مُقدمة

تفسير البرهان

المسمّاة

بمرآة الأنوار ومشكوة الأسرار

تأليف

العالم الجليل أبي الحسن ابن محمد طاهر العاملي
النباطي الفتوني من أعلام القرن الثاني عشر

حققه وعلق عليه

لجنة من العلماء والمحققين الأخصائيين

منشورات
مؤسسة الأعلمي للمطبوعات
بيروت - لبنان

البرهان في تفسير القرآن



مقدمة

تفسير البرهان

المسمّاة

بمرآة الأنوار ومشكوة الأسرار

مُقدِّمة

تفسير البرهان

المسمّاة

بمرآة الأنوار ومشكوة الأسرار

تأليف

العالم الجليل أبي الحسن ابن محمّد طاهر العاملي
النّباطي الفتوني من أعلام القرن الثاني عشر

حققه وعلق عليه
لجنة من العلماء والمحققين الأخصائيين

منشورات
مؤسسة الأعلمي للمطبوعات
بيروت - لبنان
ص.ب ٧١٢٠

الطّبعة الثانية

١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م

مؤسسة الأعلمي للمطبوعات

Published by Alaalami Library

Beirut- Lebanon po. Box 7120
Tel – Fax: 450427
E-mail: alaalami@yahoo.com.



بيروت - شارع المطار - قرب كلية الهندسة
مفرق سنتر زعرور - ص ب : ١١/٧١٢٠
هاتف: ٤٥٠٤٢٦ - فاكس: ٠١/٤٥٠٤٢٧

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين

الحمد لله الذي كشف لنا أستار أسرار النبوة والرسالة بمعجزات القرآن ولو كره المشركون، وكشط عن أنحاء آثار الإمامة والوصاية ببينات الفرقان وإن أنف المنكرون، فأزاح عن ظلمات شكوك أصحاب الخلف والعدوان وشهاب شبك أبالسة الشيطان، بأنوار التبيان وإيضاح البرهان، فقال عز من قائل: **﴿أفمن كان مؤمناً كمن كان فاسقاً لا يستوون وهل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون﴾**، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له كما أرشدنا بنور كتابه إلى سبيل الإيمان، وأتم التبيان وأنقذنا بمعرفة أحبابه من شفا جرف النيران، وأودعنا أسرار أمانته التي عرضت على السموات والأرض فأبين أن يحملنها وحملها الإنسان، فتبارك الذي يخلق ما يشاء ويختار، ما كان لهم الخيرة، سبحان الله وتعالى عما يشركون، ونشهد أن محمداً ﷺ عبده المصطفى ورسوله المجتبى، الذي حيث أشرقت شموس نبوّته من أفق الاهتداء أفلت الأديان، وحين أشرقت أقمار رسالته على الانجلاء انتفت ظلمة الكفر والجهل والطغيان، فأضاء لنا بسواطع برهانه ولوامع تبيانه طرق معارج الإيمان وكشف بها عن أبواب خزائن نتائج الحق ومدائن مدارج العلم والفهم والعرفان، لئلا نكون من الذين **﴿ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون﴾**، ونشهد أن آله الأطهار وأوصيائه الأبرار ولاة الأمر وحجج الرب وأمناء الرحمن، وكنوز رموز أسرار الوحي والقرآن: **﴿الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً﴾** من العيوب والعصيان فصلوات الله عليه وعليهم ما دامت السموات والأرضون، ونشهد أن أعدائهم وظالميهم ومخالفيهم أعوان الباطل وإخوان الشيطان، وأصحاب الكفر والمنكر والجور والبدعة والطغيان، فعليهم وعلى أتباعهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين إلى يوم الدين يوم **﴿تجزى كل نفس بما كسبت وهم لا يظلمون﴾** فيا معشر الاخوان **﴿اعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم إن كنتم إياه تعبدون ذلكم وصّاكم به لعلكم تتقون فورب السماء والأرض إنه لحق مثل ما أنكم تنطقون﴾**.

أما بعد: يقول العبد الضعيف الراجي لطف ربه اللطيف خادم كلام الله أبو الحسن

الشريف حشره الله مع مواليه وجعل مستقبله خيراً من ماضيه، إن من أبين الأشياء وأظهرها وأوضح الأمور وأشهرها أن لكل آية من كلام الله المجيد وكل فقرة من كتاب الله الحميد ظهراً وبطناً وتفسيراً وتأويلاً، بل لكل واحدة منها كما يظهر من الأخبار المستفيضة سبعة بطون وسبعون بطناً، وقد دلت أحاديث متكاثرة كادت أن تكون متواترة على أن بطونها وتأويلها بل كثيراً من تنزيلها وتفسيرها في فضل شأن السادة الأطهار، وإظهار جلالة حال القادة الأخيار أعني النبي المختار وآله الأئمة الأبرار، عليهم صلوات الله الملك الغفار، بل الحق المتبيّن والصدق المبيّن كما لا يخفى على البصير الخبير، بأسرار كلام العليم القدير، المرتوي من عيون علوم أمناء الحكيم الكبير أن أكثر آيات الفضل والإنعام والمدح والإكرام بل كلها فيهم وفي أوليائهم نزلت وأن جُلّ فقرات التوبيخ والتشنيع والتهديد والتفظيع بل جملتها في مخالفيهم وأعدائهم وردت، بل التحقيق الحقيق كما سيظهر عن قريب، أن تمام القرآن إنما أنزل للإرشاد إليهم والإعلام بهم وبيان العلوم والأحكام لهم والأمر بإطاعتهم وترك مخالفتهم وأن الله عزّ وجلّ جعل جملة بطن القرآن في دعوة الإمامة والولاية كما جعل جُلّ ظهره في دعوة التوحيد والنبوة والرسالة، ولقد كان علماؤنا الأعلام المفسرون، لهذا الكلام التام قد سكتوا عن ذكر ذلك فتركوا ما كان في التفسير جليلاً وتسامحوا في بيانه فما نقلوا منه إلا شيئاً قليلاً ولعل العلة في ذلك إما شدة اهتمامهم باستنقاد الأخبار، واستنباط الأحكام والآثار، بحيث اشتغلوا عن ذلك حتى إنهم اكتفوا في النظر في كلام الله العلام بالبحث عن ظواهر آيات الأحكام، وأما كثرة ممارستهم تفاسير المخالفين، واكتفائهم بما ذكروه فيها من أقوال الأولين، هذا مع كون الأخبار المفسرة لهذا المعنى الجليل متشتتة في كتب الأخبار والآثار، المشعرة بهذا الخطب الجليل متفرقة في صحف العلماء الأخيار، وقد كان يخطر بخاطري الخاتر وبالي الفاتر أن أجمع تلك الأخبار بعد تفريقها، وأؤلف تلك الآثار عقب تمزيقها، فأبيّن خلاصة مضامينها غب تحريرها، وأقرر فوائد مفاهيمها حق تقريرها، وأُلحق نصوص كل آية بسورتها، وأجليها في أحسن صورتها في كتاب مفرد متسق النظام كاشف عن أستار أسرار كلام الملك العلام، ليكون أسهل للطالب وأقرب للراغب وأحلى في الخاطر، وأجلى للناظر، وأبين للتحقيق، وأهدى إلى سواء الطريق، ولكن كان يمنعني عن ذلك تفرق البال وتشتت الحال وكثرة الاشتغال حتى ظفرت على جملة من الروايات في هذا الباب واطلعت على جُلّ من هذا القبيل من الأحاديث في كتب الأصحاب ورأيت أن الاشتغال بهذا الأمر مما لا يسع لأحد أن يتغافل عنه، ويتسامح فيه، إذ كفى في جلالة شأنه ورفع مكانه ولزوم بيانه أنه أمدح المناقب وأقدح المثالب من كلام أهل البيت الذين هم أدرى بما في البيت، وأنه من أجل فوائد تحصيل العلم واليقين وأحسن ذخائر يوم الدين حيث إنه موضح لما أنزل الله تعالى في شأن

عباده الصالحين وأوليائه المتقين وبيان حال أعدائه الفاسقين والمنافقين؛ هذا مع ما هو مستفاد منه من الأدلة التامة على إمامة الأئمة ولزوم ولايتهم وإطاعتهم مما ذهل عن بيانه فحول العلماء فحينئذ عزمت بعد الاستخارة من ربي والاستعانة بحوله وقوته على التوجه إلى بيانه وأحكام تبيانه، فشرعت في جمع تلك الروايات وتحريرها وتفسير الآيات وتقريرها على وجه منيف وبيان لطيف وطور رشيق وطرز أنيق بطريق الإيجاز والاختصار، مع ذكر لب المقصود من الآيات والأخبار بحيث يوضح غوامض أسرارها، ويكشف عن خباياها أستارها، ويبين طريق الوصول إلى ذخائر كنوزها ويرفع النقاب عن وجوه رموزها من غير تطويل ممل، ولا اختصار زائد مخل، ولهذا طويت عن ذكر تمام تلك الأخبار بعباراتها وأسانيدها بل كل الكتب المأخوذة منها كشحاً وأعرضت عن التعرض لبيان جميع ما يتعلق بظواهر الآيات صفحاً اللهم إلا أن يكون الإشارة إلى خواص الظواهر وخصوصيات الأخبار لازماً ويصير التصريح بشيء منها متحتّماً فنعمل على وفق ما يقتضيه المقام ويفضي إليه المرام، وقد جعلت على نفسي في الآيات التي لم أعثر فيها على نص خاص يفسرها أن أجتهد في تفسيرها على وفق الأخبار العامة المطلقة التي يمكن استعلام تفسيرها منها وآليت أن أذكر أيضاً ما ظفرت عليه من قراءة أهل البيت في كل آية حين ذكرها، ثم إنه لما توفق لي هذا التوفيق ورزقني الله بفضله التشريف بهذا الأمر الوثيق، من بركات أول من آمن بالله بعين الإيقان وثاني أول ما خلق الله قبل الكون والمكان، قاسم درجات الجنان ودركات النيران وأمير أهل الإيمان بالبيان والتبيان، الذي من استمسك بحبل ولايته فقد ابتغى إلى ذي العرش سبيلاً وفيه وفي أوليائه نزل: **﴿رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه... وما بدلوا تبديلاً﴾** إمام المشارق والمغارب أمير المؤمنين **أبي الحسنين علي بن أبي طالب** عليه من الصلوات أزكاها ومن التحيات أعلاها وأسناها وكنت لا أرجو من الإقدام على هذا الأمر إلا أن يدخلني في شيعته الخاصين وأوليائه الخالصين وأن تدركني شفاعته المقبولة وحمايته المأمولة وجعلته خدمة لسدته السنية وثوابه هدية إلى حضرته العلية وسميته مرآة الأنوار ومشكاة الأسرار وها أنا باسط كف السؤال، إلى من لا تخيب لديه الآمال، أن يوفقني لإتمامه على أحسن الوجوه ويرزقني الوصول إلى تمام ما أرجوه وأن يعصمني عن موارد الزلل ومن الخطأ في القول والعمل، إنه على كل شيء قدير وبإجابة المطالب جدير وهو حسبي ونعم الوكيل، ولنذكر قبل الشروع في المقصود ثلاث مقدمات نافعة لا بد من بيانها ههنا.

المقدمة الأولى

في بيان ما يوضح حقيقة ورود بطن القرآن فيما يتعلق بدعوة الولاية والإمامة كما أن ورود ظهره فيما يتعلق بدعوة التوحيد والنبوة

والرسالة وأن الأصل في تنزيل آيات القرآن بتأويلها إنما هو الإرشاد إلى ولاية النبي والأئمة صلوات الله عليهم وإعلام عز شأنهم وذل حال شانئهم بحيث لا خير خبّر به إلا وهو فيهم وفي أتباعهم وعارفيهم، ولا سوء ذكر فيه إلا وهو صادق على أعدائهم وفي مخالفيهم ويستبين ذلك في ثلاث مقالات.

المقالة الأولى

في بيان ما يوضح المقصود بحسب الأخبار الواردة في خصوص هذه المقدمة وهي تتم بفصول

الفصل الأول

في بيان نبذ مما يدل على أن للقرآن بطوناً ولآياته تأويلات وأن مفاد فقرات القرآن غير مقصور على أهل زمان واحد بل لكل منها تأويل يجري في كل أوان وعلى أهل كل زمان

روى العياشي وغيره عن جابر قال: سألت أبا جعفرعليه السلام عن شيء من تفسير القرآن فأجابني ثم سألت ثانية فأجابني بجواب آخر فقلت جعلت فداك كنت أجبت في هذه المسألة بجواب غير هذا قبل اليوم! فقال لي يا جابر إن للقرآن بطناً وللبطن بطناً وظهراً وللظهر ظهراً، يا جابر وليس شيء أبعد من عقول الرجال من تفسير القرآن إن الآية لتكون أولها في شيء وآخرها في شيء وهو كلام متصل ينصرف على وجوه[1].

أقول: دلالة مبدأ هذا الخبر على وجود تأويل له باطن وظاهر وعلى تعدد تأويل آية واحدة وعلى عدم تنافي تأويل أول آية في شيء وآخرها في آخر، بل على عدم تنافي في التفسير بالظاهر في أولها والباطن في آخرها أو بالعكس ظاهرة، فإذا سمعت شيئاً من

---

(١) تفسير العياشي ج١ ص٢٣ ح٨.

ذلك فلا تنكره لأنهم عليهم السلام أعلم بالتنزيل والتأويل وبما فيه إصلاح السائل والسامع ولهذا ورد «إن القرآن ذلول ذو وجوه فاحملوه على أحسن الوجوه». ويؤيده ما في الكافي عن الصادق عليه السلام أنه قال لعمر بن يزيد لما سأله عن قوله تعالى: **﴿الذين يصلون ما أمر الله به أن يوصل﴾**[(١)] هذه نزلت في رحم آل محمد صلى الله عليه وآله وقد يكون في قرابتك فلا تكونن ممن يقول للشيء إنه في شيء واحد[(٢)].

وروى العياشي أيضاً عن الفضيل بن يسار قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن هذه الرواية: ما في القرآن آية إلا ولها ظهر وبطن وما فيه حرف إلا وله حد ولكل حد مطلع ما يعني بقوله لها ظهر وبطن؟ قال: ظهره تنزيله وبطنه تأويله، منه ما مضى ومنه ما لم يجيء بعد، يجري كما تجري الشمس والقمر لكل ما جاء منه شيء وقع، قال الله تعالى: **﴿وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم﴾** نحن نعلمه[(٣)].

أقول: قال بعض المحققين المطلع بتشديد الطاء وفتح اللام بمعنى مكان الاطلاع في موضع عال ويجوز أن يكون بوزن مصعد بفتح الميم ومعناه أي مصعد يصعد إليه من معرفة علمه، ومحصل معناه قريب من معنى التنزيل والظهر انتهى.

وقد روى الصفار في بصائر الدرجات هذا الخبر بسند صحيح عن الفضيل عن أبي جعفر عليه السلام لكن: إلا وله حد يستطلع وفي بعض نسخه: حد ومطلع، فالمراد بالحد الحكم وبالمطلع كيفية استنباطه منه أو مبدأ الظهور، وكذا فيه بعد قوله والقمر: كلما جاء فيه تأويل شيء يكون على الأموات كما يكون على الأحياء قال الله تعالى، ولعل المراد بالأموات ما سوى الموجودين في ذلك الزمان لإظهار شمول التأويل للموجودين وغيرهم.

وروى العياشي أيضاً عن الباقر عليه السلام أنه قال لحمران: إن ظهر القرآن الذين نزل فيهم وبطنه الذين عملوا بمثل أعمالهم يجري فيهم ما نزل في أولئك[(٤)].

وفي غيبة النعماني عن الصادق عليه السلام أنه قال في حديث له ذكر فيه أن من مات عارفاً بحق عليّ دون غيره من الأئمة مات ميتة جاهلية، إن القرآن تأويله يجري كما يجري الليل والنهار وكما تجري الشمس والقمر فإذا جاء تأويل منه وقع، فمنه ما قد جاء ومنه ما لم يجيء.

وفي تفسير فرات بن إبراهيم عن خثيمة عن أبي جعفر عليه السلام قال: إن القرآن نزل أثلاثاً ثلث فينا وفي أحبائنا وثلث في أعدائنا وعدو من كان قبلنا وثلث سنة ومثل ولو أن

(١) سورة الرعد، الآية: ٢١.
(٢) الكافي ج٢ ص١٦٣ باب ٦٨ ح٢٨.
(٣) تفسير العياشي ج١ ص٢٢ ح٥.
(٤) تفسير العياشي ج١ ص٢٢ ح٤.

الآية إذا نزلت في قوم ثم مات أولئك ماتت الآية لما بقي من القرآن شيء ولكن القرآن يجري أوله على آخره ما دامت السموات والأرض، ولكل قوم آية يتلوها هم منها من خير أو شرّ.

وفي خبر آخر عن أبي بصير عن الصادق عليه السلام قال: ولو كانت إذا نزلت آية على رجل ثم مات ذلك الرجل ماتت الآية لمات الكتاب ولكنه حي يجري فيمن بقي كما جرى فيمن مضى.

وفي تفسير العياشي عن عبد الرحيم القصير عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال في قوله تعالى: **﴿ولكل قوم هاد﴾** عليّ الهادي ومنا الهادي فقلت فأنت جعلت فداك الهادي؟ قال صدقت إن القرآن حي لا يموت والآية حية لا تموت فلو كانت الآية إذا نزلت في الأقوام وماتوا ماتت الآية لمات القرآن، ولكن هي جارية في الباقين كما جرت في الماضين. وقال عبد الرحيم قال أبو عبد الله عليه السلام: إن القرآن حي لم يمت وإنه يجري كما يجري الليل والنهار وكما تجري الشمس والقمر ويجري على آخرنا كما يجري على أولنا[١].

أقول صراحة: هذه العبارة في انطباق مفاد القرآن على أهل كل زمان واضحة إذ حاصل المعنى إنما يعلمه الراسخون في العلم من بطون القرآن، وتأويلاته لا بد من وقوع كل منها في وقته وجريانه في أوانه تدريجاً كالشمس والقمر فمن ذلك دخول منكر إمام الزمان في الكفار بحسب بطن القرآن كمنكر نبوة النبي بحسب ظهره كما سيظهر لك في زمانه وهو حين ظهور دولة الحق وهكذا حال سائر التأويلات كما سيأتي بيان نبذ منها عن قريب.

وقد ورد في روايات المخالفين أيضاً أن للقرآن ظهراً وبطناً ولبطنه بطناً إلى سبعة أبطن.

فمن ذلك ما ذكره النقّاش في تفسيره عن ابن عباس أنه قال جُلّ ما تعلمت من التفسير من علي بن أبي طالب عليه السلام أن القرآن أنزل على سبعة أحرف ما منها حرف إلا وله ظهر وبطن وإن علياً علم الظاهر والباطن.

ومنه أيضاً ما ذكر الغزالي في إحياء العلوم والحافظ أبو نعيم في حلية الأولياء عن ابن مسعود قال: إن القرآن نزل على سبعة أحرف ما منها حرف إلا وله ظهر وبطن، وإن علي بن أبي طالب عنده منه علم الظاهر والباطن. وفي كتاب الخصال عن حماد قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إن الأحاديث تختلف منكم، قال: فقال إن القرآن نزل على سبعة

---

(١) تفسير العياشي ج٢ ص٢١٨ ح٦ في تفسيره لسورة الرعد، الآية: ٧.

أحرف وأدنى ما للإمام أن يفتي على سبعة وجوه. ثم قال: قال الله عز وجل: **﴿هذا عطاؤنا فامنن أو أمسك بغير حساب﴾**[(١)].

وفي البصائر بإسناده عن زرارة عن أبي جعفرعليه السلام قال: تفسير القرآن على سبعة أوجه منه ما كان ومنه ما لم يكن بعد ذلك يعرفه الأئمة.

وفي تفسير العياشي عن الصادقعليه السلام قال: إن في القرآن ما مضى وما يحدث وما هو كائن كانت فيه أسماء الرجال فألقيت، وإنما الاسم الواحد منه في وجوه لا تحصى يعرف ذلك الوصاة.

وفيه وفي الكافي عن الصادقعليه السلام عن أبيه عن آبائه عن عليعليه السلام قال قال رسول اللهصلى الله عليه وآله في حديث وإذا التبست عليكم الفتن كقطع الليل المظلم فعليكم بالقرآن فإنه شافع مشفّع إلى أن قال وله ظهر وبطن، فظاهره حكم وباطنه علم، ظاهره أنيق وباطنه عميق له تخوم وعلى تخومه تخوم لا تحصى عجائبه ولا تبلى غرائبه الخبر. وقد ورد في أخبار كثيرة أن أصحاب الأئمةعليهم السلام سألوهم عن بعض الآيات فأجابهم الإمامعليه السلام بأن معناه في بطن القرآن كذا وكذا وقد ذكرنا تلك الأخبار في تضاعيف كتابنا هذا كلاً في موضعه[(٢)].

وفي كتاب العلل بإسناده إلى أبي حكيم الزاهد قال حدثني ابن عبد الله بمكة قال بينما أمير المؤمنينعليه السلام مارّ بفناء الكعبة إذ نظر إلى رجل يصلي فاستحسن صلاته فقال: يا هذا الرجل تعرف تأويل صلاتك؟ فقال الرجل يابن عم خير خلق الله وهل للصلاة تأويل غير التعبد؟ قالعليه السلام: إعلم يا هذا الرجل أن الله تبارك وتعالى ما بعث نبيهصلى الله عليه وآله بأمر من الأمور إلاّ وله متشابه وتأويل وتنزيل وكل ذلك على التعبد فمن لم يعرف تأويل صلاته فصلاتنا كلها خداج ناقصة غير تامة.

أقول الظاهر أن المراد بالمتشابه الشبيه وبالتأويل الباطن وبالتنزيل الظاهر وبالتعبد سبيل الإطاعة، والمعنى أن كل ما جاء به النبيصلى الله عليه وآله وأمر به في الظاهر فله شبيه ونظير، مأمور به في الباطن ويلزم الإيمان بهما جميعاً، فمن لم يعرف شبيه الصلاة وباطنها الذي هو الإمام وإطاعته كما سيأتي فصلاته الظاهرية ناقصة وسيأتي بقية الأحاديث مع التصريح بكون البطون في الإمام وولايته في الفصل الآتي.

---

(١) حلية الأولياء ج١ ص٦٥.
(٢) تفسير العياشي ج١ ص١٤ ح١.

الفصل الثاني

في ذكر بعض الأخبار الصريحة في أن بطن القرآن وتأويله إنما هو بالنسبة إلى الأئمة وولايتهم واتباعهم وما يتعلق بذلك

روى الكليني بإسناده عن أبي بصير قال: قال الصادق عليه السلام: يا أبا محمد ما من آية تقود إلى الجنة ولا يذكر أهلها بخير، إلا وهي فينا وفي شيعتنا، وما من آية نزلت يذكر أهلها بشرّ ولا تسوق إلى النار، إلا وهي في عدونا ومن خالفنا. وفي تفسير العياشي عن محمد بن مسلم عن أبي جعفر عليه السلام قال: يا محمد إذا سمعت الله ذكر قوماً من هذه الأمة بخير فنحن هم، وإذا سمعت الله ذكر قوماً بسوء مما مضى فهم عدونا. وفي الكافي والبصائر وتفسير العياشي وغيبة النعماني عن محمد بن منصور عن الكاظم عليه السلام في قوله تعالى: ﴿**إنما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن**﴾[1] قال القرآن له ظهر وبطن فجميع ما حرم الله في الكتاب هو الظاهر، والباطن من ذلك أئمة الجور وجميع ما أحل الله في الكتاب هو الظاهر، والباطن من ذلك أئمة الحق[2].

وفي العيون بإسناده عن الرضا عليه السلام قال: قال عليّ عليه السلام: نحن أهل البيت لا يقاس بنا أحد، فينا نزل القرآن وفينا معدن الرسالة. وفي كتاب رياض الجنان وغيره عن جابر بن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال في حديث له ذكر فيه محامد أهل بيته: نحن معدن التنزيل ومعنى التأويل الخبر. وفي مشارق الأنوار من كتاب الواحدة عن طارق بن شهاب عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال في حديث له طويل ذكر فيه صفات الإمام: إن هذه كلها لآل محمد صلى الله عليه وآله لا يشاركهم فيها مشارك لأنهم معدن التنزيل ومعنى التأويل. الخبر. وفي كنز الفوائد للكراجكي وفي غيره أيضاً عن داود بن كثير عن الصادق عليه السلام أنه قال في حديث له: إن الله تعالى خلقنا فأكرم خلقنا وفضلنا وجعلنا أمنائه وحفظته وخُزّانه على ما في السموات وما في الأرض وجعل لنا أضداداً وأعداء فسمانا في كتابه وكنى عن أسمائنا بأحسن الأسماء وأحبها إليه وسمى أعدائنا وأضدادنا في كتابه، وكنى عن أسمائهم وضرب لهم الأمثال في كتابه في أبغض الأسماء إليه وإلى عباده المتقين.

أقول سيأتي مؤيدات مضمون هذا الخبر وأمثاله في المقدمة الثالثة ويأتي أيضاً وجه تورية الله في ذلك وعدم تصريحه به في كتابه في المقدمة الثانية في الفصل الثالث. وفي الكافي وتفسير العياشي عن أبي جعفر عليه السلام وفي كنز الفوائد بأسانيد عديدة عن ابن عباس وفي تفسير فرات بن إبراهيم بأسانيد أيضاً عن الأصبغ بن نباتة قالوا: قال أمير

---

(١) سورة الأعراف، الآية: ٣٣.

(٢) تفسير العياشي ج٢ ص٢٠ ح٣٦.

المؤمنين عليه السلام: القرآن نزل على أربعة أرباع، ربع فينا وربع في عدونا وربع سنن وأمثال وربع فرائض وأحكام ولنا كرائم القرآن[١]. وزاد العياشي وكرائمه ومحاسنه وأحسنه الخبر. وقد مر مثله في خبر خثيمة المذكور في الفصل السابق إلا أنّ فيه: إن القرآن نزل أثلاثاً فالظاهر أن بناء هذا التقسيم ليس على التسوية الحقيقية ولا على التفريق من جميع الوجوه فلا بأس باختلافه بالتثليث والتربيع ولا بزيادة بعض الأقسام على الثلث والربع ونقص بعض عنها ولا دخول بعضها في بعض، ولهذا ورد تأويل الأحكام والسنن والأمثال أيضاً بهم عليهم السلام كما سيظهر ومما يؤيد ما ذكرنا ما رواه الصفار في بصائر الدرجات بإسناده عن علي عليه السلام أنه قال في حديث له: إن ثلثي القرآن فينا وفي شيعتنا فما كان من خير فلنا ولشيعتنا والثلث الباقي أشركنا فيه الناس فما كان من شر فلعدونا الخبر. ومن المؤيدات أيضاً أن جميع ما صرح الأئمة بكونه بطناً وتأويلاً مما فسروه عليهم السلام من القرآن فهو بالنسبة إليهم وإلى شيعتهم وأعدائهم كما أنه كذلك جلّ تفاسيرهم في الظاهر فتدبر.

وفي الاحتجاج عن الباقر عليه السلام قال قال النبي صلى الله عليه وآله في خطبة يوم الغدير: «معاشر الناس هذا عليّ أحقكم بي وأقربكم إليّ والله وأنا عنه راضيان وما نزلت آية رضى إلا فيه وما خاطب الذين آمنوا إلا بدأ به ولا نزلت آية مدح في القرآن إلا فيه معاشر الناس، إن فضائل عليّ عند الله عزّ وجلّ وقد أنزلها عَلَيّ في القرآن أكثر من أن أحصيها في مكان واحد فمن نبّأكم بها وعرّفها فصدقوه»[٢]. وفي مناقب ابن شهر آشوب أنّ معاوية قال لابن عباس: إنا كتبنا في الآفاق ننهى عن ذكر مناقب عليّ فكف لسانك عنها، قال: أفتنهانا عن قراءة القرآن؟ قال: لا، قال: أفتنهانا عن تأويله؟ قال: نعم، قال: أفنقرأه ولا نسأل؟ قال: سل عن غير أهل بيتك قال: إنه منزّل علينا، أفنسأل غيرنا أتنهانا أن نعبد الله عزّ وجلّ فإذاً تهلك الأمة. وفي توحيد الصدوق وغيره بأسانيد، قال الصادق عليه السلام: ما من آية في القرآن أولها يا أيها الذين آمنوا إلا وعلي بن أبي طالب عليه السلام أميرها وقائدها وشريفها وأولها. وقد روي هذا الخبر عن جماعة من الصحابة والتابعين. وفي التوحيد أيضاً بأسانيد عنه عليه السلام أنه قال: ما من آية تسوق إلى الجنة إلا وهي في النبي صلى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام وأشياعهم وأتباعهم، وما من آية تسوق إلى النار إلا وهي في أعدائهم والمخالفين لهم، وإن كانت الآيات في ذكر الأولين فما كان منها في خير فهو جار في أهل الخير من هذه الأمة، وما كان منها في شرّ فهو جار في أهل الشر.

وفي تفسير العياشي عن عمر بن حنظلة عن أبي عبد الله عليه السلام قال سألته عن قول الله

---

(١) تفسير العياشي ج١ ص٢٠ ح١ وتفسير فرات الكوفي ج١ ص٤٥ ح١.

(٢) الاحتجاج للطبرسي ص٦١.

عز وجلّ: ﴿**قل كفى بالله شهيداً بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب**﴾[(١)] فلما رآني أتبع هذا وأشباهه من الكتاب قال حسبك يا عمر كل شيء من الكتاب من فاتحته إلى خاتمته مثل هذا فهو في الأئمة عليهم السلام، وهم عنوا به[(٢)]. وروى الصدوق والكليني عن عبد الله بن سنان قال: قال ذريح المحاربي: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قوله تعالى: ﴿**ثم ليقضوا تفثهم**﴾ فقال: المراد لقاء الإمام فأتيت أبا عبد الله عليه السلام وقلت له: جعلت فداك قول الله عزّ وجلّ ﴿**ثم ليقضوا تفثهم**﴾ قال: أخذ الشارب وقص الأظفار وما أشبه ذلك فحكيت له كلام ذريح، فقال: صدق ذريح وصدقت إن للقرآن ظاهراً وباطناً ومن يحتمل ما يحتمل ذريح؟.

أقول: هذا الكلام من الإمام عليه السلام صريح في أنهم عليهم السلام كانوا يكتمون أمثال هذه التأويلات عن أكثر الناس حتى عن ابن سنان الذي كان من فضلاء أصحابهم لوجوه سنشير إلى بعضها في بعض الفصول الآتية إن شاء الله تعالى ثم الظاهر أن وجه تناسب المعنيين في الخبر أنّ أخبث الأرجاس الروحانية الجهل والضلالة ومذام الأخلاق وهي إنما تزول بلقاء الإمام، كما أن الأدناس الظاهرية تزول بقص الأظفار ونحوه، فإن التفث مفسر بإزالة الأدناس والأشعاث. وفي الكافي عن سعد الخفاف أنه سأل الباقر عليه السلام فقال: هل يتكلم القرآن؟ فقال: يا سعد والصلاة تتكلم ولها صورة وخلق تأمر وتنهى، قال: فتغير لوني وقلت هذا شيء لا أستطيع أن أتكلم به في الناس فقال: وهل الناس إلا شيعتنا، فمن لم يعرف الصلاة فقد أنكر حقنا ثم قال: يا سعد قال الله عز وجلّ: ﴿**إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله أكبر**﴾ فالنهي كلام والفحشاء والمنكر رجال ونحن ذكر الله ونحن أكبر.

أقول: وسيأتي الأخبار الكثيرة المشتملة على أمثال هذه التأويلات وتأويل الإيمان والدين والحق ونحوها بالولاية وتأويل الكفر والشرك وما بمعناهما بترك الولاية وسائر ما هو من هذا القبيل فيما بعد خصوصاً في المقدمة الثالثة. وفي تفسير العياشي عن الصادق عليه السلام أنه قال: إن الله عزّ وجلّ جعل ولايتنا أهل البيت قطب القرآن وقطب جميع الكتب، عليها يستدير محكم القرآن وبها نوهت الكتب ويستبين الإيمان الخبر[(٣)].

أقول: في القاموس نوهه وبه دعاه ورفعه أي دلت الكتب عليها أو ارتفعت مرتبتها بها وسيأتي في المقالة الثانية من هذه المقدمة أخبار في أن الولاية قد بعث بها الأنبياء وأنزلت في الكتب وكلف بها الأمم، وقد روى العياشي أيضاً عن الحسن بن علي بن أبي

---

(١) سورة الرعد، الآية: ٤٣.
(٢) تفسير العياشي ج١ ص٢٥ ح٨.
(٣) تفسير العياشي ج١ ص١٦ ح٩ وللحديث صلة.

طالب عليه السلام أنه قال: من رفع فضل أمير المؤمنين فقد كذب بالتوراة والإنجيل والزبور وصحف إبراهيم وسائر كتب الله المنزلة، فإنه ما نزل شيئاً منها إلا وأهمّ ما فيه بعد الإقرار بتوحيد الله عزّ وجلّ والاقرار بالنبوة الاعتراف بولاية علي والطيبين من آله عليهم السلام، وقد روي مثله في تفسير الإمام عليه السلام.

أقول: ولو حاولنا ذكر أكثر الأخبار الدالة على ما نحن فيه لطال الكلام، فإنما سيأتي من الأخبار في ضمن المقدمات الآتية وفي تضاعيف الكتاب كلها من هذا الباب فلنكتف هٰهنا بما ذكرناه والله الموفق للحق والصواب.

الفصل الثالث

في بيان نبذ مما يدل على وجوه تناسب الظواهر مع البطون وجهات تشابه أهل التأويل مع أهل التنزيل

إعلم أن ما دلت عليه الأخبار الماضية وما تدل عليه الأخبار التي سيأتي من المعاني الباطنة والتأويلات الآتية ليست بجملتها مما استعمل فيها اللفظ على سبيل الحقيقة، بل أكثرها ومعظمها على طريق التجوز ونهج الاستعارة وسبيل الكناية ومن قبيل المجازات اللغوية والعقلية إذ أبواب التجوز في كلام العرب واسعة وموارده في عبارات الفصحاء سائغة، فلا استبعاد في أن أراد الله عزّ وجلّ بحسب الاستعمال الذي يدل عليه ظاهر اللفظ معنى، وبحسب التجوز الذي تدل عليه القرائن ويجتمع مع الظاهر بنوع من التناسب معنى آخر، وسنشير إلى كثير من وجوه التناسب في المقدمة الثالثة وغيرها، لكن نذكر في هذا المقام من كليات تلك الوجوه بعض ما يستفاد من أخبار الأئمة الأطياب ونرفع عن وجوه الآيات لطالب تأويلها الحجاب ونكشف عنها النقاب تبصرة لمن أراد التبصر من أولي الألباب. وأما إحاطة العلم بالجميع فهي للراسخين في العلم ومن عنده علم الكتاب كما سيظهر في الفصل الأخير. فاعلم أنه يمكن تبيين المرام في هذا المقام من وجوه، وإن أمكن إرجاع بعضها إلى بعض.

الأول ما استنبطه بعض محققي علمائنا من حديث المفضل بن عمر عن الصادق عليه السلام ولننقل خلاصة كلامه مع الحديث المذكور قال: إن أحكام الله تعالى إنما تجري على الحقائق الكلية والمقامات النوعية فحيث ما خوطب قوم بخطاب ونسب إليهم فعل دخل في ذلك الخطاب وذلك الفعل عند العلماء وأولي الألباب كل من كان من سنخ أولئك القوم وطينتهم، فصفوة الله حيث ما خوطبوا بمكرمة أو نسبوا إلى أنفسهم مكرمة يشمل ذلك كل من كان من سنخهم وطينتهم من الأنبياء والأولياء، وكل من كان من المقربين إلا بمكرمة خصوا بها دون غيرهم، وكذلك إذا خوطبت شيعتهم ومحبوهم

بخير أو نسب إليهم خير أو خوطب أعداؤهم ومخالفوهم بسوء أو نسب إليهم سوء يدخل في الأول كل من كان من سنخ شيعتهم وطينة محبيهم، وفي الثاني كل من كان من سنخ أعدائهم وطينة مبغضيهم من الأولين والآخرين وذلك لأن كل من أحبه الله ورسوله أحبه كل مؤمن من ابتداء الخلق إلى انتهائه، وكل من أبغضه الله ورسوله أبغضه كل مؤمن، كذلك وهو يبغض كل من أحبه الله ورسوله فكل مؤمن في العالم قديماً أو حديثاً إلى يوم القيامة فهو من شيعتهم ومحبيهم، وكل جاحد في العالم قديماً أو حديثاً إلى يوم القيامة فهو من مخالفيهم ومبغضيهم. قال: وقد وردت الإشارة إلى ذلك في كلام الصادق عليه السلام في حديث المفضل بن عمر وهو الذي رواه الصدوق في كتاب العلل بإسناده عن المفضل، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام بما صار علي بن أبي طالب صلوات الله عليه قسيم الجنة والنار؟ قال: لأن حبّه إيمان وبغضه كفر، وإنما خلقت الجنة لأهل الإيمان وخلقت النار لأهل الكفر فهو عليه السلام قسيم الجنة والنار لهذه العلة، فالجنة لا يدخلها إلا أهل محبته والنار لا يدخلها إلا أهل بغضه، قال المفضل: قلت يابن رسول الله فالأنبياء والأوصياء هل كانوا يحبونه وأعدائهم يبغضونه؟ فقال: نعم، قلت: فكيف ذلك؟ قال: أما علمت أن النبي صلى الله عليه وآله قال يوم خيبر: «لأعطين الراية غداً رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله لا يرجع حتى يفتح الله على يده»، قلت: بلى، قال: أما علمت أن رسول الله صلى الله عليه وآله لما أُتي بالطائر المشوي قال: «اللهم ائتني بأحب خلقك إليك يأكل معي هذا الطير» وعنى به علياً عليه السلام، قلت: بلى، قال: أيجوز أن لا يحب أنبياء الله ورسله وأوصيائهم من يحبه الله ورسوله ويحب الله ورسوله؟ فقلت: لا، قال: فهل يجوز أن يكون المؤمنون من أممهم لا يحبون حبيب الله وحبيب رسوله وأنبيائه عليهم السلام؟ قلت: لا، قال: فقد ثبت أن جميع أنبياء الله ورسله وجميع المؤمنين كانوا لعلي بن أبي طالب محبين وثبت أن المخالفين لهم كانوا له ولجميع أهل محبته مبغضين، قلت: نعم، قال: فلا يدخل الجنة إلا من أحبه من الأولين والآخرين فهو إذن قسيم الجنة والنار، قال المفضل: فقلت له يابن رسول الله فرجت عني فرج الله عنك فزدني مما علمك الله، فقال: سل يا مفضل، فقلت: يابن رسول الله فعلي بن أبي طالب يدخل محبه الجنة ومبغضه النار أو رضوان ومالك؟ فقال: يا مفضل أما علمت أن الله تبارك وتعالى بعث رسوله وهو روح إلى الأنبياء عليهم السلام وهم أرواح قبل خلق الخلق بألفي عام؟ قلت: بلى، قال: أما علمت أنه دعاهم إلى توحيد الله وطاعته واتباع أمره ووعدهم الجنة على ذلك وأوعد من خالف ما أجاب إليه وأنكره النار؟ قال: بلى، قال: فليس رسول الله صلى الله عليه وآله ضامناً لما وعد وأوعد عن ربه عزّ وجلّ؟ قلت: بلى، قال: أوليس علي ابن أبي طالب خليفته وإمام أمته؟ قلت: بلى، قال: أوليس رضوان ومالك من جملة الملائكة والمستغفرين لشيعته الناجين بمحبته؟ قلت: بلى، قال: فعلي بن أبي طالب إذن قسيم

الجنة والنار عن رسول الله ورضوان ومالك صادران عن أمره بأمر الله تعالى يا مفضل خذها فإنه من مخزون العلم ومكنونه لا تخرجه إلا إلى أهله[١]، ثم قال بعد نقله لهذا الحديث وذكر أنه باب من العلم ينفتح منه ألف باب ومن هذا القبيل خطاب الله لبني إسرائيل الذين كانوا في زمان نبيناﷺ بما فعل بأسلافهم أو فعلت أسلافهم كإنجائهم من الغرق وسقيهم من الحجر وتكذيبهم الآيات، إلى غير ذلك لأن هؤلاء كانوا من سنخ أولئك راضين بما رضوا به ساخطين بما سخطوا به.

أقول: ومما يؤيد هذا صريحاً ما رواه أبو عمرو الزبيري عن الصادقعليه السلام في قوله تعالى: ﴿**فلم تقتلون أنبياء الله من قبل أن كنتم مؤمنين**﴾ أنه قال: نزل هذا في قوم من اليهود وكانوا على عهد رسول اللهﷺ ولم يقتلوا الأنبياء بأيديهم ولا كانوا في زمانهم، وإنما قتل أوائلهم الذي كانوا من قبلهم فجعله الله منهم وأضاف إليهم فعل أوائلهم بما تبعوهم وتولوهم وسيأتي بعض الأخبار المؤيدة أيضاً في أواخر سورة آل عمران في قوله تعالى: ﴿**فلم قتلتموهم إن كنتم صادقين**﴾ فبناء على هذا لا يمتنع بحسب البطن أن ينسب الله عزّ وجلّ إلى كل من لم يؤمن برسول اللهﷺ بل بأي نبي كان ما فعله ظالمو علي والأئمة وأعدائهم ومخالفوهم وكذا بالعكس وإن لم يكونوا في زمان ذلك الفعل، وكذا يجوز أن ينسب إلى متأخري المخالفين ما فعله أوائلهم وبالعكس، وإن لم يلق بعضهم بعضاً لكون الجميع من سنخ واحد وهكذا الحال بالنسبة إلى الأنبياء والأوصياء والأولياء والمؤمنين في كل عصر وحين، فتأمّل فيه فإنه باب عظيم وبه ينحل أيضاً ما ورد مثلاً في أن الأمم السابقة وغيرهم كلفوا بالولاية فأطاع بعض وعصى بعض، على أن الحق عندي في هذا أنه كان أيضاً في الظاهر كما سيتبين إن شاء الله في الفصل الرابع من المقالة الآتية.

الثاني ما استنبطه ذلك المحقق من كلام سيد الساجدين صلوات الله عليه فقال: وأيضاً فإن القرآن إنما نزل بلغة العرب ومن عادة العرب أن تنسب إلى الرجل ما فعلته القبيلة التي هو منهم وإن لم يفعل هو بعينه ذلك الفعل معهم، وقال: وقد ورد ذلك بعينه في كلام السجادعليه السلام حيث سئل عن ذلك فقال: إن القرآن بلغة العرب فيخاطب فيه أهل اللسان بلغتهم، أما تقول للرجل التميمي الذي قد أغار قومه على بلد وقتلوا من فيه: أغرتم على بلد كذا وفعلتم كذا، الحديث. ثم قال رحمه الله: وسر هذه العادة في لغتهم ما قلناه.

أقول: يعني ما نقلنا عنه سابقاً فتدبر جداً حتى يظهر لك أن ما سيأتي في الفصل

---

(١) علل الشرائع ج١ ص١٩٣ باب ١٣٠ ح١.

الثالث من المقالة الأولى من المقدمة الثالثة من أن القرآن نزل بإياك أعني واسمعي يا جارة وأشباه ذلك مما يدل على أن الله سبحانه وتعالى قد يخاطب نبيه بشيء لم يكن فيه بل كان في غيره من أمته فهو أيضاً مما يمكن إجراء هذا الوجه فيه.

الثالث ما يستفاد من رواية العياشي التي قد مرت في الفصل الأول حيث قال الباقر عليه السلام لحمران إن ظهر القرآن الذين نزل فيهم وبطنه الذين عملوا بمثل أعمالهم يجري فيهم ما نزل في أولئك وبيان ذلك أنه كل ما ورد مثل ظاهر فيمن عصى وعارض أو أطاع النبي صريحاً في مدة الدعوة، إلى الإقرار بالتوحيد والنبوة والتمسك بشعائر الإسلام فبطنه وارد في الذين تشبهوا بهم ممن عصاه وعارضه أو أطاعه ضمناً في مدة التكليف بالإقرار بالإمامة وإطاعة الإمام الذي هو في حكم النبي صلى الله عليه وآله ونائبه وبمنزلة نفسه وحاكمه، وكذا كل ما ورد ظاهره في الذين أشركوا مع الله سبحانه رباً غيره من الأصنام التي صنعوها بأيديهم ثم عظموها وأحبوها والتزموا عبادتها وجعلوا شركاء ربهم في ذلك، فقالوا: هؤلاء شفعاؤنا عند الله بغير أمر من الله بل بآرائهم وأهوائهم فبطنه وارد في الذين نصبوا أئمة بأيديهم وعظموهم وأحبوهم والتزموا طاعتهم وجعلوهم شركاء إمامهم الذي عينه الله لهم، وقالوا: هؤلاء شفعاؤنا عند الله بلا أمر من الله بل بآرائهم وأهوائهم، ولهذا ورد كما سيأتي تأويل: ﴿**الذين اتخذوا من دون الله أنداداً**﴾ ونحو ذلك بالمخالفين، وهكذا كل ما ورد ظاهره في الكفار الذين أنكروا المعاد والحشر الأكبر ويوم القيامة وكذبوا رسول الله صلى الله عليه وآله وجحدوا حقه وتركوا المحاسن والعبادات وارتكبوا الفواحش والمحرمات واتبعوا في ذلك آبائهم وكبرائهم واقتفوا آثارهم وآرائهم فعبدوا في ذلك الشيطان وأسخطوا الرحمن واستحقوا بذلك حرمان الجنان وخلود النيران فبطنه وارد في أشباههم من الذين أنكروا الرجعة والحشر الأصغر ويوم قيام القائم عليه السلام وكذبوا الرسول في حق الإمام وكذا الإمام في ادعائه وجحدوا حقه وتركوا متابعة أئمة الهدى والتعبّد على طريقتهم وتمسكوا بخلفاء الجور وأئمة الضلال تبعاً لكبرائهم واقتفاء لآثارهم وأطوارهم، فقالوا في دين الله بالأهواء وعملوا بالآراء وشاركوا أولئك الكفرة في عبادة الشيطان وإسخاط الرحمن واستحقاق خلود النيران، ولهذا ورد كما سيأتي تأويل الذين لم يؤمنوا باليوم الآخر وأنكروا المعاد ونحو ذلك بالمخالفين، حيث أنكروا الرجعة ولم يؤمنوا بها ولا بيوم الغدير وقالوا: إن النبي صلى الله عليه وآله مجنون في حب ابن عمه وإنه يتقول ولاية علي وإمامته من غير تنزيل من الله ليركب أهل بيته على أعناق الناس، ومن ثم ورد أنهم المكذبون للنبي والجاحدون للحق وأمثال ذلك مما سيأتي مفصلاً وكذا كل ما ورد ظاهره في أهل الكتاب الذين اختلفوا بعد أنبيائهم وتفرقوا في دينهم وحرفوا كتبهم وغيروا آياتها ونبذوها وراء ظهورهم واتبعوا آرائهم وكبرائهم وسائر ما صدر منهم نحو خذلان بني إسرائيل هارون بعد مفارقة موسى واتخاذهم العجل بمكر السامري وأشياعه وأشباه ذلك

مما سيأتي في موضعه فبطنه ورد في أشباههم من هذه الأمة الذين اختلفوا بعد نبيهم وتفرقوا في دينهم ونبذوا الكتاب وراء ظهورهم وغيروه وأخرجوا منه ما كان مضراً لهم كما سيظهر وخذلوا من هم بمنزلة هارون واتخذوا أبا فلان العجل بمكر الثاني السامري وأشياعه وغير ذلك مما سيأتي، ولهذا ورد كما يأتي عن قريب أن المخالفين هم المحرفون والمبدلون والمشترون بآيات الله ثمناً قليلاً وأنهم الذين اختلفوا وتفرقوا وظلموا أنفسهم وآل الرسول حقوقهم، وهكذا كل ما ورد ظاهره في المنافقين مع النبي في دعوة النبوة والمذبذبين فبطنه وارد في المنافقين معه ومع الأئمة في دعوة الإمامة والولاية، وكذا بعينه الغلاة والنواصب والملاحدة والجاهلون والأخيار والصلحاء والعلماء والمؤمنون والمسلمون كما سيظهر كل في محله لاسيما في المقدمة الثالثة، وهكذا أيضاً يجري ما ذكر بالنسبة إلى من اعترف بإمام وأنكر الآخر وكفى ما ذكرناه لصاحب البصيرة في إذعان تطبيق البواقي وفهم سر ذلك ووجهه بحسب الأخبار الآتية عموماً وخصوصاً والله الهادي.

الرابع ما يستفاد من الحديث الثالث والسابع وخبر ذريح التي ذكرناها في الفصل الثاني عن الكافي وغيره وأمثالها من الأخبار الآتية في تأويل الطيبات والمحللات والخيرات والطاعات بالنبي والأئمة وولايتهم وتأويل الخبائث والمحرمات والشرور والفواحش وكذا الأعمى والنسناس ونحو ذلك بأعدائهم وتأويل الهلاك والموت وأشباههما بالضلالة عن الولاية وسائر ما يدل على أمثال هذه الأشياء من الأخبار كما سيأتي أكثرها في المقدمة الثالثة وهو أنه كل ما في القرآن مما ظاهره في غذاء الأجساد ونمو الأبدان والتذاذها فباطنه في قوة القلوب وغذاء الأرواح وتوفير الكمالات كتأويل الماء والنور والضياء بالعلم ونحوه.

ففي البصائر عن نصر بن قابوس قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ **﴿وظل ممدود وماء مسكوب وفاكهة كثيرة لا مقطوعة ولا ممنوعة﴾**[1]، قال يا نصر إنه ليس حيث يذهب الناس إنما هو العالم وما يخرج منه، قال شيخنا العلامة: لعل المعنى ليس حيث يذهب الناس من انحصار جنة المؤمنين في الجنة الصورية الأُخروية بل لهم في الدنيا أيضاً ببركة أئمتهم عليهم السلام جنات روحانية من ظل حمايتهم ولطفهم الممدود في الدنيا والآخرة وماء مسكوب من علومهم المحقة التي بها تحيا النفوس والأرواح وفواكه كثيرة من أنواع معارفهم التي لا تنقطع عن شيعتهم ولا يمنعون منها وفرش مرفوعة مما يتلذذون بها من حكمهم وآدابهم بل لا يلتذ المقربون في الآخرة أيضاً في الجنان الصورية إلا بتلك الملاذ المعنوية التي كانوا يتنعمون بها في الدنيا كما يشهد به الأخبار. انتهى

---

(١) سورة الواقعة، الآية: ٣١.

كلامه أعلى الله مقامه فتأمل ولا تغفل عن جريان مثله في سائر نعم الجنة مثل أنهار الخمر وأمثالها كما يشهد له ما سيأتي في الأنهار واللبن من تأويل اللبن والخمر بعلوم الأئمة عليهم السلام، وسيأتي في الجنة والنار وما بمعناهما من تأويل الأولى بولاية الأئمة والثانية بعداوتهم وأمثال هذه التأويلات كثيرة ينادي بها كثير من الأخبار في الترجمات الجائية المناسبة لها فافهم وكذا كل ما ورد ظاهره في العذاب والمسخ والهلاك والموت البدني ونحو ذلك فباطنه في الهلاك المعنوي بضلالتهم وحرمانهم عن العلم والكمالات وموت قلوبهم ومسخها وعميها عن إدراك الحق فهم وإن كانوا في صور البشر لكنهم كالأنعام بل هم أضل وإن كانوا ظاهراً بين الأحياء فهم أموات ولكن لا يشعرون إذ لا يسمعون الحق ولا يبصرونه ولا يعقلونه ولا ينطقون به ولا يتأتى منهم أمر ينفعهم في أُخراهم فهم شرف الأموات وكذلك كل ما كان في القرآن مما ظاهره في النهي عن القبائح الصورية وتحريم الخبائث الظاهرية كالزنا والسرقة والإيذاء ونحوها مما هو علامة رذالة حال فاعله ودليل خباثة طبع مرتكبه، كالخمر والميتة والدم ونحوها مما تستقذر منه الطبائع السليمة وتستنفر منه القرائح المستقيمة فبطنه في النهي عن القبائح الباطنية التي هي معاداة الأئمة عليهم السلام والزجر عن الخبائث المعنوية التي هي أعاديهم ومنكرو ولايتهم والفضائل التي فيهم فإنها أيضاً في استقذار الأرواح وتخبّث القلب واستنقاد العقول والاضطرار بالإيمان ونحو ذلك مثل الخبائث الظاهرية والقبائح الصورية بل أشد كما لا يخفى، وهكذا حال بطون ما ظاهره في الترغيب بالمبرات والأمر بالخيرات بالنسبة إلى الأئمة وولايتهم ومعرفتهم وبالجملة المدار على تشبيه الأمور المعنوية بالصورية كالحياة والموت المعنوية بالصورية والانتفاعات والتضررات الروحانية بالجسمانية وهكذا في البواقي على أن في هذا الأخير تناسب آخر أيضاً وهو أنه لا خفاء في كون النبي والأئمة صلوات الله عليهم وسائط معرفة العبادات والمأمورات وأنهم الأصل في قبولها فلا بعد إن أريدوا بها في بطن القرآن وكذا لا بعد في كون أعدائهم من حيث مضارّتهم لهم من المرادين بالخبائث والمنهيات، وقد دل على هذا ما سيأتي في الفصل الآتي عن خبر المفضل فتدبر جداً فإن هذا الوجه هو يجري في أكثر الروايات المشتملة على غرائب التأويلات وأكثر الأمثال التي ضربها الله عزّ وجلّ في القرآن من هذا القبيل، بل الحق أن هذا باب عظيم ينفتح منه ألف باب لأولي الألباب وسنشير إن شاء الله تعالى إلى خصوص بعض منها في الفصول الآتية والمقدمة الثالثة وتضاعيف الكتاب.

الخامس ما يستفاد من رواية سعد الخفاف المتقدمة في أواخر الفصل الثاني ومن كثير من الأخبار الآتية خصوصاً في فصول المقالة الأولى من المقدمة الثانية التي وردت في تأويل معرفة الله وعبادته ومخالفته وأسفه وظلمه ورضاه وسخطه وأمثالها بمعرفة الإمام وإطاعته ومخالفته وأسفه وظلمه ورضاه وسخطه وكذا تأويل يد الله وعينه وجنبه

وقلبه وسائر ما هو من هذا القبيل مما نسبه الله إلى نفسه وخصه به بالإمام عليه السلام، حتى إنه وردت أخبار في تأويل روح الله ونفسه بل لفظة الجلالة والإله والرب بالإمام عليه السلام وهو أن الذي جرى من عادة الأعاظم والملوك والأكابر أن ينسبوا ما يقع من خدمهم بأمرهم إلى أنفسهم تجوزاً وكذا قد ينسبون مجازاً ما يصيب خدمهم ومقربيهم من الإطاعة والخير والشر إلى أنفسهم إظهاراً لجلالة حال أولئك الخدم عندهم وإشعاراً بأنهم في لزوم المراعاة والإطاعة ودفع الضرر عنهم وجلب النفع إليهم بمنزلة مخاديمهم وفي حكمهم بحيث إنه كل ما يصل إليهم فهو كالواصل إلى المخاديم، قال الصادق عليه السلام كما سيأتي عن الكافي وغيره إن الله تعالى لا يأسف كأسفنا ولكنه خلق أولياء لنفسه يأسفون ويرضون وهم مختلفون مربوبون فجعل رضاهم رضى نفسه وسخطهم سخط نفسه لأنه جعلهم الدعاة إليه والأدلاء عليه فلذلك صاروا كذلك الخبر. وفي رواية أُخرى ولكن الله خلطنا بنفسه فجعل ظلمنا ظلمه وولايتنا ولايته ثم أنزل بذلك قرآناً على نبيه الخبر. وسيأتي بقية الأخبار مفصلة وهكذا كثيراً يطلق تجوزاً على مقربي الرجل وأعوانه أسامي جوارحه وأعضائه وسائر ما يختص به في النفع كما يقال للوزير الكامل المقرب عند السلطان النافع له جداً إنه يده وسيفه وعينه، وهكذا بناء على أنه في الدفع والنفع والقرب والعزة مثل ذلك حتى إنه قد يقال إنه روحه ونفسه بل ربما يقال إنه السلطان تجوزاً بمعنى أنه جعل إطاعته إطاعته ومخالفته مخالفته بحيث لا يرضى بغير ذلك، وسيأتي بجميع ما ذكر زيادات توضيح وأخبار صريحة قاطعة لمواد الشبهة في تبيين من الحق على ما ينبغي، فانتظر ولا تغفل فإنه أصل أصيل تنفع ملاحظته في تأويل كثير من الآيات بل إن قلنا إن هذه الوجوه التي ذكرناها في هذا الفصل بحيث لم يخرج عنها تأويل ما اطلعنا على تأويله من الآيات إلا قليل جداً لصدقنا والله الموفق.

الفصل الرابع

في بيان ما يدل على أن الواجب على الإنسان أن يؤمن بظاهر القرآن وباطنه وتنزيله وتأويله معاً كما أن الواجب الإيمان بمحكمه ومتشابهه

وناسخه ومنسوخه وبسائر ما يتعلق بذلك جميعاً مفصلاً أو على سبيل الإجمال إن لم يعلم التفصيل من طريق أهل البيت الذين هم أدرى بما في البيت وأن من أنكر الظاهر كافر وإن أقر بالباطن كما هو مذهب الباطنية من ملاحدة الخطّابية والاسماعيلية وغيرهم القائلين بسقوط العبادات كما سيظهر وكذا بالعكس أي إنكار الباطن وإن أقر بالظاهر بل على كل مؤمن أن لا يجرؤ بإنكار ما نقل عن الأئمة عليهم السلام في ذلك تفسيراً وتأويلاً وإن لم يفهم معناه ولم يدرك مغزاه قد مرت رواية أبي حكيم الزاهد في الفصل الأول وغيرها في

الفصل الثاني. وفي تفسير القمي عن الباقر عليه السلام قال: إن الله عزّ وجلّ قد أرسل رسله بالكتاب وبتأويله فمن كذب بالكتاب أو كذب بما أرسل به رسله من تأويل الكتاب فهو مشرك كافر. وفي البصائر عن أحمد بن محمد بن عيسى عن آدم بن إسحاق عن هشام عن الهيثم التميمي قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: يا هيثم إن قوماً آمنوا بالظاهر وكفروا بالباطن فلم ينفعهم ذلك شيئاً وجاء قوم من بعدهم فآمنوا بالباطن وكفروا بالظاهر فلم ينفعهم ذلك شيئاً ولا إيمان بظاهر إلا بباطن ولا بباطن إلا بظاهر. وفي البصائر أيضاً وتفسير القمي بسند صحيح عن بريد العجلي عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال في قول الله: ﴿**وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون**﴾ الآية. إن رسول الله صلى الله عليه وآله أفضل الراسخين في العلم فقد علم جميع ما أنزل الله عليه من التنزيل والتأويل وما كان الله لينزل عليه شيئاً لم يعلم تأويله وأوصياؤه من بعده يعلمونه والذين لا يعلمون تأويله إذا قال العالم فيه بعلم فأجابهم الله بقول: ﴿**يقولون آمنا به كل من عند ربنا**﴾ والقرآن له خاص وعام ومحكم ومتشابه وناسخ ومنسوخ والراسخون في العلم يعلمونه[1].

أقول: قوله عليه السلام: والذين لا يعلمون مبتدأ والجملة الشرطية خبره والمراد بالذين لا يعلمون الشيعة أي الشيعة والمؤمنون إذا قال العالم، أي الإمام فيه أي في القرآن أو في تأويل المتشابه بعلم أي بالعلم الذي أعطاه الله وخصّه به، يقولون أي الشيعة في جواب الإمام بعدما سمعوا من التأويل منه آمنا به.

ولنذكر ههنا خلاصة خبر الصادق عليه السلام به ينكشف خفيات أسرار هذا المقام وحقائق كلمات الأئمة عليهم السلام وهو ما رواه في البصائر بإسناده عن المفضل بن عمر أن الإمام عليه السلام كتب إليه في جواب مسائله ما خلاصته: وأما بعد فإني أوصيك ونفسي بتقوى الله وطاعته والورع والتواضع لله والاجتهاد والأخذ بأمره والنصيحة لرسله والمسارعة في مرضاته واجتناب ما نهى عنه جاءني كتابك وفهمت الذي فيه فحمدت الله على سلامتك وعافية الله إياك كتبت تذكر قوماً أنا أعرفهم، أبلغت عنهم أموراً تروى عنهم كرهتها لهم فبلغك أنهم يزعمون أن الدين إنما هو معرفة الرجال ثم بعد ذلك إذا عرفتهم فاعمل ما شئت وذكرت أنك قد عرفت أن أصل الدين معرفة الرجال، فوفقك الله وذكرت أنه بلغك أنهم يزعمون أن الصلاة والزكاة وصوم شهر رمضان والحج والعمرة والمسجد الحرام والبيت الحرام والشهر الحرام هو رجل وأن الطهر والاغتسال من الجنابة هو رجل وأنهم ذكروا أن كل فريضة افترضها الله على عباده هو رجل وأنهم ذكروا أن من عرف ذلك الرجل فقد اكتفى بعلمه به من غير عمل وقد صلى وصام وحج واغتسل وعظم حرمات الله والشهر الحرام وأنهم ذكروا أن من عرف هذا بعينه وبحده وثبت في قلبه جاز له أن يتهاون فليس

---

(١) تفسير القمي ج١ ص١٠٥ في تفسيره لسورة آل عمران، الآية: ٧.

له أن يجتهد في العمل وزعموا أنهم إذا عرفوا ذلك الرجل فقد قبلت منهم هذه الحدود لوقتها وإن لم يعملوا بها وأنه بلغك أنهم يزعمون أن الفواحش التي نهى الله عنها من الخمر والميسر والربا والدم والميتة ولحم الخنزير هو رجل إلى أن قال ﷺ: وكتبت تذكر أنهم يزعمون أن لهذا ظهراً وبطناً يعرفونه، فالظاهر ما يتناهون عنه يأخذون به عنهم والباطن هو الذي يطلبون وبه أُمروا بزعمهم فكتبت تسألني عن قولهم في ذلك أحلال هو أم حرام وتسألني عن تفسير ذلك وأنا أبينه لك حتى لا تكون من ذلك في عمى ولا شبهة وأصف لك حلاله وأنفي عنك حرامه إن شاء الله تعالى وأعرفكه حتى تعرفه فلا تنكره ولا قوة إلا بالله أخبرك أنه من كان يدين بهذه الصفة التي كتبت فهو عندي مشرك بالله بيّن الشرك لا شك فيه وأخبرك أن هذا القوم كان من قوم سمعوا ما لم يعقلوه عن أهله ولم يعطوا فهم ذلك ولم يعرفوا حد ما سمعوا فوضعوا حدود تلك الأشياء مقايسة برأيهم ومنتهى عقولهم ولم يضعوها على حدود ما أُمروا كذباً وافتراء على الله ورسوله وجرئة على المعاصي فكفى بهذا لهم جهلاً ولو أنهم وضعوها على حدودها التي حدت وقبلوها لم يكن به بأس ولكنهم حرفوها وتعدوا وكذبوا وتهاونوا بأمر الله وطاعته ولكني أخبرك أن الله حدها بحدودها لئلا يتعدّى حدوده أحد فأخبرك بحقائقها، إن الله تبارك وتعالى اختار الإسلام لنفسه ديناً فلم يقبل من أحد إلا به وبه بعث أنبيائه ورسله ثم قال وبالحق أنزلناه وبالحق نزل فعليه وبه بعث أنبيائه ورسله ونبيه محمداً ﷺ فأفضل الدين معرفة الرسل وولايتهم وأخبرك أن الله أحل حلالاً وحرم حراماً إلى يوم القيامة فمعرفة الرسل وولايتهم وطاعتهم هو الحلال فالمحلل ما أحلوا والمحرم ما حرموا وهم أصله ومنهم الفروع الحلال وذلك شعبهم، فمن فروعهم أمرهم شيعتهم وأهل ولايتهم بالحلال من إقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم شهر رمضان وحج البيت والعمرة وتعظيم حرمات الله وشعائره ومشاعره والطهور والاغتسال من الجنابة ومكارم الأخلاق وجميع البر وذكر الله ذلك في كتابه فقال عز من قائل: **﴿إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون﴾**(١) فعدوهم هم الحرام المحرم وأوليائهم هم الداخلون في أمرهم إلى يوم القيامة فهم الفواحش ما ظهر منها وما بطن والخمر والميسر والزنا والربا والدم والميتة ولحم الخنزير فهم الحرام المحرم وأصل كل حرام وهم الشر وأصل كل شر ومنهم فروع الشر كله ومن ذلك الفروع الحرام واستحلالهم إياها، ومن فروعهم تكذيب الأنبياء وجحود الأوصياء وركوب الفواحش وركوب المحارم كلها وانتهاك المعاصي، وإنما يأمر الله بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وابتغاء طاعتهم وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي وهم أعداء الأنبياء وأوصياء

---

(١) سورة النحل، الآية: ٩٠.

الأنبياء وهم المنهى عن مودتهم وطاعتهم، وأخبرك أني لو قلت لك إن الفاحشة والخمر والميسر والزنا والميتة والدم ولحم الخنزير هو رجل وأنا أعلم أن الله قد حرم هذا الأصل وحرم فرعه ونهى عنه وجعل ولايته كمن عبد من دون الله وثناً وشركاء، ومن دعا إلى عبادة نفسه فهو كفرعون إذ قال أنا ربكم الأعلى فهذا كله على وجه إن شئت قلت هو رجل وهو إلى جهنم ومن شايعه على ذلك فإنهم مثل قول الله: **﴿إنما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير﴾**(١) لصدقت ثم لو أني قلت إن فلاناً ذلك كله لصدقت إن فلاناً هو المعبود المتعدي حدود الله التي نهى عنها أن يتعدى، ثم إني أخبرك أن الدين وأصل الدين هو رجل وذلك الرجل هو اليقين والإيمان وهو إمام أمته أو أهل زمانه فمن عرفه عرف الله ودينه ومن أنكره أنكر الله ودينه ومن جهله جهل الله ودينه ولا يعرف الله ودينه وحدوده وشرائعه بغير ذلك الإمام، فذلك معنى أن معرفة الرجال دين الله الخبر. إلى أن قال عليه السلام: وأخبرك أني لو قلت إن الصلاة والزكاة وصوم شهر رمضان والحج والعمرة والمسجد الحرام والبيت الحرام والمشعر الحرام والطهور والاغتسال من الجنابة وكل فريضة كان ذلك هو النبي الذي جاء به من عند ربه لصدقت لأن ذلك كله إنما يعرف بالنبي، ولولا معرفة ذلك النبي والإيمان به والتسليم له ما عرف ذلك فهذا كله ذلك النبي وأصله وهو فرعه وهو دعاني إليه ودلني عليه وعرفنيه وأمرني به وواجب عليّ له الطاعة فيما أمرني به، لا يسعني جهله وكيف يسعني جهل من هو فيما بيني وبين الله وكيف لا يكون ذلك معرفة الرجل وإنما هو الذي جاء به عن الله وإنما أنكر الدين من أنكره الخبر إلى أن قال عليه السلام إن الله تبارك وتعالى إنما أحب أن يعرف بالرجال وأن يطاع بطاعتهم فجعلهم سبيله ووجهه الذي يؤتى منه لا يقبل الله من العباد غير ذلك، لا يُسأل عما يفعل وهم يسألون فقال فيما أوجب من محبته لذلك الرجل **﴿من يطع الرسول فقد أطاع الله﴾** الآية. فمن قال لك إن هذه الفريضة كلها إنما هي رجل وهو يعرف حدّ ما يتكلم به فقد صدق ومن قال على الصفة التي ذكرت أنت بغير الطاعة فلا يغني التمسك في الأصل بترك الفروع كما لا تغني شهادة أن لا إله إلا الله بترك شهادة أن محمداً رسول الله ولم يبعث الله نبياً قط إلا بالبر والعدل والمكارم ومحاسن الأخلاق ومحاسن الأعمال والنهي عن الفواحش ما ظهر منها وما بطن فالباطن منه ولاية أهل الباطل والظاهر منه فروعهم ولم يبعث الله نبياً يدعو إلى معرفة ليس معها طاعة في أمر ونهي فإنما يقبل الله من العباد العمل بالفرائض التي افترضها الله على حدودها مع معرفة من جاءهم به من عنده ودعاهم إليه فأول ذلك معرفة من دعا إليه ثم طاعته فيما يقربه إليه من الطاعة له وإنه من عرف أطاع ومن أطاع حرّم الحرام ظاهره وباطنه ولا يكون تحريم الباطن واستحلال الظاهر

---

(١) سورة البقرة، الآية: ١٧٣.

إنما حرم الظاهر بالباطن والباطن بالظاهر معاً جميعاً ولا يكون الأصل والفروع وباطن الحرام حرام وظاهره حلال ولا يحرّم الباطن ويستحل الظاهر وكذلك لا يستقيم أن يعرف صلاة الباطن ولا الزكاة ولا الصوم ولا الحج ولا العمرة ولا المسجد الحرام وجميع حرمات الله وشعائره وأن تترك لمعرفة الباطن فمن زعم أن ذلك إنما هي المعرفة وأنه إذا عرف اكتفى بغير طاعة فقد كذب وأشرك ذاك لم يعرف ولم يطع، وإنما قيل إعرف واعمل ما شئت من الخير فإنه لا يقبل ذلك منك لغير معرفة، فإذا عرفت فاعمل لنفسك من الطاعة قلّ أو كثر فإنه مقبول منك الخبر[١]. وهو طويل وقد أخذنا منه موضع الحاجة وصراحته فيما نحن فيه من لزوم الإيمان بالظاهر والباطن جميعاً مع دلالته على ما أشرنا إليه في الفصل السابق من وجه تناسب ما بين الظاهر والباطن معلومة على كل متأمل صادق.

ولنبين ما يحتاج منه إلى الشرح: فقوله عليه السلام تذكر أن قوماً إلى قوله فاعمل ما شئت إشارة إلى جماعة من ملاحدة أصحاب أبي الخطّاب وغيرهم فإنهم كما سنشير إلى مذاهبهم في فصل بطلان الغلو كانوا يعتقدون أن الإنسان إذا عرف حجج الله على خلقه فليس بعد ذلك تكليف عليه من فعل العبادات وترك المحرمات وكانوا يستندون في ذلك بقوله صلى الله عليه وآله إذا عرفت فاعمل ما شئت، ولهذا ورد في آخر الخبر تفسير من الإمام عليه السلام لسندهم هذا بما هو معناه واقعاً لا ما فهموه، وقوله عليه السلام: وذكرت أنهم يزعمون أن الصلاة الخ بيان لتأويلهم آيات العبادات والمحرمات بمعرفة الحجج وأعدائهم لا غير حيث إنهم كانوا يقولون إن من عرف الحجج فقد صلى الصلاة بحدودها وأدى الزكاة بشروطها وهكذا فلفظة الصلاة عندهم عبارة عن ولي الله ومعرفته دون غير ذلك من التعبد المخصوص وكذا الخمر مثلاً عبارة بزعمهم عن عدو الله لا غير، ولهذا بيّن الإمام أخيراً أن الحق إرادة المعنيين جميعاً وأن التخصيص بأحدهما باطل، قوله عليه السلام: وذلك شعبهم أي الفروع الحلال يحصل من شعبهم ويعرف ببيانهم لعله كان من شعبهم وربماء قرىء من شيعتهم بقرينة ما بعده فتأمل قوله: فعدوهم هم الحرام المحرم أي أعدائهم الحرام الذي حرمه الله في كتابه قوله عليه السلام: فهم الفواحش أي هم الخمر والميسر وغير ذلك من الفواحش ما ظهر منها وما بطن والخمر والميسر وغيرهما ما ظهر هكذا قيل، ويحتمل احتمالاً ظاهراً أن يكون المراد أنهم الفواحش والخمر والميسر وغيرها، قوله عليه السلام: وأنا أعلم الجملة الحالية. وقوله عليه السلام: لصدقت جزاء الشرط وبعض الجمل معترضة وفي بعض النسخ ولصدقت، فقوله: فهذا كله جزاء الشرط قوله عليه السلام: ثم إني لو قلت إنه فلان أي خصوص أحد من خلفاء الجور كالأول والثاني. قوله: وذلك الرجل هو اليقين وهو

---

(١) بصائر الدرجات ص٤٧٧.

الإيمان وهو إمام أمته وأهل زمانه أي الرجل الذي أصل الدين، ويكنى عنه بالدين وباليقين وبالإيمان أيضاً إمام أمة النبي وأهل زمانه ولعل الترديد من الراوي أو لأجل الإشارة إلى إمام غير زمان النبي أيضاً، ويحتمل إرجاع الضميرين جميعاً إلى الإمام أي هو إمام لرعيته فالترديد من الراوي وعلى أي تقدير المقصود منه، ومما بعده إثبات صحة إطلاق الدين والعبادات على الإمام وعلى النبي. قوله عليه السلام: فلا يغني التمسك في الأصل بترك الفروع أي لا تنفع معرفة النبي والإمام بدون التعبد بالعبادات أو ترك المناهي لكونهما متلازمين كما بينه بقوله عليه السلام: من عرف أطاع ومن أطاع حرم الحرام، الخ. قوله عليه السلام: ولا يكون الأصل والفروع وباطن الحرام حرام وظاهره حلال، الخ. الواو في وباطن الحرام حالية أي لا يجتمع الأصل والفرع معاً مع القول بلزوم ترك الظالمين الذين هم باطن الحرام دون ترك المناهي الظاهرية كما زعمه هؤلاء البطلة، وكذا قوله: ويستحل الظاهر حالية. قوله عليه السلام: وإنما قيل إعرف، الخ. تفسير لما استند إليه الملاحدة من الخبر الذي أشرنا إليه. هذا مجمل شرح ما ذكرناه من الخبر، والمقصود منه ظاهر وكاف في إثبات المطلب فلا حاجة هاهنا إلى تطويل في الكلام وسيأتي أيضاً ما يزيد توضيح المرام في الفصول الآتية فلا تغفل.

الفصل الخامس

في بيان ما يدل على أن علم تأويل القرآن بل كله عند أهل البيت عليهم السلام وذكر الأخبار الواردة في المنع من تفسير القرآن بالرأي وبغير سماع منهم عليهم السلام والجمع بينها وبين ما يعارضها من الآيات والروايات وتوجيه ما هو الحق في ذلك

فاعلم أنه لا ريب في اطلاع النبي والأئمة على جميع وجوه آيات القرآن ومعانيها كلها ظواهرها وبواطنها تنزيلها وتأويلها وأنهم الذين عندهم علم الكتاب كله كما أنزل الله في بيتهم، فإن أهل البيت أدرى بما في البيت وقد دلت على هذا أخبار متواترة سوى ما مر من رواية الفضيل وروايتي ابن عباس وابن مسعود ورواية حماد ورواية زرارة والخبر الذي بعدها المذكور في الفصل الأول وبعض أخبار الفصل الثاني وصحيحة بريد العجلي المذكورة في الفصل الرابع وسوى ما يأتي من رواية طلحة المذكورة في المقدمة الثانية وغيرها.

فمنها ما في البصائر بسند صحيح عن أبي الصباح قال: والله لقد قال جعفر بن محمد عليهما السلام إن الله علّم نبيه صلى الله عليه وآله التنزيل والتأويل، قال: فعلّم رسول الله صلى الله عليه وآله علياً عليه السلام، قال: وعلمنا والله. الخبر. وما فيه أيضاً عن أنس عن صحيح أبي داود قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «يا علي أنت تعلّم الناس تأويل القرآن بما لا يعلمون» فقال عليّ عليه السلام: ما أبلغ

رسالتك بعدك يا رسول الله، قال: «تخبر الناس بما أشكل عليهم من تأويل القرآن وما فيه».

أيضاً بإسناده عن يعقوب بن جعفر قال: كنت مع أبي الحسن عليه السلام بمكة فقال له رجل: إنك لتفسر من كتاب الله ما لم نسمع به؟ فقال أبو الحسن عليه السلام: علينا نزل قبل الناس ولنا فسر قبل أن يفسر في الناس، فنحن نعرف حلاله وحرامه وناسخه ومنسوخه وسفريه وحضريه وفي أي ليلة نزلت من آية وفيمن نزلت وفيما أنزلت الخبر[1].

وعن أبي خالد الواسطي عن زيد بن علي عليه السلام قيل قال أمير المؤمنين عليه السلام: ما دخل رأسي نوم ولا غمض على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله حتى علمت من رسول الله صلى الله عليه وآله ما نزل به جبرئيل في ذلك اليوم من حلال أو حرام أو سنة أو أمر أو نهي، وفيما نزل وفيمن تنزل. فخرجنا فلقينا المعتزلة فذكرنا ذلك لهم فقالوا: إن هذا الأمر عظيم كيف يكون هذا وقد كان أحدهما يغيب عن صاحبه فكيف يعلم هذا فرجعنا إلى زيد فأخبرناه بردهم علينا فقال: كان يتحفظ على رسول الله صلى الله عليه وآله عدد الأيام التي غاب بها فإذا التقيا قال له رسول الله صلى الله عليه وآله: يا علي نزل عليّ في يوم كذا وكذا وكذا حتى يعدها عليه إلى اليوم الذي وافى فيه فأخبرناهم بذلك[2].

ومنها ما رواه الصفار أيضاً وكذا غيره بأسانيد عديدة عن جمع من ثقات أصحاب الصادق عليه السلام أنه قال بعد أن أومى بيده إلى صدره: علم الكتاب كله والله عندنا، ثلاثاً. وقد وردت أخبار في تفسير قوله تعالى: ﴿**ومن عنده علم الكتاب**﴾ وتفسير قوله سبحانه: ﴿**بل هو آيات بينات في صدور الذين أوتوا العلم**﴾ وأمثال ذلك كما سيأتي في المقدمة الثالثة بالأئمة عليهم السلام.

وفي الكافي عن أبي جعفر عليه السلام قال: ما يستطيع أحد يدعي أن عنده علم جميع القرآن كله ظاهره وباطنه غير الأوصياء. وفي رواية أُخرى عنه عليه السلام قال: ما ادعى أحد من الناس أنه جمع القرآن كله كما أنزل إلا كذاب وما جمعه وحفظه كما أنزل إلا علي بن أبي طالب عليه السلام والأئمة من بعده عليهم السلام.

وعنه عليه السلام أنه قال في حديث له مع قتادة المفسر: يا قتادة إنما يعرف القرآن من خوطب به. وفي تفسير العياشي عن الصادق عليه السلام قال: إنا أهل بيت لم يزل الله يبعث فينا من يعلم كتابه من أوله إلى آخره. وفي رواية: إن من علم ما أوتينا تفسير القرآن وأحكامه لو وجدنا أوعية أو مستراحاً لقلنا والله المستعان.

وفي كتاب بشارة المصطفى بإسناده عن الأصبغ بن نباتة قال: لما بويع أمير

(١) بصائر الدرجات ص١٩٥ باب ٨ ح٤.
(٢) بصائر الدرجات ص١٩٤ باب ٨ ح١.

المؤمنين عليه السلام بالخلافة خرج إلى المسجد فقال: سلوني قبل أن تفقدوني فوالله إني لأعلم بالقرآن وتأويله من كل مدع علمه فوالذي فلق الحبة وبرأ النسمة لو سألتموني عن آية لأخبرتكم بوقت نزولها وفيم نزلت الخبر. وفي كتاب قوت القلوب قال علي: لو شئت لأوقرت سبعين بعيراً في تفسير فاتحة الكتاب.

وفي البصائر عن الأصبغ قال: قال علي عليه السلام: لو كسرت لي الوسادة لقضيت بين أهل التوراة بتوراتهم وأهل الإنجيل بإنجيلهم وأهل الزبور بزبورهم وأهل الفرقان بفرقانهم بقضاء يصعد إلى الله يزهر والله ما نزلت آية في كتاب الله في ليل أو نهار إلا وقد علمت فيمن نزلت ولا أحد ممن مر على رأسه المواسي من قريش إلا وقد نزلت فيه آية وآيتان من كتاب الله تسوقه إلى الجنة أو إلى النار الخبر. والمواسي جمع موسى وهو ما يحلق به الرأس.

أقول: والأخبار في هذا الباب أكثر من أن تحصى وأما غيرهم عليهم السلام فلا شبهة في قصور علومهم وعجز أفهامهم عن الوصول إلى ساحة إدراك كثير من تفسير الظواهر والتنزيل فضلاً عن البواطن والتأويل بلا إرشاد من الأئمة العالمين وعناية من الله رب العالمين كما نص عليه ما مر من الأخبار آنفاً وسالفاً نحو خبري الكافي، وقوله عليه السلام: إنما يعرف القرآن من خوطب به وكروايات جابر والفضيل وغيرهما المذكورات في الفصلين الأولين وكصحيحة بريد العجلي المذكورة في الفصل السابع وكما نص عليه ما في علل الشرائع من قوله عليه السلام لأبي حنيفة بعدما سأله: تعرف كتاب الله حق المعرفة وتعرف الناسخ من المنسوخ؟ فقال: نعم، فقال: يا أبا حنيفة لقد ادعيت علماً ويلك ما جعله الله ذلك إلا عند أهل الكتاب الذين أنزل عليهم، ويلك ولا هو إلا عند الخاص من ذريّة نبينا صلى الله عليه وآله، وما أراك تعرف من كتابه حرفاً. الخبر. وغيره من الأخبار الكثيرة ولهذا ورد المنع من التفسير بغير الأخذ منهم عليهم السلام كما في الكافي من قول الباقر عليه السلام لقتادة المفسر: ويحك يا قتادة إن كنت إنما فسرت القرآن من تلقاء نفسك فقد هلكت وأهلكت وإن كنت أخذته من الرجال فقد هلكت وأهلكت. وروى الكليني والعياشي عن الصادق عن أبيه عليهما السلام قال: قال: ما ضرب رجل القرآن بعضه ببعض إلا كفر. والظاهر أن المراد تأويل بعض متشابهاته إلى بعض بمقتضى الرأي والهوى من دون سماع من أهله ونور هدى من الله.

وقد روى العياشي أيضاً عن الصادق عليه السلام قال: من فسر القرآن برأيه إن أصاب لم يؤجر وإن أخطأ فهو أبعد من السماء[1].

---

(١) تفسير العياشي ج١ ص٢٩ ح٤.

وروي عنهم عليهم السلام أن تفسير القرآن لا يجوز إلا بالأثر الصحيح والنص الصريح. وعن النبي صلى الله عليه وآله: «من فسر القرآن برأيه فليتبوأ مقعده من النار». وفي رواية أُخرى عنه: «من فسر القرآن برأيه فقد افترى على الله الكذب»[1] وفي تفسير الإمام عليه السلام: أتدرون من المتمسك بالقرآن الذي له الشرف العظيم؟! هو الذي يأخذ القرآن وتأويله عنا أهل البيت أو عن وسائطنا السفراء عنا إلى شيعتنا لا عن آراء المجادلين وقياس الفاسقين فأما من قال في القرآن برأيه فإن اتفق له مصادفة صواب فقد جهل في أخذه من غير أهله وإن أخطأ القائل في القرآن برأيه فقد تبوأ مقعده من النار.

وفي محاسن البرقي عن أبي عبد الله عليه السلام في رسالته: وإن القرآن أمثال لقوم يعلمون دون غيرهم ولقوم يتلونه حق تلاوته وهم الذين يؤمنون به ويعرفونه فأما غيرهم فما أشد إشكاله عليهم وأبعده من مذاهب قلوبهم، ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «إنه ليس شيء بأبعد من الرجال من تفسير القرآن وإنما أراد الله في ذلك أن ينتهوا إلى بابه وصراطه وأن يعبدوه وينتهوا في قوله إلى طاعته بكتابه والناطقين عن أمره وأن يستنبطوا ما احتاجوا إليه من ذلك عنهم لا عن أنفسهم» قال الله عزّ وجلّ: ﴿**ولو ردوه إلى الرسول وإلى أولي الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم**﴾[2]، فأما غيرهم فليس يعلم ذلك أبداً فإياك وتلاوة القرآن برأيك فإن الناس غير مشتركين في علمه كاشتراكهم فيما سواه من الأمور ولا قادرين عليه ولا على تأويله إلا من حدّه وبابه الذي جعله الله له. فإن قيل هذه الأخبار تناقض بظواهرها ما ورد من الأمر بالاعتصام بحبل القرآن والتماس غرائبه وطلب عجائبه والتعمق في بطونه والتفكر في تخومه، قال الله تبارك وتعالى: ﴿**أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها**﴾[3] وقال عزّ وجلّ: ﴿**لعلمه الذين يستنبطونه منهم**﴾[4] وقال النبي صلى الله عليه وآله: «إذا جاءكم حديث فاعرضوه على كتاب الله فما وافق كتاب الله فاقبلوه وما خالفه فاضربوا به عرض الحائط». وقال كما مر سابقاً: «القرآن ذلول ذو وجوه فاحملوه على أحسن الوجوه». وقال صلى الله عليه وآله يوم الغدير: «معاشر الناس تدبروا القرآن وافهموا آياته وانظروا إلى محكمه ولا تتبعوا متشابهه فوالله لن يبين لكم زواجره ولا يوضح لكم تفسيره إلا علي بن أبي طالب عليه السلام» وقال أمير المؤمنين عليه السلام: من فهم القرآن فسر جمل العلم، وقال عليه السلام أيضاً في حديث: إلا أن يؤتي الله عبداً فهماً في القرآن. إلى غير ذلك من الآيات والأخبار الدالة على أن في معاني القرآن لأرباب الفهم متسعاً بالغاً ومجالاً رحباً فلا بد من التوفيق والجمع.

فنقول: لنا في هذا المقام توجيهات عديدة نشير هٰهنا إلى ما هو الأكمل منها وهو

---

(١) تفسير العياشي ج١ ص٢٩ ح٦.
(٢) سورة النساء، الآية: ٨٣.
(٣) سورة محمد، الآية: ٢٤.
(٤) سورة النساء، الآية: ٨٣.

ما ذكره بعض محققي علمائنا، قال: الصواب أن يقال إن من أخلص الانقياد لله ولرسوله ولأهل البيت وأخذ علمه منهم وتتبع آثارهم واطلع على جملة من أسرارهم بحيث يحصل له الرأي في العلم والطمأنينة في المعرفة وانفتح عينا قلبه وهجم به العلم على حقائق الأمور وباشر روح اليقين وأنس بما استوحش منه الجاهلون فله أن يستفيد من القرآن بعض غرائبه ويستنبط منه نبذاً من عجائبه ليس ذلك من كرم الله بغريب ولا من جوده بعجيب وليست السعادة وقفاً على قوم دون آخرين وقد عدوا عليهم السلام جماعة من أصحابهم المتقين بهذه الصفات من أنفسهم كما قالوا: سلمان منا أهل البيت فمن هذه صفته لا يبعد دخوله في الراسخين في العلم العالمين بالتأويل.

أقول: ولهذا ورد المدح من الإمام عليه السلام لجابر الجعفي بأنه كان يعلم تأويل بعض الآيات كما روى القمي عن أبيه عن البزنطي عن عمرو بن شمر، قال: ذكر عند أبي جعفر عليه السلام جابر فقال: رحم الله جابراً لقد بلغ من علمه أنه كان يعرف تأويل هذه الآية **﴿إن الذي فرض عليك القرآن لرادك إلى معاد﴾**(١)، يعني الرجعة. وقد افتخر ميثم التمار على ابن عباس بمعرفته بالتأويل حيث قال له سلني ما شئت من تفسير القرآن فإنه قرأت على علي عليه السلام تنزيله وعلمني تأويله. وقد روت العامة عن الصادق عليه السلام أنه قال: كتاب الله على أربعة أشياء العبارة والإشارة واللطائف والحقائق فالعبارة للعوام والإشارة للخواص واللطائف للأولياء والحقائق للأنبياء، وفي بعض ما مضى من الروايات سابقاً ولاحقاً تلويح إلى هذا المعنى وسيأتي أيضاً في الفصل الثالث من المقدمة الثانية ما يصرح بهذا المعنى عند تقسيم القرآن بثلاثة أقسام فتأمل جداً حتى لا تجد شكاً ما ترى في تطبيق كثير من الآيات والعبارات التي لم يرد فيها نص خاص من إيراد بعض المعاني وذكر بعض الاحتمالات إذ ليس شيء مما نذكره إلا على وفق فهمنا أو فهم أصحابنا من الروايات المطلقة التي سنذكرها في المقدمة الثالثة وغيرها أو على وفق ما علم حقيقته من طريقة أهل البيت ولهذا قد نكتفي ببيان الظاهر مع قيام بعض الاحتمالات التي ينطبع لها الخاطر وبالجملة مناط كلامنا على الاستعلام من الأثر وإن لم نصرح به في كل موضع اعتماداً على فهم صاحب البصيرة والنظر اللهم إلا مع الغفلة وزيغ البصر نسأل الله العصمة منه ومن كل خطر ونرجو منه أن يهدينا لما يستفيده أهل تلك الدرجة العليا ببركة التمسك بأئمة الهدى وبمحض فضله وإحسانه وألطافه التي لا تحصى، إذ وإن لم يكن لنا علم ولا عمل لكن نحب أن نسعى في ترويج شأن أوليائه وبيان حال أصفيائه وقد قال الله سبحانه: **﴿والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا﴾**(٢) وأما التفسير المنهي عنه فقد نزله ذلك المحقق أيضاً على وجهين:

---

(١) سورة القصص، الآية: ٨٥.

(٢) سورة العنكبوت، الآية: ٦٩.

أحدهما: أن يكون للمفسر في الشيء رأي وإليه ميل من طبعه وهواه فيتأول القرآن على وفق رأيه وهواه ليحتج به على تصحيح غرضه ومدعاه فيكون قد فسر القرآن برأيه أي رأيه هو الذي حمله على ذلك التفسير ولولا رأيه لما كان يترجح عنده ذلك الوجه وهذا كما أنه مع الجهل كأكثر تفاسير المخالفين مثلاً، كذلك قد يكون مع العلم كالذي يحتج ببعض آيات القرآن على تصحيح بدعته وهو يعلم أنه ليس المراد بالآية ذلك ولكن يلبس على خصمه ومن هذا ما مر من تأويلات الباطنية وقد يصدر مثله عمن له غرض صحيح لكن يطلب له دليلاً من القرآن ويستدل عليه بما يعلم أنه ما أريد به ذلك كالذي يدعو مثلاً إلى مجاهدة القلب على القياس، فيقول: قال الله تعالى: ﴿**اذهب إلى فرعون إنه طغى**﴾[1] ويشير إلى قلبه ويومىء إليه أنه المراد بفرعون، قال: ذلك المحال وهذا الخبر قد يستعمله بعض الوعاظ في المقاصد الصحيحة تحسيناً للكلام وترغيباً للمستمع وهو ممنوع.

ثانيهما: أن يتسارع إلى تفسير القرآن بظاهر العربية من غير استظهار بالسماع والنقل عن الأئمة فيما يتعلق بغرائب القرآن وما فيها من الألفاظ المبهمة والمبدلة وما فيها من الاختصار والحذف والإضمار والتقديم والتأخير وفيما يتعلق بالناسخ والمنسوخ والخاص والعام والرخص والعزائم والمحكم والمتشابه، إلى غير ذلك من وجوه الآيات المتفرقة المحتاج إلى السماع، من بادر إلى استنباط المعاني فيها بمجرد فهم العربية كثر غلطه ودخل في زمرة من يفسر بالرأي فلا بد له أولاً من السماع وظاهر التفسير ليتقي مواضع الغلط، ثم بعد ذلك يتبع التفهم والاستنباط فإن ظاهر التفسير يجري مجرى تعليم اللغة التي لا بد منها للفهم، ومن هذا القبيل قوله تعالى: ﴿**وآتينا ثمود الناقة مبصرة فظلموا بها**﴾[2] فإن معناه آية مبصرة فظلموا أنفسهم بقتلها والناظر إلى ظاهر العربية يظن أن المراد أن الناقة كانت مبصرة ولم تكن عمياء ولا يدري أنهم بماذا ظلموا وأنهم ظلموا غيرهم أو أنفسهم، ومن ذلك الآيات التي سنشير إلى كونها واردة على سبيل الكناية والرموز بحيث لا يطلع على ما فيها إلا من تجرع من كؤوس علوم آل محمد ﷺ، منها ما سيأتي في الفصل السادس من المقالة الأولى من المقدمة الثالثة في قوله تعالى: ﴿**وما ظلمونا ولكن كانوا أنفسهم يظلمون**﴾[3] من أن المراد ظلم محمد وآله، ومنها ما سيأتي أيضاً في الفصل الثالث من المقالة المذكورة في قوله تعالى: ﴿**ولولا أن ثبتناك لقد كدت تركن إليهم شيئاً قليلاً**﴾ من أنه تعالى عنى بذلك غير النبي ﷺ كما قال الصادق عليه السلام: ما خاطب الله به نبيه فهو يعني به من قد مضى، وقد روى الكليني وغيره

---

(١) سورة النازعات، الآية: ١٧.

(٢) سورة الإسراء، الآية: ٥٩.

(٣) سورة البقرة، الآية: ٥٧.

عنهﷺ أنه قال: نزل القرآن بإياك أعني واسمعي يا جارة، وعن الباقرﷺ: إذا علم الله شيئاً هو كائن أخبر عنه خبر ما قد كان. وقد مرّ في حديث جابر قولهﷺ: وليس شيء أبعد من عقول الرجال من تفسير القرآن إن الآية ليكون أولها في شيء وآخرها في شيء الخبر. وسنذكر عن قريب في فصول المقالة المذكورة وغيرها ما يوضح حال تفسير الآيات التي كذا شأنها ليتبصر به الناظر فيما نذكره من تفسير تلك الآيات إن شاء الله تعالى.

ولنختم هذا المبحث بخبر صريح فيما ذكرنا ليظهر على الناس أن أكثر كتب التفاسير التي يتداولونها معتمدين عليها مما لا يجوز تعاطيها وأن مثل هذا الكتاب الذي ربما يشمئز منه طبع من حرم عن تحمل أحاديث أئمة الهدى ونشأ على ممارسة كتب أهل الآراء مما لا يجوز المبادرة في استضعاف ما فيه والجرأة على إنكار بعض معانيه حيث كونها من أسرار آل محمدﷺ ومن الذين نزل القرآن في بيتهم. روى محمد بن إبراهيم بن جعفر النعماني في تفسيره بأسناده عن إسماعيل بن جابر قال: سمعت أبا عبد الله الصادقﷺ يقول: إن الله تبارك وتعالى بعث محمداًﷺ فختم به الأنبياء فلا نبي بعده وأنزل عليه كتاباً فختم به الكتب فلا كتاب بعده أحل فيه حلالاً وحرم حراماً فحلاله حلال إلى يوم القيامة وحرامه حرام إلى يوم القيامة، فيه شرعكم وخبر من قبلكم ومن بعدكم، وجعله النبيﷺ علماً باقياً في أوصيائه وتركهم الناس وهم الشهداء على أهل كل زمان وعدلوا عنهم ثم قتلوهم واتبعوا غيرهم وأخلصوا لهم الطاعة حتى عاندوا من أظهر ولاية ولاة الأمر وطلب علومهم، قال الله سبحانه: **﴿فنسوا حظاً مما ذكروا به ولا تزال تطلع على خائنة منهم﴾**[(١)] وذلك أنهم ضربوا بعض القرآن ببعض واحتجوا بالمنسوخ وهم يظنون أنه الناسخ واحتجوا بالمتشابه وهم يرون أنه المحكم واحتجوا بالخاص وهم يقدّرون أنه العام واحتجوا بأول الآية وتركوا السبب في تأويلها ولم ينظروا إلى ما يفتح الكلام وإلى ما يختمه ولم يعرفوا موارده ومصادره إن لم يأخذوه عن أهله فضلوا وأضلوا. واعلموا رحمكم الله أنه من لم يعرف من كتاب الله عزّ وجلّ الناسخ من المنسوخ والخاص من العام والمحكم من المتشابه والرخص من العزائم وأسباب التنزيل وعدّ أشياء من شرائط التفسير في الخبر إلى أن قالﷺ: فليس هذا الرجل بعالم بالقرآن ولا هو من أهله ومتى ادعى معرفة هذه الأقسام مدع بغير دليل فهو كاذب مرتاب مفتر على الله الكذب ورسوله ومأواه جهنم وبئس المصير.

---

(١) سورة المائدة، الآية: ١٤.

المقالة الثانية

في بيان ما يوضح المقصود أي اشتمال كلام الله تعالى الوارد فيما يتعلق بالتوحيد والنبوة صريحاً وتنزيلاً على ما يتعلق بالولاية والإمامة بطناً وكناية وتأويلاً بحسب الأخبار الواردة في أن الولاية أي الإقرار بنبوة النبي وإمامة الأئمة والتزام حبهم وإطاعتهم وبغض أعدائهم ومخالفيهم أصل الإيمان

مع توحيد الله عزّ وجلّ بحيث لا يصح الدين إلا بذلك كله بل إنها سبب إيجاد العالم وبناء حكم التكليف وشرط قبول الأعمال والخروج عن حد الكفر والشرك، وأنها التي عرضت كالتوحيد على الخلق جميعاً وأخذ عليها الميثاق وبعث بها الأنبياء وأنزلت في الكتب وكلف بها جميع الأمم ولو ضمناً وأن نسبة النبوة إلى الإمامة كنسبتها إلى التوحيد في تلازم الإقرار بها وبقرينها بحيث إن الكفر بكل في حكم الكفر بالآخر ولا يفيد الإيمان ببعض دون بعض، وأن الأئمة مثل النبيﷺ في فرض الطاعة والأفضلية بعده على الخلائق أجمعين وكونهم وسائط ووسائل لسائر عباد الله المكرمين من الأنبياء والأوصياء والملائكة المقربين حتى يظهر أن لا استبعاد فيما ادعيناه من اشتمال كلام الله تعالى الوارد فيما يتعلق بالتوحيد والنبوة صريحاً على ما يتعلق بالولاية والإمامة كناية وضمناً فيكون الأول ظاهره وتنزيله والثاني باطنه وتأويله. فاعلم أن الأحاديث الغير المحصورة تدل على هذه الأمور المذكورة بل أكثرها مما هو مجمع عليه عند علمائنا الإماميين وقد نص على حقيقتها بل كون جُلّها من ضروريات هذا المذهب أعاظم أصحابنا المحدثين وكفى في بيان ذلك ما ذكروه في مباحث الإمامة وكتب فضائل الأئمة وسنذكر في هذا الكتاب لها شواهد كثيرة فلنكتف هٰهنا بنقل شيء من تصريحات محققي أصحابنا في هذا الباب وذكر أقل قليل من نصوص الأئمة الأطياب إذ ليس هٰهنا موضع البسط والإطناب ويكفي ما سنذكر في تبصرة من هو من أولي الألباب فهٰهنا فصول خمسة.

الفصل الأول

في بيان نبذ من تصريحات علمائنا بما ذكرناه من عظم شأن الأئمة وولايتهم وكفر منكريهم

قال شيخ الفقيه الصدوق أبو جعفر محمد بن بابويه القمي في اعتقاداته: يجب أن يعتقد أن الله تعالى لم يخلق خلقاً أفضل من النبيﷺ والأئمة صلوات الله عليهم وأنهم أحب الخلق إلى الله عز وجل وأكرمهم وأولهم إقراراً به لما أخذ الله ميثاق النبيين في

الذر وأن الله تعالى أعطى كل نبي على قدر معرفة نبيناﷺ وسبقته إلى الإقرار به، ويعتقد أن الله خلق جميع ما خلق له ولأهل بيته والأئمة صلوات الله عليهم وأنه لولاهم ما خلق الله السماء ولا الأرض ولا الجنة ولا النار ولا آدم ولا حواء ولا الملائكة ولا شيئاً مما خلق صلوات الله عليهم أجمعين. وقال: ويجب أن يعتقد أنه لا يتم الإيمان إلا بموالاة أولياء الله ومعاداة أعدائه وأن أعداء الأئمة كفار مخلدون في النار وإن أظهروا الإسلام فمن عرف الله ورسوله والأئمة وتولاهم وتبرأ من أعدائهم فهو مؤمن ومن أنكرهم أو شك فيهم أو في أحدهم أو تولى أعدائهم فهو ضال هالك بل كافر ولا ينفعه عمل ولا تقبل له طاعة، وقال: اعتقادنا فيمن جحد إمامة أمير المؤمنين والأئمة من بعده عليهم السلام أنه بمنزلة من جحد نبوة الأنبياء عليهم السلام وفيمن أقر بأمير المؤمنين وأنكر واحداً ممن بعده من الأئمة عليهم السلام أنه بمنزلة من آمن بجميع الأنبياء وأنكر نبوة محمدﷺ انتهى[1].

وقال شيخنا العلامة وأستاذنا الفهامة ناشر علوم الدين وخادم أخبار الأئمة المعصومين رئيس العلماء والمحدثين وشيخ الإسلام والمسلمين مولانا محمد باقر المجلسي قدس الله روحه الزكية في بحار الأنوار بعد أن ذكر ما نقلناه عن الصدوق رحمه الله: اعلم أن ما ذكره رضي الله عنه من فضل نبينا وأئمتنا صلوات الله عليهم على جميع المخلوقات وكون أئمتنا عليهم السلام أفضل من سائر الأنبياء هو الذي لا يرتاب فيه من تتبع أخبارهم على وجه الإذعان واليقين، والأخبار في ذلك أكثر من أن تحصى وعليه عمدة الإمامية ولا يأبى ذلك إلا جاهل بالأخبار انتهى[2].

وقال العلامة السعيد والفهامة السديد الشيخ المفيد طيب الله تربته في كتاب المسائل: اتفقت الإمامية على أن من أنكر إمامة أحد من الأئمة وجحد ما أوجبه الله تعالى له من فرض إطاعته فهو كافر ضال مستحق الخلود في النار.

وقال في المقنعة لا يجوز لأحد من أهل الإيمان أن يغسّل مخالفاً للحق في الولاء ولا يصلي عليه.

وقال الشيخ الطوسي (ره) في وجهه: الوجه فيه أن المخالف لأهل الحق كافر فيجب أن يكون حكمه حكم الكفار إلا ما خرج بالدليل. وقال المفيد (ره) أيضاً في كتاب المقالات: قد قطع قوم من أهل الإمامة بفضل الأئمة من آل محمدﷺ على سائر من تقدم من الرسل والأنبياء سوى نبيناﷺ وأوجب فريق منهم لهم الفضل على جميع الأنبياء سوى أولي العزم منهم وأبى القولين فريق آخر وقطعوا بفضل الأنبياء كلهم عليهم وهذا باب ليس للعقول فيه إيجاب ولا منع ولا على أحد الأقوال إجماع، لكن قد جاءت

---

(١) الاعتقادات للصدوق ص ١٠٦ـ ١٠٧.
(٢) بحار الأنوار ج٢٦ ص٢٩٧ باب ٦ ح٦٤.

آثار عن النبي ﷺ في أمير المؤمنين وذريته الأئمة عليهم السلام والأخبار عن الصادقين عليهما السلام أيضاً من بعد وفي القرآن مواضع تقوّي العزم على ما قاله الفريق الأول في هذا المعنى وأنا ناظر فيه وبالله أعتصم من الضلال انتهى[1]. وقال السيد الشريف المرتضى علم الهدى قدس الله روحه في رسالته الموسومة بالرسالة الباهرة في العترة الطاهرة بعد أن ذكر مبسوطاً تفضيل النبي ﷺ والأئمة عليهم السلام على الأنبياء جميعاً: ومما يدل على تقديمهم وتعظيمهم على البشر أن الله تعالى دلنا على أن المعرفة بهم كالمعرفة به تعالى في أنها إيمان وإسلام وأن الجهل والشك فيهم كالجهل به والشك فيه في أنه كفر وخروج من الإيمان، وهذه منزلة ليست لأحد من البشر إلا لنبينا ﷺ والأئمة من بعده علي وأولاده الطاهرين صلوات الله عليهم أجمعين لأن المعرفة بنبوة الأنبياء المتقدمين من آدم إلى عيسى غير واجبة علينا ولا تعلق لها بشيء من تكاليفنا. ثم ساق الكلام إلى أن قال: والذي يدل على أن المعرفة بإمامة من ذكرناه من الأئمة عليهم السلام من جملة الإيمان وأن الإخلال بها كفر ورجوع عن الإيمان إجماع الشيعة الإمامية، ثم بسط الكلام في الاستدلال على هذا المرام بما لا مزيد عليه من وجوب الصلاة عليهم في التشهد وغيره من الوجوه المتينة التي ذكرها في الرسالة المذكورة. وقال الفاضلان في المعتبر والمنتهى عند الاستدلال على اشتراط الإيمان في مستحق الزكاة ما خلاصته: إن الإيمان تصديق النبي ﷺ في كل ما جاء به، والكفر جحود ذلك وإن الإمامة قد علم ثبوتها من أركانه وأصوله، فالجاحد بها لا يكون مصدقاً للنبي ﷺ في جميع ما جاء به فيكون كافراً انتهى. ولقد صنف جمع من أصحابنا رسائل فريدة في هذا الباب لا سيما رسالة الكراجكي رحمه الله تعالى في إثبات عظم شأن الولاية وعدم الفرق بين النبوة والإمامة في التكليف بهما وعدم صحة الدين بدونهما والرسالة التي ألفها في تحقيق هذه الأشياء كلها سيدنا المعظم وشيخنا المكرم الذي أفرده الله تعالى في زمانه باقتفاء طريقة جده سيد الوصيين في إحقاق الحق ورعاية شريعة سيد المرسلين شيخ الإسلام والمسلمين ومرغم أنوف الجائرين خالي وأستاذي ومن إليه في جميع العلوم استنادي العلامة الفاهم السيد الفاضل الفالح الأمير الكبير محمد صالح أصلح الله شأنه في النشأتين وجمع بينه وبين آبائه الكرام المصطفين فمن أراد تفصيل الكلام فليرجع إليها.

---

(١) أوائل المقالات ص٤٢ و٤٣.

الفصل الثاني

في بيان نبذ من الأخبار التي وردت في خصوص فرض ولاية أهل البيت وحبهم وإطاعتهم وأن ذلك مناط صحة الإيمان وشرط قبول الأعمال والخروج عن حد الكفر والشرك، وفيه ذم إنكار الولاية والشك فيهم وكفر مبغضيهم ومخالفيهم

روى فرات بن إبراهيم في تفسيره بأسناد معتبرة عن علي بن الحسين بن السمط قال: سمعت أمير المؤمنين يقول سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لما نزلت الآية: ﴿**قل لا أسئلكم عليه أجراً إلا المودة في القربى**﴾[١] قال جبرئيل عليه السلام: يا محمد إن لكل دين أصلاً ودعامة وفرعاً وبنياناً وإن أصل الدين ودعامته قول لا إله إلا الله وإن فروعه وبنيانه محبتكم أهل البيت وموالاتكم فيما وافق الحق ودعى إليه»[٢]. وقال الفخر الرازي في تفسيره: روى صاحب الكشاف أنه لما نزلت هذه الآية قيل يا رسول الله: من قرابتك هؤلاء الذين أوجبت علينا مودتهم؟ فقال: «علي وفاطمة وابناهما» ثم شرع الرازي في الاستدلال على الانحصار فيهم بما لا مزيد عليه. ثم روى عن صاحب الكشاف عن النبي ﷺ أنه قال: «ألا من مات على حب آل محمد ﷺ مات مؤمناً مستكمل الإيمان ومات على السنة والجماعة ومن مات على حب آل محمد مات شهيداً» وسرد الحديث إلى أن قال: «ومن مات على بغض آل محمد مات كافراً» الخبر. وروى الصدوق في أماليه بإسناده عن جابر الجعفي عن الباقر عن آبائه عن علي عليه السلام قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله أكل من قال لا إله إلا الله مؤمن؟ قال: «إن عداوتنا تلحق باليهود والنصارى إنكم لا تدخلون الجنة حتى تحبوني وكذب من زعم أنه يحبني ويبغض هذا» يعني علياً عليه السلام[٣]. وفي العيون بإسناده عن الرضا عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله ﷺ لعلي عليه السلام: «من أحبك كان مع النبيين في درجتهم يوم القيامة ومن مات وهو يبغضك فلا يبالي مات يهودياً أو نصرانياً»[٤]. وفي أمالي الصدوق بإسناده عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: «من ناصب علياً حارب الله ومن شك في علي فهو كافر».

وفي ثواب الأعمال بأسناد معتبرة عن سدير قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: سواء على من خالف هذا الأمر صلى أو زنى، وفي حديث آخر أن الصادق عليه السلام قال: الناصب لنا أهل البيت لا يبالي صام أو صلى أو زنى أو سرق إنه في النار إنه في النار[٥].

وفي خبر آخر عن الكاظم عليه السلام أنه قال: إن الله عز وجل في وقت كل صلاة يصليها

---

(١) سورة الشورى، الآية: ٢٣.
(٢) تفسير فرات الكوفي ج٢ ص٣٩٧ ح٥٢٨.
(٣) أمالي الصدوق ص ١٠٩ـ ١١٠.
(٤) عيون أخبار الرضا ص٢١١.
(٥) ثواب الأعمال ص٢٥١ ح ١٧ـ ١٨.

هذا الخلق يلعنهم، قال الراوي: ولم جعلت فداك؟ قال: بجحودهم حقنا وتكذيبهم إيانا. وفي بصائر الدرجات عن عبد الرحمن بن كثير قال: حججنا مع أبي عبد الله عليه السلام فصعد على جبل فأشرف على الناس فقال: ما أكثر الضجيج وما أقل الحجيج! فقال له داود الرقي: هل يستجيب الله دعاء هذا الجمع؟ فقال: ويحك يا أبا سليمان إن الله لا يغفر أن يشرك به، الجاحد لولاية علي كالعابد الوثن الخبر.

وفي رواية أُخرى عن أبي بصير أنه عليه السلام مسح يده على وجهه فإذا أكثر الناس خنازير وحمير وقردة إلا رجل بعد رجل. وفي محاسن البرقي بإسناده عن جابر عن الباقر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «التاركون ولاية علي المنكرون لفضله المظاهرون أعدائه خارجون عن الإسلام من مات منهم على ذلك».

وفيه عن أبي إبراهيم عليه السلام قال: كان أبو جعفر عليه السلام يقول: حبنا إيمان وبغضنا كفر ونفاق[1].

أقول ولقد رأيت من الأخبار بهذا اللفظ قريباً من أربعين حديثاً. وفيه عن الباقر عليه السلام قال: من نصب لعلي حرباً كان كمن نصب لرسول الله صلى الله عليه وآله لأن من نصب لك أنت لا ينصب لك إلا على الدين كما كان نصب لرسول الله.

وفي غيبة النعماني عن الصادق عليه السلام أنه قال: من جحد إماماً من الله وبرىء منه ومن دينه فهو كافر مرتد عن الإسلام لأن الإمام من الله ودينه دين الله ومن برىء من دين الله فدمه مباح في تلك الحال إلا أن يتوب ويرجع إلى الله مما قال.

وفي الكافي وغيره متواتراً: من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية وميتة كفر ونفاق. وفي المحاسن عن الصادق عليه السلام قال: نحن أقوام افترض الله طاعتنا وأنتم تأتمون بمن لا يعذر الناس بجهالته. وفي إكمال الدين وغيره عن الباقر عليه السلام قال: لا يعذر الناس حتى يعرفوا إمامهم. وفي قرب الإسناد عن علي بن جعفر عن أخيه موسى عليه السلام قال: كان يقول قبل أن يؤخذ بسنة إذا اجتمع عنده أهل بيته: ما وكد الله على العباد في شيء ما وكد عليهم بالإقرار بالإمامة وما جحد العباد شيئاً ما جحدوها. وفي الخصال والبصائر بسند معتبر عن الصادق عليه السلام قال: عرج بالنبي صلى الله عليه وآله إلى السماء مائة وعشرين مرة ما من مرة إلا وقد أوحى الله فيها إلى النبي صلى الله عليه وآله بالولاية لعلي والأئمة من بعده عليهم السلام أكثر مما أوصاه في سائر الفرائض.

أقول أخبار المعراج كما سيأتي بعض منها وبواقيها مذكورة في كتب الأصحاب صريحة في أن التوصية بالولاية والأمر بتعيين علي عليه السلام للإمامة والخلافة كان بالمشافهة

---

(١) بصائر الدرجات ص٨٥.

من دون سائر الفرائض وأنه عمدة ما خاطب الله به نبيه في مقام قاب قوسين أو أدنى وقد صرح الصادق عليه السلام بذلك حيث قال كما في الكافي بعد أن ذكر حكاية المعراج وتوصية الله بالولاية: والله ما جاءت ولاية علي من الأرض ولكن جاءت من السماء مشافهة. ولا يخفى أن هذا أدل دليل على كمال الاهتمام بشأن هذا الأمر ومزيد القصد إلى بيانه كما يدل عليه أيضاً ما في سورة المائدة من قوله تعالى: ﴿**وإن لم تفعل فما بلغت رسالته**﴾[(١)] فافهم.

وفي كتاب المختصر للحسن بن سليمان من كتاب السيد حسن بن كبش بإسناده عن المفيد (ره) رفعه إلى سلمان الفارسي رضي الله عنه قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: يا سلمان إن الشاك في أمرنا وعلومنا كالممتري في معرفتنا وحقوقنا، وقد فرض الله ولايتنا في كتابه في غير موضع وبيّن فيه ما وجب العمل به وهو غير مكشوف.

وفي محاسن البرقي بإسناده عن أبي ليلى عن الحسين بن علي عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «الزموا مودتنا أهل البيت، والذي نفسي بيده لا ينتفع عبد بعمله إلا بمعرفة حقنا»[(٢)]. وفي كتاب المحتضر عن سلمان قال: قال النبي صلى الله عليه وآله في حديث له: «إني كنت يوم أُحد جالساً وقد فرغنا من جهاز عمي حمزة إذ أتاني جبرائيل عليه السلام وقال: يا محمد ربك يقرئك السلام ويقول: فرضت الصلاة ووضعتها عن المريض وفرضت الصوم ووضعته عن المريض والمسافر وفرضت الحج ووضعته عن المقل المدقع وفرضت الزكاة ووضعتها عمن لا يملك النصاب وجعلت حب علي بن أبي طالب عليه السلام ليس فيه رخصة»[(٣)].

وفي الكتاب المذكور من كتاب منهج التحقيق عن جابر عن الباقر عليه السلام أنه قال في حديث له: نحن الأسماء الحسنى التي لا يقبل الله من العباد عملاً إلا بمعرفتنا، الخبر.

وفي أمالي الصدوق عن عمار قال: قال الصادق عليه السلام: إن أول ما يُسأل عنه العبد إذا وقف بين يدي الله جلّ جلاله عن الصلوات المفروضات وعن الزكاة المفروضة وعن الحج المفروض وعن ولايتنا أهل البيت فإن أقرّ بولايتنا ثم مات عليها قبلت صلاته وصومه وزكاته وحجه وإن لم يقرّ بولايتنا بين يدي الله عزّ وجلّ لم يقبل منه شيئاً من أعماله[(٤)].

قال شيخنا العلامة باقر العلوم في البحار: اعلم أن الإمامية أجمعوا على اشتراط صحة الأعمال وقبولها بالإيمان الذي من جملته الإقرار بولاية جميع

---

(١) سورة المائدة، الآية: ٦٧.
(٢) المحاسن للبرقي ص٦١.
(٣) كتاب المحتضر ص١٠١.
(٤) أمالي الصدوق ص٢٩٠.

الأئمة عليهم السلام وإمامتهم والأخبار الدالة عليه متواترة بين الخاصة والعامة، وفي العيون عن الرضا عليه السلام قال: قال النبي صلى الله عليه وآله: «أول ما يسأل عنه العبد حبنا أهل البيت» وقد ورد بمضمونه روايات كثيرة سيأتي بعضها في المقدمة الثالثة وغيرها.

وفي مجالس الشيخ بسند صحيح عن الباقر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «لا تزل قدم عبد يوم القيامة من بين يدي الله عزّ وجلّ حتى يسأله عن أربع خصال: عمرك فيما أفنيته وجسدك فيما أبليته ومالك من أين اكتسبته وأين وضعته وعن حبنا أهل البيت[١]، فقال رجل: وما علامة حبكم يا رسول الله؟ فقال: محبة هذا ووضع يده على رأس علي بن أبي طالب عليه السلام».

وفي أمالي السيد بإسناده عن معتب مولى أبي عبد الله عن أبيه عن آبائه عليهم السلام قال: جاء أعرابي إلى النبي صلى الله عليه وآله، فقال: يا رسول الله هل للجنة من ثمن؟ قال: «نعم»، قال: ما ثمنها؟ قال: «لا إله إلا الله يقولها العبد مخلصاً بها» قال: وما إخلاصها؟ قال: «العمل بما بعثت به في حقها وحُب أهل بيتي» قال: وإن حب أهل البيت لمن حقها؟ قال: «إن حبّهم لمن أعظم حقها»[٢].

وفي محاسن البرقي بإسناده عن مدرك قال: قال الصادق عليه السلام: لكل شيء أساس وأساس الإسلام حبنا أهل البيت[٣].

وفي مجالس الشيخ بسند صحيح عن الثمالي قال: قال الباقر عليه السلام: بني الإسلام على خمسة دعائم: إقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم شهر رمضان وحج البيت والولاية لنا أهل البيت. وفي مناقب ابن شاذان بإسناده عن أبي الصلت الهروي، قال: سمعت الرضا عليه السلام يحدث عن آبائه عن أمير المؤمنين صلوات الله عليهم، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «سمعت الله عزّ وجلّ يقول: علي بن أبي طالب حجتي على خلقي ونوري في بلادي وأميني على علمي لا أُدخل النار من عرفه وإن عصاني، ولا أُدخل الجنة من أنكره وإن أطاعني». ثم الأخبار من هذا القبيل مما لا تحصى وسيأتي بعض الشواهد في الفصول الآتية وغيرها إن شاء الله تعالى.

---

(١) أمالي الشيخ المفيد ص٢٥.

(٢) أمالي الشيخ المفيد ص٢١.

(٣) محاسن البرقي ص١٥٠.

الفصل الثالث

في بيان بعض الأخبار التي وردتَ في أن الإقرار بإمامة الأئمة وحبهم وولايتهم تالي الإقرار بنبوة النبيﷺ في مدخلية صحة الدين وصدق الإيمان كما أن الإقرار بالنبوة تالي التوحيد في ذلك وأن نسبة النبوة إلى الإمامة كنسبتها إلى التوحيد في تلازم الإقرار بها وبقرينها بحيث إن الكفر بكل في حكم الكفر بالآخر ولا يفيد الإيمان ببعض دون بعض

في تفسير الإمامعليه السلام قال النبيﷺ عن جبرئيلعليه السلام عن الله عزّ وجلّ: «يا عبادي اعملوا أفضل الطاعات وأعظمها لأسامحكم وإن قصّرتم في ما سواها واتركوا أعظم المعاصي وأقبحها لئلا أناقشكم في ركوب ما عداها، إن أعظم الطاعات توحيدي وتصديق نبيي، والتسليم لمن ينصبه بعده وهو علي بن أبي طالبعليه السلام، والأئمة الطاهرون من نسله، وإن أعظم المعاصي عندي الكفر بي وبنبيي ومنابذة ولي محمد بعده علي بن أبي طالبعليه السلام وأوليائه بعدهعليهم السلام، واعلموا أن أبغض الخلق إليّ من تمثل بي وادعى ربوبيتي وأبغضهم إليّ بعده من تمثل بمحمد ونازعه محله وشرفه وادعاهما، وأبغض الخلق إليّ بعد هؤلاء من كان لهم على ذلك من المعاونين، وأبغض الخلق إليّ بعد هؤلاء من كان من الراضين بفعلهم وإن لم يكن من المعاونين» الخبر.

وفي البصائر وغيره عن الصادقعليه السلام في قوله تعالى: **﴿فطرة الله التي فطر الناس عليها﴾**[1] قال: التوحيد ومحمد رسول اللهﷺ وعلي أمير المؤمنينعليه السلام.

وفي العيون وتفسير الإمامعليه السلام أن أبا محمد العسكريعليه السلام في حديث له طويل ذكر فيه مناجاة موسىعليه السلام ربه في شأن أمة محمدﷺ أن الله عزّ وجلّ نادى هذه الأمة فقال تعالى: «يا أمة محمد إن قضائي عليكم أن استجبت لكم من قبل أن تدعوني ومن لقاني منكم بشهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله وأن علي ابن أبي طالب أخوه ووصيه من بعده ووليه ويلتزم طاعته كما يلتزم طاعة محمد وأن أوليائه المصطفين بعدهما أوليائه، أدخلته جنتي وإن كانت ذنوبه مثل زبد البحر»[2].

وفي الكافي بإسناده عن الصادقعليه السلام أنه قال في حديث له طويل: وصل الله طاعة ولي أمره بطاعة رسوله وطاعة رسوله بطاعته فمن ترك طاعة ولاة الأمر لم يطع الله ولا رسوله.

---

(١) سورة الروم، الآية: ٣٠.

(٢) تفسير الإمام العسكريعليه السلام ص١١ وعيون أخبار الرضا ص١٥٧.

وفي تفسير العياشي عن الباقر عليه السلام في قوله عزّ وجلّ: ﴿أطيعوا الله﴾ الآية، قال: هي في علي وفي الأئمة عليهم السلام جعلهم الله في مواضع الأنبياء غير أنهم لا يحلون شيئاً ولا يحرمونه[(١)]. وفي الكافي والأمالي والبصائر كل بإسناده عن الباقرين عليهما السلام أنهما قالا في جملة حديث طويل ما جاء عن أمير المؤمنين يؤخذ به وما نهى عنه ينتهى عنه جرى له من الفضل والطاعة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله مثل الذي جرى لرسول الله صلى الله عليه وآله ولرسوله الفضل على جميع من خلق الله، العاتب على عليّ في شيء كالعاتب على الله ورسوله والمتقدم بين يدي الله تعالى ورسوله والراد عليه في صغير أو كبير على حد الشرك بالله وكذلك جرى حكم الأئمة عليهم السلام بعده واحداً بعد واحد يجري لآخرهم من الله مثل ما جرى لأولهم. الخبر.

وفي الكافي عن الصادق عليه السلام: من أنكر الأئمة منا كان كمن أنكر معرفة الله ومعرفة رسوله صلى الله عليه وآله.

وفي كنز الفوائد عن الصدوق بإسناده إلى محمد بن الفيض بن المختار عن الباقر عليه السلام عن أبيه عن جده عليه السلام قال: خرج رسول الله صلى الله عليه وآله ذات يوم وهو راكب وخرج علي وهو يمشي فقال له: «يا أبا الحسن إما أن تركب إذا ركبت وتمشي إذا مشيت وتجلس إذا جلست إلا أن تكون في حد من حدود الله تعالى لا بد لك من القيام والقعود فيه وما أكرمني الله بكرامة إلا وأكرمك بمثلها وخصني الله بالنبوة والرسالة وجعلك وليّي في ذلك تقوم في حدوده وصعب أموره، والذي بعثني بالحق نبياً ما آمن بي من أنكرك ولا أقرّ بي من جحدك ولا آمن بالله من كفر بك، وإن فضلك لمن فضلي وإن فضلي لفضل الله وهو قول الله عزّ وجلّ: ﴿قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا﴾[(٢)] ففضل الله نبوة نبيكم، ورحمته ولاية علي بن أبي طالب فبذلك أي بالنبوة والولاية فليفرحوا يعني الشيعة هو خير مما يجمعون يعني مخالفيهم من الأهل والمال والولد في دار الدنيا» الخبر. إلى أن قال: «ولقد أمرني ربي أن أفترض من حقك ما افترض من حقي وإن حقك لمفروض على من آمن بي ولولاك لم يعرف عدو الله ومن لم يلقه بولايتك لم يلقه بشيء وإن الذي أقوله لمن الله أنزله فيك» الخبر.

وفي معاني الأخبار عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله لما نزل: ﴿أوفوا بعهدي أوف بعهدكم﴾ لقد خرج آدم من الدنيا وقد عاهد على الوفاء لولده شيث فما وفى له» وساق الحديث إلى أن قال: «أيها الناس من اختار منكم على عليّ إماماً

---

(١) تفسير العياشي ج١ ص٢٧٨ في تفسيره لسورة النساء، الآية: ١٧٣.

(٢) سورة يونس، الآية: ٥٨.

فقد اختار عليَّ نبياً ومن اختار عليَّ نبياً فقد اختار على الله عزّ وجلّ رباً»[١].

وفي إكمال الدين بإسناده عن الرضا عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «يا علي أنت والأئمة من ولدك حجج الله على خلقه وأعلامه في بريته فمن أنكر واحداً منهم فقد أنكرني ومن عصى واحداً منهم فقد عصاني ومن أطاعكم فقد أطاعني»[٢] الخبر.

وفي عقائد الصدوق قال النبي صلى الله عليه وآله: «من ظلم علياً مقعدي هذا بعد وفاتي فكأنما جحد نبوتي ونبوة الأنبياء من قبلي ومن تولى ظالماً فهو ظالم» وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «من جحد علياً إمامته من بعدي فإنما جحد نبوتي، ومن جحد نبوتي فقد جحد الله ربوبيته».
وفي أمالي الصدوق أيضاً عن أم سلمة قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام: «يا علي ما من عبد لقي الله وهو جاحد ولايتك إلا لقي الله بعبادة صنم أو وثن». وفي كنز الفوائد بإسناده عن علي بن الحسين عن أبيه عن علي عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «إن الله فرض عليكم طاعتي ونهاكم عن معصيتي كما نهاكم عن معصيته» الخبر.

وفي الكافي عن محمد بن الفضيل عن أبي الحسن عليه السلام قال: سألته عن قوله تعالى: ﴿**ذلك بأنهم آمنوا ثم كفروا**﴾[٣] قال: إن الله تعالى سمى من لم يتبع رسوله في ولاية علي وصيه منافقين، وجعل من جحد وصيه إمامته كمن جحد محمداً وأنزل بذلك قرآناً فقال: ﴿**إذا جاءك المنافقون**﴾ السورة. والخبر طويل أخذنا منه موضع الحاجة.

وفي تفسير فرات بن إبراهيم بإسناده عن الباقر عليه السلام أنه قال في حديث له: إن الأئمة كانوا نوراً مشرقاً حول العرش فأمرهم الله أن يسبِّحوا فسبح أهل السموات بتسبيحهم فمن أوفى بذمتهم فقد وفى بذمة الله ومن عرف حقهم فقد عرف حق الله ومن جحد حقهم فقد جحد حق الله. الخبر.

وفي تفسير الإمام عليه السلام أنه قال: إنه لا يكون مسلماً من قال إن محمداً رسول الله فاعترف به ولم يعترف أن علياً وصيه وخليفته وخير أمته. وقال: إن تمام الإسلام باعتقاد ولاية علي عليه السلام ولا ينفع الإقرار بالنبوة مع جحد إمامة علي كما لا ينفع الإقرار بالتوحيد من جحد النبوة. وفي كتاب فضائل أمير المؤمنين عن محمد بن صدقة أن سلمان الفارسي وأبا ذر الغفاري رضي الله عنهما سألا علياً عليه السلام عن معرفة الإمام بالنورانية فقال عليه السلام وساق الكلام إلى أن قال: ومن لم يقرّ بولايتي لم ينفعه الإقرار بنبوّة محمد صلى الله عليه وآله ألا إنهما مقرونان وذلك أن النبي صلى الله عليه وآله نبي مرسل وهو إمام الخلق وعلي من بعده إمام الخلق ووصي محمد، فمن استكمل معرفتي فهو على الدين القيم كما قال الله تعالى:

---

(١) معاني الأخبار ص٣٧٢ باب معنى وفاء العهد.
(٢) كمال الدين ص٢٣٠.
(٣) سورة المنافقون، الآية: ٣.

﴿وذلك دين القيّمة﴾[١] ثم قال بعد كلام: كنت أنا ومحمد نوراً واحداً من نور الله فأمر الله ذلك النور أن ينشق، فقال للنصف: كن محمداً وقال للنصف: كن علياً فمنها قال رسول الله ﷺ: «علي مني وأنا من علي ولا يؤدي عني إلا علي» ثم قال بعد كلام طويل: يا سلمان ويا جندب أنا محمد ومحمد أنا وأنا من محمد ومحمد مني» ثم قال أيضاً بعد كلام: «يا سلمان ويا جندب أنا أمير كل مؤمن ومؤمنة ممن مضى وممن بقي» وقال أيضاً بعد كلام: «يا سلمان ويا جندب أنا أحيي وأميت بإذن ربي وأنا عالم بضمائر قلوبكم والأئمة من أولادي يعلمون ويفعلون هذا إذا أحبّوا وأرادوا لأنّا كلنا واحد أولنا محمد وآخرنا محمد ووسطنا محمد وكلنا محمد فلا تفرقوا بيننا ونحن إذا شئنا شاء الله وإذا كرهنا كره الله، الويل كل الويل لمن أنكر فضلنا وخصوصيتنا وما أعطانا الله ربنا لأن من أنكر شيئاً مما أعطانا الله فقد أنكر قدرة الله ومشيئته» الخبر[٢]. والأخبار من هذا القبيل كثيرة جداً وقد مر بعض منها وسيأتي بعض آخر أيضاً مع كثير من الشواهد إن شاء الله تعالى.

الفصل الرابع

في بيان بعض الأخبار التي وردت في خصوص أن الولاية عرضت مع التوحيد على الخلق جميعاً وأخذ عليها الميثاق وبعث بها الأنبياء وأنزلت في الكتب وكلف بها جميع الأمم وفيه ما يدل على أنها سبب إيجاد الخلق أيضاً

وفي تفسير الإمام عليه السلام أنه قال: إن ولاية محمد وآل محمد صلوات الله عليهم هي الغرض الأقصى والمراد الأفضل، ما خلق الله أحداً من خلقه ولا بعث أحداً من رسله إلا ليدعوهم إلى ولاية محمد وعلي وخلفائه ويأخذ عليهم العهد ليقيموا عليه وليعلّموا به سائر عوام الأمم[٣]. الخبر. وسيأتي خبر آخر صريح أيضاً في ترجمة الحجة عليه السلام فلا تغفل.

وفي أمالي الشيخ بإسناده عن محمد بن عبد الرحمن قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: ولايتنا ولاية الله التي لم يبعث نبي قط إلا بها. وقد روى الكليني مثله في الكافي والعياشي في تفسيره.

وفي الكافي أيضاً بإسناده عن عبد الأعلى قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: ما من نبي جاء قط إلا بمعرفة حقنا وتفضيلنا على من سوانا.

---

(١) سورة البينة، الآية: ٥.

(٢) بحار الأنوار ج٢٦ ص٣.

(٣) تفسير الإمام العسكري عليه السلام ص١٠٦.

وفيه أيضاً عن أبي الحسن عليه السلام قال: ولاية علي مكتوبة في جميع صحف الأنبياء ولـم يبعث الله رسولاً إلا بنبوّة محمد ووصية عليّ. وقد مر في تالي فصول المقالة الأولى عن تفسير العياشي عن الحسن بن علي عليه السلام أنه قال: من دفع فضل أمير المؤمنين عليه السلام فقد كذب بالتوراة والإنجيل والزبور وصحف إبراهيم وموسى وسائر كتب الله المنزلة فإنه ما نزل شيء منها إلا وأهمّ ما فيه بعد الإقرار بتوحيد الله عزّ وجلّ والإقرار بالنبوة الاعتراف بولاية علي والطيبين من آله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «ما قبض الله نبياً حتى أمره أن يوصي إلى عشيرته من عصبته وأمرني أن أوصي، فقلت إلى من يا رب؟ فقال: إلى ابن عمك علي بن أبي طالب عليه السلام فإني قد أثبتّه في الكتب السالفة وكتبت فيها أنه وصيك وعلى ذلك أخذت ميثاق الخلائق ومواثيق أنبيائي ورسلي أخذت مواثيقهم لي بالربوبية ولك يا محمد بالنبوة ولعلي بالولاية». وفي البصائر بإسناده عن أبي سعيد الخدري قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: ما بعث الله نبياً إلا وقد دعاه إلى ولايتك طائعاً أو كارهاً[(١)].

وعن حذيفة بن أسيد قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «ما تكاملت النبوة لنبي في الأظلة حتى عرضت عليه ولايتي وولاية أهل بيتي ومثلوا له فأقرّ بطاعتهم وولايتهم»[(٢)].

وعن حبة العرني قال قال أمير المؤمنين عليه السلام: إن الله عزّ وجلّ عرض ولايتي على أهل السموات وعلى أهل الأرض أقرّ بها من أقرّ بها وأنكرها من أنكرها ولم يقرّ بها يونس فحبسه في بطن الحوت حتى أقرّ بها[(٣)].

وفي كتاب سليم بن قيس الهلالي عن المقداد رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «والذي نفسي بيده ما استوجب آدم أن يخلقه الله وينفخ فيه من روحه وأن يتوب عليه ويرده إلى جنته إلا بنبوتي والولاية لعلي بعدي، والذي نفسي بيده ما رأى إبراهيم ملكوت السموات ولا اتخذه الله خليلاً إلا بنبوتي ومعرفة علي بعدي، والذي نفسي بيده ما كلم الله موسى تكليماً ولا أقام عيسى آية للعالمين إلا بنبوتي والإقرار لعلي من بعدي، والذي نفسي بيده ما تنبأ نبي قط إلا بمعرفتي والإقرار لنا بالولاية ولا استأهل خلق من الله النظر إلا بالعبودية له والإقرار لعلي بعدي».

وفي معاني الأخبار عن سدير قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول أمير المؤمنين عليه السلام: إن أمرنا صعب مستصعب لا يقرّ به إلا ملك مقرب أو نبي مرسل أو عبد امتحن الله قلبه للإيمان، فقال: إن في الملائكة مقربين وغير مقربين ومن الأنبياء مرسلين وغير مرسلين ومن المؤمنين ممتحنين وغير ممتحنين فعرض أمركم هذا على الملائكة فلم

---

(١) بصائر الدرجات ص٢١.

(٢) (٣) بصائر الدرجات ص ٢١ـ ٢٢.

يقرّ به إلا المقربون وعرض على الأنبياء فلم يقرّ به إلا المرسلون وعرض على المؤمنين فلم يقرّ به إلا الممتحنون ثم قال لي: مر في حديثك[١].

أقول: لعل المراد في هذا الخبر وما سيأتي فيما بعد، نفي الإقرار الكامل الذي يكون مع شوق وإقبال ومحبة كاملة لعصمتهم عليهم السلام فلا تغفل.

وفي كنز الفوائد عن فرج بن شيبة قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول وقد تلا هذه الآية: **﴿وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به﴾**[٢] يعني رسول الله صلى الله عليه وآله، **﴿ولتنصرنه﴾** يعني وصيّه علياً عليه السلام. ولم يبعث الله نبياً ولا رسولاً إلا وأخذ عليه الميثاق لمحمد صلى الله عليه وآله بالنبوة ولعلي بالإمامة. وفيه عن الصادق عليه السلام أنه قال في بعض رسائله: ليس موقف أوقف الله سبحانه نبيه فيه ليشهده ويستشهده إلا ومعه أخوه وقرينه وابن عمه ووصيه ويأخذ ميثاقهما معاً صلوات الله عليهما وعلى ذريتهما الطيبين[٣].

وفي البصائر عن محمد بن مسلم قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: إن الله أخذ ميثاق النبيين على ولاية علي عليه السلام وأخذ عهد النبيين على ولاية علي. وعن جابر عنه أنه قال في حديث له: وإنما سمي أولو العزم لأنه عهد إليهم في محمد والأوصياء من بعده والمهدي وسيرته فأجمع عزمهم على أن ذلك كذلك والإقرار به[٤].

وفي سرائر ابن إدريس من جامع البزنطي عن سليمان بن خالد قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: ما من نبي ولا من آدمي ولا من إنسي ولا جني ولا ملك في السموات إلا ونحن الحجج عليهم، وما خلق الله خلقاً إلا وقد عرض ولايتنا عليه واحتج بنا عليه فمؤمن بنا وكافر وجاحد حتى السموات والأرض والجبال.

وفي مناقب ابن شهر آشوب عن أبي بكر الشيرازي أنه روى بإسناده عن مقاتل عن محمد بن الحنفية عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: عرض الله أمانتي على السموات السبع بالثواب والعقاب فقلن: ربنا لا تحملنا بالثواب والعقاب لكنما نحملها بلا ثواب ولا عقاب وإن الله عرض ولايتي وأمانتي على الطيور فأول من آمن بها البزاة البيض والقنابر، وأول من جحدها البوم والعنقاء فلعنهما الله من بين الطيور، فأما البوم فلا تقدر أن تطير بالنهار لبغض الطير لها، وأما العنقاء فغابت في البحار لا ترى، وإن الله عرض أمانتي على الأرض فكل بقعة آمنت بولايتي جعلها طيبة زكية وجعل نباتها وثمرها حلواً عذباً وجعل مائها زلالاً وكل بقعة جحدت إمامتي وأنكرت ولايتي جعلها سبخاً وجعل نباتها

---

(١) معاني الأخبار ص١٨٨.
(٢) سورة آل عمران، الآية: ٨١.
(٣) كنز الفوائد ص٥٤ و٢١٤.
(٤) بصائر الدرجات ص٢١.

مرّاً وعلقماً وجعل ثمرها العوسج والحنظل وجعل مائها ملحاً أجاجاً[1]. الخبر.

وفي الاختصاص عن جابر الجعفي قال: قال أبو جعفرعليه السلام لم سمي يوم الجمعة يوم الجمعة؟ قال: قلت تخبرني جعلت فداك؟ قال: أفلا أخبرك بتأويله الأعظم؟ قال: قلت بلى جعلني الله فداك، فقال: يا جابر سمى الله الجمعة جمعة لأن الله عزّ وجلّ جمع في ذلك اليوم الأولين والآخرين وجميع ما خلق الله من الجن والإنس وكل شيء خلق ربنا والسموات والأرضين والبحار والجنة والنار وكل شيء خلق الله في الميثاق، فأخذ الميثاق منهم له بالربوبية ولمحمدصلى الله عليه وآله بالنبوة ولعليعليه السلام بالولاية، وفي ذلك اليوم قال الله تعالى للسموات والأرض: **﴿ائتيا طوعاً أو كرهاً قالتا أتينا طائعين﴾**[2] فسمى الله ذلك اليوم يوم الجمعة لجمعه فيه الأولين والآخرين، ثم قال: **﴿يا أيها الذين آمنوا إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة﴾** أي يومكم هذا الذي جمعكم فيه والصلاة أمير المؤمنين يعني بالصلاة الولاية وهي الولاية الكبرى، ففي ذلك اليوم أتت الرسل والأنبياء والملائكة وكل شيء خلق الله والثقلان الجن والإنس والسموات والأرضون والمؤمنون بالتلبية لله عزّ وجلّ **﴿فاسعوا إلى ذكر الله﴾** وذكر الله أمير المؤمنين **﴿وذروا البيع﴾** يعني الأول، ثم قال: **﴿فإذا قضيت الصلاة﴾**[3] إذا توفي عليعليه السلام **﴿فانتشروا في الأرض﴾**[4] يعني بالأرض الأوصياء، أمر الله بطاعتهم كما أمر بطاعة عليعليه السلام. الخبر[5].

وفي كنز الفوائد عن الشيخ الطوسي (ره) عن جابر عن الباقرعليه السلام عن آبائهعليهم السلام أن رسول اللهصلى الله عليه وآله قال لعليعليه السلام: «أنت الذي احتج الله بك في ابتداء الخلق حيث أقامهم أشباحاً، فقال لهم: ألست بربكم؟ قالوا: بلى، قال: محمد رسولي؟ قالوا: بلى، قال: وعليّ أمير المؤمنين؟ فأبى الخلق جميعاً استكباراً وعتواً عن ولايتك إلا نفر قليل وهم أقل القليل وهم أصحاب اليمين».

وفي البصائر بإسناده عن الحلبي قال: قال الصادقعليه السلام: إن الله عرض ولايتنا على أهل الأمصار فلم يقبلها إلا أهل الكوفة.

وعن أبي بصير قال: قال الصادقعليه السلام: إن ولايتنا عرضت على السموات والأرض والجبال والأمصار فما قبلها أحد مثل قبول أهل الكوفة.

وفي تفسير القمي عن الحسين بن نعيم قال: سألت الصادقعليه السلام عن قوله تعالى: **﴿فمنكم كافر ومنكم مؤمن﴾**[6] فقال: عرف الله إيمانهم بولايتنا وكفرهم بتركها يوم أخذ

---

(١) مناقب آل أبي طالب ج٢ ص٢٥٣.
(٢) سورة فصلت، الآية: ١١.
(٣) (٤) سورة الجمعة، الآية: ١٠.
(٥) الاختصاص ص١٢٩.
(٦) سورة التغابن، الآية: ٢.

عليهم الميثاق وهم ذر في صلب آدم عليه السلام[١].

وفي كنز الفوائد نقلاً من خط الشيخ الطوسي من كتاب مسائل البلدان عن جابر الجعفي عن رجل من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام قال: دخل سلمان على علي فسأله عن نفسه فقال: يا سلمان أنا الذي دعيت الأمم كلها إلى طاعتي فكفرت فعذبت في النار وأنا خازنها عليهم حقاً أقول، يا سلمان إنه لا يعرفني أحد حق معرفتي إلا كان معي، أخذ الله على الناس الميثاق لي فصدق من صدق وكذب من كذب، قال سلمان: لقد وجدتك يا أمير المؤمنين في التوراة كذلك، وفي الإنجيل كذلك بأبي أنت وأمي يا قتيل كوفان أنت حجة الله الذي به تاب على آدم وبك أنجى يوسف من الجب وأنت قصة أيوب وسبب تغير نعمة الله عليه، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: أتدري ما قصة أيوب؟ قال: الله أعلم وأنت يا أمير المؤمنين، قال: لمّا كان عند الانبعاث للمنطق شك أيوب في ملكي، فقال: هذا خطب جليل وأمر جسيم، فقال الله: يا أيوب أتشك في صورة أقمته أنا إني ابتليت آدم بالبلاء فوهبته له وصفحت عنه بالتسليم عليه بإمرة المؤمنين، فأنت تقول خطب جليل وأمر جسيم فوعزتي لأُذيقنك من عذابي أو تتوب إليّ بالطاعة لأمير المؤمنين ثم أدركته السعادة بي يعني أنه تاب وأذعن بالطاعة لعلي عليه السلام[٢].

وفي الكنز أيضاً عن علي بن محمد البغدادي عن أحمد بن محمد الجوهري عن محمد بن لاحق بن سابق عن أبيه عن الشرفي بن القطامي عن تميم بن وعلة المري عن الجارود بن المنذر العبدي، قال تميم: وكان الجارود نصرانياً فأسلم عام الحديبية وحسن إسلامه وكان قارئاً للكتب عالماً بتأويلها بصيراً بالفلسفة والطب ذا رأي أصيل ووجه جميل أنشأ يحدثنا في أيام عمر بن الخطاب، قال: وفدت على رسول الله صلى الله عليه وآله في رجال من عبد القيس فلما بصروا به راعهم منظره ومحضره فصدهم عن بيانهم فاستقدمتهم دونهم إليه فوقفت بين يديه فقلت: سلام عليك يا رسول الله بأبي أنت وأمي، ثم أنشأت أقول وذكر أشعاراً في مدحه صلى الله عليه وآله، قال: وكان عنده رجل لا أعرفه فقلت: من هو؟ قالوا: سلمان الفارسي ذو البرهان العظيم والشأن القديم، فقال سلمان: وكيف عرفت رسول الله يا أخا عبد القيس من قبل إتيانه؟: فأقبلت على رسول الله صلى الله عليه وآله وهو يتلألأ ويشرق وجهه نوراً وسروراً فقلت: يا رسول الله إن قسّاً كان ينتظر زمانك ويتوكف إبانك ويهتف باسمك واسم أبيك وأمك وبأسماء لست أصيبها معك ولا أراها فيمن اتبعك، قال سلمان: فأخبرنا وأنشأت أحدثهم ورسول الله والقوم سامعون واعون، فقلت: يا رسول الله لقد شهدت وقد خرج من نادى أندية إياد وهو مشتمل على نجاد فوقف في إضحيان ليل كالشمس رافعاً إلى السماء وجهه وأصبعه فدنوت منه فسمعته

---

(١) تفسير القمي ج٢ ص٣٥٤.

(٢) كنز الفوائد ص٢٦٤.

يقول: «اللهم رب هذه السبعة السموات الأرفعة والأرضين الممرعة وبمحمد والثلاثة المحامد معه والعليين الأربعة وسبطيه المنيفة والأرفعة الفرعة والسريّ الألمعة وسميّ الكليم الضرعة أولئك النقباء الشفعة والطريق المهيعة ودرسة الإنجيل وحفظة التنزيل على عدد النقباء من بني إسرائيل محاة الأضاليل ونفاة الأباطيل عليهم تقوم الساعة وبهم تنال الشفاعة ولهم من الله فرض الطاعة اسقنا غيثاً مغيثاً، اللهم ليتني مدركهم ولو بعد لأي من عمري ومحياي»، ثم قلت: يا رسول الله أنبئني أنبأك الله بخير عن هذه الأسماء التي لم نشهدها وأشهدها قُس؟ فقال رسول الله ﷺ: «يا جارود ليلة أسري بي إلى السماء أوحى الله عزّ وجلّ أن ﴿سل من قد أرسلنا من قبلك من رسلنا﴾[1] على ما قد بعثوا فقلت لهم: على ما بعثتم؟ فقالوا: على نبوتك وولاية علي بن أبي طالب والأئمة منكما ثم أوحي إليّ أن ألتفت عن يمين العرش فالتفت فإذا عليّ والحسن والحسين وعلي بن الحسين ومحمد بن علي وجعفر بن محمد وموسى بن جعفر وعلي بن موسى ومحمد بن علي وعلي بن محمد والحسن بن علي والمهدي في ضحضاح من نور، يصلّون فقال لي الربّ تعالى: «هؤلاء الحجج أوليائي وهذا المنتقم من أعدائي» قال الجارود، فقال لي سلمان: يا جارود هؤلاء المذكورون في التوراة والإنجيل والزبور. الخبر[2].

أقول: القس والقسيس كبير النصارى وعالمهم ويقال توكف الخير إذا انتظر وكفه أي وقوعه والإياد حي من بني عدنان والنجاد ككتاب حمائل السيف وليلة إضحيانة بالكسر أي مضيئة والأرفعة جمع الرفيع وهو السماء والممرع الوادي الكلاء والسريّ كغني النهر الصغير وهو كناية عن جعفر عليه السلام لأنه أيضاً في اللغة بمعنى النهر الصغير واللأي كالسعي الإبطاء.

وقال شيخنا العلامة باقر العلوم طاب ثراه عند ذكر هذا الخبر: يحتمل في رؤية من مضى من الأنبياء ومن لم يأت من الأئمة أن يكون النبي ﷺ رأى أجسادهم المثالية وأرواحهم على القول بتجسيمها، واحتمل الكراجكي أن يكون الله تعالى أحدث لرسوله في الحال صوراً كصور الأئمة ليراهم أجمعين على كمالهم كمن شاهد أشخاصهم برؤية مثالهم. ثم احتمل أيضاً أن يكون الله خلق على صورهم ملائكة في سمائه يسبحونه ويقدسونه، قال: وقد جاء في الخبر أن النبي ﷺ لما عرج في الإسراء رأى في السماء ملكاً على صورة علي عليه السلام واحتمل في الأنبياء أن يكونوا أحياء عند ربهم يرزقون برفع أجسادهم إلى السماء كما يدل عليه الآثار والأخبار وقال (ره): لا بعد في أن يكون الأنبياء قد علموا ببعثة النبي ﷺ وأنه أجلّهم وأفضلهم وأنه سيكون أوصيائه من بعده حفظة لشرعه وحملة لدينه وحججاً على أمته فوجب عليهم التصديق بما أُخبروا به

(١) سورة الزخرف، الآية: ٤٥.

(٢) كنز الفوائد ص٢٥٩.

والإقرار بجمعه، ثم قال: وإن الأئمة مجمعة على أن الأنبياء قد بشروا بنبينا ونبهوا على أمره ولا يصح منهم ذلك إلا بإعلام من الله فصدقوا وآمنوا بالمخبر به[(١)] . انتهى.

أقول: كفى فيما ادعاه (ره) قوله تعالى حكاية عن عيسى **﴿ومبشراً برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد﴾** وسيأتي الأخبار الكثيرة الصريحة فيما ادعاه (ره) مع بعض شواهد ما في الباب في الفصل الآتي وغيره كما مر كثير منها أيضاً فلا تغفل.

الفصل الخامس

في بيان بعض الأخبار التي وردت في أن النبي ﷺ والأئمة عليهم السلام أول المخلوقين وأفضلهم وأكملهم وأكرمهم بحيث كانت الملائكة والأنبياء تتوسل بهم وبولايتهم وتفتخر الملائكة بخدمتهم وتعلموا التسبيح والتمجيد منهم وأنهم وولايتهم العلة في الإيجاد والأصل في الطاعة والمعرفة وفيه بعض ما يدل على ما في الفصول الثلاثة السابقة عليه لاسيما الأخير منها

في كتاب رياض الجنان لفضل الله الفارسي بإسناده مرفوعاً إلى جابر الجعفي قال: قال أبو جعفر عليه السلام: كان الله ولا شيء غيره ولا معلوم ولا مجهول فأول ما ابتدأ من خلق خلقه أن خلق محمداً ﷺ وخلقنا أهل البيت معه من نوره وعظمته فأوقفنا أظلة خضراء بين يديه حيث لا سماء ولا أرض ولا مكان ولا ليل ولا نهار ولا شمس ولا قمر بفضل نورنا من نور ربنا كشعاع الشمس من الشمس نسبح الله تعالى ونقدسه ونحمده ونعبده حق عبادته ثم بدا لله تعالى أن يخلق المكان فخلقه وكتب على المكان لا إله إلا الله محمد رسول الله علي أمير المؤمنين ووصيه، به أيدته ونصرته، ثم خلق الله العرش فكتب على سرادقات العرش مثل ذلك، ثم خلق الله السموات فكتب على أطرافها مثل ذلك، ثم خلق الملائكة وأسكنهم السماء، ثم تراءى لهم الله تعالى وأخذ عليهم الميثاق له بالربوبية ولمحمد بالنبوة ولعلي بالولاية فاضطربت فرائص الملائكة فسخط الله على الملائكة واحتجب عنهم فلاذوا بالعرش سبع سنين يستجيرون بالله من سخطه ويقرّون بما أخذ عليهم ويسألونه الرضى فرضي عنهم بعدما أقروا بذلك وأسكنهم بذلك السماء واختصهم لنفسه واختارهم لعبادته ثم أمر الله تعالى أنوارنا أن تسبِّح فسبحت، فسبحوا بتسبيحنا ولولا تسبيح أنوارنا ما دروا كيف يسبحون الله ولا كيف يقدسونه، ثم إن الله خلق الهواء فكتب عليه لا إله إلا الله محمد رسول الله ﷺ عليّ أمير المؤمنين ووصيه، به أيدته ونصرته ثم خلق الله الجن وأسكنهم الهواء وأخذ الميثاق

---

(١) بحار الأنوار ج٢٦ ص٣٠٦.

منهم له بالربوبية ولمحمد بالنبوة ولعلي بالولاية فأقرّ منهم من أقرّ وجحد من جحد فأول من جحد إبليس لعنه الله فختم له بالشقاوة وما صار إليه. ثم أمر الله تعالى أنوارنا أن تسبح فسبحت فسبحوا بتسبيحنا ولولا ذلك ما دروا كيف يسبحون ثم خلق الله الأرض فكتب على أطرافها لا إله إلا الله محمد رسول الله علي أمير المؤمنين ووصيه به أيدته ونصرته فبذلك يا جابر قامت السموات بغير عمد وثبتت الأرض، ثم خلق الله آدم من أديم الأرض فسوّاه ونفخ فيه من روحه ثم أخرج ذريته من صلبه فأخذ عليهم الميثاق له بالربوبية ولمحمد ﷺ بالنبوة ولعلي بالولاية أقرّ منهم من أقرّ وجحد من جحد فكنا أول من أقرّ بذلك ثم قال لمحمد ﷺ: «وعزتي وجلالي وعلو شأني لولاك ولولا علي وعترتكما الهادون المهديون الراشدون ما خلقت الجنة ولا النار ولا المكان ولا الأرض ولا السماء ولا الملائكة ولا خلقاً يعبدني، يا محمد أنت خليلي وحبيبي وصفيي وخيرتي من خلقي وأحب الخلق إليّ وأول من ابتدأت إخراجه من خلقي، ثم من بعدك الصديق عليّ أمير المؤمنين وصيك به أيدتك ونصرتك وجعلته العروة الوثقى ونور أوليائي ثم هؤلاء الهداة المهديون من أجلكم ابتدأت خلق ما خلقت وأنتم خيار فيما بيني وبين خلقي خلقتكم من نور عظمتي واحتجبت بكم عمن سواكم من خلقي وجعلتكم أُستقبل بكم وأسأل بكم فكل شيء هالك إلا وجهي وأنتم وجهي لا تهلكون ولا يهلك من تولاكم ومن استقبلني بغيركم فقد ضل وهوى وأنتم خيار خلقي وسادة أهل السموات والأرض. وساق الحديث إلى أن قال عليه السلام: فلما أراد الله أخرج ذرية آدم لأخذ الميثاق سلك ذلك النور فيه، ثم أخرج ذريته من صلبه يلبّون فسبحناه فسبحوا بتسبيحنا، ولولا ذلك ما دروا كيف يسبّحون الله ثم تراءى لهم بأخذ الميثاق منهم له بالربوبية وكنا أول من قال بلى عند قوله: ألست بربكم، ثم أخذ الميثاق منهم بالنبوة لمحمد ﷺ ولعلي بالولاية فأقرّ من أقرّ وجحد من جحد ثم قال أبو جعفر عليه السلام: فنحن أول خلق الله وأول خلق عبد الله وسبحه ونحن سبب خلق الله الخلق وسبب تسبيحهم وعبادتهم من الملائكة والآدميين فبنا عرف الله وبنا عبد الله وبنا وُحِّد الله وبنا أكرم الله من أكرم من جميع خلقه وبنا أثاب من أثاب وبنا عاقب من عاقب ثم تلا قوله تعالى: **﴿وإنا لنحن الصافون وإنا لنحن المسبحون﴾**(١) وقوله تعالى: **﴿قل إن كان للرحمن ولد فأنا أول العابدين﴾**(٢) فرسول الله أول من عبد الله وأول من أنكر أن يكون له ولد وشريك ثم نحن بعد رسول الله ثم أودعنا بذلك النور صلب آدم فما زال ذلك النور ينتقل من الأصلاب والأرحام حتى صار في صلب عبد المطلب فافترق النور جزئين جزء في عبد الله وجزء في أبي طالب، فذلك قوله تعالى: **﴿وتقلبك في الساجدين﴾** يعني في

---

(١) سورة الصافات، الآيتان: ١٦٥ و١٦٦. (٢) سورة الزخرف، الآية: ٨١.

أصلاب النبيين وارحام نسائهم، فعلى هذا أجرانا الله في الأصلاب والأرحام من لدن آدم عليه السلام.

أقول: هذا الحديث وإن كان منقولاً من ذلك الكتاب الذي ليس بذلك الاعتبار التام لكن قد وردت في أخبار معتبرة مؤيدات لمضامينه فيه بعض ما تحقيق حاله موكول إليهم كما لا يخفى على المتأمل الصادق كقوله عليه السلام: لا معلوم ولا مجهول، ولعل المراد والله يعلم نفي وجود جميع الأشياء على سبيل المبالغة التامة إذ المتعارف فيها نفي الشيء ومقابله، فالمعنى على هذا أنه لم يكن شيء موجود أصلاً، لا شيء معلوم ولا شيء مجهول على أنه يمكن أن السر في ذلك المجهول حينئذ رفع ما يتوهم بعد ذكر لا معلوم من احتمال جهل من الله سبحانه بشيء فهو بمنزلة السالبة بانتفاء الموضوع ويحتمل على بعد أيضاً أن يكون المراد عدم موجودية جميع الأشياء لا الظاهرة منها على الخلق ولا الخفية فتأمل. وقوله عليه السلام: ولا مكان إذ المراد به غير واضح على القول بعدم تجرد النفس الناطقة كما يشعر به ظاهر قوله عليه السلام: خضراء، ويدل عليه الآيات والأخبار فإنه حينئذ لا بد لها من مكان ما، كما هو ظاهر ولعله يمكن توجيهه بأن يكون المراد بقوله: ولا مكان ما سوى السماء والأرض من الأمكنة الكثيفة كالعرش والكرسي وغيرهما ويكون حينئذ المراد بالمكان في قوله عليه السلام: فخلق المكان الفضاء الذي فيه خلق العرش والسموات وغيرهما ويحتمل أن يكون المراد به الكرسي بناء على القول بكونه محيطاً بالعرش كما يظهر من بعض الأخبار أو مادة المواد كما يظهر من بعض الأخبار الواردة في بيان الخلقة فإن فيها ما خلاصته أن الله تعالى خلق جوهرة فنظر إليها فذابت حتى صارت ماء ثم حصل منه زبد وبخار فخلق من البخار العلويات والسموات ومن الزبد الأرضين. الخبر. وعلى هذا يمكن أن يكون المكان بمعنى محل الكون فتدبر. وقوله عليه السلام: بفضل نورنا من نور ربنا كشعاع الشمس من الشمس ولعله والله يعلم إشارة إلى ما فيهم عليهم السلام من الجهة الروحانية التي بسببها كانوا قابلين للفيوضات التي اختصت بهم وبهم صاروا وسائط الاستفادة من طرف الله تعالى كما أنهم بعلة الجهة البشرية كانوا وسائط إيصال أحكام الله وغيرها إلى الخلق ولكن فهم حقيقة هذه مما لا تصل إليه عقولنا فلا تغفل، وأما قوله عليه السلام: ثم تراءى لهم فمن قبيل الاستعارات التمثيلية.

وفي كتاب المعراج للصدوق (ره) بإسناده عن ابن عباس: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وهو يخاطب علياً عليه السلام ويقول: «يا علي إن الله تعالى كان ولا شيء معه فخلقني وخلقك روحين من نور جلاله فكنا أمام العرش نسبح الله ونقدسه ونحمده ونهلله وذلك قبل أن يخلق السموات والأرضين، فلما أراد أن يخلق آدم خلقني وإياك من طينة واحدة من طينة عليين وعجننا بذلك النور وغمّسنا في جميع الأنوار وأنهار الجنة ثم خلق آدم واستودع صلبه تلك الطينة والنور فلما خلقه استخرج ذريته من ظهره واستنطقهم وأقرهم بربوبيته،

فأول خلق الله أقرّ له بالربوبية أنا وأنت والنبيون على قدر منازلهم وقربهم من الله عز وجل، فقال الله: صدقتما وأقررتما يا محمد ويا علي وسبقتما خلقي إلى طاعتي وكذلك كنتما في سابق علمي فيكما فأنتما صفوتي من خلقي والأئمة من ذريتكما وشيعتكما ولذلك خلقتكم» ثم قال النبي ﷺ: «يا علي فكانت الطينة في صلب آدم ونوري ونورك بين عينيه فما زال ذلك النور ينتقل بين أعين النبيين والمنتجبين حتى وصل النور والطينة إلى صلب عبد المطلب فافترق نصفين، فخلقني الله من نصفه واتخذني نبياً ورسولاً وخلقك من النصف الآخر فاتخذك خليفة على خلقه ووصياً وولياً فلما كنت من عظمة ربي كقاب قوسين أو أدنى قال لي: يا محمد من أطوع خلقي لك؟ فقلت: علي بن أبي طالب عليه السلام فقال: فاتخذه خليفة ووصياً فقد اتخذته صفياً وولياً، يا محمد كتبت اسمك واسمه على عرشي من قبل أن أخلق الخلق محبة مني لكما ومن أحبكما وتولاكما وأطاعكما كان عندي من المقربين ومن جحد ولايتكما وعدل عنكما كان عندي من الكافرين الظالمين» ثم قال النبي ﷺ: «يا علي فمن ذا يلج بيني وبينك وأنا وأنت من نور واحد وطينة واحدة وولدك ولدي وشيعتكم شيعتي». الخبر.

وفي كنز الفوائد وغيره عن ابن عباس قال: كنا عند رسول الله ﷺ فأقبل علي عليه السلام فقال له النبي ﷺ: «مرحباً بمن خلقه الله قبل أبيه بأربعين ألف سنة» قال: فقلنا: يا رسول الله أكان الابن قبل الأب؟ فقال: «نعم إن الله خلقني وعلياً من نور واحد قبل خلق آدم بهذه المدة ثم قسمه نصفين ثم خلق الأشياء من نوري ونور علي ثم جعلنا عن يمين العرش فسبحنا فسبحت الملائكة فهللنا وكبرنا فهللوا وكبروا فكل من سبح الله وكبره فذلك من تعليم علي عليه السلام» وفي الاختصاص عنهم عليهم السلام: إن الله خلقنا قبل الخلق بألفي عام وسبحنا وسبحت الملائكة لتسبيحنا.

وروى ابن بابويه مرفوعاً عن عبد الله بن المبارك عن الصادق عن آبائه عن علي عليه السلام قال: إن الله خلق نور محمد قبل المخلوقات بأربعة عشر ألف عام وخلق معه اثني عشر حجاباً، والمراد بالحجب الأئمة عليهم السلام. وروى أحمد بن حنبل عن رسول الله ﷺ قال: «كنت أنا وعلي نوراً بين يدي الرحمن قبل أن يخلق عرشه بأربعة عشر ألف عام». وفي العيون بإسناده عن الهروي عن الرضا عليه السلام أنه قال في حديث له طويل: إن آدم عليه السلام رفع رأسه فنظر إلى ساق العرش فوجد عليه مكتوباً لا إله إلا الله محمد رسول الله علي بن أبي طالب أمير المؤمنين وزوجته فاطمة سيدة نساء العالمين والحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة، فقال آدم: يا رب من هؤلاء؟ فقال عزّ وجلّ: من ذريتك وهم خير منك ومن جميع خلقي ولولاهم ما خلقتك ولا خلقت الجنة والنار ولا السماء ولا الأرض. الخبر.

أقول: الأخبار الواردة في هذه المطالب كثيرة جداً وقد مضى بعضها في الفصول السابقة وسيأتي بعضها أيضاً، وكتب الأصحاب مشحونة منها. وفي تفسير الإمام عن الحسين بن علي عليهما السلام قال: إن الله خلق آدم وسواه وعلمه أسماء كل شيء وعرضهم على الملائكة وجعل محمداً وعلياً وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام أشباحاً خمسة في ظهر آدم وكانت أنوارهم تضيء في الآفاق من السموات والحجب والجنان والكرسي والعرش فأمر الله الملائكة بالسجدة لآدم تعظيماً له أنه قد فضله بأن جعله وعاءً لتلك الأشباح التي قد عمّ أنوارها الآفاق. الخبر. وروى الصدوق بإسناده عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال آدم عليه السلام: يا رب بحق محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين إلا تبت عليّ فأوحى الله تعالى إليه يا آدم ما علمك بهم؟ فقال: حين خلقتني رفعت رأسي فرأيت في العرش مكتوباً محمد رسول الله علي أمير المؤمنين. ورواه صاحب كشف الغمة مرفوعاً. وفي خبر أن آدم كان يكنى بأبي محمد وكان نقش خاتمه محمد رسول الله عليّ أمير المؤمنين.

وفي إكمال الدين والعيون والعلل بإسناده إلى الهروي عن الرضا عن آبائه عن عليّ عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «ما خلق الله خلقاً أفضل مني ولا أكرم عليه مني» قال علي عليه السلام: فقلت يا رسول الله فأنت أفضل أو جبرئيل عليه السلام؟ فقال: «يا علي إن الله فضّل أنبيائه المرسلين على ملائكته المقربين وفضلني على جميع النبيين والمرسلين والفضل من بعدي لك يا علي وللأئمة من بعدك وإن الملائكة لخدامنا وخدام محبينا يا علي الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون الذين آمنوا بولايتنا، يا علي لولا نحن ما خلق الله آدم ولا حواء ولا الجنة ولا النار ولا السماء ولا الأرض، فكيف لا نكون أفضل من الملائكة وقد سبقناهم إلى معرفة ربنا وتسبيحه وتقديسه لأن أول ما خلق الله خلق أرواحنا فأنطقنا بتوحيده وبتمجيده وبتحميده ثم خلق الملائكة فلما شاهدوا أرواحنا نوراً واحداً استعظموا أمرنا فسبحنا لتعلم الملائكة أنّا خلق مخلوقون وأنه منزه عن صفاتنا فسبحت الملائكة بتسبيحنا»، وساق الحديث إلى أن قال: «فبنا اهتدوا إلى معرفة توحيد الله وتسبيحه وتهليله وتحميده وتمجيده»[١].

وفي الاختصاص عن المفضل قال: قال الصادق عليه السلام: يا مفضل والله ما استوجب آدم أن يخلقه الله بيده وينفخ فيه من روحه إلا بولاية علي عليه السلام وما كلم الله موسى تكليماً إلا بولاية علي عليه السلام ولا أقام الله عيسى آية للعالمين إلا بالخضوع لعلي عليه السلام. الخبر[٢].

---

(١) كمال الدين ص١٤٧ وعيون الأخبار ص١٤٤ وللحديث صلة.

(٢) الاختصاص ص٢٥٠.

وقد روى مثله سليم بن قيس الهلالي في كتابه عن المقداد عن النبي ﷺ وقد ذكرناه في الفصل السابق.

وروى الصدوق بإسناده عن الرضا عليه السلام قال: لما أشرف نوح على الغرق دعا الله بحقنا فدفع الله عنه الغرق ولما رمي إبراهيم في النار دعى الله بحقنا فجعل الله عليه النار برداً وسلاماً وإن موسى لما ضرب طريقاً في البحر دعى الله بحقنا فجعله يبساً وإن عيسى لما أراد اليهود قتله دعى الله بحقنا فنجى من القتل فرفعه إليه. وعن جابر عن الباقر عليه السلام قال: سألته عن تعبير الرؤيا عن دانيال أصحيح هو؟ قال: نعم كان يوحى إليه وكان نبياً وكان ممن علمه الله تأويل الأحاديث وكان صديقاً حكيماً وكان يدين الله بمحبّتنا أهل البيت، قال جابر: بمحبّتكم أهل البيت؟ قال: إي والله وما من نبي ولا ملك إلا وكان يدين بمحبّتنا.

وفي كتاب المحتضر للحسن بن سليمان وجد بخط مولانا أبي محمد العسكري: أعوذ بالله من قوم حذفوا محكمات الكتاب ونسوا الله رب الأرباب والنبي وساقي الكوثر في مواقف الحساب فنحن السنام الأعظم وفينا النبوة والولاية والكرم والأنبياء كانوا يقتبسون من أنوارنا ويقتفون آثارنا.

وفي البصائر بإسناده عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن الله خلق أولي العزم من الرسل وفضلهم بالعلم على الأنبياء وفضلنا عليهم في فضلهم وعلّم رسول الله ما لم يعلموا وعلمنا علم رسول الله ﷺ وعلمهم فروينا لشيعتنا فمن قبل منهم فهو أفضلهم وأينما نكون فشيعتنا معنا[1]. وفي الاحتجاج وتفسير الإمام أنه قال: سأل المنافقون النبي ﷺ فقالوا: أخبرنا عن علي أهو أفضل أم ملائكة الله المقربون؟ فقال رسول الله ﷺ: «وهل شرفت الملائكة إلا بحبّها لمحمد وعلي وقبولها لولايتهما»؟ الخبر.

وفي تفسير القمي والبصائر عن حماد أنّ الصادق عليه السلام سئل عن كثرة الملائكة، فقال: والذي نفسي بيده لملائكة الله في السماوات أكثر من عدد التراب في الأرض، وما في السماء موضع قدم إلا وفيها ملك يسبحه ويقدسه ولا في الأرض شجر ولا مدر إلا وفيها ملك موكل بها وما منهم أحد إلا ويتقرب كل يوم إلى الله بولايتنا أهل البيت ويستغفر لمحبينا ويلعن أعدائنا[2].

وفي تفسير الإمام عليه السلام أنه قال إن جبرئيل عليه السلام لما حضر رسول الله ﷺ وهو قد اشتمل بعبائه القطوانية على نفسه وعلى علي وفاطمة والحسن والحسين، وقال: اللهم هؤلاء أهلي أنا حرب لمن حاربهم وسلم لمن سالمهم (إلى أن قال) فقال جبرئيل عليه السلام:

---

(١) بصائر الدرجات ص٢١.

(٢) تفسير القمي ج٢ ص٣٥٢.

يا رسول الله اجعلني منكم، قال: أنت منا، قال: فأرفع العبا وأدخل معكم؟ قال: بلى، فدخل في العبا ثم خرج وصعد إلى السماء إلى الملكوت الأعلى وقد تضاعف حسنه وبهاؤه، فقالت الملائكة: قد رجعت بجمال خلاف ما ذهبت به من عندنا! قال: فكيف لا أكون كذلك وقد شرفت بأن جعلت من آل محمد وأهل بيته، قالت الأملاك في ملكوت السموات والحجب والكرسي والعرش حق لك هذا الشرف أن تكون كما قلت[(١)].

وفي إكمال الدين عن الرضا عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «أنا سيد من خلق الله وأنا خير من جبرئيل وإسرافيل وحملة العرش والملائكة المقربين وأنبياء الله المرسلين وأنا وعلي أبوا هذه الأمة من عرفنا فقد عرف الله ومن أنكرنا فقد أنكر الله عزّ وجلّ» الخبر[(٢)].

تنبيه

إعلم أنك بعدما أحطت خبراً فيما ذكرناه في هذه الفصول وفصول المقالة السابقة من الأخبار التي هي أقل قليل بالنسبة إلى أمثالها من مرويات أصحابنا وغيرهم ممّا سيأتي من الأخبار الكثيرة لم يبق لك مجال تشكيك في صحة ما ادعيناه من ورود بطن القرآن وتأويله فيما يتعلق بدعوة الولاية والإمامة وأن ذلك هو المقصد الأقصى بعد التوحيد والنبوة إذ لا شك أن الأمر الذي يكون علة لإيجاد الخلائق ووسيلة لاصطفاء الخالق وموجباً لكمال الإيمان ومنجياً من خلود النيران وسبباً لقبول الطاعات وباعثاً لمحو السيّئات والذي يكون قد كتبه الله على قوائم العرش وصفحات السموات والأرضين وأوجبه على الأنبياء والمرسلين والملائكة المقربين وأخذ على ذلك الميثاق منهم ومن جميع الخلائق أجمعين وزين به الكتب السابقة وكلف به الأمم السالفة وأخبر به المرسلون وبشر به الصالحون، فهو مما يجب بيان حاله على أي وجه كان، فأي مانع من أن تكون مشتملة عليه وما يتعلق به بطون آيات القرآن؟ ولم يكن المصلحة مقتضية لإبراز ذلك في جميعها بصريح البيان على أنه من المعلوم الواضح أن الله عزّ وجلّ لم يخلق إلا للعبادة ولا تعبد إلا بعد المعرفة، وهي إنما تحصل بقبول الدين أي الإيمان بالله وحده وهو موقوف على الإقرار بالرسول المخبر عن الله الموقوف على الإقرار بالإمام المخبر عن الرسول، فعلى الله أن يرشد إليه ويدل عليه ويبين له ما هو الحق لديه فلا بعد في أن ينزل القرآن فيهم ولهم. وقد قال بعض محققي أصحابنا رضي الله عنهم لما أراد الله سبحانه أن يعرّف نفسه لخلقه ليعبدوه وكان لم يتيسر معرفته كما أراد إلا

---

(١) تفسير الإمام العسكري عليه السلام ص١٥.

(٢) كمال الدين ص١٥١.

بوجود الأنبياء والأوصياء إذ بهم تحصل المعرفة التامة والعبادة الكاملة دون غيرهم وكان لم يتيسّر وجود الأنبياء والأوصياء إلا بخلق سائر الخلق أنساً لهم وسبباً لمعاشهم فلذلك خلق سائر الخلق ثم أمرهم بمعرفة أنبيائه وأوليائه وولايتهم والتبري من أعدائهم ومما يصدهم عن ذلك ليكونوا ذوات حظوظ من نعيمهم ووهب لكل منهم معرفة نفسه على قدر معرفتهم بالأنبياء والأوصياء إذ بمعرفتهم إياهم يعرفون الله تعالى وبولايتهم يتولون الله عزّ وجلّ، فكل ما ورد من البشارة والإنذار والأوامر والنواهي والنصائح والمواعظ من الله سبحانه فإنما هو لذلك، ولما كان نبينا ﷺ سيد الأنبياء ووصيه صلوات الله عليه سيد الأوصياء لجمعهما كمالات سائر الأنبياء والأوصياء ومقاماتهم مع ما لها من الفضل عليهم وكل منهما نفس الآخر، صح أن ينسب إلى أحدهما من الفضل ما ينسب إليهم لاشتماله على جميع الفضائل والكمال وحيث كان الأكمل يكون الكامل لا محالة ولذلك خص تأويل الآيات بهما وبسائر أهل البيت الذين هم منها ذرية بعضها من بعض وجيء بالكلمة الجامعة التي هي الولاية، فإنها مشتملة على المعرفة والمحبة والمتابعة وسائر ما لا بد منه في ذلك. انتهى كلامه أعلى الله مقامه ومتانته غير خفية على من له أدنى فطانة ومن لم يجعل الله له نوراً فما له من نور وسيأتي في المقدمة الآتية بيان السر في جعل تأويل الآيات فيما يتعلق بالولاية وعدم تخصيص بالظواهر فعليك بالتدبر في جميع ما حررناه مع ملاحظة ما سيأتي حتى ينكشف عنك الغطاء رأساً والله الهادي إلى الرشاد.

المقالة الثالثة

في بيان ما يوضح المقصود أعني ورود بطون القرآن فيما يتعلق بالولاية والإمامة بحسب الأخبار التي تدل على أن هذه الأمة تقتفي سنن الأمم السابقة وسيرة من كان قبلهم في كل أفعالهم وجميع أطوارهم وأعمالهم

كما أنه كان كذلك في سائر الأمم فإنها بجملتها تقتضي بحسب لطف الله تعالى أن لا يترك الإنذار والتبشير فيهم كما لم يترك بالنسبة إلى سابقيهم وأن يشير إلى الزين والشين في كل أوان وبالنسبة إلى أهل كل زمان وحيث لم يكن وقت نزول القرآن بعض ما علم الله صدوره من هذه الأمة صادراً بعد منهم فلا بعد من ألطافه الكاملة أن يجعل ذلك تأويل كلامه البليغ بحيث يستفاد من التنزيل والتبليغ ولا شك أن هذا أبلغ في الإعجاز وأجمل للإيجاز.

فاعلم أنه قد مر جملة وافية مفيدة لهذا الباب في بيان الوجوه المذكورة في الفصل الثالث من المقالة الأولى لا سيما الثالث منها ولقد وردت في القرآن آيات مشيرة إلى هذا المعنى كقوله تعالى في سورة الإنشقاق: ﴿**لتركبن طبقاً عن طبق**﴾ وقوله سبحانه في سورة الفتح: ﴿**سنة الله التي قد خلت من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا**﴾[1] وقوله عزّ وجلّ في الأحزاب: ﴿**سنة الله في الذين خلوا من قبل ولن تجد**﴾ الآية. ونحوها من الآيات العديدة الآتية في مواضعها كسورتي فاطر وبني إسرائيل وغيرهما. روى الطبرسي في الاحتجاج عن علي عليه السلام أنه قال في قوله تعالى: ﴿**لتركبن طبقاً عن طبق**﴾[2] أي لتسلكن سبيل من كان قبلكم من الأمم في الغدر بالأوصياء بعد الأنبياء. وروى الكليني في الصحيح عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى: ﴿**لتركبن طبقاً عن طبق**﴾ قال: يا زرارة أو لتركب هذه الأمة بعد نبيها طبقاً عن طبق في أمر فلان وفلان وفلان.

أقول: أي كانت ضلالتهم بعد نبيهم مطابقة لما صدر من الأمم السابقة من ترك الخليفة واتباع العِجل والسامري وأشباه ذلك كما بيّنّا سابقاً ويظهر من الأخبار الآتية ويحتمل أن يكون المعنى تطابق أحوال خلفاء الجور في الشدة والفساد. قال البيضاوي: طبقاً عن طبق أي حالاً بعد حال مطابقة لأختها في الشدة أو مراتب الشدة بعد المراتب.

وفي العلل وإكمال الدين بإسناده عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن للقائم منا غيبة يطول أمدها فقيل له: ولم ذاك يابن رسول الله؟ قال: إن الله عزّ وجلّ أبى إلا أن يجري فيه

---

(١) سورة الأحزاب، الآية: ٦٢. (٢) سورة الإنشقاق، الآية: ١٩.

سنن الأنبياء عليهم السلام في غيباتهم وإنه لا بد من استيفاء مدد غيباتهم. قال الله عزّ وجلّ: ﴿لتركبن طبقاً عن طبق﴾ أي سنناً عن سنن من كان قبلكم[١].

وفي العيون بإسناده عن الرضا عليه السلام أن المأمون سأله فقال له: ما تقول في الرجعة يا أبا الحسن؟ فقال الرضا عليه السلام: إنها لحق وقد كانت في الأمم السالفة وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «يكون في هذه الأمة كل ما كان في الأمم السابقة حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة».

وفي البصائر بإسناده عن المفضل أن الصادق عليه السلام كتب إليه في جواب مسائله في جمع من الملاحدة والغلاة وأشباههم: وأما ما ذكرت في آخر كتابك أنهم يزعمون أن الله رب العالمين هو النبي صلى الله عليه وآله وأنك شبهت قولهم بقول الذين قالوا في عيسى ما قالوا، فقد عرفت أن السنن والأمثال كائنة لم يكن شيء فيما مضى إلا سيكون مثله حتى لو كانت شاة برشاة كان ههنا مثله واعلم أنه سيضل قوم على ضلالة من كان قبلهم. الخبر.

وفي صحيحي البخاري ومسلم وغيرهما من كتب العامة عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله قال: «لتتبعن سنن الذين من قبلكم شبراً بشبر وذراعاً بذراع حتى لو سلكوا جحر ضب لسلكتموه» قالوا: يا رسول الله اليهود والنصارى، قال: «فمن». وفي كتاب المستدرك للحاكم عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وآله قال: «لتركبن سنن من كان قبلكم شبراً بشبر وذراعاً بذراع حتى لو أن أحدهم دخل جحر ضب لدخلتم وحتى لو أن أحدهم جامع امرأته بالطريق لفعلتموه».

وفي جامع الأصول أنه كان للمشركين شجرة يسمونها ذات أنواط يعلقون عليها أسلحتهم فقال المسلمون للنبي صلى الله عليه وآله: اجعل لنا ذات أنواط، فقال: «هذا مثل قولهم لموسى اجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة» ثم قال: «لتركبن سنن من كان قبلكم». وفي كتاب الطبراني ومسند أحمد بن حنبل عن سهل بن سعد عن النبي صلى الله عليه وآله قال: «والذي نفسي بيده لتركبن سنن الذين قبلكم حذو النعل بالنعل».

وفي رواية ابن أبي شيبة عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وآله قال: «أنتم أشبه الناس سمتاً وهدياً ببني إسرائيل، لتسلكن طريقتهم حذو القذة بالقذة والنعل بالنعل». وعن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وآله قال: «لتتبعن سنة من كان قبلكم باعاً بباع وذراعاً بذراع وشبراً بشبر حتى لو دخلوا في جحر ضب لدخلتم فيه» وسيأتي غيرها من الأخبار في سورة آل عمران وغيرها. وفي الأخبار المتواترة بين المؤالف والمخالف أن هذه الأمة تفترق بعد نبيها كما افترقت الأمم السابقة. ففي صحيح أبي داود أن النبي صلى الله عليه وآله قال: «إن من قبلكم من

---

(١) علل الشرائع ص٢٨٧ باب ١٧٩ ح٧.

أهل الكتاب افترقوا على اثنين وسبعين ملة وإن هذه الأمة ستفترق على ثلاث وسبعين، ثنتان وسبعون في النار وواحدة في الجنة» وفي غيره كغير واحد من الصحاح الستة وكتابي أبي نعيم وابن مردويه وغيرهما وأكثر كتب الشيعة أن النبيﷺ قال: «إن أمة موسى افترقت إلى واحدة وسبعين فرقة واحدة منها ناجية والباقون في النار وإن هذه الأمة ستفترق إلى ثلاث وسبعين فرقة واحدة منها ناجية والباقون في النار».

وفي تفسير الثعلبي في تفسير قوله تعالى: ﴿**الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً**﴾ قال ذاذان قال لي عليؑ: يا أبا عمرو أتدري كم افترقت اليهود؟ قلت: الله ورسوله أعلم، قال: افترقت على إحدى وسبعين فرقة كلها في الهاوية إلا واحدة هي الناجية، أتدري على كم تفترق هذه الأمة؟ قلت: الله ورسوله أعلم، قال: يفترق في اثنا عشر فرقة كلها في الهاوية إلا واحدة هي الناجية وأنت منهم يا أبا عمرو.

وفي خبر رواه في الاحتجاج عنهؑ قال: ثلاثة عشرة فرقة من الثلاث وسبعين فرقة منها في الجنة وهي النمط الأوسط واثنتي عشرة في النار.

وفي المصابيح للبغوي وغيره عن ثوبان قال: قال رسول اللهﷺ: «لا تقوم الساعة حتى تلحق قبائل من أمتي بالمشركين وحتى تعبد قبائل من أمتي الأوثان، وسيكون في أمتي كذابون ثلاثون» الخبر. وغيره من الأخبار الآتية متفرقة في تضاعيف الكتاب. وروى العياشي في تفسيره أن سيد العابدين قال: والذي بعث محمداًﷺ بالحق بشيراً ونذيراً إن الأبرار منا أهل البيت وشيعتهم بمنزلة موسى وشيعته وإن عدونا وأشياعهم بمنزلة فرعون، وروى مثله بلا تفاوت فرات بن إبراهيم في تفسيره.

وفي التفسير الأخير أيضاً عن أمير المؤمنينؑ أنه قال: من أراد أن يسأل عن أمرنا وأمر القوم فإنّا وأشياعنا يوم خلق الله السموات والأرض على سنة موسى وأشياعه وإن عدونا يوم خلق الله السموات والأرض على سنة فرعون وأشياعه.

وفي تفسير القمي عن أبيه عن النضر عن حميد عن أبي عبد اللهؑ قال: لقي المنهال بن عمرو علي بن الحسين فقال له: كيف أصبحت يابن رسول الله، قال: ويحك أما آن لك أن تعلم كيف أصبحت أصبحنا في قومنا مثل بني إسرائيل في آل فرعون يذبحون أبنائنا ويستحيون نسائنا. الخبر.

وفي إكمال الدين عن الصادقؑ بعد أن ذكر أن فرعون شق بطون الحوامل في طلب موسى فأبى الله أن يكشف أمره وكذلك بنو أمية وبنو العباس لما أن وقفوا على أن زوال ملك الأمراء والجبابرة منهم على يد القائم نصبوا العداوة لنا ووضعوا سيوفهم في قتل أهل بيت رسول الله وإبادة نسله طمعاً منهم في الوصول إلى قتل القائم صلوات الله

عليه فأبى الله أن يكشف أمره لواحد من الظلمة إلا أن يتم نوره ولو كره المشركون[١].

وفي الكافي أن علياً رفع يده يوماً وقال: إن القوم استضعفوني كما استضعف بنو إسرائيل هارون.

وفي الاحتجاج عن الباقر عليه السلام أنه قال في حديث له طويل ذكر فيه حكاية الغدير أن النبي صلى الله عليه وآله حج بالناس وبلغ من حج معه من أهل المدينة والأطراف والأعراب سبعين ألف إنسان أو يزيدون على عدد أصحاب موسى السبعين ألف الذين أخذ عليهم بيعة هارون فنكثوا واتبعوا العجل والسامري. وكذلك رسول الله صلى الله عليه وآله أخذ البيعة لعلي عليه السلام بالخلافة على عدد أصحاب موسى السبعين ألف الذين نكثوا واتبعوا العجل سنة بسنة ومثلاً بمثل. الخبر[٢].

وفي الكافي وبشارة المصطفى عن الصادق عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام في خطبة له: ولو لم تتواكلوا ولم تتخاذلوا عن نصرة الحق بعد نبيكم ولم تهنوا عن توهين الباطل لم يتشجّع عليكم من ليس مثلكم ولم يقو من قوي عليكم وعلى هضم الطاعة وإزرائها عن أهلها لكن تُهتم كما تاهت بنو إسرائيل على عهد موسى، وبحق أقول ليضاعفن عليكم التيه من بعدي واضطهادكم ولدي أضعاف ما تاهت بنو إسرائيل الخطبة[٣].

قال شيخنا العلامة طاب ثراه يعني أن بني إسرائيل لما عصوا موسى وتركوا الجهاد معه تاهوا خارج المصر أربعين سنة فكذا أصحابه لما لم ينصروه ولم يعينوه على أعدائه تحيروا في أديانهم وأعمالهم أضعاف تيه بني إسرائيل بحسب الشدة وكثرة الحيرة وبحسب الزمان أيضاً، فإن هذه الأمة إلى الآن يتحيرون تائهون في أديانهم وأحكامهم.

وفي الكافي أن أبا بصير دخل على الصادق عليه السلام فقال له: جعلت فداك إنا قد نبزنا بنبز انكسرت له ظهورنا واستحلت له الولاة دمائنا في حديث رواه لهم فقهائهم، قال: فقال عليه السلام: الرافضة، قال: قلت نعم، قال: لا والله ما هم سموكم به بل الله سماكم به، أما علمت أن سبعين رجلاً من بني إسرائيل رفضوا فرعون وقومه وكانوا أشد أهل ذلك العسكر عبادة وأشدهم حباً لموسى وهارون وذريتهما فأوحى الله إلى موسى أن أثبت لهم هذا الاسم في التوراة، فإني قد سميتهم به ونحلتهم إياه فأثبت موسى الاسم لهم ثم ذخر الله لكم هذا الاسم حتى نحلكموه يا أبا محمد رفضوا الخير ورفضتم الشر. الخبر. وفيه أيضاً أن الباقر عليه السلام قال: إن بني اسرائيل اختلفوا كما اختلفت هذه الأمة في الكتاب

---

(١) كمال الدين ص١٤٦ باب ٦ ح١٢. (٢) الاحتجاج للطبرسي ص٥٦.
(٣) نهج البلاغة ص٣٣٩ الخطبة ١٦٤ ط الأعلمي - بيروت.

وسيختلفون في الكتاب الذي مع القائم الذي يأتيهم به حتى ينكره ناس كثير فيقدمهم فيضرب أعناقهم.

وفي كتاب النصوص بإسناده عن ابن عباس قال: قدم يهودي على النبي فصار الكلام بينهما إلى أن قال: أشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله ثم قال: إني وجدت في الكتب المتقدمة وفيما عهده إلينا موسى بن عمران أنه إذا كان آخر الزمان يخرج نبي يقال له أحمد خاتم الأنبياء لا نبي بعده يخرج من صلبه أئمة أبرار عدد الأسباط، فقال: «يا أبا عمارة أتعرف الأسباط»؟ قال: نعم يا رسول الله، قال: «إنهم كانوا اثنا عشر فإن منهم لاوي بن أرحيا»، قال: أعرفه يا رسول الله وهو الذي غاب عن بني إسرائيل سنين ثم عاد فأظهر شريعته بعد اندراسها وقاتل مع فرسطيا الملك حتى قتله فقال ﷺ: «كان في أمتي ما كان في بني إسرائيل حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة وإن الثاني عشر من ولدي يغيب حتى لا يرى إلى أن يأذن الله له بالخروج» الخبر. وسيأتي أخبار أُخر فيما يناسبها من المقام كترجمة العجل وغيرها.

قال شيخنا العلامة (ره) في البحار: قد ثبت بالأخبار المتظافرة أن ما وقع في الأمم السابقة يقع نظيره في هذه الأمة، فكلما ذكر سبحانه في القرآن الكريم من القصص فإنما هو لزجر هذه الأُمة عن أشباه أعمالهم وتحذيرهم عن أمثال ما نزل بهم من العقوبات حيث علم وقوع نظيرها منهم وعليهم كقصة هارون مع العجل والسامري وما وقع لأمير المؤمنين عليه السلام من أبي فصيل وصاحبه وكقارون والثالث وصفورا والحميراء وأشباه ذلك، لكن بعضها ظاهر الانطباق على ما مضى وبعضها يحتاج إلى تنبيه أي إلى بيان وجه الانطباق ولو على وجه معنوي وتأويل باطني كما ذكرنا آنفاً في حديث التيه وكذا سابقاً في الفصل الثالث من المقالة الأولى من تأويل العذاب والهلاك البدني بالهلكة المعنوية والضلالة والحرمان عن العلم والخيرات وأمثال ذلك مما مرّ ويأتي في المقدمة الثالثة وفي تضاعيف الكتاب عند تأويل الآيات التي من هذا القبيل فتذكر وتبصر حتى تستفيد منها بعض ظواهر التنزيل وبواطن التأويل وتعرف الحق وتهتدي إلى خير السبيل.

المقدمة الثانية

في بيان ما يوضح وقوع بعض تغيير في القرآن وأنه السر في جعل الإرشاد إلى أمر الولاية والإمامة والإشارة إلى فضائل أهل البيت وفرض طاعة الأئمة بحسب بطن القرآن وتأويله والإشعار بذلك على سبيل التجوز والرموز والتعريض في ظاهر القرآن وتنزيله

إعلم أن الحق الذي لا محيص عنه بحسب الأخبار المتواترة الآتية وغيرها أن هذا القرآن الذي في أيدينا قد وقع فيه بعد رسول الله ﷺ شيء من التغييرات وأسقط الذين جمعوه بعده كثيراً من الكلمات والآيات وإن القرآن المحفوظ عما ذكر الموافق لما أنزله الله تعالى ما جمعه علي عليه السلام وحفظه إلى أن وصل إلى ابنه الحسن عليه السلام، وهكذا إلى أن انتهى إلى القائم عليه السلام وهو اليوم عنده صلوات الله عليه، ولهذا كما قد ورد صريحاً في حديث سنذكره لما أن كان الله عزّ وجلّ قد سبق في علمه الكامل صدور تلك الأفعال الشنيعة من المفسدين في الدين وأنهم بحيث كلما اطلعوا على تصريح بما يضرهم ويزيد في شأن علي عليه السلام وذريته الطاهرين حاولوا إسقاط ذلك رأساً أو تغييره محرفين وكان في مشيئته الكاملة ومن ألطافه الشاملة محافظة أوامر الإمامة والولاية ومحارسة مظاهر فضائل النبي ﷺ والأئمة بحيث تسلم عن تغيير أهل التضييع والتحريف ويبقى لأهل الحق مفادها مع بقاء التكليف لم يكتف بما كان مصرحاً به منها في كتابه الشريف بل جعل جُلّ بيانها بحسب البطون وعلى نهج التأويل وفي ضمن بيان ما تدل عليه ظواهر التنزيل وأشار إلى جمل من برهانها بطريق التجوز والتعريض والتعبير عنها بالرموز والتورية وسائر ما هو من هذا القبيل حتى تتم حججه على الخلائق جميعاً ولو بعد إسقاط المسقطين ما يدل عليها صريحاً بأحسن وجه وأجمل سبيل ويستبين صدق هذا المقال بملاحظة جميع ما نذكره في هذه الفصول الأربعة المشتملة على كل هذه الأحوال.

الفصل الأول

في بيان نبذ مما ورد في جمع القرآن ونقصه وتغييره من الروايات التي نقلها أصحابنا في كتبهم

روى علي بن إبراهيم في تفسيره بإسناده إلى أبي عبد الله عليه السلام قال: إن رسول الله ﷺ قال لعلي عليه السلام: «يا علي إن القرآن خلف فراشي في الصحف والجريد والقراطيس فخذوه واجمعوه ولا تضيعوه كما ضيعت اليهود التوراة» فانطلق علي عليه السلام فجمعه في ثوب

أصفر ثم ختم عليه في بيته وقال: لا أرتدي حتى أجمعه، قال: «كان الرجل ليأتيه فيخرج إليه بغير رداء حتى جمعه»[(١)].

وفي الكافي عن محمد بن سليمان عن بعض أصحابه عن أبي الحسن قال: قلت له: جعلت فداك إنا نسمع الآيات في القرآن ليس هي عندنا كما نسمعها ولا نحسن أن نقرأها كما بلغنا عنكم فهل نأثم؟ فقال: لا اقرأوا كما تعلمتم فسيجيئكم من يعلمكم. **أقول**: يعني به صاحب الأمر عليه السلام.

وبإسناده عن سالم بن سلمة قال: قرأ رجل على أبي عبد الله عليه السلام وأنا أسمع حرفاً من القرآن ليس على ما يقرأها الناس فقال له أبو عبد الله عليه السلام: كف عن هذه القراءة، اقرأ كما يقرأ الناس حتى يقوم القائم عليه السلام فإذا قام القائم قرأ كتاب الله على حده وأخرج المصحف الذي كتبه علي عليه السلام وقال: أخرجه علي عليه السلام إلى الناس حين فرغ منه وكتبه فقال لهم: هذا كتاب الله كما أنزله الله على محمد صلى الله عليه وآله وقد جمعته بين اللوحين فقالوا: هوذا عندنا مصحف جامع فيه القرآن لا حاجة لنا فيه فقال: أما والله لا ترونه بعد يومكم هذا أبداً إنما كان عليّ أن أخبركم حين جمعته لتقرأوه، وبإسناده عن البزنطي قال: دفع إليّ أبو الحسن عليه السلام مصحفاً وقال: لا تنظر فيه ففتحته وقرأت فيه لم يكن الذين كفروا فوجدت فيها اسم سبعين رجلاً من قريش بأسمائهم وأسماء آبائهم، قال: فبعث إليّ ابعث إليّ بالمصحف.

وفي ثواب الأعمال بإسناده عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سورة الأحزاب فيها فضائح الرجال والنساء من قريش وغيرهم يابن سنان إن سورة الأحزاب فضحت نساء قريش من العرب وكانت أطول من سورة البقرة ولكن نقصوها وحرفوها[(٢)].

وفي تفسير العياشي عن أبي جعفر عليه السلام قال: لولا أنه زيد في كتاب الله أو نقص ما خفي حقنا على ذي حجى ولو قد قام قائمنا فنطق صدقه القرآن. وفيه عن الصادق عليه السلام قال: لو قرىء القرآن كما أنزل لألفيتنا فيه مسمّين.

وفيه أيضاً كما مر في آخر الفصل الأول من المقالة الأولى عنه عليه السلام: إن القرآن فيه ما مضى وما يحدث وما هو كائن كانت فيه أسماء الرجال فألقيت وإنما الإسم الواحد منه في وجوه لا تحصى يعرف ذلك الوصاة[(٣)].

وفيه عنه قال: إن القرآن قد طرح منه آي كثيرة ولم يزد فيه إلا حروف قد أخطأت بها الكتبة وتوهمتها الرجال.

---

(١) تفسير القمي ص٧٤٥.
(٢) ثواب الأعمال ص١٠٠.
(٣) تفسير العياشي ج١ ص١٢.

وفي كنز الفوائد بإسناده عن الصادق عليه السلام أنه قال في حديث له ذكر فيه بعض ما محي من القرآن: إن عمرو بن العاص قال على منبر مصر: محي من القرآن ألف حرف بألف درهم وأعطيت مائة ألف درهم على أن يمحى إن شانئك هو الأبتر، فقالوا: لا يجوز ذلك فكيف جاز لهم ذلك ولم يجز لي فبلغ ذلك معاوية فكتب إليه: قد بلغني ما قلت على منبر مصر ولست هناك. وفي الكنز أيضاً عن الصدوق بإسناده عن ميسر قال: سمعت الرضا عليه السلام يقول: والله لا يرى منكم في النار اثنان لا والله ولا واحد، قلت: وأين ذلك من كتاب الله تعالى؟ قال عليه السلام: في سورة الرحمن هو قوله تعالى: **﴿فيومئذ لا يسئل عن ذنبه ـ منكم ـ إنس ولا جان﴾**[1] فقلت له ليس فيها منكم! قال: إن أول من غيرها ابن أروى وذلك أنها حجة عليه وعلى أصحابه ولو لم يكن فيها منكم لسقط عقاب الله عن خلقه إذ لم يسأل عن ذنبه إنس ولا جان، فلمن يعاقب إذاً يوم القيامة. وفي تفسير فرات بن إبراهيم بإسناده عن عبد الرحمن بن كثير عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال في حديث له، قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «يا علي لا تخرج ثلاثة أيام حتى تؤلف كتاب الله كيلا يزيد فيه الشيطان فلم يزد فيه الشيطان شيئاً ولم ينقص منه شيئاً».

أقول دلالة الخبر على كون القرآن هو المحفوظ عن الزيادة والنقصان صريحاً وعلى تغير غيره ضمناً واضحة.

وفي الكافي عن أبي جعفر عليه السلام قال: ما ادعى أحد من الناس أنه جمع القرآن كله كما أنزل إلا كذاب وما جمعه ولا حفظه كما أنزل الله إلا علي بن أبي طالب عليه السلام والأئمة من بعده.

وفي غيبة النعماني عن ابن نباتة قال سمعت علياً عليه السلام يقول: كأني بالعجم فساطيطهم في مسجد الكوفة يعلمون الناس القرآن كما أنزل، قلت: يا أمير المؤمنين أوليس هو كما أنزل؟ فقال: لا محي منه سبعون من قريش بأسمائهم وأسماء آبائهم وما ترك أبو لهب إلا للإزراء على رسول الله صلى الله عليه وآله لأنه عمه، وتأتي متفرقة عند تفسير بعض الآيات والكلمات المغيرة، روايات دالة على المقصود كقوله تعالى في سورة آل عمران: **﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس﴾**[2] الآية. وقوله تعالى في سورة الفرقان: **﴿واجعلنا للمتقين إماماً﴾**[3] وقوله تعالى في سورة الرعد: **﴿له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه﴾**[4] وقوله في سورة المائدة: **﴿يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك﴾**[5] وقوله

---

(١) سورة الرحمن، الآية: ٣٩.
(٢) سورة آل عمران، الآية: ١١٠.
(٣) سورة الفرقان، الآية: ٧٤.
(٤) سورة الرعد، الآية: ١١.
(٥) سورة المائدة، الآية: ٦٧.

سبحانه في سورة الشعراء: ﴿وسيعلم الذين ظلموا﴾[١] الآية[٢] وأمثالها من الآيات الكثيرة سوى ما ورد في التقديم والتأخير وإسقاط خصوص اسم علي عليه السلام وأسماء أعدائه من الأخبار المتواترة التي تأتي في مواضعها.

وفي كتاب الاحتجاج عن أبي ذر الغفاري أنه لما توفي رسول الله صلى الله عليه وآله جمع علي عليه السلام القرآن وجاء به إلى المهاجرين والأنصار وعرضه عليهم لما قد أوصاه بذلك رسول الله صلى الله عليه وآله، فلما فتحه أبو بكر خرج في أول صفحة فتحها فضائح القوم فوثب عمر وقال: يا علي اردده فلا حاجة لنا فيه فأخذه علي عليه السلام فانصرف ثم أحضر زيد بن ثابت وكان قارئاً للقرآن، فقال: إن علياً جاءنا بالقرآن وفيه فضائح المهاجرين والأنصار وقد أردنا أن تؤلف لنا القرآن وتسقط عنه ما كان فيه فضيحة وهتك للمهاجرين والأنصار فأجابه زيد إلى ذلك ثم قال: فإن أنا فرغت من القرآن على ما سألتم وأظهر عليّ القرآن الذي ألفه أليس قد بطل كل ما عملتم؟ قال عمر: فما الحيلة؟ قال زيد: أنتم أعلم بالحيلة، فقال عمر: ما الحيلة دون أن نقتله ونستريح منه فدبروا في قتله على يد خالد بن الوليد ولم يقدروا على ذلك، فلما استخلف عمر سأل علياً عليه السلام أن يدفع إليهم القرآن ليحرفوه فيما بينهم، فقال: يا أبا الحسن إن كنت جئت به إلى أبي بكر فأتِ به إلينا حتى نجتمع عليه، فقال عليه السلام: هيهات ليس إلى ذلك سبيل إنما جئت به إلى أبي بكر لتقوم الحجة عليكم ولا تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين أو تقولوا ما جئتنا به إن القرآن الذي عندي لا يمسه إلا المطهرون والأوصياء من ولدي، فقال عمر: فهل وقت لإظهاره معلوم؟ قال علي عليه السلام: نعم إذا قام القائم من ولدي يظهره ويحمل الناس عليه فيجري السنة به صلوات الله عليه[٣].

وفي الكتاب المذكور عن كتاب مسلم عن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب أنه نقل كلاماً طويلاً جرى بينه وبين معاوية في محضر جماعة منهم الحسن بن علي عليه السلام إلى أن قال: فقال الحسن عليه السلام: إن عمر أرسل إلى أبي إني أريد أن أجمع القرآن وأكتبه في مصحف فابعث إليّ بما كتبت من القرآن فأتاه وقال: تضرب والله عنقي قبل أن يصل إليك، قال: ولم؟ قال: لأن الله تعالى قال: لا يمسه إلا المطهرون، قال: إياي عنى ولم يعنك ولا أصحابك فغضب عمر وقال: إن ابن أبي طالب يحسب أن أحداً ليس عنده علم غيره، من كان يقرأ شيئاً من القرآن فليأتني به فإذا جاء رجل وقرأ شيئاً وقرأ معه رجل آخر فيه كتبه وإلا لم يكتبه، ثم قال الحسن: وقد قالوا ضاع منه قرآن كثير بل كذبوا والله بل هو مجموع محفوظ عند أهله، ثم قال عليه السلام: ثم إن عمر أمر قضاته وولاته أن اجتهدوا

---

(١) سورة الشعراء، الآية: ٢٢٧.

(٢) الغيبة للنعماني ص١٩٤.

(٣) الاحتجاج ص١٥٦.

بآرائكم واقضوا بما ترون أنه الحق فما يزال هو وولاته قد وقعوا في عظيمة فيخرجهم منها أبي ليحتج بها عليهم فتجتمع القضاة عند خليفتهم وقد حكموا في شيء واحد بقضايا مختلفة فأجازها لهم لأن الله تعالى لم يؤته الحكمة وفصل الخطاب. الخبر(١).

وفي الكتاب المذكور أيضاً في جملة احتجاج علي عليه السلام على جماعة من المهاجرين والأنصار أن طلحة قال له في جملة مسائله عنه: يا أبا الحسن شيء أريد أن أسألك عنه رأيتك خرجت بثوب مختوم، فقلت: أيها الناس إني لم أزل مشتغلاً برسول الله صلى الله عليه وآله بغسله وتكفينه ودفنه ثم اشتغلت بكتاب الله حتى جمعته فهذا كتاب الله عندي مجموعاً لم يسقط منه حرف واحد ولم أر ذلك الذي كتبت وألفت وقد رأيت عمراً بعث إليك أن ابعث به إليّ فأبيت أن تفعل فدعى عمر بالناس فإذا شهد رجلان على آية كتبها وإن لم يشهد عليها غير رجل واحد، رماها فلم يكتب عمر، فقال عمر: وأنا أسمع أنه قد قتل يوم اليمامة قوم كانوا يقرأون قرآناً لا يقرأه غيرهم فقد ذهب وقد جاءت شاة إلى صحيفة وكتّاب يكتبون فأكلتها وذهب ما فيها والكاتب يومئذ عثمان وسمعت عمر وأصحابه الذين ألفوا ما كتبوا على عهد عمر وعلى عهد عثمان يقولون إن الأحزاب كانت تعدل سورة البقرة وإن النور نيف ومائة آية والحجر تسعون ومائة آية فما هذا وما يمنعك يرحمك الله أن تخرج كتاب الله إلى الناس وقد عهد عثمان حين أخذ ما ألف عمر فجمع له الكتاب وحمل الناس على قراءة واحدة فمزق مصحف أبي بن كعب وابن مسعود وأحرقهما بالنار، فقال له علي عليه السلام: يا طلحة إن كل آية أنزلها الله على محمد صلى الله عليه وآله عندي بإملاء رسول الله صلى الله عليه وآله وخط يدي وتأويل كل آية أنزلها الله على محمد، وكل حلال وحرام أو حد أو حكم أو شيء يحتاج إليه الأمة إلى يوم القيامة فهو عندي مكتوب بإملاء رسول الله وخط يدي حتى أرش الخدش، قال طلحة: كل شيء من صغير أو كبير أو خاص أو عام كان أو يكون إلى يوم القيامة فهو عندك مكتوب؟ قال: نعم وسر ذلك أن رسول الله صلى الله عليه وآله أسرّ إليّ في مرضه مفتاح ألف باب من العلم يفتح كل باب ألف باب ولو أن الأمة منذ قبض رسول الله صلى الله عليه وآله اتبعوني وأطاعوني لأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم وساق الحديث إلى أن قال: ثم قال طلحة: لا أراك يا أبا الحسن أجبتني عما سألتك عنه من أمر القرآن ألا تظهره للناس فقال: يا طلحة عمداً كففت عن جوابك فأخبرني عما كتب عمر وعثمان أقرآن كله أم فيه ما ليس بقرآن؟ قال طلحة: بل قرآن كله، قال: إن أخذتم بما فيه نجوتم من النار ودخلتم الجنة فإن فيه حجتنا وبيان حقنا وفرض طاعتنا، قال طلحة: حسبي أما إذا كان قرآناً فحسبي، ثم قال طلحة: فأخبرني عما في يدك من القرآن وتأويله وعلم الحلال والحرام إلى من تدفعه ومن صار فيه بعدك؟ قال: إن الذي أمرني

---

(١) الاحتجاج ص٢٨٥.

رسول الله أن أدفعه إليه وصيي وأولى الناس بعدي ابني الحسن ثم يدفعه ابني الحسن إلى ابني الحسين ثم يصير إلى واحد بعد واحد من ولد الحسين حتى يرد آخرهم على رسول الله ﷺ حوضه هم مع القرآن لا يفارقونه والقرآن معهم لا يفارقهم. الخبر[١].

وسيأتي في الفصل الثالث خبر آخر من كتاب الاحتجاج أيضاً مشتمل على التصريح بتغيير القرآن وعلى السرّ في جعل الإشارة إلى ما يتعلق بالإمامة على التعريض والتأويل، وقد مر في الفصل الخامس من المقالة الثانية من المقدمة الأولى من حديث كتاب المختصر للحسن بن سليمان مشتمل على قول أبي محمد العسكري: أعوذ بالله من قوم حذفوا محكمات الكتاب. الخبر.

أقول: قد وردت في زيارات عديدة كزيارة الغدير وغيرها وفي الدعوات الكثيرة كدعاء صنمي قريش وغيره عبارات صريحة في تحريف القرآن وتغييره بعد النبي ﷺ وكفى في هذا الباب ما ذكرناه في المقالة السالفة من الأخبار الدالة على اقتفاء هذه الأمة سنن من كان قبلهم من الأمم حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة إذ من الأمور الجلية الواضحة التي لا نكير فيها أن الأمم السابقة غيروا صحفهم وحرفوا كتبهم لا سيما التوراة والإنجيل كما هو صريح القرآن والأخبار، منها خبر أول هذا الفصل وقد مر في المقالة السابقة قول الباقر عليه السلام: إن بني اسرائيل اختلفوا كما اختلفت هذه الأمة في الكتاب وسيختلفون في الكتاب الذي مع القائم صلوات الله عليه يأتيهم به حتى ينكره ناس كثير فيقدمهم ويضرب أعناقهم. فتأمل ولا تغفل عن دلالة هذه الأخبار أيضاً على وجود القرآن المحفوظ من الزيادة والنقصان في كل عصر مع إمام الزمان وأنه الذي جمعه علي عليه السلام وأن ما في أيدينا اليوم هو الحجة لدينا بلا لوم إلى أن يظهر الحق وأهله والله الموفق.

الفصل الثاني

في بيان نبذة مما ورد في جمع القرآن ونقصه وتغييره والاختلاف فيه من الروايات التي نقلها المخالفون في كتبهم

روى الحاكم في كتاب المستدرك من كتاب الفردوس بإسناده عن جابر قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يجيء يوم القيامة ثلاثة يشكون المصحف والمسجد والعترة، يقول المصحف: يا ربي حرفوني ومزقوني، ويقول المسجد: يا رب خربوني وعطلوني وضيعوني، وتقول العترة: يا رب قتلونا وطردونا وشردونا وجثوا باركين

---

(١) الاحتجاج ص١٥٥.

للخصومة، فيقول الله جلّ جلاله ذلك إليّ وأنا أولى بذلك». وقد روى هذا الخبر الصدوق في كتاب الخصال بإسناده إلى أبي بكر بن عياش عن الأجلح عن أبي الزبير عن جابر.

وروى السيوطي في جامعه عن ابن أبي دواد عن ابن عروة قال: لما استحر القتل بالقراء فرق أبو بكر على القرآن أن يضيع، فقال لعمر بن الخطاب وزيد بن ثابت: اقعدا على باب المسجد فمن جاءكما بشاهدين على شيء من كتاب الله فاكتباه.

وروي أيضاً عن ابن أبي دواد عن ابن جرير والعدني ومن صحيح البخاري وصحيح الترمذي والنسائي ومسند أحمد بن حنبل وغيرها عن زيد بن ثابت قال: أرسل إليّ أبو بكر بعد مقتل أهل اليمامة وإذا عنده عمر بن الخطاب فقال: إن هذا أخبرني أن القتل قد استحر بقراء القرآن وإني أخاف أن يستحر القتل في القراء في سائر المواطن فيذهب القرآن وقد رأيت أن نجمعه، فقلت لعمر: كيف نفعل شيئاً لم يفعله رسول الله ﷺ، فقال: هو والله خير، فلم يزل بي حتى شرح الله صدري للذي شرح صدره له ورأيت له فيه مثل الذي رأى عمر، قال زيد: فقال عمر: إنك شاب عاقل لا أتهمك، وقد كنت تكتب الوحي لرسول الله ﷺ فاجمعه، قال: فتتبعت القرآن أجمعه من الرقاع والصحاف والأكتاف والعسيب وصدور الرجال حتى وجدت آخر سورة البراءة مع خزيمة بن ثابت لم أجدها مع أحد غيره فكانت الصحف التي جمع فيها القرآن عند أبي بكر حياته حتى توفاه الله ثم عند عمر حياته حتى توفي ثم عند حفصة بنت عمر.

وروي أيضاً عن ابن أبي دؤاد عن ابن شهاب عن سالم بن عبد الله وخارجة أن أبا بكر كان جمع القرآن في قراطيس وكان قد سأل زيد بن ثابت النظر في ذلك فأبى حتى استعان عليه بعمر ففعل فكانت الكتب عند أبي بكر حتى توفي ثم عند عمر حتى توفي ثم كانت عند حفصة زوج النبي ﷺ فأرسل إليها عثمان فأبت أن تدفعها حتى عاهدها ليردنها إليها فبعثت بها إليه فنسخها عثمان هذه المصاحف ثم ردها إليها فلم تزل عندها. وقال الزهري: أخبرني سالم بن عبد الله أن مروان كان يرسل إلى حفصة يسألها الصحف التي كتب فيها القرآن فتأبى حفصة أن تؤتيه إياها، فلما توفيت حفصة ورجعنا من دفنها أرسل مروان إلى عبد الله بن عمر ليرسل إليه بتلك الصحف فأرسل بها إليه عبد الله بن عمر فأمر بها مروان فشققت وقال مروان: إنما فعلت هذا لأن ما فيها قد كتب وحفظ بالمصحف فخشيت إن طال بالناس زمان يرتاب في شأن هذا المصحف مرتاب أو يقول إنه قد كان فيها شيء لم يكتب.

وروي أيضاً عن ابن الأنباري عن سليمان بن الأرقم عن الحسن وابن سيرين وابن شهاب الزهري قال: وكان الزهري أشبعهم حديثاً، قالوا: لما أسرع القتل في قراء القرآن

يوم اليمامة قتل منهم يومئذ أربعمائة رجل، لقي زيد بن ثابت عمر بن الخطاب وقال له: إن هذا القرآن هو الجامع لديننا فإن ذهب القرآن ذهب ديننا وقد عزمت على أن أجمع القرآن في كتاب وقال له: انظر حتى أسأل أبا بكر فمضينا إلى أبي بكر فأخبره بذلك فقال: لا تعجل حتى أشاور الناس، ثم قام خطيباً فأخبرهم بذلك فقالوا: أصبت، فجمعوا القرآن وأمر أبو بكر منادياً فنادى في الناس: من كان عنده من القرآن شيء فليجئني به، فقالت حفصة: إذا انتهيتم إلى هذه الآية فأخبروني: ﴿**حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى**﴾ فلما بلغوا إليها قالت: اكتبوا والصلاة الوسطى وهي صلاة العصر، فقال لها عمر: ألك بهذا بينة؟ قالت: لا، قال: فوالله لا ندخل في القرآن ما تشهد به امرأة بلا إقامة بينة وقال عبد الله بن مسعود: اكتبوا: والعصر إن الإنسان لبخسر وإنه فيه إلى آخر الدهر، فقال عمر: نحوا عنها هذه الإعرابية.

وروي عن ابن أبي دواد عن ابن شهاب قال: بلغنا أنه كان أنزل قرآن كثير فقتل علماؤه يوم اليمامة الذين كانوا قد وعوه ولم يعلم بعدهم ولم يكتب فلما جمع أبو بكر وعمر وعثمان القرآن ولم يوجد مع أحد بعدهم وذلك فيما بلغنا حملهم على أن تبعوا القرآن فجمعوه في المصحف في خلافة أبي بكر خشية أن يقتل رجال من المسلمين في المواطن معهم كثير من القرآن فيذهبوا بما معهم من القرآن، فلا يوجد عند أحد بعدهم فوفق الله عثمان فنسخ ذلك المصحف من المصاحف فبعث بها إلى الأمصار.

وفي صحيح البخاري وصحيحي الترمذي والنسائي وغيرها من الكتب عن الزهري عن أنس بن مالك أن حذيفة بن اليمان قدم على عثمان وكان يغزو أهل الشام وأرمنيه وآذربيجان مع أهل العراق فرأى حذيفة اختلافهم في القرآن فقال لعثمان: أدرك هذه الأمة قبل أن يختلفوا في الكتاب كما اختلفت اليهود والنصارى فأرسل إلى حفصة أن أرسلي إليّ بالصحف ننسخها من المصاحف فأرسلت فأرسل عثمان إلى زيد بن ثابت وسعيد بن عاص وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام وعبد الله بن الزبير أن انسخوا المصحف من المصاحف وقال للرهط القرشيين الثلاثة ما اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت فاكتبوه بلسان قريش فإنما نزل بلسانها حتى إذا نسخوا المصحف عن المصاحف بعث عثمان إلى كل أفق بمصحف من تلك المصاحف وأمر بسوى ذلك من صحيفة أو مصحف أن يحرق.

وفي صحيح البخاري وكتابي ابن أبي دواد عن ابن الأنباري عن مصعب بن سعد قال: أدركت الناس متوافرين حين أحرق عثمان المصاحف فأعجبهم ذلك ولم ينكر ذلك منهم واحد.

وفي كتاب ابن أبي دواد عن مصعب بن سعد قال: سمع عثمان قراءة أبي عبد الله ومعاذ فخطب الناس، قال: إنما قبض نبيكم منذ خمس عشرة سنة وقد اختلفتم في القرآن

عرضت على من عنده شيء من القرآن سمعه من رسول الله لما أتاني به فجعل الرجل يأتي باللوح والكتف والعسيب فيه الكتاب وساق الحديث إلى أن قال: قال عثمان: ليكتب زيد بن ثابت وليملل سعيد بن العاص فكتب مصاحف وقسمها في الأمصار.

وفي كتاب ابن الأنباري عن أبي عبد الرحمن السلمي أنه قرأ على عثمان قال: فقال: إنك تشغلني عن النظر في أمور الناس فامض على زيد بن ثابت فإنه فارغ لهذا الأمر فاقرأ عليه فإن قراءتي وقراءته واحدة ليس بيني وبينه فيها خلاف.

وفي كتاب ابن أبي دواد وأبي عبيد عن محمد بن أبيّ بن كعب أن ناساً من أهل العراق قدموا عليه فقالوا: إنا تحملنا إليك من العراق فأخرج لنا مصحف أبيّ، قال محمد: قد قبضه عثمان، قالوا: سبحان الله أخرجه، قال: قد قبضه عثمان.

وفي كتاب ابن أبي دواد وابن الأنباري وغيرهما عن أبي قلابة قال: لما كان في خلافة عثمان جعل المعلم يعلم قراءة الرجل والمعلم يقرأ قراءة الرجل فجعل الغلمان يلتقون فيختلفون حتى ارتفع ذلك إلى المعلمين حتى كفّر بعض القراء بعضاً فبلغ عثمان وساق الخبر إلى أن قال: قال أنس بن مالك القشيري: كنت فيمن أملى عليهم فربما اختلفوا في الآية فيذكرون الرجل قد تلقاها من رسول الله ﷺ ولعله أن يكون غائباً أو في بعض البوادي فيكتبون ما قبلها وما بعدها ويدعون موضعها حتى يجيء أو يرسل إليه فلما فرغ المصحف كتب عثمان إلى أهل الأمصار إني قد وضعت كذا وكذا ومحوت ما عندي فامحوا ما عندكم.

وفي كتاب ابن أبي دواد أيضاً عن الحسن ؏ أن عمر بن الخطاب سأل عن آية من كتاب الله فقيل: كانت مع فلان فقتل يوم اليمامة فقال: إنا لله وأمر بالقرآن فجمع.

وفي خبر آخر عن يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب أنه قتل وهو يجمع ذلك وكان لا يقبل من أحد شيئاً حتى يشهد شاهدان.

أقول: إن أخبارهم في هذه الحكاية كثيرة جداً وفيها اختلافات عديدة بحيث لا يمكن جمعها كما ينادي به ما ذكرناه منها، نعم يستفاد منها جميعاً كما يظهر على الفطن المتأمل فيما ذكرناه أن القرآن الذي بأيدينا ليس من جمع النبي ﷺ بل إن الذي تصدى لجمعه أبو بكر ثم عمر ثم عثمان وأنه الذي أتم جمعه ورتبه ترتيبه الموجود وأن ذلك كان على يد زيد بن ثابت الذي في أخبارنا، أنهما كلفاه تأليف القرآن على وفق إرادتهما من إسقاط بعضه إلا أنهم لم يذكروا في ذلك السبب الذي ورد في أخبارنا، بل لفقوا لذلك أعذاراً أخر كما هو دأبهم ويؤيد ذلك ما يستفاد منها أيضاً من أنهم لم يدخلوا علياً ؏ في ذلك أصلاً وأنهم محوا سائر المصاحف وكذا يؤيد ذلك عدم التفاتهم إلى ما أخبرهم به علي ؏ من جمعه القرآن بعد النبي ﷺ كما يستفاد من بعض

كتبهم المعتبرة عند نقل خلافة أبي بكر وتخلف علي عليه السلام، فمن ذلك ما نقله عبد الملك العصامي في كتابه المسمى بسمط النجوم العوالي عن ابن سعد عن محمد بن عمر أنه لما بويع أبو بكر وتخلف علي عليه السلام عن مبايعته وجلس في بيته بعث إليه أبو بكر ما أبطأك عني أكرهت إمارتي؟! قال علي عليه السلام: ما كرهت إمارتك لكن آليت أن لا أرتدي بردائي إلا للصلاة حتى أجمع القرآن، قال ابن سيرين فبلغني أنه كتبه على تنزيله ولو أصيب إلى ذلك الكتاب لوجد فيه علم كثير. ومن ذلك ما نقله صاحب كتاب عقد الجواهر من أن علياً والعباس قعدا في بيت فاطمة لما بويع أبو بكر فبعث أبو بكر عمر بن الخطاب ليخرجهما من بيت فاطمة وقال له: إن أبيا فقاتلهما. الخبر. إلى أن قال: فخرج علي حتى دخل على أبي بكر فبايعه فقال له: أكرهت إمارتي؟ قال: لا، ولكني آليت أن لا أرتدي بعد رسول الله صلى الله عليه وآله حتى أحفظ القرآن وأجمعه فعليه حبست نفسي، وقد رواه ابن عبد البر وغيره أيضاً فتدبر ولا تغفل عما يستفاد أيضاً من أخبارهم التي أسلفناها من أن جمعهم للقرآن كان بحيث استلزم ترك كثير مما ادعي أنه من القرآن ولو بعدم الإثبات كما سيظهر غاية الظهور ومن أن الاختلاف في القراءة وغيرها كان موجوداً قبل الجمع وأن من جملة ما محوه قرآن أبي بن كعب الذي ورد في أخبارنا أنه كان له موافقة لقرآن أهل البيت.

ففي الكافي عن ابن فرقد والمعلى بن خنيس قالا: كنا عند أبي عبد الله عليه السلام ومعنا ربيعة الرأي فذكر القرآن فقال أبو عبد الله: إن كان ابن مسعود لا يقرأ على قراءتنا فهو ضال، فقال ربيعة: ضال؟ قال: نعم ضال، ثم قال أبو عبد الله عليه السلام: أما نحن فنقرأ على قراءة أُبيّ ولا يخفى دلالته على توافق ما بين قراءتهم وقرآن أبيّ بن كعب وسيأتي ما يدل على انحراف الخلفاء عن قراءة أُبيّ وترويجهم قراءة زيد كما مر شيء من ذلك أيضاً.

ولنذكر نبذاً مما ورد في اختلافهم وتنازعهم في خصوص بعض الآيات واعترافهم بوجود بعض اللحن في هذا القرآن حتى تعرف من جميع ذلك أن الاستبعاد في السقوط والتغيير والتحريف والذي دلت عليه أخبارنا بل إن الظاهر وقوع ذلك إذ معلوم من كلامهم أن كثيراً من الآيات ضاعت وكثيراً منها ما لم يوجد لها شاهدان حتى تدخل في القرآن إلى غير ذلك من الأعذار التي ذكروها فتأمل واستمع لما نتلو عليك من أخبارهم في ذلك.

روى أبو عبيد في فضائله عن ابن راهويه أن عثمان كتب في آخر المائدة: لله ملك السموات والأرض والله سميع بصير.

وروى أبو عبيد بن جرير وابن الأنباري عن هاني مولى عثمان قال: كنت الرسول بين زيد وعثمان لما كتب المصحف فأرسل إليه زيد يسأله عن لم يتسنّ أو لم يتسنّه؟

فقال: لم يتسنّه بالهاء.

وروى الخطيب عن المسور بن مخرمة قال عمر بن الخطاب لعبد الرحمن: ألم يكن في ما نقرأ قاتلوا في الله في آخر مرة كما قاتلتم في أول مرة؟ قال: بلى، قال: فمتى ذلك؟ قال: إذا كانت بنو أمية الأمراء وبنو مخزوم الوزراء.

وروى أبو عبيد في فضائله وابن جرير وابن المنذر وابن مردويه عن عمر بن عامر الأنصاري أن عمر قرأ: «والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار الذين اتبعوهم بإحسان» برفع الأنصار ولم يلحق الواو في الذين، فقال له زيد بن ثابت: والذين اتبعوهم بإحسان، فقال عمر: الذين اتبعوهم بإحسان، فقال زيد: أمير المؤمنين أعلم، فقال عمر: ائتوني بأبيّ بن كعب فسأله عن ذلك فقال أبيّ: والذين اتبعوهم فجعل كل واحد منهما يشير إلى أنف صاحبه بأصبعه، فقال أبيّ: والله أقرأنيها رسول الله وأنت تبيع الخبط، فقال عمر: نعم، إذن فنعم إذن فتابع أبياً.

وروى عبد بن حميد عن إبراهيم قال: قيل لعمر إنّ أبياً يقرأ: فاسعوا إلى ذكر الله، قال عمر: أبيّ أعلمنا بالمنسوخ وكان يقرأها فامضوا إلى ذكر الله.

وروى أيضاً عن ابن عمر قال: لقد توفي عمر وما يقرأ هذه الآية التي في سورة الجمعة إلا: فامضوا إلى ذكر الله، ورواه عبد الرزاق في كتابه أيضاً.

وروى أيضاً عبد بن حميد وابن جرير وغيرهما عن أبيّ بن مجلز أن أبيّ بن كعب قرأ من الذين استحق عليهم الأوليان، فقال عمر: كذبت، قال: أنت أكذب، فقال رجل: تكذب أمير المؤمنين؟ قال: أنا أشد تعظيماً لحقه منك ولكن كذبته في تصديق كتاب الله، فقال عمر: صدق.

وفي كتاب عبد الرزاق عن ابن جريح عن عمرو بن دينار قال: سمعت بجالة التميمي قال: وجد عمر بن الخطاب مصحفاً في حجر غلام في المسجد فيه: النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وهو أبوهم، فقال: احككها يا غلام، فقال والله ما أحكها وهي في مصحف أبيّ بن كعب فانطلقوا إلى أبيّ فقال له أبيّ شغلني القرآن وشغلك الصفق بالأسواق. الخبر. وفيه وفي كتاب ابن المنذر عن عبد الرحمن السلمي، قال عمر بن الخطاب: لا تغالوا في مهور النساء، فقالت امرأة: ليس ذلك لك يا عمر إن الله يقول: **﴿وآتيتم إحداهن قنطاراً من ذهب﴾** فقال عمر: إن امرأة خاصمت عمر فخصمته. وروى ابن جرير وابن الأنباري وغيرهما عن عكرمة أن عمر بن الخطاب كان يقرأها: **﴿وإن كاد مكرهم﴾** بالدال المهملة.

وروى ابن أبي دواد عن أبي إدريس الخولاني أن أبا الدرداء ركب إلى المدينة في

نفر من أهل دمشق ومعهم المصحف الذي جاء به أهل دمشق ليعرضوه على أبيّ بن كعب وزيد وعلي وأهل المدينة فقرأ يوماً على عمر بن الخطاب فلما قرأ هذه الآية: «إذ جعل الذين كفروا في قلوبهم الحمية حمية الجاهلية ولو حميتم كما حموا لفسد المسجد الحرام» فقال عمر: من أقرأكم هذا؟ قال: أبي بن كعب، فقال: ادعوا إليّ ابن كعب فجاءه أبيّ وهو مشمّر فسأله عمر عن قراءتهم الآية، فقال أبيّ: أنا أقرأتهم، فقال عمر لزيد: اقرأ يا زيد، فقرأ زيد قراءة العامة، فقال عمر: اللهم لا أعرف إلا هذا، فقال أبي: والله يا عمر إنك لتعلم أني كنت أحضر وتغيبون، وأُدعى ويحجبون ويصنع بي والله لئن أحببت لألزمن بيتي فلا أحدث أحداً بشيء.

أقول: لا يخفى دلالة بعض هذه الأخبار خصوصاً الأخير منها على مناقضتهم لقراءة أبيّ وموافقتهم زيداً كما تدل عليه أخبارنا.

وروى السيوطي في جامعه عن ابن سعد ومالك ومسدد عن المستدرك للحاكم عن سعيد بن المسيب أن عمر بن الخطاب قال في خطبة له: إياكم أن تلهوا عن آية الرجم وأن يقول قائل: لم نجد حديثاً في كتاب الله فقد رأيت رسول الله ﷺ رجم ورجمنا بعده فوالله لولا يقول الناس أحدث عمر في كتاب الله لكتبتها في المصحف فقد قرأناها الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما البتة، قال سعيد: فما انسلخ ذو الحجة حتى طعن. والأخبار من هذا القبيل كثيرة. وروى ابن الأنباري وابن أبي دواد عن قتادة أن عثمان لما رفع إليه المصحف قال: إن فيها لحناً وستقيمه العرب بألسنتها. وفي خبر آخر عن قتادة عن نضر بن عاصم عن عبد الله بن فطيمة عن يحيى بن يعمر قال: قال عثمان: إن في القرآن لحناً وستقيمه العرب بألسنتها. وعن عكرمة أن عثمان لما رأى فيه شيئاً من لحن قال: لولا كان المملي من هذيل والكاتب من ثقيف لم يوجد هذا.

أقول: مرادنا من ذكر هذه الأخبار تصحيح دعوى وقوع بعض التغييرات في القرآن على أي وجه كان فلا يضرنا لو أول بعض هذه الأخبار بالتأويل بالقراءة ونحوها فتأمل.

الفصل الثالث

في بيان ما وعدناه سابقاً من الخبر المشتمل على التصريح بتغيير القرآن وأنه هو السر في الإشارة إلى ما يتعلق بالولاية والإمامة على سبيل الرموز والتعريض كما ذكرنا في عنوان المقدمة

روى الطبرسي في كتاب الاحتجاج في جملة احتجاج أمير المؤمنين عليه السلام على الزنديق الذي جاء إليه مستدلاً بآي من القرآن متشابهة تحتاج إلى التأويل وكان من سؤاله:

إني أجد الله قد شهر هفوات أنبيائه بقوله: **﴿وعصى آدم ربه فغوى﴾**[(١)] وبتكذيبه نوحاً لما قال: **﴿إن ابني من أهلي﴾**[(٢)] وبقوله: **﴿إنه ليس من أهلك﴾**[(٣)] وبوصفه إبراهيم بأنه عبد كوكباً مرة ومرة قمراً ومرة شمساً[(٤)] وبتهجينه موسى بقوله: **﴿لن تراني﴾**[(٥)] الآية. وببعثه الملكين إلى داود حيث تسوروا المحراب[(٦)] القصة وبحبسه يونس في بطن الحوت حيث ذهب مغاضباً[(٧)] وحيث أظهر خطأ الأنبياء وزللهم ثم وارى أسماء من اغتر وفتن خلقه وضل وأضل وكنى عن أسمائهم في **﴿ويوم يعض الظالم على يديه يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلاً﴾**[(٨)] فمن هذا الظالم الذي لم يذكر من اسمه ما ذكر من أسماء الأنبياء؟ ثم قال: وأجده قد بين فضل نبيه ﷺ على سائر الأنبياء ثم خاطبه في أضعاف ما أثنى عليه في الكتاب من الإزراء وانخفاض محله وغير ذلك من تأنيبه ما لم يخاطب به أحداً من الأنبياء مثل قوله تعالى: **﴿ولو شاء الله لجمعهم على الهدى فلا تكونن من الجاهلين﴾**[(٩)] وقوله: **﴿وتخفي في نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله أحق أن تخشاه﴾**[(١٠)] ثم قال في جملة سؤاله: وأجده يقول: **﴿وإن خفتم ألا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء﴾**[(١١)] وليس شيء يشبه القسط في اليتامى نكاح النساء ولا كل النساء أيتام فما معنى ذلك؟! ثم قال: وأجده يقول: **﴿قل إنما أعظكم بواحدة﴾**[(١٢)] فما هذه الواحدة وأجده يقول: **﴿وما ظلمونا ولكن كانوا أنفسهم يظلمون﴾**[(١٣)] فكيف يظلم الله ومن هؤلاء الظلمة؟ وأجده يقول: **﴿وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين﴾**[(١٤)] وقد أرى مخالفي الإسلام معتكفين على باطلهم غير مقلعين عنه وأرى غيرهم من أهل الفساد مختلفين في مذاهبهم يلعن بعضهم بعضاً فأي موضع للرحمة العامة لهم المشتملة عليهم؟

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: أما هفوات الأنبياء وما بيّنه الله عز وجل في كتابه ووقوع الكناية عن أسماء من اجترم أعظم مما اجترمته الأنبياء ممن شهد الكتاب بظلمهم، فإن ذلك من أدل الدلائل على حكمة الله الباهرة وقدرته القاهرة وعزته الظاهرة لأنه علم أن براهين أنبيائه تكبر في صدور أممهم وأن منهم من يتخذ بعضهم إلهاً كالذي كان من النصارى وابن مريم فذكرها دلالة على تخلفهم عن الكمال الذي تفرد به عزّ وجلّ، ألم

---

(١) سورة طه، الآية: ١٢١.
(٢) سورة هود، الآية: ٤٥.
(٣) سورة هود، الآية: ٤٦.
(٤) سورة الأنعام، الآية: ٧٨.
(٥) سورة الأعراف، الآية: ١٤٣.
(٦) سورة ص، الآيات: ٢١ ـ ٢٥.
(٧) سورة الأنبياء، الآية: ٨٧.
(٨) سورة الفرقان، الآية: ٢٧.
(٩) سورة الأنعام، الآية: ٥.
(١٠) سورة الأحزاب، الآية: ٣٧.
(١١) سورة النساء، الآية: ٣.
(١٢) سورة سبأ، الآية: ٤٦.
(١٣) سورة البقرة، الآية: ٥٧.
(١٤) سورة الأنبياء، الآية: ١٠٧.

تسمع إلى قوله في صفة عيسى حيث قال فيه وفي أمه: ﴿**كانا يأكلان الطعام**﴾(١) يعني أن من أكل الطعام كان له ثفل ومن كان له ثفل فهو بعيد مما ادعته النصارى لابن مريم ولم يكنِّ عن أسماء من اجترم أعظم ممّا اجترمته الأنبياء تجبراً أو تعززاً بل تعريفاً لأهل الاستبصار أن الكناية عن أسماء ذوي الجرائم العظيمة من المنافقين في القرآن ليست من فعله تعالى وأنها من فعل المغيرين والمبدلين الذين جعلوا القرآن عضين واعتاضوا الدنيا من الدين.

وقد بيّن الله تعالى قصص المغيرين بقوله: ﴿**الذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمناً قليلاً**﴾(٢) وبقوله: ﴿**وإن منهم لفريقاً يلوون ألسنتهم بالكتاب**﴾(٣) وبقوله: ﴿**إذ يبيتون ما لا يرضى من القول**﴾(٤) بعد فقد الرسول ﷺ ما يقيمون به أود باطلهم ما فعلته اليهود والنصارى بعد فقد موسى وعيسى من تغيير التوراة والإنجيل وتحريف الكلم عن مواضعه، وبقوله: ﴿**يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره**﴾(٥) يعني أنهم أحدثوا في الكتاب ما لم يعلمه الله ليلبسوا على الخليقة فأعمى الله قلوبهم حتى تركوا فيه ما دل على ما أحدثوه فيه وحرفوا منه وبيّن عن إفكهم وتلبيسهم وكتمان ما علموه منه، ولذلك قال لهم: ﴿**لم تلبسون الحق بالباطل وتكتمون الحق**﴾(٦) وساق الكلام إلى أن قال: وليس يسوغ مع عموم التقية التصريح بأسماء المبدلين ولا الزيادة في آياته على ما أثبتوه من تلقائهم في الكتاب لما في ذلك من تقوية حجج أهل التعطيل والكفر والملل المنحرفة عن ملتنا وإبطال هذا العلم الظاهر الذي قد استكان له الموافق والمخالف بوقوع الاصطلاح على الائتمار والرضا بهم ولأن أهل الباطل في القديم والحديث أكثر عدداً من أهل الحق ولأن الصبر على ولاة الأمر مفروض لقوله عزّ وجلّ لنبيه ﷺ: ﴿**فاصبر كما صبر أولو العزم من الرسل**﴾(٧) وإيجابه مثل ذلك على أوليائه وأهل طاعته بقوله: ﴿**لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة**﴾(٨) فحسبك من الجواب عن هذا الموضع ما سمعت فإن شريعة التقية تحظر التصريح بأكثر منه.

ثم قال عليه السلام: وأما ما ذكرته من الخطاب الدال على تهجين النبي والإزراء به مع ما أظهر الله في كتابه من تفضيله إياه على سائر أنبيائه فإن الله عزّ وجلّ جعل لكل نبي عدواً من المشركين كما قال في كتابه وبحسب جلالة ومنزلة نبينا ﷺ عند ربه كذلك عظم محنته

---

(١) سورة المائدة، الآية: ٧٥.
(٢) سورة البقرة، الآية: ٧٩.
(٣) سورة آل عمران، الآية: ٧٨.
(٤) سورة النساء، الآية: ١٠٨.
(٥) سورة التوبة، الآية: ٣٢.
(٦) سورة آل عمران، الآية: ٧١.
(٧) سورة الأحقاف، الآية: ٣٥.
(٨) سورة الأحزاب، الآية: ٢١.

بعدوه الذي عاد منه إليه في حال شقاقه ونفاقه كل أذى ومشقة لدفع نبوته وتكذيبه وقصده لنقض كل ما أبرمه وإلحاده في إبطال دعواه وتغيير ملته ومخالفته سنّته ولم ير شيئاً أبلغ في تمام كيده من تنفيرهم عن موالاة وصيه وإيحاشهم منه وصدهم عنه وإغرائهم بعداوته والقصد لتغيير الكتاب الذي جاء به وإسقاط ما فيه من فضل ذوي الفضل وكفر ذوي الكفر منه وممن وافقه على ظلمه وبغيه وشركه. ولقد علم الله ذلك منهم فقال: **﴿إن الذين يلحدون في آياتنا لا يخفون علينا﴾**(١) وقال: **﴿يريدون أن يبدلوا كلام الله﴾**(٢) ولقد أحضروا الكتاب كملاً مشتملاً على التأويل والتنزيل والمحكم والمتشابه والناسخ لم يسقط منه حرف لا ألف ولا لام فلما وقفوا على ما بيَّنه الله من أسماء أهل الحق والباطل وأن ذلك إن ظهر نقض ما عقدوه قالوا: لا حاجة لنا فيه نحن مستغنون عنه بما عندنا ولذلك قال سبحانه: **﴿فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمناً قليلاً فبئس ما يشترون﴾**(٣) ثم دفعهم الاضطرار بورود المسائل عليهم عما لا يعلمون تأويله إلى جمعه وتأليفه وتضمينه من تلقائهم ما يقيمون به دعائم كفرهم فصرخ مناديهم من كان عنده شيء من القرآن فليأتنا به ووكلوا تأليفه ونظمه إلى بعض من وافقهم على معاداة أولياء الله فألفه على اختيارهم وإسقاط ما يدل المتأمل على اختلال تميزهم وافترائهم وتركوا منه ما قدروا أنه لهم وهو عليهم وزادوا فيه ما ظهر تناكره وتنافره وعلم الله أن ذلك يظهر ويبين، فقال: ذلك مبلغهم من العلم وانكشف لأهل الاستبصار عوارهم وافترائهم والذي بدأ في الكتاب من الإزراء على النبيﷺ من فرية الملحدين، ولذلك قال: **﴿ليقولون منكراً من القول وزوراً﴾** ويذكر جل وعز لنبيه ما يحدثه عدوه في كتابه من بعده بقوله: **﴿وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي إلا إذا تمنى ألقى الشيطان في أمنيته فينسخ الله ما يلقي الشيطان ثم يحكم الله آياته﴾**(٤) يعني أنه ما من نبي تمنى مفارقة ما يعانيه من نفاق قومه وعقوقهم والانتقال عنهم إلى دار الإقامة إلا ألقى الشيطان المعرض بعداوته عند فقده في الكتاب الذي أنزل عليه ذمه والقدح فيه والطعن عليه فينسخ الله ذلك عن قلوب المؤمنين فلا تقبله ولا تصغي إليه غير قلوب المنافقين والجاهلين ويحكم الله آياته بأن يحمي أولياءه من الضلال والعدوان ومشايعة أهل الكفر والطغيان الذين لم يرض الله أن يجعلهم كالأنعام حتى قال: **﴿بل هم أضل سبيلاً﴾**(٥) فافهم هذا وعلّمه واعمل به.

ثم إنهﷺ بعد أن بيّن في هذا الحديث تأويل بعض المتشابهات كتأويل وجه الله في قوله تعالى: **﴿فأينما تولوا فثم وجه الله﴾**(٦) بالأئمة وتأويل جنب الله في قوله

---

(١) سورة فصلت، الآية: ٤٠.
(٢) سورة الفتح، الآية: ١٥.
(٣) سورة آل عمران، الآية: ١٨٧.
(٤) سورة الحج، الآية: ٥٢.
(٥) سورة الفرقان، الآية: ٤٤.
(٦) سورة البقرة، الآية: ١١٥.

سبحانه: ﴿أن تقول نفس يا حسرتا على ما فرطت في جنب الله﴾[١] بالأئمة تعريفاً للخليقة قرب الأئمة إلى الله كالجنب وتأويل: ﴿بقية الله خير لكم﴾[٢] بالمهدي الذي يأتي عند انقضاء هذه النظرة إلى غير ذلك من أمثال هذه الآيات وتأويلها، قال: وإنما جعل الله تبارك وتعالى في كتابه هذه الرموز التي لا يعلمها غيره وغير أنبيائه وحججه في أرضه لعلمه بما يحدثه في كتابه المبدلون من إسقاط أسماء حججه منه وتلبيسهم ذلك على الأمة ليعينوهم على باطلهم فأثبت فيه الرموز وأعمى قلوبهم وأبصارهم لما عليهم في تركها وترك غيرها من الخطاب الدال على ما أحدثوه فيه وجعل أهل الكتاب القيّمين به والعالمين بظاهره وباطنه من شجرة: ﴿أصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها﴾[٣] أي يظهر مثل هذا العلم لمحتمليه في الوقت بعد الوقت وجعل أعدائها أهل الشجرة الملعونة الذين حاولوا إطفاء نور الله بأفواههم ولو علم المنافقون لفهم ما عليهم من ترك هذه الآية التي بيّنت لك تأويلها لأسقطوها مع ما أسقطوا منه ولكن الله تبارك وتعالى ماض حكمه بإيجاب الحجة على خلقه كما قال الله تعالى: ﴿فللّه الحجة البالغة﴾[٤] أغشى أبصارهم وجعل على قلوبهم أكنة عن تأمل ذلك فتركوه بحاله وحجبوا عن تأكيد المتلبس بإبطاله، فالسعداء ينتهون إليه والأشقياء يعمون عنه: ﴿ومن لم يجعل الله له نوراً فما له من نور﴾[٥] إن الله جلّ ذكره بسعة رحمته ورأفته بخلقه وعلمه بما يحدثه المبدلون من تغيير كتابه قسّم كلامه ثلاثة أقسام فجعل قسماً منه يعرفه العالم والجاهل وقسماً لا يعرفه إلا من صفى ذهنه ولطف حسّه وصح تمييزه ممن شرح الله صدره للإسلام وقسماً لا يعرفه إلا الله وأمناؤه، وإنما فعل ذلك لئلا يدعي أهل الباطل من المستولين على مقام رسول الله من علم الكتاب ما لم يجعل الله لهم وليقودهم الاضطرار إلى الائتمار لمن ولاه أمرهم فاستكبروا عن طاعته تعززاً وافتراء على الله عزّ وجلّ واغتراراً بكثرة من ظاهرهم وعاونهم وعاند الله جلّ اسمه ورسوله.

فأما ما علمه الجاهل والعالم فمن فضل رسول الله من كتاب الله فهو قول الله سبحانه وتعالى: ﴿من يطع الرسول فقد أطاع الله﴾[٦] وقوله: ﴿إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما﴾[٧] ولهذه الآية ظاهر وباطن، فالظاهر قوله: صلوا عليه، والباطن قوله: وسلموا تسليماً، أي سلموا لمن وصاه واستخلفه عليكم فضله وما عهد به إليه تسليماً، وهذا مما أخبرتك أنه لا يعلم تأويله إلا

(١) سورة الزمر، الآية: ٥٦.
(٢) سورة هود، الآية: ٨٦.
(٣) سورة إبراهيم، الآيتان: ٢٤ـ ٢٥.
(٤) سورة الأنعام، الآية: ١٤٩.
(٥) سورة النور، الآية: ٤٠.
(٦) سورة النساء، الآية: ٨٠.
(٧) سورة الأحزاب، الآية: ٥٦.

من لطف حسّه وصفى ذهنه وصح تميزه وكذلك قوله: ﴿سلام على إلْ يس﴾[1] لأن الله سمى النبي بهذا الاسم بقوله: ﴿يس والقرآن الحكيم إنك لمن المرسلين﴾[2] لعلمه بأنهم يسقطون قوله سلام على آل محمد كما أسقطوا غيره وما زال رسول الله ﷺ يتألفهم ويقربهم ويجلسهم عن يمينه وشماله حتى أذن الله عزّ وجلّ له في إبعادهم بقوله: ﴿واهجرهم هجراً جميلاً﴾ وبقوله: ﴿فما للذين كفروا قبلك مهطعين عن اليمين وعن الشمال عزين أيطمع كل امرىء منهم أن يدخل جنة نعيم كلا إنا خلقناهم مما يعلمون فإن خفتم ألا تقسطوا﴾ الآية فهو ما قدمت ذكره من إسقاط المنافقين من القرآن وبين القول في اليتامى وبين نكاح النساء من الخطاب والقصص أكثر من ثلث القرآن، وهذا وما أشبهه مما ظهرت حوادث المنافقين فيه لأهل النظر والتأمل ووجد المعطلون وأهل الملل المخالفة للإسلام مساغاً إلى القدح في القرآن ولو شرحت لك كلما أسقط وحرف وبدل مما يجري هذا المجرى لطال وظهر ما تحظر التقية إظهاره من مناقب الأولياء ومثالب الأعداء.

ثم قال عليه السلام: وأما قوله: ﴿إنما أعظكم بواحدة﴾ فإن الله جلّ ذكره أنزل عزائم الشرائع وآيات الفرائض في أوقات مختلفة، فكان أول ما قيدهم به الإقرار بالوحدانية والربوبية والشهادة بأن لا إله إلا الله، فلما أقرّوا به تلاه بالإقرار لنبيه بالنبوة والشهادة له بالرسالة فلما انقادوا لذلك فرض عليهم الصلاة ثم الصوم ثم الحج ثم الزكاة وما يجري مجراها، فقال المنافقون: هل بقي لربك علينا شيء آخر يفرضه فيذكره لتسكن أنفسنا أنه لم يبق غيره فأنزل الله تعالى: ﴿قل إنما أعظكم بواحدة﴾[3] يعني الولاية، فأنزل: ﴿إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا﴾[4] الآية، وليس بين الأمة خلاف أنه لم يؤت الزكاة يومئذ أحد وهو راكع غير رجل واحد ولو ذكر اسمه في كتاب لأُسقط مع ما أسقط من ذكره وهذا وما أشبهه من الرموز التي ذكرت لك ثبوتها في الكتاب ليجهل معناها المحرفون فيبلغ إليك وإلى أمثالك، وعند ذلك قال الله عزّ وجلّ: ﴿اليوم أكملت لكم دينكم﴾[5] وأما قوله: ﴿وما ظلمونا﴾[6] ببغضهم أولياءنا ومعونة أعدائهم عليهم؛ ﴿ولكن كانوا أنفسهم يظلمون﴾[7] إذ حرموها الجنة وأوجبوا عليها خلود النار. وأما قوله سبحانه: ﴿وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين﴾[8] إن الله تبارك وتعالى اسمه إنما عنى بذلك أنه جعله سبيلاً لانتظار أهل هذه الدار لأن الأنبياء قبله بعثوا بالتصريح لا

---

(١) سورة الصافات، الآية: ١٣٠.
(٢) سورة يس، الآيات: ١ ـ ٣.
(٣) سورة سبأ، الآية: ٤٦.
(٤) سورة المائدة، الآية: ٥٥.
(٥) سورة المائدة، الآية: ٣.
(٦) (٧) سورة البقرة، الآية: ٥٧.
(٨) سورة الأنبياء، الآية: ١٠٧.

بالتعريض فكان النبي منهم إذا صدع بأمر الله وأجابه قومه سلموا وإن خالفوه هلكوا بالآفة التي كان نبيهم يتوعدهم بها من خسف أو قذف أو رجف أو زلزلة، وغير ذلك من أصناف العذاب التي هلكت بها الأمم الخالية وإن الله علم من نبينا ومن الحجج في الأرض الصبر على ما لم يطق من تقدمهم من الأنبياء والصبر على مثله فبعثه الله بالتعريض لا بالتصريح وأثبت حجة الله تعريضاً لا تصريحاً بقوله في وصيته: «من كنت مولاه فهذا مولاه» و«هو مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي» وليس من خليقة النبي ولا من شيمته أن يقول قولاً لا معنى له فلزم الأمة أن تعلم لما كانت النبوة والأخوة موجودتين في خلقه هارون ومعدومتين فيمن جعله النبي ﷺ بمنزلته أنه قد استخلفه بمنزلته على أمته كما استخلف موسى هارون حيث قال: اخلفني في قومي، ولو قال لهم رسول الله ﷺ لا تقلدوا الإمامة إلا فلاناً بعينه وإلا نزل بكم العذاب، لأتاهم العذاب وزال باب الانتظار والإمهال، الخبر[١].

ولنشرح منه ما يحتاج إلى الشرح حتى يظهر المقصود كمال الظهور فإنه خبر يحكم من أعطى فيه التأمل حقه بصحة صدوره عن منبع العلم والإمامة ومشتمل على غير المقصود أيضاً من المطالب الجليلة: إعلم أن في هذا الخبر أسئلة:

الأول: لأي شيء شرح الله سبحانه في كتابه بما صدر من التقصير عن كل نبي باسمه من غير مراعاة لتفضيحه بذلك وكيف يكون هذا مع أنه سبحانه لاحظ في كتابه ستر حال أكثر الظلمة الضالين المضلين فلم يصرح بأسمائهم بل أخبر بهم وبما صدر عنهم على سبيل الكناية وطريقة الرموز والتورية كقوله تعالى: **﴿يوم يعضّ الظالم على يديه﴾**. وأمثالها.

الثاني: كيف يستقيم أن الله تعالى يبيّن تفضيل رسوله على الخلق أجمعين حتى الأنبياء والمرسلين ثم في أثناء ثنائه عليه يشرع في عتابه وتوبيخه بحيث ينسبه إلى ما هو من أفعال الجاهلين.

الثالث: عدم مناسبة تفريع: **﴿فانكحوا ما طاب لكم من النساء﴾**[٢] على ما قبله لما ذكره من الوجه.

الرابع: أي فائدة في قوله تعالى: **﴿قل إنما أعظكم بواحدة﴾** حيث رغب فيه إلى أمر غير معلوم ولا مبين مع أنه أمر عباده بأشياء ولم يقتصر على كلمة واحدة.

الخامس: كيف يقدر أحد على أن يظلم الله سبحانه حتى إنه نسب ذلك إليهم حيث قال: **﴿وما ظلمونا ولكن كانوا أنفسهم يظلمون﴾**[٣].

---

(١) سورة النساء، الآية: ٣.

(٢) الاحتجاج ص٢٤٥.

(٣) سورة البقرة، الآية: ٥٧.

السادس: أنه تعالى أخبر بأن محمداً أرسله رحمة للعالمين جميعاً كما هو شأن الجمع المحلى باللام وعمدة الرحمة النجاة من الضلالة والخلود في النار وهو غير متحقق قطعاً فإن كثيراً من الكفار باقون على كفرهم وضلالتهم فهذه خلاصة أسئلة الزنديق وقد أجابه الإمامعليه السلام في جميعها بما يدل على وقوع التغيير في القرآن، فقولهعليه السلام:

وأما هفوات الأنبياء أي قولهعليه السلام: وأما ما ذكرته من الخطاب الدال على تهجين النبيصلى الله عليه وآله جواب عن السؤال الأول وحاصله أن التصريح بالأنبياء لفائدتين: إحداهما لإظهار قصورهم عن رتبة الألوهيّة التي توهمها فيهم بعض الجاهلين والأُخرى الإشعار لأهل الاستبصار بأن عدم التصريح بأسماء الظالمين وأفعالهم فإنما هو من المغيرين للقرآن المسقطين من حيث دلالة التصريح هناك، وعدمه هنا على صحة ما أخبر عنه من صدور التغيير والسقط بعد النبيصلى الله عليه وآله في القرآن، وهذا هو المعنى المتبادر من العبارة أو من حيث دلالة ذلك، على أن المواضع التي ترك الله التصريح فيها وعبّر عنها بالكناية غير الخالية من علّة وحكمة كانت موجبة لذلك وهي علمه سبحانه بإسقاط المغيرين ما يكون صريحاً في نقصهم ونصاً على بطلانهم مع إرادته تعالى إفهام ذلك لطلاب الحق، وهذا هو المعنى الذي يشير إليه بعض ما في الخبر وإن لم يخل حمل العبارة عليه من تكلف كما لا يخفى.

ثم إن قوله: بل تعريفاً متعلق بمجموع قوله: لم يكن إلى وجه التصريح ليس التجبر بل تعريف أهل الاستبصار، هذا غاية توجيه العبارة المذكورة ويحتمل أيضاً سقوط شيء منها. وقوله: بعد فقد الرسول، كلام الإمام ولعل لفظة يعني أو أي قبله ساقطة من النسخ وصراحة الكلام في وقوع التغيير والنقص في القرآن واضحة وقد بيّنعليه السلام في قوله: وليس يسوغ الخ أنه لو لم تكن التقية ومراعاة المصالح مقتضية للسكوت لصرح الإمام بأسماء هؤلاء المغيرين، وكذا صرح بالزيادات التي في القرآن أي الزيادة التي هم أسقطوها منه كما هو مفاد ظاهر العبارة والزيادات التي حرفوا بها بعض آيات القرآن على بعد وقد ذكرعليه السلام ثلاثة وجوه لعدم التصريح:

أحدها أن التصريح يستلزم إفشاء فضائح القوم وإظهار بشاعة أحوالهم وشناعة أفعالهم بحيث ينجر إلى اشتعال نيران فتن النزاع والفساد حتى ينتهي إلى ارتداد ضعفاء المسلمين وتنفر غيرهم عن الدخول في هذا الدين وهذا هو السبب العمدة في تركهعليه السلام أيضاً منازعة الثلاثة في غصب الخلافة.

وثانيها كثرة أهل الباطل وغلبتهم غالباً على أهل الحق لقلّتهم.

وثالثها كون الأنبياء وأوصيائهم مأمورين من الله بالصبر والمداراة فتدبر.

وقوله عليه السلام: وأما ما ذكرته من الخطاب الدال على تهجين النبي صلى الله عليه وآله إلى قوله عليه السلام: وأما ظهورك على تناكر قوله تعالى: ﴿فإن خفتم﴾ الآية، جواب للسؤال الثاني وحاصله أن ذلك من تحريف المغيرين لا من الله لأن العادة جارية في كثرة أعداء أهل الحق خصوصاً الأنبياء والأوصياء وكلما يكون النبي صلى الله عليه وآله أعظم شأناً يكون أعداؤه أقوى وأكثر ومحنته بهم أشد وأكبر، ولهذا لما كان رسول الله صلى الله عليه وآله أجل الخلائق أجمعين كان أعظم محنة منهم بابتلائه بمعاداة أشرار المشركين والمنافقين جميعاً بحيث إنهم سعوا في إطفاء نوره وقلع أساس دينه في ضمن التلبّس بلباس الإطاعة وادعاء التدين بالإسلام لا سيما بعد رحلته وانتهازهم للفرصة في دفع حكومته عن وصيه وإيحاش البأس عن موالاة ذريته وتغيير ما في كتابه من التصريح بمناقب أهل الفضل ومثالب ذوي الكفر الذين كانوا منهم، ولهذا لما جمع الوصي الكتاب كما هو المنزل ودعاهم إليه لم يقبلوه منه أصلاً ولم يتوجهوا إلى التمسك بما فيه أبداً بل لما دعتهم الضرورة إلى تأليف الكتاب وجمعه ألفوه من تلقاء أنفسهم على نهج أرادوه من إسقاط ما فهموا تضررهم من إدراجه، ومن تغيير ما أدركوا منه دخول النقص عليهم إن تركوه بحاله، ومن تأليف بعضه بوضع مشعر بمشاركة النبي معهم في القصور، ولهذا أقروا عليه في ضم الخطاب إليه بقوله تعالى: ﴿فلا تكونن من الجاهلين﴾ وأشباهه إلا أن الله عزّ وجلّ حيث شاء عدم خفاء الحق على طالبيه وبقاء الإرشاد طول مدة التكليف أعمى أبصارهم عن إدراك بعض ما كان متضمناً بطلانهم مشيراً إلى نقصهم وجلالة شأن من أرادوا خذلانه، وإخفاء ما يرتفع به مكانه فتركوه بحاله، بلا تغيير ولا تبديل ولهذا رتب عليه السلام على هذا ما يدل على أن الله يهدي إلى فهم الحق قلوب أوليائه وأحبائه دون غيره ممن جعلهم الله كالأنعام بل أضلّ سبيلاً.

ثم في ضمن هذا الكلام ذكر عليه السلام بعض التأويلات على أن الله تعالى أنزل كثيراً من الآيات على سبيل التجوز والتعريض وتكلم في القرآن على طريق الكناية والرموز ثم بيّن صريحاً أن السبب في ذلك علمه سبحانه بما يحدثه هؤلاء المغيرون في المصرّحات التي تكون نصاً في المراد، دون غيرها مما وفق الله لفهمه جماعة مخصوصة من عباده الذين جعل قلوبهم مصابيح أنوار الحق واليقين، وألسنتهم مفاتيح أقفال معالم الدين، ولا يخفى أن هذا هو التصريح البيّن بالسرّ الذي ذكرناه في عنوان مقدمتنا هذه، وعقدنا له هذا الفصل الذي نحن فيه، ثم في ذيل هذا الكلام بيّن عليه السلام أن الله سبحانه حيث أراد إظهار الحق إلى أهله دون غيرهم جعل ما في القرآن على ثلاثة أقسام بنحو ما ذكره عليه السلام وحاصله أن القسم الذي يفهمه كل أحد، ما يدل عليه ظاهر اللفظ كقوله تعالى: ﴿من يطع الرسول فقد أطاع الله﴾ وكظاهر قوله سبحانه: ﴿إن الله وملائكته﴾ وإن القسم الذي لا يفهمه إلا من صفى ذهنه مما يدل عليه باطن اللفظ كباطن قوله تعالى: ﴿وسلّموا تسليماً﴾ في آية إن الله وملائكته وكقوله: ﴿سلام على آل يس﴾ وأمثالها وسكت

الإمامعليه السلام عن ذكر مثال ما لم يعلم إلا الله والأنبياء والأوصياء، لعله لعدم الضرورة الداعية إلى بيانه وصراحة هذا الكلام أيضاً في تعدد معاني الكلمات القرآنية وأن لبعض الناس فهم بعضها كما مر مفصلاً في الفصل الأخير من المقدمة الأولى ظاهرة، هذه خلاصة مما في ذيل جواب السؤال الثاني.

ولنوضح بعض خفياته أيضاً، فقولهعليه السلام: كذلك في قوله: كذلك عظم محنته، تأكيد لسابقه أي كما جعل لكل نبي عدواً كذلك عظم محنة النبي، بعدوه على حسب جلالة حاله وضمير منه في قوله عاد منه إليه راجع إلى العدو وضمير إليه إلى النبي وكل أذى، فاعل قوله عاد، ولعل في التعبير بكلمة عاد إشارة إلى إيذائه للنبيصلى الله عليه وآله أيضاً قبل أيام نفاقه التي أظهر فيها الإسلام، وقولهعليه السلام: منه وممن وافقه متعلق بذي الكفر وكلمة من بيانية ويحتمل أن يكون متعلقة بإسقاط أو به وبالقصد أيضاً على التنازع ولا يخفى أن مرادهعليه السلام بالعدو الشيخان خصوصاً الثاني وبمن وافقه أصحابهما خصوصاً زيد بن ثابت كما ظهر مدخليته في تحريف الآيات فتدبر تفهم.

وأما قولهعليه السلام: وأما ظهورك على تناكر قوله تعالى: ﴿**فإن خفتم**﴾ الآية، فهو جواب عن السؤال الثالث وحاصله أن ذلك أيضاً مما تطرّق إليه السقط من المنافقين كما هو ظاهر على كل متأمل لكن يخطر ببالي لعلها كانت هكذا أكثر من ثلاثة أجزاء القرآن أو أكثر من ثلث جزء القرآن والله أعلم.

وأما قوله: ﴿**إنما أعظكم**﴾ الآية، جواب عن السؤال الرابع واشتماله أيضاً على وقوع التحريف في القرآن وأن الله عزّ وجلّ ذكر ما يتعلق بالولاية على سبيل الرموز احترازاً عن تحريف المنافقين ظاهر حتى إن هذه الآية أيضاً مما ذكر على سبيل الرمز، وقولهعليه السلام في تفسير قوله: ﴿**وما ظلمونا**﴾ الآية، جواب عن السؤال الخامس وسيأتي مزيد بيان في المقدمة الآتية، وقوله: وأما قوله تعالى: ﴿**وما أرسلناك**﴾ الآية، إلى آخر ما ذكرناه من الحديث جواب عن السؤال السادس وحاصله أن المراد بالرحمة في الآية إنما هو الحفظ عن عذاب الاستئصال في دار الدنيا، وتفصيل ذلك أن الأنبياء السابقين كانوا إذا عصت أممهم عن قبول ما جاءوا به وخالفتهم بحيث تجاوزت عن الحدّ لم يصبروا على ذلك حتى كان ينزل ما فيه هلاكها ولهذا كانت أوامرهم كلها مصرحة وعلى سبيل التهديد والتخويف حتى يكون المخالف لها مجاهراً بالعصيان الموجب لعذاب الاستئصال، فأما رسول اللهصلى الله عليه وآله وكذا أوصياؤه الحجج على الخلق فإنهم كانوا في علم الله تعالى في غاية الحلم وسعة الخلق ذوي صبر عظيم وتحمل جسيم بحيث إذا خالفتهم قاطبة الناس صبروا على أذاهم ولم يرضوا باستئصالهم لكي يهتدوا عقيب ذلك ولو بعد حين، فلهذا جعل الله عزّ وجلّ بعثة النبيصلى الله عليه وآله في شأنهم على نهج التعريض دون التصريح

الذي يستوجب مخالفه الهلاك بالاستئصال فتأمل جداً حتى لا تتوهم تنافي هذا لما هو ثابت عندنا من كون إمامة علي ﷺ منصوصة بالنص الجلي إذ من البيّن أنه لا يلزم من نفي هذا النوع الخاص من التصريح نفي مطلق التصريح، لجواز تحققه في ضمن نوع آخر منه المشتمل على التهديد والتأكيد تعريضاً لا تصريحاً كما أشار إليه الإمام في ضمن بيان دلالة قول النبي ﷺ: «من كنت مولاه فهذا مولاه وهو مني بمنزلة هرون من موسى» الخبر. فتدبر ولا تغفل عن كون مفاد هذا الجواب الأخير سرّاً آخر لإيراد حكاية الإمامة والولاية في القرآن وغيره على سبيل التعريض والله العالم بالحق والهادي إلى الصواب.

الفصل الرابع

في بيان خلاصة أقوال علمائنا في تغيير القرآن وعدمه وتزييف استدلال من أنكر التغيير

إعلم أن الذي يظهر من ثقة الإسلام محمد بن يعقوب الكليني طاب ثراه أنه كان يعتقد التحريف والنقصان في القرآن لأنه روى روايات كثيرة في هذا المعنى في كتاب الكافي الذي صرح في أوله بأنه كان يثق فيما رواه فيه ولم يتعرض لقدح فيها ولا ذكر معارض لها، وكذلك شيخه علي بن إبراهيم القمي (ره)، فإن تفسيره مملوّ منه وله غلوّ فيه، قال رضي الله عنه في تفسيره: أما ما كان من القرآن خلاف ما أنزل الله فهو قوله تعالى: ﴿**كنتم خير أمة أخرجت للناس**﴾[1] فإن الصادق ﷺ قال لقارىء هذه الآية: خير أمة تقتلون علياً والحسين بن علي ﷺ؟ فقيل له: فكيف نزلت؟ فقال: إنما نزلت ﴿**خير أئمة أخرجت للناس**﴾ ألا ترى مدح الله لهم في آخر الآية: ﴿**تأمرون بالمعروف**﴾ الآية، ثم ذكر رحمه الله آيات عديدة من هذا القبيل، ثم قال: وأما ما هو محذوف عنه فهو قوله تعالى: ﴿**لكن الله يشهد بما أنزل إليك ـ في علي ـ**﴾ قال كذا نزلت ﴿**أنزله بعلمه والملائكة يشهدون**﴾[2] ثم ذكر أيضاً آيات من هذا القبيل، ثم قال: وأما التقديم فإن آية عدة النساء الناسخة التي هي أربعة أشهر قدّمت على المنسوخة التي هي سنة، وكذا قوله تعالى: ﴿**أفمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه ومن قبله كتاب موسى إماماً ورحمة**﴾[3] فإنما هو «ويتلوه شاهد منه إماماً ورحمة ومن قبله كتاب موسى» ثم ذكر أيضاً بعض آيات كذلك ثم قال: وأما الآيات التي تمامها في سورة أُخرى: ﴿**قال**﴾ موسى ﴿**أتستبدلون الذي هو أدنى بالذي هو خير اهبطوا مصراً فإن لكم ما سألتم**﴾[4] وتمامها

---

(١) سورة آل عمران، الآية: ١١٠.
(٢) سورة النساء، الآية: ١٦٦.
(٣) سورة هود، الآية: ١٧.
(٤) سورة البقرة، الآية: ٦١.

في سورة المائدة: **﴿قالوا يا موسى إن فيها قوماً جبارين وإنا لن ندخلها حتى يخرجوا منها فإن يخرجوا منها فإنا داخلون﴾**[(١)] ونصف الآية في سورة البقرة ونصفها في سورة المائدة، ثم ذكر آيات أيضاً من هذا القبيل[(٢)] ولقد قال بهذا القول أيضاً ووافق القمي والكليني (ره) جماعة من أصحابنا المفسرين، كالعياشي، والنعماني، وفرات بن إبراهيم، وغيرهم وهو مذهب أكثر محققي محدثي المتأخرين، وقول الشيخ الأجل أحمد بن أبي طالب الطبرسي كما ينادي به كتابه الاحتجاج وقد نصره شيخنا العلامة باقر علوم أهل البيت عليهم السلام وخادم أخبارهم عليهم السلام في كتابه بحار الأنوار، وبسط الكلام فيه بما لا مزيد عليه وعندي في وضوح صحة هذا القول بعد تتبّع الأخبار وتفحص الآثار بحيث يمكن الحكم بكونه من ضروريات مذهب التشيع وأنه من أكبر مفاسد غصب الخلافة فتدبر حتى تعلم توهم الصدوق (ره) في هذا المقام حيث قال في اعتقاداته بعد أن قال: اعتقادنا أن القرآن الذي أنزل الله على نبيه هو ما بين الدفتين وما في أيدي الناس ليس بأكثر من ذلك وإن من نسب إلينا أنا نقول إنه أكثر من ذلك فهو كاذب وتوجيه كون مراده علماء قم فاسد، إذ علي بن إبراهيم الغالي في هذا القول منهم، نعم قد بالغ في إنكار هذا الأمر السيد المرتضى في جواب المسائل الطرابلسيات، وتبعه أبو علي الطبرسي في مجمع البيان حيث قال: أما الزيادة في القرآن فمجمع على بطلانه.

وأما النقصان فيه فقد روى جماعة من أصحابنا وقوم من حشوية العامة أن في القرآن تغييراً ونقصاناً والصحيح من مذهب أصحابنا خلافه، وهو الذي نصره المرتضى قدس روحه، وكذا تبعه شيخ الطوسي في التبيان حيث قال: وأما الكلام في زيادته ونقصانه يعني القرآن فمما لا يليق به لأن الزيادة فيه مجمع على بطلانه، وأما النقصان منه فالظاهر أيضاً من مذهب المسلمين خلافه وهو الأليق بالصحيح من مذهبنا كما نصره المرتضى وهو الظاهر من الروايات غير أنه رويت روايات كثيرة من جهة العامة والخاصة بنقصان كثير من آي القرآن، ونقل شيء منه من موضع إلى موضع، لكن طريقها الآحاد التي لا توجب علماً، فالأولى الإعراض عنها وترك التشاغل بها لأنه يمكن تأويلها ولو صحت لما كان ذلك طعناً على ما هو موجود بين الدفتين، فإن ذلك معلوم صحته لا يعترضه أحد من الأمة ولا يدفعه، ورواياتنا متناصرة بالحث على قراءته والتمسك بما فيه وردّ ما يرد من اختلاف الأخبار في الفروع إليه وعرضها عليه فما وافقه عمل عليه وما يخالفه يجتنب ولا يلتفت إليه وقد وردت عن النبي صلى الله عليه وآله رواية لا يدفعها أحد أنه قال: «إني مخلف فيكم الثقلين إن تمسكتم بهما لن تضلوا كتاب الله وعترتي أهل بيتي وإنهما لن يفترقا حتى يردا عليَّ الحوض» وهذا يدل على أنه موجود في كل عصر لأنه لا يجوز

---

(١) سورة المائدة، الآية: ٢٥.

(٢) تفسير القمي ج١ ص٢٢.

أن يأمر الأمة بالتمسك بما لا تقدر على التمسك به، كما أن أهل البيت ومن يجب اتباع قوله حاصل في كل وقت وإذا كان الموجود بيننا مجمعاً على صحته فينبغي أن نتشاغل بتفسيره وبيان معانيه وترك ما سواه.

أقول: أما ادعاؤهم عدم الزيادة، أي زيادة آية أو آيات مما لم يكن من القرآن فالحق كما قالوا، إذ لم نجد في أخبارنا المعتبرة ما يدل على خلافه سوى ظاهر بعض فقرات خبر الزنديق في الفصل السابق وقد وجهناه بما يندفع عنه هذا الاحتمال، وقد مر في الفصل الأول وفي روايات العياشي أن الباقر عليه السلام قال: إن القرآن قد طرح منه آي كثيرة ولم يزد فيه إلا حروف قد أخطأت بها الكتبة وتوهمتها الرجال.

وأما كلامهم في مطلق التغيير والنقصان فبطلانه بعد أن نبهنا عليه أوضح من أن يحتاج إلى بيان وليت شعري كيف يجوز لمثل الشيخ أن يدعي أن عدم النقصان ظاهر في الروايات مع أنا لم نظفر على خبر واحد يدل عليه، نعم دلالتها على كون التغيير الذي وقع غير مخل بالمقصود كثير إخلال كحذف اسم علي وآل محمد صلى الله عليه وآله وحذف أسماء المنافقين وحذف بعض الآيات وكتمانه ونحو ذلك، وأن ما بأيدينا كلام الله وحجة علينا كما ظهر من خبر طلحة السابق في الفصل الأول مسلمة، ولكن بينه وبين ما ادعاه بون بعيد، وكذا قوله رحمه الله: «إن الأخبار الدالة على التغيير والنقصان من الآحاد التي لا توجب علماً» مما يبعد صدوره عن مثل الشيخ لظهور أن الآحاد التي احتج بها الشيخ في كتبه وأوجب العمل عليها في كثير من مسائله الخلافية ليست بأقوى من هذه الأخبار لا سنداً ولا دلالة على أنه من الواضحات البينة أن هذه الأخبار متواترة معنى، مقترنة بقرائن قوية موجبة للعلم العادي بوقوع التغيير ولو تمحل أحد للشيخ بأن مراده أن هذه الأخبار ليست بحد معارضة ما يدل على خلافها من أدلة المنكرين، فجوابه بعد الإغماض عن كونه تمحلاً سمحاً ما سنذكره من ضعف مستند المنكرين ومن الغرائب أيضاً أن الشيخ ادعى إمكان تأويل هذه الأخبار وقد أحطت خبراً بأن أكثرها مما ليس بقابل للتوجيه، وأما قوله (ره): ولو صحت الخ، فمشتملة على أمور غير مضرة لنا بل بعضها لنا لا علينا إذ:

منها عدم استلزام صحة أخبار التغيير والنقص الطعن على ما في هذه المصاحف، بمعنى عدم منافاة بين وقوع هذا النوع من التغيير وبين التكليف بالتمسك بهذا المغير، والعمل على ما فيه لوجوه عديدة كرفع الحرج ودفع ترتب الفساد وعدم التغيير بذلك عن إفادة الأحكام ونحوها وهو أمر مسلّم عندنا ولا مضرة فيه علينا بل به نجمع بين أخبار التغيير وما ورد في اختلاف الأخبار من عرضها على كتاب الله والأخذ بالموافق له.

ومنها استلزام الأمر بالتمسك بالثقلين وجود القرآن في كل عصر ما دام التكليف

كما أن الإمام عليه السلام الذي قرينه كذلك ولا يخفى أنه أيضاً غير ضارّ لنا بل نافع، إذ يكفي في وجوده في كل عصر وجوده جميعاً كما أنزل الله مخصوصاً عند أهله أي الإمام الذي قرينه ولا يفترق عنه ووجود ما احتجنا إليه عندنا وإن لم نقدر على الباقي كما أن الإمام الذي هو الثقل الآخر أيضاً كذلك لا سيما في زمان الغيبة فإن الموجود عندنا حينئذ أخباره وعلماؤه القائمون مقامه، إذ من الظواهر أن الثقلين سيّان في ذلك ثم ما ذكره السيد المرتضى لنصرة ما ذهب إليه أن العلم بصحة نقل القرآن كالعلم بالبلدان والحوادث الكبار والكتب المشهورة وأشعار العرب المسطورة، فإن العناية اشتدت والدواعي توفرت على نقله وحراسته وبلغت حداً لم تبلغه فيما ذكرناه لأن القرآن معجزة النبوة ومأخذ العلوم الشرعية والأحكام الدينية وعلماء المسلمين قد بلغوا في حفظه وحمايته الغاية، حتى عرفوا كل شيء اختلفوا فيه من إعرابه وقراءته وحروفه وآياته فكيف يجوز أن يكون مغيراً أو منقوصاً مع العناية الصادقة والضبط الشديد وذكر أيضاً أن العلم بتفصيل القرآن وأبعاضه في صحة نقله كالعلم بجملته وجرى ذلك مجرى ما علم ضرورة من الكتب المصنفة ككتاب سيبويه والمازني مثلاً، فإن أهل العناية بهذا الشأن يعلمون من تفصيلها ما يعلمونه من جملتها حتى لو أن مدخلاً أدخل في كتاب سيبويه مثلاً باباً في النحو ليس من الكتاب يعرف ويميز ويعلم أنه ليس من الكتاب إنما هو ملحق ومعلوم أن العناية بنقل القرآن وضبطه أصدق من العناية بضبط كتاب سيبويه ودواوين الشعراء، وجوابه أنّا لا نسلم توفر الدواعي على ضبط القرآن في الصدور الأول وقبل جمعه كما ترى غفلتهم عن كثير من الأمور المتعلقة بالدين، ألا ترى اختلافهم في أفعال الصلاة التي كان النبي صلى الله عليه وآله يكررها معهم في كل يوم خمس مرات على طرفي النقيض؟ ألا تنظر إلى أمر الولاية وأمثالها؟ وبعد التسليم نقول إن الدواعي كما كانت متوفرة على نقل القرآن وحراسته من المؤمنين كذلك كانت متوفرة على تغييره من المنافقين المبدلين للوصية المغيرين للخلافة لتضمنه ما يضاد رأيهم وهواهم والتغيير فيه إنما وقع قبل انتشاره في البلدان واستقراره على ما هو عليه الآن والضبط الشديد إنما كان بعد ذلك فلا تنافي بينهما.

وأيضاً إن القرآن الذي هو الأصل الموافق لما أنزل الله سبحانه لم يتغير ولم ينحرف بل هو على ما هو عليه محفوظ عند أهله وهم العلماء به فلا تحريف كما صرح به الإمام في حديث سليم الذي مر من كتاب الاحتجاج في الفصل الأول من مقدمتنا هذه وإنما التغيير في كتابه المغيرين إياه وتلفظهم به فإنهم ما غيروا إلا عند نسخهم القرآن فالمحرف إنما هو ما أظهروه لاتباعهم والعجب من مثل السيد أن يتمسك بأمثال هذه الأشياء التي هي محض الاستبعاد بالتخيلات في مقابل متواتر الروايات فتدبر.

ومما ذكر أيضاً لنصرة مذهبه طاب ثراه أن القرآن كان على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله

مجموعاً مؤلفاً على ما هو عليه الآن، واستدل على ذلك بأن القرآن كان يدرس ويحفظ جميعه في ذلك الزمان حتى عين جماعة من الصحابة في حفظهم له وأنه كان يعرض على النبي ويتلى، وأن جماعة من الصحابة مثل عبد الله بن مسعود وأبيّ بن كعب وغيرهما ختموا القرآن على النبيﷺ عدة ختمات وكل ذلك يدل بأدنى تأمل على أنه كان مجموعاً مرتباً غير مبتور ولا مبثوث وذكر أن من خالف في ذلك من الإمامية والحشوية لا يعتد بخلافهم، فإن الخلاف في ذلك مضاف إلى قوم من أصحاب الحديث نقلوا أخباراً ضعيفة ظنوا صحتها لا يرجع بمثلها عن المعلوم المقطوع على صحته.

وجوابه أن القرآن مجموعاً في عهد النبيﷺ على ما هو عليه الآن غير ثابت بل غير صحيح وكيف كان مجموعاً وإنما كان ينزل نجوماً وكان لا يتمّ إلا بتمام عمره ولقد شاع وذاع وطرّق الأسماع في جميع الأصقاع أن علياً عليه السلام قعد بعد وفاة النبيﷺ في بيته أياماً مشتغلاً بجمع القرآن، وأما درسه وختمه فإنما كانوا يدرسون ويختمون ما كان عندهم منه، لا تمامه ومن أعجب الغرائب أن السيد (ره) حكم في مثل هذا الخيال الضعيف الظاهر خلافه بكونه مقطوع الصحة حيث إنه كان موافقاً لمطلوبه واستضعف الأخبار التي وصلت فوق الاستفاضة عندنا وعند مخالفينا بل كثرت حتى تجاوزت عن المائة مع موافقتها للآيات والأخبار التي ذكرناها في المقالة السابقة كما بينا في آخر الفصل الأول من مقدمتنا هذه، ومع كونها مذكورة عندنا في الكتب المعتبرة المعتمدة كالكافي مثلاً بأسانيد معتبرة وكذا عندهم في صحاحهم كصحيحي البخاري ومسلم مثلاً اللذين هما عندهم كما صرحوا به تالي كتاب الله في الصحة والاعتماد بمحض أنها دالة على خلاف المقصود وهو أعرف بما قال والله أعلم.

ثم ما استدل به المنكرون بقوله: **﴿إنه لكتاب عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه﴾**[١] وقوله سبحانه: **﴿إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون﴾**[٢] فجوابه بعد تسليم دلالتها على مقصودهم ظاهر مما بيناه من أن أصل القرآن بتمامه كما أنزل الله محفوظ عند الإمام ووراثه عن علي عليه السلام فتأمل والله الهادي.

---

(١) سورة فصلت، الآيتان: ٤١ـ ٤٢. (٢) سورة الحجر، الآية: ٩.

المقدمة الثالثة

في بيان ما يوضح نبذاً من التأويلات المأثورة عن الأئمة السادات والمفهومة من بعض الروايات المرشدة إلى تأويل ما لم نظفر في تأويله على نص خاص من الكلمات القرآنية والآيات ويستبان بها أيضاً ما بيناه من صحة ورود بطن القرآن فيما يتعلق بالولاية والإمامة وأن في هذا الأمر تأويل ما ورد تنزيله فيما يتعلق بالتوحيد والنبوة

إعلم أن التأويلات التي ظفرنا عليها من أخبار الأئمة الأطهار على ثلاثة أقسام: **الأول** ما ورد مختصاً بكلمة أو آية مذكورة في موضع واحد بحيث لا يجري في غيرها ومحل ذكر ذلك مورده. **الثاني** ما ورد في آية وكلمة قرآنية لكنه بحيث يجري في غيرها بل ربما يكون الورود على سبيل العموم أيضاً ونحن نذكر هذا القسم في هذه المقدمة مع نصّه أو الإشارة إلى موضع ذكر النص. **الثالث** ما لم يرد في تأويل آية إلا أنه مما يجري فيها كقوله عليه السلام: نحن يد الله ونحوه وهذا أيضاً مما نذكره في هذه المقدمة مع ذكر نصه أو الإشارة إليه وفي هذين الأخيرين إذا وصلنا في كتابنا هذا إلى موضع يجري فيه أحدهما أوّلناه على وفقه بعد الإشارة إلى ورود التأويل وموضعه، بل مع إعادة ذكر أكثر النصوص في مواردها ثم من هذه التأويلات ما هو على نهج الكناية والتعريض والمجازات العقلية، ومنها ما هو من قبيل المجاز اللغوي وها نحن نرتب هذه المقدمة على مقالتين نذكر في إحداهما ما بظاهره على النهج الأول مما لا بدّ من إفراد ذكره وفي الأخرى سائر التأويلات العامة مع نصوصها ثم نلحقها بخاتمة نختم بها المقدمات.

المقالة الأولى

في بيان بعض التأويلات التي لا بد من إفراد ذكرها من حيث عظم فوائدها وجلها من قبيل المجازات العقلية والتجوز في الإسناد والكناية والتعريض وإن أمكن التكليف في إدخال بعضها تحت المجاز اللغوي كما لا يخفى على المتأمل وهي مشتملة على سبعة فصول وتذييل

الفصل الأول

في بيان ما يظهر من الأخبار من أن الله عزّ وجلّ كثيراً ما أراد في كتابه بحسب الباطن بالألفاظ والخطابات الواردة ظاهراً على سبيل العموم خصوص بعض أفراد ما صدقت عليه كالأئمة أو شيعتهم أو أعدائهم ونحو ذلك

يدل على هذا أحاديث كثيرة منها ما سيأتي في تأويل الكافرين بمن كفر بالولاية والمنافقين بمن نافق فيها والمشركين بمن أشرك مع الإمام من ليس بإمام وأشباه ذلك وكما سيأتي أيضاً من تأويل الظلم بترك إطاعة الإمام والخوض في آيات الله بتكذيب الأئمة والوليجة بالذي يقام دون ولي الأمر والعهد والميثاق بما أخذ في عالم الذر للولاية والعمل الصالح بالولاية وأشباه ذلك والحق أنه إذا تأمل بصير في أكثر ما ورد من تفسير البطن علم أن معظم ذلك من هذا القبيل وهو مجاز شائع ذائع استعماله في كثير من الألفاظ العامة والمطلقة ونحوهما وعلى هذا مبنى ما قدمناه في الفصل الثاني من المقالة الأولى من المقدمة الأولى من قول الصادق عليه السلام لأبي بصير: ما من آية نزلت تقود إلى الجنة ولا يذكر أهلها بخير إلا وهي فينا وفي شيعتنا، وما من آية نزلت يذكر أهلها بشر ولا تسوق إلى النار إلا وهي في عدونا ومن خالفنا ومن قوله عليه السلام لمحمد بن مسلم: إذا سمعت الله ذكر قوماً من هذه الأمة بخير فنحن هم، وإذا سمعت الله ذكر قوماً بسوء مما مضى فهم عدونا، وكذا غيرهما من الأخبار، ولهذا نحن نخصصهم بالذكر في تفسير الآيات الواردة عاماً بحسب الظاهر ولو من غير الاعتقاد باختصاصهم به، وهكذا في كثير من الآيات التي نفسّرها كذلك وإن لم نعثر فيها على نص خاص لها فتأمل ولا تغفل والله الموفق.

الفصل الثاني

في بيان ما يظهر من الأخبار أن الله تعالى كثيراً ما يخاطب بخطاب أو وصف صادق على الماضين من أهل زمان النبي صلى الله عليه وآله أو الأمم السالفة بحسب الظاهر

ومراده بحسب التأويل والباطن من صدق ذلك الخطاب أو الوصف عليه من هذه الأمة بالنظر إلى حال الإمامة والولاية وإن لم يكن في ذلك الزمان، وقد مر بيان هذا سابقاً خصوصاً في الوجه الثالث من الفصل الثالث من المقالة الأولى من المقدمة الأولى عند بيان قول الباقر عليه السلام لحمران: إنّ ظهر القرآن الذين نزل فيهم وبطنه الذين عملوا بمثل أعمالهم، وفي الجزء الثاني من خبر محمد بن مسلم المذكور في الفصل السابق تلويح إليه أيضاً بل معلوم لكل بصير أن الفرق بين هذه المسألة وسابقتها يسير

كما أنها مع لاحقتها أيضاً كذلك وسيأتي في المقالة الآتية روايات في تأويل الألفاظ كبني إسرائيل والأحبار والرهبان والأنصار وأهل الكتاب والمؤتفكة وأمثالها بجماعة من هذه الأمة كالأئمة وشيعتهم وأعدائهم.

وفي تفسير العياشي عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: ﴿**ومن قوم موسى أمة يهدون بالحق وبه يعدلون**﴾[1] قال: قوم موسى هم أهل الإسلام[2] والظاهر أن مراده عليه السلام أن نظيره جار فيهم وإنما ذكر في الآية تمثيلاً لحال هذه الأمة، ويؤيده ما سيأتي في الأمة فلا ينافي هذا ما هو الظاهر من الآية عن وجود جماعة في قوم موسى هادين إلى الحق صريحاً كما يظهر من بعض الأخبار والله أعلم.

الفصل الثالث

في بيان ما يظهر من الأخبار من أن الله سبحانه قد يريد بخطاب في كتابه بحسب التأويل والبطن مخاطباً غير من يفهم من الظاهر كون الخطاب متوجهاً إليه

ولو كان ذلك في أثناء الخطاب وبين الخطاب مع المخاطب المفهوم من الظاهر وفي آية واحدة كما مرّ في خبر جابر الذي مرّ في أول الفصل الأول من المقالة الأولى من المقدمة الأولى من قوله عليه السلام إن الآية لتكون أولها في شيء وآخرها في شيء، وقد ورد في الكافي وتفسير العياشي عن عبد الله بن بكير عن أبي عبد الله عليه السلام قال: نزل القرآن بإياك أعني واسمعي يا جارة[3].

أقول: إنه مثل يضرب لمن يتكلم بكلام ويريد به غير المخاطب. وفيهما أيضاً عن ابن أبي عمير عمن حدثه عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ما خاطب الله به نبيه فهو يعني به من قد مضى ذكره في القرآن مثل قوله: ﴿**ولولا أن ثبتناك لقد كدت تركن إليهم شيئاً قليلا**﴾ عنى بذلك غيره، قال بعض المحدثين: لعل المراد من مضى ذكره في القرآن من الذين أسقط أسمائهم الملحدون في آيات الله كما ظهر من خبر الزنديق أيضاً أي الذي سبق في الفصل الثالث من المقدمة الثانية.

أقول: ولعل السر في ذلك ما روي في قرب الإسناد عن البزنطي فيما كتب إليه الرضا عليه السلام أن الصادق عليه السلام قال: إذا قيل في المرء شيء فلم يكن فيه ثم كان في ولده من بعده فقد كان فيه، إذ على هذا إذا كان في الأمة التي هي بمنزلة الولد للرسول والإمام

---

(١) سورة الأعراف، الآية: ١٥٩.

(٢) تفسير العياشي ج٢ ص٣٤ ح٨٩.

(٣) الكافي ج٢ ص٦٠٢ ح١٤ باب ١٣.

شيء من الخير والشر فلا ينافي لو نسب ذلك إلى الرسول أو إلى الإمام تجوزاً وكذا بالعكس كما أنه من هذا القبيل ما سيأتي من نسبة الله تعالى إلى نفسه مجازاً ما صدر بالنسبة إلى عباده المقربين ومن تعبير الله سبحانه عن إنكار ولاية علي عليه السلام بإنكار نبوة النبي صلى الله عليه وآله ومن جعله منكر هذا بمنزلة منكر ذاك حيث إن علياً عليه السلام بمنزلة النبي صلى الله عليه وآله وولده ورئيس أمته فتدبر مع تذكر ما أشرنا إليه في الوجه الثاني من الوجوه التي ذكرناها في الفصل الثالث من المقالة الأولى من المقدمة الأولى.

وفي كنز الفوائد عن الأعمش قال: سمعت عطا بن أبي رياح يقول: سئل رسول الله صلى الله عليه وآله عن قول الله عزّ وجلّ: **﴿ألقيا في جهنم كل كفار عنيد﴾** فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «أنا وعلي نلقي في جهنم كل من عادانا» الخبر.

وفي تفسير العياشي عن المفضل بن صالح عن بعض أصحابه عن الصادق عليه السلام في قوله تعالى: **﴿قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا﴾** الآية، قال: أما قوله: قولوا فهم آل محمد صلى الله عليه وآله وقوله: **﴿فإن آمنوا بمثل ما آمنتم به فقد اهتدوا﴾** فهم سائر الناس[١].

وفيه وفي الكافي أيضاً عن سلام عن الباقر عليه السلام في هذه الآية: قال عنى بقوله قولوا آمنا علياً والحسن والحسين وفاطمة عليهم السلام وجرت بعدهم في الأئمة، قال: ثم رجع القول من الله والناس فقال: وإن آمنوا يعني الناس بمثل ما آمنتم به يعني علياً وفاطمة والحسن والحسين والأئمة من بعدهم، **﴿فقد اهتدوا وإن تولوا فإنما هم في شقاق﴾**[٢] وسيأتي في سورة التوبة في تفسير قوله تعالى: **﴿لقد جائكم رسول من أنفسكم﴾** الآية، ما يدل على أن الخطاب للأئمة عليهم السلام، وكذا يأتي في سورة الدهر في قوله تعالى: **﴿وما تشاؤون إلا أن يشاء الله﴾** أنه خطاب إلى الأئمة عليهم السلام، وأمثال هذا الخطاب في القرآن كثيرة ولنذكر هٰهنا خبراً صريحاً جامعاً في هذا المعنى قد روى الكليني وغيره كما سيأتي في موضعه عن الأصبغ ابن نباتة أنه سئل أمير المؤمنين عليه السلام عن قوله تعالى: **﴿أن اشكر لي ولوالديك إليّ المصير﴾**[٣] فقال الوالدان اللذان أوجب الله الشكر لهما اللذان ولدا العلم وورثا الحكم وأمر الناس بطاعتهما ثم قال إليّ المصير فمصير العباد إلى الله، والدليل على ذلك الوالدان ثم عطف القول على ابن حنتمة وصاحبه فقال في الخاص والعام: **﴿وإن جاهداك على أن تشرك﴾** بقول في الوصية وتعدل عمن أُمرت بطاعته **﴿فلا تطعهما﴾** ولا تسمع قولهما ثم عطف القول على الوالدين فقال: **﴿وصاحبهما في الدنيا معروفاً﴾** يقول عرِّف الناس فضلهما وادع إلى سبيلهما وذلك قوله تعالى: **﴿واتبع سبيل من أناب إليّ ثم**

---

(١) تفسير العياشي ج١ ص٨٠ ح ١٠٥ـ ١٠٧.

(٢) تفسير العياشي ج١ ص٨٠ ح ١٠٥ـ ١٠٧.

(٣) سورة لقمان، الآية: ١٥.

إليّ مرجعكم﴾ فقال: إلى الله ثم إلينا فاتقوا الله ولا تعصوا الوالدين فإن رضاهما رضى الله وسخطهما سخط الله[1] الخبر. وقال شيخنا العلامة في البحار عند شرح هذا الخبر قوله: ولدا العلم أي صدر منهما علم الناس وميراثهما بعد وفاتهما الحكمة فحقهما حق الحياة الروحانية فإن حياة الروح بالعلم والحكمة وحق والديْ الجسم لمدخليتهما في الحياة الدنيوية حق الحياة الجسمانية المنقضية بالموت وتلك باقية أبدية وميراث الأخيرين المال الذي لا ينتفع به إلاّ في الحياة الفانية وميراث الأوليْن العلم والحكمة الباقيان في ملك الأبد فهما أولى بالذكر والشكر والطاعة. وقولهعليه السلام: والدليل على ذلك أي على أن المراد بالوالدين النبي والوصي صلى الله عليهما لفظ الوالدين فإن المجاز في التغليب ليس بأولى من المجاز في أصل الكلمة والمرجحات المذكورة ترجح الثاني فالحمل عليه أظهر ثم عطف القول أي صرف الكلام عن الوالدين إلى آخرين وهما ابن حنتمة وهو الثاني وصاحبه وهو الأول. قوله: في الخاص والعام أي الخطاب متوجه إلى الرسولصلى الله عليه وآله حيث جادلوه في الوصية إلى أمير المؤمنين ويعم الخطاب أيضاً كل من كلفاه الرجوع عن الولاية وأمراه بعد قبولها أو في ظهر الآية الخطابِ عام وفي بطنه خاص والأول أظهر، فيكون ما ذكره بعده نشراً على ترتيب اللفّ فتدبر. قال وفي تفسير القمي ليس قوله والعام ولعله أظهر، قال: وبالجملة هذا من غرائب التأويل ومن البطون العميقة.

أقول: ودلالة الخبر على ما قلناه ظاهرة فتأمل جداً حتى يظهر عليك ما هو فارق هذا الفصل عن سابقه والله الموفق.

الفصل الرابع

في بيان ما يظهر من الأخبار من أن الضمير في القرآن قد يكون بحسب التأويل راجعاً إلى شيء ليس بمذكور صريحاً بل مقصود بحسب البطن ومعهود تأويلاً كالضمائر التي ورد رجوعها إلى الولاية أو إلى أمير المؤمنينعليه السلام أو نحو ذلك بلا سبق ذكر ظاهراً

روى الكليني عن المفضل قال: سألت أبا عبد اللهعليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: **﴿قالوا ائت بقرآن غير هذا أو بدله﴾** قال: قالوا أو بدّل علياً.

وفي كنز الفوائد للكراجكي جاء في تأويل أهل البيت في حديث أحمد بن إبراهيم عنهمعليهم السلام قالوا: **﴿وتجعلون رزقكم﴾**، أي شكركم النعمة التي رزقكم وما منّ عليكم

---

(١) الكافي ج١ ص٤٩٣ باب ١٠٨ ح٧٩.

بمحمد وآله: **﴿إنكم تكذبون﴾** أي بوصيه. **﴿فلولا إذ بلغت الحلقوم وأنتم حينئذ تنظرون﴾**[١] إلى وصيه علي عليه السلام يبشّر وليّه بالجنة **﴿ونحن أقرب إليه منكم﴾** يعني أقرب إلى أمير المؤمنين عليّ منكم **﴿ولكن لا تبصرون﴾** أي لا تعرفون، وسيأتي في قوله تعالى في سورة الصافات: **﴿وإن من شيعته لإبراهيم﴾** وقوله سبحانه في سورة النساء: **﴿وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته﴾** أن ضمير شيعته وبه راجعان إلى عليّ عليه السلام ويأتي غيرهما أيضاً كما سيأتي في الساعة من تفسير مقاتل ما يدل على رجوع الضمير في قوله تعالى: **﴿وإنه لعلم للساعة﴾** إلى القائم عليه السلام. وفي تفسير القمي عن الثمالي عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى في سورة المدثر: **﴿وإنها لإحدى الكبر نذيراً للبشر﴾** قال يعني فاطمة وكذا قال في سائر الضمائر التي في السورة.

وفي الكافي عن محمد بن الفضيل عن الكاظم عليه السلام أنه سأله عن هذه الآية فقال: يعني الولاية ولا منافاة بينهما لاحتمال كون كل بطناً من البطون أو كون التفسير الأول مبنياً على أن المعتبر ولايتها أيضاً فيكون من تفسير العام ببعض أفراده.

قال شيخنا في البحار عند شرح خبر القمي: لا استبعاد في إرجاع تلك الضمائر إليها وإن كان الآيات السابقة على تلك الآيات واردة في ذكر سقر وزبانيتها، إذ المفسرون في قوله تعالى: **﴿وما هي إلا ذكرى للبشر﴾** قالوا الضمير راجع إلى سقر أو إلى عدة الخزنة أو إلى السورة فمع احتمال إرجاعه لا يبعد إرجاعه إلى صاحبتها، قال (ره) على أنه يحتمل أن يكون المراد أن تلك التهديدات إنما هي لمن ظلمها وغصب حقها صلوات الله عليها وآلها، وفي الكافي أيضاً عن سالم الحناط قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام أخبرني عن قول الله تعالى: **﴿نزل به الروح الأمين على قلبك﴾** الآية، قال: هي الولاية لأمير المؤمنين عليه السلام. وقد روى مثله في كنز الفوائد وفي آخره: وإنه لفي زبر الأولين، قال: ولاية علي عليه السلام وسيأتي هذا أيضاً في محله في سورة الشعراء مع توجيه تذكير الضمير بأنه لملاحظة موافقة الظاهر مع كون الولاية من حيث كونها مصدراً متساوية التذكير والتأنيث فتأمل ولا تغفل من احتمال كون مبنى هذا التفسير على كون الولاية مما هو بالقرآن المنزل فخصت بالذكر هٰهنا لمزيد الاهتمام بها، وعلى هذا يكون الخبر من شواهد ما ذكرناه في الفصل السابق من شواهد ما في هذا الفصل بأن يجعل من باب إرجاع الضمير لكنهما بعيدان والله يعلم حقائق كلامه والراسخون في العلم.

---

(١) سورة الواقعة، الآية: ٨٣.

الفصل الخامس

في بيان ما يدل على أن لا استبعاد في أن يحمل ما عبر عنه بالماضي على ما هو المستقبل الآتي كما يقتضيه كثير من التأويلات

وروى الكليني في الكافي بإسناده عن أبي جعفر الباقر عليه السلام أنه قال: إذا علم الله شيئاً هو كائن أخبر عنه خبر ما قد كان. يعني إذا كان في علم الله تعالى الكامل وقوع الشيء لا محالة أو أنه سيكون قطعاً أخبر عنه على سبيل ما قد مضى وكان سواء، كان ذلك مما يدل عليه ظاهر القرآن وتنزيله أو باطنه وتأويله كما هو مقتضى التطابق كأحوال يوم القيامة مثلاً والثواب والعقاب وسائر ما هو من هذا القبيل كالرجعة وما يكون فيها وما يصدر من الأمة بالنسبة إلى الإمامة وأمثال ذلك مما يظهر في محله غاية الظهور ولا يخفى أنه بناء على هذا يرتفع الاستبعاد المذكور رأساً فتأمل.

الفصل السادس

في بيان ما يظهر من الأخبار من أن إيراد أكثر الأشياء التي نسبها الله عزّ وجلّ إلى نفسه على صيغة الجمع وضميره

كقوله سبحانه وتعالى: **﴿فلما آسفونا انتقمنا منهم﴾**[1] وقوله عزّ وجلّ: **﴿إن إلينا إيابهم ثم إن علينا حسابهم﴾** وأمثالها من الكلمات القرآنية فإن السرّ فيه إدخال النبي صلى الله عليه وآله والأئمة فيها بل إنهم هم المقصودون في كثير منها وقد ذكرنا في الوجه الخامس من الفصل الثالث من المقالة الأولى من المقدمة الأولى جملة مشبعة في توضيح هذا وأنه من المجازات الشائعة في كلام الملوك والأعاظم فلنكتف هٰهنا بنقل بعض الأخبار الدال عليه.

روى الكليني في الصحيح عن حمزة بن بزيع عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله عزّ وجلّ: **﴿فلما آسفونا انتقمنا منهم﴾** فقال إن الله تعالى لا يأسف كأسفنا ولكنه خلق أولياء لنفسه يأسفون وهم مخلوقون مربوبون فجعل رضاهم رضا نفسه وسخطهم سخط نفسه، لأنه جعلهم الدعاة إليه والأدلاء عليه فلذلك صاروا كذلك وليس أن ذلك يصل إلى الله كما يصل إلى خلقه، لكن هذا معنى ما قال من ذلك، وقد قال: من أهان لي ولياً فقد بارزني بالمحاربة ودعاني إليها وقال: **﴿ومن يطع الرسول فقد أطاع الله﴾**. وقال: **﴿إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله يد الله فوق أيديهم﴾** وكل هذا وشبهه ما ذكرت لك

---

(١) سورة الزخرف، الآية: ٥٥.

وهكذا الرضا والغضب وغيرهما من الأشياء مما يشاكل ذلك الخبر ولا يخفى صراحته في المقصود هٰهنا ودلالته على ما سيأتي في الفصل الآتي.

وفي الكافي وغيره عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام قال: سألته عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿**وما ظلمونا ولكن كانوا أنفسهم يظلمون**﴾. فقال: إن الله أعظم وأعزّ وأجلّ وأمنع من أن يظلم ولكن خلطنا بنفسه فجعل ظلمنا ظلمه وولايتنا ولايته حيث يقول: ﴿**إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا**﴾ يعني الأئمة منا.

وفيه عن محمد بن الفضيل عن أبي الحسن الماضي عليه السلام قال: سألته ونقل حديثاً طويلاً إلى أن قال: فقلت له قوله سبحانه: ﴿**يدخل من يشاء في رحمته**﴾ قال: في ولايتنا، قال: ﴿**والظالمين أعد لهم عذاباً أليماً**﴾ ألا ترى أن الله يقول ﴿**وما ظلمونا ولكن كانوا أنفسهم يظلمون**﴾ قال: إن الله عزّ وجلّ أعزّ وأمنع من أن يظلم أو ينسب الظلم إلى نفسه ولكن الله خلطنا بنفسه فجعل ظلمنا ظلمه وولايتنا ولايته ثم أنزل بذلك قرآناً على نبيه فقال: ﴿**وما ظلمناهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون**﴾ قال الراوي: قلت هذا التنزيل؟ قال: نعم. وقد مرّ نحو هذا التأويل أيضاً من كتاب الاحتجاج في حديث الزنديق المذكور في الفصل الثالث من المقدمة الثانية.

قال شيخنا العلامة طاب ثراه في البحار عند شرح حديث محمد بن الفضيل. قوله عليه السلام في ولايتنا، لا ريب أن الولاية من أعظم الرحمات الدنيوية والأخروية والظلم عليهم عليهم السلام أعظم الظلم، فهم لا محالة داخلون في الآية إن لم تكن مخصوصة بقرينة نزول السورة فيهم، قال: ثم الظاهر من كلامه أن المراد بالظالمين من ظلم الله أي ظلم الأئمة عليهم السلام وأنه تعالى عبر كذلك لبيان أن ظلمهم بمنزلة ظلم الرب تعالى شأنه، قال: والحاصل أن الله تعالى أجلّ من أن ينسب إليه أحد ظلماً بالظالمية أو المظلومية حتى يحتاج أن ينفي عن نفسه ذلك بل الله سبحانه خلط الأنبياء والأوصياء بنفسه ونسب إلى نفسه سبحانه كما يفعل بهم أو ينسب إليهم لبيان كرامتهم لديه، فقوله تعالى: ﴿**وما ظلمناهم**﴾ ليس الغرض منه نفي الظلم عن نفسه، بل إن حججه لا يظلمون الناس بقتلهم وجبرهم على الإسلام والاستقامة على الحق بل هم يظلمون أنفسهم بترك متابعة الأنبياء والأوصياء صلوات الله عليهم. وقال (ره): ثم إن تلك الآيات وردت في مواضع من القرآن المجيد ففي سورة البقرة: ﴿**وظللنا عليكم الغمام وأنزلنا عليكم المن والسلوى**﴾ إلى آخر ما مرّ، وفي هود: ﴿**وما ظلمناهم ولكن ظلموا أنفسهم**﴾ وفي النحل: ﴿**وعلى الذين هادوا حرمنا ما قصصنا عليك من قبل وما ظلمناهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون**﴾ فالآية الأولى هنا هي ما في البقرة والأعراف والثانية هي في النحل فقوله نعم في جواب هذا التنزيل مشكل إذ كون الولاية مكان الرحمة بعيد جداً وكون الآية والظالمين آل محمد

كما قيل ينافي ما حققه عليه السلام خلطنا بنفسه إلى آخره، إلا أن يقال المراد بالتنزيل مدلوله المطابقي والتضمني لا الالتزامي إذ إنّه قال جبرئيل عند إنزال الآية، قال: وفي بعض النسخ وما ظلمونا هم في الأخيرة فيدل على أنه كان في النحل هكذا فضميرهم تأكيد ومضمونها مطابق لما في البقرة والأعراف وهو أظهر. قال: فإن قيل هذه الآية تنافي ما في صدر الآية إذ الظاهر أنه استدراك لما يتوهم من أن التحريم ظلم عليهم فبين أن هذا جزاء ظلمهم، قلت: قد قال تعالى في سورة النساء: **﴿فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات أحلت لهم وبصدهم عن سبيل الله كثيراً﴾** فيحتمل أن يكون هذا البيان أن ظلمهم الذي صار سبباً لتحريم الطيبات عليهم لم يكن علينا أو على أنبيائنا وحججنا بل كان على أنفسهم حيث حرموا بذلك طيبات الدنيا والآخرة، انتهى كلامه أعلى الله مقامه. ولا يخفى ما فيه من الفوائد التي ينكشف بها ما في ظواهر تلك الآيات وما في بطونها التي بالنسبة إلى الأئمة عليهم السلام وأعدائهم كما سنبين البطون عند تأويل الآيات المذكورة إن شاء الله تعالى فتأمل ولا تغفل عن دلالة الخبر كما نبه (ره) على كون المراد بالظالمين في القرآن من ظلم الله بظلم النبي صلى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام وأنه المراد بقولهم في تفسير الظالمين بالظالمين آلَ محمد صلى الله عليه وآله والله العالم.

وروى جماعة من أصحابنا منهم الكراجكي في كنز الفوائد بأسانيد عديدة عن فرات بن إبراهيم في تفسيره بأسانيد أُخر. ومنهم البرقي في المحاسن وابن شهرآشوب في المناقب والبرسي أيضاً عن الأئمة عليهم السلام أن المراد بقوله: **﴿إن إلينا إيابهم ثم إن علينا حسابهم﴾** الأئمة ونحن هنا نذكر حديث الكراجكي فإنه رواه بسند موثق كالصحيح عن جميل بن دراج قال: قلت لأبي الحسن عليه السلام أحدثهم بتفسير جابر؟ قال: تحدث السفلة فيذيعوه أما تقرأ **﴿إن إلينا إيابهم ثم إن علينا حسابهم﴾** قلت: بلى، قال: إذا كان يوم القيامة وجمع الله الأولين والآخرين ولاّنا حساب شيعتنا فما كان بينهم وبين الله حكمنا على الله فيه فأجاز حكومتنا وما كان بينهم وبين الناس استوهبناه منهم فوهبوه لنا وما كان بيننا وبينهم فنحن أحق من عفى وصفح.

أقول وهذه الأخبار كافية في إثبات هذا المطلب لمن أراد التبصر ومع ما مر وسيأتي أيضاً في الفصل الآتي وغيره ما يوجب القطع بذلك فلا تغفل ولا تنكر إذا رأيت بعض التفاسير ولا تغفل أيضاً عما في هذا الخبر الأخير من عدم إظهار الأئمة عليهم السلام أمثال هذه التأويلات والتفاسير الغريبة على كل أحد كما مر نظيره في خبر ذريح المحاربي المذكور في الفصل الثاني من المقالة الأولى من المقدمة الأولى لترتب الضرر من الأعادي بشيوعها ووصولها إليهم، ولعدم قدرة بعض الناس بل أكثرهم على إدراك حقيقة المرام من كل كلام خصوصاً في أحوال الأئمة الكرام عليهم السلام بحيث لم ينالوا شيئاً من إفراط الغلو ولا تفريط الإنكار وسيأتي زيادة توضيح لهذا في إبطال مذهب الغالين إن شاء الله تعالى.

الفصل السابع

في بيان ما يظهر من الأخبار من إطلاق لفظ الجلالة والإله والرب بحسب بطن القرآن وتأويله على الإمام في مواضع عديدة

بل هكذا حال بعض الضمائر الراجعة بحسب التنزيل إليه سبحانه وإن من تأويل ما نسبه الله إلى نفسه بإضافته إلى هذه الألفاظ من العبادة والإطاعة والمعرفة والرضا والسخط والسبّ والمخالفة والغنى والفقر إلى غير ذلك مما سيأتي في المقالة الآتية هو ما يتعلق بالإمام كمتابعته وإقامته وإطاعته ورضاه وسخطه وسبّه وأذاه ومخالفته وغناه وفقره ونحو ذلك وسيأتي أيضاً من تأويل الآلهة والأرباب والأنداد ونحوها بخلفاء الجور وأئمة الضلال وعبادتها بإطاعتهم. قد ذكرنا في توضيح هذا أيضاً جملة مشبعة خصوصاً في الفصل الثالث من المقالة الأولى من المقدمة الأولى لا سيما في الوجه الخامس منه وبيّنا أن أكثر ذلك من باب المجازات العقلية والتجوز في الإسناد لكن يظهر من بعض ما سنذكره من الأخبار أن في ذلك ما هو من قبيل المجاز اللغوي وبالنسبة إلى المعنى العرفي وعلى التقادير ورود التأويل بما ذكرناه مفاد أخبار مستفيضة كما مر بعضها خصوصاً في الفصل السابق وسيأتي غيرها في المقالة الآتية وفي تضاعيف الكتاب ونذكر في هذا المقام أيضاً بعض ما هو نص في المرام مع تذييله بما يندفع به توهم احتمال الغلو في ذلك فإنه محل زلة الأقدام. روى الطبرسي في الاحتجاج عن عليّ عليه السلام أنه قال في حديث له طويل إن قوله تعالى: ﴿**هو الذي في السماء إله وفي الأرض إله**﴾ وقوله: ﴿**وهو معكم أينما كنتم**﴾ وقوله: ﴿**ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم**﴾[1] فإنما أراد بذلك استيلاء أمنائه بالقدرة التي ركبها فيهم على جميع خلقه وأن فعلهم فعله الخبر. وروى العيّاشي في تفسيره عن أبي بصير قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: ﴿**ولا تتخذوا إلٰهين اثنين إنما هو إله واحد**﴾. يعني بذلك ولا تتخذوا إمامين إنما هو إمام واحد[2]. وفي كنز الفوائد للكراجكي عن علي بن أسباط عن إبراهيم الجعفري عن أبي الجارود عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى: ﴿**ءإله مع الله بل أكثرهم لا يعلمون**﴾ قال أي إمام هدى مع إمام ضلال في قرن واحد. وفيه أيضاً عن سدير الصيرفي قال: سمعت صامتاً بيّاع الهروي وقد سأل أبا جعفر عليه السلام عن المرجئة، فقال: صلّ معهم واحمل جنائزهم، وعد مرضاهم، وإذا ماتوا فلا تستغفر لهم فإنّا إذا ذكرنا عندهم اشمأزت قلوبهم وإذا ذكر الذين من دوننا إذا هم يستبشرون يعني بذلك عليه السلام تأويل قوله تعالى: ﴿**وإذا ذكر الله وحده اشمأزت قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة وإذا ذكر الذين من**

---

(١) سورة المجادلة، الآية: ٧.

(٢) تفسير العياشي ج٢ ص٢٨٣ ح٣٦.

دونه إذا هم يستبشرون﴾[١] والاشمئزاز الانقباض والنفرة. ونقل القمي في تفسير قوله: **﴿ومن يقل منهم إني إله من دونه﴾** أن المراد من زعم أنه إمام وليس بإمام. وفي الكافي وغيبة النعماني عن جابر قال: سألت الباقر عليه السلام عن قوله تعالى: **﴿ومن الناس من يتخذ من دون الله أنداداً يحبونهم كحب الله﴾** قال: هم أولياء فلان وفلان اتخذوهم أئمة دون الإمام الذي جعله للناس إماماً.

أقول: ويؤيد هذا المعنى قوله تعالى: **﴿يحبونهم﴾** بإيراده ضمير ذي العقل والمراد حينئذ بحب الله حب الإمام وحب أولياء الله كما يظهر من أمثاله. وفي الكافي أيضاً أن الصادق عليه السلام سئل عن قوله تعالى: **﴿هنالك الولاية لله الحق﴾** قال: ولاية علي عليه السلام.

أقول: وربما قيل هنا إن المعنى أن الولاية الخاصة لله التي هي تكون مع ولايته عليه السلام وسيأتي الخبر في الولي.

وفي مناقب ابن شهرآشوب عن الباقر عليه السلام في قوله تعالى: **﴿لقد سمع الله قول الذين قالوا إن الله فقير﴾** الآية[٢]، قال: هم الذين يزعمون أن الإمام يحتاج منهم ما يحملون إليه[٣]، الخبر. أقول: المراد أنهم لم ينسبوا الفقر إلى الله بل لما نسبوا الفقر والحاجة إلى حججهم فكأنهم نسبوا إليه بناء على ما مر سابقاً. ثم ما في تفسير القمي في الآية المذكورة حيث قال: قال عليه السلام: والله ما رأوا الله فيعلمونه فقيراً ولكنهم رأوا أولياء الله فقراء، فقالوا: لو كان غنياً لأغنى أولياءه[٤]، لا ينافي ما ذكرناه بل ربما يرجع إليه مؤيداً ولا يخفى أنه توجيه جار في أكثر من هذا القبيل كما مرّ في الفصل السابق وسيأتي أيضاً في تفسير قوله تعالى في سورة الأنعام: **﴿ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله﴾** الآية، وقد روى العياشي أن الصادق عليه السلام لما سئل عن هذه الآية قال: أرأيت أحداً يسب الله؟ فقلت: لا وكيف؟ فقال: من سب ولي الله فقد سب الله[٥]. وفي العلل وغيره بأسانيد عن سلمة بن عطاء عن الصادق عليه السلام قال: خرج الحسين عليه السلام على أصحابه فقال: أيها الناس إن الله عزّ وجلّ ما خلق العباد إلا ليعرفوا فإذا عرفوا وعبدوه استغنوا بعبادته عن عبادة ما سواه، فقال له رجل: يابن رسول الله بأبي أنت وأمي فما معرفة الله؟ قال: معرفته في كل زمان معرفة إمامهم الذي يجب عليهم طاعته.

قال شيخنا العلامة (ره) في البحار: إنما فسّر معرفة الله بمعرفة الإمام لبيان أن معرفة الله لا تحصل إلا من جهة الإمام أو لاشتراط الانتفاع بمعرفته تعالى بمعرفته عليه السلام.

---

(١) سورة الزمر، الآية: ٤٥.
(٢) سورة آل عمران، الآية: ١٨١.
(٣) مناقب ابن شهر آشوب ج٤ ص٥٥.
(٤) تفسير القمي ج١ ص١٣٤.
(٥) تفسير العياشي ج١ ص٤٠٣.

وفي كتاب فضائل علي عليه السلام أنه قال لسلمان الفارسي وأبي ذر الغفاري رضي الله عنهما إنه لا يستكمل أحد الإيمان حتى يعرفني كنه معرفتي بالنورانية، فإذا عرفني هذه المعرفة فقد امتحن الله قلبه للإيمان ومن قصر عن ذلك فهو شاك مرتاب، ثم قال: معرفتي بالنورانية ومعرفة الله عزّ وجلّ معرفتي بالنورانية وهو الدين الخالص الذي قال الله تعالى: **﴿وما أمروا إلاّ ليعبدوا الله مخلصين له الدين﴾** الخبر. قال الكراجكي (ره): لما كانت معرفة الله وطاعته لا ينفعان من لم يعرف الإمام ومعرفة الإمام وطاعته لا ينفعان إلا بعد معرفة الله صح أن يقال إن معرفة الله وطاعته هي معرفة الإمام وبالعكس. ويؤيد ما ورد في الكافي عن الباقر عليه السلام أنه قال: من أصغى إلى ناطق فقد عبده فإن كان الناطق يروي عن الله فقد عبد الله وإن كان الناطق يروي عن الشيطان فقد عبد الشيطان. وفيه أيضاً عن عيسى بن عبد الله قال: قلت للصادق عليه السلام: جعلت فداك ما العبادة؟ قال: حسن النية بالطاعة عن الوجوه التي طاع منها، الخبر. وفي تفسير القمي عن الصادق عليه السلام أنه قال في حديث له: ليس العبادة هي الركوع والسجود وإنما هي طاعة الرجال فمن أطاع مخلوقاً في معصية الخالق فقد عبده وسيأتي عن القمي في تفسير قوله تعالى في سورة الكهف: **﴿ولا يشرك بعبادة ربه أحداً﴾** أن الصادق عليه السلام قال: أي لا يتخذ مع ولاية آل محمد غيرهم[١].

وعن العياشي أن الصادق عليه السلام قال: هذه الآية يعني التسليم لعلي عليه السلام لا يشرك معه في الخلافة من ليس له ذلك ولا هو من أهله[٢]. ويأتي أيضاً عن القمي في تفسير قوله تعالى في سورة الزمر: **﴿وأشرقت الأرض بنور ربها﴾** أن الصادق عليه السلام قال: أي رب الأرض يعني إمام الأرض. وفي البصائر عن سليم بن قيس عن علي عليه السلام أنه قال في حديث له في الرجعة: أنا رب الأرض الذي يسكن الأرض به.

وفي مناقب ابن شهرآشوب جاء في تفسير قوله تعالى: **﴿وسقاهم ربهم شراباً طهوراً﴾** يعني سيدهم علي عليه السلام قال: والدليل على أن الربّ بمعنى السيّد قوله تعالى: **﴿اذكرني عند ربك﴾**[٣].

وفي البصائر عن الباقر عليه السلام أنه قال في قوله تعالى: **﴿وكان الكافر على ربه ظهيراً﴾** إن تفسيرها في بطن القرآن عليّ هو ربه في الولاية والرب هو الخالق الذي لا يوصف. قال بعض المحققين: يعني أن الرب على الإطلاق الغير المقيد بالولاية هو الخالق جلّ شأنه.

---

(١) تفسير القمي ج٢ ص٢١.
(٢) تفسير العياشي ج٢ ص٣٧٩.
(٣) مناقب ابن شهر آشوب ج٢ ص١٨٥.

وقال القمي عند ذكر هذا الخبر قد يسمى الإنسان رباً كقوله تعالى: ﴿**اذكرني عند ربك**﴾. وكل مالك للشيء يسمى ربه فقوله تعالى: ﴿**وكان الكافر**﴾ أي الثاني.

وفي تفسير القمي في قوله تعالى: ﴿**مثل الذين كفروا بربهم أعمالهم كرماد اشتدت به الريح**﴾ الآية قال: من لم يقرّ بولاية علي عليه السلام بطل عمله مثل الرماد الذي تجيء الريح فتحمله[1].

وفي كنز الفوائد جاء في تفسير باطن أهل البيت في تأويل قوله تعالى: ﴿**وأما من ظلم فسوف نعذبه ثم يرد إلى ربه فيعذبه عذاباً نكراً**﴾ أن الإمام عليه السلام قال: هو يرد إلى أمير المؤمنين عليه السلام فيعذبه عذاباً نكراً حتى يقول: يا ليتني كنت تراباً أي من شيعة أبي تراب. قال شيخنا العلامة في البحار: يمكن أن يكون الرد إلى الرب أريد به الرد إلى من قرره لحساب الخلائق يوم القيامة وهذا مجاز شائع، والمراد بالرب أمير المؤمنين لأنه الذي جعل الله في تربية الخلق في العلم والكمالات إليه وهو صاحبهم والحاكم عليهم في الدنيا والآخرة.

أقول سيأتي في الرب معناه لغة وأن علياً ربانيّ هذه الأمة كما في قوله تعالى: ﴿**والربانيون والأحبار**﴾ وسيأتي أخبار كثيرة دالة على ما ذكرناه في الفصل فيما يناسب من ترجمات المقالة الآتية وفي تضاعيف الكتاب حتى ورد تأويل قوله تعالى: ﴿**ويحذركم الله نفسه**﴾ بالإمام عليه السلام كما سيأتي عند ترجمة النفس وعند تفسير الآية وجميع ذلك كله من باب التجوز كما بيناه غير مرة فافهم.

تذييل

لما انجرّ الكلام في هذا المقام إلى ما بيّناه من المرام فربما يتوهم متوهم غير ذي نظر ثاقب وفكر صائب ومن لا قريحة له في مواقع استعمال الألفاظ والتمييز بين الحقيقة والمجاز، إن هذا المقال ربما يكون من بدع المفوضة الجهّال وعلى وفق عقائد الغالين الذين تجاوزوا في شأن الأئمة عن حد الاعتدال فلهذا أحببنا أن نبيّن هٰهنا ما هو صريح من الحق من مذهب علمائنا المحدثين الذين لم يعتمدوا في الدين إلا على ما دلت عليه الآثار الصحيحة عن الأئمة المعصومين مع بيان مجمل من المذاهب الفاسدة المنسوبة إلى المفوضة والغالين ونقل نبذ من الأخبار الشاهدة لذلك المنقولة عن أئمة الدين صلوات الله عليهم أجمعين حتى يتبين رشد الحق وزيغ الباطل وتوهم الجاهل وحقانية أسرار كلام الله المجيد ويظهر أن بين ما نحن بصدده من التأويل وبين ما توهمه

---

(١) تفسير القمي ج١ ص٣٧٠.

الجاهلون مزيد بون بعيد ولهذا لا نبالي بطول الكلام في هذا المقام.

فاعلم أن الناس في تعرّف أحوال الأئمة على طرفي نقيض فإن جماعة منهم سلكوا في ذلك مسلك الإفراط حتى ارتفعوا إلى حد الغلو والتفويض، وجمعاً منهم أخذوا في طريق التفريط بحيث أنكروا كثيراً مما ورد في فضائلهم صلوات الله عليهم والعلة في الجميع كما سيظهر شيء واحد، وهو توهم استقلال العقل في إدراك أمثال هذه الأمور التي لا يمكن الوصول إلى ما هو الحق منها إلا من طريق الأخذ من الأئمة العالمين والرجوع إلى ما ورد ثابتاً عنهم في إثباته ونفيه مع الفهم السليم والإدراك المستقيم والتمسك بالعلم المتين دون الاعتماد على الرأي والظن والتخمين ولذا تراهم مختلفي الأحوال باختلاف عقولهم وأحلامهم متبايني الآراء والأقوال بتباين أذهانهم وأفهامهم فكم من قائل قول في ذلك كفّر غيره وكفّره غيره.

وتفصيل ذلك أن كثيراً من قدماء الشيعة وأهل أعصار الأئمة عليهم السلام من جهة كثرة معاشرتهم مع المخالفين المتسامحين في أمر الإمامة والرياسة العامة بحيث جازت عندهم إمارة كل من بويع له ولو كان عارياً عن كمال العلم والعمل وشرافة الحسب والنسب كانوا لا يعرفون من خصائص الإمام غير أنه من الأوصياء المعصومين من الذنوب والخطأ، وأنه ذو علم غزير تفوق به وبقرابة النبي صلى الله عليه وآله على غيره، ولهذا كانوا يكتفون بذلك عن تفتيش غيرها من لوازم الإمامة التي هي تالي النبوة بل أعلى منها كما يأتي في محله ومن سائر ما في الأئمة عليهم السلام من غرائب الأحوال وعجائب الفضائل التي أودعها الله فيهم حيث فضلهم كجدّهم رسول الله صلى الله عليه وآله على جميع المخلوقين كافة، حتى الأنبياء والمرسلين والملائكة المقربين فكان هؤلاء إذا وقفوا على شيء من تلك الغرائب الغير الملائمة لما كان راسخاً في أذهانهم وما استقرت عليه آراؤهم على وفق مقتضى عقولهم فمنهم من كان ينكره بتكذيب الراوي أو بتأويله ولو ببعيد ومنهم من كان يضطرب ويتزلزل حتى إذا تكررت عليه وثبتت عنده تجاوز إلى حد الغلو فيهم والإلحاد في الدين، حيث لم يدر أن الاستبعاد بالنسبة إلى كرم الله ولطفه أن يتفضّل على بعض عبيده المخلصين له بكمالات نبيلة وفضائل جليلة يعجز عن استجماعها سائر الخلق.

وأيضاً كان في أصحاب الأئمة والمنسوبين إلى التشيّع من كان غالباً عليه حب الدنيا والرياسة منتهزاً الفرصة في تحصيل ذلك فلما رأى ضعف معرفة هؤلاء الجهال شرع في إغوائهم بما كان مائلاً إليه طباعهم بإيذاع الشبهة وإظهار الشعابذ كما سيأتي، نعم قليل منهم الذين اطلعوا على دقائق علائق الإمامة وعرفوا حقائق أحوال الأئمة على ما هو الحق الصحيح المأخوذ منهم عليهم السلام فأقاموا واستقاموا على النمرقة الوسطى والطريقة التي لا عوج فيها ولم يزالوا فيما زلت فيه أقدام غيرهم ولهذا كان الأئمة عليهم السلام لا يظهرون

سرائر حالاتهم وخفايا كمالاتهم على كل أحد، بل كانوا ينتخبون بعض كمّل الخواص لذكر نبذ من خصائصهم مشترطين عليهم ستر ذلك عن السفلة والجهال كما ورد عنهم عليهم السلام: إن أمرنا صعب مستصعب لا يحتمله إلا ملك مقرب أو نبي مرسل أو عبد مؤمن امتحن الله قلبه للإيمان وقد مرّ حديث ذريح المحاربي في الفصل الثاني من المقالة الأولى من المقدمة الأولى وحديث جميل في الفصل السادس من هذه المقالة التي نحن فيها.

وقد قال جابر بن يزيد الجعفي: حدثني أبو جعفر عليه السلام خمسين ألف حديث ما حدثت بها أحداً وقال عليه السلام: إن حدثت بها أحداً فعليك لعنتي ولعنة آبائي إلى يوم القيامة.

وفي الخرائج بإسناده عن أبي عبد الله عليه السلام قال: أتى الحسين عليه السلام رجل، فقال: حدثني بفضلكم الذي جعل الله لكم فقال: إنك لا تطيق حمله، قال: بلى حدثني يابن رسول الله إني أحتمله فحدثه بحديث فما فرغ الحسين عليه السلام من حديثه حتى ابيض رأس الرجل ولحيته وأُنسي الحديث، فقال الحسين: أدركته رحمة الله حيث أُنسي الحديث.

وفي رواية أُخرى أن ثلاثة رجال جاءوا إليه وسألوه ذلك فلما حدث أحداً منهم قام طائر العقل ومرّ على وجهه وذهب وكلمه صاحباه فلم يرد عليهما شيئاً.

وفي كتاب منهج التحقيق عن ابن أبي عمير عن المفضل قال: قال الصادق عليه السلام: لو أُذن لنا أن نعلم الناس حالنا عند الله ومنزلتنا عنده لما احتملوا، الخبر. والأخبار الدالة على هذا المعنى وعلى أن مدار الأئمة عليهم السلام كان على التكلم مع الناس على وفق المصلحة ومراعاة أحوال السائلين وعلى قدر مقتضى عقولهم ووصول أفهامهم كثيرة، ونحن نذكر في هذا المقام بعض خصوصيات كل واحد من أهل تلك العقائد السخيفة وعقيدة علمائنا الأعلام حتى يميز الخبيث من الطيب ويظهر الذي ليس له انفصام، فمن أهل التفريط كثير من المتكلمين وغيرهم ممن نشأ على ممارسة كتب أهل الآراء وحرم عن تتبّع آثار أئمة الهدى وعن تسليم ما في شأنهم مما يخالف مسلك أصحاب الآراء، فمن هؤلاء من زعم أنهم عليهم السلام كانوا لا يعرفون كثيراً من الأحكام الدينية حتى ينكت في قلوبهم، ومنهم من يقول إنهم كانوا يلجأون في حكم الشريعة إلى الرأي والظنون، ومنهم من أنكر جواز صدور المعجزة منهم عليهم السلام ونفي سماعهم كلام الملائكة ولو بدون رؤيتهم، ومنهم من أنكر تفضيلهم على غير النبي من سائر الأنبياء وكذا الملائكة حتى إنه قال بعضهم بتفضيل جبرئيل عليه السلام وميكائيل عليه السلام وأولي العزم من النبيين عليهم السلام عليهم بل قال بعضهم بتفضيل سائر الأنبياء عليهم السلام.

وقد قال بعضهم من الغلو نفي السهو عنهم أو القول بأنهم يعلمون ما كان وما يكون إلى غير ذلك من الآراء الفاسدة والخيالات الكاسدة الناشئة من قصور علمهم عن

معرفة الأئمة عليهم السلام وعجزهم عن إدراك غرائب أحوالهم وعجائب شؤونهم. وقد نسب المفيد (ره) بعض هذه المذاهب إلى بني نوبخت من علماء الإمامية وهؤلاء الجماعة قد ابتلوا بإنكار أكثر ما اشتمل على خصائص الأئمة من الروايات، وقدحوا في كثير من الرواة الثقات لنقلهم بعض غرائب الصفات وعجائب المعجزات ورموهم بالغلو والكذب والزندقة وأشباهها كمحمد بن سنان والمفضل بن عمر ويونس بن عبد الرحمن ونظرائهم بل مهما يتفحص الإنسان يجد أكثر من رمي بالغلو أنه ممن روى في شأن الأئمة بعض المناقب الجليلة التي نقلها ثقات علمائنا في كتبهم معتقدين بها ولا تستلزم الغلو أصلاً عند التأمل الصادق ونعم ما قال شيخنا العلامة باقر علوم أهل البيت وخادم أحاديث آل محمد عليهم السلام حيث قال رد الأخبار التي تشهد متونها بصحتها بمحض الظن والوهم ليس الا للإزراء بالأخبار وعدم الوثوق بالأخيار والتقصير في معرفة شأن الأئمة الأطهار إذ وجدنا أن الأخبار المشتملة على المعجزات الغريبة إذا وصلت إليهم فهم إما يقدحون فيها أو في رواتها بل ليس جرم أكثر المقدوحين من أصحاب الرجال إلا نقل مثل تلك الأخبار، هذا كلامه أعلى الله مقامه. وقد نقل الكشي (ره) أن إبراهيم بن محمد بن سعيد أبو إسحاق الثقفي الكوفي من أكابر أصحابنا ومؤلفي الكتب الكثيرة عمل كتاب المعرفة وفيه المناقب المشهورة والمثالب المأثورة فاستعظمه الكوفيون وأشاروا عليه بتركه ولا يخرجه، فقال: أي البلاد أبعد من الشيعة فقالوا: أصفهان فحلف أن لا يروي الكتاب إلا بها فانتقل إليها ورواه بها ثقة منه بصحة ما رواه فيه. ألا ترى إلى جمع من أصحاب الأئمة كيف نقلوا متعجبين أن الإمام تكلم بغير العربية أو أخبر أحداً منهم باسمه أو بشيء صدر منه إلى غير ذلك من الأشياء التي تعلم قطعاً اتصافهم عليهم السلام بأعظم منها وجميع هذه من قصور معرفتهم بما في الأئمة من مزايا الفضائل التي خصهم الله تعالى بها، ولهذا ورد عنهم عليهم السلام المنع من إنكار ما نسب إليهم من الأخبار باشتمالها على بعض ما لا تحتمله العقول الناقصة، بل لا بد من تسليم ما ورد عنهم عليهم السلام ولو برد علمه إليهم عليهم السلام.

فقد روى الصفار في بصائر الدرجات بسند صحيح عن زرارة قال: دخلت على أبي جعفر عليه السلام فسألني ما عندك من أحاديث الشيعة؟ قلت: إن عندي منها شيئاً كثيراً قد هممت أن أوقد لها ناراً ثم أحرقها، قال: ولـم هات ما أنكرت منها؟ فخطر على بالي الأمور، فقال لي: ما كان علم الملائكة حيث قالت: ﴿**أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء**﴾.

قال شيخنا العلامة في البحار: الظاهر أن زرارة كان ينكر أحاديث من فضائلهم لا يحتملها عقله فنبهه بذكر قصة الملائكة وإنكارهم فضل آدم وعدم بلوغهم إلى معرفة فضله على أن نفي هذه الأمور من قلة المعرفة ولا ينبغي أن يكذب المرء بما لم يحط به علمه. بل لا بد من أن يكون في مقام التسليم فمع قصور الملائكة مع علو شأنهم عن معرفة آدم

لا يبعد عجزك من معرفة الأئمة عليهم السلام.

أقول: وقد رأيت في بعض نسخ البصائر الآدمون بدل الأمور ولعل المعنى حينئذ أن زرارة قال: خطر ببالي ذلك الوقت من تلك الأحاديث ما ورد في خلق أربعين آدم أو ألف آدم قبل آدم أبينا عليه السلام فرده الإمام عليه السلام بأن ذلك لو لم يكن حقاً فمن أين علم الملائكة بإفساد بني آدم في الأرض لكن على التقدير من دلالة الخبر على المنع من رد أخبارهم عليهم السلام، وعلى قصور مثل زرارة عن البلوغ إلى ما هو حق شأنهم وعن إدراك معاني جميع أخبارهم واضحة فافهم.

وفي منتخب البصائر وغيره بأسانيد عن جابر أن أبا جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «إن حديث آل محمد عظيم صعب مستصعب لا يؤمن به إلا ملك مقرب أو نبي مرسل أو عبد مؤمن امتحن الله قلبه للإيمان فما ورد عليكم من حديث آل محمد فلانت له قلوبكم وعرفتموه فاقبلوه وما اشمأزت له قلوبكم فردوه إلى الله وإلى الرسول وإلى العالم من آل محمد عليهم السلام وإنما الهالك من يحدث أحدكم بالحديث أو بشيء لا يحتمله فيقول: والله ما كان هذا والإنكار لفضائلهم هو الكفر»[1]. وفيه أيضاً بإسناد صحيح عن الحذاء قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول في حديث له: إن أسوأ أصحابي عندي حالاً الذي إذا سمع الحديث ينسب إلينا ويروى عنّا فلم يحتمله قلبه واشمأز منه وجحده وكفّر من دان به ولا يدري لعل الحديث من عندنا خرج وإلينا أُسند فيكون بذلك خارجاً من ديننا.

وعن المفضل قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: ما جاءكم منا مما يجوز أن يكون في المخلوقين ولم تعلموه ولم تفهموه فلا تجحدوه وردّوه إلينا وما جاءكم عنا ما لا يجوز أن يكون في المخلوقين فاجحدوه ولا تردوه إلينا.

وعن يحيى بن زكريا قال: سمعت الصادق عليه السلام يقول: من سره أن يستكمل الإيمان فليقل القول مني في جميع الأشياء قول آل محمد عليهم السلام فيما أسروا وفيما أعلنوا وفيما بلغني وفيما لم يبلغني. والأخبار من هذا القبيل كثيرة وسيأتي بعضها في ثاني فصل خاتمة هذه المقدمات وأما أصحاب الإفراط فهم طوائف كأصحاب القول بألوهيتهم أو بكونهم شركاء لله تعالى في المعبودية أو في الخلق والرزق أو إن الله تعالى حل فيهم واتحد بهم أو إنهم يعلمون الغيب بغير وحي أو إلهام من الله تعالى، وكمن قال في الأئمة بأنهم كانوا أنبياء، ومن قال بتناسخ أرواح بعضهم إلى بعض، ومن قال معرفتهم تغني عن فعل الطاعات ولا تكليف معها بترك المعاصي، ومن أنكر وفاة الأئمة وشهادتهم وقال بأنهم لم يقتلوا بل شبه لهم وكذا من فضل أحداً منهم على النبي صلى الله عليه وآله في العلم أو

---

(١) بصائر الدرجات ص٤٠ ح١٦.

الشجاعة أو غيرهما. فمن هؤلاء عبد الله بن سبأ الذي روى الكشي أخباراً في لعنه منها ما رواه عن أبان بن عثمان قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: لعن الله عبد الله بن سبأ ادعى الربوبية في علي عليه السلام وكان والله أمير المؤمنين طائعاً صالحاً أخا رسول الله صلى الله عليه وآله ما نال الكرامة من الله إلا بطاعته لله ولرسوله الويل لمن كذب علينا.

ذكر بعض أهل العلم أنه كان يهودياً فأسلم ووالى علياً عليه السلام وكان يقول وهو على اليهودية في يوشع بن نون وصي موسى عليه السلام بالغلو فقال في إسلامه بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله فى علي مثل ذلك وكان أول من شهر بالقول برفض إمامة علي وأظهر البراءة من أعدائه وكاشف مخالفيه وأكفرهم. قال: ومن هٰهنا قال من خالف الشيعة: أصل التشيع والرفض مأخوذ من اليهودية **ومنهم بنان** بالنون أو الياء ابن سمعان النهدي من بني تميم ظهر بالعراق بعد المائة وقال بإلهيّة علي عليه السلام وإن جزءاً إلهياً متحداً بناسوتيته ثم من بعده بابنه محمد بن الحنفية ثم في أبي هاشم ولده ثم في بنان هذا وكتب بنان كتاباً إلى الباقر عليه السلام يدعوه إلى نفسه وأنه نبي، كذا ذكره صاحب كتاب ميزان الاعتدال.

وروى الكشي عن الصادق عليه السلام أنه قال: إن بناناً والسري وبزيعاً لعنهم الله تزي لهم الشيطان في أحسن صورة آدمي من قرنه إلى سرته وقال الراوي: قلت له: إن بناناً يتأول قوله تعالى: ﴿**وهو الذي في السماء إله وفي الأرض إله**﴾ إن الذي في الأرض غير إله السماء وإله السماء غير إله الأرض وإن إله السماء أعظم فقال: والله ما هو إلا الله وحده لا شريك له إله في السموات وإله في الأرضين كذب بنان عليه لعنة الله لقد صغر عظمة الله وجلاله. **ومنهم بشار الشعيري** بياع الشعير ويقال له مبشر وبشير أيضاً **ومنهم أبو الخطاب** محمد بن أبي زينب وقد روى الكشي (ره) أخباراً في لعنهم وبراءة الإمام عليه السلام منهم كقوله عليه السلام: ما صغر الله أحد تصغير هذا الفاجر يعني بشاراً إنه شيطان ابن شيطان خرج من البحر ليغوي شيعتي وأصحابي فليبلغ الشاهد الغائب أني عبد الله ابن عبد الله، الخبر.

قال الكشي (ره) مقالة بشار لا العلبائية يقولون إن علياً هو رب وظهر بالعلوية والهاشمية وأظهر أنه عبده ورسوله بالمحمدية أي أنهم لعنهم الله ادعوا ربوبية علي وقالوا إنه ظهر مرة بصورة علي ومرة بصورة محمد وأظهر أنه عبد الله مع أنه عين الله وأظهر أنه رسوله بالمحمدية مع أنه عينه قال (ره) ووافقهم أصحاب أبي الخطّاب في أربعة أشخاص علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام وأن معنى الأشخاص الثلاثة أي فاطمة والحسن والحسين عليهم السلام تلبيس وفي الحقيقة هم شخص علي لأنه أولهم في الإمامة، قال: وأنكر أي أصحاب أبي الخطاب محمداً يعني الألوهية وزعموا أن محمداً صلى الله عليه وآله عبد علي وعلي الرب وأقاموا محمداً مقام ما أقامه الخمسة سلمان وجعلوه رسولاً لمحمد صلى الله عليه وآله.

أقول: إن الخمسة هم الذين قالوا بربوبية محمد وجعلوا سلمان رسوله وقالوا بانتقال الربوبية من محمد إلى فاطمة وعليّ ثم إلى الحسن ثم إلى الحسين عليه السلام. قال (ره): ووافقوهم أي أصحاب أبي الخطاب العلبائية في الإباحات والتعطيل والتناسخ أي في ترك العبادات والقول بعدم التكليف بترك المحرمات. **وأما التناسخ** فظاهر من كلامهم، قال (ره): والعلبائية سمتها الخمسة العلبائية حيث زعموا أن بشاراً لما أنكر ربوبية محمد وجعلها في علي وجعل محمداً عبد عليّ وأنكر رسالة سلمان مسخ في صورة طير يكون في البحر يقال له علبا، فلذلك سموهم العلبائية ومنهم المغيرة بن سعيد وصائد النهدي والحارث الشامي ومحمد بن بشير لعنهم الله تعالى.

فقد روى الكشي أن الكاظم عليه السلام قال: اللهم إني أبرأ إليك مما يدّعيه فيّ محمد بن بشير، اللهم أرحني منه ثم قال: ما أحد اجترى أن يتعمد علينا الكذب إلا أذاقه الله حر الحديد، إن بناناً كذب على علي بن الحسين فأذاقه الله حر الحديد، وإن أبا الخطاب كذب على أبي فأذاقه الله حر الحديد وإن بشيراً لعنه الله يكذب عليّ برئت منه إلى الله. الخبر. قال الكشي إن ابن بشير وأصحابه كانوا يقولون إن موسى بن جعفر عليه السلام هو كان ظاهراً بين الخلق يرونه جميعاً يتراءى لأهل النور بالنور ولأهل الكدورة بالكدورة في مثل خلقهم الإنسانية والبشرية اللحمانية ثم حجب الخلق عن إدراكه وهو قائم بينهم موجود كما كان، غير أنهم محجوبون عنه وإنه في وقت غيبته استخلف على الأمة محمد بن بشير وعلّمه جميع ما يحتاج إليه رعيته وإنهم كانوا يقولون الظاهر من الإنسان آدم والباطن أزلي وكانوا يقولون بالاثنين وكانوا يزعمون أن علي بن موسى وكل من ادعى الإمامة من ولده مبطلون كاذبون، ولهذا كفّروا القائلين بإمامتهم واستحلوا دمائهم وأموالهم وزعموا أن الفرض عليهم من الله إقامة الصلوات والصوم وأنكروا الزكاة والحج وسائر الفرائض وقالوا بإباحة المحارم والفروج والغلمان واعتلوا لذلك بقوله تعالى: **﴿أو يزوجهم ذكراناً وإناثاً﴾** وقالوا بالتناسخ والأئمة عندهم واحداً واحداً منتقلون من بدن إلى بدن وإن محمداً صلى الله عليه وآله هو رب من انتسب إليه وإنه لم يلد ولم يولد وإنه محتجب فيمن انتسب إليه وهم بيوت وظروف له وإن كل من انتسب إلى أنه من آل محمد فهو مبطل في نسبه مفتر على الله كاذب، وإنهم هم الذين قال الله إنهم يهود ونصارى في قوله: **﴿وقالت اليهود والنصارى نحن أبناء الله وأحباؤه﴾** إلى قوله عزّ وجلّ: **﴿بل أنتم بشر ممن خلق﴾** ثم قال الكشي: إن محمد بن بشير كان صاحب شعبذة ومخاريق معروفاً بذلك وأطال في نقل حيله ومذاهب أصحابه ومنهم علي بن حسكة.

روى الكشي أن بعض أصحابنا كتب إلى أبي الحسن العسكري عليه السلام: جعلت فداك إن علي بن حسكة يدعي أنه من أوليائك وأنك الأول القديم وأنه ببابك وبيتك أمرته أن يدعو إلى ذلك ويزعم أن الصلاة والزكاة والحج والصوم كل ذلك معرفتك ومعرفة من

كان في مثل حال ابن حسكة فيما يدّعي من النبوة والبابية. الخبر. إلى أن قال: فكتب عليه السلام: كذب ابن حسكة عليه لعنة الله فوالله ما بعث الله محمداً والأنبياء قبل إلا بالحنيفية والصلاة والزكاة والحج والصوم والولاية وما دعى محمد إلا إلى الله وحده وكذلك نحن الأوصياء من ولده عبيد الله لا نشرك به شيئاً، الخبر، **ومنهم فارس بن حاتم القزويني** أبو السمهي وابن أبي الزرقا والحسن بن محمد بن باباء القمي ومحمد العهري الملعون وذلك أنه ادعى النبوة وأن علي بن محمد العسكري أرسله وكان يقول بالتناسخ والغلو في أبي الحسن عليه السلام ويقول فيه بالربوبية ويقول بإباحة المحارم ويحلل نكاح الرجال بعضهم بعضاً في أدبارهم وذكر أنه رآه بعض الناس عياناً وغلام له على ظهره فعاتبه على ذلك فقال: إن هذا من اللذات وهو من التواضع وإن الله لم يحرم شيئاً من ذلك، **ومنهم الحلاجية** وهم نوع من أصحاب التصوف وهم أصحاب التصوف وهم أصحاب الإباحة والقول بالحلول، قال المفيد (ره): وكان الحلاج يتخصص بإظهار التشيع وإن كان ظاهر أمره التصوف وأصحابه قوم ملاحدة زنادقة يموّهون بمظاهرة كل فرقة بدينهم ويدعون للحلاج الأباطيل ويجرون في ذلك مجرى المجوس في دعواهم لزردشت المعجزات.

وقال الصدوق (ره): وعلامة الحلاجية من الغلاة دعوى التحلي بالعبادة مع تركهم الصلاة وجميع الفرائض ودعوى المعرفة بأسماء الله العظمى ودعوى انطباع الحق بهم وأن الولي إذا أخلص وعرف مذهبهم فهو عندهم أفضل من الأنبياء ومن علامتهم دعوى علم الكيمياء ولم يعلموا منه إلا الدغل، انتهى.

أقول: هؤلاء ومن حذا حذوهم في فساد العقيدة وترك الطاعات وتحليل المحرمات وتعطيل أحكام الله ممن ادعى للنبي ربوبية أو للأئمة بربوبية أو نبوة أو قال بالتفويض الذي سنذكره، كلهم غلاة مفرطون في حق النبي والأئمة عليهم السلام رافعون إياهم فوق حدهم وهم كفار ملاحدة مشركون ملعونون على ألسنة الأئمة عليهم السلام.

لقد روى الكشي بسند صحيح عن أبي بصير قال: قال لي أبو عبد الله عليه السلام: يا أبا محمد ابرأ ممن زعم أنّا أرباب، فقلت: بريء الله منه، فقال: ابرأ ممن زعم أنّا أنبياء، فقلت: بريء الله منه. وفيه عن ابن مسكان عنه عليه السلام قال: لعن الله من قال فينا ما لم نقله في أنفسنا ولعن الله من أزالنا عن العبودية لله الذي خلقنا وإليه مآبنا ومعادنا وبيده نواصينا. وقد ورد في خبر أن هؤلاء أشد من أهل التفريط كما في أمالي الشيخ عن الفضيل بن يسار قال: قال الصادق عليه السلام: احذروا على شبّابكم الغلاة لا يفسدوهم، فإن الغلاة شر خلق الله يصغّرون عظمة الله ويدعون الربوبية لعباد الله، ثم قال عليه السلام: إلينا يرجع الغالي فلا نقبله وبنا يلحق المقصر فنقبله، فقيل له: كيف ذلك يابن رسول الله؟ قال:

لأن الغالي قد اعتاد ترك الصلاة والصيام والزكاة والحج فلا يقدر على ترك عادته والرجوع إلى طاعة الله عزّ وجلّ أبداً وإن المقصر إذا عرف عمل وأطاع.

ولنذكر هنا خلاصة خبر في هذا الباب مشتمل على أن وقوع هؤلاء الضلال في هذا الباطل من جهة شدة جهلهم بالأحوال واقتصارهم معهداً على آرائهم الفاسدة وعقولهم الكاسدة.

ففي تفسير الإمام والاحتجاج عن الرضاعليه السلام ما خلاصته أنه فسر ﴿**المغضوب عليهم ولا الضالين**﴾ بمن تجاوز بأمير المؤمنين عن العبودية فقام إليه رجل فقال له: صف لنا ربك فإن من قبلنا اختلفوا علينا، فذكر له الرضا صفات من صفاته سبحانه، فقال له الرجل: بأبي أنت وأمي فإن معي من ينتحل موالاتكم يزعم أن هذه كلها صفات عليعليه السلام وأنه هو الله رب العالمين فلما سمعها الرضاعليه السلام ارتعدت فرائصه فقال: سبحان الله عما يقول الظالمون والكافرون علواً كبيراً أوليس كان علياًعليه السلام آكلاً في الآكلين وناكحاً في الناكحين وكان مع ذلك مصلياً خاضعاً بين يدي الله فمن كان هذه صفته يكون إلهاً؟ فإن كان هذا إلهاً فليس منكم أحد إلا وهو إله لمشاركته له في هذه الصفات الدالات على حدوث كل موصوف بها، فقال الرجل: إنهم يزعمون أن علياًعليه السلام لما أظهر من نفسه المعجزات التي لا يقدر عليها غير الله دل على أنه إله، ولما ظهر لهم بصفات المحدثين العاجزين لبس ذلك عليهم وامتحنهم ليعرفوه وليكون إيمانهم به اختياراً من أنفسهم، فقال الرضاعليه السلام: أول ما هٰهنا أنهم لا يتفصّون عن قلب هذا عليهم فيقال لما ظهر منه الفقر والفاقة دل على أن من هذه صفاته وشاركه فيها الضعفاء المحتاجون لا تكون المعجزات فعله، فعلم لهذا أن الذي ظهر من المعجزات إنما كان فعل القادر الذي لا يشبه المخلوقين لا فعل المحدث المحتاج المشارك للضعفاء في صفات الضعف.

ثم قال الرضاعليه السلام: إن هؤلاء الضلال الكفرة ما أوتوا إلا من قبل جهلهم بمقدار أنفسهم حتى اشتد إعجابهم فاستبدّوا بآرائهم الفاسدة واقتصروا على عقولهم المسلوك بها غير سبيل الواجب حتى استصغروا قدرة الله واحتقروا أمره وتهاونوا بعظيم شأنه إذ لم يعلموا أنه القادر بنفسه الغني بذاته التي ليست قدرته مستعارة ولا غناؤه مستفاداً. الخبر. فكانوا كطلاب ملك من ملوك الدنيا ينتجعون فضله ويأملون نائله والانتعاش بمعروفه فبينما هم يسألون عن طريق الملك ليتراصدوه وقد تعلقت قلوبهم برؤيته إذ قيل: سيطلع عليكم الملك في جيوشه ومواكبه، فإذا رأيتموه فأعطوه من التعظيم حقه، وإياكم أن تسموا باسمه غيره وتعظموا سواه كتعظيمه فتكونوا قد بخستم الملك حقّه واستحققتم بذلك منه عظيم عقوبته فقالوا: نحن كذلك فاعلون فما لبثوا أن طلع عليهم بعض عبيد الملك في خيل ورجل قد ضمها إليه سيده وأموال قد حباه بها فنظر هؤلاء وهم للملك

طالبون فاستكبروا ما رأوه بهذا العبد من نعم سيده ورفعوه أن يكون هو عبداً فأقبلوا يحيّونه تحية الملك ويسمونه باسمه ويجحدون أن يكون فوقه ملك أو له مالك، فأقبل عليهم العبد المنعم وسائر جنوده بالزجر والنهي عن ذلك والبراءة مما يسمونه به ويخبرونهم بأن الملك هو الذي أنعم عليه بهذه أو اختصه به، وأقبل هؤلاء يكذبونهم حتى غضب عليهم الملك فكذلك هؤلاء وجدوا أمير المؤمنين عليه السلام عبداً أكرمه الله ليبيّن فضله ويقيم حجته فصغر عندهم خالقهم أن يكون جعل علياً له عبداً، وأكبروا علياً أن يكون الله عزّ وجلّ له رباً فسموه بغير اسمه فنهاهم هو وأتباعه من شيعته وقالوا لهم: إن علياً وولده عباد مكرمون مخلوقون لا يقدرون إلا على ما أقدرهم عليه رب العالمين وإن خالقهم ربهم يجل عن صفات المحدثين وإن من اتخذهم أو واحداً منهم أرباباً من دون الله فهو من الكافرين الضالين فأبى القوم إلا طغياناً وكفراً[1]. الخبر.

وبالجملة مناط الحكم بالإفراط والدخول في الغلو ادعاء الربوبية لغير الرب وادعاء النبوة لغير النبي أو ادعاء الإمامة لغير الإمام كما هو صريح حديث الحسن بن الجهم المذكور في عيون الأخبار عن الرضا عليه السلام حيث قال بعد أن ذكر كفر الغلو والبراءة منه: فمن ادعى للأنبياء ربوبية وادعى للأئمة نبوة أو لغير الأئمة إمامة فنحن منه برآء في الدنيا والآخرة، وعلى هذا يدخل المخالفون أيضاً في الغلاة ويمكن تفسير الغالي بهم للجهة المذكورة بل لغيرها أيضاً فإن أكثرهم نقلوا عن بعض مشايخهم ما هو صريح في كونهم معتقدين فيهم بالحلول والاتحاد كما هو مذكور في كتاب تذكرة الأولياء وغيره من كتب الصوفية بل الذي يستفاد مما هو شائع بينهم إلى الآن أنهم يعتقدون ذلك في كل سعيد ومجنون فلا تغفل وتأمل فيما ذكرناه صادقاً حتى تعرف أن الحق الذي عليه محدّثو أصحابنا المحققين من المتقدمين والمتأخرين في غير هذين الصنفين الإفراط والتفريط بل هو أن رب العالمين وخالق الخلائق ورازقهم أجمعين، هو الله وحده القديم القادر الذي لا شريك له ولا شبيه وأن رسوله محمداً والأئمة الاثني عشر من ولده عبيد لله مخلوقون مربوبون كسائر الخلق مكلفون بلوازم العبودية من فعل الطاعات وترك المناهي بلا احتمال النبوة في الأئمة ولا مدخلية لهم ولا للنبي فيما هو من علائق الألوهية وخصائص العبودية.

وبالجملة لا ربط بينهم وبينه سبحانه سوى أن الله عزّ وجلّ لما علم بعلمه الكامل أن مقتضى الحكمة وصواب المصلحة أن يتفضل على رسوله، وكذا على الأئمة حيث إنهم كما مر من أصل طينة واحدة وكلهم خلقوا من نور واحد بالتشريف بالتقديم والمطاعية على كل الخلق أجمعين بحيث لا يساويهم أحد أبداً فشرفهم بذلك وخصهم

---

(١) الاحتجاج ص٤٣٩.

بالإيجاد من نور عظمته قبل خلق المخلوقين، بل خلق لأجلهم سائر الموجودين ثم اصطفاهم لكمال قابليتهم بمزيد كرامته بحيث منحهم محامد الفعال ومكارم الخصال وغرائب الأحوال وعلمهم جميع العلوم والحكم وأودعهم المعاجز والأسرار والاسم الأعظم وأنعم عليهم بفضائل عميمة عظيمة لم يعطها أحداً غيرهم قد أوجب على سائر الخلق ولايتهم بعد معرفته وكلفهم بإطاعتهم كما كلفهم بإطاعته بل قرن بين متابعتهم وعبادته بحيث جعل عبادته بدون ذلك عين مخالفته ثم فوض إليهم بعض ما سنذكره كما يفوض الملك أشياء من أمور مملكته إلى بعض المعتمدين من وزرائه الذين يعلم أنهم لا يخالفونه فيما أمرهم به، بل فيما علموا إرادته لذلك كما قال سبحانه: **﴿بل عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون﴾**[1] وقال تعالى: **﴿وما تشاؤون إلا أن يشاء الله﴾** ولهذا بين للناس في كتابه الجليل جميع ما أوجبه عليهم بالنسبة إلى هؤلاء الأجلة بحسب التنزيل والتأويل وحيث لم تقض المصلحة الكاملة بالتصريح بجميع الأمور والإرادات، أشار إلى كثير من ذلك على سبيل الكناية وأنواع المجازات وجعل بيان ذلك موكولاً إليهم كما بيّنوه لهم أيضاً فيما سنذكره وغيره من الروايات.

وبالجملة حكم هذه الأجلة بلا تشبيه حكم الوزراء والأمراء المقربين بالنسبة إلى ملك عظيم الشأن فكما أنه إن قرّب بعضاً منهم غاية التقرّب حتى جعل إطاعته إطاعته ومخالفته مخالفته ونسب إلى نفسه ما صدر منه وما وصل إليه لم يخرج ذلك الرجل من حد العبودية إلى مرتبة من ذلك فكذلك هؤلاء كما مر التصريح به في حديث الرضاعليه السلام المذكور آنفاً.

ففي الكافي والاحتجاج وعلل الشرائع وعيون الأخبار وإكمال الدين وأمالي الصدوق وغيرها عن الرضاعليه السلام أنه قال في حديث له طويل ذكر فيه صفات الإمام وعظم شأنه: إن الإمامة أجل قدراً وأعظم شأناً وأعلا مكاناً وأمنع جانباً وأبعد غوراً من أن يبلغها الناس بعقولهم أو ينالوها بآرائهم ويقيموا إماماً باختيارهم، إن الإمامة خص الله عزّ وجلّ بها إبراهيمعليه السلام بعد النبوة والخلة مرتبة ثالثة وفضيلة شريفة شرفه بها الخبر، إلى أن قالعليه السلام: هيهات هيهات ضلّت العقول وتاهت الحلوم وحارت الألباب وحسرت العيون وتصاغرت العظماء وتحيرت الحكماء وحسرت الخطباء وجهلت الألبّاء وعجزت الأرباء وكلّت الشعراء وعييت البلغاء، عن وصف شأن من شأنه أو فضيلة من فضائله فأقرّت بالعجز والتقصير وكيف يوصف أو ينعت بكنهه أو يفهم شيء من أمره أو يوجد من يقوم مقامه أو يغني غناه؟ لا كيف وأنى، الخبر[2].

---

(١) سورة الأنبياء، الآية: ٢٦.

(٢) الكافي ج١ ص٢٥٦ باب ١٥ وللحديث صدر وذيل.

وفي الخصال عن الأصول الأربعة قال أمير المؤمنين عليه السلام: إياكم والغلو فينا، إنا عبيد مربوبون وقولوا في فضلنا ما شئتم.

وفي تفسير الإمام عليه السلام والاحتجاج عن الرضا عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: لا تتجاوزوا بنا العبودية ثم قولوا ما شئتم ولن تبلغوا وإياكم والغلو كغلو النصارى فإني بريء من الغالين، الخبر.

وفي كشف الغمة من كتاب دلائل الإمامة للحميري عن مالك الجهني قال في حديث له إن الصادق عليه السلام قال: يا مالك قولوا فينا ما شئتم واجعلونا مخلوقين وكرر هذا الكلام له.

وفي كتاب نوادر الحكمة وغيره عن ميثم التمار قال: قال لي أمير المؤمنين عليه السلام في حديث له: حدّثوا عن فضلنا ولا حرج وعن عظيم أمرنا ولا إثم.

وفي البصائر بأسانيد عن إسماعيل بن عبد العزيز عن الصادق عليه السلام قال له: يا إسماعيل لا ترفع البناء فوق طاقته فينهدم، اجعلونا مخلوقين وقولوا فينا ما شئتم فلن تبلغوا، الخبر.

وفيه أيضاً عن كامل التمّار عن أبي عبد الله عليه السلام قال: يا كامل اجعلوا لنا رباً نؤوب إليه وقولوا فينا ما شئتم، ثم قال: وما عسى أن تقولوا وعسى أن نقول ما خرج إليكم من علمنا إلا ألف غير معطوفة، قيل أي نصف حرف كناية عن نهاية القلة فإن الألف بالخط الكوفي نصفه مستقيم ونصفه معطوف، هكذا ـا وقيل أي الألف ليس بعده شيء وقيل ألف ليس قبله صفر أي باب الواحد. ولا يخفى دلالة هذه الأخبار لا سيما الأخير على أن جميع الفضائل التي وردت فيهم كتاباً وسنة قليلة بالنسبة إليهم بعد القول بكونهم عبيداً لله سبحانه وتعالى علواً كبيراً.

وفيه أيضاً وفي أمالي الصدوق بسند كالصحيح عن الثمالي قال: قال أبو جعفر عليه السلام: يا ثمالي لا تجعلوا علياً دون ما وضعه الله ولا ترفعوه فوق ما رفعه الله كفى علياً أن يقاتل أهل الكرّة وأن يزوج أهل الجنة.

وفي أمالي الشيخ وغيره عن المفيد (ره) بإسناده عن محمد بن زيد الطبري قال: كنت قائماً على رأس الرضا عليه السلام بخراسان وعنده جماعة من بني هاشم منهم إسحاق بن العباس بن موسى عليه السلام فقال: يا إسحق بلغني أنكم تقولون إن الناس عبيد لنا، لا وقرابتي من رسول الله صلى الله عليه وآله ما قلته قطّ ولا سمعته من أحد من آبائي ولا بلغني عن أحد منهم قال له لكنا نقول: الناس عبيد لنا في الطاعة موال لنا في الدين فليبلغ الشاهد الغائب.

وفي الكافي ورياض الجنان عن محمد بن سنان قال: كنت عند أبي جعفر

الثاني عليه السلام فذكرت اختلاف الشيعة فقال: إن الله لم يزل فرداً متفرداً في الوحدانية ثم خلق محمداً وعلياً وفاطمة عليهم السلام فمكثوا ألف دهر ثم خلق الأشياء وأشهدهم خلقها وأجرى عليها طاعتهم وجعل فيهم ما شاء وفوّض أمر الأشياء إليهم في الحكم والتعرف والإرشاد والأمر والنهي في الخلق لأنهم الولاة فلهم الأمر والولاية والهداية فهم أبوابه ونوّابه وحجابه يحللون ما شاءوا ويحرّمون ما شاءوا ولا يفعلون إلا ما شاء الله عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون فهذه الديانة التي من لزمها لحق ومن تقدمها غرق في بحر الإفراط ومن نقصهم عن هذه المراتب التي رتبهم الله فيها زهق في برّ التفريط ولم يوف آل محمد حقهم فيما يجب على المؤمن من معرفتهم ثم قال: خذها إليك يا محمد فإنها من مخزون العلم ومكنونه.

أقول: هذا الخبر من أمهات جوامع أحوال الأئمة عليهم السلام بل هو معيار تميز الحق من الإفراط والتفريط وقد ذكرناه على لفظ رياض الجنان لكونه أدل على المطلوب.

ولنوضح ما يحتاج منه إلى التوضيح فقول الراوي: اختلاف الشيعة أي في معرفة الأئمة وأحوالهم وصفاتهم وقوله عليه السلام متفرداً في الوحدانية، أي في كونه واحداً لا شيء معه فهو مبالغة في التفرد، والدهر الزمان الطويل ويطلق على ألف سنة.

وقوله عليه السلام: وأشهدهم أي خلقها بحضرتهم وعلمهم وهم كانوا مطلعين على أطوار الخلق وأسراره لذا صاروا مستحقين للإمامة الكبرى والتقديم على سائر الخلق لعلمهم الكامل بالشرائع والأحكام وعلل الخلق وأسرار الغيوب، ففيه دلالة واضحة على ما تضمن ما مر من قولهم «اجعلونا مخلوقين وقولوا فينا ما شئتم ولن تبلغوا» التصريح بعدم مدخليتهم في الخالقية رداً على ما توهمه بعض المفوضة ولا ينافي هذا قوله تعالى: ﴿**ما أشهدتهم خلق السموات والأرض**﴾ بل يؤيده فإن الضمير في «ما أشهدتهم» راجع إلى المشركين وإلى الشيطان وذريته بدليل قوله تعالى سابقاً: ﴿**أفتتخذونه وذريته أولياء من دوني**﴾.

وقوله عليه السلام: وأجرى عليها طاعتهم أي أوجب وألزم على جميع الأشياء طاعتهم حتى الجمادات من السماوات والأرضيات كما مر صريحاً في أخبار من المقالة الثانية من المقدمة الأولى وظهر أيضاً من شق القمر وإقبال الشجر وتسبيح الحصى وأمثالها مما لا يحصى.

وقوله عليه السلام: وجعل فيهم أي من الفضائل والعلوم والكمالات ونحوها مما لا يصل إليه فهم كل واحد.

وقوله عليه السلام: وفوض أمر الأشياء إليهم أي فيما ذكره عليه السلام دون الخلق والرزق ونحوهما كما سنذكره مفصلاً وسيأتي أيضاً معنى كونهم أبواب الله ونوّابه وحجّابه.

وقوله عليه السلام: يحلّلون ما شاءوا وما بعده إشارة إلى ما سيأتي في التفويض من الله تعالى لـمّا أكمل النبي والأئمة عليهم السلام بحيث لم يكونوا مختارين إلا ما اختاره الله فوّض إليهم بعض الأشياء الماضية والآتية كما في البصائر عن غير واحد من أصحابنا عن أبي الحسن عليه السلام أنه قال: إن الله جعل قلوب الأئمة مورداً لإرادته فإذا شاء الله شاءوا وهو قول الله عزّ وجلّ: ﴿**وما تشاءون إلا أن يشاء الله**﴾ وفي بعض الأخبار: إن الإمام ذكر لإرادة الله لا يشاءون إلا ما يشاء الله فتدبر.

واعلم أن من الغلوّ أيضاً القول بالتفويض ببعض معانيه فأوله كما حققه شيخنا في البحار معان، بعضها منفي عنهم عليهم السلام والقول به كفر داخل في الغلوّ كما مرّ مراراً وبعضها مثبت لهم.

فالأول التفويض في الخلق والرزق والتربية والإماتة والإحياء فإن قوماً قالوا: إن الله خلقهم وفوض إليهم أمر الخلق فهم يخلقون ويرزقون ويميتون ويحيون وهذا الكلام يحتمل وجهين:

أحدهما: أن يقال إنهم يفعلون جميع ذلك بقدرتهم وإرادتهم وهم الفاعلون حقيقة، فهذا كفر صريح دلت على استحالته الأدلة العقلية والنقلية ولا يستريب عاقل في كفر من قال به كما صرحت به أخبار في كتب الغلاة وأشباههم مع أنه يحتمل أن يكون المراد كونهم علة غائية لإيجاد جميع مكوناته وأنه تعالى جعلهم مُطاعين في الأرض والسموات ويطيعهم بإذن الله كل شيء حتى الجمادات لأنهم إذا شاءوا أمراً لا يرد الله مشيئتهم ولكنهم لا يشاءون إلا أن يشاء الله. قال (ره): وكذا ما ورد من الأخبار في نزول الملائكة والروح لكل أمر إليهم وأنه لا ينزل ملك من السماء لأمر، إلا بدأ بهم فليس ذلك لمدخليتهم في ذلك ولا للاستشارة بهم لأجل ذلك بل له الأمر والخلق تعالى شأنه وليس ذلك إلا لتشريفهم وإكرامهم وإظهار رفعة مقامهم.

وأقول: ما ذكره طاب ثراه فيه تنبيه وتوجيه وجيه للأخبار المذكورة وغيرها وقد بيّنا ما يدل على كونهم العلة الغائية للإيجاد وأنهم مطاعو سائر المخلوقين بأمر الله تعالى حتى في المعاد، ثم ما يدل على ما في هذا المقام ما رواه الطبرسي في هذا المقام في الاحتجاج من أن جماعة من الشيعة اختلفت في تفويض الله أمر الخلق والرزق إلى الأئمة عليهم السلام، فقال جمع: إن الله أقدر الأئمة على ذلك وفوض إليهم فخلقوا ورزقوا، وقال آخرون: هذا محال لا يجوز على الله لأن الأجسام لا يقدر على خلقها غير الله عزّ وجلّ فاستقرت آرائهم أن يرجعوا في ذلك إلى محمد بن عثمان حيث كان هو الطريق إلى صاحب الأمر عليه السلام فكتبوا إليه فخرج إليهم من جهته فيه توقيع نسخته: إن الله تعالى هو خلق الأجسام وقسّم الأرزاق لأنه ليس بجسم ولا حالّ في جسم ليس كمثله شيء وهو

السميع البصير، فأما الأئمة فإنهم يسألون الله تعالى فيخلق ويسألونه فيرزق إيجاباً لمسألتهم وإعظاماً لحقهم[١]. **أقول**: أي يسألون شفاعة أو لإظهار المعجزة كما بيّنا آنفاً.

وفي روضة الواعظين عن كامل بن إبراهيم قال: دخلت على أبي محمد العسكري عليه السلام لأسأله عن التفويض فسلمت وجلست فإذا أنا بفتى كأنه فلقة قمر من أبناء أربع سنين أو مثلها، فقال: يا كامل جئت إلى وليّ الله وحجته تسأله عن مقالة المفوضة كذبوا بل قلوبنا أوعية لمشيّة الله والله يقول: ﴿**وما تشاءون إلا أن يشاء الله**﴾ الخبر.

الثاني: التفويض في أمر الدين وهذا أيضاً يحتمل وجهين:

أحدهما: أن يكون الله فوض إلى النبي والأئمة عليهم السلام عموماً أن يحلّوا ما شاءوا وأن يحرّموا ما شاءوا من غير وحي وإلهام أو يغيروا ما أُوحي إليهم بآرائهم وهذا باطل لا يقول به عاقل فإن النبي صلى الله عليه وآله كان ينتظر الوحي أياماً كثيرة لجواب سائل ولا يجيب من عنده وقد قال تعالى: ﴿**وما ينطق عن الهوى، إن هو إلا وحي يوحى**﴾.

وثانيهما أنه تعالى لما أكمل نبيه صلى الله عليه وآله بحيث لم يكن يختار من الأمور شيئاً إلا ما يوافق الحق والصواب ولا يحلّ بباله ما يخالف مشيئته تعالى في كل باب فوّض إليه تعيين بعض الأمور كالزيادة في الصلاة وتعيين النوافل في الصلاة والصوم وطعمة الجد وغير ذلك مما هو مذكور في موضعه إظهاراً لشرفه وكرامته عنده ولم يكن أصل التعيين إلا بالوحي ولم يكن الاختيار إلا بالإلهام ثم كان يؤكد ما اختاره صلى الله عليه وآله بالوحي ولا فساد في ذلك عقلاً وقد دلت النصوص المستفيضة عليه أيضاً، ففي البصائر بأسانيد عديدة عن الصادق عليه السلام قال: إن الله أدّب نبيه صلى الله عليه وآله حتى قوّمه على ما أراد، ثم فوض إليه فقال: ﴿**ما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا**﴾ فما فوض الله إلى رسوله صلى الله عليه وآله فقد فوضه إلينا.

وفي تفسير العياشي عن جابر قال: قرأت عند أبي جعفر عليه السلام قول الله تعالى: ﴿**ليس لك من الأمر شيء**﴾ فقال: بلى والله إن له من الأمر شيئاً وشيئاً وشيئاً وساق الحديث كما سيأتي عند تفسير الآية بأن المراد بالأمر هنا إمارة علي عليه السلام إلى أن قال عليه السلام: وكيف لا يكون له من الأمر شيء وقد فوض الله إليه أن جعل ما أحلّ فهو حلال وما حرّم فهو حرام، قوله: ﴿**ما آتاكم الرسول**﴾[٢] الآية، والأخبار في الكافي وغيره كثيرة.

الثالث: تفويض أمر الخلق إليهم من سياستهم وتأديبهم وتكميلهم وأمر الخلق

---

(١) الاحتجاج ص٤٧١.

(٢) تفسير العياشي ج١ ص٢٢٠ ح١٣٩.

بإطاعتهم فيما كرهوا وأحبوا وفيما علموا جهة المصلحة فيه وما لم يعلموا. قال شيخنا العلامة طيب الله تربته وهذا أيضاً حق لقوله تعالى: **﴿ما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا﴾** وغير ذلك من الآيات والأخبار وعليه يحمل قوله عليه السلام: نحن المحلّلون حلاله والمحرمون حرامه أي بيانهما علينا ويجب على الناس الرجوع فيهما إلينا.

الرابع: التفويض ببيان العلوم والأحكام بما أرادوا ورأوا المصلحة فيه بسبب اختلاف عقول الناس بالواقع من الأحكام وبعضهم بالتقية ويبيّنون تفسير الآيات وتأويلها وأنواع المعارف بحسب ما يحتمل عقل كل سائل ولهم أن يبيّنوا ولهم أن يسكتوا كما ورد في أخبار كثيرة: عليكم المسألة وعلينا الجواب،، كل ذلك بحسب ما يُريهم الله من مصالح الوقت كما ورد في بعض الأخبار، وقد مر نبذ منها والتفويض بهذا المعنى أيضاً كما نص عليه شيخنا العلامة (ره) حق ثابت بالأخبار المستفيضة ويظهر من رواية تخصيص هذا بالنبي صلى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام كما في نوادر محمد بن سنان قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: والله ما فوض الله إلى أحد من خلقه إلا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام فقال: **﴿إنا أنزلنا عليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله﴾** وهي جارية في الأوصياء. وقد روي مثله في الاختصاص مفسراً أراك الله بإلهام الله، ولعل السر في التخصيص عدم تسيير هذه التوسعة لسائر الأنبياء والأوصياء حيث كانوا مكلفين بعدم التقية في بعض الموارد وإن أصابهم الضرر.

الخامس: الاختيار في أن يحكموا بظاهر الشريعة أو بعلمهم أو بما يلهمهم الله من الواقع ومخّ الحق وهذا أيضاً أحد معاني رواية محمد بن سنان وعليه أيضاً دلت الأخبار.

السادس: التفويض في العطاء، فإن الله خلق لهم الأرض وما فيها وجعل لهم الأنفال والخمس والصفايا وغيرها فلهم أن يعطوا من شاءوا ويمنعوا من شاءوا كما دلت عليه الأخبار أيضاً.

منها ما رواه في البصائر وغيره بأسانيد عن الثمالي قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: من أحللنا له شيئاً أصابه من أعمال الظالمين لأن الأئمة منا مفوض إليهم فما أحلّوا فهو حلال وما حرموا فهو حرام.

وفيه أيضاً عن الحضرمي وعن رقيد مولى أبي هبيرة قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: إذا رأيت القائم أعطى رجلاً مائة ألف وأعطى آخر درهماً فلا يكبر في صدرك فإن الأمر مفوّض إليه.

أقول: هذا كله بالنسبة إلى النشأة الأولى، وأما في النشأة الأُخرى فلا شك أن ربهم يفوّض إليهم ما ليس لأحد غيرهم من الشفاعة والأمر والنهي والأخذ والعطاء وإدخال الجنة والنار كما دلت عليه الأخبار المتواترة التي مرّ بعض منها لا سيّما رواية

الأعمش المذكورة في الفصل الثالث ورواية جميل المذكورة في الفصل السادس من هذه المقالة التي نحن فيها ويأتي كثير منها في تضاعيف الكتاب مع أن ما لا نذكره منها أكثر فتدبر، وإذا أحطت خبراً بما ذكرناه سهل عليك فهم كثير من الأخبار الواردة في شأن النبي ﷺ والأئمة الأبرار وعرفت فساد قول من جعلها من باب الغلوّ ولم يدر ما فيها ومن نفي التفويض مطلقاً ولما يحيط بمعانيه، فإن كثيراً من الناس وإن عدّوا من الأفاضل عارون عن تتبع أحوال الأئمة كما ورد عنهم وعن فهم معاني ما ورد فيهم وها أنا أذكر ما ورد فيهم من تأويل الآيات القرآنية والكلمات الفرقانية فيما أسطر **﴿من شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر﴾** والله الهادي.

المقالة الثانية

في بيان سائر التأويلات العامة التي تجري في غير موضعها وتعم أكثر من موضع واحد مع نصوصها وأدلتها بنحو ما مر في عنوان المقدمة الثالثة

وربما نذكر شيئاً مما يختص بموضع واحد على سبيل الاستطراد أو اقتضاء مصلحة وقد رتبنا ما في هذه المقالة على ترتيب حروف الهجاء ونهج كتب اللغة بملاحظة الحرف الأول ثم الآخر ثم الثاني وكان الملحوظ الحروف الأصلية وكثيراً ما نورد خصوص المشتق المذكور في القرآن مع أصله وبدونه أيضاً لمزيد التوضيح وكذا نشير في البيان إلى كثير مما يتضح به طريق التأويل وينسد منه أبواب الاحتياج إلى ارتكاب التكرير والتطويل فنقول وبالله التوفيق:

باب الألف

الأب ـ هو في سورة عبس وفسّر بالمرعى وأنواع الحشيش للبهائم، فربما أمكن تأويله بما سيأتي من تأويل المرعى فتأمل.

الإربة ـ هي بمعنى الحاجة كما أن المآرب جمع المأربة بمعنى الحاجة، وقيل الإربة العقل وجودة الفهم وقد ورد في سورة النور قوله تعالى: ﴿**غير أولي الإربة من الرجال**﴾ وسيأتي في العاقل ما ربما يستفاد منه تأويل لهذا أيضاً.

الأواب ـ مفرداً وجمعاً فإنه وارد في مواضع، روى الصدوق في كتاب ألفه في فضائل الشيعة عن الصادق عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله في حديث له: «يا علي أهل مودتك كل أوّاب حفيظ» الخبر. ويظهر منه إمكان تأويل الأوّاب بمن ذكر ويناسبه ما ورد في اللغة من تفسير الأوب بالاستقامة بل يناسبه سائر معاني الأوّاب أيضاً كالتواب والراجع إلى الله والمطيع والمسبّح وغيرها.

المآب ـ هو بمعنى المرجع والمأوى ـ ما يستفاد منه أن النبي والأئمة مآب لمحبيهم من الأولين والآخرين وأن الجنة مآب لمحبّيهم لأجل حبهم وولايتهم وأن النار مآب لأعدائهم لترك ذلك، وظاهر أيضاً أن كون معنى المآب إلى الله هذا الذي ذكرناه لك ويمكن التأويل بذلك على حسب المناسبة فتأمل ولا تغفل عن تأييد تأويل هذا وما قبله للآخر.

أيوب ـ النبي من ولد عيص بن إسحاق بن إبراهيم وكانت أمه بنت لوط وزوجته رحيمة بنت يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم. وقدم في الفصل الرابع من المقالة الثانية من المقدمة الأولى حديث سلمان رضي الله عنه من كتاب كنز الفوائد أنّ سبب

ابتلاء أيوب كان شكه في ملك أمير المؤمنين عليه السلام ثم أدركته السعادة بالتوصل به وستأتي إن شاء الله تعالى قصة أيوب مفصلة في سورة الأنبياء عليهم السلام.

وفي إرشاد المفيد عن علي عليه السلام أنه قال في حديث طويل: الشيب فيّ سنة من أيوب وسيجمع الله شملي كما جمع ليعقوب شمله وذلك إذا استداروا قلتم مات أو هلك. الخبر.

وفي كتاب الرجال للكشي عنه عليه السلام أيضاً: فيَّ سنَّة من أيوب والله ليجمعن الله لي أهلي كما جمعوا لأيوب.

أقول: لعل مراده عليه السلام ابتلاؤه بعد رسول الله صلى الله عليه وآله بما صدر من شياطين الأمة بالنسبة إليه وإلى ذريته وأهله وماله وصبره على ذلك إلى أن يجمع الله له جميع ذلك في الرجعة فافهم.

الأثاث ـ هو وارد في سورة النحل ومريم ومعناه كما صرح في القاموس متاع البيت بلا واحد أو المال أجمع والواحدة أثاثة وعلى هذا يمكن تأويله بما يأتي من تأويل المتاع والله أعلم.

الأنثى وإناث ـ قد ورد تأويل الأنثى في بعض المواضع بفاطمة صلوات الله عليها كما في مناقب ابن شهرآشوب عن الباقر عليه السلام في قوله تعالى: ﴿**وما خلق الذكر والأنثى**﴾ قال الذكر أمير المؤمنين عليه السلام والأنثى فاطمة عليها السلام، ويأتي مثله في سورة آل عمران قوله تعالى: ﴿**إني لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى**﴾ ولعله يمكن إجرائه في سائر ما يناسبه من موارد الأنثى أيضاً بشمول بعض المؤمنات ويظهر من خبر تأويل الإناث في بعض المواضع بالمنكوح في دبره كما في تفسير العياشي عن الصادق عليه السلام أنه دخل عليه رجل فقال: السلام عليك يا أمير المؤمنين، فقال عليه السلام: مه هذا لا يصلح إلا لأمير المؤمنين، فقال عليه السلام: الله سماه ولم يسم به أحداً غيره إلا كان منكوحاً وإن لم يكن به ابتلي به وهو قول الله عزّ وجلّ في كتابه: ﴿**إن يدعون من دونه إلا إناثاً**﴾ الخبر. ولعله يمكن إجراؤه في بعض ما ورد مناسباً أو في مقام الذم من المتكلمين لكنه في غاية الندرة بل الاحتمال دائر بين الحمل على الظاهر أو المعنى الأول فتأمل.

الأجاج ـ هو وارد في سورة الفرقان والفاطر والواقعة ومعناه لغة الماء الشديد الملوحة وهو المروي عن الباقر عليه السلام أيضاً. وفي الكافي وغيره عن الحسنين عليهما السلام أنهما قالا: إن الله عزّ وجلّ عرض ولايتنا على المياه فما قبل ولايتنا عذب وطاب وما جحد ولايتنا جعله الله مرّاً وملحاً أجاجاً. وقد مرّ في الفصل الرابع من المقالة الثانية من المقدمة الأولى ويأتي في ضمن تأويل بعض الآيات نبذ من المؤيدات ولهذا قال بعض المفسرين إن العذب الفرات والملح الأجاج مثل للمؤمن والكافر وعلى هذا يمكن تأويله

بالمنافقين ورؤساء المخالفين وبماء نطفة هؤلاء أو الماء الذي خلق منه الجهل وجنوده التي هي في هؤلاء بل بعلومهم السخيفة وأحكامهم الباطلة كما سيظهر وجه الجمع بما يأتي في الماء وغيره والله أعلم.

يأجوج ومأجوج ـ ورد ذكرهما في سورة الكهف والأنبياء وتأتي أحوالهما هنالك إن شاء الله وسيأتي في الحصن ما يدل على تأويل الردم الذي بين هؤلاء وبين بني آدم بالتقية كما تأتي الإشارة إليه في الردم والسدّ أيضاً، ومنه يستفاد إمكان تأويل يأجوج ومأجوج بأعداء الشيعة من المخالفين الذين هم أعداء الله ورسوله والأئمة جميعاً، فافهم.

الأبد ـ هو المدة والأجل ولعله يمكن تأويله فيما يناسب مما يأتي من تأويل الأجل والله أعلم.

الأيد ـ وسائر ما يشتمل على التأييد كأيدك ونحوه أصل الأيد القوّة والتقوية والإعانة، وفي روايات أنه مكتوب على العرش محمد رسول الله أيّدته بعلي ونصرته به ويأتي في النصر ما يدل على تأويل قوله تعالى **﴿أيدك الله بنصره﴾** بقوّاك بعلي ويأتي في خبر آخر أيضاً في الإيمان ومن البيّن كما بيّنا كراراً ومراراً أن تأييد الرسول بل الرسل والدين والأمة بل الأمم كان بعلي عليه السلام وبموالاته وأن أصل التأييد من الله سبحانه لم يكن إلا للتمسك بالولاية ولأجلها فعلى هذا ربما أمكن مهما يناسب حمل ما ورد مما اشتمل على التأييد على أن ذلك به أو بولايته أو بذريّته كالقائم عليه السلام مثلاً أو على أن ذلك بأي نوع كان إنما هو لأهل الولاية ولأجلها أو لأجل تقويتها وترويجها كما سيظهر أيضاً مما يأتي في الاستعانة والقوة والنصر وأمثالها فتأمل.

الأثر ـ وهو بقية الشيء، مأخوذ من أثر القدم الباقي بعد المشي، ولهذا يطلق الآثار على الأعلام والأشياء الباقية فيما بعد كالعلم والسنن والبدع وأمثالها.

وفي الكافي وغيره عن الصادق عليه السلام قال في حديث له: اتبعوا آثار الهدى فإنها علامات الأمانة والتقى، يعني الأئمة عليهم السلام وعلى هذا يمكن تأويل آثار رحمة الله وأشباه ذلك بهم عليهم السلام مهما يناسب فافهم، ثم لا يخفى أن عمدة آثار أهل الخير من الأولين والآخرين كانت ترويج ما يتعلق بالتوحيد والنبوة والولاية والإمامة، وآثار أهل الشر ترويج خلاف ذلك وتأسيس تمكين الجور والكفر وأهلهما، فعلى هذا ربما أمكن تأويل الآثار فيما يناسب ويحتمل فيما أشرنا مما يتعلق بترويج الولاية وإنكارها وإطفائها فتأمل ولا تغفل عما سيأتي في العلم مما يدل على تأويل قوله تعالى: **﴿أو أثارة من علم﴾**[1] بعلم الأوصياء.

---

(١) سورة الأحقاف، الآية: ٤.

الإثني عشر ـ محل ذكره وبيانه عند ترجمة مثنى فلا تغفل.

الأمير ـ مفرداً وجمعاً كما لا يخفى وروده كثيراً بالمعنى المرادف للثواب وسيأتي في الثواب ما يمكن استفادة تأويل هذا أيضاً فيما يناسب بالإمام وولايته وما بإزائها من الخيرات والثواب.

الآخر ـ أي ما تضمنه كالمستأخرين ونحوهما. في كتاب رياض الجنان عن النبي ﷺ وفي غيره عن الصادق عليه السلام قال: نحن الأولون ونحن الآخرون. وقال أيضاً: نحن السابقون ونحن الآخرون. وفي أخبار كثيرة عن غير واحد من الأئمة قالوا: إنه أي علياً عليه السلام الأول والآخر وعلى هذا لا منع من تأويل ما يناسب هذا المعنى به.

وفي تفسير فرات بن إبراهيم عن الباقر عليه السلام قال في حديث له لجماعة من الشيعة: أنتم السابقون الأولون والسابقون الآخرون في الدنيا والسابقون في الآخرة إلى الجنة، الخبر. وهو دال على جواز تأويل ذلك مهما أمكن المناسبة بالشيعة أيضاً وظاهر أن الأئمة عليهم السلام أول من خلق الله وأول من آمن به وسبّحه وقدّسه وكذا شيعتهم من بعدهم كما مرّ في الفصول السابقة وظاهر أيضاً أنهم وشيعتهم أول من يدخل الجنة وكذلك لا يخفى أنهم عليهم السلام آخر من أرسل من الأوصياء وأن شيعتهم آخر الأُمم من دخل النار وأطاع ربه في عالم الذر وعند أخذ التوحيد والنبوة والولاية كما هو صريح أخبار الفصول السابقة وغيرها وأنهم أول الخلق شرفاً ورتبة ودرجة في الدين نسباً وحسباً في العلم والحكمة وزيادة العقل والبصيرة في الدين.

وفي معاني الأخبار وغيره عن علي عليه السلام وكذا في إرشاد المفيد عن الباقر عليه السلام أن النبي ﷺ فسّر كون علي عليه السلام الأول والآخر بأنه أول من آمن بالله ورسوله، ولهذا قال علي عليه السلام كما في معاني الأخبار: أنا الصديق الأول وأنا آخر من نظر إلى رسول الله ﷺ لمّا كان في لحده، وأنه آخر من تقبض روحه من الأئمة في الرجعة، وفي تفسير الإمام عليه السلام أن النبي لما قدم علياً علماً للناس يوم الغدير وأمرهم ببيعتهم له بإمرة المؤمنين جعل بعض المنافقين يتواطئون في دفع ذلك عنه فأنزل الله: ﴿**ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين**﴾[1] الخبر. وهو دال على تأويل اليوم الآخر بيوم الغدير ويأتي في التقدم ما يدل على تأويل المتقدمين بالمؤمنين وهو مؤيد لما ذكرناه هٰهنا من تأويل الأول ومنه يستفاد تأويل المستأخرين بالمتلقين وبالمتلقفين وأعداء الأئمة ويأتي هناك أيضاً تأويل قوله تعالى: ﴿**لمن شاء منكم أن يتقدم أو يتأخر**﴾[2] بأن من يتقدم إلى ولاية الأئمة تأخر عن سقر ومن تأخر عنها تقدم إلى سقر

---

(١) سورة البقرة، الآية: ٨.
(٢) سورة المدثر، الآية: ٣٧.

ودلالته على إمكان تأويل التقدم بالولاية والتأخّر بالتأخر عنها ظاهرة، ويأتي في السابق أيضاً ما يدل على إمكان تأويل السابق إلى قبول الولاية والتسليم لعليّ عليه السلام ومن سابق إلى بيعته يوم الغدير وغيره.

وبالجملة يستفاد مما ذكرنا هناك المراد بالتأخر والتأخير في أكثر موارد القرآن مما هو بالنسبة إلى الإمامة والولاية فلا تغفل وتأمل فيما لا بد فيه من الإبقاء على ظاهره والحمل على ما تقتضيه القرينة من سائر موارد هذه الكلمات والله أعلم.

الآخرة ـ فقد ورد تأويلها بأشياء:

الأول: بالأئمة الآخرين أي غير الإمام الأول كما في الكافي وغيره عن أبان بن تغلب عن أبي عبد الله عليه السلام قال في قوله تعالى: ﴿**ويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكاة وهم بالآخرة هم كافرون**﴾(١) يعني ويل للمشركين الذين أشركوا بالإمام الأول عليه السلام وهم بالأئمة الآخرين كافرون، الخبر. ودلالته على تأويل المشرك بمن أشرك مع إمام الحق إماماً آخر كما سيأتي في الشرك ومر في الفصل السابق من المقالة السابقة وعلى تأويل الآخرة بالأئمة ظاهرة.

الثاني: بولاية النبي صلى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام كما في الكافي وغيره عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى: ﴿**والآخرة خير وأبقى**﴾ ولعل العلة في هذا التعبير كون تخيير الأمر بالولاية آخر الأحكام كما يدل عليه أخبار يوم الغدير وما مر في الفصل الثاني من المقدمة الثانية من تأويل قوله تعالى: ﴿**قل إنما أعظكم بواحدة**﴾(٢) وما مر آنفاً عن تفسير الإمام عليه السلام يوم الغدير.

الثالث: بالرجعة والكرة ودولة الحق كما في تفسير العياشي عن الباقر عليه السلام أنه قال في قوله تعالى: ﴿**الذين لا يؤمنون بالآخرة**﴾(٣) يعني لا يؤمنون بالرجعة أنها حق.

وفي كتاب في الرجعة لبعض إخواننا عن أبي بصير عن أحدهما عليهما السلام في قوله تعالى: ﴿**من كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى**﴾(٤) يعني لا يؤمنون في الرجعة. وفي تفسير القمي عن الصادق عليه السلام في قوله تعالى: ﴿**وللآخرة خير لك من الأولى**﴾(٥) قال: يعني الكرة في الآخرة للنبي صلى الله عليه وآله.

وفي الكافي عن الصادق عليه السلام قال في قوله تعالى: ﴿**وما له في الآخرة من نصيب**﴾(٦) ليس له في دولة الحق مع القائم نصيب.

---

(١) سورة فصلت، الآيتان: ٦ ـ ٧.
(٢) سورة سبأ، الآية: ٤٦.
(٣) سورة الأنعام، الآية: ١١٣.
(٤) سورة الإسراء، الآية: ٧٢.
(٥) سورة الضحى، الآية: ٤.
(٦) سورة الشورى، الآية: ٢٠.

ومما يؤيد هذا التأويل الأخير ما سيأتي من تأويل الحشر والبعثة وأمثالهما بالرجعة، ولعله أكثر مراداً من الأولين وسيأتي في الحرث والدار الآخرة تأويل حرث الآخرة والدار الآخرة بما يمكن أن يكون مؤيداً للتأويل.

الأسر ـ أصل الأسر الشدّ والحبس، ولهذا يقال الأسير على المقيد المحبوس وجمعه الأسرى والأسارى بفتح الهمزة في الأول وبضمّها في الثاني.

وفي تفسير الإمامعليه السلام سُئل الباقرعليه السلام: إنقاذ الأسير المؤمن من محبيكم من يد الناصب يريد أن يضله بفضل لسانه وبيانه أفضل أم انقاذ الأسير من أيدي أهل الروم؟ فقالعليه السلام: إن الأول أفضل فإنه يوفر عليه دينه وجنان ربه وينقذه من النار وذلك المظلوم إلى الجنان يصير.

أقول يفهم من الخبر ومن نقل الإمام إياه في تفسير الأسير جواز تأويله بذلك بل يفهم منه أيضاً تأويل إطعامه وفداء إنقاذه بإفادة العلم والإرشاد إلى الولاية كما سيتبين مما سيأتي في الطعام وفي الفك والفداء فتدبر تفهم والله أعلم.

ويؤيد ما ذكرناه ما رواه الإمامعليه السلام في تفسيره أيضاً عن علي بن الحسين عن النبيصلى الله عليه وآله قال: يا عباد الله اتبعوا علياً بأمر الله ولا تكونوا كالذين اتخذوا أرباباً من دون الله تقليد الجهال آبائهم الكافرين فإن المقلد دينه من لا يعلم دين الله يبوء بغضب الله ويكون من أسراء إبليس، الخبر.

الإصر ـ هو في سورة البقرة[١] وآل عمران[٢] والأعراف وفي أساس اللغة الإصر الثقل وفي القاموس الإصر بالكسر الذنب، وسيأتي في الذنب تأويله. وقد روى الكليني أيضاً عن الباقرعليه السلام في قوله تعالى: **﴿ويضع عنهم إصرهم والأغلال التي كانت عليهم﴾**[٣] أنه قال الإصر الذنوب التي كانوا فيها قبل معرفة فضل الإمام.

والأغلال ما كانوا يقولون مما يكونوا أُمروا به من ترك فضل الإمام فلما عرفوا فضل الإمام وضع عنهم الإصر ثم قالعليه السلام: الإصر الذنب وهي الآصار، الخبر، وتأويله ظاهر.

وفي تفسير القمي (ره) عن الصادقعليه السلام أنه قال في قوله تعالى: **﴿وأخذتم على ذلكم إصري﴾**[٤] أي عهدي أي عهد الإيمان بالنبيصلى الله عليه وآله ونصرة علي.

---

(١) سورة البقرة، الآية: ٢٨٦: **﴿ولا تحمل علينا إصراً﴾**.
(٢) سورة آل عمران، الآية: ٨١: **﴿قال ءاقررتم وأخذتم على ذلكم إصري﴾**.
(٣) سورة الأعراف، الآية: ١٥٧.
(٤) سورة آل عمران، الآية: ٨١.

الأمر والآمر وأولو الأمر وما أمروا به ـ وما بهذا المعنى، أما كلمة الأمر وأمروا الله المذكورة في القرآن ورد التأويل فيها بأشياء سوى ما ورد من كلمة الأمر بمعناها المتعارف أو المعنى المقرون بقرينة:

الأول: بالأئمة عليهم السلام، في كتاب الواحدة عن طارق بن شهاب عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال في حديث له إن الإمام عليه السلام روح قدسي وأمر إلهي. قال أيضاً: إن الأئمة عليهم السلام من آل محمد صلى الله عليه وآله أولياء الله المقربون وأمره بين الكاف والنون وسيأتي في الليل ما يدل على تأويل قوله تعالى: ﴿**كل أمر حكيم**﴾[1] بالأئمة. وفي إكمال الدين عن ابن مهزيار عن القائم عليه السلام أنه قال في قوله تعالى: ﴿**أتاها أمرنا ليلاً أو نهاراً**﴾[2] الآية، نحو أمر الله عزّ وجلّ وجنوده.

الثاني: بإمارة علي عليه السلام كما سيأتي في قوله تعالى في سورة آل عمران: ﴿**ليس لك من الأمر شيء**﴾[3] ما يدل عليه من خبر جابر عن الباقر عليه السلام الذي رواه العياشي في تفسيره، وقد مرت الإشارة إلى الخبر في بيان القسم الثاني من التفويض في تذييل المقالة السابقة، ويؤيده ما في غيبة النعماني عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى: ﴿**أتى أمر الله فلا تستعجلوه**﴾[4] أنه قال: هو أمرنا أمر الله عزّ وجلّ لا تستعجل به. فإن ظاهر الخبر أن المراد بقوله عليه السلام أمرنا، إمارتهم وولايتهم وإن احتمل المعنى الآتي أيضاً، وكذا من المؤيدات ما في تفسير القمي في قوله تعالى: ﴿**وأبلغكم ما أُرسلت به**﴾[5] من قوله يعني ما أمرت به من ولاية علي عليهم إذ الظاهر أن ما ذكره مضمون الأخبار وإن لم يسنده إلى المعصوم صريحاً.

الثالث: قيام القائم عليه السلام كما في غيبة النعماني عن الصادق عليه السلام أنه قال في قوله تعالى: ﴿**أتى أمر الله**﴾ هو قيام القائم وكما سيأتي عند تفسير الآية في سورة النحل من كتاب إكمال الدين وغيره مما يؤيده وقد أشرنا إلى احتمال الخبر السابق له أيضاً، بل ربما يكون المراد بالتأويل بالأئمة أيضاً، هذا المعنى تجوزاً والأولى التأويل في كل موضع بما يناسبه من هذه المعاني. وفي زيارة الجامعة كما سيأتي في العمل أنهم عليهم السلام الذين هم بأمر الله يعملون ويأتي في العدل والمعروف تأويلهما ومعنى الأمر بهما وأنهم عليهم السلام الآمرون بهما والناهون عن المنكر بل ربما يقال إن شيعتهم أيضاً كذلك من حيث إنهم يأمرون بالعدل والمعروف أي بالولاية وطاعة الأئمة كما يستفاد أيضاً مما يأتي في المنكر والناهي.

---

(١) سورة الدخان، الآية: ٤.
(٢) سورة يونس، الآية: ٢٤.
(٣) سورة آل عمران، الآية: ١٢٨.
(٤) سورة النحل، الآية: ١.
(٥) سورة الأحقاف، الآية: ٢٣.

وفي رواية طارق بن شهاب عن علي عليه السلام أنه قال: الإمام الآمر والناهي وسيأتي في الولي أنهم ولاة الأمر وقد عقد في الكافي باباً في أنهم عليهم السلام المراد بأولي الأمر دون غيرهم، وأما ما أمر به من أمر الله فقد ذكرنا ما يظهر منه أنه ولاية علي عليه السلام.

وبالجملة يستفاد من مضامين هذه الأخبار وأمثالها مما سيأتي في مواضعها أن المراد في بطن القرآن بما تعلق به أمر الله وعبّر بما يدل أنه أمر الله وما أمر به، الأئمة وولايتهم وأنهم وشيعتهم المراد بمن ذكر الله كونه آمراً بما فيه الرضا من الله والأمر به ناهياً عن خلافه، ويظهر من ذلك وغيره أيضاً أن المراد في الباطن بما تعلق به نهي الله وخلاف أمره من ذكر الله كونه آمراً بما فيه السخط من الله والنهي عنه مانعاً عن مقابله وأن من يقول بما لا يعلم ويأمر به كما يأتي في العلم أعداء الأئمة وإطاعتهم وما كانوا يأمرون به ويفعلون من مخالفة الله ورسوله فلا تغفل.

التأسيس ـ أي ما اشتمل على أسس الوارد في سورة التوبة ويستفاد تأويله مما يأتي في البنيان.

وفي الكافي عن الرضا عليه السلام أنه قال: الإمامة أسس الأصل النامي وفرعه السامي. الخبر.

الإنس والإنسان والناس ـ وقد روي عن الصادق عليه السلام أنه قال: الإنس على ثلاثة أجزاء، جزء تحت ظل العرش يوم القيامة وجزء عليه الحساب والعذاب، وجزء وجوههم وجوه الآدميين وقلوبهم قلوب الشياطين ويستفاد من روايات أنه قد يراد من لفظي الإنسان والناس في القرآن بحسب التأويل خصوص بعض هذه الأصناف، بل خصوص فرد من صنف هذه الأصناف كما ورد تأويل الإنسان في بعض الآيات بأنه النبي صلى الله عليه وآله وبخصوص أبي فلان وفي بعضها بخصوص علي عليه السلام، فما يدل على الأول ما رواه أبو بكر الشيرازي عن محمد بن الحنفية عن علي عليه السلام أنه قال في قوله تعالى: ﴿**إنا عرضنا الأمانة على السموات**﴾ الآية، إلى قوله تعالى: ﴿**وحملها الإنسان**﴾ عرض الله أمانتي على السموات والأرضين بالثواب والعقاب فقلن: ربنا لا نحملها بالثواب والعقاب لكنّا نحملها بلا ثواب ولا عقاب، الخبر. إلى أن قال عليه السلام: وحملها الإنسان يعني أمة محمد بما فيها من الثواب والعقاب إنه كان ظلوماً جهولاً لنفسه لأمر ربه من لم يؤدها بحقها فهو ظلوم غشوم.

وفي البصائر بأسانيد عن الباقر والصادق عليهما السلام أنهما قالا في هذه الآية: الأمانة الولاية أبين أن يحملنها كفراً والإنسان الذي حملها أبو فلان، وفي رواية أُخرى الأول وفي خبر ثالث الشرور المنافق. ثم مما يدل على التأويل بأبي فلان ما سيأتي في سورة العصر.

وما رواه الكليني عن الصادق عليه السلام أنه سئل عن قوله تعالى: **﴿وإذا مس الإنسان الضر﴾** الآية. فقال: هو أبو الفصيل، والآية نزلت فيه. ومما يدل على الثاني ما رواه القمي في تفسيره عن الباقر عليه السلام في قوله تعالى: **﴿أيحسب﴾** أي الإنسان **﴿أن لن يقدر عليه أحد﴾** أنه قال يعني نعثل في قتل ابنة النبي صلى الله عليه وآله[1] ومما يدل على الأخير ما سيأتي في سورة الرحمن وسورة الزلزال.

وما رواه ابن حنبل وغيره بأسانيد عن علي بن الحسين عليه السلام عن أبيه الحسين عليه السلام أن علياً عليه السلام أخبره أن النبي صلى الله عليه وآله طرقه وفاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله عنده فقال: ألا تصلّون؟ قال: فقلت يا رسول الله إن أنفسنا بيد الله إن شاء أن يبعثنا أي يكثر اللطف بنا فانصرف يعني النبي صلى الله عليه وآله وهو يقول: **﴿وكان الإنسان أكثر شيء جدلاً﴾** يعني متكلماً بالحق والصدق. وقال شيخنا العلامة في البحار: كان السر في تأويل الإنسان بأي أفراده ومصداقه في ظهور الشقاوة فيه كما أن تأويله بعلي عليه السلام كونه أكمل أفراده ومصداقه في ظهور الكمالات والسعادات ونحوها.

أقول: وهذا الوجه يجري أيضاً فيما سيأتي من تأويل الناس وغيره ويدل أيضاً على جواز التأويل بأمثال هذين الشخصين في الاتصاف بأوصافهما كما يشهد له ما مر من التأويل بعثمان مع التصريح بالتعليل.

وما رواه الكراجكي في كنز الفوائد بأسانيد منها عن ابن نباتة أنه قال في حديث إن علياً عليه السلام ركض برجله الأرض يوماً فتزلزلت الأرض، فقال لها مالك: اسكني، ثم قال: أَمَ والله إني لإنسان الذي تنبه الأرض أخبارها أو رجل مني أيضاً. الخبر.

هذا ما ورد في تأويل الإنسان. وأما الناس فأكثر ما ورد تأويله بالنبي صلى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام، وفي رواية أن شيعتهم منهم وأنهم أشباه الناس وأن أعدائهم أشباه النسناس الذي قال الله: **﴿إن هم إلا كالأنعام بل هم أضل سبيلا﴾** وقد ورد أيضاً تأويل الناس في بعض الآيات بالشيعة صريحاً كما يستفاد تأويله في بعضها بالأعادي أيضاً فله في كل مقام من التأويل ما يناسبه إلا إن أكثروا النشر إلى ما يدل على ما قلناه من الأخبار. فما يدل على الأول ما رواه في الكافي وغيره بأسانيد عن الباقر والصادق عليهما السلام في قوله تعالى: **﴿أم يحسدون الناس﴾** الآية، قال: نحن الناس ونحن المحسودون. الخبر.

وفي الكافي وغيره عن علي بن الحسين عليه السلام أن رجلاً جاء إلى علي عليه السلام وسأله عن الناس وأشباه الناس والنسناس فقال: يا حسين، ـ وفي رواية: يا حسن ـ أجبه فقال عليه السلام: أما الناس فرسول الله صلى الله عليه وآله ونحن ولذلك قال الله تعالى: **﴿ثم أفيضوا من حيث أفاض**

---

(١) تفسير القمي ج٢ ص٤٢١ في تفسيره لسورة البلد، الآية: ٥.

الناس﴾ فرسول الله ﷺ الذي أفاض الناس ونحن منه، وأما أشباه الناس فهم شيعتنا وموالينا وهم منا ولذلك قال إبراهيم فمن تبعني فإنه منّي، وأما النسناس فهم هذا السواد الأعظم وأشار بيده إلى جماعة الناس، ثم قال: **﴿إن هم إلا كالأنعام بل هم أضل سبيلا﴾** والأخبار في تأويل الناس بالنبي ﷺ والأئمة كثيرة. ومما يدل على تأويله بالشيعة صريحاً ما سيأتي في الشراب من تفسير العياشي عن الصادق عليه السلام أنه قال في حديث له عند تفسير قوله تعالى: **﴿فيه شفاء للناس﴾** يعني في العلم الخارج من الأئمة عليهم السلام شفاء للشيعة وهم الناس وغيرهم والله أعلم بهم ما هم[1]. الخبر. وما يؤيد ما نحن فيه ما سيأتي في الحمير والقردة ونحوهما مما يدل على كون المخالفين باطناً من تلك الأنواع لا من نوع الإنسان كما صرح به خبر النسناس أيضاً.

ثم مما يدل على الأخير أعني إرادة المخالفين من الناس في بعض الآيات ما في كنز الفوائد عن أبي الحسن الأول عليه السلام أنه قال في قوله تعالى: **﴿وتكونوا شهداء على الناس﴾** أي بما قطعوا يعني الناس من رحمكم وضيعوا من حقكم ومزقوا من كتاب الله وعدلوا حكم غيركم بكم الخبر فافهم.

يونس ـ هو من أنبياء بني إسرائيل ذكره الله في القرآن باسمه وبلقبه وهو ذو النون الذي حبسه الله في بطن الحوت كما ستأتي قصته مفصلة في سورته وفي سورة الصافات وقد مرت في الفصل الرابع من المقالة الثانية من المقدمة الأولى رواية حبّة العرني وفيها أن يونس أنكر ولاية علي عليه السلام فحبسه الله في بطن الحوت حتى أقرّ بها. وفي خبر آخر يأتي في سورة الصافات أنه قال لما كلف بالولاية: كيف أتولى من لم أره ولم أعرفه. وفي خبر آخر أنه توسل في بطن الحوت بمحمد وعلي وآلهما الأئمة عليهم السلام فأنجاه الله تعالى.

الأرض ـ قد ورد تأويلها بالدين وبالأئمة عليهم السلام وبالشيعة وبالقلوب التي هي محل العلم وقراره وبأخبار الأمم الماضية والنساء أنها قد استعملت في بعض التأويلات بل في مواضع عديدة بمعناها المتعارف أيضاً فلكل مقام ما يناسبه. وإن أردت الأدلة:

فدليل الأول ما في تفسير القمي في قوله تعالى: **﴿ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها﴾** حيث قال: أي دين الله وكتاب الله واسع فتنظروا فيه ودلالته أيضاً على تأويل المهاجرة بالتمسك بالقرآن والدين والنظر فيهما ظاهرة. وما رواه الصدوق بإسناده عن أبي عبد الله عليه السلام أنه سئل عن قوله تعالى: **﴿أو لم يسيروا في الأرض﴾** قال: معناه أو لم ينظروا في القرآن. الخبر. ودلالته على تأويل السير بالنظر أيضاً واضحة كما سيأتي في السير ولاح من الخبر الأول فلا تغفل.

---

(١) تفسير العياشي ج٢ ص٢٨٥ ح٤٣. (٢) تفسير القمي ج١ ص١٥٦.

ودليل الثاني ما رواه المفيد أيضاً في كتاب الاختصاص كما مر في الفصل الرابع من المقالة الثانية من المقدمة الأولى عن جابر عن الباقرعليه السلام أنه قال في قوله تعالى: ﴿فانتشروا في الأرض﴾ يعني بالأرض الأوصياء، أمر الله بطاعتهم وولايتهم كما أمر بطاعة الرسولصلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين صلوات الله عليه كنى الله في ذلك عن أسمائهم فسماهم بالأرض.

أقول: الظاهر أن مرادهعليه السلام تأويل الانتشار أيضاً بالولاية والإطاعة ويحتمل أن يكون المراد الانتشار إليهم وإطاعتهم. ومن مؤيدات هذا التأويل ما رواه فرات بن إبراهيم في تفسيره عن أبي عبد اللهعليه السلام أنه قال في قوله تعالى: **﴿أو لم يسيروا في الأرض فينظروا﴾** الآية، أي أو لم ينظروا في أخبار الأمم الماضية.

أقول: مبنى هذا الاستدلال على ما هو المتبادر من ظاهر الخبر أعني تأويل السير بالنظر كما هو المصرح به في سند التأويل الأول، وأما احتمال أن يكون المراد بيان معنى قوله تعالى: **﴿فينظروا﴾** إلى آخر الآية، فبعيد غير موافق لمفاد ذلك الحديث فتأمل ولا تغفل عن احتمال أن يكون المراد في هذا الخبر بأخبار الأمم ما في القرآن منها وحينئذ يتوافق الخبران ويتحد التأويلان والله أعلم. وسيأتي في الجنة والظلمات ما يدل على تأويل الأرض بالنساء حيث روي ما يدل على تأويل قوله تعالى: **﴿ولا حبة في ظلمات الأرض﴾**(١) بالولد في بطن أمه ويؤيده قوله تعالى: **﴿نساؤكم حرث لكم﴾** فافهم. وما يدل على الأخير من استعمالها في بعض التأويلات بمعناها المتعارف ما رواه جابر عن الباقرعليه السلام أنه سألهعليه السلام عن قوله تعالى: **﴿أو لم يسيروا في الأرض﴾** فقال: هل لك في رجل يسير بك من المطلع إلى المغرب في يوم واحد؟ قال جابر: قلت من لهذا؟ فقال: ذلك عليعليه السلام، أما سمعت قول النبيصلى الله عليه وآله له لتركبنّ السحاب ولتبلغن الأسباب، ثم قال: هذا قول رسول اللهصلى الله عليه وآله فتأمل ولا تغفل حينئذ عما مر في الفصل الرابع من المقالة الثانية من المقدمة الأولى من الأخبار الواردة في أن بعض الأرضين قبلت الولاية فصارت طيبة زكية حلوة النبات عذبة الماء وبعضها لم تقبل فصارت سبخاً من النبات والماء وسيأتي في الحياة والموت تأويل حياة الأرض وموتها، وفي الدابة تأويل دابتها، وفي الركن تأويل أركانها وفي الفساد تأويل الفساد فيها وفي النقص تأويل نقصها أطرافها، وفي الأوتاد تأويل أوتادها وفي الجبال تأويل جبالها وفي الورثة تأويل وراثها وفي الظلمات تأويل ظلماتها وفي السير والانتشار تأويل الانتشار فيها، وقد ظهر تأويل الأخيرين بل ومع الظلمات هنا أيضاً فلا تغفل.

---

(١) سورة الأنعام، الآية: ٥٩. (٢) سورة البقرة، الآية: ٢٢٣.

واعلم أن كلاً مما ذكرنا من تأويلات الأرض لا يخلو من تناسب لمعناها لغة قال في القاموس أرض أريضة زكية خليقة للخير. وفي أساس اللغة هو أريض للخير خليق له فتأمل ولا تغفل عن إمكان تأويل الأرض إن وردت في مقام الذم بما يقابل ما مر من أئمة الجور مثلاً لما سيأتي في البلد ونحوه مما هو من الأرض حقيقة وبمعناه، وفيه أيضاً تصريح لنوعي المذموم وغيره مع تأويل كل منهما بما يقابل الآخر فافهم والله الموفق.

الآزفة ـ في القاموس أزف الرجل أزفاً وازدفافاً عجل والآزفة القيامة وهي واردة في سورة المؤمن والنجم، والمراد بها القيامة وما يدل على تأويلها بالرجعة فلا يبعد تأويل الآزفة بها أيضاً لا سيما مع كون القرب مأخوذاً في معناها وسيأتي في الصيحة ما يؤيده ويشهد له فافهم والله أعلم.

الأسف ـ وما يشتمل عليه ويشتق منه نحو قوله تعالى: ﴿**آسفونا**﴾ أصل الأسف فرط الحزن والغضب وسيأتي في الحزن والغضب، ومر أيضاً في الفصل السادس من المقالة الأولى من هذه المقدمة الثالثة ما يمكن أن يستفاد منه تأويل الأسف بما كان بالنسبة إلى ترك الولاية وأذية الأئمة فافهم والله أعلم.

يوسف ـ هو النبي المعلوم ابن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم الخليل وله قصة مشهورة تأتي في سورته وفي حديث كلام الحوت مع زين العابدينعليه السلام كما سنذكر إن شاء الله في سورة الصافات أن يوسف لما توقف في الولاية وتتعتع لقي ما لقي من الجبّ وقد مر في الفصل الرابع من المقالة الثانية من المقدمة الأولى، وكذا سيأتي في سورة يوسف وغيرها ما يدل على أنه توسل بالنبي والأئمةعليهم السلام حتى أنجاه الله من الجبّ وصار ملكاً، ويأتي أيضاً ما يدل على أن القائمعليه السلام في هذه الأمة شبيه بيوسف ويأتي في ترجمة يعقوب ما يدل على أن الحسينعليه السلام في هذه الأمة شبيه يعقوب فتأمل تفهم.

الأف ـ قيل هو صوت إذا صوت به الإنسان علم أنه متضجر متكره وأصله من الأفف بمعنى الضجر وقيل فيه معان أُخر ومرجع أكثرها إلى ما ذكرناه مع أنه المعنى المتعارف المشهور لغة وعرفاً ثم لا يخفى أن مثل هذا لا يستحقه إلا من يكون من أهل الولاية فافهم.

الائتلاف ـ والمؤلفة قلوبهم وما يتضمن الائتلاف كألف مثلاً، يقال ألف بينهما إذا أوقع بينهما الألفة وهي اسم من الائتلاف وهو الاستئناس والاجتماع والتوارد وقد ذكر الله عزّ وجلّ في مواضع من كتابه أنه ألف بين المسلمين بالإسلام بعدما كانوا أعداء في الجاهلية. وفي الأمالي عن النبيصلى الله عليه وآله قال: «خير المؤمنين من كان تألفه للمؤمنين ولا خير فيمن لا يألف ولا يؤلف» وقالصلى الله عليه وآله: «أشرّ الناس من يبغض المؤمنين وتبغضهم قلوبهم المشاؤون بالنميمة المفرقون بين الأحبّة الباغون للناس العيب» ثم تلا قوله

تعالى: ﴿**هو الذي أيدك بنصره وبالمؤمنين وألف بين قلوبهم**﴾ وعلى هذا فالائتلاف والتأليف الحقيقي الذي لا ينقطع أبداً لا في الدنيا ولا في الآخرة هو الحاصل بالألفة التي بسبب الولاية كما سيظهر مما يأتي في النعمة من رواية العياشي ولا سيّما في زمان قيام القائم‌عليه‌السلام كما هو واضح بل معلوم أيضاً من انقطاع ألفة مخالفيهم ذلك الزمان كما ينقطع يوم القيامة الكبرى وسيأتي في البراءة والتفريق وأمثالهما ما يؤيده فتأمل.

واعلم أن الذي يظهر من كلام بعض الأصحاب على وفق بعض الأخبار أن المؤلفة قلوبهم شامل لضعفاء الدين والمنافقين من هذه الأمة كما في الكافي عن الباقر‌عليه‌السلام قال: المؤلفة قلوبهم لم يكونوا قط أكثر منهم اليوم، وسيأتي تفصيل الكلام في سورة التوبة، فعلى هذا يمكن تأويل المؤلفة بمن ينبغي مداراته أو إيناسه وجلب قلبه بالعطايا المالية والمراعاة الظاهرية وإراءة المحسنات الدينية حتى يعرف الحق كما ينبغي ويثبت عليه. كما يؤيد هذا ما سيأتي في الأذن وغيرها من الأعضاء فيه أيضاً مع ما سيأتي في الخرطوم فتأمل.

الأفق ـ مفرداً وجمعاً في سورة السجدة ﴿**سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم**﴾ وفي سورة النجم ﴿**وهو بالأفق الأعلى**﴾ وفي سورة التكوير ﴿**ولقد رآه بالأفق المبين**﴾ وسيأتي التأويل في محله وقد مر الخبر في الحق، وعن الصادق‌عليه‌السلام أن الأفق المبين قاع بين يدي العرش فيه أنهار تطرد فيه من القدحان عدد النجوم ولا يخفى ظهور قابليته للتأويل بالإمام وغيره على حسب ما يناسب تأويل الأرض والعرش والسماء والأنهار مع إمكان الإبقاء على ظاهره أيضاً عند تأويل الآية، فإنه لا شك أنه موضع النبي‌صلى‌الله‌عليه‌وآله والأئمة‌عليهم‌السلام فتأمل ولا تغفل عن احتمال كون المراد بالأفق الأعلى هذا أيضاً، بل ربما يقال إن هذا داخل في الآفاق الواردة في الآية الأولى فافهم. وفي النهاية آفاق الأرض نواحيها وفي القاموس بالضم والضمتين الناحية أو ما ظهر من أطراف الفلك، وعلى هذا ربما أمكن إجراء ما سيأتي من تأويل السماء والمشرق والمغرب والأطراف ونحو ذلك هنا أيضاً للمناسبة المعلومة ويأتي مؤيد له في المرفق فتأمل والله أعلم.

الأرائك ـ جمع الأريكة وهي السرير في الحجلة أو كل ما يتكأ عليه من سرير ومنصّة وفراش أو سرير مزيّن في قبة أو بيت ذكر كلها في القاموس ودلت رواية على المعنى الأول وقد مرّ في الوجه الرابع من الفصل الثالث من المقالة الأولى من المقدمة الأولى ما يدل على إمكان تأويل أمثال هذه وغيرها من نعم الجنة بما يتنعم به المؤمن في هذه النشأة لا في الجنة في حب أهل البيت‌عليهم‌السلام من أنواع علومهم وكمالاتهم ونحو ذلك. وعلى هذا ربما أمكن تأويل هذه والاتكاء عليها وكذا تأويل ما ورد من السرير والاتكاء بحالة تمكن العلماء على وسائد إفادات علوم أهل البيت‌عليهم‌السلام ورواية أخبارهم

وفضائلهم وحالة مطالعة الأحاديث ونحوها.

الإفك والمؤتفكة ـ في القاموس أفك كضرب وعلم إفكاً بالفتح والكسر والتحريك كذب، وفي الأساس أفكه عن رأيه صرفه وفلان مأفوك عن الخير.

واعلم أن كلمة الإفك في القرآن كثيرة وورد المؤتفكات في سورة التوبة (آية ٧١) والحاقة (آية ٩) والمؤتفكة في سورة النجم (آية ٥٤) وعن الأئمة أن أعدائهم أهل الإفك ومن ادعى الإمامة التي ليست له وتوجيهه ظاهر مما ذكرناه عن أهل اللغة ولهذا أطلق الإفك مبالغة على صنمي قريش كما يأتي في الجبت وستأتي في سورة الذاريات عند تأويل قوله تعالى: ﴿**يؤفك عنه من أفك**﴾ ما يدل على أن المراد بالإفك الإفك عن الولاية.

وفي الكافي عن أبي بصير قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام قوله تعالى: ﴿**والمؤتفكة أهوى**﴾ قال: هم أهل البصرة هي المؤتفكة، قلت: ﴿**والمؤتفكات أتتهم رسلهم بالبينات**﴾، قال: أولئك قوم لوط ائتفكت عليهم أي انقلبت عليهم. الخبر.

أقول: ليس مراده عليه السلام حصر المؤتفكات في قوم لوط كما هو معناه اللغوي المذكور في آخر الخبر فيدخل فيها كل أرض منقلبة على أهلها كما يدل عليه ما في الفقيه عن جويرية عن علي عليه السلام أنه قال في أرض بابل إن هذه أرض ملعونة قد عذبت مرتين وتتوقع الثالثة.

وفي رواية أخرى ثلاث مرات وهي إحدى المؤتفكات وسيأتي أيضاً في سورة النجم قول علي عليه السلام: يا أهل البصرة ويا أهل المؤتفكة ويا جند المرأة. الخبر. إلى أن قال: وقد ائتفكت بأهلها مرتين وعلى الله تمام الثالثة في الرجعة، ولهذا أول القمي قوله تعالى في سورة الحاقة: ﴿**والمؤتفكات بالخاطئة**﴾ بأن المراد بالمؤتفكات البصرة وبالخاطئة فلانة فتأمل[1] ثم المتبادر من انقلاب البصرة انقلابها حقيقة كقرى لوط كما هو مفاد ظاهر كلام علي عليه السلام ويحتمل المجاز أيضاً كالغرق وغيره والله أعلم.

الأيكة ـ هي الضيعة بالفتح أي مجتمع الشجر وجمعها أيك وكل مكان فيه شجر ملتف فهو أيك وأصحابها قوم شعيب وربما أمكن جعل نظيرهم في هذه الأمة أصحاب الشجرة الملعونة أي بني أمية وسيأتي بيان التطبيق في محله.

أبابيل ـ هو طير معروف جعله الله من جنوده المهلكة لأصحاب الفيل وهو وارد في سورة الفيل أيضاً وسيأتي في ترجمة الفيل ما يستفاد منه تأويل هذا أيضاً.

---

(١) تفسير القمي ج٢ ص٣٧١.

الإبل ـ يمكن تأويله بما يأتي من تأويل الناقة أو تأويل الأنعام على حسب المناسبة لما يأتي فيهما وفي الدواب.

الأثل ـ هو في سورة سبأ والمراد به شجرة الطرفاء وهي من الأشجار المذمومة التي ورد أنها لم تقبل الولاية فتأويله ما سيأتي من تأويل الشجر المذموم في الشجر فافهم.

الأجل ـ في القاموس الأجل محركة مدة الشيء وغاية الوقت والموت والجمع آجال والتأجيل تحديد الأجل والآجلة الآخرة وقد كثر وروده في القرآن بل قد ورد أجل الله أيضاً، ولعله يمكن التأويل فيما يناسب بما هو تأويل الآخرة ويوم القيامة من زمان قيام القائم والرجعة كما يؤيده ما في تفسير العياشي عن الصادقعليه السلام في تفسير قوله تعالى: ﴿**لم كتبت علينا القتال لولا أخرتنا إلى أجل قريب**﴾ قال: أي إلى خروج القائمعليه السلام[1]، وسيأتي في سورة الأنعام وغيرها أن الأجل أجلان: محتوم وهو الذي ليس فيه تقديم ولا تأخير وأجل مسمى وهو الذي فيه البداء يقدم ما يشاء ويؤخر ما يشاء فتأمل ولا تغفل عن مواضع وروده بمعناه اللغوي.

اسرائيل ـ سيأتي في الابن وفي يعقوب ما يدل على إمكان تأويل هذا مهما يناسب برسول اللهصلى الله عليه وآله ونائبه إذ معناه عبد الله وبأمير المؤمنين أيضاً ويؤيده ما في زيارة صفوان لعليعليه السلام عن الصادقعليه السلام من قوله: عليّ إسرائيل الآية.

الأصل ـ سيأتي في الشجر تأويلات للأصل في قوله تعالى: ﴿**كشجرة طيبة أصلها ثابت**﴾ فلا تغفل.

الأصيل ـ هو بمعنى العشي فتأويله تأويله وسيأتي تأويل العشي في ترجمته وأما الآصال فهو جمع الأصيل بالمعنى المذكور فافهم.

الأُكل ـ بالضم وما يشتمل على الأكل بالفتح والسكون كيأكلون ونحوه في القاموس الأكل بالضم وبضمتين الثمر والرزق والحظ من الدنيا والرأي والعقل وسيأتي في الشجر وغيره ومرّ في خبر الزنديق المذكور في الفصل الثالث من المقدمة الثانية ما يدل على تأويل قوله تعالى في سورة إبراهيم: ﴿**تؤتي أُكلها**﴾ بما يخرج إلى الناس من علم الإمام وفتاواه في الحلال والحرام وتوجيهه ظاهر من حيث كون إفادة العلم ثمرة شجرة العلماء، ويؤيده ما يدل على تأويل الثمرة والفاكهة وأمثالهما بعلم الإمام كما يأتي كل في ترجمته مع ما مر من البيان الوافي لهذا التأويل في الوجه الرابع من الفصل الثالث من المقالة الأولى من المقدمة الأولى، وظاهر أنه يستفاد من الجميع إمكان تأويل ما

---

(١) تفسير العياشي ج١ ص٢٨٥ ح١٩٦.

يشتمل على الأكل مهما يناسب بالانتفاعات العلمية واللذات الدينية في مقام المدح وبضدها في مقام الذم كما يؤيده ما يأتي في الشراب أيضاً.

الإل ـ بكسر الهمزة وتشديد اللام هو بمعنى القرابة، وقد ورد في سورة التوبة وسيأتي في القربى ما يمكن أن يستفاد منه تأويل لهذا أيضاً فافهم.

الأمل ـ هو بمعنى الرجاء وقد شاع استعماله في التوقعات والتمنّيات الدنيوية وهو وارد في سورة الحجر والكهف ويأتي في الأولى منها ما يدل على أنه من صفات أعداء الأئمة وأنه من يكون فيه هذه ليس بكامل في الدين مع بعض المؤيدات.

الأول والأولون والأولى ـ قد مر في الآخر ما يدل على أنهم عليهم السلام الأولون وأن علياً عليه السلام الأول والصديق الأول وأنهم وشيعتهم السابقون الأولون، وذكرنا هناك توجيه معناه أيضاً، وفي بعض الروايات لعلي عليه السلام: أنت الأول الفاتح بالتسبيح حتى سبّح بك المسبّحون، ولعل المراد ما مرّ من أن الملائكة تعلّموا التسبيح منهم عليهم السلام وسيأتي في الطيب ما يدل على أن أول النعم هو طيب الولادة وعليه يمكن تأويل بعض المواضع المناسبة ثم لا تغفل عن ورود الأول والأولين بالمعنى الظاهري كثيراً وربما أمكن تأويله في بعض المواضع أيضاً بما يناسب تأويل ما أضيف هو إليه فافهم، وأما كلمة أولى فهي أيضاً مما يمكن تأويلها في بعض المواضع المناسبة بما يقابل تأويل الأُخرى فتأمل.

الآل ـ وما بمعناه كالتأويل ونحوه في القاموس آل إليه أولاً ومآلاً رجع وأول الكلام تأويلاً دبره وقدره وفسّره وبالجملة التأويل بيان المعنى الحقيقي ومآل المراد والمقصود الباطني ومقابله التنزيل أي المعنى الجلي والظاهر الذي هو منطوق العبارة ومفاد ظاهر اللفظ لكن قد أطلق التنزيل في كثير من الأخبار على المعنى الذي هو من إفراد التأويل أيضاً أي المعنى الذي هو المقصود الأصلي، والمراد الحقيقي من العبارة وإنزالها، وإن لم يفهم من محض ظاهر اللفظ كما ورد في قوله تعالى في سورة المائدة: **﴿بلغ ما أنزل إليك﴾** الآية، أن تنزيله بلغ ما أنزل إليك في علي، وأمثال هذه الآية كثيرة فتأمل.

واعلم أنه قد مرّ في خبر الزنديق المذكور في الفصل الثالث من المقدمة الثانية ويأتي في سورة الصافات أيضاً ما يدل على تأويل قوله تعالى آل ياسين بآل محمد وأن يس مما سمى الله به النبي صلى الله عليه وآله كما يظهر من سورة يس أيضاً، وقد روى سليمان الديلمي عن الصادق عليه السلام أنه سئل عن قوله تعالى: **﴿أدخلوا آل فرعون أشد العذاب﴾** فقال: والله ما عنى إلا ابنته.

أقول وسيأتي في فرعون أيضاً ما يدل على تأويله بالأول، وفي سورة آل عمران

وفي سورة النساء أيضاً كلمة آل إبراهيم، والمراد بها النبي والأئمة عليهم السلام كما سيأتي مدللاً في الأولى منها ويظهر من أخبار تأتي هناك أن كلمة آل محمد أيضاً كانت في ذلك الموضع وأن المراد بها ذريته وعترته، وفي رواية سليمان الديلمي قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام من الآل؟ قال: ذرية محمد، قلت: ومن الأهل؟ قال: الأئمة.

وعن أبي بصير قال: قلت للصادق عليه السلام: من آل محمد؟ قال: ذريته، قلت: من أهل بيته؟ قال الأئمة الأوصياء، قلت: من عترته؟ قال: أصحاب العباء.

وفي أمالي الصدوق (ره) بإسناده عن الصادق عليه السلام قال: قال الحسين عليه السلام في حديث له: والله إن محمداً لمن آل إبراهيم وإن العترة الهادية لمن آل محمد. وسيأتي سائر الأخبار في سورة آل عمران.

وبالجملة لا ريب في كون الأئمة أصل مصداق آل إبراهيم وإن قيل بدخول سائر المؤمنين في ذلك أيضاً وأما غير المؤمنين فهم وإن كانوا داخلين في عدد الآل لغة وعرفاً إلا أنهم خارجون عن ذلك حقيقة كما يظهر من حكاية ولد نوح وكثير من الآيات والروايات وسيأتي نبذ منها في الأتباع ولبعض المحققين في هذا المقام كلام أنيق خلاصته أن كلمة آل بمعنى رجع فمن كان مرجعه إلى النبي صلى الله عليه وآله من كل وجه نسباً وحسباً علماً وعملاً قولاً وفعلاً خلقاً وخلقاً فهو من آله حقيقة دون غيره ممن يرجع إليه من جهة دون أُخرى ولهذا اختص مصداق الآل في كثير من الموارد بالأئمة دون غيرهم، نعم لما كان العمدة بعد ذلك المراجعة الدينيّة الروحانية الحاصلة بكمال العلم والعمل كما هو ظاهر ويتّضح أيضاً مما سيأتي في الوالد والولد بل في الأب والابن والإخوان وفي الأتباع أيضاً أدخل في أعدادهم بعض خواص أتباعهم، ولهذا ورد سلمان منا أهل البيت، وكذلك السادات المؤمنون في بعض الزيارات: السلام عليكم يا آل الله فافهم.

واعلم أن الذي ظهر مما ذكرناه سابقاً ونذكر أيضاً أن تأويل الكتاب كله أو جُلّه في حق الأئمة والولاية فعلى هذا يمكن حمل كلمة التأويل في المواضع المناسبة بما يرجع إلى هذا وإن لم يكن بالنسبة إلى خصوص الكتاب.

الأهل ـ وقد مر في الآل ما يدل على تأويل أهل النبي صلى الله عليه وآله وأهل بيته بالأئمة الأوصياء وبيّنا هناك أنه قد يدخل تجوزاً فيهم بعض خواص تابعيهم.

وفي كنز الفوائد عن الصادق عليه السلام أنه قال: جمع النبي صلى الله عليه وآله علياً وفاطمة والحسن والحسين وقال: «يا أهلي وأهل الله» الخبر. وستأتي بقية الأخبار في البيت وعند تفسير آية التطهير في سورة الأحزاب، ويأتي إن شاء الله تعالى في الدين وغيره أنهم عليهم السلام أهل دين الله وأهل دعوة إبراهيم وأهل استنباط علم الله وعلم القرآن، ثم قلما وردت في القرآن بمعناها المتعارف كثيراً بحيث لا تناسب هذا التأويل بحسب ما أُضيفت هي إليه، وقد

ذكرنا في ترجمة كثير مما صدر في القرآن بالأهل أو الآل أو الأصحاب أو أولو، أو ذوو وغير ذلك مما يفيد هذا المفاد لفظاً أو معنى ما يدل على تأويله بالنبي والأئمة أو بشيعتهم أو بأعدائهم فلا تغفل.

أولو ـ قد ذكرنا في الأهل أنّا نبيّن تأويل هذه وأمثالها في ترجمة ما صدر بها وأضيفت إليه في القرآن لوضوح عدم تميّز معناها إلا به.

الإثم ـ وما يشتق منه كالإثم والأثيم، قال في القاموس: الإثم الذنب والقمار، وأن يعمل ما لا يحلّ وقد مر في رواية المفضل المذكورة في الفصل الرابع من المقالة الأولى من المقدمة الأولى ما يستفاد منه جواز تأويل كل إثم وحرام وفاحشة بعداوة الأئمة وولاية أهل الباطل، فمن ذلك قوله في تلك الرواية: «ولم يبعث الله نبياً قط إلا بالبرّ والعدل والمكارم والنهي عن الفواحش ما ظهر منها وما بطن، فالباطن منه ولاية أهل الباطل والظاهر منه فروعهم» الخبر. وعلى هذا فلا ضير إن أولت كلمة الإثم مهما يناسب بذلك والأثيم والآثم بمن فيه ذلك كما يشهد له ما سيأتي في المجرمين وفي الكذب وفي الاعتداء من تأويل الذين أجرموا ومعتد أثيم بالأول والثاني على أنه من الواضحات أن لا إثم أعظم من ذلك، ثم يأتي في الحرام والفاحشة ومر أيضاً في الفصل الثاني من المقالة الأولى من المقدمة الأولى بل في الفصل الرابع المذكور أيضاً ما يدل على أن جميع ما حرم الله في القرآن فالباطن من ذلك أئمة الجور فيكون الإثم كناية عنهم والله أعلم.

آدم ـ هو أبو البشر معروف وستأتي في سورة البقرة أخبار في أن الله تعالى خلق آدم عليه السلام ونفخ فيه من روحه وجعله مسجوداً للملائكة لكون النبي صلى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام في صلبه ومن نسله ولأجل ولايتهم والإقرار بهم كما مرّ خبر أيضاً في الفصل الرابع من المقالة الثانية من المقدمة الأولى وتقدم أيضاً في الفصل المذكور وغيره، ويأتي في السورة المذكورة أن آدم توسل بالنبي وآله حتى قبل الله توبته منه، بل في أخبار عديدة أن آدم عليه السلام لمّا لم يعزم على قبول الولاية عزماً تاماً ما صار من أولي العزم وابتلي بحكاية الشجرة، والإخراج من الجنة وسيأتي في الخلفاء أن كل إمام من الأئمة خليفة الله كآدم.

وفي الأخبار الآتية في تلك السورة أيضاً أن الله تعالى احتج على الملائكة بآدم حيث علمه أسماء النبي صلى الله عليه وآله والأئمة ويأتي في الابن والولد وغيرهما أن المراد ببني آدم في الباطن النبي والأئمة والمؤمنون وأن الكفار ومنكري الولاية بنو الشيطان. وفي خبر أن آدم سمي آدم لأنه خلق من طين الأرض وأديمها[1].

---

(١) علل الشرائع ج١ ص٢٦ باب ١٠.

وفي الكافي عن الكاظم عليه السلام أنه قال: لما رأى رسول الله صلى الله عليه وآله أن تيماً وعدياً وبني أمية يركبون منبره أنزل الله تعالى قرآناً يتأسى به وهو حكاية سجود الملائكة لآدم وتخلف إبليس وآبائه فأوحى إليه يا محمد إني أمرت فلم أُطَع فلا تجزع أنت إذا أمرت فلم تُطع في وصيك.

الأم ـ مفرداً وجمعاً قد ورد أم الكتاب في سورة آل عمران (آية ٥) والرعد (آية ٣٩) والزخرف (آية ٣) وأم القرى في سورة الأنعام (آية ٩٢) وحمعسق (آية ٥) والأميّ في موضعين من سورة الأعراف وكذا الأميين في موضعين من سورة آل عمران وفي سورة الجمعة وأميّون في سورة البقرة وفي القاموس أمّ كل شيء أصله وعماده ويطلق الأمّ على الوالدة أيضاً كقوله تعالى: ﴿**أمهاتكم**﴾ وأمثاله مما اشتمل على الأمّ والأمهات كما قد ورد هو أيضاً في مواضع.

وقد روى صاحب كتاب الواحدة عن طارق بن شهاب قال: قال أمير المؤمنين صلوات الله عليه في حديث له إن الأئمة من آل محمد صلى الله عليه وآله أم الكتاب وخاتمته. وسيأتي في المحكم أيضاً تأويل قوله تعالى: ﴿**منه آيات محكمات هن أم الكتاب**﴾ بما يحتمل هذا المعنى لكن سيأتي في الصراط ما يدل على تفسيره بفاتحة الكتاب كما هو المشهور ولا تنافي بين التفسير والتأويل، ولهذا يأتي في المفتاح أيضاً أنهم عليهم السلام مفاتيح الكتاب.

وفي العيون والعلل عن علي عليه السلام أنه قيل له: لم سمّى مكة أم القرى؟ قال: لأن الأرض دحيت من تحتها.

وفي العلل عن الجواد عليه السلام أنه سئل لمَ سمي النبي صلى الله عليه وآله الأميّ؟ فقال: ما يقول الناس؟ قيل: يزعمون أنه إنما سمي الأميّ لأنه لم يحسن أن يكتب، فقال عليه السلام: كذبوا عليهم لعنة الله أنى ذلك والله يقول: ﴿**هو الذي بعث في الأميين رسولاً منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة**﴾[1] فكيف كان يعلّمهم من لا يحسن والله لقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله يقرأ ويكتب باثنين وسبعين أو قال: بثلاث وسبعين لساناً وإنما سمي الأميّ لأنه كان من أهل مكة ومكة من أمهات القرى وذلك قول الله عزّ وجلّ: ﴿**لتنذر أم القرى ومن حولها**﴾[2].

أقول: ويظهر من هذا مع الاستعانة ببعض ما سيأتي في الآية وفي تفسير آيات تعليم الكتاب والحكمة جواز تأويل الأميين أيضاً بالأئمة عليهم السلام حيث إنهم الذين كان منهم النبي في الحقيقة وعلّمهم كل الكتاب وحقيقة الحكمة دون غيرهم كما هو معلوم.

ثم اعلم أنه سيأتي في الشرك ما يدل على تأويل عقوق الوالدين بعقوق النبي صلى الله عليه وآله

---

(١) سورة الجمعة، الآية: ٢.

(٢) علل الشرائع ج١ ص١٥١ باب ١٠٥.

وخديجة كما يستبان أيضاً من قوله تعالى: ﴿**وأزواجه أمهاتهم**﴾ وهو يعطي إمكان تأويل الأم والأمهات مهما ناسب بها وبأمثالها كأمّ سلمة مثلاً بل بفاطمة لما ورد تأويل الأب بعلي عليه السلام وأنه الوالد في بطن القرآن ويظهر من بعض الأخبار الصريحة كون أزواج الإمام أيضاً أمهات المؤمنين.

ثم قد ورد في الكافي عن الرضا عليه السلام أنه قال في حديث له في صفات الإمام: الأم البرة بالولد الصغير وعلى هذا ربما أمكن التأويل في بعض المواضع المناسبة بالإمام فتأمل.

الأمّة ـ قد كثر ورود لفظة الأمة في القرآن ففي سورة البقرة: ﴿**وكذلك جعلناكم أمة وسطا**﴾ وفيها حكاية عن دعوة إبراهيم وإسماعيل: ﴿**ومن ذريتنا أمة مسلمة لك**﴾ وفي سورة الأعراف: ﴿**وممن خلقنا أمة يهدون بالحق وبه يعدلون**﴾ وفي سورة هود: ﴿**ولئن أخرنا عنهم العذاب إلى أمة معدودة**﴾ وغيرها من الآيات المشتملة على الأمة وهي لغة لمعان:

منها الحالة والسنة والشريعة والدين.

ومنها الجيل من كل حي وجماعة أرسل إليهم رسول والإمام والعالم والرجل الجامع للخير ومن هو على الحق مخالفاً لسائر الأديان، والإمام هو المتقدم بالناس. وفي معاني الأخبار سمي الإمام إماماً لأنه قدوة للناس منصوب من قبل الله تعالى مفترض الطاعة.

ثم إن الذي يستفاد من رواياتنا على اختلاف ألفاظها تأويل الأمة فيما يناسب بالأئمة عليهم السلام وبأهل الحق والشيعة المحقة وإن قلّوا، حتى ورد أن علياً عليه السلام كان أمة وحده كما كان كذلك إبراهيم عليه السلام في زمانه.

ولنذكر هنا نبذاً من تلك الأخبار ليتيسر أخذ المقصود على أهل النظر والاعتبار. ففي معاني الأخبار عن الصادق عليه السلام أنه قال سئل النبي صلى الله عليه وآله عن جماعة أمته، فقال: «جماعة أمتي أهل الحق وإن قلّوا». وفي خبر آخر أنهم من كانوا على الحق ولو كانوا عشرة.

وفي رواية أبي بصير عن الصادق عليه السلام قال: قلت له من أمة محمد صلى الله عليه وآله؟ قال: المؤمنون الذين صدقوا بما جاء به المتمسّكون بالثقلين كتاب الله عزّ وجلّ وعترته أهل بيته الذين أذهب الله عنهم الرجس وهما الخليفتان على الأمة بعده.

وفي تفسير العياشي عن ابن أبي عمير والزبيري قال: قلت للصادق عليه السلام: أخبرني عن أمة محمد من هم؟ قال: أمة محمد بنو هاشم خاصة، قلت: فما الحجة أن أمة

محمد أهل بيته الذين ذكرت دون غيرهم؟ قال: قول الله عزّ وجلّ: **﴿وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت وإسماعيل﴾**(١) إلى قوله تعالى: **﴿ومن ذريتنا أمة مسلمة لك﴾** فلما أجاب الله دعوة إبراهيم وإسماعيل وجعل من ذريتهما أمة مسلمة وبعث فيها رسولاً منها يعني من تلك الأمة ردف إبراهيم دعوته الأولى بدعوة أُخرى فسأل لهم تطهيرهم من الشرك ليصح له أمره فيهم فقال: **﴿واجنبني وبنيَّ أن نعبد الأصنام﴾** فهذا دليل على أنه لا يكون الأئمة والأمة المسلمة التي بعث الله فيها محمداً إلا من ذرية إبراهيم لقوله: **﴿واجنبني وبنيَّ أن نعبد الأصنام﴾**(٢).

أقول مراده عليه السلام بقوله: أمة محمد بنو هاشم، خاصة الأئمة عليهم السلام أي دون سائر الناس من فرق الإسلام وهو الذي فهمه السائل، وعلى هذا لا ينافي أيضاً دخول الشيعة فيهم فإنهم من أتباعهم، ومن تبعهم فإنه منهم، ثم لا تغفل عن دلالة الخبر على أن قول إبراهيم: **﴿واجنبني وبني أن نعبد الأصنام﴾** يخرج كل من عبد الأصنام من قريش ولو وقتاً ما عن كونه من ذرية إبراهيم ومن بنيه كما دل عليه أيضاً حكاية ولد نوح وكلام إبراهيم حيث قال: **﴿فمن تبعني فإنه مني﴾** كما سيظهر معناه مما يأتي في الأتباع وهي فائدة جليلة نافعة في كثير من آيات الإمامة لا سيّما قوله تعالى في سورة البقرة: **﴿لا ينال عهدي الظالمين﴾**.

وفي التفسير المذكور عن الباقر عليه السلام أنه قال في حديث له إن الأمة الوسط هي التي وجبت لها دعوة إبراهيم والذين قال الله فيهم: **﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس﴾**(٣) وهم الأئمة عليهم السلام. وفي خبر آخر أن دعوة إبراهيم وإسماعيل كانت لآل محمد صلى الله عليه وآله فإنه لمن لزم الحرم من قريش حتّى جاء النبي صلى الله عليه وآله فاتبعه وآمن به(٤). الخبر. وفي الكافي وغيره عن الصادق عليه السلام أنه سئل عن قوله تعالى: **﴿وكذلك جعلناكم أمة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس﴾** فقال: نحن الأمة الوسط ونحن شهداء على خلقه وحججه في أرضه(٥). وفي كشف الغمة والمناقب وغيرهما عن علي عليه السلام سئل عن قوله تعالى: **﴿وممن خلقنا أمة يهدون بالحق﴾** الآية، قال: هم أنا وشيعتي.

وفي رواية عن الباقر والصادق عليهما السلام أنهما قالا: هم نحن. وعن مجاهد عن ابن عباس أنه قال: **﴿وممن خلقنا﴾** يعني من أمة محمد **﴿أمة﴾** يعني علي بن أبي طالب **﴿يهدون بالحق﴾** يعني يدعون بعدك يا محمد إلى الحق، ثم قال ابن عباس: ومعنى الأمة العلم في الخبر لقوله تعالى: **﴿إن إبراهيم كان أمة قانتاً﴾** الخبر.

---

(١) سورة البقرة، الآية: ١٢٧.
(٢) تفسير العياشي ج١ ص٨٠ ح١٠١.
(٣) سورة آل عمران، الآية: ١١٠.
(٤) تفسير العياشي ج١ ص٢١٨ ح١٢٨.
(٥) الكافي ج١ ص٢٤٧ باب ٩ ح٤.

أقول: وقد قدمنا ما يدل على موافقة تفسيره لما صرح به أهل اللغة ويشهد له ويؤيده ما روي عن الصادقعليه السلام أنه قال: قال رسول اللهصلى الله عليه وآله لعليعليه السلام لما أمره بالإقامة في المدينة في غزوة تبوك: «يا علي إن الله قد جعلك أمة وحدك في هذه الإقامة كما جعل إبراهيمعليه السلام كذلك تمنع المنافقين والكفار هيبتك» قال الإمامعليه السلام: وقد قال النبيصلى الله عليه وآله ذلك لأنه لم يكن ذلك اليوم في المدينة غير المنافقين لخروج المسلمين كلهم مع النبيصلى الله عليه وآله سوى علي.

أقول: وكذلك كان حاله في أول البعثة وبعد وفاة النبيصلى الله عليه وآله كما هو ظاهر.

وفي روضة الكافي عن الباقرعليه السلام قال: إن أصحاب القائم هم الأمة المعدودة يجتمعون والله في ساعة الخبر. وروى القمي في تفسيره مثله عن عليعليه السلام، وفي الاحتجاج عن الباقرعليه السلام قال: قال رسول اللهصلى الله عليه وآله في خطبة يوم الغدير: «إن علياً والأئمة من ولدي الذين هم مني ومنه أمة قائمة منهم المهدي» الخبر[1].

وعن الصادقعليه السلام: ﴿**وإن هذه أمتكم أمة واحدة**﴾ قال: آل محمدعليهم السلام.

قال شيخنا العلامة (ره) في البحار على هذا التأويل يكون المراد بالأمة الأئمة وقيل المخاطب بها همعليهم السلام فإن شيعتهم على طريقته.

أقول: المعنى الأول وإن كان أظهر إلا أن المعنى الثاني موافق لما ذكرناه من معنى الأمة لغة ويؤيده ما في تفسير القمي عن الصادقعليه السلام أنه قال في قوله تعالى: ﴿**ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة**﴾ أي على مذهب واحد وأمر واحد ونظيره قوله تعالى: ﴿**وإن هذه أمتكم أمة واحدة**﴾ وسيأتي في الرسول ما يدل على تأويل الأمة في بعض الآيات بأهل قرون من الأئمةعليهم السلام وسيأتي أكثر من هذه التأويلات في مواضعها إن شاء الله تعالى.

الإمام ـ قد مر معناه لغة وعرفاً في الأمة، وقد كثر وروده في القرآن، ففي سورة يس ﴿**إمام مبين**﴾ وفي سورة التنزيل ﴿**أئمة يهدون**﴾ وفي سورة التوبة ﴿**أئمة الكفر**﴾ وفي سورة القصص ﴿**أئمة يدعون إلى النار**﴾.

وقد ورد في تفسير القمي عن عليعليه السلام أنه قال: أنا والله الإمام المبين أبيّن الحق من الباطل. وفي معاني الأخبار عن الباقر عن آبائه عن الحسين بن عليعليهما السلام قال لما نزلت: ﴿**وكل شيء أحصيناه في إمام مبين**﴾ سأل جماعة من الأصحاب منهم أبو بكر وعمر النبيصلى الله عليه وآله هو التوراة؟ فقال: لا، فسألوا إنه الإنجيل؟ فقال: لا فأقبل عليعليه السلام فقال: هو هذا إنه الإمام الذي أحصى الله فيه علم كل شيء.

---

(١) الاحتجاج ص٦٤.

وفي خطبة اللؤلؤة عن أمير المؤمنين عليه السلام في وصف بني أمية وبني العباس قال عليه السلام فيها: إنهم أئمة الكفر وخلفاء الباطل. الخبر. وقد روى طلحة بن زيد عن الصادق عليه السلام أنه قال: الأئمة في كتاب الله إمامان إمام عدل وإمام جور. قال الله تعالى: **﴿وجعلنا منهم أئمة يهدون بأمرنا﴾** لا بأمر الناس، وقال: **﴿وجعلناهم أئمة يدعون إلى النار﴾** يقدمون أمرهم قبل أمر الله ويأخذون بأهوائهم خلافاً لما في كتاب الله.

وعن أبي بصير عليه السلام أنه قال: الدنيا لا تكون إلا وفيها إمامان بر وفاجر فالبر الذي قال الله: **﴿وجعلنا منهم أئمة يهدون بأمرنا﴾** وأما الفاجر فالذي قال الله: **﴿وجعلناهم أئمة يدعون إلى النار﴾**. وعن علي عليه السلام أنه قال: الأئمة من قريش أبرارها أئمة وفجارها أئمة ثم تلى الآيتين. وفي صحيح الترمذي وصحيح أبي داود وغيرهما عن النبي صلى الله عليه وآله قال: «إنما أخاف على أمتي الأئمة المضلّين» وسيأتي في المستضعفين وفي الفجور وغيرهما ما يدل على أن المراد بالإمام الممدوح في القرآن علي وذريته الأئمة عليهم السلام، وبغيره أعدائهم كما ظهر آنفاً ومرّ في الأئمة تأويل الأمة بالأئمة بل قرىء في بعض المواضع الأمة بالأئمة كما يأتي في آية الأمّة الوسط وفي غيرها إن شاء الله تعالى.

الأنام ـ هو في سورة الرحمن ومعناه معنى الناس تنزيلاً وتأويلاً فافهم.

الأيامى ـ جمع الأيّم مشددة الياء أي من لا زوج له ذكر أو أنثى وهذه الكلمة وردت في سورة النور وربما أمكن استفادة تأويل لها مما سيأتي في الزوج والنكاح وأشباهها فتأمل.

الأذن ـ قد ورد أخبار عديدة في أنهم عليهم السلام أُذن الله.

منها ما رواه سليم بن قيس الهلالي في كتابه عن المقداد قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله في حديث له: «إن علياً عليه السلام أُذن الله السامعة» ولعل الوجه فيه أن الله تعالى لما جعله وسيلة لإجابة الدعوات وسبباً لاستماع المقالات ونجح الطلبات فكأنه بمنزلة الأذن والسمع له وكذا سائر الأئمة عليهم السلام من حيث مشاركتهم معه في ذلك كما هو ظاهر، ويحتمل أن يكون المراد كما فهمه وأدركه ووعيه لإدراك الكمالات وضروب المكالمات كما في معاني الأخبار وغيره عنه عليه السلام أنه قال في حديث له: وأنا الأذن الواعية، قال تعالى: **﴿وتعيها أذن واعية﴾**[1].

وفي كنز الفوائد للكراجكي أن محمد بن العباس أورد ثلاثين حديثاً عن الخاص والعام في أن الأذن الواعية أذن عليّ فإنه ما نسي شيئاً سمعه من النبي صلى الله عليه وآله أبداً.

---

(١) سورة الحاقة، الآية: ١٢.

وفي زيارة صفوان لعلي عليه السلام عن الصادق عليه السلام: عليّ أذن الله وفي بعض الزيارات له عليه السلام أيضاً: أشهد أنك أذن الله السميعة التي حازت المعارف العلوية فافهم ولا تغفل عن إمكان تأويل الأذن الغير الواعية والتي لا تسمع وما فيها وقر بأئمة الجور أو أذنهم بقرينة المقابلة وسيأتي في الرأس حينئذ ما يدل على أن للقلب أذنين.

واعلم أن في أخبار عديدة منها ما في الكافي عن الصادق عليه السلام أنه قال في حديث له إن الله تعالى فرض الإيمان على جوارح ابن آدم وقسّمه عليها ثم ذكر أعمال كل عضو ما يجب أن يصدر منه وظاهر أنّ قبول الولاية أصل الإيمان، فالأذن المطيعة الممدوحة هي التي قبلت الولاية وتجهد أن تسمع الخير ولا تصغي إلى الشر كأذن الأنبياء والأوصياء والمؤمنين وكذا حال ما يقابلها فافهم والله أعلم.

الإذن ومن أذن له ـ قد روى العياشي عن الكاظم عليه السلام أنه قال في قوله: **﴿إلا من أذن له الرحمن﴾**[1] الآية، نحن والله المأذون لهم يوم القيامة. الخبر. وظاهر أن المراد بالإذن رخصة شفاعتهم لشيعتهم وكذا سائر ما أذن الله لهم كما قال: **﴿ولسوف يعطيك ربك فترضى﴾** وقد روي كما سيأتي: لا شفاعة لأحد يوم القيامة. وكذا قد أذن لهم في الدنيا بأمور ليست لغيرهم منها المعجزات وما مر من التفويض في التذييل فتأمل ولا تغفل عن المواضع المناسبة لإجراء هذا التأويل فيها مما تضمن الإذن من الله، وكذا عن هذا المعنى الذي رواه الصدوق في العيون عن الرضا في قوله تعالى: **﴿وما كان لنفس أن تؤمن إلا بإذن الله﴾** حيث قال عليه السلام: ليس ذلك على سبيل تحريم الإيمان عليها ولكن على معنى أنها ما كانت لتؤمن إلا بإذن الله وإذنه أمره لها بالإيمان ما كانت مكلفة متعبدة وإلجاؤه إياها إلى الإيمان عند زوال التكليف والتعبد عنها. الخبر. وإنما أشرنا إلى هذا المعنى هٰهنا مع أنه ليس مما له مدخل كامل فيما نحن فيه لمنافع تظهر عند بعض المواضع فلا تغفل.

الأذان والمؤذن ـ الأذان في اللغة النداء والإعلام وفي سورة التوبة: **﴿وأذان من الله ورسوله إلى الناس يوم الحج الأكبر﴾** وفي سورة الأعراف: **﴿فأذن مؤذن بينهم﴾** أي بين أهل الجنة والنار **﴿أن لعنة الله على الظالمين﴾** وقد ورد في أخبار عديدة أن المؤذن والأذان عليّ عليه السلام منها ما في معاني الأخبار وغيره عن علي عليه السلام أنه قال في حديث له إني مخصوص في القرآن بأسماء الخبر، إلى أن عدّ منها قوله: وأنا المؤذن في الدنيا والآخرة، قال تعالى: **﴿فأذن مؤذن بينهم﴾** أنا ذلك المؤذن. وقال الله: **﴿وأذان من الله ورسوله إلى الناس يوم الحج الأكبر﴾** أنا ذلك الأذان، قال شيخنا العلامة: لعل المراد

---

(١) سورة طه، الآية: ١٠٧.

بالأذان المؤذن على أن يكون المصدر بمعنى اسم الفاعل أو المراد أن المؤذّن بذلك الأذان كان علي عليه السلام فإنه كان المنادي بالبراءة في موسم الحج، وعلى هذا لعل مراده عليه السلام في الحديث: أنا المؤذن في الدنيا هذا الأذان وفي الآخرة ما أشار إليه في آية الحج وأذن مؤذن. ويؤيده ما روي عن الكاظم عليه السلام أنه قال: علي عليه السلام المؤذن يؤذن أذاناً يسمع الخلائق يوم القيامة. الخبر. ثم إنه سيأتي في الحج ما يدل على تأويل الأذان يوم الحج الأكبر بدعوة القائم إلى نفسه عند خروجه عليه السلام وهو البطن ولا ينافي الظاهر مع أن كلهم نفس واحدة والقائم من علي عليه السلام، وعن علي أن القائم دعوته لنفسه لا تستقيم إلا بدعوته إلى علي عليه السلام فدعوته في حكم دعوة علي عليه السلام كما هو ظاهر فتأمل.

الآسن ـ يقال أسن الماء إذا أجن وتغيّر ريحه، وفي سورة القتال قوله تعالى: **﴿أنهار من ماء غير آسن﴾** وسيأتي في الأنهار ما يدل على تأويل ماء غير آسن بعلي عليه السلام ولا يخفى أنه يظهر منه إمكان تأويل المياه المذمومة كالأُجاج والحميم ونحوهما بأعداء الأئمة كما مر في الأُجاج ويأتي في الماء وغيره فافهم.

الآمن والآمنة والأمن ـ مفرداً وجمعاً كالآمنين وما يفيد هذا المفاد كالأمين مثلاً في القاموس الأمن، والآمن كصاحب، ضد الخوف أمن كفرح أمناً وأماناً وآمنه فهو آمن وأمين وفي كتاب النصوص عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: «إن أهل بيتي أمان لكم فأحبوهم».

وفي تفسير فرات بن إبراهيم عن الباقر عليه السلام أنه قال: إن الأئمة أمناء الله وإنهم أمن لمن التجأ إليهم وأمان لمن تمسك بهم. الخبر.

وفي أمالي الصدوق عنه عليه السلام قال في حديث له إن الله تعالى جعلنا أماناً في الأرض لأهل الأرض فإنهم لا يزالون في أمان ما دمنا فيهم. الخبر. والروايات في كونهم عليهم السلام كذلك في الدنيا والآخرة كثيرة بل يظهر من خبر في الوليجة وسنشير إليه في الإيمان أيضاً إطلاق لفظ المؤمنين على الأئمة في بعض الآيات بمعنى أنهم يعطون الأمان من طرف الله فيجيزهم الله أمانهم وإذا ظهر هذا كله فيناسب تأويل لفظ الأمن والأمان وما يفيد مفادهما في القرآن بالخلوص من العذاب وغيره من المهالك الدنيوية والأُخروية المدفوعة بالأئمة عن محبيهم كما ينادي به ما ورد في تأويل الآمنين بهم وبشيعتهم فإن ذلك يدل على أن شيعتهم آمنون وفي أمان من وجوه شتى.

أما أولاً فمن حيث إنهم الآمنون من العذاب في الآخرة كما في بعض الأخبار عن النبي صلى الله عليه وآله قال: «ألا إن علياً وشيعته الآمنون يوم القيامة» وسيأتي خبر آخر في البيت.

وفي كنز الفوائد وتفسير فرات بن إبراهيم عن ابن عباس وغيره عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال في حديث: «ألا إن شيعة علي يقولون يوم القيامة نحن العلويون فتقول لهم الملائكة فأنتم الآمنون ولا خوف عليكم ولا أنتم تحزنون».

وأما ثانياً فمن حيث إنهم الآمنون في هذه الدنيا قبل قيام القائم عن الزيغ والضلال والشك في الدين ببركة علوم الأئمة كما سيأتي في القرى تأويل قوله تعالى: ﴿**سيروا فيها ليالي وأياماً آمنين**﴾ بآمنين من الشك والضلال والزيغ إذا أخذوا علومهم من معادنها التي أمروا بالأخذ منها.

وأما ثالثاً فمن حيث إنهم الآمنون من شر الأشرار أيضاً عند قيام القائم عليه السلام كما سيأتي في القرى عن الصادق عليه السلام أنه قال في تأويل آية السير المذكورة إن المراد سير الشيعة آمنين في زمان القائم وسنذكر ورود الأمين بمعنى الآمن في القرآن في الترجمة الآتية ويؤيده ما سيأتي في البيت من تأويل قوله تعالى: ﴿**ومن دخله كان آمناً**﴾ لا تغفل.

الأمانة ـ في القاموس الأمانة والأمنة ضد الخيانة، وقال الأمين القوي والمؤتمن. وقال أيضاً: هو أمين أي مأمون به ثقة، وفي المصباح المنير قيل للوديعة أمانة، وقد ورد في الزيارات وغيرها من الروايات الكثيرة التي مضى بعضها في المقدمات السابقة، ويأتي بعضها أيضاً أن النبي صلى الله عليه وآله والأئمة أمناء الله وأن كلاً منهم أمين الله في أرضه وعلى خلقه وعلى دينه وعلى كتابه وعلى وحيه وعلى علمه على اختلاف الروايات، ولا شك أنهم الأمناء على جميع الأمور كما هو مقتضى منصب الإمامة والخلافة، ولهذا ورد غير مرة كما في تفسير فرات بن إبراهيم وغيره أن النبي صلى الله عليه وآله مكرراً قال حتى في مرضه: «إن علياً أميني على أمتي» وفي بعض: «أنا وهذا (يعني علياً) أمينا هذه الأمة وأبواها وراعياها».

وفي الكافي عن الرضا عليه السلام قال في حديث له إن الإمام عليه السلام أمين الله في خلقه. الخبر. ويؤيد هذا ما في تفسير فرات بن إبراهيم عن الصادق عليه السلام قال: إن الله جعل الأئمة مستودعاً لسره، وفي بعض الروايات استودعكم الله أمر خلقه وسيأتي في ترجمة البلد وفي سورة التين ما يدل على تأويل البلد الأمين بالنبي صلى الله عليه وآله، وكذا بالأئمة وصحته على كلا معنيي الأمين أعني ما ذكر هٰهنا وما تقدم في الآمن ظاهرة لأن كلاً منهم أمن لمن التجأ إليه ومأمون به في جميع الأمور كما حققناه آنفاً، وكذا حال تأويل ما سيأتي أيضاً في قوله تعالى في سورة الدخان ﴿**مقام أمين**﴾ وغيره مما ورد في القرآن مؤولاً بالأئمة أو ولايتهم ونحو ذلك مقيداً بقيد الأمين، وربما يخص بعض المواضع بأحد المعنيين فلا تغفل، وأما الأمانة فقد ورد تأويلها بهم عليهم السلام وبولايتهم وإمامتهم فلكل موضع ما يناسبه، ففي بعض الأخبار أن الأئمة الأمانة المستودعة وأن الله استودعهم أوليائه المؤمنين في أرضه. وفي بعض الزيارات: أشهد أنكم الأمانة المحفوظة. والظاهر أن المراد وجوب مراعاتهم وموالاتهم وإطاعتهم وترك ما لا يرضيهم كما ورد في حديث الثقلين المشهور بين العامة والخاصة، وفي بعض الزيارات: أنتم أمانات النبوة أي أمانة من النبي صلى الله عليه وآله.

وفي تفسير فرات عن الباقرعليه السلام قال: نحن الأمانة التي عرضت على السموات والأرض والجبال.

أقول: لعل مرادهعليه السلام ولايتهم كما مر في الفصل الرابع من المقالة الثانية من المقدمة الأولى ما يدل على أن الأمانة التي عرضت على الخلق أمانة عليعليه السلام وولايته، وقد مر في الإنسان أيضاً ما يدل على ذلك صريحاً وسيأتي بعض الأخبار عن تفسير الآية.

وفي تفسير فرات عن الشعبي قول الله تعالى: **﴿إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها﴾**[١] قال: أقولها ولا أخاف إلا الله وهي ولاية عليعليه السلام[٢]. وفي كتاب سعد السعود رأيت في تفسير عن الباقرعليه السلام في هذه الآية أنه قال: هذه الآية في أمر الولاية أن تسلّم إلى آل محمد، وفي روايات عديدة أن هذه الأمانة أمر الله تعالى الإمام الأول أن يوصلها إلى الإمام الذي بعده وأن لا يزويها عنه.

أقول: سيأتي في الخيانة ما يدل أن كل إنسان مأمون على ما افترض الله عليه ولا شك أن أصل الفرائض وأعظمها ولاية الأئمة وإمامتهم، فلذا أولت الآية بها، وهكذا حال تأويل كثير من الآيات فلا تغفل، وما بمعناه كمن آمن والذين آمنوا وأمثالهما. أما الإيمان فهو في اللغة بمعنى التصديق والإذعان وشرعاً هو كذلك بالنسبة إلى التوحيد والنبوة والإمامة ولما كان الأخير منها متمماً للأولين بحيث لا ينفعان بدونه ولا يتمّ بل لا يتحقق الإيمان إلا به كما بيناه مفصلاً في المقالة الثانية من المقدمة الأولى أوّل الإيمان في روايات كثيرة بل المتواترة بالولاية وبالإمامة وبحب النبيصلى الله عليه وآله والأئمة وقد مر كثير منها في فصول المقدمات لا سيما في الفصل الثاني من المقالة الثانية من المقدمة الأولى، وفي الفصل الثالث من المقالة الأولى من تلك المقدمة، وأما ما روي في بعض الأخبار من تأويل الإيمان بالإمام وبعليعليه السلام كرواية المفضل المتقدمة في الفصل الرابع من المقالة الأولى، وكما رواه القمي عن الصادقعليه السلام أنه قال في قوله تعالى: **﴿حبب إليكم الإيمان﴾** يعني علياًعليه السلام كما رواه فرات بن إبراهيم في تفسيره عن ابن عباس أنه قال: إن لعليعليه السلام في كتاب الله أسماء لا يعرفها الناس، منها الإيمان كما قال سبحانه: **﴿ومن يكفر بالإيمان فقد حبط عمله﴾**[٣] فالوجه في ذلك ما ذكرناه مراراً من كون المراد ولايته كما يدل عليه الأخبار التي ورد فيها تأويل الإيمان في قوله تعالى في سورة المائدة: **﴿ومن يكفر بالإيمان﴾** بالولاية على أنه لا منافاة بين هذين التأويلين ولو في آية واحدة كما هو ظاهر. وأما المؤمن وما يفيد مفاده فمؤوَّل أيضاً بما يرجع إلى ما ذكرناه

---

(١) سورة النساء، الآية: ٥٨.
(٢) تفسير فرات الكوفي ج١ ص١٠٧ ح١٠٣.
(٣) سورة المائدة، الآية: ٥.

من تأويل الإيمان فإن كثيراً من الأخبار يدل صريحاً على التأويل بمن آمن بالولاية والإمامة كما في المناقب عن الصادق عليه السلام أنه قال في تفسير قوله تعالى: **﴿وليعلمن الله الذين آمنوا﴾** يعني بولاية علي عليه السلام الخبر. وفي الكفاية عنه عن علي عليه السلام أنه قال في قوله تعالى: **﴿الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم﴾**[(١)] يعني آمنوا بولاية علي ولم يخلطوا ولايتهم بعلي بولاية فلان وفلان وفلان فإنه التلبس بالظالم. وفي كتاب الصدوق عن الباقر عليه السلام أنه قال في حديث له: إن قوماً من أُمة النبي صلى الله عليه وآله قبلوا عقد الولاية ظاهرة لا باطنة فأنزل الله تعالى: **﴿الذين قالوا آمنا بأفواههم ولم تؤمن قلوبهم﴾**[(٢)] والأخبار من هذا القبيل كثيرة جداً وما في تفسير العسكري عليه السلام حيث فسر قوله تعالى: «**﴿يا أيها الذين آمنوا﴾** بتوحيد الله وبنبوة محمد رسول الله وبإمامة علي ولي الله، لا ينافي ما ذكرناه بل يؤيده إذ ظاهر أن الإيمان بالولاية موقوف على الإيمان بالله وبرسوله، ولهذا لا يكمل إلا به ولذلك ورد تأويل قوله تعالى في سورة النساء: **﴿ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض ويريدون أن يتخذوا بين ذلك سبيلا﴾**[(٣)] بالمخالفين حيث آمنوا بالنبي صلى الله عليه وآله وكفروا بالولاية وبالأئمة عليهم السلام، وسيأتي حديث في تأويل الآية إن شاء الله، ثم إن كثيراً من الأخبار أيضاً وردت في تأويل المؤمن وما يفيد مفاده بعلي عليه السلام وبه وأصحابه وبالأئمة عليهم السلام وشيعتهم وهي أيضاً دالة على تأويل الإيمان بما ذكرناه، أما بالنسبة إلى الشيعة فظاهرة كما مرّ آنفاً.

وفي الكافي عن الصادق عليه السلام قال: المؤمن مؤمنان مؤمن صدق بعهد الله عزّ وجلّ ووفى بشروطه التي أشرطها عليه وذلك قول الله عزّ وجلّ: **﴿رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه﴾** الآية. وفي رواية فذلك مع النبيين والشهداء والصالحين وذلك الذي لا يصيبه أهوال الدنيا ولا أهوال الآخرة وهو ممن يشفع ولا يشفع له ومؤمن كخامة الزرع يعوجّ أحياناً ويقوّم أحياناً، وفي أخرى ومؤمن زلت به قدم فذلك كخامة الزرع وكيف ما كفته الريح انكفى وذلك ممن يشفع له وهو على خير. الخبر[(٤)]. والأخبار الواردة في تفاوت درجات الإيمان ومراتب المؤمنين بحيث ترتقي إلى عشرة وأزيد كثيرة مكتوبة في كتاب الكفر والإيمان عن الكافي وغيره ونذكر ما في تضاعيف الكتاب إن شاء الله تعالى، وأما بالنسبة إلى علي والأئمة فلأنهم أصل المؤمنين وأكملهم ولهذا ورد في توحيد الصدوق كما مر في الفصل الثاني من المقالة الأولى من المقدمة الأولى عن الصادق عليه السلام أنه قال: ما من آية في القرآن أولها يا أيها الذين آمنوا إلا وعلي بن أبي طالب أميرها وقائدها وشريفها وأولها.

---

(١) سورة الأنعام، الآية: ٨٢.
(٢) سورة المائدة، الآية: ٤١.
(٣) سورة النساء، الآية: ١٥٠.
(٤) الكافي ج١ ص٢٥٥ باب ١٠٤.

ولنذكر بعض تلك الأخبار توضيحاً لأولي الأبصار:

ففي تفسير العياشي عن الفضيل عن الباقر عليه السلام في قوله تعالى: **﴿إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا﴾** هم الأئمة[١] وقد مر نحوه عن زرارة عنه عليه السلام أيضاً في الفصل السادس من المقالة الأولى من هذه المقدمة الثالثة ويأتي أخبار أُخر أيضاً مثلها في تفسير تلك الآية في سورة المائدة والحق أن المراد بالذين آمنوا في الآية المذكورة وشبهها من الآيات الإمامة خاصة دون الشيعة كما هو واضح.

وفي الكافي عن الصادق عليه السلام في قوله تعالى: **﴿وسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون﴾** قال علي عليه السلام: إيانا عنى[٢]، وسيأتي في الإيذاء ما يدل على تأويل المؤمنين بعلي والمؤمنات بفاطمة عليها السلام.

وفي المناقب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله تعالى حكاية عن نوح: **﴿رب اغفر لي ولوالدي ولمن دخل بيتي مؤمناً وللمؤمنين والمؤمنات﴾** قد كان قبر علي عليه السلام مع نوح في السفينة فلما خرج ترك قبره خارج الكوفة فسأل ربه المغفرة لعلي وفاطمة بقوله وللمؤمنين والمؤمنات[٣] ويأتي أيضاً خبر في الوليجة فيه دلالة على ما ذكرناه من تأويل المؤمنين في بعض الآيات بالأئمة لكن بمعنى أنهم يعطون الأمان من طرف الله فيجيز لهم أمانهم أي بأن يكون المؤمن حينئذ مشتقاً من الأمن كما يشتق هو من الإيمان فافهم.

وفي كنز الفوائد وغيره عن الصادق عليه السلام وعن جمع من علماء العامة قال في قوله تعالى: **﴿هو الذي أيدك بنصره وبالمؤمنين﴾** يعني علياً.

وفي تفسير القمي عن الصادق عليه السلام في قوله تعالى: **﴿إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات﴾** قال: أمير المؤمنين وأصحابه. وفي المناقب عن كتاب أسباب النزول عن الواحدي قال: **﴿ومن يتولى الله﴾** يعني يحب الله **﴿ورسوله والذين آمنوا﴾** يعني علياً عليه السلام[٤] ثم إنه قد يستلزم أن يحمل الذين آمنوا في بعض المواضع على المعدود من المؤمنين في ذلك الزمان لمناسبة مقتضية لذلك كما سيأتي في تضاعيف الكتاب بل قد يحمل على كل من أقرّ بالدعوة الظاهرة ولو كان باطناً منافقاً كقوله تعالى: **﴿يا أيها الذين آمنوا﴾** الآية، ومما يدل على هذا الأخير ما في الروضة عن الطيار قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قوله تعالى: **﴿يا أيها الذين آمنوا﴾** في غير مكان من مخاطبة المؤمنين أيدخل في هذا المنافقون؟ قال: نعم يدخل في هذا المنافقون والضلال وكل من أقرّ بالدعوة الظاهرة. الخبر. فعليك بالتأمل والتأويل في كل آية بما يناسبها والله الموفق.

---

(١) تفسير العياشي ج١ ص٣٥٧ ح١٤٢.
(٢) الكافي ج١ ص٢٧٧ باب ٢٩ ح٤.
(٣) المناقب ج٣ ص٣٥٤.
(٤) المناقب ج٣ ص٨.

الآلهة ـ أصل التأله لغة التعبّد والإله المعبود المطاع الملجأ ولو عند متخذه وجمعه الآلهة والله اسم للذات وأصله الإله بالتفصيل الذي ذكره المفسرون ثم اعلم في تفسير الإمامعليه السلام في قوله تعالى: **﴿وإلهكم إله واحد﴾** أي إلهكم الذي أكرم محمداً وعلياً بالفضيلة وأكرم آلهما الطاهرين بالخلافة وأكرم شيعتهم بالروح والريحان والكرامة والرضوان واحد، وقد مر في الفصل السابع من المقالة السابقة أخبار في تأويل الإله بالإمام والآلهة بأئمة الضلال، وكذا تأويل الجلالة بالإمام الحق وقد بينا هناك وفي غيره أيضاً وجه التجوز بذلك وأن لا بأس فيه بذلك المعنى فتذكر.

الأب ـ سيأتي في الأخ وكذا في الوالدين أن النبيصلى الله عليه وآله وعليّاً أبوا هذه الأمة ويأتي في سورة الأحزاب عند قوله تعالى: **﴿وأزواجه أمهاتهم﴾** أن في قرآن أهل البيت «وهو أب لكم» ويؤيده ما مر في أواخر الفصل الثاني من المقدمة الثانية أعني حديث عمر مع الغلام في قوله تعالى: «النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وهو أبوهم» ويأتي أيضاً في الابن ما يدل على ذلك وعلى أن المراد بني الأنبياء الأئمة بل شيعتهم أيضاً فهم آباؤهم ويستفاد من ذلك وفيما يأتي في الأخ أن الشيطان أب الكفار والمخالفين بل لفظه صادق على رؤسائهم أيضاً فعلى هذا يمكن تأويل الأب والآباء بما يناسبه مما ذكرناه فتأمل ويؤيد ما ذكرناه ما ورد في بعض زيارات أمير المؤمنين من قولهم: كنت للمؤمنين أباً رحيماً.

وفي رواية طارق بن شهاب عن علي قال: الإمام الأب الشفيق. الخبر. وقد مر في آخر الفصل الخامس من المقالة الثانية من المقدمة الأولى حديث من إكمال الدين صريح في أن النبي وعلياً أبوا هذه الأمة فلا تغفل.

الإيتاء وما أتى به ـ أي ما اشتمل على هذين من الكلمات القرآنية وهي كثيرة يقال أتاه إذا جاءه وآتاه إذا أعطاه، اعلم أنه قد تبين مما مر في فصول المقدمات السابقة لا سيما الرابع من المقالة الثانية من المقدمة الأولى وكذا مما مر ويأتي في الترجمات وغيرها أن عمدة ما أتى به الأنبياء وما أتاهم من الله عزّ وجلّ وسائر أهل الخير بعد التوحيد الولاية والإيمان بالنبيصلى الله عليه وآله والأئمة فعلى هذا يمكن تأويل ما يناسب من موارد تلك الكلمات بما يتعلق بأمر الولاية ويرجع إليها ومنه يظهر أيضاً إمكان تأويل تلك الكلمات الواردة بالنسبة إلى أهل الشر وأعداء الدين مهما يناسب بما يرجع إلى خلاف ذلك أي إلى ترك الولاية كما يشهد له أيضاً ما سيأتي في الفرح صريحاً وسيأتي في العلم وفي الكتاب وغيرهما ما يدل على تأويل من أوتي العلم ومن أوتي الكتاب وأمثال ذلك، ويأتي في الزكاة ما يدل على تأويل إيتاء الزكاة وأشباه ذلك فتأمل حتى تفهم كثيراً من التأويل في هذا الباب والله الهادي.

الأخ والإخوان ـ قد ورد أن الأخ في القرآن قد يقال على أحد من القوم وإن لم يكن أخاهم في الدين ففي تفسير العياشي عن السجاد عليه السلام أنه قيل له إن جدك قال: إخواننا بغوا علينا فقاتلناهم على بغيهم، فقال عليه السلام: ويلك أما تقرأ القرآن: **﴿وإلى عاد أخاهم هوداً وإلى مدين أخاهم شعيباً وإلى ثمود أخاهم صالحاً﴾** فهم مثلهم وكانوا إخوانهم في عشيرتهم وليسوا إخوانهم في دينهم[1]. وقد روي أيضاً كما في الكافي عن الرضا عليه السلام أنه الإمام الأخ الشقيق.

وفي رواية أُخرى فيه أيضاً أن المؤمن أخ المؤمن لأبيه وأمه لانتسابهم إلى النبي والوصي اللذين هما أبوا هذه الأمة ولأنهم جميعاً خلقوا من طينة الجنان.

وأيضاً سيأتي في الأتباع وغيره ومرّ سابقاً ما يدل على أن من اتبع النبي والأئمة وأحبّهم فهو منهم، وفي أخبار الطينة كما في الكافي وغيره أن طينة قلب المؤمن من فضل طينتهم، ولهذا قلوب الشيعة تحن إليهم ويأتي في النعيم ما يدل على أن الله تعالى جعل بنعمته التي هي أهل البيت وولايتهم العباد إخواناً بعد أن كانوا أعداء، ويأتي في الضعفاء أيضاً ما يدل على أن المؤمن أخ المؤمن في دينه وأمسّ رحماً من الأمهات وكذلك الكافر وإخوان الشياطين أعداء الأئمة وبعضهم إخوة بعض لخلقهم جميعاً من طينة سجين ولمتابعة بعضهم بعضاً وإطاعة الشيطان وموالاتهم. كذلك في الخبر أن كل من والى قوماً فهو منهم وإن لم يكن من جنسهم ولمشاركتهم جميعاً في كونهم من نطفة الشيطان كما قال سبحانه وتعالى: **﴿وشاركهم في الأموال والأولاد﴾** والأخبار في كونهم شرك الشيطان كثيرة كما يأتي خبر صريح في اليسر، ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه وآله في خطبة الغدير كما ذكر في الاحتجاج عن الباقر عليه السلام ألا إن أعداء علي هم إخوان الشياطين الذين يوحي بعضهم إلى بعض زخرف القول غروراً، وعلى هذا يمكن تأويل بعض ما يناسب مما ورد في القرآن من الأخ والإخوان وكذا الأخوات والأخت بما يناسبه من الأعادي وأهل الإيمان.

الإيذاء ـ وما يشتق منه فإنه كثير في القرآن كقوله تعالى: **﴿إن الذين يؤذون الله ورسوله﴾** وأمثالها، أصل الإيذاء إيصال المكروه والإساءة ولو باللسان والإسم الأذية، ويظهر من الأخبار العديدة أن المراد بالإيذاء الوارد في القرآن معاداة الأئمة سواء ورد بعنوان أذية المؤمنين فإنه صريح في ذلك حيث إن المؤمن الحقيقي هم عليهم السلام أو بعنوان أذية الله ورسوله فإن معاداة الأئمة إيذاء لهم وإيذاؤهم إيذاؤه صلى الله عليه وآله كما ورد في الأخبار المتواترة وأنهم نفس واحدة وأذية النبي أذية الله وقد بينا ما يفيد هذا المعنى سابقاً لا سيما في الفصل السادس من المقالة السابقة.

---

(١) تفسير العياشي ج٢ ص٢٤ ح٥٣.

وفي كشف الغمة عن ابن مردويه عن مقاتل في قوله تعالى: ﴿**والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات**﴾ الآية نزلت في أعداء علي وفاطمة وذلك أن نفراً من المنافقين كانوا يؤذونه ويؤذونها ويكذبون عليهما. وقال القمي في قوله تعالى: ﴿**إن الذين يؤذون الله ورسوله**﴾ الآية، نزلت فيمن غصب علياً حقه وأخذ حق فاطمة وأذاها، وقد قال رسول الله ﷺ: «من أذاها فقد أذاني ومن أذاها بعد مماتي كمن أذاها في حياتي» الخبر[1].

وفي تفسير فرات بإسناده مرفوعاً إلى الأئمة عليهم السلام أنهم قالوا: «يا أيها الذين آمنوا لا تؤذوا رسول الله في علي والأئمة كما آذوا موسى» الآية، قال شيخنا العلامة (ره): هذا يحتمل التنزيل والتأويل وكان الأول أظهر.

وفي تفسير الضحاك وكذا مقاتل عن ابن عباس أنه قال في قوله تعالى: ﴿**إن الذين يؤذون الله ورسوله**﴾ الآية، ذلك حين قال المنافقون إن محمداً ما يريد منا إلا أن نعبد أهل بيته.

وفي تفسير العياشي عن الباقر عليه السلام قال في قوله تعالى: ﴿**لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى**﴾: لمحمد وآل محمد وقال: نزلت في عثمان وجرت في معاوية وأتباعهما وسيأتي في قوله تعالى في سورة آل عمران: ﴿**فالذين هاجروا**﴾ إلى قوله: ﴿**وأوذوا في سبيلي**﴾ تأويله بهم عليهم السلام.

الأسوة ـ هي بمعنى القدوة يقال تأسى به أي اتبع فعله واقتدى به، وفي سورة الأحزاب قوله تعالى: ﴿**قد كان لكم في رسول الله إسوة حسنة**﴾ وفي سورة الممتحنة: ﴿**قد كانت لكم أسوة حسنة في إبراهيم**﴾ وفيها ما بهذا المعنى أيضاً وظاهر أن عمدة ما بعث به النبي ﷺ وكذا غيره بعد التوحيد الولاية ويأتي في الشيعة أن من شيعة علي عليه السلام إبراهيم فعلى هذا يمكن التأويل بالتأسي فيها في أمر الولاية لا سيّما بعد تقييد الأسوة بالحسنة كما يستفاد مما يأتي في الحسنة فتأمل.

الإيلاء ـ أي ما بمعناه كيؤلون مثلاً أصل معنى الإيلاء الحلف وتعارف في الحلف على ترك جماع الزوجة ويأتي في الحلف والقسم واليمين ما ربما يستفاد منه تأويل هذا أيضاً فتأمل.

الآلاء ـ هي في اللغة النعمة ولما كان النبي ﷺ والأئمة وكذا ولايتهم من أعظم نعم الله ورد تأويل الآلاء وآلاء الله بهم وكذا بولايتهم، ففي رواية أبي يوسف البزاز عن الصادق عليه السلام أنه قال في قوله تعالى: ﴿**واذكروا آلاء الله**﴾ الآلاء هي أعظم نعم الله تعالى وهي ولايتنا.

---

(١) تفسير القمي ج٢ ص١٧٠.

(٢) تفسير العياشي ج١ ص١٦٧.

وفي تفسير القمي عن الصادق عليه السلام في قوله تعالى: ﴿**فبأي آلاء ربكما تكذبان**﴾، قال: قال الله تعالى: فبأي النعمتين تكفران بمحمد أم بعلي[١]، والروايات في كونهم آلاء الله كثيرة وقد مر بعض منها ويأتي بعض في ترجمة النعمة وغيرها.

الإماء والأمة ـ يمكن تأويل الأمة بما مر في الأسير للمناسبة المعلومة فتأمل.

الآنية ـ بمعنى الظرف كما في سورة الدهر فربما أمكن تأويلها بما سيأتي في الكأس والأكواب ونحوهما.

الآناء ـ قد ورد في مواضع آناء الليل والمراد ساعاته وسيأتي في الساعة ما ربما يصلح للتأويل هٰهنا فتأمل.

المأوى ـ وما يدل عليه كأوى ونحوه وأصل المأوى المنزل والمرجع ويقال أوى إلى المنزل ويأوي مقصوراً أي رجع إليه ونزله وآواه إليه ممدوداً يعني ضمه إليه ويقال آوانا أي ردنا إلى مأوى لنا وكل من المقصور والممدود لازم ومتعدّ وسيأتي في اليتيم ما يدل على تأويل قوله تعالى: ﴿**ألم يجدك يتيماً فآوى**﴾ بأن وجدك فرداً وحيداً فآوى إليك الناس وهو دال على كونه مأوى للمؤمنين في الدنيا والآخرة وبه يصير الجنة أيضاً مأواهم وظاهر أن أوصيائه الأئمة أيضاً كذلك بإطاعتهم وولايتهم التي هي إطاعة الله ورسوله وولايتهما يكون الجنة مأوى في الآخرة وعلى حسب المقابلة يكون أئمة الجور والضلال مأوى غير المؤمنين وبذلك تكون النار مأواهم في القيامة، فالمؤمن مأواه في الدنيا النبي والأئمة عليهم السلام وفي الآخرة الجنة وغير المؤمن مأواه أولئك الأئمة في الدنيا وفي الآخرة النار إذ ظاهر أن الرجوع إلى شخص في الأمور الدينية والدنيوية هو معنى جمعه واتخاذه مأوى فتأمل حتى تفهم التأويل.

الآية ـ والآيات وقد وردت أخبار متواترة في تأويل لفظ الآية والآيات وآيات الله ونحوها الواردة في القرآن بالحجج والأئمة عليهم السلام.

وقد عقد الكليني باباً في ذلك وقد مر كثير منها سابقاً ويأتي بعضها في تضاعيف الكتاب أيضاً وأصل الآية العلامة وسميت الآية من القرآن آية لأنها علامة لانقطاع كلام من كلام أو لكون نظام كل منها علامة من الله سبحانه وتعالى.

وفي كتاب الغيبة عن الصادق عليه السلام أنه استدل لهذا التأويل بقوله تعالى: ﴿**وجعلنا ابن مريم وأمه آية**﴾، قال يعني حجة. وعن الباقر عليه السلام أنه قال: كان علي عليه السلام يقول: ما لله عزّ وجلّ آية أكبر مني. الخبر.

---

(١) تفسير القمي ج١ ص٣٢٢.

وعن الصادق عليه السلام أنه قال في قوله تعالى: **﴿أتتك آياتنا﴾** وقوله سبحانه: **﴿ومن لم يؤمن بآيات ربه﴾** الآيات الأئمة أي لم يؤمن بهم وتركهم معاندة فلم يتبع آثارهم. الخبر. وسيأتي في المحكم وغيره ما يدل على تأويل الآيات المحكمات بالأئمة والمتشابهات بالثلاثة.

وفي أمالي الشيخ عن حذيفة بن اليمان أنه قال في حديث له أن الآية الجنة والهداة إليها الأئمة من آل محمد وإن آية النار والدعاة إليها أعداؤهم.

قال شيخنا العلامة: إنما أطلق عليهم الآيات لأنهم علامات جليلة واضحة لعظمة الله وقدرته وعلمه ولطفه ورحمته دالات على طريق تحصيل جنته ثم إنه يظهر من التأويل في بعض الآيات بخصوص القائم عليه السلام وإن كان داخلاً في الأول كما في إكمال الدين عن الصادق عليه السلام في قوله تعالى: **﴿يوم يأتي بعض آيات ربك﴾** الآية، قال: يعني خروج القائم عليه السلام منا. الخبر.

وفي رواية ابن بكير عن الصادق عليه السلام في قوله تعالى: **﴿وإذا تتلى عليه آياتنا قال أساطير الأولين﴾**[1] قال: يعني تكذيبهم بالقائم عليه السلام إذ يقولون له لسنا نعرفك ولست من ولد فاطمة كما قال المشركون للنبي صلى الله عليه وآله، وما ورد من تأويل قوله تعالى: **﴿يوم يأتي بعض آيات ربك﴾** بطلوع الشمس من مغربها كما في تفسير الإمام عليه السلام وما ورد من تأويل قوله تعالى نزل عليه آية من السماء بأن الآية هي الصيحة من السماء باسم القائم عليه السلام كما في تفسير القمي عن الباقر عليه السلام وكما ورد من تأويل بعض الآيات بالولاية كما في الكافي عن الصادق عليه السلام أنه قال في قوله تعالى: **﴿الذين كفروا بآيات ربهم﴾** يعني كفروا بولاية علي. الخبر. وكما في تفسير القمي وغيره عن الصادق أنه قال في قوله تعالى: **﴿والذين كفروا وكذبوا بآياتنا﴾** يعني كفروا وكذبوا بالولاية وبحق علي وفاطمة والأئمة عليهم السلام. وكذا ما ورد في تفسير الإمام من تفسير الآيات بالآيات الدالات على صدق محمد على ما جاء به من الأوامر والنواهي ومن أخبار القرون السالفة وعلى ما أداه إلى عباد الله من ذكر تفضيله لعلي وذريته الطيبين وخير الفاضلين بعد محمد صلى الله عليه وآله وفي بعض آخر بالآيات المنزلة بنبوة محمد وإمامة علي والطّاهرين من ذريته فلا ينافي التأويل الأول لأن هذه الأشياء أمور منسوبة إليهم وغير خارجة عنهم ومرجع المراد بها هم عليهم السلام فلا حرج أن أُوّل كل موضع بما يناسبه أو ذكر في كلمة تأويلات مرجعها إلى واحد كما مر غير مرة.

---

(١) سورة القلم، الآية: ١٥.

باب الباء

البدء ـ وما يشتمل عليه كبدأكم ونحوه قد مر في فصول المقدمات السابقة لا سيما في الخامس من المقالة الثانية من المقدمة الأولى بيان بدء خلق الله الخلائق وأن أول من خلقه أنواراً روح النبيﷺ والأئمةﷺ وأرواح شيعتهم وأن بعد ذلك خلق سائر الخلق سعيداً وشقياً.

وفي تفسير القمي عن الباقرﷺ في قوله تعالى: **﴿كما بدأكم تعودون﴾** قال خلقهم حين خلقهم مؤمناً وكافراً وسعيداً وشقياً وكذلك يعودون يوم القيامة مهتد وضال[1]. وقد ظهر أيضاً أن الفرق بالولاية وتركها، فعلى هذا يمكن التأويل مهما يناسب بما هو من هذا القبيل فافهم ومر بعض المؤيدات في ترجمة الأول.

البرء ـ وما يشتمل على البرء كبرىء ونحوه أصل معنى ذلك الخلاص وأبرأه أي خلصه وبرأه أي خلقه وأوجده كأنه خلصه من العدم وبرىء منه أي خلص روحه منه وبعد عنه ومنه التبري من الأعادي، يقال: فلان برىء من فلان وتبرأ إذا جانبه وعاداه ولم يواله ثم لا يخفى أنه كما أن موالاة أولياء الله واجبة كذلك معاداة أعداء الله والتبري منهم ومن أتباعهم وطريقتهم واجبة، وقد صرح الله في سورة التوبة وغيرها بأنه ورسوله بريئان من المشركين وسيأتي في الشرك والكفر وغيرهما أن أعداء الأئمة وأشياعهم مشركون كافرون ونحو ذلك فيصح تأويل ما ورد في القرآن من البراءة ببراءة الله ورسوله والأنبياء والأئمة وسائر أهل الولاية من هؤلاء ومن أديانهم وأتباعهم ببراءة هؤلاء في الدنيا عن الولاية وأهلها بل عن الله ورسوله وببراءة بعضهم عن بعض يوم القيامة الصغرى والكبرى، وقد ظهر مما ذكرناه معنى موارد الإبراء والبري والباري والبرية أيضاً فتأمل.

البواء ـ وسائر ما يفيد هذا المفاد مما يشتمل على البواء كيتبوأ ونحوه، قال الهروي: أصل البواء اللزوم، يقال: أبأ الإمام فلاناً بفلان أي ألزمه به بوّأه الله منزلاً أي ألزمه إياه وأسكنه إياه والمبوّأ المنزل، ويقال: باء بغضب أي لزمه ورجع به، ثم لا يخفى أن الله عزّ وجلّ كلف الخلائق بالولاية والإيمان به وبالنبي والأئمة وألزمهم بذلك وألزم من أطاعه في ذلك بالجنة وخير الدنيا والآخرة وألزم من خالفه فيه وعادى هؤلاء الأجلّة بالنار وغضبه ونحو ذلك، وعلى هذا ربما يمكن تأويل بعض المواضع المناسبة بهذا النوع من الإلزام وبالنسبة إلى من ناسب من الفريقين والله أعلم.

الباب والأبواب ـ قد ورد في الأخبار الكثيرة التي مر بعضها ويأتي بعض أنهمﷺ أبواب الله وبابه الذي يؤتى منه. وفي نهج البلاغة نحن الخزنة والأبواب ولا

---

(١) تفسير القمي ج١ ص٢٣٣.

تأتوا البيوت إلا من أبوابها فمن أتاها من غير بابها سمي سارقاً.

وفي كتاب كنز الفوائد عن أبي ذر أن النبي ﷺ قال: إن علياً باب الله الأكبر، فمن أراد الله فليدخل من الباب. الخبر. وفي كتاب سليم بن قيس قال: سمعت سلمان الفارسي رحمه الله يقول: إن علياً باب فتحه الله من دخله كان مؤمناً ومن خرج عنه كان كافراً.

ورواه الكليني عن الباقر عليه السلام وفيه من لم يدخل فيه ولم يخرج منه كان في الطبقة الذين قال الله ﴿لي فيهم المشية﴾ وستأتي بقية الأخبار في البيت وحديث: «أنا مدينة العلم وعلي بابها» مشهور متواتر، وفي بعض الأخبار: «أنا دار الحكمة وعلي بابها».

وفي المناقب عن علي عليه السلام أنه قال في حديث له: أنا باب الله الذي يؤتى منه ادخلوا الباب سجداً، الخبر.

وفي معاني الأخبار عن الصادق عليه السلام قال: قال علي عليه السلام في خطبة: أنا باب حطّة وسيأتي في الحطة والسفينة أنهم عليهم السلام كباب حطة بني إسرائيل ويأتي في السور أن الباب في قوله تعالى: ﴿فضرب بينهم بسور له باب﴾ علي عليه السلام ويأتي في العذاب ما يدل على أن الباب في قوله تعالى: ﴿ففتحنا عليهم باباً﴾ علي عليه السلام. وفي بعض الأخبار أن الأئمة باب القرآن وباب الإيمان وباب المقام وأبواب الجنان وباب الأحكام والباب الأقصد وباب اليقين وباب التقوى.

وروى الكفعمي عن الباقر عليه السلام أنه قال في معنى أنهم عليهم السلام باب الله: إن الله احتجب عن خلقه بنبيّه والأوصياء من بعده وفوض إليهم من العلم ما علم احتياج الخلق إليه ولما استوفى النبي ﷺ على علي عليه السلام العلوم والحكمة قال: «أنا مدينة العلم وعلي بابها» وقد أوجب الله على خلقه الاستكانة لعلي عليه السلام بقوله: ﴿ادخلوا الباب سجداً وقولوا حطة نغفر لكم خطاياكم وسنزيد المحسنين﴾ أي الذين لا يرتابون في فضل الباب وعلو قدره. الخبر.

وفي الكافي عن علي عليه السلام أنه قال في حديث له إنه قد جعل الله للعلم أهلاً وفرض على العباد طاعتهم بقوله: ﴿وأتوا البيوت من أبوابها﴾ فالبيوت هي بيوت العلم الذي استودعه الأنبياء وأبوابها أوصيائهم.

أقول يظهر من هذين الحديثين وأمثالهما مما سيأتي في البيت وغيره أن المراد التشبيهات المعنوية وأن الأنبياء أبواب دين الله ومعالم دينه ووسائط إيصالها منه إلى الخلق والأوصياء أبواب الأنبياء ووسائط إيصالها من الأنبياء كما روي عن النبي ﷺ أنه قال لعلي عليه السلام: «أنت بابي الذي أُوتى منه وأنا باب الله من أتاني من سواك لم يصل إليّ

ولا إلى الله» فأنزل الله تعالى: ﴿**ليس البر أن تأتوا البيوت**﴾ الآية. ولا يخفى أن باب باب الله باب الله وعلى هذا يكون العلماء أيضاً أبواب للأئمة عليهم السلام بل أبواب الله أيضاً للوجه المذكور ولما كان ذلك سبباً للفوز بالإيمان وحطّ الذنوب والدخول في الجنان ومعرفة الأحكام سموا أبواباً لها أيضاً كما مر، ولما كان علي عليه السلام حينئذ الباب الأكبر كما هو ظاهر نسب إليه ذلك الإسم في أكثر الأخبار فقد ظهر من هذا أن خلفاء الجور وأتباعهم وعلماء المخالفين وأصحابهم أبواب الكفر والجور والنيران وأن التأويل يجري في كل موضع ما يناسبه والله أعلم.

البغتة ـ هي بمعنى الفجأة، يقال: البغتة بغتة أي فاجأت فجأة.

وفي تفسير القمي (ره) عن الباقر عليه السلام قال في قوله تعالى: ﴿**أخذناهم بغتة فإذا هم مبلسون**﴾ يعني بذلك قيام القائم عليه السلام حتى كأنهم لم يكن لهم سلطان قسط فذلك قوله: بغتة. الخبر. ويستفاد منه إمكان تأويل الأخذ بغتة والعذاب بغتة ونحوهما مما يناسب التأويل بقيام القائم به والله أعلم.

البهتان ـ وما يشتمل على البهت كبهت ونحوه قد ورد البهت بالضم بمعنى التحير، وقد ورد بالضم وغيره بمعنى الكذب كما في القاموس بهته كمنعه بهتاً وبهتاناً، قال عليه ما لم يفعل.

وبالجملة البهتان بمعنى الفرية والافتراء وسيأتي تأويل الافتراء في ترجمته وهو كاف في استنباط تأويل هذا أيضاً فيما يناسب ويؤيده ما سيأتي أيضاً في الزور فتأمل تفهم والله أعلم.

البيت والبيوت ـ في القاموس البيت من الشعر وهو معروف، وقال الهروي: وبيت الرجل داره وقصره وقد ورد في القرآن لفظ البيت كثيراً مفرداً وجمعاً مضافاً وموصوفاً وبدونهما ونظيره من الأخبار العديدة أن المراد بذلك في بعض الآيات البيوت المعنوية كأصحاب الشرف والكرم والعلم ونحوها، فإن من الشائع بين العرب والعجم التعبير عن الأنساب الكريمة والأحساب الشريفة بالبيوت، ولهذا ورد تأويل بعضها بالأئمة وبعضها بالولاية وبعضها بالشيعة وبعضها ببيت الصدق والعصمة والطهارة والعلم والنبوة والإمامة ونحوها وإن ورد تفسير بعضها بالبيوت الصورية أيضاً ولنشر إلى كل من ذلك في ضمن الخبر الدال عليه.

فنقول قد مضى في حديث المفضل المذكور في الفصل الرابع من المقالة الأولى من المقدمة الأولى ما يدل على أن تأويل البيت الحرام بالنبي وآله عليهم السلام ويؤيده ما سيأتي في الكعبة من تأويلها بهم عليهم السلام ولعل وجه كونهم حراماً أنهم من بيت محترم يحرم التعرض لهم بسوء.

وفي تفسير فرات بن إبراهيم عن الباقر عليه السلام قال: نحن بيت الله والبيت العتيق وبيت الرحمة وأهل بيت النبوة. وفي البصائر عن الصادق عليه السلام قال: نحن والله أهل بيت الرحمة. وسيأتي في المعمور تأويل البيت المعمور بهم عليهم السلام.

وفي كتاب سليم بن قيس عن المقداد قال: قال النبي صلى الله عليه وآله: إن علياً بيت الله الذي من دخله كان آمناً من النار. الخبر.

وفي علل الشرائع وغيره عن الصادق عليه السلام في قوله تعالى: **﴿ومن دخله كان آمناً﴾** أنه قال في حديث له يعني أن من بايع قائمنا أهل البيت ودخل معه ومسح على يده ودخل في عقدة أصحابه كان آمناً. الخبر.

وفي تفسير العياشي وغيره عن الصادق عليه السلام قال في الآية السابقة: من أمّ هذا البيت عارفاً بحقنا كان آمناً في الدنيا والآخرة وكفي همّهما[1].

وفي مناقب ابن شهرآشوب عن الباقر عليه السلام وعن علي عليه السلام في قوله تعالى: **﴿ليس البر أن تأتوا البيوت﴾** الآية، قالا: نحن البيوت التي أمر الله تعالى أن تؤتى من أبوابها، نحن باب الله وبيوته التي يؤتى منها لمن تابعنا وأقرّ بولايتنا فقد أتى البيوت من أبوابها ومن خالفنا وفضّل علينا غيرنا فقد أتى البيوت من ظهورها. الخبر. وقد مر خبر آخر في الأبواب.

أقول: لا ينافي هذا التأويل ما مر من تأويل الباب بهم فإنهم هم البيوت والأبواب وكل معدن للعلم وواسطة بالنسبة إلى الأُخرى على أنه يحتمل حينئذ أن يؤوّل الأبواب بعلمائهم ورواة أحاديثهم والله أعلم. وفي كشف الغمة عن أنس وبريدة قال: لما نزل قوله تعالى: **﴿في بيوت أذن الله أن ترفع﴾** الآية، قيل يا رسول الله: أي البيوت هذه؟ فقال: «بيوت الأنبياء» فقال أبو بكر: هذا البيت منها يعني بيت علي وفاطمة؟ قال: «نعم من أفاضلها» الخبر.

أقول: يحتمل أن يكون المراد بالبيوت في هذه الآية البيوت المعنوية أو الصورية أو كلتيهما كما سيظهر مما سيأتي عند تفسير الآية.

وفي الكافي عن الصادق عليه السلام في قوله تعالى حكاية عن نوح: **﴿رب اغفر لي ولوالدي ولمن دخل بيتي مؤمناً﴾** قال: إنما يعني الولاية من دخل فيها دخل بيوت الأنبياء[2]، قال شيخنا العلامة: لعل المراد بالبيت البيت المعنوي وبيوت الأنبياء هي كلها واحدة في العزّ والشرف والكرامة والإسلام فمن تولاهم فقد دخل بيوتهم فأهل الولاية من

---

(١) تفسير العياشي ج١ ص٢١٢.

(٢) الكافي ج١ ص٢٨٨.

الشيعة داخلون في هذا البيت ويشملهم دعاء نوح. وفيه عنه عليه السلام أنه قال في قوله تعالى: **﴿يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت﴾** يعني الأئمة وولايتهم من دخل فيها دخل في بيت النبي صلى الله عليه وآله وستأتي بقية الأخبار في آية التطهير وغيرها، وفي رواية سالم الحناط عن الباقر عليه السلام في قوله تعالى: **﴿فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين﴾** قال آل محمد: لم يبق فيها أي في المدينة وغيرهم وسيأتي تمام الحديث في ترجمة الخروج.

وفي أمالي الشيخ في خطبة الحسن عليه السلام بعد صلح معاوية قال فيها بعد أن ذكر أن الله أمر نبيه بسدّ الأبواب سوى باب علي عليه السلام وذلك حيث أمر الله نبيه أن يبني مسجده فبنى فيه عشرة أبيات تسعة للنبي وأزواجه وعاشرها وهو متوسطها لأبي وما هو لسبيل مستقيم والبيت هو المسجد المطهر وهو الذي قال الله تعالى: **﴿أهل البيت﴾**، فنحن أهل البيت ونحن الذين طهرنا من الرجس. الخبر.

وفي رواية حريز عن الصادق عليه السلام في قوله تعالى: **﴿وأوحى ربك إلى النحل أن اتخذي من الجبال بيوتاً﴾** قال: أمرنا أن نتخذ من العرب شيعة **﴿ومن الشجر﴾** يقول من العجم **﴿ومما يعرشون﴾** يقول من الموالي. الخبر. وستأتي أخبار مؤيدة لأكثر ما ذكر في مواضع متفرقة كالمسجد والقرى وغيرهما فتبصر ولا تغفل عن إمكان تأويل البيوت المذمومة بخلفاء الجور وأتباعهم وولايتهم وإطاعتهم وآثارهم فتأمل.

البيات والتبييت ـ أي ما يشتمل عليه كيبيّتون مثلاً قد ورد البيات مقابل النهار فتأويله تأويل الليل إن أريد التأويل، وأما التبييت فهو بمعنى التدبير في الليل وجاء بمعنى الهجوم فيه أيضاً وربما أمكن تأويل ما يشتمل عليه بما كان الأعادي يدبرون فيما بينهم ليلاً أو في زمان دولتهم لإزالة الولاية وأهلها والهجوم عليهم والوقوع بهم في ذلك الوقت والله أعلم.

البعث ـ وما يشتق منه، إعلم أن الذي يستفاد من الأخبار كما مر بعضها في الآخرة ويأتي بعضها في الحشر إن شاء الله والقيامة وغيرهما مما يذكر كل في ترجمته فمن ذلك لفظ البعث المراد به الأخص من يوم القيامة في ظاهر التنزيل، فإن المراد بذلك زمان الرجعة بحسب التأويل وكذا ما يشتق منه ويدل عليه نحو يبعثون ومبعوثون ويوم البعث وأشباهها لاتحاد مفاد الجميع ومما يدل على خصوص هذا ما رواه العياشي وغيره عن الصادق عليه السلام أنه قال في قوله تعالى: **﴿وأقسموا بالله جهد أيمانهم لا يبعث الله من يموت﴾** إذا قام القائم عليه السلام وكرّ معه المكرّون، قال أهل خلافكم قد ظهرت دولتكم يا معاشر الشيعة وهذا من كذبكم، يقولون رجع فلان وفلان والله لا يبعث الله من يموت. الخبر[1].

---

(١) تفسير العياشي ج٢ ص٢٨١ ح٢٨.

وفي مناقب ابن شهرآشوب عن ابن عباس قال في قوله تعالى: **﴿وأقسموا بالله جهد أيمانهم﴾** الآية المذكورة إنها لعليﷺ[1]، قال شيخنا العلامة (ره): أي أقسموا إن علياًﷺ لا يبعث في الرجعة ولا يبعث الناس له فيها فتأمل ولا تغفل عن وروده في مواضع بمعناه اللغوي المعروف، أعني الإرسال وأن بعثة الأنبياء كانت للإقرار بالتوحيد لله والنبوة لمحمدﷺ والإقرار بالولاية لعلي وأولادهﷺ كما ظهر مراراً لا سيما ما مر في آخر الفصل الرابع من المقالة الثانية من المقدمة الأولى من حديث الجارود فتأمل.

البروج ـ في القاموس البرج بالضم الركن والحصن وواحد بروج السماء وقد ورد تأويلها بالأئمة الاثني عشرﷺ وأنهم بعددها كما سيأتي بعض ما يدل عليه صريحاً في السماء.

وفي مناقب ابن شهرآشوب عن ابن نباتة عن أمير المؤمنينﷺ قال في حديث له: سئل النبيﷺ وأنا عنده عن الأئمةﷺ فقال: «والسماء ذات البروج إن عددهم عدد البروج ورب الأيام والشهور عددهم كعدد الشهور» الخبر[2].

التبرج ـ هو بمعنى الظهور والخروج وسيأتي في سورة الأحزاب تأويله بخروج عائشة فافهم.

البهجة ـ والبهيج في سورة الحج ون **﴿من كل زوج بهيج﴾** أي كل صنف حسن رائق، وكذا في سورة النمل **﴿حدائق ذات بهجة﴾** وظاهر أن كل شيء صار ذا حسن بقبول الولاية كما يتبين مما مضى في فصول المقدمة الأولى من الأخبار ويأتي أيضاً تأويل الحسن في ترجمته والله أعلم.

البرزخ ـ هو في اللغة الحاجز بين الشيئين وعالم البرزخ ما بين العالمين الدنيا والأُخرى وبرازخ الإيمان ما بين أوله وآخره.

وبالجملة هو الحالة الواسطة وقد ورد في ثلاثة مواضع من القرآن وورد التصريح في بعضها بالتأويل بالنبيﷺ مع وجه ذلك التأويل وسنذكر الخبر الدال عليه في البحر.

البرد ـ وما يشتمل عليه كالبارد ولا يخفى أن ذلك غير مستعمل في القرآن إلا في مقام يدل على كون المراد به ما هو الخير والنعمة. وقد فسره القمي في بعض المواضع بالنوم والراحة كما صرح به أهل اللغة أيضاً بأنه قد يكنى به عن الراحة والسكون وظاهر أن ذلك كله لا يكون إلا بالولاية ولأهلها فلا تغفل.

البعد ـ والبعيد وما بمعناه كبعد ونحوه هو ضد القرب وسيأتي في القرب تأويلات

---

(١) المناقب ج٣ ص٢٦٠.

(٢) المناقب ج١ ص٣٤٦.

والمقرب وما بمعناه كالتأويل مثلاً بالقرب من الله تعالى بالولاية وإطاعة النبي صلى الله عليه وآله والأئمة وحبهم وأن النبي والأئمة وشيعتهم المقربون، ومن ذلك يمكن إجراء ما يقابله في البعد والبعيد وما يفيد مفادهما بحسب المقابلة والمناسبة فتأمل. ويؤيده ما في القاموس من ورود البعد بمعنى اللعن وقال: أبعده الله أي نحاه عن الخير ولعنه فتأمل ولا تغفل عن الورود بمعناه اللغوي المقارب أيضاً أي مطلق البعد.

البلد ـ مفرداً وجمعاً هو في الأصل كل قطعة من الأرض مستخيرة عامرة أو غامرة وكل أرض تكون مأوى للحيوان وقد ورد تأويل البلد الأمين بالنبي صلى الله عليه وآله كما سيأتي دليله في سورة التين، ولقد أوله القمي (ره) بالأئمة عليهم السلام ولعل دليله ما ورد في الأخبار كما سيأتي في الصلاة من قولهم: نحن البلد الحرام، وسيأتي في الطور ما يدل على تأويل البلد الأمين بمكة كما هو معناه الظاهر.

وفي تفسير القمي (ره) في قوله تعالى: ﴿**والبلد الطيب يخرج نباته بإذن ربه**﴾ وهو مثل للأئمة عليهم السلام يخرج علمهم بإذن ربهم ﴿**والذي خبث**﴾ مثل لأعدائهم ﴿**لا يخرج**﴾ علمهم ﴿**إلا نكداً**﴾ أي كذباً فاسداً، وسيأتي بعض ما يؤيده في تفسير الآية وبعض آخر في الطيّب والخبيث حيث إنهما فسّرا بهم وبأعدائهم، ومما ذكرنا ظهر إمكان تأويل البلاد الممدوحة بهم والمذمومة بأعدائهم مهما يناسب، وإن لم يرد نص خاص ومما يؤيد تأويلات البلد ما مر في الأرض فافهم والله أعلم.

البئر ـ هي في موضع واحد وهو قوله تعالى: ﴿**وبئر معطلة**﴾ وقد مر تأويلها بعلي عليه السلام وبولايته وبالإمام الصامت وبالإمام الغائب وبفاطمة وولدها المعطلين من الملك وكل عالم لا يسمع قوله كما سيأتي دليله في تفسير الآية وفي ترجمة القصر، والعلة في الجميع تعطيلهم من العلم والملك والانتفاعات الجليلة مع اتصاف كل منهم بكامل تلك الصفات وغزارة علمهم فتأمل.

البحر ـ والبحار أصل البحر الماء الكثير ولهذا أطلق على ما هو المعروف من مستنقع الماء وقد يكنى به عن التوسعة يقال تبحر في العلم أي اتسع بل قيل سمي البحر بحراً لسعته.

وقد ورد في تفسير فرات بن إبراهيم عن الباقر عليه السلام أنه قال: إن الأئمة عليهم السلام هم البحار السائغة للشاربين، وفي رواية طارق بن شهاب عن علي عليه السلام قال: الإمام البحر الذي لا ينزف، وفيه عنه عليه السلام أنه قال في حديث له: الإمام البحر العجاج، وفي بعض الزيارات: أشهد أنك بحر العلوم المسجور. وفي بعضها: السلام عليك يا بحر العلوم، ولا يخفى أن المستفاد من ذلك جواز تأويل البحر والبحار الخالية عن الذم لا سيما المشتملة على المدح والنفع بالإمام والنبي والأئمة بل بفاطمة أيضاً لكونهم عليهم السلام بحر

العلوم والنبوة وعلى هذا يمكن تأويل البحر والبحار المالحة والضارة والمذمومة بأعدائهم لكونهم بحر الظلم والضلالة والشرور ومما يؤيد الأول ما سيأتي في سورة الرحمن من تأويل البحرين في قوله تعالى: **﴿مرج البحرين﴾** الآية، بعلي وفاطمة صلوات الله عليهما. ومن ذلك ما رواه فرات في تفسيره عن أبي ذرّ وابن عباس عن الصادق والرضا عليهما السلام أنهم قالوا: **﴿مرج البحرين يلتقيان﴾** علي وفاطمة: **﴿بينهما برزخ لا يبغيان﴾** رسول الله: **﴿يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان﴾** الحسن والحسين. وقال الصادق عليه السلام كما في الخصال في هذه الآية: إن علياً وفاطمة بحران من العلم عميقان، وفي رواية أخرى عن ابن عباس أن علياً عليه السلام بحر العلوم وفاطمة عليها السلام بحر النبوة والنبي البرزخ المانع بينهما يمنع علياً أن يحزن للدنيا وفاطمة أن تخاصم بعلها للدنيا ويؤيد الثاني مقابلته للأول والتقييد بالسائغة للشاربين فيما مر من رواية فرات عن الباقر عليه السلام إذ الظاهر أنه إشارة إلى قوله تعالى في سورة فاطر: **﴿وما يستوي البحران هذا عذب فرات سائغ شرابه وهذا ملح أجاج﴾**[1] وقد مر بعض المؤيد في الأجاج وربما يؤيده أيضاً ما سيأتي في الماء وما سيأتي في الظلمات مما يدل على تأويل قوله تعالى: **﴿كظلمات في بحر لجيّ يغشاه موج﴾**[2] بعثمان وأخويه فتأمل ولا تغفل عن مواضع تفسير البحر بمعناه الظاهر فقط.

التبذير ـ والمبذرون في سورة بني إسرائيل فقط والتبذير التفريق والبث وصرف الشيء من غير اقتصاد وفي غير محله.

وفي تفسير العياشي وغيره عن جميل عن إسحاق بن عمار عن الصادق عليه السلام في قوله تعالى: **﴿ولا تبذر تبذيراً﴾**[3] قال: لا تبذر في ولاية علي عليه السلام[4] ولعل المعنى لا تجعل ولاية علي لغيره ولا تصرفها في غير محلها وعلى هذا فالمبذّرون هم أعداؤه الصارفون الولاية عنه إلى غيره، ولهذا قال سبحانه بعد قوله تبذيراً **﴿إن المبذرين كانوا إخوان الشياطين﴾**[5] فإن أعدائه إخوان الشيطان كما مر في الأخ وسيأتي بعض المؤيد في الإسراف.

البر ـ والبررة والأبرار، أما البرّ بمعنى مقابل البحر فربما أمكن تأويله في بعض المواضع بما يناسب المقام وتأويل البحر وبما ذكرنا في تأويل الأرض ونحو ذلك، وأما غيره ففي المصباح المنير وغيره البر بالكسر الخير والفضل فهو بر بالفتح وبار أيضاً أي كثير البر والصادق، والتقي خلاف الفاجر، والجمع أبرار وبررة، وقد فسر البر بالكسر

---

(١) سورة فاطر، الآية: ١٢.
(٢) سورة النور، الآية: ٤٠.
(٣) سورة الإسراء، الآية: ٢٦.
(٤) تفسير العياشي ج٢ ص٣١٢ ح٥٧.
(٥) سورة الإسراء، الآية: ٢٧.

بالثواب في موضع كما سيأتي حديثه في الإنفاق، ويظهر من الخبر الآتي هنا وفي ترجمة الخير تفسيره بالطاعات التي عدّ منها الإقرار بالفضل لأهله أي الأئمة عليهم السلام وسيأتي في التقوى ما يدل على تأويل البر بالأئمة أيضاً فلا تغفل، والأخبار في إطلاق الأبرار على الأئمة عليهم السلام مما لا يحصى.

وفي كنز الفوائد عن الباقر عليه السلام أنه قال في قوله تعالى: **﴿إن الأبرار لفي نعيم. وإن الفجار لفي جحيم﴾**[1] الأبرار نحن هم والفجار هم أعداؤنا. وعن ابن الحنفية قال: قال الحسن بن علي عليه السلام: كل ما في كتاب الله: إن الأبرار، فوالله ما أراد به إلا علياً وفاطمة وأنا والحسين لأنّا نحن أبرار آبائنا وأمهاتنا وقلوبنا علت بالطاعات والبر. الخبر. وسيأتي في السفرة ما يدل على تأويل البررة بهم عليهم السلام، وسيأتي في الثواب ما يدل على تأويل الأبرار بأصحاب علي عليه السلام كالشيعة المطيعين ولا منافاة من حيث كون شيعتهم التابعين لهم منهم كما سيأتي في الأتباع ولهذا أول بشيعتهم في بعض الأخبار كثير مما أول بهم في غيرها من الأخبار ومعلوم أن الحصر الذي في رواية ابن الحنفية إضافي بالنسبة إلى غير مواليهم فهم وشيعتهم الصالحون برّ وأبرار وقد ظهر مما ذكرنا إمكان تأويل البر بالكسر بطاعة الأئمة عليهم السلام ومتابعتهم فإنها أصل الخير والطاعات كما هو ظاهر وسيأتي أيضاً في الخير قول الصادق عليه السلام: نحن أصل كل خير ومن فروعنا كل بر ومن البر التوحيد والصلاة والصيام إلى أن قال: والإقرار بالفضل لأهله ولعله يمكن التأييد أيضاً بما مر من تأويل الأبرار بأصحاب علي عليه السلام بل بغير ذلك أيضاً مما يظهر بعد التتبع والتأمل فيما سيأتي في الخير والفجور وأمثالها.

البشر ـ هو الإنسان ذكراً أو أنثى وسيأتي في سورة الفرقان عند قوله تعالى: **﴿هو الذي خلق من الماء بشراً فجعله نسباً وصهراً﴾** (سورة الفرقان، آية ٥٦) ما يدل على أن المراد بالماء، ماء خلق الله من تحت العرش ومزجه بنوره وجعله نطفة النبي صلوات الله عليهما ثم أودعه أصلاب الطاهرين وأرحام المطهرات إلى أن وصل إلى عبد الله وأبي طالب فصار نصفه نطفة النبي صلى الله عليه وآله ونصفه نطفة علي عليه السلام، فالمراد بالبشر رسول الله وعليّ صلوات الله عليهما كما أن المراد بالصهر علي عليه السلام وبالنسب النبي صلى الله عليه وآله ولعله يمكن التأويل أيضاً بما مر في الإنسان والناس وعلى هذا ربما أمكن إجراء تأويل البشر في عين ذلك الموضع إن كان له مناسبة فلا تغفل.

البشرى ـ وما بمعناه كالبشارة وبشرتم ونحو ذلك البشارة بكسر الباء والبشرى الإسم من الاستبشار وهو الإخبار بما فيه الفرح والمسرة وقد ورد أخبار تأويلها بما يخبر

---

(١) سورة الإنفطار، الآيتان: ١٣ و١٤.

النبيﷺ وعليّ صلوات الله عليهما المؤمن عند موته حين يحضران عنده من نفعهما له ذلك الوقت وبعد موته إلى أن يدخل الجنة حين كان موالياً لهما وقد ورد أن هذه هي قوله تعالى: **﴿لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة﴾** كما ستأتي أخباره في تفسير الآية في سورة يونس وفي رواية الحذاء عن الصادقؑ أنه قال في الآية المذكورة: الإمام يبشرهم بقيام القائمؑ وبظهوره بقتل أعدائهم وبالنجاة في الآخرة والورود على النبي وآله الصادقين على الحوض. الخبر. ولعل المراد أن الإمام يبشرهم أي المؤمنين عند موتهم بتلك الأشياء التي بعضها البشارات الدنيوية كقيام القائم ونحوه وبعضها الأُخروية كالنجاة والورود المذكورين وبناء على هذه الأخبار وقت البشرى عند الموت لكن عنده يبشر بخير الدنيا والأُخرى فيكون الظرف في الآية متعلقاً بالبشرى وحينئذ يستفاد منه بحسب المتقابل كما يظهر من بعض الأخبار أيضاً أن المنافق يبشر بشرور الدنيا والآخرة ضد المؤمنين، يخبر بذلك الإمامؑ حيث ورد أنه يقول: أنا علي بن أبي طالب الذي كنت تنكرني وتفضّل عليّ غيري فالآن أبشر بكذا وكذا من أنواع العذاب والبلايا والأخبار في رؤية الإنسان علياًؑ عند موته مؤمناً كان أو كافراً كثيرة، وفي بعض الأخبار أن البشرى من الموت عند الموت.

ثم إنه قد ورد أيضاً ما يدل على تأويل البشرى في الدنيا بالرؤيا الحسنة للمؤمنين والبشرى في الآخرة بما يراه عند موته فيكون الظرف حينئذ في الآية متعلقاً بمقدر. ففي الفقيه أن رجلاً سأل النبيﷺ عن قوله تعالى: **﴿لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة﴾** فقالؑ: أما قوله: **﴿لهم البشرى في الحياة الدنيا﴾** فهي الرؤية الحسنة يراها المؤمن فيبشر بها في دنياه، وأما قوله عزّ وجلّ: **﴿وفي الآخرة﴾** فإنها بشارة المؤمن عند الموت: إن الله قد غفر لك ولمن يحملك إلى قبرك.

وقد روى الكليني عن الباقرؑ مثله إلى قوله: فيبشر بها في دنياه.

ومما يؤيد هذا التأويل ما رواه الكليني (ره) عن الرضاؑ قال: كان النبيﷺ إذا أصبح قال لأصحابه هل من مبشرات؟ يعني به الرؤيا ثم هٰهنا معنى ثالث مشهور وهو تفسير البشرى في الحياة الدنيا بما يبشر الله المؤمن على لسان النبيﷺ مثل قوله تعالى: **﴿وبشر المؤمنين﴾** ونحوه، وتفسير البشرى الأُخروية بما يبشر به الملائكة وغيرهم المؤمنين عند الموت وعند خروجهم من القبور ويوم النشور من دخول الجنة والنجاة من النار. وقد روي في إكمال الدين عن الصادقؑ أنه فسر قوله تعالى **﴿وبشّر الصابرين﴾** بالبشارة بقيام القائم ويفهم منه إمكان تأويل أمثال ذلك فيما يناسب بذلك ويؤيده ما ذكرناه آنفاً فتأمل، بل ربما يقال فيه أيضاً بأن المراد بشارة الأئمةؑ بذلك في الدنيا ولا تغفل عن كون إطلاق البشارة بالنسبة إلى غير المؤمن على سبيل التهكم فيما وردت

ويجري فيهما بعض هذه التأويلات أي الإخبار بالعذاب الأُخروي وكذا الدنيوي كقيام القائم عليه السلام وانتقامه من الأعداء ونحو ذلك فافهم ولا تغفل عن ورود ذلك بمعناه المتعارف أيضاً بلا تأويل بأحد ما ذكر.

البشير والمبشر ـ قد ظهر مما ذكرنا في البشرى إمكان تأويل البشير ونحوه مما يناسب بالنبي والإمام عليهما السلام كما يستفاد مما يأتي في النذير أيضاً.

البصر والمبصر ـ وما بمعناه كأولي الأبصار ومن أبصر والمستبصر ونحوها سيأتي في العين معنى البصر ظاهراً وتأويلاً وما هو تكليف البصر وكلف به ويأتي تأويل آخر له في هذه الترجمة وربما يستفاد منه إمكان تأويل الأبصار مما يناسب بالرؤساء أيضاً شِينين كانوا أو زينين كما يستفاد أيضاً من تأويل العين فتأمل وسيأتي في الأعمى أخبار دالة على أن المراد بالأعمى في الدنيا من عمي عن ولاية النبي صلى الله عليه وآله والأئمة ولم يعرف ما هو لهم من الحق بل ربما أطلق على من نصب لهم العداوة حتى إنه ورد في بعضها التأويل بأعداء علي صريحاً، وبناء على هذا فالبصير وما يفيد مفاده الأئمة عليهم السلام ومن كان عارفاً بحقهم ومؤمناً بهم ويشهد لذلك بعض ما سيأتي في العين من الخبر الدال على أن الله فرض الإيمان على جوارح بني آدم جميعها.

وما في تفسير القمي حيث قال في قوله تعالى: ﴿**هل يستوي الأعمى والبصير**﴾ ـ يعني المؤمن والكافر. وما في المناقب عن ابن عباس أنه قال في الآية المذكورة إن البصير أمير المؤمنين عليه السلام وفي الأخبار الكثيرة أنهم هم وشيعتهم أولو الأبصار. وقد صرح الصادق عليه السلام بذلك وبعلته فيما روي عنه حيث قال: إن الله خلق للناس أربعة أعين عينان ظاهرتان يرى بهما أمور الدنيا وعينان باطنتان يرى بهما أمور الآخرة وإن شيعتنا أصحاب أربعة أعين ومخالفينا أعمى الله منهم العينين الباطنتين ولهذا ورد في بعض الروايات كما مر عن كنز الفوائد وغيره في الفصل الرابع من المقالة الأولى من هذه المقدمة الثالثة تأويل قوله تعالى: ﴿**لا تبصرون**﴾ بلا تعرفون وسيأتي في الغشاوة ما يدل على أن تأويل ﴿**أغشيناهم**﴾ بأعميناهم فهم لا يبصرون الهدى لتركهم الولاية ويظهر من رواية تأويل المستبصر ومن أبصر ونحوهما بمن ليس بشاك في التوحيد والنبوة والولاية وعرفان حق الأئمة عليهم السلام كما يأتي مؤيده في الأعمى أيضاً وبالجملة المراد بالبصير وما يفيد مفاده في كثير من آيات القرآن صاحب البصيرة، ولا شك أنه النبي صلى الله عليه وآله والأئمة وشيعتهم فتأمل ولا تغفل عن دلالة ما ذكر على تأويل ما ورد من كونه تعالى بصيراً مهما يناسب بأنه بصير بما فعل بالنسبة إلى النبي والأئمة عليهم السلام وشيعتهم وأعدائهم وكذا يبصر ويعلم ما يفعله النبي صلى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام وكذا الموالي والمعادي بالنسبة إلى الله تعالى والنبي والأئمة عليهم السلام وولايتهم وطاعتهم ومعاداتهم ومعصيتهم ثم قد ورد في بعض الأخبار

تأويل البصر في بعض الآيات بالثاني كما سيأتي الخبر في ترجمة السؤال ولعل الوجه في ذلك التعبير كونه عند أتباعه بمنزلة ذلك.

البطر ـ هو في موضعين ومعناه الطغيان والتكبر فتأويله تأويلهما كما سيأتي في ترجمتهما فتدبر.

البعير ـ ربما أمكن فيه إجراء تأويل الإبل لكنه في سورة يوسف في موضع لعله لا حاجة فيه إلى التأويل والله أعلم.

البقر والبقرة ـ سيأتي في الأنعام ما ربما أمكن منه استفادة تأويل لهذا فيما يناسب ويؤيده ما سيأتي في الدابة وغيرها.

البكرة والإبكار ـ بكسر الهمزة أي وقت الصباح وسيأتي في الصبح والغداة تأويلهما بما يمكن أن يكون هو التأويل هٰهنا ويؤيده تأويلات سائر الأوقات وأما الأبكار بالفتح جمع البكر مقابل الثيب فيأتي تأويله في سورة الواقعة.

البوار ـ وما بمعناه كيبور في القاموس البور الهلاك كالبوار وذكر أيضاً معان أُخر قريبة من هذا وسيأتي في الدار ما يدل على تأويل البوار بالهلاكة المعنوية والكفر والضلالة التي حصلت بسبب غصب الخلافة فتأمل.

البروز ـ وما يشتمل على البروز لا يخفى أن البروز بمعنى الظهور، وسيأتي في الباطن والظاهر ما يدل على بعض تأويل للظاهر ربما أمكن إجراء بعض ذلك في بعض موارد مشتقات البروز إن وجد التناسب والله أعلم.

البأس والبائس ـ هما لغة العذاب والشدة في الحرب ورجل بئس بكسر الهمزة أي شجاع والبئيس كعقيل الشديد والأسد وعذاب بئيس بكسر الهمزة وفتحها شديد. هذا وقد ورد تأويل البأس الشديد في بعض الآيات بالقائم عليه السلام وأصحابه وفي بعضها بعلي عليه السلام وفي بعض الأخبار أن علياً عليه السلام بأس الله الذي ينتقم به والذي لا يرده عن القوم المجرمين.

وفي تفسير القمي في قوله تعالى: ﴿**فلما أحسّوا بأسنا**﴾ يعني بني أميّة إذا أحسّوا بالقائم ومما يدل على تأويل البأس الشديد ما في تفسير العياشي عن الباقر عليه السلام أنه قرأ قوله تعالى: ﴿**بعثنا عليكم عباداً لنا أولي بأس شديد**﴾ ثم قال: هو القائم وأصحابه أولو بأس شديد.

وفي تفسير القمي في الآية المذكورة يعني أمير المؤمنين عليه السلام وأصحابه وما رواه ابن شهرآشوب في كتاب المناقب عن الباقر والصادق عليهما السلام قالا في قوله تعالى: ﴿**لينذر بأساً**

شديداً من لدنه﴾ البأس الشديد علي وهو لدن رسول الله ﷺ يقاتل معه عدوه[١]، ومما يدل على تأويل بأس الله بعلي عليه السلام ما رواه فرات في تفسيره عن سلمان الفارسي رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال لعلي عليه السلام في حديث له: «إنك لبأس الله الذي ينتقم به وإنك لبطشة الله التي قال الله عزّ وجلّ: **﴿ولقد أنذرهم بطشتنا﴾** وإنك لسان الله الذي ينطق منه وإنك لسوط عذاب الله الذي ينتصر به» الخبر.

وما في معاني الأخبار عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: أنا بأس الله الذي لا يرده عن القوم المجرمين وتناسب التأويل مع المعاني اللغوية يظهر بأدنى تأمل فتأمل ولا تغفل عما سيأتي في الصبر من تفسير البأساء في قوله تعالى: **﴿والصابرين في البأساء والضّراء وحين البأس﴾** بمحاربة الأعداء وجنود الشياطين بالصلاة على محمد وآله الطاهرين وأعداء ذكرهم وما سيأتي أيضاً فيه من تأويله بزمان غصب الإمام حقه وتسلط الجائرين وإيذائهم للمؤمنين مع تفسير حين البأس بوقت شدة القتال ولعل هذا أيضاً هو المراد بما ورد من بأس الكافرين ونحوه فتأمل.

البخس ـ وما يشتمل عليه كيبخسون ونحوه. إعلم أن البخس هو النقص وفي القرآن: **﴿ولا تبخسوا الناس أشيائهم﴾** وهو بمعنى المنع من نقص الميزان وسيأتي في الميزان ما يدل على تأويل ذلك ببخس حق الإمام عليه السلام والظلم عليه، ثم قد ورد البخس أيضاً بمعنى نقص الثواب والعقاب وظاهر أنه بالنسبة إلى المؤمن والمخالف كما يشهد له ما في الكافي عن الكاظم عليه السلام في قوله تعالى: **﴿إنا لما سمعنا الهدى آمنا به فمن يؤمن بربه فلا يخاف بخساً ولا رهقاً﴾** قال: الهدى الولاية أي آمنا بمولانا فمن آمن بولاية مولاه فلا يخاف بخساً ولا رهقاً فتأمل تفهم[٢].

إبليس ـ وما بمعناه كالمبلسين سيأتي في الشيطان تأويله بالثاني ومنه يمكن استفادة تأويل إبليس به أيضاً لاتحاد المسمى بهما وفي بعض الأخبار عن الأصبغ بن نباتة أن علياً عليه السلام أخرجه مع جمع فيهم حذيفة بن اليمان إلى الجبّانة وذكر معجزة عنه عليه السلام إلى أن قال: فقال علي عليه السلام: يا ملائكة ربي إيتوني الساعة بإبليس الأبالسة، وفرعون الفراعنة، قال: فوالله ما كان بأسرع من طرفة عين حتى أحضروه عنده فلما جروه بين يديه قام وقال: واويلاه من ظلم آل محمد واويلاه من اجترائي عليهم، ثم قال: يا سيدي ارحمني فإني لا أحتمل هذا العذاب، فقال عليه السلام: لا رحمك الله ولا غفر لك أيها الرجس النجس الخبيث المخبث الشيطان ثم التفت إلينا فقال: سلوه حتى يخبركم من هو؟ فقلنا له: من أنت؟ فقال: أنا إبليس الأبالسة وفرعون هذه الأمة، أنا الذي جحدت سيدي

---

(١) مناقب ابن شهر آشوب ج٢ ص٩٥. (٢) الكافي ج١ ص٥٠٠.

ومولاي أمير المؤمنين وخليفة رب العالمين، وأنكرت آياته ومعجزاته. الخبر، والظاهر أن المراد به الثاني حيث كان هو رأس المفسدين وهو الذي أول به الشيطان في القرآن ويحتمل أن يكون المراد به الأول حيث ورد كثيراً تأويل فرعون به.

وبالجملة يمكن تأويل إبليس مهما يناسب بالثاني وبالأول بل بسائر خلفاء الجور وأتباعهم فإنهم أبالسة كفرعون والفراعنة والشيطان والشياطين ونحو ذلك، ويناسبه ما في معاني الأخبار عن الرضا عليه السلام أنه قال في حديث له: وإنما قول الله يا إبليس يا عاصي وسمي إبليس لأنه أبلس من رحمة الله وكذا يناسبه المعنى اللغوي أيضاً فإن في القاموس البلس محركة من لا خير عنده أو عنده بلاس وشرّ وأبلس يئس وتحير ومنه إبليس انتهى. ولا يخفى أن مما ذكرناه ظهر أيضاً معنى المبلسين وإمكان تأويله بأعداء الأئمة عليهم السلام لكونهم الآيسين من الخير المتحيرين في الدين كما صرح به القمي في تفسيره فتدبر.

البطش والبطشة ـ البطش لغة البأس والسطوة والأخذ الشديد والمؤاخذة بالعنف والبطش الشديد وقد مر في البأس ما يدل على تأويل بطشة الله في قوله تعالى: **﴿ولقد أنذرهم بطشتنا﴾** بعلي عليه السلام وقد ورد في سورة البروج في قوله تعالى: **﴿إن بطش ربك لشديد﴾** وفي سورة الدخان: **﴿يوم نبطش البطشة الكبرى﴾** وعلى ما ذكرنا يمكن تأويل الأول بعلي وكذا الثاني لكن يكون المراد في زمان الرجعة مع إمكان تأويله بقيام القائم عليه الصلاة والسلام أيضاً، ولعله يمكن إجراء مثله في غير ذلك مهما ناسب إلا أن الظاهر أنه لا بد من الإبقاء على الظاهر في بعض الموارد فتأمل.

الأبرص ـ ورد هذا في موضعين بحيث لا حاجة إلى التأويل بأن أمكن إرجاعه إلى بطش الله مثلاً لكن سيأتي في الجلود وفي الصبغة ما يستفاد منه إمكان تأويل الأبرص بمنكري الولاية فتأمل.

البعض ـ بعض كل شيء طائفة منه وقد مر في الآيات تأويل قوله تعالى: **﴿ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض﴾** بمن آمن بالنبي صلى الله عليه وآله وكفر بولاية الأئمة عليهم السلام وسيأتي أمثالهما مما يناسب فيه مثل هذا التأويل لكن اللازم في كثير من هذه المواضع استفادة التأويل من تأويل ما أضيف إليه البعض فليفهم.

البعوضة ـ هي في القرآن في موضع واحد في سورة البقرة وسيأتي هناك تأويلها بعلي عليه السلام بناء على رواية لا يخلو من معارض.

البغضاء ـ والمراد به الداء المعروف هي في سورة الامتحان (الممتحنة) وآل عمران، وفي موضعين من سورة المائدة وقد مر في الوجه الأول من الفصل الثالث من المقالة الأولى ويأتي في السخط والغضب ونحوهما ما يدل على أن أعداء الأئمة

مبغوضون عند الله وعند رسوله والأئمة وأتباعهم وأنهم الذين يبغضون هؤلاء وأن البغض في الولاية وترك طاعة الأئمةعليهم السلام فربما أمكن التأويل بذلك مهما يناسب ويؤيده ما مر في المؤلفة وما يأتي في الحب فتأمل.

الأبيض ـ وما يفيد معناه الظاهر ظاهر وهو المراد في مواضع وبحسب التأويل ما به الضياء والخير والنجاة عن الحيرة وحينئذ ربما أمكن مهما يناسب تأويله بالإمامعليه السلام وطريقته الحقة وعلمه الكامل وأما بياض الوجه فيمكن أن يكون كناية عن البهجة والسرور وأنه لأهل الولاية كما سيأتي دليله في سواد الوجه.

البسط ـ وما يشتمل عليه كيبسط ونحوه أصل البسط الاتساع والبسط الانطلاق فبسط الرزق ونحوه كناية عن الاتساع فيه وبسط اليد كناية عن المد والعطاء وبسط الأرض كناية عن الوسعة والاستواء ومنه إطلاق البساط وضده القبض وسيأتي في اليد ما يدل على أن الإمام يد الله المبسوطة على عباده بالرحمة ويأتي فيها أيضاً بعض تأويل لليد مناسب لهذا المقام ومر في الأرض أن الإمام الأرض المبسوطة ويأتي في الرزق تأويله بالولاية وبالعلم ونحوه. فالبسط إعطاء ذلك ونشره وسعته وقد ورد بمعناه المتعارف أيضاً، وربما أمكن في بعض المواضع التأويل أيضاً بإيصال الأذية في الدين وتفصيل كل من ذلك عند تأويل كل آية مشتملة على البسط.

البدعة ـ أي ما يشتمل عليها فإن في سورة الحديد: ﴿**ورهبانية ابتدعوها**﴾ وفي سورة الأحقاف: ﴿**قل ما كنت بدعاً من الرسل**﴾ وفي سورة البقرة والأنعام: ﴿**بديع السموات**﴾ الآية، وأصل البدعة الاختراع ويمكن تأويل الأخيرة بفاطرها على الولاية كما يستفاد مما يأتي في الفطرة ويأتي في السنّة ما يدل على معنى البدعة بما يستفاد منه تأويل لما عدا الأخيرة وكذا يأتي تأويل للأولى بالرهبانية فافهم.

البقعة ـ هي القطعة من الأرض وسيأتي في الشجر ما يدل على كون المراد بالبقعة المباركة كربلا وهي في موضع واحد في سورة القصص فافهم.

البيع ـ بمعناه واضح ويأتي في الشراء أيضاً وقد مر في الفصل الرابع من المقالة الثانية من المقدمة الأولى عن الباقرعليه السلام تأويل البيع في قوله تعالى في سورة الجمعة: ﴿**وذروا البيع**﴾ بالأول ويمكن إجراؤه في غير ذلك من الموارد المناسبة كقوله تعالى: ﴿**لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله**﴾ الآية، وغيرهما لكن الظاهر لزوم تأويله في بعض المواضع بالإمام الحق لقيام القرينة كقوله تعالى: ﴿**قالوا إنما البيع مثل الربا وأحل الله البيع وحرم الربا**﴾ فإن مقابلته بالربا الحرام الذي ورد صريحاً أنه من فروع أعداء الأئمة وأنه مؤول بهم كما سيأتي في ترجمته دليل على لزوم التأويل بما ذكرناه وسيأتي في التجارة ما يؤيد ورود التأويلين.

البيع ـ بفتح الياء معابد اليهود وسيأتي بيان تأويلها في الصوامع فلا تغفل.

البيعة ـ وما يشتمل عليها كيبايعون ونحوه وهي عبارة عن المعاقدة والمعاهدة كان كل واحد منهما باع ما عنده من صاحبه وأعطاه خالصة نفسه. وقد روى الطبرسي في الاحتجاج ما يدل على إمكان تأويلها بالبيعة المأخوذة للولاية ويؤيده ما ثبت سابقاً من كونها مما لا تتم بيعة النبي إلا به والخبر هو ما رواه عن الباقر عليه السلام أن رسول الله لما خطب يوم الغدير وذكر الخطبة إلى أن قال: ثم قال النبي صلى الله عليه وآله: «ألا وإن عند انقضاء خطبتي أدعوكم إلى مصافقتي على بيعة علي والإقرار به ثم مصافقته من بعدي ألا وإني قد بايعت الله وعلي بايعني وأنا آخذ بالبيعة له عن الله عزّ وجلّ: **﴿ومن نكث فإنما ينكث على نفسه﴾**» الآية، ثم قال: «معاشر الناس من بايع علياً فإنما يبايع الله يد الله فوق أيديهم فاتقوا الله وبايعوا علياً ومن نكث فإنما ينكث على نفسه يهلك الله من غدر ويرحم من وفى»[1] الخبر. وسيأتي أيضاً في الفائدة الأخيرة من الخاتمة حديث المفضل الدال على تأويل البيعة ونكثها في الآية ببيعة القائم عليه السلام عند ظهوره فتأمل.

البلوغ والبلاغ والإبلاغ ـ والتبليغ وسائر ما يشتمل على حد هذه كبلّغ وأبلغ ونحوهما. البلوغ الوصول والبلاغ اسم يقوم مقام الإبلاغ والتبليغ وهما بمعنى الإيصال. وفي النهاية البلاغ ما يتبلّغ به ويتوصل إلى الشيء المطلوب وقد جاء بمعنى الكفاية أيضاً. يقال: هذا بلاغ ويراد ذو بلاغ أي ذو بيان كاف ومنه البلاغة والبليغ وبكل ذلك فسّر ما في القرآن، لكن قد تبين غير مرة في المقدمات السابقة وغيرها أن من جملة عمدة تبليغ النبي وكذا سائر الأنبياء تبليغ أمر الولاية والإمامة وحبّ أهل البيت صلوات الله عليهم فمهما يناسب التأويل بذلك فهو التأويل، وكذا ما يمكن أن يؤول بما هو من هذا القبيل بحسب ما أضيف إليه ونحوه كما سيأتي في النذير ما يدل على تأويل قوله تعالى: **﴿وأوحى إليّ هذا القرآن لأنذركم به ومن بلغ﴾** بأن المراد من بلغ أن يكون إماماً من آل محمد فهو أيضاً ينذر بالقرآن. الخبر. فتأمل ولا تغفل عن وروده أيضاً بما لا يفهم إلا بالحمل على الظاهر والله أعلم.

الأباريق ـ وهي في سورة الواقعة وربما أمكن تأويلها بما سيأتي في الأكواب وغيرها كما مر في الآية أيضاً وفي القاموس الإبريق معرب أبريز وجمعه أباريق.

البرق ـ وهو معروف مشتق من برق بفتح الراء من البريق واللّموع ويحتمل بعيداً اشتقاقه منه بالكسر بمعنى الحيرة والدهشة كما في قوله تعالى: **﴿فإذا برق البصر﴾** وسيأتي في الصاعقة ما يدل على تأويلها بالسيف إذا قام القائم ومنه وكذا مما يأتي في

---

(١) الاحتجاج ص٦٠.

سورة البقرة: ﴿ورعد وبرق﴾ يمكن استنباط تأويل البرق بالرعد أيضاً بذلك أو بما يقرب منه فتأمل.

الإستبرق ـ هو الديباج الغليظ والسندس دقيقه والديباج الثياب المتخذة من الإبريسم فارسي معرب وسيأتي في الثياب تأويلها بما يمكن أن يؤول حينئذ الإستبرق والسندس وأشباههما بنوع ما يؤول به الثياب والله أعلم.

البركة ـ والمبارك وما يفيد مفادهما كباركنا ونحوه في القاموس البركة محركة النماء والزيادة والسعادة والتبريك الدعاء بها وبارك على محمد وآل محمد أدم له ما أعطيته من التشريف والكرامة وتبارك الله تقدّس وتنزّه صفة خاصة بالله. وفي الكافي وغيره عن الصادق عليه السلام في قوله تعالى: ﴿وجعلني مباركاً﴾ قال: أي نفّاعاً ثم إنه سيأتي في الشجر ما يدل على تأويل الشجرة المباركة بإبراهيم وبالنبي صلى الله عليه وآله وبعلي والأئمة جميعاً صلوات الله عليهم وأنهم الأصول المباركة ويأتي في القرى أنهم عليهم السلام القرى المباركة ويأتي في الليل تأويل الليلة المباركة بفاطمة عليها السلام ويأتي في الكرّة أن الكرة المباركة الغير الخاسرة كرّتهم وولايتهم عليهم السلام وقد ورد غير ذلك أيضاً ويستفاد من الجميع كون المراد بما نسب الله سبحانه البركة إليه وجعله مباركاً أهل البيت صلوات الله عليهم أو ولايتهم أو حبّهم أو إطاعتهم أو دولتهم أو نحو ذلك مما يناسب المقام فيمكن التأويل على حسب المناسبة. وعلى هذا فالمراد بالبركة والله أعلم ما أعطاهم الله عزّ وجلّ وأدام لهم من الخير التام والنفع العام والسعادة العظمى والرياسة الكبرى والزيادة على أهل الدنيا فإنها كما ظهر هي المعاني اللغوية لها ولعله سبحانه أراد جميعها حيث جمعها في قوله عزّ وجلّ: ﴿رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت﴾ الآية، فافهم ولا تغفل عن تأويل تبارك الله بتنزّهه عن أن يرضى بإطاعة غير النبي وآله والأئمة صلوات الله عليهم ونحو ذلك مما يناسب فتدبر.

البخل ـ وما يشتق منه كالذين يبخلون ونحوه هو ضد الكرم وسيأتي في الشر ما يدل على أن أعداء الأئمة عليهم السلام ومن فروعهم كل قبيح وفاحشة، ومنهم البخل وقد مر سابقاً خصوصاً في الفصل الثالث والرابع من المقالة الأولى من المقدمة الأولى وسيأتي أيضاً في الترجمات وفي تضاعيف الكتاب ما يستفاد منه تأويل أمثال البخل من المعائب والقبائح والمحرمات والمذمومات بأعداء الأئمة وخلفاء الجور وإطاعتهم وولايتهم فذلك البخل أيضاً على أنه أي البخل أعظم مما فعلوا من حبس الحق عن أهله حتى الخمس أيضاً.

ومما يؤيد هذا ما سيأتي في الاستغناء من رواية البرقي عن الصادق عليه السلام أنه قال في قوله تعالى: ﴿وأما من بخل واستغنى﴾ يعني من بخل بالخمس. وسيأتي بعض المؤيد

في الشّح أيضاً: واستغنى برأيه عن أولياء الله. الخبر. ودلالته على كون المراد أعداء الأئمة الذين أنكروا إمامتهم ومنعوهم وشيعتهم عن الحقوق حتى عن الخمس ظاهرة بالبخل.

التبديل ـ وما يشتق منه كالذين بدّلوا ونحوه: إعلم أن التبديل في اللغة التحريف والتغيير واتخاذ البدل ولا يخفى أنه لا يتميّز حاله إلا بما ينسب إليه ويقيد به ويعلق عليه وحينئذ فكلما كان في القرآن من باب تبديل الخير بالشر كتبديل كلام الله وكلماته ونعمته ونحوها فتأويله ما صدر من أعادي الأئمة من تغيير القرآن والإمام والولاية والشريعة وأمثالها مما هو تأويل ما تعلق به ذلك التبديل. ففي الاحتجاج عن عليّ عليه السلام أنه قال في حديث له طويل ذكر فيه أخيراً قوله تعالى: **﴿والله ما كنا مشركين﴾** هؤلاء خاصة هم المقرون في دار الدنيا بالتوحيد فلم ينفعهم إيمانهم مع مخالفتهم رسله ونقضهم عهوده في الأوصياء واستبدالهم الذي هو أدنى بالذي هو خير. الخبر. ودلالته على كون المراد استبدال الإمام الباطل بالحق وطاعته بطاعته وأنه بمنزلة الاقتباس بقوله تعالى: **﴿أتستبدلون الذي هو أدنى بالذي هو خير﴾** وأن تأويله وتأويل أمثاله ظاهرة. وقد مر في فصول المقدمة الثانية ما يدل على وقوع التبديل والتحريف في القرآن خصوصاً خبر سؤال الزنديق الدال صريحاً على أن أعداء الأئمة هم المبدّلون له ويأتي في النعمة وغيرها ما يدل على سائر ما أشرنا إليه وهكذا حكم تأويل تبديل الشر بالخير بالنسبة إلى الأئمة وشيعتهم.

ثم إن المستفاد من الأخبار أيضاً أن الذين أخبر الله في كتابه بأنه مبدّل عنهم الشرّ والضرّ فهم الأئمة وشيعتهم ولو بحسب التأويل وأن عكس ذلك في أعدائهم ففي تفسير القمي (ره) وغيره عن الباقر عليه السلام أنه قال في حديث له ذكر فيه طينة المؤمن والكافر ما معناه أن الله سبحانه يأمر يوم القيامة أن يؤخذ حسنات أعدائنا فترد على شيعتنا ويؤخذ سيئات محبينا فترد على مبغضينا، قال عليه السلام: وهو قوله تعالى: **﴿فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات﴾** الخبر. فتأمل ولا تغفل عن مواضع وروده بمعنى مطلق التبديل أيضاً والله الهادي.

البصل ـ هو معروف وقد ورد في سورة البقرة عند توبيخ بني إسرائيل بأنهم لم يرضوا في التيه بالمنّ والسلوى بل طلبوا هذا وغيره من نبات الأرض، وعلى هذا ربما أمكن تأويله وكذا تأويل ما ذكر معه بما هو تأويل غير الممدوح من نبات الأرض والأمتعة الدنيوية بل المذموم من ذلك لصراحة الآية بذلك وتفصيل البيان عند تفسير الآية فانتظر.

الباطل ـ والمبطلون والباطل ضد الحق وقد ورد تأويله بأعداء الأئمة وبدولة

الباطل وبما كان عليه بنو أمية وأشباههم من غاصبي الخلافة كعداوة الأئمة وغيرها ومنه يظهر المراد بالمبطلين، أي مدعي الباطل وأتباعهم.

ففي تفسير القمي عن الصادق عليه السلام في قوله تعالى: **﴿الذين كفروا واتبعوا الباطل﴾** قال: هم الذين اتبعوا أعداء عليّ وآل الرسول صلى الله عليه وآله. الخبر. وسيأتي بعض الأخبار في ترجمة الحق.

وفي مناقب ابن شهرآشوب عن علي عليه السلام أنه قال في حديث له: وفيّ: **﴿يرتاب المبطلون﴾** وفي دعاء صنمي قريش: وأبطلا فرائضك، ولا يخفى أن عمدة الفرائض بالولاية وهما أبطلاها فهما أصل المبطلين ويؤيده ما سيأتي في الإحباط من أنه معنى إبطال العمل.

البعل - في سورة الصافات: **﴿أتدعون بعلاً وتذرون أحسن الخالقين﴾** والبعل اسم صنم وسيأتي في الأصنام تأويلها وتأويل ما هو عبارة عنها كاللات ونحوه بأعداء الأئمة ورؤسائهم من أئمة الضلال فهكذا هنا أيضاً وأما سائر ما ورد من البعل بمعنى الزوج مفرداً وجمعاً فلا يناسب هذا التأويل اللهم إلا أن يؤوّل في بعض المواضع بما يدل على تأويل الذكر كما سيأتي فيه لتناسب مدلولهما لكن لا يخلو عن بعد بل يحتاج إلى غاية التكلف فلا تغفل.

البغل - لعله يمكن تأويلها بما هو تأويل الحمير والدواب ونحوها فتأمل.

البقل - في القاموس البقل ما أنبت في بزر لا في أرومة نابتة وهو وارد في سورة البقرة والكلام في تأويله مثل ما مر في البصل لكونهما في آية واحدة.

البال - سيأتي في القلب الذي بمعنى البال ما به يمكن أن يؤوّل هذا أيضاً في الموضع الذي بمعنى القلب فافهم.

الإبرام - وما يشتمل عليه وهو بمعنى الإحكام وفي سورة الزخرف قوله تعالى: **﴿أم أبرموا أمراً فإنّا مبرمون﴾** سيأتي هناك أنها نزلت فيما تعاقدوا من غصب الخلافة فانتظر.

إبراهيم - هو خليل الله الذي عبد الله وحده بين الكفار وكسر الأصنام وصبر على نار نمرود وعارضه بالحجج القاطعة وبنى بيت الله تعالى وروّج دينه فشرّفه الله وذريته الطاهرة بإمامة الأنام والعزّ والإكرام وقد مر في الأمة ما يدل على أن علياً نظيره في هذه الأمة من بعض الجهات مع ظهور تطبيق سائر الجهات عليه أيضاً بأدنى توجيه أو تأويل معنوي كما نبين كلاً في محله إن شاء الله تعالى، وقد مر أيضاً في الفصول السابقة ويأتي في الشيعة وغيرها أن الله تعالى ما اتخذ إبراهيم عليه السلام خليلاً إلا بولاية النبي صلى الله عليه وآله

والأئمةعليهم السلام وأنه نجّاه من نار نمرود لما توسل بالنبي والأئمة وأنه لما أتم عزمه على حب جميع الأئمة كلهم وآمن بهم صار إماماً ومن أولي العزم وأنه من شيعة عليعليه السلام.

بكم ـ هي جمع الأبكم وهو الأخرس الذي لا يقدر على الكلام وسيأتي في الشرك رواية في أن جاحد عليعليه السلام يأتي يوم القيامة وهو أبكم وأعمى وأصم.

وفي تفسير الإمامعليه السلام في قوله تعالى: بكم يعني أعداء عليعليه السلام وجاحدو حقه يبكمون في الآخرة بين أطباق نيران جهنم كما قال سبحانه في سورة بني إسرائيل: **﴿ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم عمياً وبكماً وصماً مأواهم جهنم كلما خبت زدناهم سعيراً﴾**.

أقول وبناء على ما مر من تأويل الآخرة ويوم القيامة بالرجعة يحتمل أن يكون المراد أولئك الأعادي يخرسون في الرجعة عن جواب أفعالهم الشنيعة والاعتذار عن صنائعهم الفظيعة خجلة وذلة وخوفاً ودهشة والله أعلم. ثم يحتمل على ما سيأتي في اللسان من كون الإيمان مفروضاً عليه أيضاً كون المراد أن أعداء الأئمة في هذه الدنيا من جهة عدم تكلمهم بحقوق الأئمة وفضائلهم بل بإنكارهم ذلك كالأخرس الذي لا يتكلم ولهذا يحشرون يوم القيامة بُكماً كما سيأتي نظيره في العمي وعند قوله تعالى في سورة طه: **﴿ونحشره يوم القيامة أعمى قال رب لم حشرتني أعمى وقد كنت بصيراً قال كذلك أتتك آياتي فنسيتها﴾** الآية، ويؤيده قوله تعالى في سورة النحل: **﴿وضرب الله مثلاً رجلين أحدهما أبكم لا يقدر على شيء﴾** الآية **﴿هل يستوي هو ومن يأمر بالعدل وهو على صراط مستقيم﴾** فتأمل.

البهيمة ـ هي في سورة المائدة والحج البرهان. وهو الحجة والدليل وسيأتي تأويلهما أيضاً وفي الأصل بمعنى البيان المبيّن وسيأتي في سورة الأنعام ما يدل على أن المراد بها ولد المؤمن فتأمل.

البدن ـ هي جمع البدنة بمعنى الإبل وهي في موضع واحد في سورة الحج وربما أمكن إجراء تأويل الإبل فيها والله أعلم.

البرهان ـ وفي تفسير العياشي عن عبد الله بن سليم قال: قلت للصادقعليه السلام في قوله تعالى: **﴿قد جاءكم برهان من ربكم﴾** قال البرهان محمدصلى الله عليه وآله. الخبر[1]. وفي الزيارات وغيرها أنهمعليهم السلام البراهين الساطعة والبراهين الواضحة والبراهين المنيرة، وفي الزيارات الجامعة «وخصكم ببرهانه».

---

(١) تفسير العياشي ج١ ص٣١١ ح٣٠٧.

وفي الكافي عن علي عليه السلام أنه قال في حديث له إن الله جعل الإسلام برهاناً لمن تكلم به. الخبر. وسيأتي تأويل الإسلام أيضاً.

وفي مجمع البيان عن الصادق عليه السلام أنه قال في قوله تعالى: **﴿لولا أن رأى برهان ربه﴾** أنه النبوة والعصمة المانعة من ارتكاب الفواحش.

وبالجملة يمكن التأويل في كل موضع بما يناسبه حتى في الحج والأدلة الدالة على حقيقة النبي والأئمة كما يؤيده ما سيأتي في البينة أيضاً فتأمل.

البطن والباطن ـ وما بطن ونحوهما في القاموس البطن خلاف الظاهر وجوف كل شيء وبطن خفي فهو باطن وسيأتي في النعمة روايات في تأويل النعمة الباطنية بولاية الأئمة وبالإمام الغائب وسيأتي في الظاهر رواية في أن علياً عليه السلام هو الظاهر والباطن مع بيان معناه بأنه بطين من العلم، وفي خبر آخر رواه في البصائر عن الصادق عليه السلام أنه قال مما أوحى الله إلى النبي لما أُسري به أن قال وذكر الخبر إلى أن قال ثم قال الله تعالى: يا محمد علي عليه السلام الظاهر أُظهره على جميع ما أُوحيه إليك ليس لك أن تكتم منه شيئاً وعليّ عليه السلام الباطن أبطنته سري الذي أسررته إليك فليس فيما بيني وبينك سرّ أزويه عن عليّ عليه السلام. الخبر.

وفي كتاب إرشاد القلوب عن الباقر عليه السلام أن علياً عليه السلام الظاهر أي ظهر على كل ما أعطاني ربي من علمه وأنه الباطن فهو والله الباطن على علم الأولين والآخرين وسائر الكتب المنزلة على النبيين. الخبر. وقد مر في الفصل الرابع من المقالة الأولى من المقدمة الأولى ويأتي في الفاحشة أيضاً ما يشعر بأن المراد بحسب التأويل بما بطن من الفواحش أعداء الأئمة وولايتهم فافهم ولا تغفل عن إمكان تأويل البطن مفرداً وجمعاً بالقلب فيما يناسب كما يستفاد في مواضع منها ما سيأتي في الشراب في قوله تعالى: **﴿يخرج من بطونها شراب﴾** الآية فعلى هذا فالممدوح قلوب أهل الولاية والمذمومة قلوب الأعادي. هذا مع احتمال حمل البطن أحياناً على ظاهره لما مر في الأذن مما يدل على أن الله تعالى فرض الإيمان على جميع جوارح بني آدم، إذ ظاهر أن البطن من الأعضاء والولاية عمدة أصول الإيمان فعلى كل بطن أن يقبل الولاية ولا يحمل الحرام فتأمل ولا تغفل أيضاً عما يستفاد مما ذكرناه من إمكان تأويل البطانة بما هو الخفي من الحب والبغض ونحوهما، يقال فلان بطانة فلان أي داخل في خفي أموره كالوليجة مثلاً والله أعلم.

البين ـ سيأتي في اليد ما يدل على تأويل قوله تعالى يعلم ما بين أيديهم بما مضى من أخبار الأنبياء وتأويل قوله تعالى: **﴿يسلك من بين يديه﴾** بما في القلب من العلم وربما أمكن إجراء ذلك في أمثالهما والله أعلم.

البينة والبينات ـ ومن بنى على بينة وما يفيد هذا المفاد مما أصل اشتقاقه من البيان كالمبينة والمبيّن ونحوهما من سائر المشتقات الإسمية والفعلية في القاموس بأن بياناً اتضح فهو بيِّن والجمع أبيناء والبينة بالكسر وبيّنته وتبيّنته وأبنته واستبنته أوضحته وعرّفته فبان يبيّن وتبيّن واستبان كلها لازمة ومتعدية، ثم قال: والتبيان فصيح مصدر شاذ والبيان الإفصاح مع ذكاء والبيّن الفصيح، وفي النهاية البيان إظهار المقصود بأبلغ لفظ وهو من الفهم والذكاء وأصله الكشف والظهور وفيها يقال فيه تبيان كل شيء أي كشفه وإيضاحه وهو مصدر قليل، ثم لا يخفى أن الصيغ الفعلية من ذلك واردة في القرآن كثيراً بمعناها المتعارف لكن يمكن في المواضع المناسبة التأويل بكون ذلك فيما يتعلق بالولاية نحو تأويل قوله جلّ شأنه: ﴿**قد بيّنا**﴾ وقوله سبحانه: ﴿**لتبيّن للناس**﴾ وقوله عزّ وجلّ: ﴿**ليبيّن لكم**﴾ وأمثالهما مهما يناسب بالبيان المتعلق بأمر الولاية مثلاً وهكذا حكم تأويل لفظ البيان والمبين والبينة وأمثالها من الصيغ الإسمية كما يدل عليه ما سنذكره هٰهنا مما يدل على تأويل بعض هذه الكلمات لا سيما البيّنة والبينات حتى إنه ورد تأويل البينة بالنبي والإمام أو بما يدل على إمامتهم وولايتهم وأمثال ذلك كما يشهد له أيضاً ما يأتي في الحجة ومر في البرهان.

ولنذكر بعض الأخبار الموضحة لهذا المدعى صريحاً وضمناً.

روى القمي وغيره عن الباقر عليه السلام في قوله عزّ وجلّ: ﴿**حتى تأتيهم البينة**﴾ قال: يعني رسول الله صلى الله عليه وآله وعن جابر عنه عليه السلام قال: يعني حتى يتّضح الحق، وفي قوله تعالى: ﴿**من بعد ما جاءتهم البينة**﴾ قال: يعني من بعد ما جاءهم الحق.

أقول: سيأتي في الحق ما يدل على أن المراد به الأئمة عليهم السلام وولايتهم وما يدل على ولايتهم وإمامتهم ولا شك أيضاً أن رسول الله صلى الله عليه وآله هو الحق الدال على ما هو الحق بتلك المعاني كلها، فعلى هذا يمكن تأويل البينة به وبالإمام أيضاً وكذا بما يدل على إمامة الأئمة ولزوم ولايتهم وبالاعتقاد بصدقهم والبصيرة بحقهم وهكذا حال أمثالها كالبينات مثلاً، إذ لا فرق بينهما إلا بالجمعيّة والإفراد بل مع دلالة بعض المؤيدات كما في الكافي عن الكاظم عليه السلام في قوله جل شأنه: ﴿**كانت تأتيهم رسلهم بالبينات**﴾ قال: البينات الأئمة، وفي رواية كميل عن علي عليه السلام: نحن حجج الله وبيناته.

وفي رواية داود بن كثير عن الصادق عليه السلام أنه قال: نحن الصلاة والزكاة إلى أن قال: نحن الآيات ونحن البيّنات. الخبر. وقد مر أيضاً في الآيات بعض المؤيدات. وفي تفسير فرات بن إبراهيم عن الباقر عليه السلام أنه قال: إن الأئمة عليهم السلام هم الذين ببيّنات الله يحكمون.

وفي تفسير الإمام في قوله عزّ وجلّ: ﴿**ولقد أنزلنا إليك آيات بينات**﴾ قال: يعني

دالات على صدقك في نبوتك مبينات عن إمامة علي أخيك ووصيك موضحات عن كفر من شك فيك أو في أخيك وفيه في قوله جلّ شأنه: **﴿من بعد ما جاءتكم البينات﴾** قال: يعني من بعد قول رسول الله ﷺ وفضيلته وما آتاكم من الدلالات الواضحات على أن محمداً الدال على إمامة علي عليه السلام نبي صدق ودينه دين حق. وفيه في قوله سبحانه: **﴿الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات﴾** أي في صفة محمد وصفة علي وخلّته وأمثال هذه الأخبار كثيرة تأتي في مواضعها وقد مر في الإمام ما يدل على تأويل الإمام المبين بعلي عليه السلام وأنه مبيّن الحق عن الباطل وكذا يأتي في الكتاب ما يدل على تأويل الكتاب المبين به ويأتي في سورة الرحمن ما يدل على تأويل البيان بما قلنا ويستفاد منه أن كل تأويل البيان وغيره به أيضاً ومما ذكرنا يتجه أيضاً توضيح ما ورد من تأويل قوله عزّ وجلّ: **﴿فمن كان على بينة من ربه﴾** ونحو ذلك بالنبي وبعلي والشيعة كما يأتي خبر في الشاهد دال على تأويله بالنبي ﷺ. وفي تفسير القمي عن الباقر عليه السلام في الآية المذكورة قال: يعني به علياً عليه السلام[1].

وفي كنز الفوائد عن النبي ﷺ أنه قال في حديث له ذكر فيه فضائل شيعة عليّ عليه السلام أنهم يعني الشيعة على بيّنة من ربهم ومن نبيهم ومن وصيه علي عليه السلام ومن ابنته الزهراء ثم الحسن والحسين عليهما السلام ثم الأئمة من ولد الحسين. الخبر.

والحاصل أن البينة لغة وعرفاً بمعنى الواضح والموضح، يقال: هذا بيّن وتلك بينة وكذا يقال للشهود الموضحة للحق المثبتة له البينة وجميع هذه التأويلات المذكورة مناسبة لأحد هذين المعنيين لا سيما الثاني منهما بل أكثرها مما يناسب كليهما من حيث ظهور حقيقتها في نفسها وكونها محققة لغيرها كالنبي ﷺ مثلاً بالنسبة إلى الإمام عليه السلام وولايته وكالآيات الإلهية والمعجزات السماوية بالنسبة إلى النبوة والإمامة وهكذا حال بقية الكلمات فتأمل جداً.

البداء والإبداء ـ وما يشتق من ذلك ويشتمل عليه مما يدل على الظهور والبروز والإظهار والإبراز كيبدون ونحوه فإن أصل معنى البداء الظهور والبروز وسميت البادية لظهورها أيضاً، ويقال لأهلها البادي والبدوي ونحوهما وهم المسمّون بالأعراب كما سيأتي في ترجمة الأعراب والمراد هٰهنا ما استعمل بمعنى البروز، فاعلم أنه سيأتي في الكتمان مؤيداً بما يأتي في السر والجهر والإعلان وأمثالها ما يدل على إمكان التأويل هٰهنا مهما يناسب بما كان يصدر من أكثر أعداء أهل البيت من إظهار المحبة ونحوها عند النبي ﷺ وعامة الناس مكراً ونفاقاً وكذا بما كان يصدر منهم ومن أهل الولاية ممن في

(١) تفسير القمي ج٢ ص ٢٧٨.

قلوبهم من البغض والمحبة بما يظهره الله في الدارين مما احتوى قلوب هذين وبأمثال ما ذكر مما يناسب المقام كإظهار أهل الحق على الأعادي ما يندفع به إيذائهم عنه ونحو ذلك فتأمل.

البغي والباغي ـ والابتغاء وما بمعناه كالذين يبغون ويبتغون ونحوهما قد جاء الباغي في اللغة بمعنى الطالب للشيء خيراً كان أو شراً ومنه الابتغاء وما يشتق منه وقد ورد الجميع بهذا المعنى في موارد من القرآن وظاهر إمكان تأويل طلاب القبائح وما ذمه الله تعالى بالأعادي والعكس بالعكس كما ينكشف هنا أيضاً فإنه قد ورد البغي كثيراً بمعنى مجاوزة الحد والطغيان وخلاف الإطاعة وأصله من طلب الخلاف والظلم والسوء، قال في القاموس: بغى عليه علا وظلم وعدل عن الحق واستطال، وقد ورد تأويله في الأخبار خصوصاً وعموماً بعداوة الأئمة عليهم السلام وبأعدائهم وظالميهم وقاتليهم ومانعي حقهم والداعين إلى غيرهم وإن الباغي والفئة الباغية من بغى على إمام هدى خارج عن طاعته.

وفي رواية تأويل البغي بخصوص الثالث، فمن الأخبار ما مر في الفصل الرابع من المقالة الأولى من المقدمة الأولى عن المفضل عن الصادق عليه السلام من قوله في تفسير قوله تعالى: ﴿**وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي**﴾ هم أعداء الأنبياء وهم المنهي عن مودتهم وطاعتهم. الخبر.

وفي تفسير العياشي عن الباقر عليه السلام قال: البغي من بغى علينا أهل البيت ودعى إلى غيرنا[1]. وسيأتي في الفحشاء ما يدل على تأويل البغي بالثالث وبعدوّ الأئمة وبولاية من ظلم الأئمة وقتلهم ومنعهم حقهم.

وفي تفسير الإمام عليه السلام في تفسير قوله تعالى: ﴿**غير باغ ولا عاد**﴾ أي هو غير باغ على إمام هدى ولا عاد أي ولا معتد عليه قوّال بالباطل في إمامة من ليس بإمام. الخبر.

وفي الأخبار المتواترة عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: إن الفئة الباغية هي التي تقتل عماراً فعلى هذا كل من خرج على علي عليه السلام بل على كل إمام حق بل كل من يعاديه بحيث لا يمتنع من الخروج عليه بل كل من يعادي شيعتهم أيضاً بهذه المرتبة التي لا يمتنع عن منازعتهم في الدين ولو باللسان فهو الباغي ومن الفئة الباغية فتأمل حتى تفهم تأويل كل موضع والله الهادي.

البقية والباقية ـ والباقيات البقاء ضد الفناء والزوال وبقية الشيء ما يبقى بعده وفي سورة هود: ﴿**بقية الله**﴾ وقد ورد تفسيرها بالأئمة عليهم السلام وبخصوص القائم عليه السلام كما مر

---

(١) تفسير العياشي ج٢ ص٢٨٩.

بعض أخباره في الفصل الثالث من المقدمة الثانية وفي خطبة الصادق عليه السلام أن الإمام بقية من آدم وخيرة من ذرية نوح ويأتي في الذرية أنهم عليهم السلام البقية من ذرية إبراهيم ويأتي في سورة البقرة عند ذكر تابوت بني إسرائيل تفسير قوله تعالى: ﴿**بقية مما ترك آل موسى وآل هارون**﴾ وأن المراد بها ذرية الأنبياء وبعض الآثار التي كانت عند الأئمة وفي سورة الزخرف: ﴿**كلمة باقية**﴾ وقد أولت أيضاً بهم عليهم السلام وبولايتهم وإمامتهم كما ستأتي أخباره في الكلمة وفي سورة الكهف ومريم ﴿**والباقيات الصالحات**﴾ قد أولت بمودتهم عليهم السلام كما في كنز الفوائد وغيره عن الصادق عليه السلام أنه قال للحصين بن عبد الرحمن: يا حصين لا تستصغر مودتنا فإنها من الباقيات الصالحات. الخبر. ومما ذكرنا يمكن استعلام تأويل أمثال هذه الكلمات مما يدل على البقية والبقاء مهما يناسب فتأمل.

البكاء ـ وما يشتمل عليه كأبكى ونحوه سيأتي في الضحك تأويل هذا أيضاً صريحاً فلا تغفل وسيأتي في سورة الدخان عند قوله تعالى: ﴿**فما بكت عليهم السماء والأرض**﴾ أن السماء والأرض بكتا على الحسين بن علي عليهما السلام ويظهر من الأخبار أن البقعة من الأرض التي يعبد فيها المؤمن وكذا أبواب السماء التي ترفع منها أعماله تبكي على المؤمن إذا مات فتأمل.

البلاء ـ وما يشتق منه وما يشتمل على الابتلاء كبلونا وابتلى ونحو ذلك من التصاريف. في النهاية الابتلاء في الأصل الاختبار والامتحان، يقال: بلوته وأبليته وفي القاموس التكليف بلاء لكونه شاقاً على البدن ولأنه امتحان، ثم قال: والبلاء يكون محنة.

أقول ولهذا قد يستعمل الإبلاء بمعنى الإنعام والإحسان، ثم اعلم أن من البين كما سيأتي صريحاً في ترجمة الفتنة وغيرها أن الله تعالى جعل معظم امتحان هذه الأمة بل الأمم السالفة أيضاً بولاية النبي والأئمة وحبهم وإطاعتهم والإيمان بهم والبراءة من أعدائهم وبالصبر على ذلك في السراء والضراء عند اختلاف الآراء وحال تسلط الظالمين فعلى هذا يصح تأويل ما تضمن الابتلاء في القرآن بما يناسبه من أنواع الامتحانات الواقعة بسبب الولاية وبالنسبة إليها في حق المتمسكين والتاركين، ومن الشواهد لما ذكرنا ما سيأتي في تأويل قوله تعالى في سورة البقرة: ﴿**وإذ ابتلى إبراهيم ربه بكلمات**﴾ وقوله سبحانه في تلك السورة أيضاً: ﴿**ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع**﴾ الآية وأشباههما فتأمل ولا تغفل.

ابن ـ مفرداً وجمعاً ومضافاً سيأتي في السبيل ما يدل على تأويل ابن السبيل بالأئمة عليهم السلام صريحاً، وفيه أخبار في كونهم سبيل الله ومنها ما يظهر إمكان تأويل ابن السبيل بالشيعة كلهم أو المنقطع به منهم في السفر كما هو معناه الظاهر وسيأتي في آية المباهلة تفسير قوله تعالى ﴿**أبنائنا**﴾ بالحسنين عليهما السلام، ويستفاد منه إمكان إجراء ذلك في

تأويل سائر ما يناسب تأويله بالأئمة عليهم السلام مما عبّر في القرآن بلفظة أبنائنا أو بني لا سيّما مع الإضافة إلى ما يدل على المناسبة كما سيأتي أيضاً في سورة إبراهيم عند تفسير قوله تعالى: ﴿واجنبني وبنيَّ أن نعبد الأصنام﴾ ما يدل على أن النبي والأئمة بنوه الذين انتهت إليهم دعوته حيث لم يسجدوا لصنم قط، ويؤيده ما يأتي في الذّرية وما مر في الآل وفي الأمة، وكذا سيأتي في الولد أيضاً ما يدل على أن بني آدم بحسب التأويل إنما هو من لم يوال فلاناً وفلاناً فإن من والاهما فإنما هو شرك الشيطان فهو أبوه فافهم.

وفي تفسير العياشي وغيره عن هارون بن محمد قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قوله سبحانه: يا بني إسرائيل، قال: هم نحن خاصة. وعن محمد بن علي قال: سألت الصادق عليه السلام عن قول الله: يا بني إسرائيل، قال: هي خاصة بآل محمد صلى الله عليه وآله. وعن أبي داود عمن سمع النبي صلى الله عليه وآله يقول: أنا ابن عبد الله إسمي أحمد وأنا عبد الله اسمي إسرائيل، فما أمره فقد أمرني وما عناه فقد عناني. قال شيخنا العلامة (ره): لعل المعنى أن المراد بقوله تعالى: ﴿يا بَني إسرائيل اذكروا نعمتي﴾ الآية في الباطن آل محمد لأن إسرائيل معناه عبد الله وأنا ابن عبد الله واسمي عبد الله كما قال سبحانه وتعالى: ﴿سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً﴾ فكل خطاب حسن يتوجه إلى بني إسرائيل في الظاهر، يتوجه إليّ وإلى أهل بيتي في الباطن.

أقول وعلى هذا إذا تأملت فيما أشرنا إليه مما سيأتي في السبيل وفي الذرية وما مر في الآل مع ملاحظة ما سيأتي في الأتباع وفي الولد وما مر في الأخ وسائر ما يشتمل على ما يناسب هذا المقام ظهر لك إمكان إجراء تأويل بني إسرائيل في الشيعة أيضاً بل في سائر أمة النبي صلى الله عليه وآله وحينئذ يمكن أن يكون كثير من الخطاب المتوجه إلى بني إسرائيل في الظاهر متوجهاً في الباطن إلى أمة محمد صلى الله عليه وآله الخير إلى الأخيار والشر إلى الأشرار بل هكذا حال غيره من لفظة الابن مفرداً وجمعاً، فإنها وردت في بعض المواضع بحيث يمكن تأويلها بأتباع أهل الجور والكفر كما في تفسير القمي عن الصادق عليه السلام في قوله تعالى: ﴿ذرني ومن خلقت وحيداً﴾ قال: الوحيد ولد الزنا وهو الثاني[1]. الخبر. إلى أن قال في قوله تعالى: ﴿وبنين شهوداً﴾ أي جعلت له أصحاباً شهدوا له بأن النبي صلى الله عليه وآله لا يورّث. الخبر. وقد ظهر مما ذكرنا إمكان تأويل بعض البنات أيضاً في بعض المواضع المناسبة فإن أكثر موارد لفظة البنات بل كثيراً من موارد لفظة الابن مما لا يستفاد منه تأويل ظاهر لازم للاحتياط ومما يؤيد ما أشرنا إليه من إمكان تأويل البنات ما سيأتي في سورة هود عند تأويل قول لوط: ﴿هؤلاء بناتي﴾، الآية، من أن مراده كان نساء الأمة فإنه بمنزلة البنات للنبي صلى الله عليه وآله فتأمل وافهم.

---

(١) تفسير القمي ج٢ ص٣٨٤.

البنيان ـ وما يشتمل عليه وعلى البناء قد ورد في القرآن ذكر البناء والبنيان الممدوح والمذموم ومن ذلك ما في سورة براءة من آية بناء مسجد قبا ومسجد الضرار وسيأتي تأويل المساجد بما يمكن حينئذ تأويل البناء والبنيان بما يبنى عليه القلوب من التمسك بالولاية والعداوة لأهل البيت عليهم السلام كما بنى على كل واحد منهما جماعة من الصحابة بل بنى المنافقون مسجدهم الظاهر لذلك كما سيأتي بيانه في السورة المذكورة ويشهد لما ذكرناه من التأويل.

وفي أمالي الشيخ عن علي عليه السلام أنه قال في حديث له أصبح محبنا مغتبطاً بحبنا وأصبح مبغضنا يؤسس بنيانه على شفا جرف هار. الخبر. فتأمل ولا تغفل عن تأييد ما مر في البيت أيضاً لما ذكرناه وعن إجراء هذا التأويل في سائر ما يناسب من موارد البنيان والبناء حتى احتمل التأويل، إذاً المحمول على ظاهره كثير والله تعالى أعلم.

باب التاء

التب والتباب والتتبيب ـ التباب والتتبيب قد ورد كل واحد في سورة ومعناه الخسارة والهلاك وسيأتي تأويل الخسارة والهلاك في ترجمتها فلا تغفل.

التراب ـ وسيأتي في سورة النبأ تأويل قول الكافر يوم القيامة **﴿يا ليتني كنت تراباً﴾** المعنى كنت من شيعة أبي تراب يعني علياً عليه السلام ونذكر فيه إن شاء الله تعالى وجه تسمية علي عليه السلام بأبي تراب وأن ذلك من حيث إنه صاحب الأرض والحجة فيها وله بقاؤها وإليه سكونها ويأتي أيضاً في سورة البلد وفي ترجمة المسكين أيضاً تأويل المتربة في قوله تعالى: **﴿أو مسكيناً ذا متربة﴾** بالمترب بالعلم أي المستغني فيه عن غيره وأن المراد به علي عليه السلام وقد جاء أترب في اللغة بمعنى افتقر أي صار بحيث جلس على التراب وبمعنى استغنى أي صار له المال بقدر التراب فمعنى التأويل ذو علم غزير بقدر التراب.

أقول ومن تأمل في هذين التأويلين وتوجيههما لا سيما بعد ملاحظة ما تقدم في الأرض فربما أمكنه أن يؤوّل بذلك سائر ما يناسب من الآيات المشتملة على التراب فتأمل ولا تغفل عما ورد من التراب أيضاً بمعنى طينة خلقة الإنسان وسيأتي معناه في الطين وفي خبر آخر يأتي في الحماء أن التراب طينة المستضعفين، ثم إنه قد ورد بمعناه المتعارف أيضاً فتأمل.

الأتراب ـ جمع الترب بالكسر وهو على ما في القاموس اللدة والسنّ ومن ولد معك وهي واردة في سورة ص وسورة الواقعة والنبأ صفة للحور والمراد ذوات لدات على سنّ واحد أي كأنهنّ على ميلاد في الاستواء كما سيأتي ما يدل عليه عند ذكر الآية،

وقال القمي (ره): يعني مستويات الأسنان وأيما كان فتأويلها بعد تأويل الحور بما سيأتي في ترجمته ظاهر.

التوبة ـ والتائبون وما يفيد مفاده كالذين تابوا ونحوه. إعلم أن التوبة هي الرجوع عن الذنب والندم عليه ولما كان ولاية الطواغيت وأعداء النبي والأئمة من أعظم الذنوب وأفسدها وأوضحها نسب التوبة إليها في بطن القرآن وأولت الآيات بأن المراد التوبة عنها.

وفي مناقب ابن شهرآشوب عن جابر وغيره عن الباقرعليه السلام قال في قوله تعالى: ﴿**واغفر للذين تابوا**﴾ يعني تابوا من ولاية بني أمية، وفي رواية أُخرى تابوا من ولاية الطواغيت الثلاثة ومن بني أمية ﴿**واتبعوا سبيلك**﴾ يعني علياًعليه السلام فإنه سبيل الله. الخبر. وسيأتي في الجاحدين ما يدل على أن المراد بقوله: ﴿**التائبون العابدون**﴾ الآية، الأئمةعليهم السلام ولا يخفى أنهم أكمل أفراد التائبين من حيث صدور التوبة منهم دائماً بلا ذنب فتأمل ولا تغفل عن استفادة تأويل ما ورد من كونه سبحانه توّاباً ويقبل التوبة ونحو ذلك بأنه كذلك بالنسبة إلى أهل الولاية ومن يرجع إليها كما سيأتي مثله في الغفور والمغفرة فافهم.

التابوت ـ هو الصندوق الذي يخزن فيه المتاع قد وردت هذه اللفظة في موضعين أحدهما في سورة طه حيث إنه سبحانه أمر أمّ موسى أن تضعه في التابوت وتلقيه في اليم وثانيهما في سورة البقرة حيث حكى التابوت الذي كان في بني إسرائيل، وقد روي عن أبي جعفرعليه السلام أن الثاني هو التابوت الأول فإنه قد كان موسىعليه السلام وضع فيه عند وفاته درعه وعصاه والألواح وما كان عنده من آيات النبوة وأودعه يوشع وصيه وكان في بني إسرائيل يتبركون به ويضعونه في الحرب بين العدو والمسلمين وكان فيه السكينة ﴿**وبقية مما ترك آل موسى وآل هرون تحمله الملائكة**﴾ كما سيأتي عند تفسير الآية، وفي الأخبار الكثيرة أن مثل السلاح في أئمتنا مثل التابوت في بني إسرائيل كانت بنو إسرائيل أي أهل بيت وجد التابوت على بابهم أوتوا النبوة فكذا كل من صار إليه السلاح من أهل بيت أوتي الإمامة.

ففي صحيحة البزنطي عن الرضاعليه السلام قال: كان أبو جعفرعليه السلام يقول: إنما مثل سلاح رسول اللهصلى الله عليه وآله فينا مثل التابوت في بني إسرائيل حيثما دار التابوت أوتوا النبوة وحيثما دار السلاح فينا فتمّ الأمر. وفي رواية تابوتكم السلاح، ويظهر من الأخبار التي تدل على أن مواريث الأنبياء كالألواح وعصا موسى وغيرهما عندهمعليهم السلام وأن التابوت أيضاً عندهم لأنها كانت فيه وفي بعض الزيارات أنتم الذين أوفد إليكم تابوت السكينة وفي بعض الزيارات جعلكم الله تابوت حكمته.

وفي مناقب ابن شهرآشوب عن الباقر عليه السلام قال: لما توفي النبي صلى الله عليه وآله أتى جبرئيل أهل البيت يعزيهم من الله تعالى فيسمعون صوته ولا يرونه، فقال: السلام عليكم. الخبر. إلى أن قال: وجعلكم الله تابوت علمه وأورثكم كتابه. الخبر. فتأمل تفهم.

التحت ـ سيأتي في العذاب ما يدل على تأويل ما تحت الأرجل بالسفلة والعبيد ومن لا خير فيه وبالأرض فلا تغفل.

التفث ـ قد مر في الفصل الثاني من المقالة الأولى ما يدل على تأويله بلقاء الإمام مع توجيه يناسب ذلك لمعناه اللغوي فتذكر لتكون على بصيرة مما سيأتي في سورة الحج حيث قال: ﴿**وليقضوا تفثهم**﴾ ثم تأمل على بصيرة حتى تفهم أنه يمكن تأويل كلمات كثيرة بأدنى مناسبة بل تناسب بعيد عن الفهم من العبارة.

التتبير ـ وما يشتمل عليه التّبر بالفتح والتتبير بمعنى الكسر والإهلاك في ترجمته.

التجارة ـ هي البيع والشراء والأخذ والعطاء سيأتي في سورة الجمعة عن جابر عن الباقر عليه السلام أنه قال: قوله: ﴿**وإذا رأوا تجارة**﴾ يعني الأول ﴿**أو لهواً**﴾ يعني الثاني ﴿**انصرفوا إليها**﴾ الخبر.

وفي كتاب الديلمي عن الصادق عليه السلام قال: قال عليه السلام أنا التجارة المربحة المنجية من العذاب الأليم كما قال سبحانه: ﴿**هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم**﴾ الخبر. وفي رواية طارق بن شهاب عنه عليه السلام أنه قال: الإمام المتجر الرابح ويستفاد من ذلك جواز تأويل كلّما ورد في القرآن من التجارة النافعة كقوله تعالى في سورة فاطر: ﴿**تجارة لن تبور**﴾ وأمثاله بالإمام عليه السلام بل بولايته أيضاً وإطاعته وتأويل غير النافعة برؤساء المخالفين وطاعتهم نحو قوله تعالى في سورة النور: ﴿**لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله**﴾ وأمثاله وقد تقدم مثله في البيع أيضاً وفي بعض زيارات علي عليه السلام: أشهد أنك وعمك وأخاك الذين تاجرتم الله بنفوسكم فأنزل الله فيكم: ﴿**إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم**﴾ إلى آخر الآية، ولا يخفى إمكان التأويل هٰهنا أيضاً لأنهم تاجروا في طاعة النبي صلى الله عليه وآله الذي هو إمام الكل وسيأتي بعض التوضيح بل تأويل آخر للآية في ترجمة الشراء فلا تغفل.

الاتباع ـ ومن اتبع وما بمعناه ما يشتمل على المتابعة كالذين اتبعوه ونحوه.

إعلم أن الاتباع والمتابعة أمر إضافي لا يستفاد حسنه ولا قبحه إلا بما أضيف إليه من خير أو شر ولا شك أن الاتباع الحسن هو إطاعة النبي صلى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام وموالاتهم والإقرار بهم، فإنها طاعة الله وفيها متابعته والقبيح هو مخالفتهم وإطاعة أعدائهم وموالاة مخالفيهم ومبغضيهم كخلفاء الجور وأمثالهم فعلى هذا يمكن تأويل من اتبع الباطل كما

مر في الباطل وقد ورد أيضاً كما سيأتي في السخط تأويل اتباع ما أسخط الله بموالاة فلان وفلان وظالمي علي عليه السلام، وعلى هذا القياس سائر المواضع إلا أنه قد ورد تأويل من اتبع رضوان الله بالأئمة عليهم السلام صريحاً كما سيأتي في الرضوان ولعل الوجه فيه كونهم أعظم المتبعين وإلا فسيأتي تأويل الرضوان بعلي عليه السلام فشيعتهم كلهم تابعوه وسيأتي في الذكر تأويل من اتبع الذكر أيضاً.

وبالجملة لا بد في كل موضع من ملاحظة تأويل المضاف إليه لهذه الكلمة ثم بيان التأويل على وفقه فلا تغفل واعلم أنه قد تقدم في الآل والأهل بل في الإخوان أيضاً كلام متين في أن من اتبع النبي صلى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام فهو منهم كما ورد صريحاً في سلمان حيث قالوا: سلمان منّا أهل البيت، بل ورد في غيره أيضاً وقد ورد في بعض الأخبار التصريح بذلك بتأويل من اتبع النبي صلى الله عليه وآله بعلي عليه السلام والأئمة وشيعتهم دون غيرهم ونحن نذكر هنا تلك الأخبار تذكرة لأولي الأبصار.

روى ابن شهرآشوب وغيره بأسانيد منها بسند صحيح عن زرارة عن الباقر عليه السلام أنه قال في قوله تعالى: **﴿قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني﴾** يعني بمن اتبعني علي بن أبي طالب[1]. وفي رواية وآل محمد وفي كشف الغمة عن جماعة من العامة.

وفي كنز الفوائد عن الباقر عليه السلام أنهم قالوا في قوله تعالى: **﴿حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين﴾** إنه علي بن أبي طالب عليه السلام وهو رأس المؤمنين.

وعن الباقر عليه السلام أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: «الروح والراحة والرحمة والنصرة واليسر والرضوان والمخرج والقرب والمحبّة من الله ورسوله لمن أحب علياً وائتم بالأوصياء من بعده حق عليّ أن أُدخلهم في شفاعتي وحق على ربي أن يستجيب لي فيهم لأنهم أتباعي ومن تبعني فإنه مني مثل إبراهيم جرى فيّ لأنه مني وأنا منه وسنّتي سنّته وسنّته سنّتي وذلك قول ربي: **﴿ذرية بعضها من بعض﴾**» الخبر.

وعن الصادق عليه السلام أنه قال: من اتبعنا وأحبّنا فهو منا أهل البيت بقول إبراهيم عليه السلام: ومن تبعني فإنه مني.

وفي كتاب الواحدة عن طارق بن شهاب قال: قال علي عليه السلام في حديث له: إن من عرف الأئمة من آل محمد وأخذ عنهم فهو منهم وإليه الإشارة بقوله: من تبعني فإنه منّي. الخبر.

---

(١) المناقب ج٤ ص٤١٠.

وفي تفسير القمي عن عمر بن يزيد قال: قال أبو عبد الله: أنتم والله من آل محمد، فقلت: من أنفسهم جعلت فداك؟ فقال: نعم والله من أنفسهم ثلاثاً ثم نظر إليّ ونظرت إليه فقال: يا عمر إن الله يقول: **﴿إن أولى الناس بإبراهيم للذين اتّبعوه وهذا النبي والذين آمنوا والله ولي المؤمنين﴾**[١].

وفي تفسير العياشي عن الصادق عليه السلام قال: من تولى آل محمد وقدمهم على جميع الناس بما قدمهم من قرابة رسول الله صلى الله عليه وآله فهو من آل محمد بمنزلة آل محمد لا أنه من القوم بأعيانهم وإنما هو منهم بتوليته لهم واتباعه إياهم، وكذلك حكم الله في كتابه: **﴿ومن يتولهم منكم فإنه منهم﴾** وقول إبراهيم: **﴿ومن تبعني فإنه مني﴾**[٢] وقد مر خبر آخر بهذا المعنى في الناس بل في الأمة أيضاً ودلالة الجميع على تأويل من اتبع إبراهيم أيضاً بالنبي والأئمة صلوات الله عليهم وشيعتهم ظاهرة وقد مر في الأخ أن من والى قوماً فهو منهم فتأمل ولا تغفل عن لزوم التفسير في بعض المواضع بالمعنى المتعارف.

المترفون ـ وما يفيد مفاده كأترفوا ونحوه المترف المتنعّم الذي لا يمتنع من تنعمه والجبار والمتروك يصنع ما يشاء لا يمتنع وأترفته النعمة أطغته وأترف فلان أصرّ على البغي والمترفة بالضم النعمة والمراد بالمترفين في القرآن الحاكم الجائر المتنعم الجبار والمنهمك في ملاذ الدنيا والمسرف الطاغي الباغي ولا يخفى إمكان تأويله بطغاة بني أمية وسائر خلفاء الجور الذين هم أعداء الأئمة وشيعتهم وكذا سائر أعاديهم الذين أقبلت عليهم الدنيا بزخرفها فصار ذلك سبب بغيهم وطغيانهم على الحق وأهله، وبالجملة المراد بهم أعداء الأئمة والمخالفون للشيعة المتنعمون في الدنيا المسرفون في نعيمها ويؤيد هذا التأويل ما سيأتي في سورة الأنبياء والواقعة عند قوله تعالى: **﴿وارجعوا إلى ما أترفتم فيه﴾** وقوله تعالى: **﴿إنهم كانوا قبل ذلك مترفين﴾** للتصريح بأن الآيتين بالنسبة إلى أعداء أهل البيت، وكذا يؤيده تأويل المترفين والجبارين وأشباههما بأولئك الأعادي فتأمل تفهم.

التمام ـ والإتمام وما بهذا المعنى كأتمّ ونحوه سيأتي في الكلمة ما يدل على تأويل قوله تعالى: **﴿وإذ ابتلى إبراهيم ربه بكلمات فأتمهن﴾** بأن المراد بالكلمات التوسل بالأئمة أو هم عليهم السلام وأن إبراهيم أتمهن إلى القائم عليه السلام اثني عشر إماماً. وفي الحديث أنهم الكلمات التامات ويأتي في سورة المائدة أن إتمام النعمة كان بأمر الولاية، وفي سورة التوبة أن إتمام نور الله أيضاً بذلك وبنصرة الأئمة عليهم السلام ولعله يمكن إجراء هذا النوع من التأويل في كثير من موارد التمام والإتمام. وفي العيون عن

---

(١) تفسير القمي ج١ ص١١٣.
(٢) تفسير العياشي ج١ ص٣٥٦.

الصادق عليه السلام في قوله تعالى: **﴿وأتموا الحج والعمرة﴾** قال: إذا حج أحدكم فليختم حجه بزيارتنا لأن ذلك من تمام الحج فتأمل.

التين ـ سيأتي في سورة التين ما يدل على تأويله بالحسن عليه السلام وقد أوله القمي (ره) بالنبي لأن الرواية بالأول ولعل الوجه في هذه الاستعارة أن التين من ألذّ الثمار وأطيبها ومن ثمار الجنة ويأتي في الطور ما يدل على تأويله بالمدينة أيضاً.

التيه ـ أي ما يدل عليه كيتيهون، يقال: التيه الأرض الّتي لا يهتدى فيها ولا علامة وتاه فلان إذا ارتفع عن طريق القصد وهو في موضع واحد وقد مر في المقالة الثالثة في المقدمة الأولى ما يدل على أن هذه الأمة تاهت كما تاهت بنو إسرائيل مع بيان معنى تيههم وهو نافع في تفسير قوله تعالى في سورة المائدة: **﴿يتيهون في الأرض﴾** الآية، فتذكر.

التلاوة ـ وما يشتق منها كيتلو ونحوه سيأتي في الصحف ما يدل على أن يتلو صحّة تفسيره يدل ويستفاد في بعض مواضع القرآن أن ورود التلاوة وسائر ما يشتق منها بذلك وسيأتي في الكتاب أن الأئمة عليهم السلام هم الذين يتلون الكتاب حق تلاوته. وقد مر في الفصل الخامس من المقالة الأولى من المقدمة الأولى ما يدل على أن المراد بالتلاوة في الآية فهم المعنى وتفسيره وتأويله ثم الذي يدل عليه هذا مع ملاحظة تناسب المقام وموارد التلاوة ومشتقاتها أن المراد بحسب التأويل فهم ما يتعلق بأمر الإمامة والولاية كما هو الظاهر على المتأمل الصادق فتأمل.

باب الثاء

ثعبان ـ هو الحية الضخمة الطويلة أو الحية الذّكر قد ورد في مواضع من القرآن أن الله جعل عصا موسى ثعباناً وبناء على ما سيأتي في العصى وما سيظهر من حكاية موسى وإلقائه عصاه بما يستفاد إمكان تأويل الثعبان ببعض البراهين المزيلة لشبه الأعادي الموضحة لحق أهل البيت بل ببعض المعجزات الفاضحة لفراعنة زمانهم فتأمل.

ثاقب ـ سيأتي في ترجمة الشهاب والنجم ما يدل على تأويل الشهاب الثاقب والنجم الثاقب بالنبي وبالإمام وبعليّ عليه السلام وأن المراد كل واحد منهم يثقب قلوب أعداء الله والمراد نفوذ علمهم ونورهم.

الثواب ـ والمثوبة في تفسير العياشي في قوله تعالى: **﴿ثواباً من عند الله﴾** وقوله سبحانه: **﴿وما عند الله خير للأبرار﴾** قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أنت الثواب وأصحابك الأبرار(١).

---

(١) تفسير العياشي ج١ ص٢٣٥ ح١٩٥.

أقول مراده ﷺ بقوله: أنت الثواب في الآيتين جميعاً فإن ما عند الله هو الثواب، فعلى هذا يجوز تأويل الثواب مهما يناسب به بل بولايته أيضاً إذ كثيراً ما ورد التأويل به والمراد ولايته والظاهر أن هٰهنا أيضاً كذلك بل هو الأنسب بلفظة الثواب فإنه الأجر والجزاء ويؤيده ما سيأتي من تأويل ما عند الله بالولاية وعلى هذا يمكن التأويل أيضاً في بعض المواضع بما يعطي الله عزّ وجلّ من الأجر بإزاء الولاية فافهم.

الثيب ـ هو مقابل البكر وورد في سورة التحريم فقط ويمكن استفادة تأويل له مما يأتي في سورة الواقعة من تأويل البكر فانتظر.

الثياب ـ سيأتي في اللباس ما يمكن أن يؤوّل به الثياب أيضاً مهما يناسب لاتحاد معناهما هذا مع ما سيأتي من تأويل الفرش ومر أيضاً في الوجه الرابع من الفصل الثالث من المقالة الأولى من المقدمة الأولى من إمكان تأويل الثياب الممدوحة بما يتلذذ به المؤمن ويتزين من علوم الأئمة عليهم السلام وحكمهم وكمالاتهم ومن المتعبدات المقرونة بالولاية وبأمثال ذلك والله أعلم.

الثابت ـ والتّثبت والثبوت وما يدل على ذلك كيثبت ونحوه يقال ثبت ثبوتاً فهو ثابت غير زائل وثبّته وأثبته إذا أحكمه وحبسه وسيأتي في القول ما يدل على تأويل القول الثابت بالولاية وبالاعتقاد المقرون بالحجة والبرهان ويأتي في الشجر في تأويل «الشجرة التي أصلها ثابت وفرعها في السماء» ما يدل على أن الأصل الثابت هو النبي ونسبه الشريف ويأتي في القدم أيضاً ما يستفاد منه أن ثبات القدم وثبوتها كناية من البقاء والثبات على الولاية والتمكن من ذلك والتسليم لعلي عليه السلام بالإمارة فعلى هذا يمكن مهما يناسب ما ورد في القرآن مما يشتمل على الثبات والثبوت والتثبيت بالبناء والإقامة والتمكين على الإقرار بالولاية والتمسك بها ونحو ذلك والله أعلم.

الثلاث ـ سيأتي في الظل ما يدل على تأويل **﴿ظل ذي ثلاث شعب﴾** بالثلاثة ويأتي في الأصنام ما يدل على تأويل قوله تعالى: **﴿ومنات الثالثة الأخرى﴾** بنعثل ثالث الثلاثة، ويأتي في سورة الواقعة ما يدل على أن المراد بالأزواج الثلاثة فيها المعصوم والموالي والأعادي أي السابقون وأصحاب اليمين وأصحاب الشمال فعلى هذا ربما أمكن في بعض المواضع المناسبة التأويل بما يكون من هذا القبيل فتأمل.

ثمود ـ هم قوم صالح النبي الذين عقروا الناقة وقصتهم مشهورة وفي رواية الحلبي والبقباق عن الصادق في تأويل قوله تعالى: **﴿كذبت ثمود بطغواها﴾** قال ثمود رهط من الشيعة فإن الله يقول: **﴿فأما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى فأخذتهم صاعقة العذاب الهون﴾** وهو السيف إذا قام القائم عليه السلام. الخبر. وستأتي تتمة الخبر في الناقة عند تأويلها بالإمام عليه السلام.

أقول لا يخفى أن المراد برهط الشيعة هنا غير الإمامية كما هو واضح ولعل المراد طائفة الخوارج الذين كانوا من أصحاب عليعليه السلام ثم خرجوا عليه ومنهم ابن ملجم لعنه الله قرين عاقر الناقة ويحتمل كون المراد مطلق أهل الكوفة وقتلة الحسين صلوات الله عليه وعلى الشهداء معه والزيدية وأشباههم وحينئذ يمكن أن يكون هلاكهم وعذابهم معنوياً أيضاً بتسلط بني أمية عليهم حتى استؤصلوا بحيث صارت بلادهم كما يرى لكن ظاهر آخر الحديث أن استئصالهم بسيف القائمعليه السلام ولعل المراد أن إتمام الاستئصال بسيفه والله أعلم. ثم دلالة الخبر على إمكان تطبيق غير ما ذكر مما ورد في ثمود على الرهط المذكور ظاهرة بل يظهر منه جواز تطبيق ما ورد في غيرهم أيضاً كقوم عاد ولوط وأمثالهما على طوائف من هذه الأمة بنوع من التأويل كما يستفاد من غير هذا الخبر أيضاً كما مر في المقالة الثانية من المقدمة الأولى ويأتي في أثناء التفسير.

الثبور - هو بمعنى الويل والهلاك وسيأتي تأويل كل من الويل والهلاك في ترجمته.

الثمر - مفرداً وجمعاً وهو حمل الشجر قد مر في الأكل بعض الكلام المناسب لتأويل ما في هذا المقام ويأتي بعض في الفاكهة.

وفي تفسير القمي عن الصادقعليه السلام في قوله تعالى: ﴿**وارزق أهله من الثمرات**﴾ قال يعني من ثمرات القلوب أي حبّبهم إلى الناس ليأتوا إليهم[1]. الخبر. وسيأتي في الشجر ما يدل على تأويل ثمرة الشجرة الطيبة والمباركة بالحسين وبالأئمةعليهم السلام على نهج يشعر بأن الولد ثمرة الرجل وعلى تأويلها أيضاً بعلمهمعليهم السلام وسيأتي في الحبل أيضاً أن الحسنينعليهما السلام ثمرة فؤاد الرسولصلى الله عليه وآله وفي بعض خطب أمير المؤمنينعليه السلام: أنا أطعمت ثمارها، فقال الباقرعليه السلام: يعني به أنه علّم الناس أعمالهم الزكية. وقد مر شرح مفيد لهذا النوع من التأويل في الوجه الرابع من الفصل الثالث من المقالة الأولى من المقدمة الأولى ويستفاد من ذلك كله إمكان تأويل الثمرات الواردة في القرآن في مقام إظهار الخير والامتنان بما يناسبه من أحد هذه المعاني وفي الذم بضدّها كما يدل عليه تأويل الشجرة الملعونة والخبيثة بأعدائهم، فتأمل.

الثقل - والأثقال والثقلان الثقل في اللغة متاع المسافر وحشمه وكل شيء نفيس مصون وقال ابن الأثير: وإنما سمي كتاب الله وأهل البيت الثقلين لأن الأخذ بهما والعمل بهما ثقيل ولأن الثقل يقال لكل خطير نفيس فسمّيا ثقلين إعظاماً لقدرهما وتفخيماً لشأنهما.

---

(١) تفسير القمي ج١ ص٦٩.

أقول قد ورد الثقلان في سورة الرحمن وسيأتي هناك إن شاء الله ما يدل على تأويله بالكتاب والأئمة عليهم السلام كما تواتر عندنا وعند مخالفينا أن النبي صلى الله عليه وآله قال: «إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي». وفي غيبة النعماني عن الصادق عليه السلام أنه قال في ثقل الرسول صلى الله عليه وآله حيث قال إني تارك فيكم الثقلين وفي سورة المزمل قوله تعالى: ﴿**سنلقي عليك قولاً ثقيلا**﴾ وفسّروه بالقرآن وسيأتي تأويل القرآن بهم عليهم السلام مع ما سيأتي في القول من تأويله في مثل هذا المقام بالولاية والإمامة وظاهر أنهما من القرائن وهو مشتمل عليهما ومرجع كل واحد إلى الآخر وسيأتي في الميزان تأويل من ثقلت موازينه بعلي وشيعته ويأتي فيه تأويل الميزان بالإمام أيضاً فيكون حينئذ ثقل الموازين كناية عن القول بإمامة الأئمة ويأتي في الخفة أيضاً ما يدل على كون المراد بثقل الميزان في الآية الحساب ورجحان العمل بسبب الولاية ويؤيده ما سيأتي من الأخبار عند تفسير الآية في سورة الأعراف ويأتي في سورة العنكبوت عند قوله تعالى: ﴿**وليحملن أثقالهم**﴾ الآية، أن المراد المعاصي ومعاداة الأئمة وعلى هذا يمكن تأويل الأثقال والثقيل ونحوهما وما هو دال على ذلك مهما يناسب بأحد ما ذكر على حسب المناسبة فتأمل ولا تغفل عن مواضع لزوم التفسير بالظاهر.

الثلة ـ بضم الثاء الفرقة والجماعة وسيأتي تأويلها في ترجمتها بل يأتي صريح المراد بالثلّة في سورة الواقعة فانتظر.

الثمن ـ ثمن الشيء ما استحق به ذلك الشيء سيأتي في الشراء ما يدل على أن المراد بالثمن القليل عرض الدنيا فافهم.

الثرى ـ هو لغة التراب النديّ الذي تحت هذا التراب. وقد ورد في سورة طه فقط ما يدل على أن المراد الطبقة من الأرض وربما أمكن استفادة تأويل له مما في الأرض.

المثاني ـ والمثنى والاثني عشر في رواية سورة بن كليب عن الباقر عليه السلام قال: نحن المثاني التي أعطاها الله نبينا صلى الله عليه وآله وسيأتي في ترجمة السّبع وسورة الحجر توجيه التعبير بالمثاني عنهم مع بعض الأخبار المؤيدة.

وفي كنز الفوائد عن يعقوب بن يزيد قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام ما معنى قوله تعالى: ﴿**أن تقوموا لله مثنى وفرادى**﴾ فقال: أما مثنى فيعني طاعة محمد صلى الله عليه وآله وعلي عليه السلام وأما فرادى يعني طاعة الأئمة من ذريتهما من بعدهما، ثم قال: ولا والله يا يعقوب ما عنى غير ذلك وسيأتي في الشفع والوتر ما يؤيد هذين التأويلين ولعله يمكن إجراؤهما في بعض المواضع المناسبة مما اشتمل على ما هو من هذا القبيل ويأتي في الجدال معنى قوله تعالى: ﴿**ثاني عطفه**﴾ فلا تغفل وسيأتي في الأسباط والشهر والعين أنهم عليهم السلام المراد بالاثني عشر أسباطاً وشهراً وعيناً فهكذا سائر ما ورد من هذا العدد مهما ناسب فتأمل.

المثوى ـ هو والمأوى قريبان في المعنى فيمكن إجراء ما قلناه هناك أيضاً فتأمل ولا تغفل وورد المثوى كثيراً بالنسبة إلى غير المؤمن وعكسه المأوى فتأمل وتدبر.

باب الجيم

الجنب ـ والجانب هما بمعنى شق الإنسان وكثر استعمال الثاني بمعنى الناحية وقد مر في حديث الزنديق المذكور في الفصل الثالث من المقدمة الثانية تأويل جنب الله بالأئمة ولعل الوجه فيه إظهار أنهم في القرب كالجنب ويأتي في سورة الزمر تأويله في قوله تعالى: ﴿**يا حسرتى على ما فرطت في جنب الله**﴾ بعلي عليه السلام روى الكفعمي عن الباقر عليه السلام في الآية المذكورة أنه قال يعني ولاية أوليائه وهو مناسب لتفسير الصدوق الجنب لغة قطع به للطاعة إذ الولاية من أعظم طاعة الله.

وفي كنز الفوائد عن النبي صلى الله عليه وآله أن الملائكة قالت له ليلة المعراج أنت وعلي عليه السلام الجنب والجانب.

قال شيخنا العلامة (ره): أي أنتم الجانب الذي أمر الله الخلق بالتوجه إليه ثم قال وقد يكون الجنب أيضاً بمعنى الجانب والناحية.

أقول وبما ذكرنا تبيّن أنه يمكن تأويل ما يناسب من موارد هذين اللفظين بهذا القبيل من التأويل ويمكن أيضاً التأويل في بعض المواضع الّتي ورد بمعنى العضو بما مر في الأذن من أن الله فرض الإيمان وقسّمه على جوارح بني آدم كلها فالجنب والجانب الذي في مقام المدح ما تشرف صاحبه بقبول الإيمان والولاية واستعماله فيما أمر الله تعالى به كما هو للأنبياء والأوصياء وأتباعهم وهكذا حال الجانب بمعنى الناحية ومقابله مقابله فافهم.

الجنب ـ والاجتناب أي ما يشتمل عليه كاجتنبوا ونحوه الاجتناب التباعد وأصل الجنب والجنابة البعد، وإنما قيل لمن عليه الغسل بالجماع أو بخروج المني لأنه نهي أن يقرب إلى مواضع الصلاة ما لم يتطهّر وقيل لمجانبة الناس ما لم يغتسل.

ثم إنه سيأتي في الطّهر ما يدل على إمكان تأويل الجنابة بعدم معرفة الأئمة عليهم السلام وتأويل الجنب بمن لم يعرفهم ويمكن تأييده أيضاً بما سيأتي في الشر والقبيح وأمثالهما ويستفاد من التأويل المذكور إمكان تأويل ما لم يشتمل على الاجتناب بما يكون بالنسبة إلى ترك الولاية والتمسّك بغير الأئمة كما يدل عليه أيضاً ما جعل في القرآن مضافاً إلى الكلمة المذكورة.

الإجابة ـ والاستجابة أي ما يفيد هذا المفاد كيستجيب ونحوه.

إعلم أن أصل الإجابة قبول الشيء والأوامر ومنه أصل الجواب وقد ورد في

القرآن: ﴿أجيبوا داعي الله واستجيبوا لربكم﴾ ونحو ذلك وسيأتي في سورة الشّورى إن شاء الله تعالى عن عبد الله بن عباس ما يدل على أن المراد بقوله تعالى: ﴿ويستجيب الذين آمنوا﴾ الذين سلّموا ما قد قال النبيﷺ في أهل بيته وإيجابه مودتهم وعلى هذا يمكن إجراء ذلك في سائر المواضع المناسبة من موارد هذه الكلمات حتى جواب الأمم رداً وقبولاً ويؤيده ما في تفسير القمي عن الباقر﵇ في قوله تعالى: ﴿يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا أجبتم قالوا لا علم لنا﴾ الآية، قال﵇: إن هذا التأويل يقول الله: ماذا أجبتم في أوصيائكم الذين خلّفتموهم على أممكم؟ فيقولون لا علم لنا بما فعلوا بعدنا[1]. الخبر.

ومما يؤيد أيضاً بعض الأخبار التي ستأتي في تفسير بعض تلك الآيات وما يأتي في الإطاعة ونحوها مما يدل على أن المراد الإطاعة في أمر الولاية ومما ذكرنا يمكن أيضاً تأويل ما ورد من إجابة الله واستجابته بقبوله سؤالات أهل الولاية وطالبها فتأمل.

الجيب ـ مفرداً وجمعاً معروف ويقال فلان ناصح الجيب أي القلب والصدر وعلى هذا ربما يمكن التأويل بهما مهما ناسب والله أعلم.

الجبت ـ في القاموس الجبت بالكسر الصّنم والكاهن والساحر والسحر والذي لا خير فيه وكل ما عبد من دون الله وهو وارد في سورة النساء في قوله تعالى: ﴿يؤمنون بالجبت والطاغوت﴾ وسيأتي هناك إن شاء الله عن الباقر﵇ أن المراد فلان وفلان وفي دعاء صنمي قريش[2]: وجبتيها وطاغوتيها وإفكيها، وفي بعض الزيارات: اللّهم العن جوابيت هذه الأمة وفراعنتها الرؤساء منهم والأتباع من الأولين والآخرين وسيأتي في الفحشاء أيضاً ما يدل على أن عدوهم في كتاب الله الجبت والطاغوت.

جالوت ـ هو اسم ملك من طغاة زمان بني إسرائيل وفي القاموس أنه كلمة عجميّة وقد يقال بأن معاوية نظير جالوت في هذه الأمة بقرينة ما يأتي في طالوت وربما يصدق على رؤساء حرب يوم الجمل وذي الثدية كبير خوارج نهروان.

الأجداث ـ جمع الجدث وهو القبر وسيأتي في القبر تأويله.

الجروح ـ وما يشتمل على التجريح معنى الجراحة والجرح معروف ويمكن الحمل والتأويل مهما يناسب بما يناسب من تأثرات الجنان والجراحات المعنوية الحاصلة بسنان اللسان وسهام الحسد وغير ذلك بالنسبة إلى أهل الولاية وغيرهم من الأعادي فافهم.

---

(١) تفسير القمي ج١ ص١٩٧.

(٢) الدعاء موجود بكامله في كتاب البلد الأمين للكفعمي ص٦٤٦ ط الأعلمي.

الجناح ـ بضم الجيم وبالفتح، أما الأول فهو بمعنى الإثم وقد ورد كثيراً في القرآن وربما أمكن مهما يناسب تأويله بما مر من تأويل الإثم ونحوه. وأما الثاني فهو جناح الطير أي يده وقد استعير لما بين الإبط والعضد من الإنسان ويكنّى به عن الجانب والقوة والكتف ونفس الشيء وأمثال ذلك، ويقال جنح له بمعنى مال إليه وقد ورد بأكثر هذه المعاني في القرآن فمنها الأمر بخفض الجناح أي لين الجانب بالتواضع والخشوع وترك الشّدة والتجبّر بالنسبة إلى الوالدين لا سيما الوالدين الروحانيّين أي النبي ﷺ وعلي عليه السلام بل كل إمام صلوات الله عليهم وإلى المؤمنين أي الأئمة عليهم السلام وأتباعهم الشيعة فإن التواضع لهؤلاء راجع إلى التواضع لله سبحانه فعلى هذا أصل تأويله مهما يناسب الميل والخشوع لله في قبول الحق وإيصاله إلى أهله وظاهر أنه لا حق بدون الولاية بل إنما هي نفسه فافهم.

الجحود ـ والجاحد وما بمعناهما كالذين جحدوا ونحوه أصل الجحد والجحود إنكار الحق مع العلم به أو مع الجهل به وشدّة المكابرة وهو إنما يكون غالباً فيما كان حقيقة ظاهرة بالأدلة القاطعة وربما يشهد لهذا ما في الكافي من أنه قيل للصادق عليه السلام المنكر لهذا الأمر من بني هاشم وغيرهم سواء وقال: لا تقل المنكر ولكن قل الجاحد من بني هاشم وغيرهم. قال الراوي: ففكرت فذكرت قول الله تعالى في إخوة يوسف فعرفهم وهم له منكرون ثم قد مر في الفصل الرابع من المقالة الأولى من المقدمة الأولى خبر المفضّل وفيه أن من فروع أعداء الأئمة جحد الأوصياء، وقد مر مراراً لا سيما في الفصل الثالث من المقالة الثانية من المقدمة الأولى ما يدل على أن من جحد إمامة علي والأئمة من ولده وأنكر حقهم ولم يقل بولايتهم ومن ظلم علياً بعد النبي فهو الجاحد لنبوة النبي ونبوة الأنبياء قبله وهو الجاحد لحق الله وربوبيته عزّ وجلّ وأنهم كفار مشركون. وفي بعض الزيارات لعلي عليه السلام: جحد من خالفك فعلى هذا يمكن تأويل الجاحد بمنكر الإمامة مطلقاً فتأمل.

الجديد ـ قد ورد في مواضع من القرآن ذكر الخلق الجديد والمراد الأحياء يوم القيامة تنزيلاً وفي الرجعة تأويلاً فلا تغفل.

الجسد ـ سيأتي في الجسم ما يجري هٰهنا أيضاً.

الجلود ـ جمع الجلد وهو معروف وقد ورد في القرآن شهادة الجلود في القيامة على الإنسان، وفي بعض الأخبار أن المراد بها الفروج.

وورد فيه أيضاً بيان تعذيب الجلود في النار وتبديلها مرة بعد أُخرى ويظهر من أخبار تأتي في محالها أن تأويل ذلك في الموضعين بالنسبة إلى منكر الولاية ومن الأخبار ما مر في الأُذن وغيرها من أن الله تعالى فرض الإيمان على جوارح بني آدم كلها

وظاهر أن أصل الإيمان بالولاية وليس ما يصدر من عضو خيراً إلا بالولاية فافهم.

الجلدة ـ وما بمعناها كاجلدوا مثلاً في القاموس جلده يجلده ضربه بالسوط وأصاب جلده وهي واردة في سورة النور في التأديب عن بعض المعاصي وسيأتي تأويل العاصي والسوط ونحو ذلك وربما أمكن استفادة تأويل لهذه بعد التأمل فيهما والله الهادي.

الجند ـ والجنود مفرداً وجمعاً هو العسكر والأعوان. وفي رواية جابر عن الباقر عليه السلام في قوله تعالى: ﴿**وما يعلم جنود ربك**﴾ هم الشيعة وهم شهداء الله في الأرض. الخبر.

وفي معاني الأخبار في تفسير العترة أن الأئمة جند الله وحزبه ولا يخفى أنه على هذا يكون أعداؤهم جند إبليس وما هو من هذا القبيل وقد مر تأويل إبليس بفلان. وبالجملة يمكن تأويل الجنود المذمومة بأتباع أعداء الأئمة ولو في الأمم السابقة والجنوذ الممدوحة بأتباع النبي والأئمة عليهم السلام وكل من قبل ولايتهم حتى الملائكة والأنبياء والوصيين من الأمم السابقة بل بالنبي والأئمة صلى الله عليهم.

الجودي ـ قيل هو جبل بالموصل ويظهر من بعض الأخبار أنه في نجف الكوفة وسيأتي الكلام فيه في سورة هود.

الجهاد ـ والمجاهدون وما بمعناه كالذين جاهدوا أو نحوه الجهاد بالكسر القتال مع العدوّ ومحاربته كالمجاهدة ولعل أصله من الجهد كما سيظهر. وفي مجمع البيان عن الزهري بإسناده عن النبي صلى الله عليه وآله قال المؤمن مجاهد بسيفه ولسانه وقال صاحب مجمع البيان في قوله تعالى في سورة الفرقان: ﴿**وجاهدهم به جهاداً كبيراً**﴾ في هذا دلالة على أن من أجلّ الجهاد وأعظمه جهاد المتكلمين في حلّ شبه المبطلين وأعداء الدين قال: ويمكن أن يتأول قوله صلى الله عليه وآله: «رجعنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر فإن مجاهدة السفهاء بالحجج أكبر من مجاهدة الأعداء بالسيف»[١].

أقول ولهذا ورد في الأخبار أن طلبة العلوم وعلماء الدين في زمان غيبة الإمام بمنزلة المجاهدين وسيأتي في الإخلاص والشهادة ما يدل على أن كل مؤمن في زمان الغيبة المنتظر للفرج في حكم المجاهدين وظاهر أيضاً أن الجهاد من الجهد والسعي والاجتهاد وتحمل المشقة في تحصيل الحق وتقويته وهو كما يكون بالسيف والسنان يكون بالحجّة والبرهان والقلم واللسان. وعلى هذا يمكن تأويل الجهاد بدفع شبه المخالفين وتأويل المجاهدين بالأئمة والعلماء المروجين للدّين كما يستفاد من صريح

---

(١) مجمع البيان ج٧ ص٣٠٣.

أخبار أُخر أيضاً منها ما في كنز الفوائد عن الصادق عليه السلام في قوله تعالى: ﴿**ومن جاهد فإنما يجاهد لنفسه**﴾ أي في علي عليه السلام وصاحبه. الخبر. ولا يخفى أنه يتبيّن مما ذكرنا تأويل الجهد والمجاهدة المذمومتين أيضاً فتأمل.

الجوار ـ أي ما يشتمل عليه كيجار ونحوه في القاموس جأر كمنع جأراً وجؤراً رفع صوته بالدعاء والتضرّع واستغاث والبقرة صاحت وسيأتي في الصريخ والتضرّع والاستغاثة وأمثالها ما يفيد هٰهنا فتأمل.

الجبار ـ الجبار من الناس يقال على من يقهرهم ويجبرهم وعلى المتكبر والمتسلط بالجور وعلى القتال ونحو ذلك ولا شك أن مصداق هذه أعداء الأئمة ويصح التأويل بهم كما هو مدلول أخبار كثيرة وهكذا تأويل الجائر أيضاً إلا أنه ورد في موضع واحد في سورة النحل وأما إذا وصف الله نفسه عزّ وجلّ بالجبارية فإن المراد به السلطان العظيم والملك الذي لا تناله الأيدي وحينئذ يكون صفة مدح كما هو ظاهر.

الجدار ـ لعله يمكن تأويله بما يكون من قبيل ما سيأتي من تأويل الحصن والردم وأمثالهما لتقارب الجميع معنى فافهم والله أعلم.

الجار ـ وما يشتمل على الجوار كيجير ونحوه في القاموس الجار هو المجاور الذي أجرته من أن يظلم والمجير والحليف والناصر وما قرب من النازل جمعه جيران وجيرة وأجوار وقد ورد بأكثر هذه المعاني في القرآن وظاهر أن الجار الحقيقي هو المجاور في الإيمان بالله ورسوله والأئمة وإن كان بعيد الدار في الدنيا لكونه قريب الدار في الجنة وهكذا لا يدخل في جوار الله ولا يجير هو يوم القيامة إلا من كان من أهل الولاية وإن أمر في الدنيا بإجارة كل مستجير لمصالح منها حصول كمال الإطلاع من المستجير على آداب أهل الحق وشعائر أهل الولاية فافهم.

الجهر ـ بمعنى الإعلان والإبداء وقد مر في الإبداء تأويله بما هو تأويل لهذا أيضاً ويؤيده ما سيأتي في السر مما يدل على تأويل الجهر في تأويل المواضع المناسبة بما كان يظهره أعادي النبي والأئمة صلوات الله عليهم من حبهم وإطاعتهم وإعانتهم نفاقاً ولمصالح أنفسهم وكذا بما يجهره أهل الحق تقية ومداراة من الأعادي من إظهار ما يندفع به إيذاؤهم فتأمل.

الجذع ـ سيأتي في النحل ما ربما يستفاد منه تأويل لهذا أيضاً والوجه ظاهر.

الجزع ـ أي ما يشتمل عليه كالجزوع ونحوه هو ضدّ الصبر سيأتي في الصبر ما يدل على أن هذا بالنسبة إلى غير أهل الولاية.

الجمع ـ والجمعة وما بمعناهما الجمع وسائر ما ورد في جميع الخلائق

واجتماعهم نحو يجمعكم ومجموعون وجميع أمثالها كما هو في القرآن كثير قد مر في الفصل الرابع من المقالة الثانية من المقدمة الأولى خبر من كتاب الاختصاص في تأويل يوم الجمعة بيوم أخذ الميثاق على التوحيد والنبوّة والولاية وسيأتي في اليوم ما يدل على أن الجمعة اسم للقائم عليه السلام لأنه يجتمع عصابة الحق عنده ويظهر منه أن المراد بيوم الجمع أيضاً يوم قيام القائم عليه السلام بحسب التأويل ومنه ومن سائر ما سيأتي مما ورد في تأويل يوم القيامة والدين وأمثالهما من الألفاظ الدالة على النشأة الأُخرى تنزيلاً بيوم قيام القائم ويوم الغدير ونحوهما يستفاد أن المراد بما ذكره الله تعالى من جمع الخلق مما يناسب هذا الذي ذكرناه من الجمع في الميثاق والرجعة بحسب بطن القرآن فتأمل.

واعلم أن في معاني الأخبار أن علياً عليه السلام سئل عن الجماعة والفرقة، فقال الجماعة أهل الحق وإن كانوا قليلاً والفرقة أهل الباطل وإن كانوا كثيراً وقد مرّ مثله في الأمة وقد مر في الفصل الثاني من المقالة الثانية من المقدمة الأولى خبر عن صاحب الكشّاف أنه من مات على حب آل محمد مات على السّنة والجماعة وسيأتي في الفرقة ما يدل على أن المراد بالاجتماع الذي أمره هو الاجتماع على ولاية علي عليه السلام. ومنه يظهر أن المراد بالاجتماع المذموم وما هو فعل غير أهل الإيمان هو الذي يكون بخلاف ذلك أي ما يتعلق بدفع الولاية، وبعد التأمل فيما ذكرناه هُهنا يمكن تأويل أكثر الألفاظ الواردة في القرآن بالنسبة إلى الاجتماع والافتراق فتأمل.

الجوع - وما يشتمل عليه هو ضد الشّبع وسيأتي في الرزق والطعام ما يدل على تأويلهما مما يناسب بالعلم والهداية إلى الولاية ونحو ذلك فربما أمكن على هذا تأويل الجوع بالجهل بالحق والضلالة وخلوّ البال عن الولاية ونحو ذلك على حسب المناسبة ويؤيده ما سيأتي في الفك ويأتي معنى أيضاً في الغشاوة فلا تغفل.

ثم إنه قد روى اليافعي الشافعي في كتابه أن معاوية قد ابتلي لأجل دعاء النبي صلى الله عليه وآله بمرض الجوع جوع الكلب ومراده ما رواه جمع من الصحابة والخاصة أن النبي صلى الله عليه وآله أرسل إلى معاوية يدعوه لحاجة فقيل إنه يأكل فقال: لا أشبع الله بطنه فافهم.

الجنف - هو بمعنى الميل وسيأتي في الميل تأويله فتأمل.

الجوف - هو في سورة الأحزاب وسيأتي في القلب معنى الآية المشتملة عليه فافهم.

جبرئيل - ظاهر كونه اسم الملك الجليل الذي كان ينزل بالولاية وبالعذاب على جاحديها في جميع الأُمم واستدعى أن يكون ثالث النبي صلى الله عليه وآله وعلي صلوات الله عليه وكان يفتخر باختصاصه بهما وهو أول من يصافح القائم عليه السلام.

الجبل ـ والجبال الجبل معروف والجبال في كتاب الغيبة عن الباقر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إني وأحد عشر من ولدي وأنت يا علي زرّ الأرض يعني أوتادها وجبالها بنا أوتد الله الأرض بأهلها فإذا ذهبنا ساخت الأرض بأهلها ولم ينظروا[١].

وفي تفسير فرات عن أبي ذر قال: إن أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله فينا كالجبال المنصوبة. الخبر. وفي بعض الأخبار أنهم عليهم السلام الجبال الرواسي وعلى هذا يمكن تأويل الجبال مهما يناسب بهم عليهم السلام وسيأتي بعض المؤيد مع وجه الشبه والتّسمية بها في الطور ثم قد ورد أيضاً تأويل الجبال في بعض الآيات بالشيعة وبالعرب وبخصوص قريش كما سيأتي ما يدل على هذا في الشراب وفي سورة النحل.

وفي تفسير العياشي عن الصادق عليه السلام في قوله تعالى: ﴿**وإن كان مكرهم لتزول منه الجبال**﴾ قال: وإن كان مكرهم بني العباس بالقائم عليه السلام لتزول منه قلوب الرجال[٢] وعلى هذا يمكن أن يستفاد تأويل الجبال في بعض المواضع بما يناسبها مما ذكر لكن الأحوط مما لم يكن مناسبة تامة إبقاؤها على ظاهرها بشرط عدم الغفلة عما مر في الفصل الرابع من المقالة الثانية من المقدمة الأولى من الأخبار الدالة على عرض الولاية على الجبال وقبول بعض وإنكار بعض فتأمل.

الجدال ـ والذين يجادلون وما يفيد مفاده في القاموس الجدل اللّدد في الخصومة وفي النهاية هو مقابلة الحجة بالحجة قال: والمجادلة المناظرة والمخاصمة وهو كما يكون على الباطل وطلب المغالبة كذلك قد يكون لإظهار الحق لقوله تعالى في سورة النحل: ﴿**وجادلهم بالّتي هي أحسن**﴾ وقد مر في الإنسان ما يدل على أن الجدل في القرآن قد يكون بمعنى التكلم بالحق والصدق.

وفي الاحتجاج عن الباقر عليه السلام قال: قال النبي صلى الله عليه وآله يوم الغدير وعلي هو المجادل عن رسول الله صلى الله عليه وآله وعن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: «نحن المجادلون في دين الله على لسان سبعين نبياً»[٣] وقد وردت أخبار أيضاً في أن أعداء الأئمة المجادلون في الله وفي سبيله.

فمنها ما رواه العياشي في تفسيره عن الصادق عليه السلام في قوله تعالى: ﴿**ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير ثاني عطفه ليضل عن سبيل الله**﴾ الآية، قال: هو الأول ثاني عطفه إلى الثاني وذلك لما أقام رسول الله علياً علماً للناس قالا: لا نفي بهذا أبداً. وعنه عليه السلام في تفسير هذه الآية كما في مصباح الشريعة أنه قال: من خاصم الخلق في غير ما أُمر به فقد نازع في الخالقية والربوبية، ثم قال عليه السلام: وليس أحد أشدّ عقاباً ممن لبس قميص النّسك بالدّعوى بلا حقيقة ولا معنى.

---

(١) كتاب الغيبة ص٦٠.

(٢) تفسير العياشي ج٢ ص٢٥٣ ح٥٠.

(٣) الاحتجاج ص٥٧.

أقول لا شك أنه إشارة إلى ما فعله غاصبو الخلافة من النزاع والجدال فيها وكذا أتباعهم ويصدق عليهم المنازعون في الله بحسب بطن القرآن كما مر توجيهه مفصلاً في الفصل السابع من المقدمة السابقة وسيأتي أيضاً في الشهر ما يشعر بتأويل الجدال بالثالث فيصح على ما ذكرنا تأويل ما ورد في القرآن من مجادلة أهل الباطل بما صدر من هؤلاء ويصدر وما نسبه أهل الحق أو يفهم منه ذلك بما يكون في حق النبي ﷺ والأئمة عليهم السلام سواء كان منهم أو من أتباعهم أو من أهل الخير في الأمم السابقة بناء على ما سبق تحقيقه من أن السابقين كانوا يدعون إلى الولاية إلى النبيّ والأئمّة عليهم السلام كما كانوا يدعون إلى التوحيد والإقرار بنبوّتهم.

الجمال ـ وهو ذو الجمال وهو الحسن صورياً أو معنوياً لكل دين ولا يخفى أن الجميل الحقيقي وعند الله تعالى هو ما يكون مقروناً بالولاية فافهم.

الجلال ـ وهو العظيم وهو في سورة الرحمن في موضعين وسيأتي هناك قول الباقر عليه السلام نحن جلال الله وكرامته. الخبر.

الجمل ـ مفرداً وجمعاً الإبل وقد مر في ترجمة الإبل تأويله.

الجهالة ـ والجاهلون وما يفيد مفاده كالجهول ونحوه الجهل ضد العلم وهو بسيط إذا علم أنه لا يعلم وإلا فمركب قال ابن الأثير وقد تكرر في الحديث ذكر الجاهليّة وهي الحال التي كانت عليها العرب قبل الإسلام من الجهل بالله ورسوله وشرائع الدين والمفاخرة بالأنساب والكبر والتجبّر والكفر والنفاق وأمثالها. وفي الخبر المتواتر من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية وفي بعض الأخبار تفسيرها بميتة كفر ونفاق وضلال. وقد مر في الفصل الأول من المقالة الأولى من غيبة النعماني خبر في أن من مات غير عارف بحق سائر الأئمة عليهم السلام ولو كان عارفاً بحق علي عليه السلام مات ميتة جاهلية.

وفي الأمالي وغيره عن سلمان الفارسي رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال في حديث له من جهل الإمام منا أهل البيت وعاداه فهو مشرك وإن جهله ولم يعاده ولم يوال له فهو جاهل وليس بمشرك. الخبر. وقد مرت في الفصل الرابع من المقالة الأولى من المقدمة الأولى رواية المفضل وفيها أن من جهل الإمام فهو الجاهل بالله وبدينه إذ لا يعرف الله ولا دينه وحدوده وشرائعه بغير الإمام.

أقول وعلى هذا يمكن تأويل كلما تضمن معنى الجهالة حتّى لا يعلمون ونحوه بما عدا الفرقة الناجية كل من كان ولا ينافيه ظاهر ما مر من خبر سلمان حيث اشتمل على إطلاق الجاهل على من لم يعرف ولا يعاند إذ المراد فيه بيان الجاهل الغير المشرك وهو لا يمنع من كون المشرك أيضاً جاهلاً بقرينة قوله ﷺ في أول الخبر من جهل الإمام منّا كذا وكذا ويؤيده ما رواه الكليني (ره) وغيره من قول الإمام عليه السلام: نحن الذين يعلمون

وعدونا الذين لا يعلمون وشيعتنا أولو الألباب.

وفي بعض الأخبار عن الصادق عليه السلام أنه قال: كل ذنب يفعله ابن آدم ولو عمداً فهو من الجاهلين وجاهل فيه لمخاطرته نفسه لتلك المعصية. الخبر. ولا يخفى دلالته على صدق الجاهل على ما سوى المعصوم فلا يتطرق الشك في صدقه على صاحب الذنب العظيم الذي هو ترك التمسك بأهل البيت عليهم السلام لا سيما إذا عاداهم. وبالجملة مصداق المتصف بالجهل بسيطاً ومركباً بحسب التأويل من ذكرناه.

الجثوم ـ هو بمعنى الخامدين الميتين فربما أمكن تأويله بما يناسب من تأويل الميت وأصل الجثوم التلبيد بالأرض.

الجحيم ـ في النهاية الجحيم اسم من أسماء جهنم وأصله ما اشتد لهبه من النار وفي القاموس الجحيم النار الشديدة وكل نار بعضها فوق بعض وكل نار عظيمة في مهوّة أو المكان الشديد الحرّ ولعله يمكن تأويله فيما يناسب ببعض ما سيأتي من تأويلات النار وكعداوة الأئمة مثلاً للتناسب الذي بينهما وأما أصحاب الجحيم فلا شك في تأويله بالمخالفين كما سيأتي في تأويل أصحاب النار بهم في أكثر المواضع وإن أردت الوضوح فعليك بما سيأتي في التأويل في الجنة أيضاً.

الجرم ـ وما بمعناه كالذين أجرموا الجرم بالضم الذنب ولا يخفى أن ما صدر من جاحدي حقوق الأئمة وولايتهم جرم عظيم بل أعظم وأكبر فهم المجرمون بحسب التأويل كما في رواية أبي بصير في قوله تعالى: ﴿**كذلك نفعل بالمجرمين**﴾ قال: من أجرم إلى محمد صلى الله عليه وآله وركب من وصيه ما ركب. الخبر.

وفي مناقب ابن شهرآشوب عن جابر عن الباقر عليه السلام في قوله: ﴿**يتسائلون عن المجرمين**﴾ قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام: «المجرمون يا علي المكذبون بولايتك» وقد ورد في بعض الأخبار تأويل بعض هذه الآيات بخصوص بعض أعداء الأئمة عليهم السلام كما في كنز الفوائد عن الصادق عليه السلام قال في قوله تعالى: ﴿**إن الذين أجرموا كانوا من الذين آمنوا يضحكون**﴾ إن الآية نزلت في علي عليه السلام وفي الّذين استهزؤا به من بني أميّة والمنافقين وذلك أن علياً مر على قوم من بني أمية والمنافقين فسخروا منه.

وفي تفسير فرات بن إبراهيم عنه عليه السلام في هذه الآية أنه قال: هم الأول والثاني ومن تابعهما[1]. الخبر. وغير ما ذكر من الأخبار أيضاً كثيرة وفي بعض الزيارات لعلي عليه السلام وأجرم من نصب لك.

---

(١) تفسير فرات الكوفي ج٢ ص٥٤٦.

الجسم ـ الجسم مفرداً وجمعاً سيأتي في العمر ما يدل على تأويل الجسم المحمود والمذموم ويؤيده ما مر في الجلود.

جهنم ـ قيل هي لفظة أعجمية وهي اسم لنار الآخرة وقيل عربية وسمّيت بها لبعد قعرها ولعلّه يمكن تأويلها فيما يناسب ما قلناه في الجحيم فتأمل.

الجنة ـ وأصحابها لا ريب في أن الجنة هي ما وعد الله المؤمنين بها وأما أصحابها وأهلها فهم النبي والأئمة عليهم السلام وشيعتهم كما في الأخبار العديدة عن النبي صلى الله عليه وآله أنه تلى قوله تعالى: ﴿**لا يستوي أصحاب النار وأصحاب الجنة**﴾ الآية، فقال: أصحاب الجنة من أطاعني وسلّم لعليّ عليه السلام بعدي وأقر بولايته وأصحاب النار من أنكر الولاية ونقض العهد من بعدي، وسيأتي أيضاً في النادي ما يدل على أن النادي من أهل الجنة من في الجنة علي عليه السلام. وقد ورد في خبر أن علياً عليه السلام صاحب الجنة والنار أي مالكهما وقاسمهما كما في منتخب البصائر عن علي عليه السلام قال: أنا صاحب الجنة والنار أسكن أهل الجنة في الجنة وأهل النار في النار. الخبر فتأمل.

واعلم أن الجنة جنتان جنة في الدنيا وهي التي كان فيها آدم عليه السلام قبل إخراجه وهي موضع أهل الجنة في عالم البرزخ وسيأتي الأخبار الدالة على هذه الجنة وجنة الخلد التي يدخلها المؤمنون يوم القيامة الكبرى في تضاعيف الكتاب وسيأتي الحديث الحادي عشر من الفائدة الأخيرة من الخاتمة الآتية أنه إذا قام القائم صلوات الله عليه تظهر الجنتان المدهامتان عند مسجد الكوفة وما حوله فتأمل.

ثم إنه قد ورد أيضاً كما سيأتي في النار ومر مفصلاً في الوجه الرابع من الفصل الثالث من المقالة الأولى من المقدمة الأولى ما يدل على إمكان تأويل الجنة فيما يناسب بحب الأئمة وولايتهم من حيث كونها سبب دخول الجنة الحقيقيّة وحينئذ أصحابها أيضاً الشيعة وهم فيها خالدون في الدنيا والآخرة، وقد مر في الباب قول النبي صلى الله عليه وآله: «أنا مدينة الجنة وعلي بابها» ولعل الأظهر أن المراد بالجنة هٰهنا الدين ولا يخفى أن مرجعه أيضاً إلى الولاية وإطاعة علي عليه السلام فلكل مقام ما يناسبه من التأويل والتفسير حتى إنه ورد في بعض الأخبار تأويل ما ضرب الله مثلاً من الجنات الدنيوية بالحياة الدنيا وتنعماتها لأهلها لأنها جنة للكافر.

ففي كشف الغمة عن الصادق عليه السلام أنه سئل عن قوله تعالى: ﴿**واضرب لهم مثلاً رجلين جعلنا لأحدهما جنتين**﴾ الآية، فقال عليه السلام: إن المراد بالرجلين علي عليه السلام ورجل آخر هو عدوه فجعل الله للآخر الذي هو عدوه جنتين هما عبارة عن الدنيا فجنته منهما له في حياته والأُخرى للتابعين له بعد وفاته لأنه كافر والدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر، قال: وإنما جعل الجنتين له لأنه هو الذي أنشأها وغرس أشجارها وأجرى أنهارها وذلك على

سبيل المجاز ومعنى ذلك أن الدّنيا تستوثق له ولأتباعه ليتمتعوا بها حتى حين. الخبر. ومنه يظهر أن لا بد من تأويل متعلقات الجنة أيضاً بما يناسبه ويقتضيه المقام عند تأويل الجنة بما ذكرناه من الدنيا والدّين والولاية فتأمل ولا تغفل.

الجان والمجنون ـ أما الجن فيأتي في الشيطان ما يدل على إمكان تأويله في بعض المواضع المناسبة بأعداء الأئمة ومخالفيهم، فكذا الجان كما سيأتي في سورة الحجر. وأما المجنون وما بمعناه ففي تفسير القمي عن الصادقعليه السلام أنه سئل عن قوله تعالى: ﴿**إنه لمجنون**﴾ قال: قالوا ذلك للنبيصلى الله عليه وآله في نصبه لعليعليه السلام علماً للناس[1]. الخبر. ومنه يظهر أنه متى ورد ذلك بلفظة مجنون أو به جنة أو نحو ذلك، فهذا المراد به بحسب التأويل ويمكن إجرائه فيما ورد بالنسبة إلى الأنبياء السابقين أيضاً بناء على ما ظهر سابقاً من أن بيعتهم كانت للولاية أيضاً وأنهم كانوا يدعون الناس إليها والله أعلم.

الاجتباء ـ أي ما يفيد هذا المفاد وأصل الاجتباء الاختيار والاصطفاء وفي الأخبار الكثيرة أنهمعليهم السلام الذين اجتباهم الله وأنه اجتبى محمداً بالرسالة وعلياً والحسن والحسين والأئمة من ولد الحسينعليهم السلام بالوصاية والإمامة وفي روايات منها ما في كنز الفوائد عن الكاظمعليه السلام أنه قال في قوله تعالى: ﴿**وممن هدينا واجتبينا**﴾ والله هم شيعتنا الذين هداهم الله بمودتنا واجتباهم بديننا فحيوا عليه وماتوا عليه.

الجواري ـ مفرداً وجمعاً كالجوار والجاريات والمراد به السفينة لجريانها في البحر إلا في سورة التكوير فإن المراد فيها النجوم الجارية في الفلك ويأتي في تأويل الأخيرة في الخنّس والنجوم، وأما ما سواها ففي تفسير القمي عن الصادقعليه السلام في قوله تعالى: ﴿**حملناكم في الجارية**﴾ قال: يعني أمير المؤمنين وأصحابه[2]، قال شيخنا العلامة (ره) وأشارعليه السلام أن علياًعليه السلام في هذه الأمة كسفينة نوح حيث ينجيهم من طوفان بحور الفتن والضلال.

أقول وسيأتي في السفينة الخبر المتواتر عن النبيصلى الله عليه وآله أنه قال: مثل أهل بيتي كسفينة نوح. الخبر. وعلى هذا فالمراد بالجوار والجاريات أيضاً الأئمةعليهم السلام وهكذا المراد بما يفيد هذا المعنى كالسفينة والفلك ونحوهما كما سيأتي كل في محله، ويؤيد ما ذكرنا قولهعليه السلام في بعض خطبه: أنا أنشأت جواري الفلك، قال الباقرعليه السلام: يعني به: إن الأئمة الهداة مني. الخبر. وسيأتي في السفينة ما يدل على صحة تأويلها أيضاً بعلماء الشيعة ورواة الحديث وعلى هذا لعل معنى جريانهم السعي الكامل فيبذل الجهد في حفظ الناس عن الوقوع في الضلالة وإيصالهم إلى المقصود.

---

(١) تفسير القمي ج٢ ص٣٧٠.

(٢) تفسير القمي ج٢ ص٣٧١.

الجزاء ـ وما يشتق منه ويدل عليه كيجزي ونحوه، وقد مر في الثواب ويأتي في العذاب ويمكن أن يستنبط منه صحة تأويل الجزاء بما أول به الثواب والعذاب في بعض المواضع للمناسبة على حسب التناسب لكونه غالباً عبارة عن الثواب والعذاب فافهم والله أعلم.

الجزية ـ هو ما يؤخذ من كفار أهل الكتاب كما سيأتي في سورة التوبة وأصلها أيضاً من الجزاء، وفي أخبار الرجعة أن القائم عليه السلام يأخذ الجزية من المخالفين فافهم.

الجفاء ـ بضم الجيم سيأتي في الزبد معناه.

التجلي ـ أي ما يشتمل عليه أصل التجلي الظهور، سيأتي في النهار ما يدل على تأويل هذا فلا تغفل.

باب الحاء المهملة

الحماء ـ هو بمعنى الطين الأسود المتغير وسيأتي في الطين ما يكون تأويلاً لهذا أيضاً. وفي الكافي في باب الطينة عن الصادق عليه السلام أنه قال في حديث له في الطينة: إن طينة الناصب من حماء مسنون، وأما المستضعفون فمن تراب. الخبر. ولعل المراد أنه من تراب غير ممزوج بماء عذب ولا بماء آسن أجاج ولهذا ليسوا من المؤمنين ولا من الكفار فتأمل.

الحب ـ بالفتح والضم الأحباء وما يدل عليه كتحبّون ونحوه، أما الحبّة وهي واحدة الحب وهي الحنطة ونحوها مما يبذر فقد ورد تأويلها عن الصادق عليه السلام أنه أولها في قوله تعالى: ﴿**كمثل حبة أنبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة**﴾ بفاطمة وولدها الأئمة السبعة عليهم السلام وسيأتي الحديث في السنبل وفي التفسير المذكور عن أبي الحسن موسى عليه السلام أنه قال في قوله تعالى: ﴿**ولا حبة في ظلمات الأرض**﴾ الحبة الولد في بطن أمه إذا أهل وسقط من قبل الولادة.

أقول ومنه يظهر أن المراد من ظلمات الأرض بطن الأم، فالأرض بمعنى المرأة كما في الأرض وسيأتي بعض المؤيد في الظلمات ويحتمل أيضاً كون المراد بالظلمات طينة الكافر كما يؤيده ما سيأتي في الحياة، والظاهر أن الوجه في تأويل جميع ما ذكر التشبيه ونوع من الاستعارة ولا يخفى أيضاً أن فاطمة حبّة النبي صلى الله عليه وآله ولهذا يمكن تأويلها بها وبذريتها في غير ذلك الموضع أيضاً بالتناسب. وأما الحب بالفتح فقد ورد تأويله مرة بالمؤمن وطينته معللاً بأن الله يلقي عليها محبته ومرة بعلم الأئمة عليهم السلام. قال في قوله تعالى: ﴿**فالق الحب والنوى**﴾ الحبّ طينة المؤمن التي ألقى الله عليها محبته والنوى طينة الكافرين من الذين نأوا عن كل خير، قال: وإنّما سمّي النوى من أجل أنه نأى عن كل خير وتباعد عنه.

وفي تفسير العياشي وغيره عنه عليه السلام مثله إلا أنه قال: الحب المؤمن وذلك قوله تعالى: **﴿ألقيت عليك محبة مني﴾** والنوى الكافر الذي نأى عن الحق فلم يقبله. قال شيخنا العلامة: ظاهر الخبر أن الحب صفة مشبّهة من المحبّة ولم يرد فيما عندنا في كتب اللغة وإنما ذكروا الحب بالكسر بمعنى المحبوب وبالفتح جمع الحبّة ثم قال: ولا يبعد أن يكون الحب هنا جمع الحبّة أيضاً لكن بمعنى حبة القلب وهو سويدائه ويكون وجه تسمية حبة القلب بها أنها محل للمحبة.

أقول ويناسب تأييد هذا المعنى الخبر الأول المؤوّل فيه الحب بطينة المؤمن من حيث ما ورد في أخبار الطينة من أن طينة قلب المؤمن من فضل طينة الأئمة عليهم السلام ولهذا قلب المؤمن يحنّ إليهم ولا شك أن حبّهم حبّ الله تعالى ثم لعله يمكن أن يكون الوجه أيضاً في تأويل الحبة بالولد هذا المعنى أي بالنسبة إلى والديه أو بالنسبة إلى الله تعالى والأئمة أيضاً إن حمل على الولد المؤمن وربما ما أشرنا إليه من تأويل الظلمات ثم قال (ره): والنوى بالواو البعد كالنأي بالهمزة ولعله ليس الغرض بيان الاشتقاق بل هو تفسير له بالبعد الذي يكون لقلب الكافر عن قبول الحق مع أنه محتمل أن يكون في الأصل مهموزاً فخفف وأبدل وإن لم يذكر اللغويون انتهى، وسنذكر تأويل النوى بما ورد هٰهنا إن شاء الله تعالى ومما يدل على التأويل الثاني للحب ما في تفسير القمي في قوله تعالى: **﴿إن الله فالق الحبّ والنوى﴾** حيث قال: إن الحب ما يفلق العلم من الأئمة والنوى ما بعد عنه، ولعل بناءه على تشبيه العلم بالحبة التي تزرع والمراد بما بعد عنه العلم الباطل فإنه ليس بصادر عنهم عليهم السلام فهو بجانب عن علمهم[1]، وأما الحب بالضم بمعنى الولاء فلا خفاء في كونه أمراً إضافياً متعلقاً بالغير فكلما يكون متعلقاً بالله سبحانه كقوله تعالى: **﴿فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه﴾** وأمثال ذلك من الحب في الله ومن يحب له، فالمراد بأهل الحب حينئذ النبي والأئمة وشيعتهم كقوله عليه السلام: نحن أحباء الله. وقد مر في الفصل الثالث من المقالة الأولى من المقدمة الأولى ما يدل صريحاً على أن علياً عليه السلام حبيب الله وحبيب رسوله وسيأتي في سورة المائدة أن قوله تعالى: **﴿فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه﴾** الآية، نزلت في علي عليه السلام وأصحابه وقد مر في الاتباع أيضاً أن المحبة من الله ومن رسوله لمن أحب علياً وتبعه وسيأتي بعض المؤيد أيضاً في الود.

وبالجملة حب عليّ حب الله وحب رسوله.

وفي روضة الكافي من سره أن يعلم أن الله يحبه فليعمل بطاعة الله وليتّبعنا ثم قال: والله لا يتبعنا أحد إلا أحب الله ولا يدع أحد اتباعنا أبداً إلا أبغضنا ولا والله لا يبغضنا

---

(١) تفسير القمي ج١ ص٢١٨.

أحد أبداً إلا عصى الله، ومن مات عاصياً لله أخزاه الله. الخبر. وكلما يتعلق بغير الله فالمراد بأهله أعداء الأئمة ومخالفوهم كما هو ظاهر من تأويل حب الله وفي دعاء صنمي قريش: واللذين أحبا أعدائك.

الحجاب ـ في القاموس حجبه حجاباً ستره والحاجب البواب والحجاب ما احتجب به وقد ورد في القرآن في مواضع لكن لا يجمعها تأويل واحد بل لم نقف على ما يمكن به التأويل بلا تكلف وها نحن نشير إلى بعض ما ربما أمكن التأويل به في بعض المواضع ولو بمناسبة بعيدة، ففي الأخبار الكثيرة أن النبيﷺ والأئمة حجاب الله احتجب بهم عن خلقه، وقد مر بعض تلك الأخبار في المقدمات السابقة لا سيما في الفصل الخامس من المقالة الثانية من المقدمة الأولى.

وفي كتاب سليم بن قيس عن أبي ذر أن النبيﷺ قال: إنه لا يستر علياً عن الله ستر ولا يحجبه عنه حجاب وهو الستر والحجاب فيما بين الله وبين خلقه.

قال شيخنا العلامة أي كما أن الحجاب متوسط بين المحجوب والمحجوب عنه كذلك النبيﷺ والأئمة عليهم السلام كل واحد منهم واسطة بين الخلق وبين الله عزّ وجلّ وسيأتي في قوله تعالى في سورة الأعراف: ﴿**وبينهما حجاب**﴾ ما يدل على أنه سور بين الجنة والنار قائم عليه النبي والأئمة عليهم السلام فينادون أين محبونا. الخبر. وسيأتي في الحصر والسدّ ما يدل على إمكان تأويل الحجاب فيما يناسب بالتقية والولاية وغيرهما فافهم.

الحرب ـ ومن هو محارب أصل الحرب الخصومة والعصيان وترك السلام وفي الأخبار الكثيرة يا علي حربك حربي وحربي حرب الله.

وفي الأمالي عن النبيﷺ وقال حرب علي عليه السلام حرب الله وسلمه سلمه. وقد مر في الفصل الثاني من المقالة الثانية من المقدمة الأولى ما يدل على أن من ناصب علياً فقد حارب الله. ومر في الفصل السادس من المقالة الأولى من هذه المقدمة الثالثة ما يدل على أن من أهان ولياً من أولياء الله فهو المحارب مع الله وكمن قد بارز الله بالمحاربة ودعى الله إلى الحرب فتأمل.

واعلم أن الذي يظهر من كلام القمي (ره) أن عنده معنى من حاربه الله ورسوله من أوجب الله قتله حيث ذكر قوله تعالى: ﴿**وذروا ما بقي من الربا إن كنتم مؤمنين فإن لم تفعلوا فأذنوا بحرب من الله ورسوله**﴾ فقال: من أخذ الربا وجب عليه القتل وكل من أربى وجب عليه القتل وسيأتي معنى آخر للحرب في النار فافهم والله أعلم.

المحراب ـ مفرداً وجمعاً هو الفرقة والموضع العالي وصدر البيت وأكرم مواضعه ومقام الإمام من المسجد أي المعنى المعروف قيل سمي به لكونه محل التباعد عن الناس

وربما يكون لأجل المحاربة مع الشيطان بسيوف العبادات ولا ريب في أن أهل البيت وخلص شيعتهم أهل هذا المحراب. وفي بعض زيارات الأئمة أنهم محاريب العبادة وأمثال ذلك ولا ريب أنهم محراب أهل الحق في كل عبادة وهم الذين أمر الله التعبّد عندهم وبولايتهم كما هو ظاهر ويؤيده ما سيأتي في المسجد وغيره فتأمل.

الحزب ـ الطائفة والجماعة والجند وأكثر استعماله في الآخر وتأويل ما مر من تأويله وفي الأخبار الكثيرة: يا علي حزبك حزبي وحزبي حزب الله.

وفي تفسير القمي في قوله تعالى: **﴿أولئك حزب الله﴾** يعني الأئمة أعوان الله(١) وسيأتي في الغيب ما يدل صريحاً على أن الشيعة هم حزب الله.

وفي الأمالي عن علي عليه السلام قال: نحن النجباء وحزبنا حزب الله وحزب الشيطان الفئة الباغية. ويأتي أيضاً في سورة الأحزاب وغيرها ما يدل على تأويل الأحزاب ببني أمية وسائر من حارب علياً وعاداه واجتمعوا على خلافه فإنهم بقية الأحزاب السابقين الذين اجتمعوا على محاربة الله ورسوله.

وفي تفسير الواحدي في قوله تعالى: **﴿فإن حزب الله هم الغالبون﴾** يعني شيعة الله ورسوله هم الغالبون أي الغالبون على جميع الخلق. الخبر. وفي زيارة القائم عليه السلام: أشهد أن حزبك هم الغالبون فتأمل.

الحساب ـ والحسبان هذه الكلمة الأخيرة وردت في سورة الأنعام، وسورتي الكهف، والرحمن. وقد فسّر ما في الأخيرين صريحاً بالعذاب قال الصادق عليه السلام في سورة الكهف قوله تعالى: **﴿حسباناً من السماء﴾** أي عذاباً ونيراناً من الله أو سيفاً من سيوف القائم عليه السلام وقد مر أول هذا الحديث في الجنة عند تأويلها بالدنيا نقلاً عن كتاب كشف الغمة وسيأتي في الشمس ما يدل على تأويل ما في سورة الرحمن. ثم قد صرح أهل اللغة بورود الحسبان بمعنى العذاب والبلاء والشر وقال بعضهم واحدها حسابة، وأما الحساب فهو أيضاً قريب من هذا المعنى كما في معاني الأخبار عن الباقر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «كل محاسب معذّب» فقال له قائل: يا رسول الله فأين قول الله عز وجل: **﴿فسوف يحاسب حساباً يسيراً﴾** قال: «ذلك العرض» يعني الصفح. وفي جوامع الجامع روي أن الحساب اليسير هو الإثابة على الحسنات والتجاوز عن السيئات وأن من نوقش في الحساب عذّب.

أقول: وبناء على هذين الخبرين يمكن تأويل الحساب في كثير من المواضع المناسبة بما يستفاد منهما من التعذيب في الدنيا والآخرة والإثابة فيهما على حسب

---

(١) تفسير القمي ج١ ص٣٣٨.

التمسك بالولاية وغيرها فتدبر ولا تغفل عما في قوله تعالى: حسبتم وأمثاله ما هو بمعنى الزعم إذ سيأتي في الزعم ما يدل على أن كل زعم في القرآن كذب أي لم يطلقه إلا بمعنى التوهم والظاهر أن هذا أيضاً كذلك كما يظهر من موارده فتأمل.

الحاصب ـ في القاموس الحاصب ريح تحمل التراب وقد ذكر له معان أُخر أيضاً إلا أن الأول هو الذي فسره به المفسرون في القرآن فإنهم فسروه بريح يحصب بالحجارة أي يرمي بها وسيأتي في الريح ما يدل على إمكان تأويله بالإمام ونحو ذلك فلا بعد إن أُوّل الحاصب أيضاً مهما يناسب بالقائم عليه السلام مثلاً أو بجنوده أو نحو ذلك مما يناسب المقام فتأمل.

الحطب ـ يمكن تأويله بما سيأتي في القود فتأمل تفهم.

الحوت ـ مفرداً وجمعاً معروف وسيأتي في السبت ما يدل على تأويل الحيتان في حكاية أصحاب السبت وتشبيهها في هذه الأمة بذرية النبي صلى الله عليه وآله فافهم.

الحديث ـ هو وارد في القرآن بمعناه المشهور أي ما يحدث به ويخبر، وأما بمعنى الجديد ضد القديم أي الحادث فقد ورد في القرآن بلفظة المحدث كما مر وسيأتي في ترجمته ثم وروده مفرداً كثيراً في القرآن بل في مواضع عديدة عبارة عن القرآن وما أنزل فيه على النبي صلى الله عليه وآله وإمكان تأويل ما ورد بهذا المعنى بل بغيره أيضاً إذا ناصب مما يكون بالنسبة إلى أمر الولاية والإمامة ظاهر مما أسلفناه ومما يأتي في تأويل القرآن والكتاب ونحوهما بل ربما يقال قرائن هذا التأويل موجودة في بعض المواضع كما يستفاد مما سيأتي في سورة القلم والنجم والكهف وغيرها وأما وروده جمعاً فهو مع كونه قليلاً لا يتأتى فيه هذا التأويل إلا بتكلف فيما ورد في سورة الأنبياء ﴿**ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث**﴾ الآية، ونحوها في سورة الشعراء وسيأتي في الذكر ما يمكن أن يستفاد منه صحة تأويل الآيتين بحدوث الأمر بالولاية وربما يناسب ذلك فيما هو بمعناه أيضاً.

الحرث ـ هو بمعنى الكسب والزرع وأما ما روي في تفسير ما في القرآن فقد ورد كونه بمعنى الزرع والأرض والذرية والمال والثواب والعمل الصالح والدين ومعرفة الأئمة، ففي تفسير العياشي عن الباقر عليه السلام قال: الحرث الأرض[1].

وروي عن الكاظم عليه السلام أنه قال: الحرث الزرع وقيل في قوله تعالى: ﴿**من كان يريد حرث الآخرة نزد له في حرثه**﴾ أي في ثواب عمله. وفي تفسير القمي الحرث الدين[2].

وفي رواية أبي بصير عن الصادق عليه السلام أنه قال في الآية المذكورة: يعني من يريد

---

(١) تفسير العياشي ج١ ص١١٩ ح٢٨٩.
(٢) تفسير القمي ج٢ ص٢٤٧.

معرفة الأئمة نزد له في حرثه يعني نزيده منها حتى يستوفي نصيبه عن دولتهم. الخبر. وفي تفسير القمي عن الصادقعليه السلام قال: المال والبنون حرث الدنيا والعمل الصالح حرث الآخرة وقد يجمعهما الله لأقوام[١]. وروي في الكافي عن الحسن ابن أمير المؤمنينعليه السلام أنه قال: خطب أمير المؤمنين عليعليه السلام وذكر مثله.

أقول هذه المعاني بعضها ظهر وبعضها بطن وبعضها بالنسبة إلى الدنيا وبعضها بالنسبة إلى الآخرة ومع هذا يرجع بعضها إلى بعض إذ لا يخفى أن معرفة الأئمة مثلاً هي الثواب والدين والعمل الصالح وزرع الآخرة بمعناها الظاهري والباطني كما يظهر مما في الآخرة، وهكذا الذرية زرع الوالدين كما مر في الحبّة ويأتي أيضاً في الزرع وكذلك الزرع والمال والذرية قد تكون للدنيا محضاً كما إذا كانت بلا معرفة الأئمةعليهم السلام أو للصرف على أعدائهم ومعاونتهم ونحو ذلك كما يظهر مما يأتي أيضاً في تأويل الدنيا فتأمل تفهم.

الحنث ـ هو بمعنى الإثم والخلف في اليمين وعلى هذا يمكن تأويل الحنث العظيم بترك الولاية لظهور كونه من أعظم الذنوب ويؤيده ما سيأتي في الذنب وما مر في الإثم وكذا ما سيأتي في اليمين أيضاً فافهم.

الحج ـ وهو لغة القصد ثم اشتهر في قصد البيت للنسك وقد ورد تأويل الحج بالنبي والأئمةعليهم السلام وأنه من فروعهم كما مر في حديث المفضل بن عمر المذكور في الفصل الرابع من المقالة الأولى من المقدمة الأولى وسيأتي في الصلاة قولهمعليهم السلام: نحن الحج. وسنشير هناك إلى ما يظهر منه وجه هذه الاستعارة وأمثالها ونبين أيضاً ما يستفاد منه إمكان حمل الحج وسائر العبادات على معناه المتعارف لكن بمقارنة الولاية وإطاعة الأئمة والأخذ عنهمعليهم السلام ويؤيده الأخبار الآتية:

في تفسير العياشي عن الباقرعليه السلام في قوله تعالى: ﴿**يوم الحج الأكبر**﴾ قال: خروج القائم صلوات الله عليه وعلى آبائه وأذان دعوته إلى نفسه[٢].

وفيه عنهعليه السلام أنه قال في حديث له: ينبغي للناس أن يحجوا هذا البيت ويعظموه لتعظيم الله إياه وأن يلقونا حيث كنا نحن الأدلاء على الله. الخبر. ولا يخفى أن هذا من معاني كون الحج من فروعهم ويؤيده ما يدل على أن غير الشيعة ليس بحاج وأن الحاج هم خاصة كما في المحاسن عن الصادقعليه السلام أنه قال: الناس سواد وأنتم حاج.

وفي تفسير الإمامعليه السلام قال: إن علي بن الحسينعليه السلام قال للزهري في موقف عرفات: ما أكثر الضجيج وأقل الحجيج، فقال الزهري: أما هؤلاء الآلاف من الناس حجاج؟ فقال له: ادن مني فمسح يده على عينيه. قال الزهري: فرأيت أولئك الخلق كلهم

---

(١) تفسير القمي ج٢ ص٢٤٧.
(٢) تفسير العياشي ج٢ ص٨٢ ح١٥.

قردة وذئبة لا أرى فيهم إنساناً إلا في كل عشرة آلاف واحداً من الناس، فقال: يا زهري من حج ووالى موالينا وهجر معادينا ووطن نفسه على إطاعتنا ثم حضر هذا الموقف مسلماً إلى الحجر الأسود ما قلده الله من أماناتنا ووفى بما لزمه من عهودنا، فذلك هو الحاج والباقون من قد رأيتهم، يا زهري ليس بالحاج المنافقون والمعادون لمحمد وعلي ومحبيهما الموالون لشانئيهما وإنما الحاج المؤمنون المخلصون الموالون لمحمد وعلي ومحبيهما المعادون لشانئيهما. الخبر. وقد ورد مثله عن أبي بصير وغيره عن الصادقؑ ذكرناه مجملاً في الفصل الثاني من المقالة الثانية من المقدمة الأولى، وفيه أنهؑ أراهم حميراً وقردة وخنازير.

الحجة ـ والاحتجاج أي ما يشتمل على ذلك كحاج ونحوه أصل الحجة الكلام المستقيم على الإطلاق ويراد بها الدليل والبرهان، ثم إنه لا شك أن النبيﷺ والأئمة صلوات الله عليهم كل واحد منهم حجة على الخلق كما مر مراراً في المقدمات وغيرها ويأتي أيضاً كثيراً.

وفي الاحتجاج عن الباقرؑ قال: قال رسول اللهﷺ يوم الغدير: «إن الله قد جعلنا» يعني نفسه والأئمةؑ حجة على المقصرين والمعاندين والمخالفين والخائنين والآثمين والظالمين من جميع العالمين[1]. الخبر. وفي كنز الفوائد عن أبي ذر، وفي كتاب سليم بن قيس عنه أيضاً أنه قال: سمعت رسول اللهﷺ يقول: «إن علياًؑ حجة الله على خلقه ولم يزل يحتج بعلي في كل أمة فيها نبي مرسل وأشهدهم معرفته» الخبر. وقد سبق أيضاً أنه حجة على أهل السماء والأرض وأن احتجاج الله ورسله لذلك أيضاً كما مرت الإشارة إليه في البرهان واذ عرفت هذا علمت أن المراد بحجة من هو المخالف لأمر الله لا بد أن يكون ما في مقابل حجة الله فتأمل تفهم.

الحرج ـ هو لغة بمعنى الضيق وقد ورد عن الصادقؑ أنه قال: الحرج أشدّ من الضيق وسيأتي في الدين ما يدل على تأويل قوله تعالى: ﴿**ليس عليكم في الدين من حرج**﴾ بقبول الأعمال المقرونة بالولاية فيكون الحرج عبارة عن تضييق غير أهل الولاية بعدم قبول عباداتهم وأعمالهم ويأتي بعض الكلام في الضيق والشرح وغيرهما وسيأتي في الإسلام ما يدل على أن المراد بالحرج في بعض المواضع الكراهية التي كانت تحصل للمنافقين عند استماع أمر الولاية لعليؑ وسيأتي بعض الأخبار أيضاً في سورة النساء والأعراف والأنعام والحج وغيرها وعلى هذا يمكن إجراء التأويلين المذكورين في بعض المواضع المناسبة فلا تغفل.

---

(١) الاحتجاج ص٥٨.

الحدود ـ والمحادة وما بمعناهما كمن حاد الله ونحوه. أما الحدود فجمع الحدّ وهو في الأصل بمعنى المنع والفصل بين الشيئين، والمراد بحدود الله محارمه ومناهيه لأنه ممنوع من تعديها والتعرض لها ومنه قولهم حد الشيء وما ينتهى إليه عن ذلك الشيء، ولهذا قال وهو في الأصل بمعنى المنع ثم إنه قد مر في الفصل الخامس من المقالة الأولى من المقدمة الأولى ما يدل على أنهم عليهم السلام حدود القرآن وبابه.

وفي مناقب ابن شهرآشوب أن الصادق عليه السلام قال في حديث له: نحن حدود الله. ويأتي في الحافظ ما يدل على أنهم الحافظون لحدود الله، ولعل المراد بها سائر الحدود وهي مع ولايتهم، فإن من معاني كونهم حدود الله لزوم إطاعتهم والتمسّك بولايتهم وسيأتي في الشر ما يدل على أن أعدائهم أصل كل شر ومن فروعهم كل قبيحة وفاحشة ومنها تعدي الحدود التي أمر الله. الخبر. وقد مر أيضاً في الفصل الرابع من المقالة الأولى من المقدمة الأولى قول الإمام عليه السلام: ولو قلت إن فلاناً هو المعبود المتعدي حدود الله التي نهى عنها أن يتعدى لصدقت. الخبر. والمراد التعدي على الأئمة وترك ولايتهم، وأما محادّة الله فهي معاداته ومخالفته ومحاربته والمجانبة عنه كأنه في حدود الله في حد وقد ثبت مما مر ويأتي أن معاداة الأئمة ومحاربتهم معاداة الله ورسوله ومحاربتهما فيجوز تأويل ما تضمن محادّة الله ورسوله بمعاداة الأئمة أيضاً.

الحديد ـ هو معروف وأصله من الحدّة وقد ورد هذا المعنى أيضاً ثم إنه ورد في سورته وفي غيرها وسيأتي في القوة ما يدل على أن قلوب أصحاب القائم عليه السلام أشد من الحديد.

وأيضاً قد فسر الحديد في بعض المواضع كما في سورته مثلاً على ما في بعض الأخبار بالسلاح، وفي الأخبار أن القائم عليه السلام سيف الله وكذا أصحابه فعلى هذا ربما أمكن مهما يناسب تأويل الحديد بالقائم وأصحابه بل مطلق الأسلحة بل كل إمام وولايته وبراهينه فإن كل واحد سيف الله وسلاح لأتباعه من شر الدنيا والآخرة، وكذا ولايته وبراهينه كما هو ظاهر والله أعلم.

الحسد ـ أن يرى الرجل لأخيه نعمة فيتمنى أن تزول عنه فتكون له دونه بل ربما يتمنى محض الزوال عنه وإن لم تكن له أيضاً وقد يطلق على الغبط وهي من يتمنى أن يكون له مثلها ولا يتمنى زوالها عن أخيه وهي محمودة غالباً ثم إنه لقد مر في الناس ويأتي في الفضل أيضاً ما يدل صريحاً على أن الأئمة عليهم السلام الناس المحسودون فأعدائهم الحاسدون حسدوا فضائلهم وخلافتهم وما أعطاهم الله من فضلهم فافهم، واعلم أن ما ورد في بعض الأخبار من حسد بعض الأنبياء فالمراد به الغبطة ومحض تمني تلك المنزلة كما هو ظاهر مما يأتي في سورة البقرة عند حكاية أكل آدم من الشجرة إن شاء الله تعالى.

الحصيد ـ والحصاد في تفسير القمي (ره) في قوله تعالى: **﴿جعلناهم حصيداً﴾** قال: يعني حصدوا بسيف القائم[١] ومنه يظهر تأويل غير ذلك الموضع مما ليس بمعنى حصاد الزرع فإن الأظهر تأويل الحصاد وما بمعناه باستفادة العلوم ونحوها كما سيأتي من تأويل الحرث والله أعلم.

الحفدة ـ هي في موضع واحد في سورة النحل وفي تفسير العياشي عن الصادق عليه السلام قال: الحفدة بنو البنت ونحن حفدة رسول الله صلى الله عليه وآله[٢].

الحامدون ـ والحميد والحمد وما يشتمل على الحمد ومرجع معنى الحمد والشكر واحد كما سيأتي في سورة الفاتحة.

وفي تفسير العياشي والقمي وغيرهما أن المراد بقوله تعالى: **﴿التائبون العابدون الحامدون﴾** الآية، هم الأئمة عليهم السلام وأن الآية نزلت في علي عليه السلام وفيهم وعلى هذا يمكن تأويل الحميد ونحوه فيما يناسب بالإمام عليه السلام أيضاً إذ لا شك أنه حامد ومحمود وأنه أكمل من حمد الله على كل حال في الشدّة والرخاء لنعمه العظيمة الّتي أعظمها الهداية إلى التوحيد والنبوة والولاية.

ومما ذكرنا يتبين أيضاً حمد الله بحسب التأويل كما سيأتي أيضاً في سورة الحمد إن شاء الله ثم كون شيعتهم أيضاً كذلك على حسب مراتبهم في الإيمان ظاهر فتأمل ولا تغفل عن تأويل كون الله تعالى حميداً بأنه محمود أهل الولاية كما ظهر وأنه أيضاً حامد لهم راض عنهم.

الأحبار ـ هي جمع حبر بالفتح والسكون وبكسر الحاء أيضاً وهو لغة بمعان منها العالم والصالح ولهذا يقال لعلماء اليهود أحبار وبهذا المعنى ورد في القرآن بلفظة الأحبار كما ورد بلفظة يحبرون بمعنى يتنعّمون ولا يبعد تأويل الأحبار في بعض آيات المدح بالأئمة عليهم السلام في رواية الصدوق عن الصادق عليه السلام قال في حديث له: نحن أحبار الدهر، وفي بعض الزيارات لعلي عليه السلام: أشهد أنك حبر الدهر، لكن في تفسير العياشي عن الصادق عليه السلام أنه قال في حديث له في قوله تعالى: **﴿والربانيون والأحبار﴾** إن الربانيين هم الأئمة دون الأنبياء وهم الذين يربون الناس بعلمهم، والأحبار هم العلماء دون الربانيين. الخبر[٣]. ولعل الأولى الجمع بين الأخبار بحمل الأحبار على العلماء فيما كان وارداً مع الربانيين والله أعلم. ثم يظهر من بعض الآيات ذم بعض الأحبار بأكل أموال الناس بالباطل والصد عن سبيل الله وحينئذ فتأويله بعلماء المخالفين وأئمتهم الذين دأبهم الصد عن سبيل الله الذي هو الإمام أي الذين يدعونهم إلى ترك متابعة الأئمة عليهم السلام فافهم.

---

(١) تفسير القمي ج٢ ص٤٣.

(٢) تفسير العياشي ج٢ ص٢٨٦ ح٤٦.

(٣) تفسير العياشي ج١ ص٣٥١ ح١١٩.

الحجر ـ وما بمعناه كالحجارة قد شبه الله سبحانه في كتابه قلوب الكفار بالحجارة في القساوة وتأويله قلوب المخالفين ورؤسائهم كما يظهر مما يأتي في القلب والأصنام فيمكن التأويل في المواضع المناسبة بذلك ثم يأتي في العين ما ربما يظهر منه إمكان تأويل الحجر فيما يناسب أيضاً بالإمام لانفجار العلم والهداية منه وكونه دامغاً لأعداء الله بسيفه وحججه وقوياً في الله كما مر في الحديد والله أعلم.

الحذر ـ وما يشتمل عليه كيحذر ونحوه أصل الحذر بالكسر ويحرك أيضاً الاحتراز وقد يقال بالكسر لما يحترز به كالأسلحة ونحوها ويظهر مما في الحديد وغيره، وظاهر أيضاً أن لا حذر بدون التمسّك بالأئمة وولايتهم، بل ذلك هو الحذر وإن ترك ذلك وكذا تاركه مما يلزم الحرز منه ومن كل ما يترتب عليه فتأمل تفهم.

التحرير ـ هو بمعنى العتق وقد ورد في سورة النساء والمائدة والمجادلة تحرير رقبة أي عتقها وفي سورة آل عمران محرراً أي عتيقاً وسيأتي في الفك ما يدل على إمكان تأويل تحرير الرقبة باستخلاصها من الضلالة والنار وهدايتها إلى الإيمان بالله ورسوله والأئمة وبالجملة المراد عتقها من النار استخلاصها من أيدي شبه المضلين بتعليم الولاية والهداية فتأمل مع ما سيأتي في العبد حتى تعرف تأويل الحر أيضاً.

الحر ـ مقابل الحر البرد ومما أمكن تأويله بما يقابل ما مر في البرد مهما يناسب فافهم.

الحرير ـ قد ورد في مواضع من القرآن ما يدل على تنعم أهل الجنة بالحرير فرشاً ولباساً ويأتي في الفرش واللباس ومر أيضاً في الثياب ما يمكن أن يستفاد منه التأويل ببعض أنواع العلوم فتأمل.

الحسرة ـ في القاموس حسره يحسِره ويحسُره حسراً كشفه وتحسّر تلهف.

وبالجملة التحسّر معروف وقد وردت في القرآن في مواضع في سورة الكهف: **﴿وأنذرهم يوم الحسرة﴾** والمراد يوم القيامة عند ذبح الموت وبناء على ما سيأتي في الحشر والقيامة واليوم وغيرها من تأويل ما ورد في القيامة الكبرى بالرجعة يمكن تأويل يوم الحسرة بزمان الرجعة وتأويل الحسرة أيضاً فيما يناسب بتحسّر أعداء الأئمة وأتباعهم في الرجعة وغيرها على ترك الولاية فتأمل تفهم والله أعلم.

الحشر ـ وما يشتق منه قد ذكرنا فيما سبق أن كلما عبر به عن يوم القيامة في ظاهر التنزيل فتأويله بالرجعة، ففي تفسير القمي في قوله تعالى: **﴿ذلك حشر علينا يسير﴾** قال: يعني البعث في الرجعة[1]، ويؤيده أخبار أخر وما مرّ في تأويل الآخرة والبعث بالرجعة

---

(١) تفسير القمي ج٢ ص٣٠٣.

وكذا ما سيأتي في النشور وغيره، وفي بعض الأخبار ما يدل على أنه قد يكون الرجعة مراداً بحسب التنزيل أيضاً وفي تفسير القمي (ره) عن الصادق عليه السلام أنه سئل عن قوله تعالى: ﴿ويوم نحشر من كل أمة فوجاً﴾ فقال: ما يقول الناس فيها؟ فقيل: يقولون إنها في القيامة فقال عليه السلام: يحشر الله في القيامة من كل أمة فوجاً ويترك الباقين؟! إنما ذلك في الرجعة فأما آية القيامة فهذه: ﴿وحشرناهم فلم نغادر منهم أحداً﴾ الخبر[1]. ثم قد ورد في البصائر عن علي عليه السلام أنه قال في حديث له: أنا الحاشر إلى الله. الخبر.

وفي مجمع البيان عن النبي صلى الله عليه وآله قال: أنا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي وأنا العاقب الذي ليس بعدي نبي. الخبر.

الحصر ـ وما يشتمل عليه هو بمعنى الضيق والحرج وحصر الصدر خلاف شرحه، وقد مر في الحرج ويأتي في الضيق ما هو تأويل لهما ولهذا أيضاً فارجع إلى الحرج وتأمل حتى تفهم.

الحضار ـ أي ما يشتمل عليه كالمحضرين ونحوه.

إعلم أن أكثر موارد الإحضار في القرآن مما يمكن تأويله بإحضار الله تعالى أعداء الأئمة وأعمالهم يوم القيامة للعقاب وفي النار لأن أكثر ذلك بالنسبة إلى الكفار. ثم يمكن التأويل أيضاً بالإحضار في الرجعة لكونها القيامة الصغرى.

الحمير ـ مفرداً وجمعاً قد مر في الفصل الثاني من المقالة الثانية من المقدمة الأولى ما يدل على كون المخالفين حميراً فلا يبعد تأويلها بهم مهما يناسب ويؤيده ما في كتاب النصوص عن الصادق عليه السلام أنه قال في حديث له في بعض مذاهب المخالفين: لا يغرّنكم صلاتهم وصيامهم وعلومهم فإنهم حمر مستنفرة. الخبر.

الحواريون ـ الحواري هو النظيف المطهر قيل هم صفوة الأنبياء الذين خلصوا في التصديق بهم ونصرتهم، وعن الرضا عليه السلام أنه سمي الحواريون الحواريين لأنهم كانوا مخلصين في أنفسهم ومخلّصين غيرهم من أوساخ الذنوب بالوعظ والتذكير[2]، وقال الكفعمي (ره): أصل هذا الإسم لأصحاب عيسى المختصين به وكانوا اثني عشر ورأسهم شمعون الصّفا وصي عيسى عليه السلام ثم صار مستعملاً فيمن أشبههم من الأصدقين.

وفي التوحيد عن الرضا عليه السلام أن أعلمهم وأفضلهم كان لوقا. وروى الصدوق في إكمال الدين عن أبي رافع أن الذي استودعه عيسى نور الله وحكمته وعلم كتابه شمعون بن حمون الصفا خليفة على المؤمنين. إذا تبيّن هذا فاعلم أنه قد روي في مناقب ابن

---

(١) تفسير القمي ج٢ ص١٠٦.
(٢) علل الشرائع ج١ ص١٠١ باب ٧٢.

شهرآشوب عن أنس قال: سألت النبيﷺ من حواريُّك؟ فقالﷺ: «الأئمة من بعدي اثنا عشر من صلب علي وفاطمة وهم حواريي وأنصاري».

وفي رواية أُخرى أنهم بعدد حواريّي عيسى الاثني عشر.

وفي الكافي عن الصادقعليه السلام قال: إن حواريّي عيسى كانوا شيعته وإن شيعتنا حواريّونا وما كان حواريُو عيسى بأطوع له من حواريّينا لنا. الخبر. وعلى هذا يمكن تطبيق آيات الحواريين على الأئمةعليهم السلام وشيعتهم فلا تغفل، واعلم أيضاً أنه يستفاد مما ذكرنا ومن بعض الأخبار الأُخر أنّ حواريّي عيسى كلهم كانوا على الخير إلى أن ماتوا لكن يظهر من تفسير السدّي وغيره من المخالفين ارتداد بعضهم بعده وأن فيهم من نافق وكفر ولا يخفى أنه حجة عليهم من حيث إنهم يستدلون بحسن حال طلحة والزبير بأنهما من حواريّي رسول الله إذ لنا أن نقول أنتم معترفون بارتداد بعض حواريّي عيسى، ففي هذه الأمة أيضاً كذلك، ثم إن ما ورد في بعض أخبارنا كما في تفسير القمي من أن عيسىعليه السلام ليلة رفعه إلى السماء أحضر اثني عشر من أصحابه وأخبرهم برفعه وبارتداد بعضهم وبأن شمعون ومن تبعه على الحق فليس بصريح أنهم كانوا جميعاً حوارييه بل لفظ الخبر أنه وعد أصحابه ومن البيّن أن في أصحابه كان الخير وغيره، وأيضاً ربما كان في ذلك الزمان قد يطلق الحواري على غير أولئك الذين كانوا حواريّي عيسى واقعاً كما اشتهر في هذه الآية والله أعلم.

الحور ـ هنّ نساء أهل الجنة إحداهن حوراء وهي الشّديدة بياض العين الشديدة سوادها وسيأتي في الفرش أنها فسرت بالحور فيمكن إجراء تأويلها هٰهنا فتأمل.

المحيض ـ قد ورد أخبار عديدة في أنه لا يبغض علياً إلا من كان ولد زنا أو من حملت أمه به في الحيض ويحتمل أيضاً إمكان تأويل المحيض بعدم ولاية الأئمةعليهم السلام بقرينة مقابلته لما سيأتي في التطهير ومناسبته لما مر في الإيذاء.

الحبط ـ والإحباط أي ما اشتمل على ذلك كأحبط ونحوه، الإحباط هو محو الأعمال وإبطالها بحيث لا تفيد ثواباً ولا تدفع عقاباً كما يدل عليه الآيات والأخبار، ويظهر مما سيأتي في سورتي الزمر والقتال بل وغيرهما أيضاً من السور المشتملة على الإحباط أن ذلك إنما هو في حق من ترك الولاية وعادى الأئمةعليهم السلام وأن ذلك معنى إبطال العمل أيضاً كما يؤيده ما مر في التبديل مما ذكرنا في تبديل الحسنات والسيئات يوم القيامة وذلك أيضاً معنى جعل الأعمال هباء منثوراً فإنه الحبط أيضاً فيكون أيضاً بالنسبة إلى أولئك ولأجل تلك الولاية فافهم.

الحطة ـ قد مر في الباب ويأتي في السفينة أن الأئمةعليهم السلام لا سيما عليعليه السلام كباب حطة بني إسرائيل ومعنى الحطة حُطّ عنا ذنوبنا، وعن بعض المفسرين أن معنى الحطة لا إله إلا الله.

الحظ ـ هو النصيب أو خاص بالنصيب من الخير والفضل وسيأتي في الكفل ما يدل على تأويل قوله تعالى: ﴿**كفلين من رحمته**﴾ بالحسنينعليهما السلام والكفل بمعنى الحظ والنصيب وعلى هذا ربما أمكن تأويل الحظ أيضاً مهما ناسب بما هو من هذا القبيل أي أمر راجع إلى الولاية وتركها فتأمل.

الحافظ ـ والحفظة والحفيظ والمستحفظون وما بمعناها ويشتق منها قد مر في الأواب ما يدل على أن الشيعة كل أوّاب حفيظ فيمكن تأويل هذه الكلمات بهم فيما ناسبه وقد ورد أيضاً ما يدل على تأويلها بالأئمةعليهم السلام وهو مما يناسب في كثير من الآيات، ففي الآيات الكثيرة والدعوات أنهم المستحفظون لدين الله. وعن الصادقعليه السلام أنه قال: إن الأئمة هم الحافظون لحدود الله العالمون. الخبر. وفي بعض الزيارات أيضاً: أشهد أنكم الحافظون لحدود الله.

وفي الكافي عن الرضاعليه السلام أنه قال في حديث له: إن الإمام حافظ لدين الله. ومر في الفصل الثاني من المقالة الأولى أن الصادقعليه السلام قال في حديث له: إن الله تعالى جعلنا أمنائه وحفظته وخزنته. الخبر.

وفي بعض الزيارات: أنتم حفظة الله وحفظة ودائعه، وفي الزيارة الجامعة: أنتم الأمانة المحفوظة، وقد مر في الأمانة أيضاً ثم لا يخفى إطلاق الحفظ على معناه اللغوي الصرف كثيراً ولا تغفل أيضاً عن كون تأويل كونه سبحانه حافظاً وحفيظاً أنه كذلك في حق أهل الولاية من كل سوء وفي غيرهم حافظاً عليهم ما يصدر منهم من السوء.

الحرف ـ والتحريف وما يشتق منه كيحرّفون ونحوه، أصل التحريف بمعنى التغيير وقد ورد في سورة النساء والمائدة ﴿**يحرفون الكلم**﴾ وفي سورة البقرة ﴿**يسمعون كلام الله ثم يحرفونه**﴾ والمراد بحسب التأويل من حرّف من أعادي الأئمة في القرآن كما مر في فصول المقدمة الثانية خصوصاً في خبر الزنديق المذكور في الفصل الثالث منها فإن فيها تصريحاً بأن أعداء الأئمة وغاصبي الخلافة غيّروا وبدلوا وحرفوا في القرآن، وفي دعاء صنمي قريش: إنهما حرفا كتابك، وسيأتي في سورة الحج تفسير قوله تعالى: ﴿**من يعبد الله على حرف**﴾ بأن المراد من هو في شك من النبيصلى الله عليه وآله وما جاء به، وظاهر أن منه الولاية وعلى هذا تأويله وتأويل ما بمعناه بالشكاك بالولاية وأشباههم ممن ليس على ثبوت في دينه، ولهذا أول في بعض الأخبار أيضاً بمن نصب شيئاً دون الأئمةعليهم السلام.

الحلاف ـ وما يفيد مفاده كقوله تعالى: ﴿**يحلفون لكم**﴾ ونحوه في تفسير القمي الحلاف الثاني حلف لرسول اللهصلى الله عليه وآله أنه لا ينكث عهداً.

أقول لا خفاء في ورود آيات الحلف بالنسبة إلى المنافقين ولا شك أنه وأمثاله شركاء في النفاق والحلف فهم مصداق تأويل تلك الآيات والمراد الحلف المتعلق بالولاية

أيضاً كما سيظهر مما سيأتي في اليمين والقسم.

الحنف ـ مفرداً وجمعاً الحنف محرّكة الاستقامة وقيل أصل الحنف ميل من إبهامي القدمين كل واحدة إلى صاحبتها، ولهذا يقال للمائل أحنف وعلى التقديرين الملة الحنيفية هي الطريقة المستقيمة المائلة عن الباطل إلى الحق والحنيف هو المسلم المائل إلى الدين المستقيم والجمع حنفاء والدين الحنيف أي المستقيم الذي لا عوج فيه، والحنيف عند العرب من كان على دين إبراهيم لأنه كان حنيفاً أي عادلاً مائلاً عما كان يعبده أبوه وقومه من الآلهة إلى عبادة الله تعالى، ولهذا يقال للسنن التي سنّها إبراهيمعليه السلام كالختان ونحوه الحنيفية وعلى التقادير جميعاً لا يخفى أن ولاية النبيصلى الله عليه وآله وسلم والأئمةعليهم السلام هي الملة الحنيفية ومن سنن إبراهيمعليه السلام وطريقته وما يكون به المسلم مستقيماً عن الحق مائلاً عادلاً عن الباطل فيجوز تأويل الحنيف بها ولمن تكون فيه، ولهذا ورد كما في الكافي وتفسير القمي عن الباقرعليه السلام في قوله تعالى: ﴿**وأقم وجهك للدين حنيفاً**﴾ أنه قال هي الولاية ويأتي أيضاً بعض ما يشهد لهذا في الفطرة فتأمل.

الحدائق ـ هي جمع الحديقة وهي الجنة والبستان وقد مر في الجنة تأويلها فكذلك تأويل ما هو بمعناها فلا تغفل.

الحريق ـ وما يشتمل على الحرق قد ورد عذاب الحريق في مواضع من القرآن وسيأتي في العذاب وفي النار وأمثالهما بعض تأويل يناسب إجراؤه هٰهنا لاتحاد المقصود في الجميع فافهم ولا تغفل عن الورود بمعناه اللغوي الصرف أيضاً.

الحق ـ هو ضد الباطل، يقال هذا الشيء حق أي ثابت لازم واجب مطابق للواقع، ومنه قوله تعالى في سورة يس: ﴿**لقد حق القول على أكثرهم**﴾ أي ثبت ووجب وأمثاله كثيرة والأحق الأولى والأوجب وهكذا معنى سائر مشتقات الحق وأما أصل الحق فقد ورد تأويله في القرآن بالولاية والإمامة وحق آل محمد وبالنبي وعلي والقائمعليهم السلام وقد أُوّل في بعض الآيات بظهور الأئمةعليهم السلام وربما يقال بإشعار بعض الأخبار بتأويله بالرجعة ولعله يرجع إلى التأويل بالقائمعليه السلام، وروي في قوله تعالى: ﴿**إنه لحق**﴾ أي إمام وتأتي الرواية هنا وفي بعض الزيارات المأثورة: الحق ما رضيتموه.

وبالجملة مرجع تأويلات الحق كلها إلى ما يتعلق بإمامة الأئمة ودولتهمعليهم السلام كما هو مقتضى تقابله للباطل أيضاً في كل مقام بما يناسبه من التأويل فافهم ولا تغفل عن وروده أيضاً بمعناه المصدري المتعارف.

ولنذكر بعض أخبار ما ذكرناه من التأويل: ففي مناقب ابن شهرآشوب عن الصادقعليه السلام في قوله تعالى: ﴿**قد جائكم الرسول بالحق من ربكم**﴾ قال: في ولاية عليعليه السلام. الخبر. وفيه عنهعليه السلام قال: إن ولاية علي الحق اليقين.

وفي كتاب الحافظ أبي نعيم وغيره من أكابر العامة عن علي عليه السلام قال: ناجيت النبي عشر نجوات لما أنزلت آية النجوى فكان منها أنني سألته ما الحق؟ قال: الإسلام والقرآن والولاية إذا انتهت إليك.

أقول التعبير بالإسلام والقرآن تفسير لا تأويل بل يظهر منه أن الولاية أيضاً كذلك كما يتبين مما سيأتي في بعض الآيات.

وفي الكافي عن الصادق عليه السلام في قوله تعالى: **﴿وآت ذا القربى حقه﴾** قال: وكان علي عليه السلام منهم وكان حقه الوصية التي جعلت له والإسم الأكبر وميراث العلم وآثار علم النبوة. وفي رواية أن حق فاطمة كان فدكاً كما سيأتي في محله في سورة بني إسرائيل.

وفي تفسير فرات بن إبراهيم عن الصادق عليه السلام في قوله تعالى: **﴿وتواصوا بالحق﴾** قال: بولاية[1] علي عليه السلام. وفي رواية المفضل عنه عليه السلام مثله إلا أن فيها قال بالإمامة.

وفي تفسير العياشي عن جابر قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قوله تعالى: **﴿ويريد الله أن يحق الحق بكلماته﴾** قال: تفسير ذلك في الباطن أنه يريد ولم يفعله بعد وقوله: **﴿يحق الحق﴾** يعني حق آل محمد، وقوله: **﴿بكلماته﴾** في الباطن علي عليه السلام هو كلمة الله في الباطن، والمراد أن الله يحق حق آل محمد حين يقوم القائم عليه السلام **﴿ويبطل الباطل﴾** يعني القائم إذا قام يبطل باطل بني أمية، قوله: **﴿ويقطع دابر الكافرين﴾** فهو في بني أمية[2] وسيأتي بعض البيان في الدبر وفي تفسير القمي في قوله تعالى: **﴿ولو اتبع الحق أهوائهم﴾** قال: الحق رسول الله صلى الله عليه وآله وعلي عليه السلام. وفي تفسير فرات عن الصادق عليه السلام قال: قال علي عليه السلام في بعض خطبه: والله أنا الحق الذي أمر الله به فماذا بعد الحق إلا الضلال.

وفي كنز الفوائد عن الصادق عليه السلام في قوله تعالى: **﴿سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق﴾** قال: في الآفاق انتقاض الأطراف عليهم وفي أنفسهم بالمسخ حتى يتبين أنه القائم.

وفي تفسير القمي في قوله تعالى: **﴿ويستنبئونك أحق هو﴾** قال: أي يستخبرونك، أهل مكة في علي أنه حق أي إمام هو، **﴿قل إي وربي إنه لحق﴾** أي إمام، قال (ره): ومثله كثير.

وفي كنز الفوائد عن الباقر عليه السلام أنه قال في حديث له في قوله تعالى: **﴿حتى جاء الحق﴾** يعني بالحق ظهور علي بن أبي طالب عليه السلام ومن ظهر بعده من الأئمة بالحق.

---

(١) تفسير فرات الكوفي ج٢ ص٦٠٧.

(٢) تفسير العياشي ج٢ ص٥٥ ح٢٤.

الخبر. وسيأتي في الخروج واليوم ما يدل على تأويل: ﴿**يوم يسمعون الصيحة بالحق**﴾ الآية، بالرجعة. ومنه مع ما ذكرناه هٰهنا يستفاد تأويل الحاقة أيضاً كما يأتي في سورتها بالرجعة ويأتي في الدين تأويل دين الحق بالولاية وفي الصراط أنهم عليهم السلام صراط الحق، وقد مر في الجمع أن الجماعة هم أهل الحق فتأمل.

الحلق ـ في سورتي البقرة والفتح أي إزالة الشعر بالموس وقد مر في التفث تأويله بما يدل على إمكان استفادة تأويل مناسب لهذا أيضاً فتأمل.

الحيق ـ أي ما يشتمل عليه ويشتق منه نحو حاق ويحيق أصل الحيق ما يشتمل على الإنسان من مكروه فعله فحاق به أي أحاط به ولزمه ووجب عليه، ونزل وشمله ولا شك أنه لا مكروه أشدّ من عداوة أهل البيت وما يتفرع عليها فذلك بالنسبة إلى الجاحدين وجحدهم كما يؤيده ما مرّ في الإحاطة فتأمل تفهم.

الحبك ـ بضمتين جمع حباك بمعنى الطريقة على المشهور وهو في موضع واحد في سورة الذّاريات وسيأتي في السماء ما يدل على تأويل هذه بعلي عليه السلام.

وقال شيخنا العلامة (ره) لما ذكر الخبر الدالّ على التأويل: لعلّ المعنى أن علياً هو الحبك بمعنى الزينة أو الطريقة فإن الحبك بمعنى الطريق أو النجوم التي هي زينة السماء ويأتي ما يوضح الحال في السورة المذكورة إن شاء الله تعالى.

الحبل ـ معناه العرفي معروف وفي سورة آل عمران: ﴿**واعتصموا بحبل الله وحبل من الناس**﴾ وكون المراد بحبل الله القرآن والأئمة ثابت متواتر عندنا لما سيأتي عند تفسير الآية الأولى من خبر الثقلين المتواتر ولغيره من الأخبار الكثيرة التي وردت بلفظ: إن علياً عليه السلام حبل الله المتين وكفى في هذا خطبه وزياراته عليه السلام.

وفي كتاب العمدة وغيره عن الصادق عليه السلام قال: نحن حبل الله الذي قال تعالى: ﴿**واعتصموا بحبل الله**﴾ الآية والأخبار من هذا القبيل أكثر من أن تحصى، وما في الأخبار من كون المراد الولاية فهو راجع إلى كونهم حبلاً كما هو ظاهر.

وقال شيخنا العلامة (ره): إنما شبه القرآن والأئمة عليهم السلام بالحبل لأنهما وسيلة الخلق إلى الله إذ بهما وبمتابعتهما وبالتمسك بهما يصلون إلى قرب الله وحبّه وكرامته وجنّته فكأنّ كلاً منهما حبل ممدود بين الله وبين الخلق.

وبالجملة استعير لهما لفظة الحبل من أن التمسك بهما سبب للنجاة عن الردى كما أن التمسك بالحبل سبب للسلامة عن التردي ثم في أخبارنا أيضاً ما يدل على كون المراد بحبل من الله في الآية الأُخرى القرآن وبحبل من الناس علياً عليه السلام والأئمة من ولده عليهم السلام. ففي كتاب الغيبة بإسناده عن جابر الأنصاري قال: سئل رسول الله صلى الله عليه وآله عن الحبل في قوله

تعالى: ﴿**واعتصموا بحبل الله جميعاً**﴾ فقال: «هو قول الله عزّ وجلّ: ﴿**إلا بحبل من الله وحبلٍ من الناس**﴾ والأول كتاب الله والثاني علي عليه السلام» وسيأتي خبر أيضاً في الاعتصام.

وفي تفسير العياشي عن الصادق عليه السلام في قوله تعالى: ﴿**إلا بحبل من الله وحبل من الناس**﴾ قال: الحبل من الله كتابه ومن الناس علي بن أبي طالب عليه السلام. الخبر[1]، ثم إنه يلزم على مخالفينا أن يقولوا أيضاً بما نقول لما سيأتي من خبر الثقلين فإنه أيضاً مروي عندهم بطرق كثيرة بحيث صار عندهم مسلماً، وفيه تصريح بكون القرآن حبل الله وتلويح بأن أهل البيت أيضاً كذلك حيث صرح فيه بوجوب التمسك بهما معاً في الاستخلاص من الضلالة والهلاكة وبكونهما جميعاً متقارنين حتى يردا عليه بل في بعض أخبارهم تصريح بذلك أيضاً كما سيأتي منها ما في تفسير الزمخشري وغيره عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: «فاطمة بهجة قلبي وابناها ثمرة فؤادي وبعلها نور بصري والأئمة من ولدها أمناء ربي وحبل ممدود بينه وبين خلقه من اعتصم بهم نجى ومن تخلف عنهم هوى» وسيأتي مزيد تحقيق لذلك في السبب وعند تفسير الآية وغيرها، ثم مما ذكرنا يستفاد إمكان تأويل ﴿**حبل من مسد**﴾ ونحوه بعداوة أهل البيت مثلاً فلا تغفل.

الحلال ـ وما أحل الله الحلال ضد الحرام، وقد مر في الفصل الثاني من المقالة الأولى بأسانيد عديدة أن جميع ما أحل الله في الكتاب فالمراد بها في بطن القرآن أئمة الهدى وكذا مر في الفصل الرابع من تلك المقالة ما يدل على أن المراد بالحلال والمحللات في بطن القرآن معرفة الرسل وولايتهم وطاعتهم والمحلل ما أحلوا وهم أصل الحلال ومن فروعهم أمر شيعتهم بالحلال من الطاعات والقربات وستأتي الإشارة إلى بعض المعاني في الحرام وبعض المؤيدات فيما يناسب إن شاء الله.

الحامل ـ والمحمول أي ما يفيد هذا المفاد قد ورد في القرآن أن ذكر الحاملين للعرش ومن حمل مع نوح وأمثال ذلك مما يشتمل على الزين والخير وكذا ورد ذكر حمال الذنوب وغيرها مما يشتمل على الشين والشر ويظهر من تأويل متعلقات هذه الصفة ومن أخبار أُخر أيضاً أن المراد بالأول الأئمة عليهم السلام أو شيعتهم، وبالثاني أعداؤهم ومخالفوهم كخلفاء الجور وأتباعهم فمما يدل على ما ذكرنا ما سيأتي في العرش من تأويله بالعلم وأن الأئمة حاملوه.

وفي البصائر عن الصادق عليه السلام قال: إنا لحملة العرش يوم القيامة.

وفي كنز الفوائد وغيره عن الباقر عليه السلام: إن الذين يحملون العرش بمعنى العلم أربعة من الأولين وأربعة من الآخرين وهم محمد وعلي والحسن والحسين عليهم السلام وإن من حوله

---

(١) تفسير العياشي ج١ ص٢١٩ ح١٣١.

شيعتهم ومواليهم. وفي الكنز عن الكاظم عليه السلام قال: نحن المحمولون مع نوح عليه السلام. الخبر.

وفي المناقب عن الصادق عليه السلام قال: نحن حملة الكتاب، وفي بعض الزيارات: السلام عليكم يا حملة فرقان الله، وفي بعضها: يا حملة كتاب الله وفي بعض خطب علي عليه السلام في وصف الأئمة أنهم حملة بطون القرآن، وقد مر في الإنسان والأمانة وغيرهما تأويل ما في قوله تعالى: ﴿**وحملها الإنسان**﴾ بما ارتكبه أبو فلان، ويأتي في الوزر وغيره تأويل من حمل الأوزار ونحو ذلك بالأعادي.

أقول وإن لم يرد في القرآن لفظة حملة كتاب الله ونحوه إلا أنه ورد ما يفيد مفاده كمن عنده علم الكتاب ونحوه وبالجملة أكثر ما يتضمن معنى التحميل والتحمل مدحاً أو ذماً فهذا معناه بالقرائن التي أشرنا إليها بحسب الباطن والتأويل نعم قد كثرت أيضاً مواضع لا بد فيها من الاقتصار على ما هو مفاد الظاهر فافهم والله أعلم.

الحول ـ قال ابن الأثير: يقال رأيت الناس حواليه أي مطيفين به من جوانبه وقد مرّ آنفاً تأويل من حول العرش بالشيعة فمن حول جهنم الأعداء وربما أمكن هذا تأويل غيرهما أيضاً بما يناسبه ويحتمله فإن في كثير من المواضع ما لا يحتمل ذلك بحسب فهمنا، وأما الحول بمعنى السنة والعام فربما أمكن تأويله بما سنشير إليه في السنة وأصله من الحول بمعنى الانتقال والتحويل فبمناسبة كل مقام ربما يستفاد نوع من التأويل في كل ما يدل على الحول والتحويل فتأمل والله الهادي.

الحرام ـ وما حرم الله أي الذي حرم الله ومنع التعرض له بما لا ينبغي تعظيماً له وتكريماً كالحرم والحرمات ونحوهما وكذا كل ما حرمه الله وأمر بتركه كسائر المحرمات والمنهيات قد مر في البيت والبلد ويأتي في الشهر والصلاة وغيرهما أنهم عليهم السلام البيت الحرام والبلد الحرام والمسجد الحرام والمشعر الحرام والأربعة الحرم وأمثال ذلك كالكعبة ونحوها كما بيّن مفصلاً تأويل كل في ترجمتها وتقدم شطر من ذلك أيضاً في المقدمات السابقة. ويؤيده ما روي في تفسير فرات بن إبراهيم عن الباقر عليه السلام أنه قال في حديث له: نحن حرم الله الأكبر. وما رواه الصدوق وغيره عن الصادق عليه السلام قال: إن الله عزّ وجلّ حرمات ثلاث ليس مثلهن شيء كتابه وهو حكمته ونوره وبيته الذي جعله قبلة للناس وعترة نبيكم. الخبر. وربما يستفاد مما ذكر إمكان تأويل حالة الإحرام أيضاً بحالة لزوم التمسك بالأئمة وولايتهم مع منازعة الأعادي وسيأتي في الشرك ما يدل على تأويل النفس التي حرم الله بالحسين وأصحابه فافهم، ثم قد مر في الفصل الثاني من المقالة الأولى من المقدمة الأولى، ويأتي في الفاحشة وغيرها ما يدل على أن جميع ما حرم الله في القرآن وأمر بتركه والتجنب عنه فالباطن من ذلك أئمة الجور، ومر أيضاً في الفصل

الرابع من تلك المقالة، ويأتي في الشر وغيره ما يدل على أن أعداء الأئمة هم الحرام المحرم وأوليائهم داخلون في أمرهم وأن من فروعهم الحرام وركوبهم المحارم كلها.

وبالجملة الأخبار الدالة على أن المراد بما ذكرناه أولاً وأمثاله الأئمة وما ذكرناه ثانياً أعدائهم كثيرة ولعل هذا كاف في تأويل كل بما يناسبه وإن لم يرد فيه نص خاص إلا في بعض المواضع التي لا بد فيها من الاكتفاء بالظاهر.

المحروم ـ روى ابن الكراجكي في كنز الفوائد عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى: **﴿وفي أموالهم حق للسائل والمحروم﴾** قال: إن السائل والمحروم شأنهما عظيم أما السائل فهو رسول الله في مسائلة الله لهم حقه والمحروم من حرم الخمس أمير المؤمنين وذريته والأئمة عليهم السلام وليس هذا كما يقول الناس أي ليس منحصراً في معناه الظاهر كما يقول الناس فتأمل.

الحطمة ـ والحطام أصل الحطم القطع والكسر وإلقاء البعض على البعض، ولهذا يقال للنار الحاطمة والحطمة لأنها تحطم كل شيء والحطام هو المنكسر اليابس المتفتّت وسيأتي في سورة الهمزة ذكر الحطمة وتفسيرها بالنار فتأويلها تأويل النار وربما يستفاد من ذلك تأويل للحطام أيضاً وهو وارد في سورتي الزمر والواقعة وفي سورة النمل **﴿لا يحطمنكم سليمان وجنوده﴾**.

الحكم ـ والحاكم والمحكم والحكمة والحكيم وكذا ما بمعنى ذلك كمن يحكم مثلاً: الحكم بالضم لغة القضاء والحاكم منفذ الحكم كالحكم محركة وجمعه حكام والحكيم صاحب الحكمة ويأتي معناها ومعنى المحكم وفي بعض الزيارات: السلام عليكم أيها الحاكمون بحكم الله، وقد مر في البيّنة أنهم عليهم السلام ببيّنات الله يحكمون ويأتي في العدل والقسط ونحوهما ما يستفاد منه أنهم الحاكمون بذلك حيث إنهم الآمرون به، وكذا يأتي في الدين ما يدل على أن علياً حاكم يوم الدين، وبالجملة لا شك أنهم عليهم السلام حكام الله وخلفائه في الدنيا والآخرة وأنهم الذين يحكمون بالحق والصدق والعدل والقسط وبما هو الحكم المنزل من الله عزّ وجلّ وأعدائهم بخلاف ذلك، فعلى هذا يصح تأويل ما يناسب الأول بالأول والثاني بالثاني، ويؤيد الثاني ما في تفسير العياشي وغيره عن الصادق عليه السلام في قوله تعالى: **﴿ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل وتدلوا بها إلى الحكام﴾** قال: الحكام هنا القضاة وحكام أهل الجور، وعن الكاظم عليه السلام قال في الآية: الحكام القضاة[1]. ويظهر مما ذكرنا ومما سيأتي لا سيّما في تأويل ما أنزل الله بالولاية جواز تأويل حكم الله أيضاً بالولاية فإنها رأس أحكام الله، ويأتي في الوارث أنهم عليهم السلام ورثة

---

(١) تفسير العياشي ج١ ص١٠٤ ح٢٠٦.

أحكام الله، وفي بعض الزيارات: وبكم حكم الله. وقد مر في الفصل الثالث من المقدمة الثانية ما يدل على تأويل قوله تعالى: ﴿يحكم الله آياته﴾ بأنه يحمي أولياءه من الضلال والعدوان ومتابعة أهل الكفر والطغيان. وفي تفسير فرات بن إبراهيم عن الباقر عليه السلام قال أمير المؤمنين عليه السلام: هو المبلغ عن رسول الله التأويل ومحكم التفسير والمحكم في اللغة المضبوط المتقن وفي اصطلاح المفسرين ما اتضح معناه وكان محفوظاً عن الاحتمال والاشتباه في الدلالة وعن النسخ والتخصيص، وفي بعض زيارات القائم عليه السلام: يابن طه والمحكمات. وفي تفسير العياشي وغيره عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله عزّ وجلّ: **﴿هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب﴾** قال: أمير المؤمنين والأئمة عليهم السلام **﴿وأخر متشابهات﴾** قال: فلان وفلان **﴿فأما الذين في قلوبهم زيغ﴾**: أصحابهم وأهل ولايتهم. الخبر[1]. قال شيخنا العلامة (ره): لا يبعد أن يكون المراد تشبيه الأئمة بمحكمات الآيات وشيعتهم بمن يتبعها وأعدائهم بالمتشابهات لاشتباه أمرهم على الناس واتباعهم بمن يتبعها، ثم قال: ولعل المراد أيضاً أن ما نزل فيهم عليهم السلام من الآيات محكمات والذين في قلوبهم زيغ وميل إلى الباطل يتبعون المتشابهات من الآيات فيؤوّلونها في أئمتهم مع أن تأويل المتشابهات لا يعلمه إلا الله والراسخون في العلم وههنا احتمالات أخر تأتي عند تفسير الآية والأظهر عندي تأويل المحكمات بهم كما مر أنهم أم الكتاب والله أعلم.

وأما الحكمة فهي في الأصل ما منع به من الجهل والقبيح، ولهذا فسّرها بعض بالعدل والعلم وبعض بمعرفة أفضل الأشياء بأفضل العلوم. وأما بحسب الروايات فقد وردت بمعنى الولاية وبطاعة الله ومعرفة الإمام وبالمعرفة والتفقّه في الدين، ويأتي في الملك تفسير الحكمة بالفهم والقضاء ومر في الحرام ما يدل على إمكان تأويلها بالكتاب، ولعل مرجع الجميع واحد، أي المعرفة ولك أن تؤوّل في كل مقام بما يناسبه. ففي تفسير فرات بن إبراهيم عن ابن عباس أنه قال في قوله تعالى: **﴿ويعلمهم الكتاب والحكمة﴾** الكتاب القرآن والحكمة ولاية علي عليه السلام[2]. وفي رواية علي بن النضر كما في تفسير القمي عن الصادق عليه السلام في قوله تعالى: **﴿ولقد آتينا لقمان الحكمة﴾** قال: أوتي معرفة إمام زمانه[3]. روى الصدوق وغيره عنه عليه السلام في قوله عزّ وجلّ: **﴿ومن يؤتى الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً﴾** قال: هي طاعة الله ومعرفة الإمام. وفي رواية أخرى عنه عليه السلام قال: هي المعرفة والتفقه في الدين. ثم قال عليه السلام: فمن فقه منكم فهو حكيم. الخبر.

أقول فالأئمة عليهم السلام أفضل الحكماء وأكملهم، ولهذا ورد في زياراتهم أنهم حكماء الله

---

(١) تفسير العياشي ج١ ص١٨٥ ح٢.

(٢) تفسير فرات الكوفي ج٢ ص٤٨٣.

(٣) تفسير القمي ج٢ ص١٣٩.

وينابيع الحكم والذكر الحكيم. وعن الكاظم عليه السلام قال: نحن حكماء الله في أرضه. وفي حديث النبي صلى الله عليه وآله: «أنا مدينة الحكمة ـ وفي رواية دار الحكمة ـ وعلي بابها». وسيأتي في الصراط ما يدل على أن المراد علي عليه السلام في قوله تعالى: ﴿**وإنه في أم الكتاب لعلي حكيم**﴾ وكذا يأتي في الليل ما يدل على تأويل كل أمر حكيم بالأئمة عليهم السلام فافهم حتى تعلم إمكان تأويل ما ورد من أن الله حكيم مهما يناسب بأنه حكيم حيثما خلق هؤلاء الأجلّة الحكماء وأمر بولايتهم وطاعتهم.

الحلم ـ والحليم أما الحلم بالضم وضمتين فهو الرؤيا وجمعه أحلام وقد يقال لرؤية الجماع في الليل وأما بالكسر فهو الأناة والعقل وجمعه أيضاً أحلام ومنه قوله تعالى: ﴿**أم تأمرهم أحلامهم بهذا**﴾ والحليم من له هذا الحلم وجمعه حلماء وأحلام أيضاً ثم لا يخفى أن الحلم لا ينفع إلا مع الولاية بل ليس الحليم إلا من كان من أهل الولاية كما يظهر مما يأتي في العقل وغيره، وعلى هذا يمكن تأويل كونه عزّ وجلّ حليماً بأنه يؤخر العقوبة الدنيوية ببركة النبي صلى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام ويترك الأُخروية عن أهل الولاية.

الحلقوم ـ قد مر الكلام فيه في الحناجر فلا تغفل.

الحميم ـ هو وإن جاء في القرآن بمعنى القريب الصديق المحامي للإنسان، فقد جاء بمعنى ماء جهنم الحار أيضاً كما يظهر مما يأتي في السموم، فالأول منها وارد في مقام نفيه وسلبه عن المذمومين أي أعداء أهل البيت إذ لا شك أنه لا حامي لهم ينفعهم لا في الآخرة ولا في الرجعة بل ولا في الدنيا أيضاً لعدم دفعه عنهم عذاب الله. وأما الثاني منها فسيأتي في النار ما هو صريح في تأويلها بعداوة الأئمة وأن النار لأعدائهم. وقد ذكرنا في ترجمة كل ما بمعنى النار كجهنم والجحيم والعذاب والسعير وأشباهها لإمكان إجراء هذا التأويل، فهكذا هٰهنا لوضوح أنه شرب هؤلاء الجماعة كما سيأتي في السموم بل يحتمل أيضاً تأويل هذا بحب أولئك الأعادي والتمسك بأحكامهم وعلومهم الباطلة كما سيظهر مما سيأتي في الماء فافهم.

الحزن ـ وما يشتمل عليه كيحزنون ونحوه، الحزن بالضم ويحرك الهمّ والكآبة وسيأتي في الفرح ما يدل على أن الحزن من حيث كونه مقابلاً للفرح فله أيضاً أنواع وموارد وتأويل لكل مقام بما يناسبه بالنسبة إلى أهل الولاية وأعدائهم فتأمل ولا تغفل عن أكثر حزن أهل الحق على فوات الأحكام وضعف أهل الدين وضلالة الناس وعدم إطاعتهم بل أذاهم للأئمة المعصومين ولأجل خوفهم من أهوال الآخرة ونحو ذلك ومما يؤيد الأول سياق الآيات التي وردت في حزن النبي صلى الله عليه وآله والروايات التي تفسيرها كما سيأتي في تضاعيف الكتاب، وأما أكثر حزن أهل الباطل فعلى ما يظهر مما يأتي في الفرح والفزع فافهم.

الإحسان ـ والمحسن والحسن والحسنة والحسنى وما يفيد هذا المفاد كالذين أحسنوا ونحوه الحسن بالضم الزين مقابل الشين ويطلق على كل خير والإحسان ضد الإساءة وسيأتي في العدل ما يدل على تأويل الإحسان بعلي عليه السلام في قوله تعالى: **﴿إن الله يأمر بالعدل والإحسان﴾** وأن من قد تولاه فقد أحسن. وفي تفسير العياشي عن الباقر عليه السلام أنه قال: الإحسان ولاية علي عليه السلام[1] وكلا التأويلين مناسبان في سائر المواضع بل كلاهما واحد، وأما المحسن فقد أول بعليّ عليه السلام مرة وبالشيعة أُخرى كما سيأتي من تأويل الحسنة والحسنى أيضاً، وظاهر أن علياً رأس المحسنين. ففي معاني الأخبار عن علي عليه السلام أنه قال في خطبة له إني مخصوص في القرآن بأسماء فاحذروا أن تغلبوا عليها فتضلوا إلى أن قال: وأنا المحسن يقول الله عزّ وجلّ: **﴿إن الله لمع المحسنين﴾**. وروى الكفعمي عن الباقر عليه السلام أنه قال في قوله تعالى: **﴿وسنزيد المحسنين﴾** أنهم الذين لا يرتابون في فضل علي عليه السلام وعلو قدره. وقد مر آنفاً ما يدل على هذا، وسيأتي في الإسلام حديث آخر دال على تفسير المحسن بالمؤمن المطيع وأنه علي عليه السلام وسيأتي في القرض تأويل القرض الحسن بصلة الإمام في دولة الفسقة وفي الوعد تأويل الوعد الحسن بما وعد الله علياً عليه السلام من الانتقام له من أعدائه في الدنيا ومن الجنة له ولأوليائه في الآخرة. وفي كنز الفوائد عن النبي صلى الله عليه وآله في قوله تعالى: **﴿فله جزاء الحسنى﴾** قال: يقول الله تعالى يوم القيامة: بشر الذين يؤمنون بك وبأهل بيتك بالجنة ولهم عندي جزاء الحسنى يدخلون الجنة. وفي رواية الثمالي عن الصادق عليه السلام في قوله تعالى: **﴿قل هل تربصون بنا إلا إحدى الحسنيين﴾** الآية، قال: إما موت في طاعة الله تعالى ودخول الجنة أو إدراك ظهور إمام ثم قال: ونحن نتربص بهم مع ما نحن فيه من الشدّة أن يصيبهم الله بعذاب من عنده وهو المسخ أو بأيدينا وهو القتل، ثم قال: والتربص الانتظار. الخبر.

وفي الكافي عن الصادق عليه السلام في قوله تعالى: **﴿التي هي أحسن﴾** قال هي التقية. وروي مثل ذلك في الحسنة وفي روايات كثيرة تأويل الحسنة بالولاية وبحب أهل البيت وبمعرفتهم ومتابعتهم والتسليم لهم والسيئة ببغضهم وإنكارهم ومتابعة أعدائهم وكذا ورد تأويل الحسنى بالولاية، ففي رواية أبي الخطاب عن الصادق عليه السلام في قوله تعالى: **﴿وصدق بالحسنى﴾** قال بالولاية.

وفي رواية محمد بن القاسم بن عبيد عنه عليه السلام مثله في قوله تعالى: **﴿وكذب بالحسنى﴾**. وفي رواية ابن أبي يعفور عنه عليه السلام قال: إنما الحسنة معرفة الإمام وطاعته والسيئة إنكار الإمام الذي من الله. وفي تفسير القمي عنه عليه السلام قال في قوله تعالى: **﴿من جاء بالحسنة﴾** الآية، الحسنة والله ولاية علي عليه السلام والسيئة والله عداوته واتباع أعدائه. وفي

---

(١) تفسير العياشي ج٢ ص٢٨٩ ح٦٢.

المناقب وتفسير الثعلبي وغيره عن ابن عباس والباقر عليه السلام في قوله تعالى: **﴿ومن يقترف حسنة﴾** قال: المودة لآل محمد صلى الله عليه وآله[١]. وفي رواية أُخرى عنه عليه السلام: اقتراف الحسنة حبنا أهل البيت، وفي ثالثة هو التسليم لنا والصدق فينا وأن لا يكذب علينا وكفى في هذا قوله صلى الله عليه وآله: «حب عليّ حسنة لا تضر معها سيئة وبغضه سيئة لا تنفع معها حسنة». وقد روي أيضاً تأويل الحسنة بهم والسيئة بأعدائهم كما في كنز الفوائد عن الكاظم عليه السلام في قوله تعالى: **﴿لا تستوي الحسنة ولا السيئة﴾** قال: نحن الحسنة وبنو أمية السيئة، وسيأتي في الإسم ما يدل على تأويل الأسماء الحسنى بهم عليهم السلام، ومر في التبديل ما يدل على معنى تبديل الحسنات بالسيئات، وعلى أنهما قد تطلقا بمعناهما الظاهر وعلى هذا قد تطلق الحسنة، ويراد بها الصحة والسلامة والأمن والسّعة في الرزق ونحو ذلك كما يظهر من الأخبار التي تأتي في سورة النساء في قوله تعالى: **﴿ما أصابك من حسنة فمن الله﴾** الآية، ومنها أيضاً يظهر أن المراد بالسّيئة بل السّوء أيضاً قد يكون الخوف والمرض والشدّة فتأمل حتى تعلم أن لكل مقام ما يناسبه من التأويل والله الموفق.

الحصن ـ سيأتي معناه في الترجمة الآتية. ففي الكافي وغيره عن الباقر عليه السلام أنه قال في حديث له: الحصن هو الإمام. وفي معاني الأخبار والأمالي عن الرضا عليه السلام عن آبائه عن النبي صلى الله عليه وآله عن الله عزّ وجلّ قال: ولاية علي حصني فمن دخل حصني أمن من عذابي[٢]. ويأتي في الكهف أنهم الكهف الحصين، وسيأتي في السور ما يدل على تأييده لكن لم ترد في القرآن هذه الكلمة إلا في سورة الحشر وهي لا تناسب إلا التأويل بكبراء أهل الكفر والنفاق حيث إنهم عند هؤلاء بمنزلة الحصون كالإمام عندنا، وأما ورود ما بمعنى الحصن فهو غير خفي على المتدبر.

وفي تفسير العيّاشي عن الصادق عليه السلام في قوله تعالى: **﴿اجعل بينكم وبينهم ردماً﴾** قال التقية[٣] وقال وقوله سبحانه: **﴿وما استطاعوا له نقباً﴾** إذا عملت بالتقية لم يقدروا لك على حيلة وهو الحصن الحصين وصار بينك وبين أعداء الله سدّاً لا يستطيعون له نقباً. الخبر. وعلى هذا يمكن تأويل السدّ وما بمعناه وما بمعنى الحصن بالتقية مهما ناسب فلا تغفل.

المحصن ـ والمحصنة إفراداً وجمعاً أصل الإحصان في لغة العرب المنع والمرأة تكون محصنة بالإسلام والعفاف والحرية والتزويج وكذلك الرجل لأن كل واحد من ذلك يمنع عن الأشياء مما لا يجوز ومن هذا إطلاق الحصن على كل موضع مانع من الدخول

---

(١) المناقب ج٣ ص٢٢٩.
(٢) معاني الأخبار ص٣٧١.
(٣) تفسير العياشي ج٢ ص٣٦٩.

فيه والوصول إلى جوفه وسيأتي في الشرك ما يدل على تأويل المحصنة بفاطمة عليها السلام، وفي الحديث أيضاً أن فاطمة أحصنت فرجها كمريم فحرم الله ذريتها على النار فعلى هذا يمكن تأويل المحصنات فيما ناسب بها وبأمثالها، وكذا تأويل المحسنين بعلي وذريته الأئمة عليهم السلام إلا أن موارد هذا التأويل في غاية الندرة وربما أمكن التأويل أيضاً بصاحب التقية والولاية ونحوهما بإعانة ملاحظة ما مر في الحصن وما نقلناه من اللغة فافهم.

الحين ـ روى الثمالي عن الباقر عليه السلام أنه قال في قوله تعالى: **﴿ولتعلمن نبأه بعد حين﴾** يعني عند خروج القائم عليه السلام. الخبر. وقد مر في الفصل الثالث من المقدمة الثانية ما يدل على قوله تعالى: **﴿تؤتي أكلها كل حين﴾** بظهور علم الإمام لمحتمله في الوقت بعد الوقت موافقاً لمعناه لغة، فإنه بمعنى الوقت وسيأتي في الشجر ما يدل على تأويله أي كل حين بكل سنة بوقت وكل حج وعمرة وبوقت السؤال من الإمام ومآل الكل واحد كما يظهر هناك فتأمل حتى تفهم أن هذا فيما إذا لم يكن مضافاً إذاً المضاف معناه وقت المضاف إليه.

الحلية ـ وما يدل عليها كيحلون ونحوه هي لغة ما يزين به من مصاغ الذهب والفضة وقد تطلق الحلية على الفضة أيضاً، وسيأتي في الماء ما يدل على تأويل الحلية في بعض الآيات بالحق، ولعل المراد بالحق أيضاً الولاية وما بمعناها، وقد مر في الوجه الرابع من الفصل الثالث من المقالة الأولى من المقدمة الأولى ما يمكن منه استفادة تأويل الحلية والحلي ببعض علوم الأئمة عليهم السلام وسائر ما يتلذذ ويتنعم به الشيعة من بركاتهم فتأمل.

الحياة ـ والحي والأحياء وما بمعناه كالمحيي ويحيي ونحو ذلك سيأتي في الموت معنى الحياة والحي لغة وعرفاً، وقد كثر في القرآن ذكر الحياة الدنيا، وقد ورد تأويلها في بعض المواضع بالرجعة كما في البصائر عن الصادق عليه السلام في قوله تعالى: **﴿إنا لننصر رسلنا في الحياة الدنيا﴾** قال: يعني في الرجعة، قال: لأن كثيراً من الأنبياء لم ينصروا وقتلوا في الدنيا، وكذا الأئمة فذلك في الرجعة وسيأتي بعض ما يدل على هذا المعنى في الفائدة الأخيرة من الخاتمة الآتية، ثم قد ورد التأويل في مواضع بولاية الثلاثة. الخبر.

وفي تفسير العياشي عن الباقر عليه السلام في قوله تعالى: **﴿من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها﴾** يعني فلاناً وفلاناً. الخبر.

أقول: الظاهر كون المراد تأويل الحياة الدنيا وزينتها بهما أي بولايتهما كما تبيّن من الخبر السابق ويحتمل كون المراد بيان كونهما من يريد الحياة الدنيا، وأما الحي من الخلق فقد ورد تأويله بالمؤمن الشيعة العارف بالإمام العارف بهذا الأمر كما سيأتي في الميّت.

وفي الكافي عن الصادق عليه السلام في قوله تعالى: **﴿يخرج الحي من الميت﴾** الآية،

قال: الحي الذي يخرج من الميت هو المؤمن الذي يخرج من طينة الكافر والميّت الذي يخرج من الحي هو الكافر الذي يخرج من طينة المؤمن، ثم قال عليه السلام: ذلك قوله تعالى: **﴿أفمن كان ميتاً فأحييناه﴾** فإنه كان موته اختلاط طينته مع طينة الكافر وكأن حياته حين فرق الله بينهما ثم قال عليه السلام أيضاً: فكذلك يخرج الله عزّ وجلّ المؤمن في الميلاد من الظلمة بعد دخوله فيها إلى النور ويخرج الكافر من النور إلى الظلمة بعد دخوله في النور، ثم قال عليه السلام: وذلك قوله تعالى: **﴿لينذر من كان حياً ويحق القول على الكافرين﴾**[1] ولا يخفى أنه يظهر تأويل الكون في النور بالاختلاط بطينة المؤمن، وفي الظلمات بالاختلاط بطينة الكافر، ومنه يظهر إمكان تأويل النور بطينة المؤمن والظلمة بطينة الكافر فلا تغفل، وأيضاً قد ورد في المناقب عن ابن عباس أنه قال في قوله تعالى: **﴿وما يستوي الأحياء﴾** الآية، يعني علياً وحمزة وجعفر والحسن والحسين وفاطمة وخديجة. وعلى هذا فالحياة الواقعية هي معرفة الأئمة وولايتهم عليهم السلام الموجبة للحياة الأبدية التي في الجنة بل مطلقاً والإحياء الدلالة إليها كما سيأتي في الميّت صريحاً.

وفي مناقب ابن شهرآشوب عن الباقر عليه السلام في قوله تعالى: **﴿إذ دعاكم لما يحييكم﴾** قال: ولاية علي عليه السلام.

وفي رواية أُخرى الجنة ولعل ذلك كون الولاية سبباً لها. وفي تفسير الإمام عليه السلام في قوله تعالى: **﴿ومن أحياها فكأنما أحيى الناس جميعاً﴾** قال: من أرشدها من كفر إلى الإيمان فكأنما أحيا الناس جميعاً من قبل أن يقتلهم بسيوف الحديد.

وفي كنز الفوائد عن الباقر عليه السلام في قوله عزّ وجلّ: **﴿يحيي الأرض بعد موتها﴾** قال: يعني بموتها كفر أهلها، فإن الكافر ميت فيحييها الله بالقائم عليه السلام فيعدل فيها فتحيا الأرض ويحيا أهلها بعد موتهم. وعن الصادق عليه السلام أنه قال: إحياء الأرض بعد موتها العدل بعد الجور، ويأتي في العين ما يدل على أنهم عليهم السلام عين الحياة.

التحية ـ وما يفيدها كحيوا ونحوه هي في اللغة السلام المتعارف.

في غوالي اللئالي وغيره عن الصادق عليه السلام أن المراد بالتحيّة في قوله تعالى: **﴿وإذا حييتم بتحية﴾** السلام وغيره من البر والإحسان.

وفي رواية من تمام التحية للمقيم المصافحة والمسافر المعانقة وسيأتي في التسليم معاني السلام وأن مصداق ذلك النبي والأئمة عليهم السلام وشيعتهم دون مخالفيهم ولهذا لا تسليم على غير المسلم وإن سلّم المخالف يردّ عليه بعليك ويؤيده ما في التوحيد عن الصدوق عن علي عليه السلام أنه قال في حديث له: إن المراد بلقاء الله في جميع القرآن البعث وكذلك

---

(١) الكافي ج٢ ص٨ باب ١ ح٧.

قوله تعالى: ﴿تحيتهم يوم يلقونه سلام﴾ يعني أنه لا يزول الإيمان عن قلوبهم يوم يبعثون. الخبر[١].

وفي الكافي عن الصادق عليه السلام أنه ذكر الشيعة وقربهم من الله فقال: أنتم أهل تحية الله بسلام. الخبر. فعلى هذا ظاهر أن التحية من الله ومن غيره لا مصداق له إلا من ذكرناه فافهم.

يحيى ـ النبي المشهور الذي يأتي ذكره في مواضع لا سيّما في سورة كهيعص ويأتي في تلك السورة أن أباه زكريا عليه السلام دعى ربه ليرزقه ولداً يقتل كالحسين عليه السلام فأعطاه الله يحيى وكان هو والحسين عليه السلام في بطن أمهما ستة أشهر وهذا من خواصهما وقد قتل يحيى ذبحاً كالشاة لأجل زانية، وكذا الحسين عليه السلام لأجل ولد زنا، وعن الحسين عليه السلام: إن الله قتل بدم يحيى فئاماً وسيقتل في دمي فئاماً وفئاماً وفئاماً.

وبالجملة الحسين عليه السلام في هذه الأُمة شبيه يحيى في بني إسرائيل وسيأتي في محله ومتفرقاً وجه تشابههما وخصوصياتهما وأنه كان تاماً في التوسل بأهل البيت، ولهذا جعله الله من سادة الأنبياء عزيزاً عنده غاية العزة.

باب الخاء المعجمة

الخباء ـ معناه الشيء الغائب وهو في سورة النمل فتأويله ما سيأتي في الغيب فتأمل.

الخاسىء ـ مفرداً وجمعاً في النهاية الخاسىء المبعد المطرود، وفي غيرها أنه المنقطع، وظاهر أن من لم يكن عارفاً بحق الأئمة كان مبعداً مطروداً منقطعاً عن الحق وعن الله وعن الجنة وعن الإمام وعن الكلام كالكلاب والدواب فافهم.

الخطاء ـ والخطيئة والخاطىء مفرداً وجمعاً الخطاء نقيض الصواب والخطيئة الإثم، قال الكفعمي: يقال خطأ إذا أثم وأخطأ إذا فاته الصواب من تعمد إلى ما ينبغي وقيل هما واحد والأول أقرب وأشهر ومن الواضحات أن لا خطأ ولا خطيئة أعظم من ترك ولاية النبي والأئمة عليهم السلام ومتابعة أعدائهم جهلاً أو عمداً فمن كان كذلك فهو الخاطي والمخطي فيصح تأويل الخاطئين بأعداء الأئمة وأتباعهم كما مر مثله في الإثم ومضى في الإفك تأويل الخاطئة بفلانة.

وفي الكافي عن الصادق عليه السلام في قوله تعالى: ﴿من كسب سيئة وأحاطت به خطيئته﴾ قال: إذا جحد إمامة علي عليه السلام وسيأتي بعض الشواهد في السيئة إلا أنه سيظهر مما يأتي

(١) التوحيد للصدوق ص٢٦٧.

في القتل أن الخطأ قد يكون مؤوّلاً بما هو بالنسبة إلى الشيعة وراجعاً إلى معنى الوهم المتعارف فتأمل.

الخراب ـ وما يفيده هو ضد العمارة فيمكن استفادة تأويله مما يأتي في المعمور فافهم.

الخطاب ـ والخطب وما يشتمل على المخاطبة أصل الخطاب المكالمة والاعتراض وتوجيه الكلام نحو الغير للإفهام وسيأتي في الفصل أنهم عليهم السلام فصل الخطاب وأن الله أعطاهم فصل الخطاب وفهم الدواعي وفيها ومنها يتميز المحق من المبطل فربما أمكن التأويل في بعض موارد الخطاب بما يرجع إلى هذا الأمر والكلام في الإمامة بما ناسب فافهم.

واعلم أن الخطب بفتح الخاء وسكون الطاء هو الأمر الذي يقع فيه المخاطبة والشأن والحال وربما ناسب تأويله أيضاً بما هو من هذا القبيل والله أعلم.

الخائبون ـ وما بمعناه مما يشتمل على الخيبة كخاب مثلاً أصل الخيبة الحرمان والخسران وفي بعض زيارات علي عليه السلام وخاب من أنكر بيعتك ولا شك أن لا خيبة أشد من الحرمان عن التمسك بهم عليهم السلام فضلاً عن الخسارات المترتبة عليه.

المخبتون ـ وما يشتمل على الإخبات في سورة هود: ﴿**وأخبتوا إلى ربهم**﴾ وفي سورة الحج ﴿**وبشر المخبتين**﴾ وفيها ﴿**فتخبت له قلوبهم**﴾ ولهذا قيل المخبت الخاضع المطمئن إلى ما دعي إليه وأخبت قلبه اطمأن وخضع.

وفي كتاب الكشي عن أبي أسامة قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام إن عندي رجلاً يسمى كليباً فلا يجيء شيء عنكم إلا قال أنا أسلّم فسميناه كليب التسليم قال: فترحم عليه أبو عبد الله عليه السلام وقال: أتدرون ما التسليم؟ فسكتنا فقال: هو والله الإخبات، قال عزّ وجلّ: ﴿**الذين آمنوا وعملوا الصالحات وأخبتوا إلى ربهم**﴾.

وفي كنز الفوائد عن الباقر عليه السلام في قوله عزّ وجلّ: ﴿**وبشر المخبتين**﴾ الآية، قال: نزلت فينا خاصة.

أقول أي دون أعدائنا فيدخل شيعتهم المخلصون فيها كما ظهر.

التخافت ـ أي ما يشتمل عليه كيتخافتون ونحوه أصل الخفوت السكون والمراد بالتخافت عدم الإجهار بالكلام أي مسارّة بعض إلى بعض وقد مر في الجهر ويأتي في السر ما يمكن أن يكون تأويلاً لهذا أيضاً ويأتي في الصلاة ما يدل على تأويل قوله تعالى: ﴿**ولا تخافت بها**﴾ أي لا تكتمها، يعني الولاية علياً وأعلمه ما أكرمه الله تعالى به فلا تغفل.

الخبائث ـ والخبيث وما بمعناه كالخبيثين والخبيثات ونحو ذلك. إعلم أن الخبيث لغة الرديء والنجس وضد الطيّب والذكر من الشيطان. وقال المطرزي في المغرب المراد شياطين الجن والإنس ذكرانهم وإناثهم ويؤيده ما مر في إبليس. وقال الهروي: الخبث الكفر، وقد يقال الخبيث ويراد به الحرام كقولهم ثمن الكلب خبيث.

وفي الكافي عن الباقر عليه السلام في قوله تعالى: **﴿ويحرم عليهم الخبائث﴾** قال: الخبائث قول من خالف الإمام[١]. وفي الصراط المستقيم عن الباقر عليه السلام في قوله تعالى: **﴿لا يستوي الخبيث والطيب﴾** وقوله سبحانه: **﴿الخبيثات للخبيثين﴾** قال: نزلت في الثاني. وفي الاحتجاج عن الحسن المجتبى عليه السلام أنه قال في حديث له في قوله تعالى: **﴿الخبيثات للخبيثين﴾** هم معاوية وأصحابه وشيعته وفي قوله تعالى: **﴿الطيبات للطيبين﴾** هم علي عليه السلام وأصحابه وشيعته. وفي الأخبار العديدة عن النبي صلى الله عليه وآله: «يا علي لا يحبك إلا طاهر الولادة ولا يبغضك إلا خبيث الولادة» وقد مر في البلد ما يدل على تأويل البلد الخبيث بأعداء الأئمة وسيأتي في الشجر والكلمة الطيبة بقية الأخبار الشاهدة لذلك فلا تغفل وتذكر.

الخروج ـ والإخراج وما بمعنى ذلك وأخرجوا ونحوه والمعنى المتعارف ظاهر وأكثر الاستعمال في ذلك لكن سيأتي في اليوم تأويل يوم الخروج بالرجعة كما في البصائر عن الصادق عليه السلام في قوله تعالى: **﴿يوم يسمعون الصيحة بالحق ذلك يوم الخروج﴾** قال: هو الرجعة، وقد مر في الاتباع قول النبي صلى الله عليه وآله: إن الراحة والرحمة والنصرة واليسر والرضوان والخروج والقرب والمحبة من الله ورسوله لمن أحب علياً وائتم بالأوصياء من بعده. الخبر. والظاهر أن المراد بالخروج من الذنوب والكفر والشدائد الدنيا، ففيه دلالة على تأويل من ذكر الله سبحانه إخراجه من الأشياء المذكورة ونحوها بالشيعة ومحبي الأئمة عليهم السلام وعكس ذلك بالمخالفين كما يؤيده ما في تفسير العياشي عن الباقرين عليهما السلام قالا في قوله تعالى: **﴿وما هم بخارجين من النار﴾** إن أعداء علي عليه السلام هم المخلدون في النار أبد الآبدين ودهر الداهرين[٢].

وفي نهج البلاغة قول علي عليه السلام: **﴿ومن يتق الله يجعل له مخرجاً﴾** من الغي ونوراً من الظلم ولا يخفى أن المتقي هو الشيعة كما سيأتي في التقوى فافهم.

وفي الكافي عن الباقر عليه السلام في قوله تعالى: **﴿الذين أخرجوا من ديارهم﴾** قال: نزلت في رسول الله وعلي وحمزة وجرت في الحسين سلام الله عليهم أجمعين[٣].

---

(١) الكافي ج١ ص٤٩٥.
(٢) تفسير العياشي ج١ ص٩٢ ح١٤٦.
(٣) الكافي ج٨ ص٢٢٩.

وفي رواية أُخرى عن الصادق عليه السلام أنه قال: نزلت فينا. ويظهر من خبر طويل في الكافي أن جميع الشيعة المؤمنين من أهل هذه الآية أيضاً، لأجل أن جميع ما بين السماء والأرض لله ولرسوله وللأئمة وأتباعهم من المؤمنين الكاملين، فما كان من الدنيا في أيدي الكفار والمشركين والظلمة والفجار من أهل الخلاف لرسول الله والأئمة فقد ظلموا فيه المؤمنين وغلبوهم عليه وأخرجوهم مما هو لهم. الخبر فافهم.

وفي رواية سالم الحنّاط عن الباقر عليه السلام في قوله تعالى: **﴿فأخرجنا من كان فيها من المؤمنين فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين﴾** قال: آل محمد، لم يبق فيها غيرهم.

قال شيخنا العلامة (ره): كأن الضمير على هذا التأويل راجع إلى المدينة وهو إشارة إلى خروج أمير المؤمنين عليه السلام وأهل بيته منها إلى الكوفة أو المعنى أن المدينة وخروج علي عليه السلام منها في هذه الأمة كانت شبيهة بقرية لوط وخروجهم منها إذ لمّا أراد الله إهلاكهم أخرجه منها وكذا لما أراد الله أن يشتمل أهل المدينة سخطه لكفرهم وضلالتهم أخرج علياً وأهل بيته منها فشملهم من البلايا الصورية والمعنوية أصنافها، انتهى.

الخد ـ هو في سورة لقمان ومعناه العرفي معروف وربما أمكننا تأويله بما سيأتي في الوجه.

الأخدود ـ وهو شق الأرض وسيأتي في سورة البروج ذكر أصحاب الأخدود وكيفية أحوالهم، وفي كتاب المناقب عن علي عليه السلام أنه قال يوماً على المنبر: يا أهل الكوفة ويقتل منكم سبعة نفر مثلهم كمثل أصحاب الأخدود فقتل حُجر بن عدي وأصحابه[1]. الخبرَ. ووجه الشبه يظهر مما يأتي في السورة فانتظر.

الخلد ـ والخالدون وما يفيد مفاده مما يشتمل على الخلود كيخلد مثلاً، وقد مرّ في الخروج ما يدل على أن أعداء عليّ عليه السلام هم المخلّدون في النار لا يخرجون منها أبداً ووجهه واضح كما مر في الفصول السابقة صريحاً، وأما خلود أهل الولاية في الجنة فظاهر أيضاً ولهذا يقال للجنة دار الخلد والخلود ومعناه البقاء أبداً فافهم.

الخمود ـ خمود النار سكون لهبها وخمد المريض أغمي عليه والمراد بالخامدين في القرآن الميّتون وربما أمكن التأويل ببعض ما يناسب من تأويل الميّت.

الخبر ـ مفرداً وجمعاً وما يشتمل عليه كالخبير مثلاً سيأتي في النبأ ما يدل على تأويله بالإمام وبالإمامة والولاية وظاهر أن النبأ بمعنى الخبر وسيأتي أيضاً في سورة محمد صلى الله عليه وآله عند تفسير قوله تعالى: **﴿ونبلو أخباركم﴾** أن المراد الأخبار المخبرة عن

---

(١) المناقب ج٢ ص٣٠٧.

الإيمان بالله وبرسوله وعن الولاية ونحو ذلك، فعلى هذا ربما أمكن إجراء ما ذكرناه فيما يناسبه من موارد الخبر، بل ربما يقال بتأويل الخبير الذي وصف الله به نفسه عزّ وجلّ أنه خبير بما يتعلق بأمر الإمامة والولاية وأفعال المعترفين بها والمنكرين فافهم.

الختار ـ هو في موضع واحد في سورة لقمان ومعناه لغة المفسد الغادر ويتناوله أعداء الأئمة كما يأتي في الفساد فتأمل.

الخسران ـ والخسار والخاسرون وما بمعناه مما يتناول معنى الخسارة كالذين خسروا ونحوه. في القاموس الخسر النقص كالإخسار والخسران وكرّة خاسرة غير نافعة وخسّره تخسيراً أهلكه، وقد صرح أيضاً بمجيء الخسار بمعنى الهلاك والضلال ونحوهما، وفي الزيارات وغيرها إن أعدائكم هم الخاسرون من تخلف عنكم خسر خسراناً مبيناً. وفي تفسير الإمامعليه السلام كما سيأتي في الفساد بعد أن فسّر المفسدين في الأرض بمن برأ ممن رضي الله طاعته وإمامته واعتقد إمامة من قد فرض الله مخالفته، قال: وأهل هذه الصفة هم الخاسرون الذين خسروا أنفسهم حيث صاروا بذلك إلى النيران وحرموا الجنان خسارة ألزمتهم عذاب الأبد وحرمتهم نعيم الأبد. الخبر. ويأتي أيضاً في الكرّة تأويل الكرة الخاسرة بعداوة الأئمة وسيأتي في الميزان ما يدل على تأويل قوله تعالى: ﴿**ولا تخسروا الميزان**﴾ بلا تبخسوا حق الإمامعليه السلام ولا تظلموه ولا يخفى أن بما ذكرناه يظهر تأويل سائر الآيات أيضاً فافهم.

الأخضر ـ والخضر بضم الخاء جمع الأخضر أي ما به الخضرة وهو لون معروف وقد ذكره الله تعالى في مواضع كقوله تعالى في سورة الدهر: ﴿**عاليهم ثياب سندس خضر**﴾ وكغير ذلك مما يشعر بمدحه وكونه حسناً زيناً ولعل الوجه فيه كونه مُذهباً للحزن كما هو المشهور وكونه بلون نور المعرفة أو كناية عنه كما صرح به بعض شراح الحديث حيث قال عند شرح قول الإمامعليه السلام في حديث المعراج عند ذكر أنوار الحجب إن نور الله منه أخضر هذا عبارة عن نور المعرفة وورد مثله في حديث العرش أيضاً، وقد نقل عن أهل تعبير الرؤيا أنه من رأى في منامه أنه لبس شيئاً أخضر أو أكله أو نحو ذلك من الانتفاعات فتعبيره ازدياد معرفته. وعن الصادقعليه السلام أنه قال في حديث له في مدح البقل والخضر وأن المؤمن يحبهما: إن قلوب المؤمنين خضرة فهي تحن إلى شكلها، وعلى هذا فربما أمكن التأويل فيما يناسب بما يرجع إلى الولاية ومعرفة الأئمةعليهم السلام فتأمل والله أعلم.

الخمر ـ بضمتين جمع الخمار وهو ما يستر به الشيء وقد وردت في سورة النور وربما أمكن تأويلها بما سيأتي في الستر فتأمل.

الخمر ـ والخنزير قد مر في الفصل الرابع من المقالة الأولى وسيأتي في الفحشاء أيضاً ما يدل على تأويل الخمر والخنزير وكذا لحم الخنزير بأعداء الأئمةعليهم السلام، ومرّ في

الفصل الثاني من المقالة الثانية من المقدمة الأولى خبر أبي بصير صريحاً في كون المخالفين خنازير في الباطن. وفي تفسير الإمامعليه السلام: واعلموا أن لحم الخنزير أخف تحريماً من تعظيمكم من صغّره الله وتسميتكم بأسمائنا وتلقيبكم بألقابنا من سماه الله بأسماء الفاسقين ولقبه بألقاب الفاجرين. الخبر. وهو دال على معنى تحريم أكل لحم الخنزير وشرب الخمر ونحو ذلك وسيأتي في الميتة ما يدل على أن عدو عليعليه السلام إن شرب من الفرات ولو قال بسم الله في أوله والحمد لله في آخره ما كان ذلك إلا ميتة أو دماً مسفوحاً أو لحم خنزير، ثم اعلم أن خمر الجنة ليس كخمر الدنيا الخبيثة ولهذا يأتي في الأنهار ما يدل على تأويل أنهار الخمر في الجنة بعلم الأئمة وبركاتهم فلا تغفل.

الخير ـ والخيرات والأخيار والخيرة وما بمعناها كمن اختاره الله ونحو ذلك الخير ضد الشر وكل شيء لا سوء فيه وخار الله لك أي أعطاك ما هو خير لك وخيرة الله بفتح الياء من اختاره وفضّله، والخيّر بتشديد الياء الكثير الخير وصاحب الصفات الحسنة وجمعه أخيار وكثيراً ما يطلق الخير بمعنى أفعل التفضيل، يقال هذا خير من ذلك وكذلك أيضاً الشر الذي نقيضه، وقد ورد أخبار كثيرة من طرق الخاصة والعامة في تفسير قوله تعالى: **﴿أولئك هم خير البرية﴾** بعلي وشيعته وبالأئمةعليهم السلام كما سيأتي إن شاء الله تعالى في سورة المشركين وقد ورد تأويل الخير أيضاً بطاعة الإمام بل به أيضاً وبالولاية وحقوق الأئمة وبما كان ينزل من الله في زيادة شرفهمعليهم السلام، وكذا ورد تأويل الخيرات بالولاية ففي كنز الفوائد عن الكاظمعليه السلام في قوله تعالى: **﴿وافعلوا الخير﴾** الولاية وحقوق آل محمدعليهم السلام، وفي تفسير الإمام في قوله تعالى: **﴿إن ينزل عليكم من خير من ربكم﴾** قال: قال الرضاعليه السلام: إن الله ذمّ الكفار والنواصب أنهم لا يحبّون أن ينزّل عليكم أيها المؤمنون من خير من ربكم أي من الآيات المزيدات في شرف محمد وعلي وآلهما صلوات الله عليهم ولا أن ينزل دليل معجز من السماء يبيّن عن فضل محمد وعليّ. الخبر. وقد مر في التبديل ما يدل على تأويل الخير بإمام الحق وإن احتمل أيضاً كون المراد إطاعته. وفي روضة الكافي عن أبي جعفرعليه السلام في قوله تعالى: **﴿فاستبقوا الخيرات﴾** قال: الخيرات الولاية. ثم قد روي في أخبار عنهمعليهم السلام أنهم قالوا: إنّا أصل كل خير وفروعنا إطاعة الله وعدونا أصل الشر وفروعهم الفواحش، وفي رواية معصية الله[1]. وفي رواية ابن شاذان أن الصادقعليه السلام قال: نحن أصل كل خير ومن فروعنا كل برّ ومن البر التوحيد والصلاة والصيام وكظم الغيظ والعفو عن المسيء ورحمة الفقير وتعاهد الجار والإقرار بالفضل لأهله. الخبر. ودلالة الكل على تأويل كل طاعة وخير بما يتعلق بهمعليهم السلام وبولايتهم وأن الطاعات ليست بخير إلا إذا كانت مقرونة بولايتهم وأنه لا خير إلا مع ولايتهم وإطاعتهم

---

(١) الكافي ج٨ ص٢٢٣.

ظاهرة فتأمل لكن لا تغفل عن مواضع استعمال الخير أيضاً فيما هو معدود من الظواهر كالصحة والعافية ونحوهما كما مرّ مثله في الحسنة ويأتي ما يدل على هذا في تضاعيف الكتاب عند تفسير بعض الآيات فافهم، وكذا لا تغفل عن احتمال تأويل الخير مهما يناسب أيضاً بما يدل عليه في معاني الأخبار عن الصادق عليه السلام حيث سئل عن معنى قول الرجل جزاك الله خيراً، فقال عليه السلام: إن الخير نهر في الجنة مخرجه من الكوثر. الخبر. فإنه من الواضحات أنه لأهل الولاية بل ربما أمكن تأويل النهر أيضاً هٰهنا بما سيأتي في ترجمته والله أعلم. وأما ما يدل من الأخبار على تأويل الأخيار بهم عليهم السلام وبشيعتهم وأنهم خيرة الله من خلقه وأنهم الذين اختارهم الله كثيرة كما سيأتي بعضها في الكرام، وقد ورد ذلك في الزيارات أيضاً. وفي عيون الأخبار عن الرضا عليه السلام أن النبي صلى الله عليه وآله قال: «إن الله اختارنا معاشر آل محمد واختار النبيين واختار الملائكة المقربين وما اختارهم إلا على علم منه بهم أنهم لا يوقعون ما يخرجون به عن ولايته وينقطعون به عن عصمته» الخبر. وقد مرت في المقدمات السابقة أخبار أيضاً في أنهم عليهم السلام خيرة الله ومن اختاره الله فتأمل ولا تغفل عن كون الشيعة بعضهم خيراً من بعض بحسب العلم والعمل كما هو ظاهر معلوم ومن الأخبار مفهوم. ففي الخصال عن الصادق عليه السلام قال: خياركم سمحائكم وشراركم بخلاؤكم. الخبر، وغيره من الأخبار الكثيرة ويظهر منها أنه قد يطلق أيضاً الشر على بعضهم أي بالإضافة فافهم.

الخنس ـ والخنّاس سيأتي في سورة التكوير ما يدل على تأويل الخنّس بالإمام الذي يخفي نفسه ثم يظهر، وبالذين خنسوا أي ستروا وأخروا علم الأوصياء ودعوا الناس إلى غير مودتهم، وفي اللغة خنس عنه خنوساً أي تأخر، وفيه الخنّس كركع الكواكب كلها أي السيارة وخنوسها أنها تغيب كما يخنّس الشيطان إذا ذكر الله، وبهذا قيل للشيطان الخنّاس.

أقول ويظهر من هذا ومما سيأتي من تأويل الشيطان بالثاني وبإخوانه من أئمة الضلالة تأويل الخناس أيضاً بالثاني فافهم.

الخراصون ـ وما بمعناه كيخرصون ونحوه مما يشتمل على الخرص التقدير والكذب وكل قول بالظن والحدس. وفي تفسير القمي الخراصون الذين يخرصون الدين بآرائهم من غير علم ولا يقين.

أقول لا يخفى أن هذا شأن علماء المخالفين وأشباههم فهم المراد في التأويل بل التنزيل أيضاً كما هو معلوم مما ذكرناه.

الاختصاص ـ أي ما يدل عليه كقوله تعالى: ﴿**فيختص برحمته**﴾ يأتي في الترجمة الآتية أنهم عليهم السلام خاصة الله وهو معنى قوله سبحانه المذكور فتأمل.

الخالص ـ والمخلصون وما يفيد هذا المفاد ويتضمن الإخلاص كأخلصناهم ونحوه. الخالص: هو الصافي الذي لا شوب فيه ويقال خلص إذا تميّز وسلم ونجى، والمخلص بفتح اللام المختار وخلصه صفاه واستخلصه لنفسه استخصّه وجعله خالصاً له من غير مشاركة أحد وأخلصناه صفيناه وأخلص له الشيء إذا جعله له صافياً سالماً من كل ما يكدّره ويشوبه، ففي الزيارات الكثيرة أنهمعليهم السلام خاصة الله وخالصته وأنهم المخلصون في توحيد الله.

وفي الاحتجاج عن أبي خالد الكابلي قال: قال علي بن الحسينعليه السلام وذكر عنه كلاماً في غيبة القائمعليه السلام وأهل زمان غيبته إلى أن قال: فقالعليه السلام: يا أبا خالد إن أهل زمان غيبته المنتظرين القائلين بإمامته أفضل أهل كل زمان لأن الله جعلهم في ذلك الزمان بمنزلة المجاهدين بين يدي رسول اللهصلى الله عليه وآله أولئك المخلصون حقاً وشيعتنا صدقاً والدعاة إلى دين الله سراً وجهراً[١].

وفي رواية جابر عن الباقرعليه السلام في قوله تعالى: **﴿وما أُمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين﴾** قال: الإخلاص الإيمان بالله وبرسوله وبالأئمةعليهم السلام.

وفي الأمالي عن الصادقعليه السلام أن أعرابياً قال للنبيصلى الله عليه وآله: ما ثمن الجنة؟ فقال: «لا إله إلا الله يقولها العبد مخلصاً» قال: وما إخلاصها؟ قال: «العمل بما بعثت به وحبّ أهل بيتي وإنه لمن أعظم حقّها» وقد مرّ في الفصل السابع من المقالة الأولى من هذه المقدمة الثالثة حديث سلمان من كتاب فضائل عليعليه السلام مشتملاً على ما يدل على تأويل الدين الخالص في قوله تعالى: **﴿مخلصين له الدين﴾** بمعرفة الإمامعليه السلام، وستأتي الإشارة في تأويل الدين أيضاً فلا تغفل.

المخمصة ـ هي المجاعة فربما أمكن التأويل بما مر في الجوع فتأمل.

الخافضة ـ وما يشتمل على الخفض ضدّ الرفع سيأتي في الرفع ما يدل على تأويل الخافضة والمراد بها. لكنها في موضع واحد، ومر في الجناح معنى خفض الجناح والمراد به.

الخوض ـ وما بمعناه كالذين يخوضون والخائضون ونحوهما أصل الخوض دخول القدم فيما كان مائعاً من الماء والطين، ثم كثر استعماله في كل دخول منه أذى وتلويث ولا يخفى أن لا أذى ولا تلويث أعظم من التكذيب بالنبي والأئمةعليهم السلام والتكلم فيهم وتعييبهم والاستهزاء بهم ونحو ذلك، ولهذا يظهر من بعض الأخبار تأويل الخوض في آيات الله ونحو ذلك بما يتكلم أعادي الأئمة فيهم بالتكذيب ونحوه.

---

(١) الاحتجاج ص٣١٨.

ففي تفسير القمي عن النبيﷺ: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يجلس في مجلس يسبّ فيه إمام أو يغتاب فيه مسلم إن الله تعالى يقول: ﴿**وإذا رأيت الذين يخوضون**﴾» الآية.

وفي الكافي عن الصادقؑ أنه قال: ثلاثة مجالس يمقتها الله ويرسل نقمته على أهلها فلا تقاعدوهم ولا تجالسوهم، ثم قال: ومنها مجلس ذكر أعدائنا فيه جديد وذكرنا فيه رث ومجلس فيه من يصدّ عنا وأنت تعلم، ثم تلاؑ قوله تعالى: ﴿**وإذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا فأعرض عنهم**﴾ الآية[1].

وروى الكشي عن الرضاؑ أنه قال: لا تجالسوا الواقفية فإن الله يقول: إذا سمعتم آيات الله يكفر بها ويستهزأ بها فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره يعني بالآيات الأوصياء والواقفية من الذين كفروا بها.

أقول ومما ذكرنا يظهر تأويل الخائضين بأعداء الأئمة أيضاً فلا تغفل.

الخمط ـ هو في سورة سبأ وسيأتي هناك أن المراد ثمرة خمط وأن الخمط على ما في القاموس المرّ من كل شيء وكل نبت أخذ طعماً من مرارة وأن القمي فسّره بأم غيلان وقيل غير ذلك وبالجملة تأويله ما مر في الثمرة ويأتي في الشجر فافهم.

الخديعة ـ والمخادعون أي ما بمعناه كيخادعون ويخدعون، وقد ورد في مواضع من القرآن أن المنافقين والكفار يخادعون الله وأنه خادعهم، وكذا يخدعون الرسول وأهل الإيمان وأصل الخدع المكر والفساد وإظهار غير ما في القلب وبالنسبة إلى الله المجازاة عليه كما سيأتي دليله في السخرية، فمعنى يخادعون أنهم يفسدون ما يظهرون من الإيمان بما يضمرون من الكفر فيفسد الله عليهم نعيمهم في الدنيا بما يصيّرهم إليه من عذاب الآخرة أو يخادعون بإظهار الإيمان وستر الكفر فيخادعهم الله بإتمام النعم الدنيوية عليهم وستره عنهم ما أعد لهم من العذاب في الآخرة.

وفي ثواب الأعمال عن الصادقؑ قال: قال النبيﷺ: «من يخادع الله يخدعه الله ويخلع منه الإيمان» فقيل له: كيف يخادع الله؟ قال: «يعمل ما أمر الله عزّ وجلّ ثم يريد به غيره» الخبر. ولا شك أن أكثر أعداء الأئمة كانوا كذلك كالأول والثاني وشبههما حيث كانوا يتركون الدنيا للدنيا ويظهرون التعبد التّام، وكذا موالاة أهل البيت ويراعونهم ظاهراً لئلا يتنفّر الناس عنهم ويقضون في ضمن ذلك مآربهم وكفى في هذا ما فعل المأمون مع الرضاؑ، وقد تقدم في الفصلين الأخيرين من المقالة الأولى من هذه المقدمة الثالثة ما يؤيد ما ذكرناه هنا فتأمل تفهم.

---

(١) الكافي ج٢ ص٣٧٧ باب ١٦٢ ح١٢.

الخشوع ـ وما بمعناه كالخاشعين ونحوه.

الخضوع ـ أي ما بمعناه كالخاضعين ونحوه. إعلم أن الخشوع لغة التواضع والسكون والتذلل وهو معنى الخضوع أيضاً وسيأتي في الصلاة ما يدل على تأويل الخاشعين بالشيعة المستبصرين.

وفي تفسير فرات بن إبراهيم عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿**وإنها لكبيرة إلا على الخاشعين**﴾ قال: إن الخاشع الذليل في صلاته المقبل عليها برسول الله وعلي عليهما السلام[1].

أقول: فالخشوع التواضع لله عزّ وجلّ وللنبي والأئمة عليهم السلام فيما أمروا به والتخضع لهم والتضرع إليهم وإلى طاعتهم وولايتهم فتأمل. واعلم أن الله سبحانه قد ذكر أيضاً الخشوع بالنسبة إلى من هوى إلى أهل النار، والمراد الذلة التي تلزم أعداء الأئمة يوم القيامة بسبب بروز كونهم حينئذ من أهل النار وعجزهم عن ذلك، ولهذا ورد عن الصادق عليه السلام في تأويل قوله تعالى: ﴿**وجوه يومئذ خاشعة**﴾ أنه قال: أي خاضعة لا تطيق الامتناع ومنه يظهر المراد بالخضوع أيضاً فتأمل.

الخسف ـ أي ما يشتمل عليه وأصل الخسف النقص والهوان وذهاب النور والغور في الأرض، وقد ورد في القرآن التهديد بالخسف في مواضع ولعله يمكن تأويله بخسف أعداء الأئمة قبل قيام القائم عليه السلام كجيش السفياني بالبيداء مثلاً كما يدل على هذا ما سيأتي في العذاب وما سيأتي في سورة النحل عند قوله تعالى: ﴿**أفأمن الذين مكروا السيئات أن يخسف الله بهم الأرض**﴾ الآية، والأخبار في وقوع الخسف قبل قيام القائم عليه السلام عديدة بل يظهر من بعضها تعدده فلا تغفل، ثم إنه ربما أمكن التأويل أيضاً بالخسف المعنوي كزوال نور الإيمان والغور في ظلمات الضلالة وعداوة أهل البيت عليهم السلام ونحو ذلك مما يناسب المقام فتأمل.

الخطف ـ وما يشتمل عليه أصل الخطف استلاب الشيء وأخذه بسرعة وربما أمكن التأويل مهما ناسب بحسب اقتضاء المقام بما صدر من أعداء الأئمة عليهم السلام من اختطاف الإمامة أو اختطاف الناس عن متابعة الأئمة أو اختطاف العذاب لهم أو ما هو من هذا القبيل والله أعلم.

التخفيف ـ وما يفيد مفاده ويشتمل على الخفة وهي ضد الثقل والتخفيف رفع الثقل وسيأتي في الميزان وفي سورة الأعراف ما يدل على تأويل: ﴿**من خفت موازينه**﴾ بالثلاثة وأتباعهم ويظهر من خبر عن الصادق عليه السلام يأتي في سورة الأعراف أن المراد بثقل الميزان رجحان العمل وقبوله بسبب الولاية، ومنه يستفاد أن المراد بخفة الميزان رد

(١) تفسير فرات الكوفي ج١ ص٦٠ ح٢١.

العمل وعدم قبوله بسبب عدم الولاية. وعن علي عليه السلام أن الحسنات ثقل الميزان والسيئات خفة الميزان.

أقول لا يخفى أن الولاية تأويل الحسنات وبغض الأئمة تأويل السيئات، ومر مؤيّد في الثقل ومر فيه أيضاً ورود الثقل بمعنى المعصية فربما أمكن التأويل بمقابلها هنا مهما يناسب كما لا بد من تأويل ما ورد من تخفيف الله سبحانه بما يرفع من أهل الولاية من التكاليف الشاقة الدنيوية ومن الذنوب المهلكة والعذاب الشديد.

الخلف ـ والخليفة والخلائف والخلفاء وما يشتمل على الاستخلاف الخلف ضدّ القدام بمعنى الظهر والوراء وخلاف الشيء بعده وكذلك الخلف بالتحريك والسكون كل من يجيء بعد من مضى إلا أنه بالتحريك في الخير وبالسكون في الشر والخليفة من يقوم مقام الشخص ويسند مسنده والهاء فيه للمبالغة وجمعه الخلفاء والخلائف واستخلفه جعله خليفة وكذا ما يفيد هذا المفاد، وسيأتي في البلد ما يدل على تأويل ما خلفهم في قوله تعالى: ﴿**يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم**﴾ بأخبار القائم عليه السلام وبالرجعة وبالقيامة الكبرى والصغرى، وفي بعض المواضع بالعقوبة وربما يظهر أيضاً نوع تأويل لبعض المواضع مما يأتي في الوراء.

وفي تفسير العياشي عن زيد بن علي في قوله تعالى: ﴿**ثم جعلناكم خلائف في الأرض**﴾ قال: نحن هم.

وفي الكافي عن الباقرين عليهما السلام وغيرهما قالوا: إن الأئمة خلفاء الله في الأرض. وفيه عن الرضا عليه السلام قال في حديث له طويل: إن الإمامة خلافة الله وخلافة الرسول وإن الإمام خليفة الله. الخبر. والأخبار في هذا أكثر من أن تحصى. وفي الطرائف وغيره عن ابن مسعود قال: وقعت الخلافة من الله عزّ وجلّ في القرآن لثلاثة نفر لآدم عليه السلام، يقول الله: ﴿**إني جاعل في الأرض خليفة**﴾ يعني آدم عليه السلام والخليفة الثاني داود عليه السلام لقوله تعالى: ﴿**يا داود إنا جعلناك خليفة في الأرض**﴾ يعني بيت المقدس والثالث أمير المؤمنين عليه السلام لقوله تعالى: ﴿**وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض**﴾ الآية.

وفي بعض الأخبار أن علياً عليه السلام رابع الخلفاء آدم وداود وهرون لقول موسى عليه السلام: يا هرون اخلفني في قومي، وبالجملة لا شك في تأويل ما ورد في الخلافة بهم عليهم السلام.

الاختلاف ـ والمختلفون وما اختلفوا فيه والذين خالفوا وتخلّفوا وسائر ما يفيد هذا المفاد. الاختلاف خلاف الاتفاق ومنه المخالفة والتخلّف وكلما يشتمل على الخلف بالضم، ومنه يقال: تخلف عنه إذا تأخر ومن الخلف بالفتح ثم قد بينا في الفصلين السادس والسابع من المقالة الأولى من هذه المقدمة الثالثة ما يدل على إمكان تأويل ما

ورد من مخالفة الله بمخالفة الإمامعليه السلام وأيضاً لا شك في أن أعداء الأئمة والمنكرين لإمامتهم قد خالفوا الله ورسوله وتخلّفوا عن أمرهما وحكمهما وخالفوا الكتاب وحكم الله وأمره وأنهم الذين اختلفوا وتفرقوا أي في الأئمة والكتاب والشرائع كما قد مرّ صريحاً في خبر سليم في الفصل الأول من المقدمة الثانية، فكلما ورد من هذا القبيل فهم تأويله وعمدة مصداقه بحسب البطن كلياً وبحسب الظهر أيضاً، لكن في مواضع ومنه يظهر أن ما اختلفوا فيه وتخلّفوا عنه أمر الإمامة والولاية ثم الأحكام حيث إن العلم بها من فروع الإمامة ولوازم الولاية، وقد وردت أخبار أيضاً فيما قلناه صريحاً. ففي تفسير العياشي عن علي بن الحسين عليه السلام في قوله تعالى: **﴿ولا يزالون مختلفين﴾** قال: عنى بذلك من خالفنا من هذه الأمة وكلهم يخالف بعضهم بعضاً في دينهم إلا من رحم ربك ولذلك خلقهم وهؤلاء أولياؤنا من المؤمنين. الخبر[١]. وسيأتي بعض المؤيد في الرحمة والتفريق والنعمة وغيرها وقد مرت في المقدمات السابقة لا سيما في فصول المقدمة الثانية، وفي آخر المقالة الثالثة من المقدمة الأولى أخبار في اختلاف هذه الأمة في الدين والكتاب بسبب مخالفة الإمامة، وستأتي أخبار أُخر أيضاً في تضاعيف الكتاب.

وفي تفسير القمي (ره) عن الباقر عليه السلام أنه قال في حديث له: وأما قوله تعالى: **﴿إنكم لفي قول مختلف﴾** فإنه يعني علياً المختلف عليه قد اختلفت هذه الأُمة في ولايته. الخبر[٢]. ويأتي غيره أيضاً في النبأ وغيره، ثم اعلم أن اختلاف أصحابنا في المسائل ليس باختلاف حقيقة فإن اختلافهم بحسب اختلاف ما وصل إليهم من أقوال الأئمة لما سيأتي في الأصحاب عند تأويل ما روي عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: «اختلاف أصحابي رحمة لكم» فهم متفقون على العمل بقول الأئمة عليهم السلام معترفين بأن حكم الله واحد في كل مسألة ومعلوم عند الإمام بتعليم من الله ورسوله وأنهم لا يعلمونه إلا ببيان منه عليه السلام، لكن يقولون لما حصل الاختلاف في أخبار الإمام بحسب المصالح التي منها التقية، وقع عندنا هذا الاختلاف حيث لا نعلم من الحق من كلامه لما ذكرناه، فاختلافنا هذا ليس باختلاف حقيقة مع أن سببه المخالفون أيضاً ولتفصيل هذا الكلام مقام آخر وقد حققناه في كتاب الأصول.

ثم إنه قد ورد في بعض الأخبار معنى آخر لقوله صلى الله عليه وآله: «اختلاف أصحابي رحمة لكم» وقوله: «اختلاف أمتي رحمة» وهو ما سيأتي في سورة التوبة عند قوله تعالى: **﴿فلولا نفر من كل فرقة﴾** الآية، من أن المراد تردد بعضهم إلى بعض لأجل تحقيق الأمور الدينيّة وتحصيل الأحكام الشرعية كما كان كذلك بعضهم في ترددهم إلى علي والحسنين عليهم السلام وعلى هذا يمكن تعميمه بحيث يشمل أصحاب الأئمة بل علماء كل زمان،

---

(١) تفسير العياشي ج٢ ص١٧٤ ح ٨٣ـ ٨٤.
(٢) تفسير القمي ج٢ ص٣٠٥.

ولعله يمكن أن يحمل على هذا المعنى بعض ما ورد في القرآن في المواضع المناسبة، ثم يحتمل أن يكون المراد أيضاً كون كل إمام خلف إمام آخر وقيامه مقامه بعده لئلا تبقى الأرض بلا حجة وهذا أيضاً مما يمكن أن يحمل عليه بعض المواضع المناسبة في القرآن ومرجعه حينئذ ما مر في أصل الترجمة السابقة فافهم.

الخوف ـ وما يشتمل عليه كمن يخاف الله ونحوه معروف معناه، وسيأتي في الخشية ما يمكن أن يستفاد منه تأويل الذين نسبهم الله تعالى إلى الخوف منه أو من عذابه وأمثال ذلك بالأئمة وشيعتهم كما سيأتي وجهه أيضاً في الخشية، ومنه يظهر أن الذي ورد بالنسبة إلى غير هؤلاء هو خوف أعداء هؤلاء من المفاسد الدنيوية أحياناً أو الرعب الذي من لوازم قلوب المنافقين كما سيأتي في الرعب فافهم.

الخلاق ـ بفتح الخاء بمعنى الحظ والنصيب الوافر فتأويله تأويلهما فتأمل.

الخلق ـ وما يشتمل عليه ويشتق منه لا شبهة في أن معظم ورود هذه الكلمة ومشتقاتها بمعنى الإيجاد من العدم وأنه في الأصل بمعنى التقدير على ما قيل فلا حاجة إلى تأويل إلا بما سيأتي في الفطرة مما يمكن أن يؤوّل بعض الآيات المشتملة على الخلقة على حسب التناسب بقرب معنى الفطرة والخلقة كما هو ظاهر ويؤيده أيضاً حديث يأتي في الموت لكن في تفسير العياشي عن الباقرعليه السلام في قوله تعالى: **﴿والذين يدعون من دون الله لا يخلقون شيئاً﴾** قال: الذين يدعون من دون الله الأول والثاني والثالث لعنهم الله، وأما قوله تعالى: **﴿لا يخلقون شيئاً﴾** يعني لا يعبدون شيئاً وهم يخلقون يعني يعبدون. الخبر[١]. وعلى هذا يمكن أن يحمل ما يناسب من لفظ الخلق بمعنى المخلوق أيضاً وكذا الاختلاق بمعنى الافتراء والكذب والافتعال فافهم.

الخلق ـ بضم الخاء وبضمتين بمعنى الطبيعة والجبلة والعادة وظاهر أن المذموم منها ما هو لأعداء الأئمة من ترك الولاية وغيره وعكسه بالعكس فافهم.

الخبال ـ في الأرض الفساد ويكون في الأفعال والأبدان والعقول، وفي القاموس هو النقصان والهلاك ومرجعهما إلى الفساد، وهو وارد في سورة آل عمران والتوبة وتأويله ما سيأتي من التأويل في الفساد والله أعلم.

المخذول ـ وما يشتمل على الخذلان وهو ترك النصر والإعانة في سورة آل عمران: **﴿إن ينصركم الله فلا غالب لكم وإن يخذلكم فمن ذا الذي ينصركم من بعده﴾**[٢] وفي سورة بني إسرائيل: **﴿فتقعد مذموماً مخذولاً﴾** وفي سورة الفرقان: **﴿وكان الشيطان للإنسان خذولاً﴾** وفي التوحيد عن الصادقعليه السلام في تفسير الآية الأولى أنه قال: إذا فعل

---

(١) تفسير العياشي ج٢ ص٢٧٨ ح١٤.

(٢) سورة آل عمران، الآية: ١٦٠.

العبد ما أمر الله به من الطاعة كان فعله وفقاً لأمر الله وسمّي العبد به موفقاً وإذا أراد العبد أن يدخل في شيء من معاصي الله فحال الله بينه وبين تلك المعصية وتركها كان تركه لها بتوفيق الله ومتى خلّى بينه وبين المعصية ولم يحل بينه وبينها فقد خذله ولم ينصره ولم يوفقه[1].

أقول لا شك أن الولاية من أعظم الطاعات وأن تركها وعداوة الأئمة من أعظم المعاصي فعلى هذا نصرة الله وتوفيقه لأهل موالاة الأئمة والتمسك بهم كما سيأتي في النصر أيضاً وخذلانه لأهل معاداتهم والتاركين لهم، فالمخذول في الدنيا والآخرة كل مخالف لله ورسوله وللأئمة صلوات الله عليهم كالثلاثة وأتباعهم وأشياعهم، قال الباقر عليه السلام في حديث له: ما في الأرض عدو لله إلا وهو مخذول ومن خذل لم يصب فافهم ولا تغفل.

الخلة ـ والخليل مفرداً وجمعاً أصل الخلّة بالضم الصداقة والمحبة، فالخليل الصديق والمحب وظاهر أن المؤمن المتمسك بالولاية خليل الله ورسوله والمؤمنين في الدنيا والآخرة كما أن التارك للولاية عدو لهؤلاء إلا أن بعض التاركين يكون خليلاً لبعض في الدنيا فقط لكونها وحدها مناط خلتهم كما أن الثاني كان خليلاً للأول على ما سيأتي في سورة الفرقان. وفي تفسير قوله تعالى: ﴿**يوم يعض الظالم على يديه**﴾ إلى قوله سبحانه: ﴿**ليتني لم أتخذ فلاناً خليلا**﴾، فعلى هذا مناط تأويل هذا القبيل من الخلة خلة أعداء الأئمة ومنكري الولاية فافهم.

المختال ـ في النهاية الخيلاء بالضم والكسر التكبر والعجب، يقال: اختال فهو مختال أي متكبر، وقد ورد في مواضع من القرآن: ﴿**إن الله لا يحب كل مختال فخور**﴾ أي متكبر على أقاربه وأصحابه ومتفاخر عليهم، وفي الخصال عن النبي صلى الله عليه وآله أنه نهى أن يختال الرجل في مشيه وقال: «من لبس ثوباً فاختال فيه خسف الله به من شفير جهنم وكان قرين قارون ومن اختال فقد نازع الله في سلطانه وجبروته» الخبر. ومن البيّن أن أعداء الأئمة لبسوا ثياب الخلافة والسلطنة الدنيوية وتكبروا بذلك وتفاخروا على أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وعلى أتباعهم كما سيأتي في الكبر فهم مصداق المختال الفخور بحسب التأويل فلا تغفل.

الخيل ـ هو جماعة الأفراس ولا واحد له على المشهور، وقد يطلق على الفرسان والخيل من الجنود وعلى الأقوياء من الأعوان تجوّزاً، ولا يخفى إمكان تأويل المذموم منهم بأعداء الأئمة والممدوح بالعكس كما مر نحوه في الجند وغيره، ويأتي أيضاً فيما

---

(١) التوحيد للصدوق ص٢٤٢ باب ٣٥.

هو من هذا القبيل، ويشهد له ما ذكره المفسرون في قوله تعالى في سورة بني إسرائيل: ﴿**وأجلب عليهم بخيلك ورجلك**﴾ قولهم: إن خيل الشيطان كل من يسعى في العصيان وكذلك يمكن تأويل ما بمعنى الفرس المذموم ما يربط ويركب للسعي في طاعة أعداء الأئمة وأذية أوليائهم وغير المذموم بالعكس مع احتمال التأويل أحياناً بما يأتي في الدابة فتأمل.

الختام ـ والخاتم والختم وما يفيد الختم كختم الله وطبع ونحوهما قال الهروي: معنى الختم التغطية على الشيء والاستيثاق منه حتى لا يدخله شيء، قال: وسمّي خاتم الكتاب لصيانته إياه وحفظه عن أن ينظر إلى باطنه وتفتح تاؤه وتكسر.

الخاتم ـ في القاموس ما يوضع على الطينة وحلي الاصبع وقد يتختم به ومن كل شيء عاقبة أمره خاتمته وآخر القوم كالخاتم، وقال: ختمه يختمه ختماً وختاماً وختم على قلبه جعله لا يفهم شيئاً ولا يخرج منه شيء، وفي تفسير الإمام في قوله تعالى: ﴿**ختم الله على قلوبهم**﴾ الآيات، قال: يعني وسمها بسمة يعرف بها الملائكة ورسول الله وعلي وآلهما الأئمة عليهم السلام إذا نظروا إليها أنهم الذين لا يؤمنون، وسيأتي في القلب ما يدل على أن القلب المختوم هو القلب المنافق ويأتي في سورة الشورى ما يدل على تأويل قوله تعالى: ﴿**فإن يشأ الله يختم على قلبك**﴾ بأن المراد لو شئت حبست عنك الوحي فلم تتكلم بفضل أهل بيتك. وعلى هذا يمكن حمل الختم في بعض المواضع بسلب الإلهام الذي قد يكون للمؤمنين، وفي سورة المطفّفين قوله تعالى: ﴿**يسقون من رحيق مختوم ختامه مسك**﴾ وسيأتي إن شاء الله تعالى أنه تمثيل لنفاسته وكناية عن صونه عن التبذّل لكل أحد، وسيأتي في الرحيق تأويله بما يمكن أن يستفاد منه تأويل المسك أيضاً بكثير المنافع لطيبه، ويؤيده ما سيأتي في الروح وفي الزيارات: بكم فتح الله وبكم يختم، وبمعناه روايات ويمكن استفادة تأويل له مما سيأتي في الفتح فتأمل. ثم إنه مرّ في الأم أنهم عليهم السلام أمّ الكتاب وخاتمته وهذه وإن لم ترد لكن لفظة خاتم النبيين وردت في القرآن فتأمل.

الخرطوم ـ وهو في موضع واحد في سورة القلم وسيأتي فيها وفي السماء ما يدل على المراد به فتأمل.

الخصم ـ والاختصام وما يدل دلالته كيختصمون ونحوه. في الخصال عن النضر بن مالك قال: قلت للحسين عليه السلام: حدثني عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿**خصمان اختصموا في ربهم**﴾ قال: نحن وبنو أمية اختصمنا في الله، قلنا: صدق الله، وقالوا: كذب الله فنحن وهم الخصمان يوم القيامة. وفي تفسير القمي عند قوله تعالى: ﴿**عند ربكم تختصمون**﴾ يعني علياً ومن غصب حقه.

وفي صحيح البخاري عن علي عليه السلام قال: أنا أول من يجثو بين يدي الرحمن

للخصومة يوم القيامة. وإذا عرفت هذا فلك التأويل فيما يناسب بذلك. ثم يظهر من بعض الآيات مخاصمة الأعداء أيضاً بعضهم مع بعض في النار ويوم القيامة الكبرى بسبب الإضلال فربما أمكن التأويل بذلك أيضاً في بعض المواضع، وكذا يمكن تأويل مخاصمتهم في هذه الدنيا مع الله ومع أهل الحق بما يتكلمون معهم والله أعلم.

الخزنة ـ والخزائن في سورة الزمر ذكر خزنة الجنة وفيها وفي غيرها ذكر خزنة جهنم، وأما خزائن الله وخزائن رحمته وخزائن السموات والأرض موارده في القرآن أيضاً، ولا شك أن للخزينة خازناً، وقد ورد عنهم عليهم السلام: نحن خزنة وحي الله، وقد مر في الباب: نحن الخزنة والأبواب. قال بعض شراح الحديث أي خزنة العلم وخزنة الجنة بمعنى أن لا يدخلها إلا من وفى بولايتنا.

أقول وسيأتي في النار والليل والملائكة ما يدل على إمكان تأويل خزنة النار بالأئمة أيضاً بناء على تأويل النار وتأويل الملائكة مع أنه قد مر في الجنة أن علياً صاحب الجنة والنار يسكن أهل الجنة في الجنة وأهل النار في النار. ويؤيده ما ذكره بعض الشراح حينئذ أيضاً آنفاً فإن النار لا يدخلها إلا من لم يف بولايتهم، وقد مر في الفصل الرابع من المقالة الثانية من المقدمة الأولى حديث من كنز الفوائد نقلاً عن خط الشيخ الطوسي (ره) صريح في كون علي عليه السلام خازن النار فلا تغفل.

وفي البصائر بأسانيد عن الصادق عليه السلام قال: إنا لخزّان الله في أرضه وسمائه لا على ذهب ولا على فضّة إلا على علمه، وفي رواية أُخرى: نحن خزان الله في الدنيا والآخرة وشيعتنا خزّاننا[1].

وفي تفسير العياشي عنه عليه السلام أيضاً قال: نحن خزان الله على دينه نخزنه ونستره ونكتم به من عدونا كما اكتتم رسول الله صلى الله عليه وآله حتى أذن له في الهجرة وجهاد المشركين فنحن على منهاج رسول الله صلى الله عليه وآله حتى يأذن الله لنا في إظهار دينه بالسيف وندعو الناس إليه فنضربهم عليه كما ضربهم رسول الله صلى الله عليه وآله بدواً. ثم ربما أمكن تأويل الخزائن بهم عليهم السلام أيضاً لحديث النبي صلى الله عليه وآله: «أنا خزانة العلم وعلي مفتاحه» ولا شك أن كلاً منهم كذلك فتأمل.

واعلم أن في كتاب روضة الواعظين عن الصادق عليه السلام عن آبائه عليهم السلام: إن في العرش تمثال جميع ما خلق الله من البر والبحر وإن هذا تأويل قوله تعالى: **﴿وإن من شيء إلا عندنا خزائنه﴾** الخبر والله أعلم.

الخيانة ـ والخائنون في تفسير القمي عن الباقر عليه السلام قال: خيانة الله والرسول

---

(١) الكافي ج١ ص٢٤٩ باب ١١.

معصيتهما وخيانة الأمانة، فكل إنسان مأمون على ما افترض الله. الخبر. وقد بيّنا في الأمانة تأويلها بالولاية فبعد ملاحظة هذا الخبر مع ما سبق في الأمانة لا يبقى شك في كون أعداء الأئمة وغاصبي حقوقهم خائنين بكل معنى ويصح تأويل القرآن بهم ويعضد هذا ما روي عن الصادق عليه السلام في قوله تعالى: **﴿وإما تخافن من قوم خيانة﴾** أنه قال هو معاوية خان علياً عليه السلام فتدبر[١].

الخزي ـ وما يشتمل عليه هو لغة الفضيحة والذل وسيأتي في العذاب ما يدل على خزي الدنيا بالمسخ بغتة قبل قيام القائم عليه السلام، وأما أهل الخزي مطلقاً فلا شك أنهم أعداء الأئمة، وفي بعض زيارات علي عليه السلام: وخزي من تخلّف عن حقّك فتأمل.

الخشية ـ وما يشتمل عليه كمن يخشى ونحوه سيأتي في العلم ما يدل على أنّ المراد بقوله تعالى: **﴿إنما يخشى الله من عباده العلماء﴾** علي والأئمة عليهم السلام وأن الخشية بمعنى المراقبة، ويظهر منهم أن أهل الخشية من الله الأئمة وعلماء شيعتهم، وربما يستفاد من هذا إمكان تأويل الخوف من الله والخائفين منه ومن عذابه بهؤلاء أيضاً حيث إن من يخاف الله يترك معصيته لا سيّما أعظم المعاصي الذي هو ترك الولاية، وسيأتي في سورة فاطر عند تفسير قوله تعالى: **﴿إنما يخشى الله من عباده العلماء﴾** بيان الفرق بين الخوف والخشية إن شاء الله تعالى، ويأتي أيضاً في سورة المؤمنين عند تفسير قوله تعالى: **﴿والذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة أنهم إلى ربهم راجعون﴾**[٢] ما يدل على أن المراد أن أهل الولاية يعبدون ويؤدون الإطاعة مع ولاية الأئمة عليهم السلام، ومع هذا يخافون أن يكونوا مقصرين في المحبة والطاعة، فتأمل حتى تفهم أنّ ما ورد في خشية الله أي الخشية المذمومة الممنوعة، فهو خشية أعداء الأئمة من المفاسد الدنيوية لأجل مصالحهم الدنيوية، وكذا خشية بعض أتباعهم منهم ومن ضررهم الدنيوي إذا تركوا طاعتهم وتمسّكوا بالولاية ونحو ذلك.

الخطوات ـ خطوات الشيطان في مواضع من القرآن، وقد ورد تأويلها بولاية فلان وفلان وبمخالفة عليّ عليه السلام أو طاعة غيره، وربما يغري عليه الشيطان من طريق الغي والضلال ومخالفة الرسول والوصي والأئمة عليهم السلام.

ففي تفسير العيّاشي عن الصادق عليه السلام قال: خطوات الشيطان والله ولاية فلان وفلان[٣]. وفي الأمالي عنه عليه السلام في قوله تعالى: **﴿ولا تتبعوا خطوات الشيطان﴾** يعني ما يتخطى به إليكم الشيطان من طريق الغي والضلال ويغريكم عليه ويأمركم به من ارتكاب

---

(١) تفسير القمي ج١ ص٢٧٧.

(٢) سورة المؤمنون، الآية: ٦٠.

(٣) تفسير العياشي ج١ ص١٢١ ح٢٩٥.

الآثام ومخالفة من جعله الله رسولاً وأفضل المرسلين وأمره بنصب من جعله أفضل الوصيين وسائر من جعلهم خلفائه وأوليائه. الخبر.

وبالجملة عمدة خطوات الشيطان ما فعله أتباعه في الخلافة يقال: اتبع خطوات فلان إذا اقتدى به واستنّ بسنّته والخطوة ما بين قدمي الخاطي وقد قيل خطوات الشيطان أعماله وقيل خطاياه والأصل ما ذكره الإمام عليه السلام مناسباً لمعناها لغة من إغرائه ووسوسته وإغوائه فافهم.

الإخفاء ـ وما كان يخفى يأتي في السر، وكذا في الاستعجال والكتمان، ومرّ في الخديعة ما يدّل على أن المنافقين وأعداء النبي والأئمة عليهم السلام كانوا يخفون في صدورهم وفيما بينهم عداوة النبي صلى الله عليه وآله والأئمة والتدبير في دفعهم وإيذائهم.

وفي تفسير القمي في قوله تعالى: **﴿بل بدا لهم ما كانوا يخفون من قبل﴾** قال: من عداوة علي عليه السلام[1] وعلى هذا فيمكن التأويل بذلك في المواضع المناسبة ومنه يستفاد إمكان تأويل إخفاء أهل الحق بممانعتهم من الولاية.

الخاوية ـ يقال: خوت الدار أي تهدّمت وأرض خاوية أي خالية من أهلها، وقد وردت في مواضع، ولعله يمكن تأويلها فيما يناسب منها بالخراب المعنوي وهلاك أهلها ديناً ودنياً بترك الولاية وحرمانهم عنها فافهم والله أعلم.

باب الدال

الدأب ـ أصل الدأب ما يدام عليه من الطريقة ويعتاد به، وظاهر أنّ عادة أعداء الله وطريقتهم ترك الولاية ومعاداة أهلها فافهم.

الدابة ـ والدواب في موضعين من سورة الأنفال: **﴿إن شر الدواب عند الله﴾** وسيأتي في الشر ما يدل على تأويل ذلك ببني أمية وأعداء الأئمة، وفي سورة النمل في قوله تعالى: **﴿أخرجنا لهم دابة من الأرض تكلمهم﴾** وقد تظافرت الأخبار بأن المراد بالدابة فيها أمير المؤمنين عليه السلام وأنه دابة الأرض التي من أشراط الساعة كما سيأتي في تفسير الآية، وفي القول أيضاً ربما يستفاد من هذين تأويل لغير الموضعين إن ناسب فلا تغفل.

الدرجات ـ في تفسير القمي في قوله تعالى: **﴿لهم درجات عند ربهم﴾** الآية، أنها نزلت في علي عليه السلام وأبي ذرّ وسلمان والمقداد[2].

---

(١) تفسير القمي ج١ ص٢٠٣.

(٢) تفسير القمي ج١ ص٢٥٥.

وفي الكافي عن الصادق عليه السلام أنه قال: بتمام الإيمان دخل المؤمنون الجنة وبالزيادة في الإيمان تفاضل المؤمنون بالدرجات عند الله. الخبر. وسيأتي في الرضوان ما يدل على أن المراد في قوله تعالى: ﴿هم درجات عند الله﴾ الأئمة وأنهم عليهم السلام درجات للمؤمنين وولايتهم ومعرفتهم إياهم يضاعف لهم ويرفع لهم الدرجات العلى في سورة طه، ومن البيّن أن المراد بالدرجات المراتب الصورية والمعنوية وسبب حصول الجميع كمال الإيمان الحاصل بالأئمة وولايتهم فكأنهم هم تلك الدرجات، وظاهر أنها لهم ولأتباعهم، وبما ذكرنا يمكن تأويل كثير من المواضع مهما ناسب وسيأتي مؤيداً في الوسيلة وأنها ذات درجات هي مواقف الأنبياء والأئمة صلوات الله عليهم، ثم لا يخفى أن الاستدراج غير ما ذكرناه بل هو عبارة عن ازدياد النعم الدنيوية بزيادة المعاصي وأن ذلك لأعداء الأئمة كما سيأتي في سورتي القلم والأعراف في قوله تعالى: ﴿سنستدرجهم من حيث لا يعلمون﴾.

داود ـ سيأتي في سورة ص وسبأ وغيرهما ما يدل على أن داود تتعتع في حمل الولاية فابتلي بالخطيئة وأنه لما توسل بالنبي صلى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام غفر الله له خطيئته وألان له الحديد وأن القائم عليه السلام والأئمة عليهم السلام في الرجعة يحكمون بحكم داود.

الإدبار ـ والتدبر وما بهذا المعنى كمن أدبر ونحوه، إعلم أن أدبار بفتح الهمزة جمع الدبر وهو القفاء وبالكسر مصدر أدبر أي التوى وعطف القفا للرواح، ويكنى به عن عدم قبول القول وترك الإقبال به وسيأتي في الارتداد ما يدل على أن المراد بالذين ارتدوا على أدبارهم أعداء الأئمة في ترك الولاية، وسيأتي في الطمس وبالرد على الأدبار ما يدل على ضلالتهم، فهكذا تأويل من أدبر وأمثاله مما يناسب فيه هذا التأويل، وهكذا معنى التدبر في الشيء التفكر فيه للمتفهم والعمل كما في مجمع البيان عن الصادق عليه السلام في قوله تعالى: ﴿أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها﴾ يعني أفلا يتدبرونه فيقضون ما عليهم من الحق[1]. الخبر. وظاهر أن أمر الولاية هو الحق المراد وهكذا معنى سائر ما يشتمل على التدبر مهما يناسب فافهم.

الدحور ـ والمدحور معنى الدحر والدحور الطرد وظاهر أن الطرد من رحمة الله بل كل خير لا يكون إلا لتارك الولاية بل مثل هذا مطرد عن أصل الخير الذي هو الولاية فافهم.

الداخرون ـ أي الصاغرون الذليلون وسيأتي في الذلة تأويلها وهو تأويل هذا أيضاً ويؤيده ما مر في الخذلان فتأمل.

---

(١) مجمع البيان ج٩ ص١٧٤.

الدار ـ في الكافي وغيره عن الباقرعليه السلام قال: نحن الدار وذلك قوله تعالى: ﴿**تلك الدار الآخرة**﴾ الخبر. وقد مر في الباب قول النبي صلى الله عليه وآله: «أنا دار الحكمة وعلي بابها».

وفي تفسير العياشي عن الصادقعليه السلام في قوله تعالى: ﴿**وأحلوا قومهم دار البوار**﴾ قال: يعني بذلك قول النبي صلى الله عليه وآله: «لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض» الخبر[1]. ولعل المراد تأويل دار البوار بالكفر والهلاكة المعنوية، وأما تأويل الكفر هاهنا بالضلالة التي حصلت بعلة غصب الخلافة عن الأئمة فظاهر فيكون المراد حينئذ بدار البوار بحسب البطن ضلالة ترك التمسك بالأئمة كما يؤيده ما في الكافي عن الصادقعليه السلام أنه قال في حديث له طويل: إن الإيمان بعضه من بعض وهو دار والإسلام دار والكفر دار. الخبر. فافهم وتأول كل موضع بما يليق، فإن لفظة الدار كثيرة وقد مر في الآخرة ما يؤيد تأويل الدار الآخرة بما مر والله أعلم.

الدارسة ـ وما يشتمل عليها بمعنى القراءة، ولعل المراد في بعض المواضع بحسب التأويل قراءة ما يتعلق بالولاية وتركها فتأمل.

إدريس ـ هو النبي المشهور بعد شيث بن آدم سمي إدريس لأنه أول من خطّ بالقلم ودرس الكتب، وسيأتي في سورة مريم ما يدل على أنه توسل بالنبي صلى الله عليه وآله والأئمة فرفعه الله مكاناً علياً وأنه غاب عن قومه كما غاب القائمعليه السلام.

الدخول ـ والإدخال والداخل وما يشتمل على ذلك كيدخل ونحوه، إعلم أن المدّخل جاء في القرآن بمعنى الدخول ومحلّه والمراد بالممدوح بذلك ما لأهل الحق من المتمسكين بالولاية فيصح تأويل المدّخل الممدوح بالولاية وما لأهلها فمقابل ذلك مقابله في التأويل أيضاً، ومما ذكرنا يتبين حال الدخول والإدخال أيضاً فتأمل في كل موضع حتى تفهم ما قلناه.

الدلالة ـ والدال أي ما بمعناهما ويشتمل عليها وإن لم يكن بهذا اللفظ، فإن لفظة الدلالة والدال ليست في القرآن، نعم ورد ما بمعناهما مع اتحاد المادة كالدليل مثلاً أو مع اختلافها كالهادي والمرشد ونحوهما إذا عرفت هذا فاعلم أنه روى الكفعمي عن الباقرعليه السلام قال: إن الأئمةعليهم السلام الدعاة إلى الجنة والأدلاء عليها إلى يوم القيامة. وفي كتاب المعراج عنهعليه السلام قال: نحن الدليل الواضح لمن اهتدى، وفي الزيارة: أنتم الأدلاء على مرضاة الله والأدلاء على صراطه، وفيها أنتم الدال على الله وأنتم دلائل الله، وفي زيارة عليعليه السلام: أشهد أنه الدليل على من بعثته برسالتك، وأمثال ما ذكر مما يدل على كونهم المراد بالدال إلى ما هو الحق والخير وأن الدلالة إلى ذلك تحصل بالتمسك بهم

---

(١) تفسير العياشي ج٢ ص٢٤٧.

وبولايتهم كثيرة فأعداؤهم الذين يدلون إلى الشر والباطل فيصح تأويل ما يناسب من الآيات بذلك فلا تغفل.

الدم ـ قد مر في الفصل الرابع من المقالة الأولى ما يدل على أنه قد يعبر عن أعداء الأئمة بالدم في القرآن وأنهم المراد مهما يناسب بحسب التأويل، ويأتي بعض المؤيدات أيضاً في الفحشاء وسيأتي في الميتة ما يدل على أن عدو علي عليه السلام إن شرب من الفرات ولو قال بسم الله في أوله والحمد لله في آخره ما كان ذلك إلا ميتة أو دماً مسفوحاً فيمكن تأويل الدم بمأكول الناصب ومشروبه وما في قلبه من نجاسة وعداوة أهل البيت والذي خلق منه في أيام كونه علقة ثم لا يخفى أن تأويل سفك الدماء ما سيأتي في قتل النفس. وفي تفسير الإمام عليه السلام: واعلموا أن الدم وأكله أخف تحريماً عند الله من أن يشي أحدكم بأخيه المؤمن الشيعة إلى سلطان جائر فإنه حينئذ أهلك نفسه وأخاه المؤمن والسلطان الذي وشى إليه. الخبر. وهو دال على جواز تأويل أكل الدم بل سفكه أيضاً بالوشي إلى أعادي الدين والجائرين فافهم.

المدهنون ـ وما هو بمعناه كيدهنون أصل المداهنة الغش والمسامحة وقد ورد في سورة الواقعة: ﴿**أفبهذا الحديث أنتم مدهنون**﴾ وفي سورة القلم: ﴿**ودوا لو تدهن فيدهنون**﴾.

وفي المحاسن عن الصادق عليه السلام أن الآية نزلت فيهما. وفي تفسير القمي أي أحبوا أن تغشوا في علي عليه السلام فيغشون معك فتأمل.

الدين ـ بالكسر قد مر في الفصل الرابع من المقالة الأولى من المقدمة الأولى ما يدل على أن النبي صلى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام الدين ودين الله لأن الدين لا يتحقق إلا بمعرفتهم ومن لم يعرفهم فقد جهل دين الله فهم أصل الدين وهو لا يعرف إلا بهم كما لا تصحّ عبادة إلا بمعرفتهم، وقد أشرنا في الإخلاص إلى ما يدل على تأويل الدين الخالص بمعرفة الإمام عليه السلام، ويأتي في الشهر ما يدل على أن الدين القيم معرفة الأئمة الإثني عشر أو هم والأربعة المخصوصة منهم أو الإقرار بإمامة الأربعة، وقد مر أيضاً في آخر الفصل الثالث من المقالة الثانية من المقدمة الأولى ما يدل على تأويل الدين القيّم وتأويل قوله تعالى: ﴿**وذلك دين القيّمة**﴾[1] باستكمال معرفة علي عليه السلام، وسيأتي في القيمة أيضاً تأويل دين القيّمة بدين فاطمة وبدين القائم عليه السلام أيضاً، وكذا سيأتي في الهداية ما يدل على تأويل دين الحق بولاية علي عليه السلام ويؤيده ما مر في الحق مع ما ورد من تأويل الدين بالولاية كقول الصادق عليه السلام في تفسير قوله تعالى: ﴿**إن الله اصطفى لكم الدين**﴾ الآية، الدين ولاية

---

(١) سورة البينة، الآية: ٥.

عليعليه السلام: ﴿**فلا تموتن إلا وأنتم مسلمون**﴾ لولاية عليعليه السلام. الخبر.

وفي تفسير القمي في قوله تعالى: ﴿**وأن أقيموا الدين**﴾ أي الإقرار بالولاية[1] وسيأتي في الكذب أيضاً ما يدل على تأويل تكذيب الدين بتكذيب الولاية وبتكذيب النبي وعلي صلوات الله عليهما وهو دال على تأويل الدين بخصوص عليعليه السلام أيضاً كما يؤيده ما في مناقب ابن شهرآشوب عن الباقرعليه السلام في قوله تعالى: ﴿**فما يكذبك بعد بالدين**﴾ قال: الدين عليعليه السلام[2]، وفي بعض زياراتهعليه السلام: يا دين الله القويم، وفي بعضها: السلام على الدين المأثور.

وعن الصادقعليه السلام في قوله تعالى: ﴿**أقيموا الدين**﴾ قال: أي الإمام. ويؤيده أيضاً ما يدل على تأويل يوم الدين بزمان خروج القائمعليه السلام وبيوم أخذ الله تعالى ميثاق الناس بالولاية لعليعليه السلام كما في رواية الثمالي عن الباقرعليه السلام في قوله تعالى: ﴿**والذين يصدقون بيوم الدين**﴾ قال: بخروج القائمعليه السلام.

وفي كنز الفوائد عن الباقرعليه السلام عن النبيصلى الله عليه وآله في قوله تعالى: ﴿**وكنا نكذب بيوم الدين**﴾ قال: أي يوم الميثاق حيث جحدوا وكذبوا بولايتك يا علي. الخبر. وسنذكره في الكذب أيضاً إن شاء الله.

ثم قد ورد أنهم أهل دين الله وأنهم وأتباعهم على دين الله كما في البصائر عن الصادقعليه السلام قال: نحن أهل دين الله. وعن الباقرعليه السلام قال في حديث له: إن أئمة الحق وأتباعهم هم الذين على دين الله وإن أئمة الجور لمعزولون عن دين الله الحق. الخبر.

وفي الكافي عن الصادقعليه السلام قال في حديث له: لا دين لمن دان بولاية إمام جائر ليس من الله. الخبر.

وفي المحاسن عن الباقرعليه السلام في قوله تعالى: ﴿**وما جعل عليكم في الدين من حرج**﴾ قال: أي في الصلاة والزكاة والصوم والحج والخير إذا تولوا الله ورسوله وأولي الأمر منّا أهل البيت فإنه حينئذ يقبل الله أعمالكم، وبالجملة قد جاء الدين بمعنى ما يتدين به الرجل وبمعنى الطاعة والعبادة والجزاء، ولا يخفى أن الثلاثة الأول لا تصح ولا تقبل عند الله إلا بالولاية والإقرار بالنبي والأئمة ومعرفتهم، وكذا لا يترتب الثواب الذي هو جزاء الخير إلا مع ما قلناه من الولاية والإقرار المذكورين وكذلك العقاب الذي هو جزاء الشر يترتب على ترك الولاية كما هو ظاهر، فهي مناط الجزاء وجوداً وعدماً، ولا يخفى أيضاً أن يوم خروج القائمعليه السلام يوم الجزاء والقيامة الصغرى، كما أن الحشر القيامة الكبرى ويوم الجزاء الأوفى، وكذا يوم الميثاق كان يوم بناء الطاعة وبنائها المستلزم

---

(١) تفسير القمي ج٢ ص٢٤٦.

(٢) المناقب ج٣ ص١١٥.

لترتب الجزاء، فظهر أنّ مناط كل هذه الأمور والمقصد الأصلي النبي والأئمة صلوات الله عليهم وإلزام معرفتهم وحبهم وطاعتهم وترك مخالفتهم، فعلى هذا يصح جميع ما روي من التأويلات المذكورة في الدين ومرجع الكل إلى واحد وهو إلزام طاعة الله ورسوله والأئمة جميعاً، وقد مر في حديث المفضل المذكور في الفصل الرابع من المقالة الأولى من المقدمة الأولى ما يوضح ما ذكرناه حق توضيحه فتأمل.

الدين ـ بالفتح هو القرض المؤجل وما يلتزم به الإنسان ولا يخفى أنه قد يكون مالياً وقد يكون غير ذلك كسائر ما تشتغل به الذمة من حقوق الله وحقوق الناس ولا يخفى أيضاً أن الولاية من أعظم تلك الحقوق وألزمها وكل أحد ملزوم بها حتى يؤديها بالقبول والطاعة والإتيان بلوازمها فربما أمكن التأويل مهما يناسب بها أو ببعض لوازمها أو بالكل فتأمل حتى تعرف تناسب ما بين هذا والدين بالكسر ويأتي بعض الكلام المؤيد بل الشاهد لما قلناه في القرض والغارمين وغيرهما.

الدعوى ـ والادعاء أي ما يشتمل عليه نحو يدعون مثلاً، يقال: ادّعاه أي طالبه وادّعى كذا أي زعمه حقّاً أو باطلاً، ولا يخفى أن الدعوى فعلى الولاية حقيقة النبي والأئمة عليهم السلام ونحو ذلك ودعوى غيرهم خلاف ذلك فتأمل.

الدعوة ـ والدعاء والداعي والمدعوّ إليه أي الذين يدعون ويطلبون إلى الله ورسوله والحق والجنة ونحو ذلك والذين يدعون إلى غير ذلك ومن دون الله وكذا ما دعى الله ويدعو أنبيائه وأتباعهم البتّة وما يدعى من دون الله.

وفي كنز الفوائد عن الكاظم عليه السلام في قوله تعالى: **﴿يومئذ يتبعون الداعي لا عوج له﴾**[1] قال: الداعي علي عليه السلام، وفي بعض الزيارات: أشهد أنك الداعي إلى الله، وفي بعضها: أشهد أنكم الدعاة إلى الله وأنكم الأئمة الدعاة، وفي زيارة القائم عليه السلام: يا داعي الله، ويأتي في المنكر أيضاً ما يدل على إطلاق الدّاعي في بعض آيات القرآن على القائم عليه السلام.

وفي البصائر عن الصادق عليه السلام قال: جعل الله الأئمة الدعاة إلى التقوى. الخبر. وقد مر في الدلالة ما يدل على أنهم الدعاة إلى الجنة. ولا شك أنهم الدعاة إلى كل حق وخير وكذا شيعتهم المخلصون كما مر في الإخلاص أن شيعة زمان غيبة الإمام هم الدعاة إلى دين الله سراً وجهراً، وأما أعداؤهم فبالعكس يدعون إلى غير الله وإلى النار وإلى كل باطل وشرّ كما هو ظاهر، وقد مر في ترجمة الآية ما يدل صريحاً على كونهم الدعاة إلى النار.

---

(١) سورة طه، الآية: ١٠٨.

وفي تفسير العياشي عن الباقرعليه السلام في قوله تعالى: **﴿والذين يدعون من دون الله﴾** الآية، قال: الذين يدعون من دون الله الأول والثاني والثالث. الخبر. وقد مر في الفصل الرابع من المقالة الأولى من المقدمة الأولى ما يدل على أن من دعى إلى طاعة نفسه كخلفاء الجور مثلاً فهو كفرعون إذ قال: أنا ربكم الأعلى، إذ الإطاعة عبادة، ثم إنه قد مرّ سابقاً لا سيّما في الفصل الرابع من المقالة الثانية من المقدمة الأولى ما يدل من الأخبار على أن الولاية هي التي دعى الله جميع الخلق إليها حتى الأنبياء والملائكة وأنه أخذ الميثاق من الأنبياء على أنهم يدعون أممهم إليها وقد دعى كل منهم أمته إليها وأنهم لم يبعثوا إلا لدعوة الولاية، وقد روى ابن شهرآشوب في مناقبه عن الرضاعليه السلام في قوله تعالى: **﴿كبر على المشركين ما تدعوهم إليه﴾** قال: يعني كبر على المشركين بولاية عليعليه السلام ما تدعوهم إليه من ولايتهعليه السلام. الخبر[١]. ويأتي خبر آخر أيضاً في المستقيم.

أقول ولهذا ترى أنّا نذكر في تفسيرنا هذا عند بيان حكايات الأنبياء ودعوتهم أممهم وما نسب الله تعالى إليهم في القرآن أمر الولاية والإقرار بها ومبنى الكل على الدعوة إليها وإن لم نعثر على نصّ في كل موضع لكفاية دلالة تلك الأخبار، وقد مر في الأهل والأمة أنهمعليهم السلام أهل دعوة إبراهيم صلوات الله عليه، وفي بعض الزيارات: السلام عليك أيها الدعوة الحسنى، ومن الواضحات أيضاً أنه لا يستجاب دعاء إلا بالتوسل بهمعليهم السلام ولم يدع الله أحد من الأخيار ولم يسئل منه شيئاً إلا بواسطتهم بل عمدة دعاء هؤلاء البقاء والثبات على ولايتهم، فعلى هذا يمكن تأويل دعوات الأخيار وما أمر الله به من الدعاء بهذا النوع من الدعاء ومقابله بمقابله فتأمل.

الدم ـ قد ذكرنا ترجمته قبل ترجمة الدين فلينظر هناك.

الدنيا ـ والأدنى أصل الدّنوّ بمعنى القرب والأدنى بمعنى الخسيس من الدناء ويشتق منهما الأدنى، وأمّا الدنيا فقد يقال أيضاً لهذه النشأة المقابلة للآخرة والتناسب ظاهر وقد مر في الحياة ما يدل على تأويل الحياة الدنيا بالرجعة وبولاية فلان وفلان وربما يستفاد من الأعلى احتمال، غير أنهما المراد بالدنيا كما يؤيده ما مر من تأويل الآخرة فلا بأس إن أوّل الدنيا فيما ناسب بهما وبأشباههما وبدولتهم وولايتهم وتناسب الكل للمعنى اللغوي أي الدناءة واضح ويأتي في العذاب تأويل العذاب الأدنى بالسيف في الرجعة وربما أمكن منه استفادة بعض تأويل لبعض الآيات المناسبة لهذا التأويل فتأمل ولا تغفل عن ورود الأدنى بمعنى الأقل أيضاً موافقاً لما هو الظاهر وكذا الدنيا لها موارد بمعناها الظاهر فتأمل.

---

(١) مناقب ج٣ ص١٢٨.

باب الذال

الذرء ـ أي ما يشتمل عليه كذرء ونحوه. في القاموس ذرأه خلقه وكثّره، قال: ومنه الذّرية والظاهر أن الذّرية من الذّر كما صرح به جمع وسيأتي، وقد مر في الخلق ويأتي في الفطرة ما يستفاد منه تأويل ذرء فإنه بمعناهما فتأمل.

الذئب ـ وهو وارد في سورة يوسف وقد مر في الحج ما يدل على أن أعداء الأئمة ذئاب.

الذباب ـ هو معروف وورد في سورة الحج وربما احتمل إمكان تأويله بما مر في البعوضة بما يأتي في النحل فإنه ذباب العسل والله أعلم.

الذنب ـ مفرداً وجمعاً قد مر في الإثم ما يمكن أن يستفاد منه إمكان تأويل الذنب والذنوب فيما ناسب بولاية أهل الباطل ومتابعتهم بل بهم وبرسلهم أيضاً حيث إن الإثم هو الذنب مع ظهور أن لا ذنب أعظم مما ذكرناه بل مطلق الذنب من فروع هؤلاء ويشهد لهذا ما مر في الخطاء وما يأتي في الوزر والعصيان وأمثالهما لكن لا بد من ملاحظة المناسبة فلا تغفل.

واعلم أيضاً أن المراد بذنب النبيّ ذنب أمته وشيعته كما سيأتي دليله في سورة الفتح عند قوله تعالى: ﴿**ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر**﴾ حيث قال الإمام عليه السلام: والله ما كان له من ذنب ولكن الله ضمن له أن يغفر ذنوب شيعته على ما تقدم من ذنبهم وما تأخر، وأما بالنسبة إلى بعض الأنبياء فمعناه ترك الأولى كما ثبت في محله.

الذهب ـ معناه الظاهر معلوم لكن ربما أمكن تأويله مهما ناسب ببعض العلوم بناء على ما سيأتي في المال من تأويله بالعلم فتأمل والله الهادي.

الذبح ـ سيأتي في سورة الصافات ما يدل على تأويل ذبح عظيم بالحسين عليه السلام وعن النبي صلى الله عليه وآله قال: «أنا ابن الذبيحين» يعني إسماعيل النبي وأبا نفسه عبد الله بن عبد المطلب وقصته مشهورة وربما أمكن تأويل الذبح في بعض المواضع المناسبة بما يأتي من تأويل القتل والله أعلم.

الذرة ـ والذرية قيل الذّرة هي النملة الصغيرة الحمراء وقيل هي الهباء أي الشيء المنبثّ الذي يرى في شعاع الشّمس الداخل في النافذة وليس لها وزن والذرية اسم لجميع نسل الإنسان من ذكر وأنثى وأصلها من الذّر بمعنى البثّ والتفريق لأن الله تعالى ذرّهم في الأرض حين أخرجهم من صلب آدم عليه السلام وهم في عالم الذّر وأشهدهم على أنفسهم كما هو مذكور مفصلاً في الأخبار، وقد وردت الذرة في القرآن في مواضع وربما أمكن التأويل في بعض منها بما أشرنا إلى إخراجه، وأما الذرية فقد مر في الأمة ما يدل على

خروج كل من عبد صنماً ولو وقتاً ما من كونه ذرية إبراهيمعليه السلام.

وفي كنز الفوائد عن الكاظمعليه السلام قال: نحن ذرية إبراهيم، وفي تفسير فرات بن إبراهيم عن الباقرعليه السلام في قوله: **﴿ربنا إني أسكنت من ذريتي بواد﴾**[١] الآية، فقال: نحن هم ونحن بقية تلك الذرية.

وعن الصادقعليه السلام في قوله تعالى: **﴿والذين آمنوا واتبعتهم بإيمان ألحقنا بهم ذريتهم﴾**[٢] قال: الذين آمنوا رسول اللهصلى الله عليه وآله وعليعليه السلام والذرية الأئمة. الخبر. وقد مر في الأتباع ما يدل على تأويل قوله تعالى: **﴿ذرية بعضها من بعض﴾** بالنبيصلى الله عليه وآله بالنسبة إلى إبراهيم صلوات الله عليه والأئمة بالنسبة إلى النبيصلى الله عليه وآله، وقد مر في الآل أيضاً أن آل النبي ذريته وسيأتي في العترة ما يدل على أن تأويل الذرية في قوله تعالى: **﴿هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين﴾**[٣] بفاطمة وبالحسنين صلوات الله عليهم وبالجملة الذرية الممدوحة همعليهم السلام، ففي الزيارات أنتم الذرية المختارة. وفي رواية طارق عن عليعليه السلام أنه قال: إن الأئمة هم الذرية الزكية والذرية الأكرمون. الخبر.

الذكر ـ قد مرت في الأنثى ما يدل على تأويل الذّكر مهما ناسب بعليعليه السلام فتذكر ويؤيده ما سيأتي في الرجل والفتى.

الذكر ـ والتذكرة والذكرى والذاكر وما يفيد هذا المفاد كالذين يذكرون ويتذكرون وسائر ما يتعلق بالذكر والتذكر والتذكير ثم إن التذكر والتذكير ليس إلا بالذكر لأن معناهما التنبّه والتنبيه وهو مما لا يتأتى بدون بيان الحق وتدبره الذي هو معنى الذكر وقد ورد تأويل الذكر المذكور في القرآن بأشياء، **أحدها** القرآن **وثانيها** النبيصلى الله عليه وآله **وثالثها** عليعليه السلام **ورابعها** الأئمةعليهم السلام من آل محمدصلى الله عليه وآله **وخامسها** الولاية والإمامة وطاعة علي والأئمة بعد النبيصلى الله عليه وآله **وسادسها** معناه المتعارف لكن في الإقرار بالنبي والأئمة أي ذكر آلائه وإحسانه تعالى في ما وفق من الإيمان به وبالنبي والأئمة. ففي الكافي عن الصادقعليه السلام في قوله تعالى: **﴿وإنه لذكر لك ولقومك﴾** قال: الذكر القرآن ونحن قومه ونحن المسؤولون[٤].

وفيه أيضاً عنهعليه السلام في قوله تعالى: **﴿فاسألوا أهل الذكر﴾** قال: إن رسول اللهصلى الله عليه وآله الذكر ونحن أهل بيته وأهل الذكر[٥]. والأخبار في كونهمعليهم السلام المراد بأهل الذكر متظافرة وقد مرّ في الفصل الرابع من المقالة الثانية من المقدمة الأولى ما يدل على تأويل ذكر الله بعليّعليه السلام، ويأتي خبر أيضاً في التّعريف ومرّ في الفصل الثاني من المقالة الأولى من تلك المقدمة حديث سعد الخفّاف المشتمل على تأويل ذكر الله بهمعليهم السلام وأنهم ذكر الله الأكبر.

---

(١) سورة إبراهيم، الآية: ٣٧.
(٢) سورة الطور، الآية: ٢١.
(٣) سورة الفرقان، الآية: ٧٤.
(٤) (٥) الكافي ج١ ص٢٦٩.

وفي رواية طارق بن شهاب عن علي عليه السلام قال: إن الأئمة من آل محمد الذكر الحكيم وفي بعض زيارات علي عليه السلام: أيها الذكر الحكيم.

أقول قال شيخنا العلامة: فسّر الأئمة عليهم السلام بالذكر لأنهم يذكّرون الناس ما فيه صلاحهم من علوم التوحيد والمعاد وسائر المعارف والأحكام التي أعظمها الولاية ومعرفة الأئمة ولا يخفى أنه الوجه أيضاً في تفسيره بالقرآن وبالنبي وغيرهما كالولاية مثلاً فافهم، ولعل الوجه أيضاً كون هذه الأشياء مذكّرة لما أُخذ يوم الميثاق من عهد التوحيد والنبوة والولاية فتأمل. وعن الصادق عليه السلام في قوله تعالى: **﴿ومن أعرض عن ذكري﴾** قال: يعني عن ولاية علي عليه السلام.

وفي تفسير القمي عنه عليه السلام في قوله تعالى: **﴿الذين كانت أعينهم في غطاء عن ذكري﴾** قال: يعني بالذكر ولاية علي عليه السلام[١].

وفي كنز الفوائد عن الكاظم عليه السلام في قوله تعالى: **﴿لقد أنزلنا إليكم كتاباً فيه ذكركم أفلا تعقلون﴾**[٢] قال: الطاعة للإمام بعد النبي صلى الله عليه وآله وفي المناقب عن الكاظم عليه السلام قال: إن ولاية علي لتذكرة للمتقين أي للعالمين.

وفي رواية أبي بصير في قوله تعالى: **﴿وما هي إلا ذكرى للبشر﴾** قال: نعم ولاية علي عليه السلام وقد أُمروا بها. وبالجملة مرجع جميع التأويلات المتعلقة بالذكر وما يشتمل عليه صريحاً أو ضمناً إلى الولاية حتى التأويل الأخير كما في تفسير الإمام عليه السلام قال في قوله تعالى: **﴿اذكروا الله﴾** أي اذكروا الله بآلائه لديكم وإحسانه إليكم فيما وفقكم له من الإيمان بنبوة محمد سيد الأنام واعتقاد وصية أخيه علي عليه السلام زين الإسلام وتصديق إمامة أولاده الأئمة الكرام.

وفي الكافي عن الصادق عليه السلام أنه قال في قوله تعالى: **﴿وإذا ذكر الله وحده﴾** يعني إذا ذكر الله بطاعة من أمر بطاعته من آل محمد وقال في قوله تعالى: **﴿وإذا دعي الله وحده كفرتم﴾**[٣] ثم قال: يعني بولاية من أمر الله بولايته. الخبر[٤]. ولهذا ورد أنهم عليهم السلام أولو الذكر كما في قول الصادق عليه السلام: نحن أولو الذكر وأولو العلم. الخبر. وكذا ورد أنهم من اتبع الذكر كما في الكافي عن الصادق عليه السلام في قوله تعالى: **﴿إنما تنذر من اتبع الذكر﴾** بجميع تأويلاته كما تؤيده الآية الأخيرة على احتمال كون قوله عليه السلام يعني علياً بيان تأويل الذكر فافهم، ثم قد ورد تأويل الذكر الكثير بتسبيح فاطمة عليها السلام كما في معاني الأخبار عن الصادق عليه السلام في قوله تعالى: **﴿واذكروا الله كثيراً﴾** أنه سئل ما هذا الذكر الكثير؟ قال: من

---

(١) تفسير القمي ج٢ ص٢١.
(٢) سورة الأنبياء، الآية: ١٠.
(٣) سورة غافر، الآية: ١٢.
(٤) الكافي ج١ ص٤٨٦.

سبّح تسبيح فاطمة الزهراء فقد ذكر الله كثيراً. وقدْ تبيّن مما ذكرناه إمكان تأويل التذكير وأمثاله أيضاً بالتّنبيه والتدبر في الحق الذي هو الولاية والإطاعة لأهل البيت وترك التمسك بغيرهم كما أشير إليه، وفي روايات تأويل التذكرة والذكرى فافهم، وأما الذاكر وما بمعناه فقد ورد أيضاً أن المراد به علي عليه السلام ولا يخفى أن الأئمة بل شيعتهم الكمّل أيضاً يدخلون معه. ففي معاني الأخبار عن علي عليه السلام أنه قال في حديث له: إني مخصوص في القرآن بأسماء فاحذروا أن تغلبوا عليها فتضلّوا فذكر أشياء منها أنه قال: أنا الذاكر، قال تعالى: ﴿**الذين يذكرون الله**﴾.

أقول: ويؤيده بعض ما ذكرناه آنفاً كتأويل أولي الذكر ومن اتبع الذكر وغيرهما ولا ينافي قوله عليه السلام: إني مخصوص دخول الأئمة والشّيعة فإن الحصر إضافي بالنسبة إلى ما سواهم من منكريهم وأعاديهم وهو ظاهر والله أعلم.

الذل ـ والذلة والأذلة وما يفيد مفاد ذلك كتذل مثلاً أصل الذلة والذل بالضم الهوان مقابل العزة وهو في الأصل القوّة والشدّة والغلبة، وفي أسماء الله تعالى العزيز أي الغالب القوي الذي لا يغلب، وكذا من أسمائه عزّ وجلّ المعزّ والمذل أي الذي هو يهب العزّ لمن يشاء ويلحق الذل بمن يشاء، قد جاء الذل بالكسر وقد يضم أيضاً بمعنى اللين والانقياد وضد الصعوبة كما أن الأول ضد العزة ومنه إطلاق الذليل على كل مطيع متواضع من النّاس والذلول على المطيع من غير الناس وهذه صفة ممدوحة كما سيظهر ومقابلها العزة أيضاً بمعنى التكبّر والتجبّر والحميّة كما في قوله تعالى: ﴿**أخذته العزة بالإثم**﴾ الآية وإذا عرفت هذا فاعلم أنّ الآيات والأخبار التي منها ما في سورة المنافقين من قوله تعالى: ﴿**ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين**﴾ صريحة الدلالة على أن العزة كما هي لله ولرسوله وهما عزيزان غالبان منيعان كذلك هي للأئمة وشيعتهم الكاملين الذين دخلوا في المؤمنين ومنه يظهر أن أعدائهم المخالفين لهم من أهل الذلة والهوان فهم الأذلون عند الله في الدنيا والآخرة ولا تفيدهم العزة والغلبة الظاهرية في قلائل أيام تغلّبهم الفانية كما هو ظاهر.

قال الكفعمي في قوله: ﴿**تعز من تشاء وتذل من تشاء**﴾ أي تعز من تشاء بالإيمان والطاعة وتذل من تشاء بالكفر والمعصية أو تعز المؤمن بتعظيمه والثناء عليه وإدخاله الجنّة وتذل الكافر بالجزية والسّبي وإدخال النار ثم قال: وليس إفقاره تعالى وابتلائه لأوليائه إذلالاً بل ليكرمهم في الآخرة انتهى. وهو كما قال ويدل عليه الأخبار منها ما سيأتي في الملك ثم من شواهد ما ذكرناه ما سيأتي في سورة المجادلة في قوله تعالى: ﴿**أولئك في الأذلين**﴾ سوى ما سيأتي في سورة المنافقين.

وفي تفسير القمي عن الباقر عليه السلام في قوله تعالى: ﴿**والذين كسبوا السيئات**﴾ إلى قوله

تعالى: ﴿وترهقهم ذلة﴾ قال عليه السلام: هؤلاء أهل البدع والشّبهات والشهوات يسوّد الله وجوههم ويلبسهم الذلة والصغار[١] وسيأتي بعض الأخبار في تضاعيف الكتاب كسورة الشورى وغيرها وفي الزيارة الجامعة: بكم أخرجنا الله من الذل وهو صريح فيما ذكرناه ويؤيده ما في الكافي عن الرضا عليه السلام قال: الإمامة عزّ المؤمنين وقال أيضاً: والإمام عزّ المسلمين. وفي الكافي أيضاً عن علي عليه السلام أنه قال في حديث له في صفة الإسلام: إن الله جعل الإسلام عزاً لمن تولاه وأعزّ أركانه لمن حاربه. الخبر. وسيأتي تأويل الإسلام أيضاً فافهم لكن هذا غير التذلل المأمور به الممدوح الذي ينبغي للمؤمن أن يكون كذلك في قوله تعالى في سورة المائدة: ﴿أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين﴾[٢] وقوله تعالى في سورة الإسراء: ﴿واخفض لهما جناح الذل من الرحمة﴾ ونحوهما لأن المراد به التواضع الذي هو خلاف التكبر الذي هو من صفات الأعادي كما شرحناه آنفاً ومر في الجناح ويأتي في الكبر فتأمل.

الذلول ـ وما بمعناه كذلك ونحوه هو مقابل الصعب أي المطيع لما أمر به كما مر آنفاً وقد يكنى في الإنسان عن حسن الخلق فعلى هذا ربما أمكن التأويل مهما يناسب بالانقياد لما أمر الله به من الولاية وطاعة الله معها ونحو ذلك فافهم.

الذمة ـ هي بمعنى العهد فتأويلها ما يأتي من تأويله.

المذموم ـ لا يخفى أن الذم الحقيقي لمن لم يتمسّك بالولاية فكل مسامح في ذلك مذموم فافهم.

الأذقان ـ هي جمع الذّقن وقد وردت في سورتي الإسراء ويس. وفي تفسير القمي أنها كناية عن الوجه وبمعناه وسيأتي معنى الوجه في ترجمته ومر في الأُذن أيضاً ما يدل على أن الله تعالى فرض الإيمان على جميع جوارح الإنسان فالممدوح منها ما قبل الولاية وصدر منه ما أمر الله بصدوره منه فافهم.

الذاريات ـ هي واردة في سورتها والمراد الرّياح فتأويلها ما يأتي من تأويل الرّياح والله أعلم.

باب الراء

الرب ـ والرّبي والرّباني أما الرّبي بكسر الرّاء فهو واحد الرّبيين وهم الأعرف من الناس على ما صرح به بعض أهل اللغة هذا وقال بعض المفسرين في قوله تعالى في سورة آل عمران: ﴿وكأين من نبي قاتل معه ربيون كثير﴾ الآية، أي جماعات والعرف قال هي

---

(١) تفسير القمي ج١ ص٣١٢.

(٢) سورة المائدة، الآية: ٥٤.

منسوبة إلى الرّبة وهي الجماعة أو هم المنسوبون إلى الرّب كالرباني ولهذا قال بعض المفسرين في تفسير الآية أي الربانيون علماء أو عابدون لربهم.

وفي البصائر عن علي عليه السلام قال في حديث له: أنا فاروق هذه الأمة وربيّها وذو قرنيها. الخبر. وسيأتي خبر نزول الآية في علي عليه السلام عند تفسيرها، وأما الرباني فقيل لفظة سريانية والأكثر على أنها عربية أي المنسوب إلى الرب، ولهذا قيل: الرباني هو المتأله العارف بالله، وقيل: هو الكامل في العلم والعمل، وقيل: إنما يقال للعلماء والفقهاء الربانيون لأنهم يربون العلم أو لأنهم القائمون بتدبير الناس وتعليمهم، وقد ورد الربانيون في سورتي آل عمران والمائدة، وقد مر في ترجمة الأحبار ما يدل على أن المراد بالربانيين الأئمة عليهم السلام وأنهم الذين يربون الناس بعلمهم وسيأتي في النذير قول النبي صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام: «أنت رباني هذه الأمة» وفي بعض زيارات القائم: يا رباني آيات الله، وأما الرّب فقد اختلف في معناه على أربعة أوجه وكلها واردة.

أحدها أنه بمعنى المالك كما يقال رب الدار أي مالكها، قال الهروي في كتابه: كانت العرب تسمي الملوك أرباباً من هذه الجهة والأظهر أن ذلك للوجه الآتي.

وثانيها أنه بمعنى السيد قيل، ومنه قوله تعالى: **﴿فيسقي ربه خمراً﴾** أي سيده وملكه فإن السيّد بمعنى الأمير والملك والعظيم المطاع، ولهذا يقال لعظيم القوم ومطاعهم سيدهم، ويأتي في السيد أيضاً كونه بمعنى مفترض الطاعة وربما أمكن إرجاع الثاني إلى كون الملك والمطاع مالك الأمر والرأي والتدبير ونحو ذلك ومنه يستفاد رجوع بعض إلى بعض.

وثالثها أنه بمعنى المدبر والممهّد لما فيه، قيل ومنه قولهم للعلماء الربانيون وكذا يقال رب البيت أي مدبره.

ورابعها: أنه بمعنى المربي أي القائم بالإصلاح والمكافأة للأحوال مشتقاً من التربية، ومنه قوله تعالى في سورة النساء **﴿وربائبكم﴾** ثم إن الرب على الإطلاق معرفاً باللام لا يطلق إلا على الله عزّ وجلّ كما صرح به جماعة من أهل اللغة وغيرهم وسيأتي في سورة الحمد معنى كونه تعالى رب العالمين ظهراً وبطناً، وأما المقيد بالإضافة إلى الغير لفظاً ومعنى فيطلق على غيره سبحانه أيضاً، ومنه قوله تعالى: **﴿ارجع إلى ربك﴾** قال في النهاية: لا يطلق الرب غير مضاف على غير الله وإذا أطلق على غيره أضيف، فيقال: رب كذا، وقد جاء في الشعر مطلقاً وليس بالكثير انتهى، وقد مر تفصيل بعض الكلام فيه مع بيان ورود تأويله بالإمام في الفصل السابع من المقالة الأولى من هذه المقدمة الثالثة فليرجع إليه، وقد تقدم في الأسر ما يدل على تأويل الأرباب من دون الله بخلفاء الجور وأئمة المخالفين وغاصبي حق علي والأئمة الطاهرين عليهم السلام ويؤيده ما رواه

طارق بن شهاب أن علياً عليه السلام قال في حديثه الذي كان يطعن فيه على مخالفيه: اتخذوا العجل رباً والشياطين حزباً. الخبر. فاحفظ هذا والذي ذكرناه في هذا المقام فإنه نافع في مواضع كثيرة بحسب التنزيل والتأويل.

الرحب ـ أي ما يشتمل عليه ومنه مرحباً ومعناه لغة السعة، ولهذا قيل معنى مرحباً لقيت رحباً أي سعة وقال الفراء: معناه رحب الله مرحباً فجعل المرحب موضع الترحيب، وسيأتي في اليسر بل في السعة والضيق والعسر أيضاً ما يفيد في تأويل هذا فتأمل.

الرطب ـ هو ضد اليابس، وفي سورة الأنعام قوله تعالى: ﴿**ولا رطب ولا يابس**﴾ الآية، ويأتي هناك معان لهما، وعن الصادق عليه السلام أنهما عبارة عن الحي والميت فلا تغفل.

الرطب ـ وهو في سورة مريم، وربما أمكن تأويله بما هو تأويل الفاكهة كما سيأتي في ترجمتها والله أعلم.

الرعب ـ هو شدة الخوف والفزع والمراد ما كان يلقي الله عزّ وجلّ من الاستيهاب في قلوب أعداء النبي صلى الله عليه وآله كما في مجمع البيان عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: «نصرت بالرعب مسيرة شهر» ويمكن تأويله بما ورد في بعض أخبار قيام القائم صلوات الله وسلامه عليه من أن الله تعالى يلقي في قلوب أعداء أصحاب القائم الرعب مسيرة شهر، وفي بعضها مسيرة ستّة أشهر ولا يخفى أن أعداء الأئمة وشيعتهم كانوا كثيراً ما يستهيبون إذا لاقوا أحداً من الأئمة أو من كمّل أصحابهم ولو كانوا في عين استيلائهم كما نقل صريحاً عن بعض الأمويين والعباسيّين وغيرهم فتأمل.

الرغبة ـ وما بمعناها كالراغب ونحوه معنى الرغبة هو الميل التام إلى شيء أو عنه ولا ريب أن تمام رغبة المؤمن إلى ما أمر الله به من الولاية وما يتعلق بها وعمّا نهى الله عنه من متابعة الطواغيت وما هو من لوازم ترك الولاية وكذا تمام رغبة المخالفين فيما هو عكس ذلك فتدبر.

الرقبة ـ والرقاب هي في الأصل العنق فجعلت كناية عن جميع ذات الإنسان تسمية للشيء ببعضه فإذا قيل أعتق رقبة فكأنه قيل أعتق عبداً أو أمة، وسيأتي في الفكّ ومر في التحرير ما يدل على تأويل فكّ الرقبة وتحريرها ومنه يظهر ما يمكن أن يؤوّل به سائر موارد الرقبة والرقاب فافهم.

الرقيب ـ وما يفيد مفاده كارتقبوا ونحوه هو لغة بمعنى الحافظ والحارس والمنتظر ونحو ذلك.

وفي قرب الإسناد عن الرضاعليه السلام في قوله تعالى: ﴿**وارتقبوا إني معكم رقيب**﴾[١] قال: أي فانتظروا إني معكم من المنتظرين أي لوقوع الفرج كما يظهر من خبر يأتي في سورة هود ويؤيده ما سيأتي في التربص والانتظار.

وفي تفسير فرات عن أمير المؤمنين صلوات الله عليه قال في بعض خطبه: ومنا الرقيب على خلق الله. وفي تفسير القمي روى أبو الجارود في قوله تعالى: ﴿**إن الله كان عليكم رقيباً**﴾ إن الرقيب الحفيظ[٢] ويأتي في العلم أن علياًعليه السلام كان يخشى الله ويراقبه أي يلاحظه أن لا يخالفه، ومما ذكرنا يمكن استفادة تأويل أكثر موارد هذه الكلمة فافهم.

الركب ـ والركاب والركوب وما يشتمل عليه كركبوا ونحوه في القاموس ركبه كسمعه ركوباً ومركباً علاه وارتكب الذنب اقترفه والركب ركبان الإبل اسم جمع أو جمع وهم العشرة فصاعداً والركاب ككتاب الإبل واحدتها راكبة وركّبه تركيباً وضع بعضه على بعض، وفي النهاية الركب في الأصل راكب الإبل خاصة ثم اتسع فأطلق على كل من ركب دابة، وقال الهروي: الركب بفتح الراء أصحاب الإبل وبالضم قيل جمع ركاب وهي الرواحل وقيل جمع ركوب بفتح الراء وهو ما يركب من كل دابة وجمع الركاب ركائب. ثم إن ما يشتمل على الركوب فقد استعمل في معناه المعروف كثيراً لكن لا يخفى إمكان تأويل ما هو في مقام الذم بما هو لأعداء الأئمة وبالعكس بالعكس، وكذا يمكن التأويل في بعض المواضع المناسبة بما مر في المقالة الثالثة من المقدمة الأولى مما رواه الطبرسي في الاحتجاج عن عليعليه السلام في قوله تعالى: ﴿**لتركبن طبقاً عن طبق**﴾ قال: أي لتسلكن سبيل من كان قبلكم. الخبر. فتأمل ولا تغفل عن احتمال تأويل الركبان بل الركب والركاب أيضاً بما يرجع إلى ما مر في الخيل من أقوياء الأعوان مدحاً وذماً وبناء على الاستعمال في خصوص ركاب الإبل كما بينا فهو مما أمكن أيضاً تأويله في الذّم والمدح بما مر آنفاً كما ذكرنا في الخيل أيضاً، وربما أمكن إرجاع التأويل أحياناً إلى ما مر في الإبل والدواب، ويأتي في الأنعام مدحاً وذماً فتأمل.

الرهبة ـ وما بمعناها كيرهبون ونحوه أصل الرهبة الخوف فتأويلها ما مر من تأويل الخوف والخشية وأمثالهما.

الرهبان ـ والرهبانيّة سيأتي في سورة الحديد ما يدل على أن معنى الرهبانية المبالغة في العبادة والانقطاع عن الناس من خوف الله تعالى وأن من آمن بالنبي وصدقه واتبعه لا سيما في أمر الولاية ومتابعة الأئمةعليهم السلام وكان عابداً زاهداً فهو الذي رعى الرهبانية حق رعايتها فالرهبان بحسب التأويل من هو كذلك في هذه الأمة وغيرها لكن

---

(١) سورة هود، الآية: ٩٣.
(٢) تفسير القمي ج١ ص١٣٨.

مصداقه ظاهراً جماعة من النصارى كان فيهم الزهد والانقطاع عن الناس. وفي رواية العياشي عن الصادق عليه السلام في قوله تعالى: ﴿**ذلك بأن منهم قسيسين ورهباناً**﴾ قال: أولئك كانوا بين عيسى ومحمد صلى الله عليه وآله ينتظرون مجيء محمد صلى الله عليه وآله[١].

أقول فعلى هذا يمكن تأويل الرهبان مهما يناسب بالعبّاد والزهاد المنتظرين لقيام القائم عليه السلام في زمان الغيبة ويؤيده ما مر من تأويل الأحبار فتأمل ولا تغفل عما هو التأويل في بعض الآيات المشتملة على ذم بعض الرهبان فإن المراد بهم كما أشرنا في الأخبار أيضاً المتزهدون من المخالفين كشيوخ المتصوفة مثلاً حيث جعلوا تزهّدهم لجلب قلوب الناس وأموالهم إليهم والصدّ عن متابعة الأئمة وكعلمائهم أيضاً ويؤيده ما سيأتي في سورة براءة عند تفسير قوله تعالى: ﴿**اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً**﴾[٢]، الآية وحيث ورد أن المراد أنهم أطاعوهم وأخذوا بقولهم ودانوا بما دعوهم إليه حيث أحلوا لهم حراماً وحرموا حلالاً من دون الورود من الله تعالى، بل ربما يقال يدخل في الآية أيضاً اعتقاد بعض الجهلة المخالفين بكون هؤلاء الشيوخ بحيث قد يتّحدون مع الله سبحانه عما يشركون.

الريب ـ والمريب والمرتاب وما بمعناه كالذين ارتابوا ونحوه في النهاية وغيرها الريب الشك وقيل هو الشك مع التهمة وفي القاموس الريب الظنة والتهمة كالريبة بالكسر، وأمر رياب أي مفزع، وارتاب شكّ وارتاب به اتهمه وبالجملة الريبة والريب في الأصل القلق والاضطراب ثم شاع استعمالها في الشك وهو خلاف اليقين كما صرح به في القاموس، وكذا شاع استعمالها في سوء الظن والتهمة ومرجع الكل إلى القلق والاضطراب كما هو ظاهر، ثم قد مر في آخر الفصل الخامس من المقالة الأولى من المقدمة الأولى ما يدل على من ادعى علم القرآن والاطلاع على أحكامه بغير دليل مأخوذ عن أهل البيت عليهم السلام كعلماء العامة وفقهائهم فهو كاذب مرتاب مفتر على الله الكذب ورسوله، وقد مر في الفصل السابع من المقالة الأولى من هذه المقدمة الثالثة ما يدل على أن من قصّر عن معرفة الإمام كنه معرفته فهو شاك مرتاب ويظهر منهما أن الريب بحسب التأويل ما يتعلق بالجهل بحق الإمام والشك في إمامته ومعرفته وترك أخذ العلوم منه ويؤيده ما في الخوف وما يأتي في الشك، وكذا ما في تفسير القمي عن الصادق عليه السلام في قوله تعالى: ﴿**ولا يرتاب الذين أوتوا الكتاب والمؤمنون**﴾[٣] قال: أي بولاية علي عليه السلام. الخبر. فإن سياق الحديث ما يدل على أن قوله عليه السلام بولاية علي متعلق بيرتاب، ولهذا ورد تأويل قوله تعالى: ﴿**معتد مريب**﴾ بالثاني كما سيأتي في المعتدي والمنّاع إذ لا يخفى أنه

---

(١) تفسير العياشي ج١ ص٣٦٤.
(٢) سورة التوبة، الآية: ٣١.
(٣) سورة المدثر، الآية: ٣١.

كان في ريب من حق الإمامعليه السلام وكان يلقي الناس أيضاً في الريب كما هو ظاهر فافهم.

واعلم أن المرية وما يشتق منها كالريب والمريب في التأويل لكون المعنى في الجميع واحد كما هو ظاهر وسنذكر ما في ترجمتها فتأمل ولا تغفل عن لزوم الحمل في بعض المواضع بمعنى مطلق الشك أيضاً.

الرفث ـ هو في موضعين ومعناه الجماع والفحش، ويظهر مما سيأتي في الشهر احتمال كونه في أحدهما كناية عن الأول ويؤيده ما يأتي في الفحشاء ولعله يمكن تأويل الأخرى بما يأتي من تأويل النكاح ونحوه والله أعلم.

الرج ـ في سورة الواقعة: **﴿إذا رجّت الأرض رجاً﴾** ومعنى الرجّ الحركة ورق بعض على بعض فربما أمكن تأويله بما سيأتي في الرجفة والزلزلة فتأمل.

الربح ـ أي ما يشتمل عليه كربحت تجارتهم وهو في سورة البقرة ومعناه ما مر في التجارة.

الرماح ـ جمع الرمح وربما أمكن تأويلها بما سيأتي في الأسلحة ومر في الحديد فتأمل.

الروح ـ في القاموس الروح بالضم ما به حياة النفس ويؤنث والقرآن والوحي وجبرئيل وعيسى وملك وجهه كوجه الإنسان وجسده كالملائكة والنفخ وأمر النبوة وحكم الله وأمره وسيأتي في النفس ما فيه شرح لمعنى الأول مع بعض ما يناسب هذا المقام فلا تغفل.

ثم قد ورد أنهمعليهم السلام روح الله وكلمته وأن الإمام روح قدسي، وفي بعض الزيارات: أنتم الأرواح المطهرة، وفي بعضها: أجرى، أي الله سبحانه فيكم من روحه، وفي بعضها: أيدكم بروحه، ولعل المراد في الأخيرين روح القدس الذي كان في النبي والأئمةعليهم السلام أو معهم خاصة كما في تفسير القمي في قوله: **﴿يلقي الروح من أمره على من يشاء من عباده﴾**[1] قال: روح القدس وهو خاص برسول اللهصلى الله عليه وآله والأئمةعليهم السلام إن هذا الروح عمود من نور بيننا وبين الله عزّ وجلّ[2] وسيأتي خبر في الليل عند تأويل قوله تعالى: **﴿تنزل الملائكة والروح﴾**.

وعن الصادقعليه السلام في قوله تعالى: **﴿قل الروح من أمر ربي﴾** قال: خلق أعظم من جبرئيل وميكائيل لم يكن مع من مضى غير محمدصلى الله عليه وآله وهو مع الأئمة يسددهم. الخبر. والأخبار في روح القدس كثيرة بل الذي يظهر من روايات الكافي وغيره أنهما اثنتان

---

(١) سورة غافر، الآية: ١٥.

(٢) تفسير القمي ج٢ ص٢٢٧.

إحداهما روح من الأرواح الخمسة التي جعلها الله في المعصومين والأخرى خلق أعظم من الملائكة جعله الله عزّ وجلّ مع النبي ﷺ والأئمة عليهم السلام خاصة ولعل قوله عليه السلام: وأجرى فيكم من روحه إشارة إلى الأول، وقوله عليه السلام: بروحه إشارة إلى الثاني.

وبالجملة قد ورد الروح في الآيات والأخبار بمعنى روح القدس كثيراً كما ورد بمعنى بعض ما ذكرناه عن القاموس أيضاً ولعل التأويل في بعض المواضع بأرواح الأئمة مهما يناسب أيضاً، ففي رواية الثمالي عن الباقر عليه السلام أنه قال: إن الله عزّ وجلّ تفرد في وحدانيته ثم تكلم بكلمة فصارت نوراً ثم خلق من ذلك النور محمداً وعلياً وعترته عليهم السلام ثم تكلم بكلمة فصارت روحاً وأسكنها في ذلك النور وأسكنه في أبداننا فنحن روح الله وكلمته احتجب بنا على خلقه.

وعن طارق بن شهاب عن علي عليه السلام أنه قال في حديث له: إن الإمام بشر ملكي وروح قدسي وأمر إلهي. الخبر فافهم.

واعلم أن في المؤمنين أيضاً روحاً يسمّى روح الإيمان كما هو صريح الأخبار الواردة في تعداد الأرواح، وقد ورد تأويل الروح به أيضاً في بعض الآيات، ففي الكافي عن الكاظم عليه السلام في قوله تعالى: ﴿**وأيدهم بروح منه**﴾ قال: إن الله عزّ وجلّ أيد المؤمن بروح منه تحضره في كل وقت يحسن فيه ويتّقي وتغيب عنه في كل وقت يذنب فيه ويعتدي فهي معه تهتزّ سروراً عند إحسانه ويسبخ في الثّرى عند إساءته[1]. وعن الباقر عليه السلام في قول النبي ﷺ: «إذا زنى الرجل فارقه روح الإيمان» قال عليه السلام: هو قوله تعالى: ﴿**وأيدهم بروح منه**﴾[2] ذلك الذي يفارقه ويظهر من بعض الأخبار أنه من نوع الملك كما في الكافي عن الصادق عليه السلام قال: ما من مؤمن إلا ولقلبه أذنان في جوفه أذن ينفث فيها الوسواس الخنّاس وأذن ينفث فيها الملك فيؤيد الله المؤمن بالملك فذلك قوله: ﴿**وأيدهم بروح منه**﴾ وبقية أخبار تفصيل أرواح المؤمنين كثيرة مذكورة في الكافي وغيره وسنذكر بعضها مشروحاً في سورة الحجر إن شاء الله تعالى.

الريح ـ والروح بالفتح في القاموس الريح معروف وبمعنى الغلبة والقوة والنصر والدولة والرحمة والشيء الطيب والرائحة، وأما الروح فقد جاء بمعنى النّسيم والرحمة والراحة، وعن النبي ﷺ أنه قال: «الريح جند الله الأكبر». وقد مر في الجنود أنهم عليهم السلام جند الله وسيأتي تأويل النصرة والرحمة والطيب بهم أيضاً، فعلى هذا يمكن تأويل الريح مهما يناسب بهم عليهم السلام وأن يوجه النافع من ذلك بالنسبة إلى الموالين والضار إلى الأعادي كما أن القائم عليه السلام كذلك. وقد قال الصادق عليه السلام: كما أن الريح عذاب على قوم ورحمة

---

(١) الكافي ج١ ص٦٤٦.

(٢) الكافي ج١ ص٢٧٣ باب ١١٠.

لآخرين كذلك الأئمة عليهم السلام فافهم. ومر في الأتباع ما يدل على أن الروح والراحة والرحمة من الله تعالى لمن أحب علياً وتبعه والأئمة عليهم السلام، ويأتي ما يؤيده في الأسود فافهم ولا تغفل عن إمكان تأويل الروح ببعض العلوم والفوائد الحاصلة عاجلاً وآجلاً من بركات ولاية أهل البيت كما يستفاد مما مر في الوجه الرابع من الفصل الثالث من المقالة الأولى من المقدمة الأولى والله أعلم.

الريحان ـ هو لغة نبت طيّب الرائحة أو كل نبت كذلك والولد والرزق، وفي شرح نهج البلاغة عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال للحسن والحسين عليهما السلام: «إنكم لتجبنون وإنكم لتبخّلون وإنكم لمن ريحان الله»[١] ولعل المراد أنهم في الأطياب الذين رزق الله الخلائق خيرهم وبركاتهم. وقوله صلى الله عليه وآله هما يعني الحسنين ريحانتاي مشهور فتأمل ولا تغفل عن إجراء التأويل الذي أشرنا إليه آنفاً في الروح هٰهنا أيضاً.

الراسخون ـ الرسوخ الثبوت والنفوذ في الأعماق وفي آل عمران قوله تعالى: ﴿**والراسخون في العلم**﴾ وسيأتي هناك ومر أيضاً في الفصلين الأول والرابع من المقالة الأولى من المقدمة الأولى أن المراد النبي والأئمة عليهم السلام ثم إنه يمكن دخول بعض الكمّل من أصحابهم في ذلك أيضاً كسلمان مثلاً كما مر تحقيقه في الفصل الخامس من المقالة المذكورة والله أعلم.

الرد ـ والراد والمرتدّ أي ما بمعناه كالذين ارتدوا ونحوه في القاموس رده رداً ومرداً صرفه ورد عليه لم يقبله وخطّأه والارتداد الرجوع وسيأتي في الأعراف ما يدل على أن من أنكر حق علي عليه السلام فهو الراد على الله وعلى رسوله.

وفي معاني الأخبار عن النبي صلى الله عليه وآله قال: «من رد على علي عليه السلام في قول أو فعل فقد رد عليّ ومن رد عليّ فقد رد على الله فوق عرشه». وقد مر في الفصل الثاني من المقالة الثانية من المقدمة الأولى أخبار صريحة في أن من جحد حق الإمام فهو مرتدّ كافر.

وفي الكافي وغيره عن الصادق عليه السلام في قوله تعالى: ﴿**إن الذين ارتدوا على أدبارهم**﴾ الآية، قال: هم فلان وفلان وفلان ارتدوا عن الإيمان في ولاية علي عليه السلام[٢] ثم حديث ارتداد الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وآله إلا ثلاثة صريح في المقصود فتأمل والله أعلم.

واعلم أنه قد ورد الرد بمعنى الصرف مفسّراً بما يدل عليه ما في نهج البلاغة حيث قال عليه السلام: (واردد إلى الله ورسوله ما يضلعك من الخطوب ويشتبه عليك من الأمور كما قال عزّ وجلّ فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول فالرد إلى الله الأخذ بمحكم

---

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج١٦ ص٢٤٥ ط الأعلمي.

(٢) الكافي ج١ ص٤٨٠ باب ١٠٨ ح٤٣.

كتابه والرد إلى الرسول الأخذ بسنته الجامعة غير المفرقة) الخبر. فافهم ولا تغفل عما مر في الفصل السابع من المقالة السابعة في قوله تعالى: ﴿ثم يرد إلى ربه﴾ الآية، من أن المراد الرد إلى الدنيا في الرجعة على احتمال ظاهر ثم إن المواضع التي لا بد فيها من الاكتفاء بما هو الظاهر فظاهرة فتأمل.

الرشد ـ والرشاد والراشدون ونحو ذلك كالرشيد والمرشد مثلاً أصل الرُّشد والرَّشد والرشاد الهدى والاستقامة، وخلاف الغي ومن أسماء الله الرشيد أي الذي أرشد الخلق إلى مصالحهم وهداهم، وقيل أي كل فعلة على نهج السّداد، وقد ورد في روايات أن الأئمة عليهم السلام هم الراشدون كما في الزيارات صريحاً كقولهم: أنتم الأئمة الراشدون والخلفاء الراشدون، وفي بعض الزيارات: أيها الطريق الأرشد، ويأتي في السبيل ما يدل على أنهم عليهم السلام سبيل الرشاد، فعلى هذا الرشد والرشاد ولايتهم ومتابعة أقوالهم وأفعالهم أو ما بمعنى هذا كما ورد في تفسير قوله تعالى في سورة النساء: ﴿فإن آنستم منهم رشداً﴾ بما إذا رأيتموهم يحبون آل محمد، وكذا ما ورد من تفسير الرشد بإصابة الحق والاهتداء إليه كما في مجمع البيان عن الصادق عليه السلام في قوله تعالى: ﴿ولعلهم يرشدون﴾ قال: أي لعلهم يصيبون الحق ويهتدون إليه، وكذا في الزيارة الجامعة وأمركم رشد، فعلى هذا الأئمة هم الذين يرشدون إليه والرشيد هم وأتباعهم، ومنه يظهر تأويل الرشيد أيضاً إذا قيل على الله تعالى.

الرصد ـ والمرصاد وما بمعناهما، يقال: رصدت فلاناً إذا ترقبته وأرصدت الشيء إذا أعددته والمرصاد الطريق الذي يرصد فيه العدو، وسيأتي في اليد ما يدل على تأويل الرصد في بعض المواضع بما ربما ينفع في غيره أيضاً فتأمل ولا تغفل عن كون أرصاد أهل الضلال بالنسبة إلى أهل الحق الذين هم أتباع النبي والأئمة صلوات الله عليهم وبالعكس بالعكس، ولهذا جعل تعالى جهنم مرصاداً، وفي مجمع البيان في قوله تعالى: ﴿إن ربك لبالمرصاد﴾ قال: قنطرة على الصراط لا يجوزها عبد له مظلمة. وفي نهج البلاغة: ولئن أمهل الله الظالم فلن يفوت أخذه وهو له بالمرصاد على مجاز طريقه وموضع الشجا من مساغ ريقه فافهم.

الرعد ـ هو معروف وفي الحديث أنه صوت ملك يسوق السحاب وقد أشرنا في البرق إلى ما يمكن أن يؤوّل به الرعد أيضاً.

الرغد ـ هو بمعنى الواسع والطيّب، يقال: أرغد فلان إذا أصاب عيشاً واسعاً فهو على هذا مقابل الضنك وسنذكر في المعيشة ما هو تأويل لهذا أيضاً فتأمل.

الرقود ـ والمرقد قد ورد أحدهما في سورة الكهف والثاني في سورة يس وربما أمكن تأويلها بما يأتي من تأويل النوم لاتحاد المعنى.

الإرادة ـ أي ما يفيد مفادها، إعلم أن الإرادة من الخلق واضحة المعنى وسنشير إليه أيضاً ويظهر مما مر في الحرث والحياة وبعض الآيات المشتملة على الإرادات أنه يمكن بل ينبغي مما يناسب تأويل ما ورد فيمن يريد الدنيا والفساد وأمثالهما من الأمور المذمومة وما فيه مخالفة الله ورسوله بأعداء الأئمة ومخالفيهم وما ورد فيمن يريد الآخرة والخير وأشباههما بالأئمة وأتباعهم وهذا تأويل الخير أو الشر مهما يناسب، وأما الإرادة من الله وها أنا أذكر معناها فالكلام فيها وفي تأويلها مثل ما سيأتي في المشيئة بعينه كما هو ظاهر ويشهد له ما في بعض الأخبار من قول الإمامعليه السلام إن الله جعل قلوب الأئمة مورداً لإرادته فإذا شاء الله شيئاً شاؤوه وهو قول الله تعالى: **﴿وما تشاؤون إلا أن يشاء الله﴾**.

ولنشر هٰهنا إلى جمل من معاني الإرادة والمشيئة: إعلم أن الإرادة فينا عبارة عن تصور الفعل وتصور منفعته والتصديق بحصولها وترتبها عليه مع تردد وتفكر حتى ينتهي إلى العزم فينبعث في النفس شوق يوجب تحريك الجوارح والأعضاء حتى يصدر منا ذلك وهو معنى المشيئة أيضاً وربما تطلق على محض الميل القلبي، وأما إرادة الله فعند المتكلمين هي العلم بالخير والنفع وما هو الأصلح فهي عندهم قديمة ومرجعها إلى العلم والذي يظهر من الأخبار وكلام بعض المحدثين أنها قد تطلق بمعنى الإحداث والإيجاد، ففي رواية صفوان قال: قلت لأبي الحسنعليه السلام: أخبرني عن الإرادة من الله ومن الخلق؟ فقال: الإرادة من الخلق الضمير وما يبدو لهم بعد ذلك من الفعل، وأما من الله فإرادته إحداثه لا غير ذلك. الخبر. وقد تطلق بمعنى الأمر والرضا وهي ما يقابل الكراهة، يقال: يريد الصلاح والطاعة ويكره الفساد والمعصية أي يأمر وينهى، كما يقال يحب ويرضى أي يأمر ويثيب، ويقال: يبغض ويسخط أي ينهى ويعاقب فهي على الأول متعلقة بأفعال نفسه وعلى الثاني بأفعال عباده وعلى المعنيين هي من صفات الفعل ومثلها المشيئة، قال الرضاعليه السلام: المشيئة والإرادة من صفات الأفعال، فمن زعم أن الله لم يزل شائياً مريداً فليس بموحد. الخبر.

ثم إنه يظهر من بعض الأخبار أنها قد تطلق على بعض مراتب التقديرات التي اقتضت الحكمة جعلها من أسباب وجود الشيء كالتقدير في اللوح مثلاً والإثبات فيه، وحينئذ ربما يفرق بين المشيئة والإرادة كما في المحاسن وغيره عن الكاظمعليه السلام قال: لا يكون شيء إلا ما شاء الله وأراد وقدّر وقضى فقيل له: ما معنى شاء؟ قال: ابتداء الفعل، قال: ما معنى أراد؟ قال: الثبوت عليه. الخبر. ولعل المراد بابتداء الفعل أول الكتابة في اللوح، وقد يطلقان أيضاً على هداياته في الطاعة وخذلانه في المعصية، وكذا على تهيئة الأسباب وتحقيق المقام، إن لله تعالى إرادتين ومشيئتين إرادة حتم وإرادة عزم، فالحتمية هي ما لا يقدر العباد على ضد مرادها وهي من صفات فعله يتصف بها عند صدور كل

فعل منه كالإماتة والإمراض ونحوها والعزمية هي إتيانه تعالى بشيء من جملة مخلوقاته لكونه سبباً من أسباب وقوع شيء آخر لمصلحة حكمة كخلق جوارح الإنسان وتقويته لأجل الطاعات مثلاً، فعلى هذا إذا زنى الزاني مثلاً فذلك بإرادة الله ومشيئته، لكن العزمية لخلقه آلة الزنا والقوة وغير ذلك من أسبابه، لكن لمصالح أُخرى كالتزويج والتوحيد مثلاً أو لأنهم إذا تركوا الزنا مع قدرتهم عليه وحصول آلاته يستحقون الثواب فتأمل فيه حتى تنحل لك مشكلات والله الهادي.

الرجز ـ في القاموس الرجز بالكسر والضم القذر وعبادة الأوثان والعذاب والشرك، وقد جاء بمعنى الشك أيضاً كما في تفسير العياشي عن الصادقعليه السلام في قوله تعالى: **﴿ويذهب عنكم رجز الشيطان﴾** قال: لا يدخلنا ما يدخل الناس من الشك ونحوه[1]. الخبر. وعلى هذا يمكن تأويل الرجز الوارد بمعنى الشك بالشك بالله ورسوله والأئمة وولايتهم ومتابعتهم وما أمروا به ونهوا عنه، ومنه الشك في بعض مخالفيهم والتبري عنهم والرجز الوارد بمعنى الشرك والقذر بعداوة أهل البيت وترك ولايتهم وحب أعدائهم وتشريكهم معهم في الولاية والرجز الوارد بمعنى عبادة الأوثان بإطاعة الثلاثة وسائر خلفاء الجور وحبّهم والرجز الوارد بمعنى العذاب بما سلط الله من السيف وغيره على أعداء النبيصلى الله عليه وآله والأئمةعليهم السلام وما سيسلط عليهم في الدنيا بسيف القائمعليه السلام وفي الآخرة بعذاب أليم. ففي تفسير الإمامعليه السلام في قوله تعالى: **﴿فأنزلنا على الذين ظلموا رجزاً من السماء بما كانوا يفسقون﴾**[2] قال: قال عليعليه السلام: أي رجزاً في الدنيا بسيوف من يسلطه الله على قتلة أولاد الرسول بما كانوا يفسقون، قيل: ومن هو؟ قال: غلام من ثقيف، يقال له المختار بن أبي عبيدة. الخبر. وذكر المختار على سبيل التمثيل فافهم.

الرأس ـ قد مر في الأُذن ما يدل على أن الله تعالى فرض الإيمان على جميع الجوارح ولا يخفى أن أعظمها الرأس فالذي لا يقبل الولاية ولا يعمل بما عليه من فعل الخير وترك الشر فهو الخجلان المنكوس المذموم المعذب وعكسه عكسه، وقد يكنى بالرأس أيضاً عن الأبكار وعن الولي والإمام كما يدل عليه ما سيأتي في اليد من رواية طارق عن عليعليه السلام، ثم إطلاقه بل ملاحظة الذم والمدح أيضاً واقع فتأمل.

الرجس ـ هو اسم كما قيل لكل ما يستقذر من عمل وجاء بمعنى المآثم أي الأعمال القبيحة والعذاب والكفر ووسوسة الشيطان والشك في الدين وأطلق أيضاً على بعض رؤساء أهل الضلال كما ظهر مما مر في إبليس، وسيأتي في سورة الأحزاب تفسيرات الرجس في آية التّطهير بالشك والمآثم وغيرهما، ولا يخفى إمكان تأويله أيضاً

---

(١) تفسير العياشي ج٢ ص٥٥ ح٢٧. (٢) سورة البقرة، الآية: ٥٩.

مهما يناسب بما مر من تأويل الرجز لاشتراكهما في بعض المعاني فتدبر.

الرس ـ قيل هي البئر المطمورة بالحجارة وقيل هي عبارة عن الدفن فيها، أي رسه فيها وأوقعه. وسيأتي في سورة الفرقان حكاية أصحاب الرس ونظيرهم في هذه الأمة فانتظر.

الريش ـ هو في سورة الأعراف وسيأتي هناك ما يدل على أن المراد به المتاع والمال الذي يتجمل به فتأويله تأويلهما فافهم.

التربص ـ وما يشتمل عليه كالمتربص ونحوه هو بمعنى المكث والانتظار والترقب، وقد مر في الرقب ويأتي في الانتظار ما يمكن أن يؤوّل به هذا أيضاً لتقارب معانيها بل اتحادها ويؤيد هذا ما مر في الإحسان من تأويل قوله: ﴿**قل هل تربصون بنا**﴾ الآية، وسيأتي في آخر سورة طه ما يدل على أن المراد بالتربص في بعض المواضع تربص الذين قالوا: نحن في سعة من معرفة الأوصياء حتى يعلن إمام علمه كما يؤوّل إلى هذا كلام أكثر أهل الخلاف حيث يزعمون أن الناس في سعة إلى أن يظهر مهدي الأمة فتأمل.

الروض ـ مفرداً وجمعاً هي عبارة عن الموضع الذي يستنقع فيه الماء ويظهر عشبه وورده وربما أمكن تأويلها بما يناسبها مما مر من تأويلات الجنة كالعلوم ونحوها.

وفي الكافي عن الرضاعليه السلام أنه قال في حديث له طويل ذكر فيه صفات الإمام: الإمام الغدير والروضة الخبر[1]. فافهم.

الرباط ـ والمرابطة وما يشتمل عليها أصل الرباط إقامة النفس على جهاد العدو في الحرب، ولهذا يطلق هو والمرابط على ربط الفريقين خيولهم في ثغر كل منهما معدّاً لصاحبه، وسيأتي في الصبر تأويلات لقوله تعالى: ﴿**صابروا ورابطوا**﴾ وخلاصة الجميع أن المراد المرابطة مع الإمام والمقام معه. وعن الصادقعليه السلام: نحن الرباط الأدنى فمن جاهد عنا جاهد عن النبيصلى الله عليه وآله، وفي الأخبار أن المرابط من ربط نفسه لهداية الخلق كالأئمة وفضلاء أصحابهم، ولهذا يقال: الرابط للزاهد والراهب والحكيم.

ففي البصائر عن الصادقعليه السلام أنه قال: جعل الله الأئمة أركان الأرض أن تميد بأهلها ورابطيتهم على سبيل هداهم لا يهتدي هاد من ضلالة إلا بهم ولا يضل خارج من هدى إلا بتقصير في حقهم. الخبر. والمعنى أنهم رابطوا أنفسهم لهداية الخلق كما أشرنا إليه آنفاً، وقال الإمامعليه السلام في تفسيره: قال الصادقعليه السلام: شيعتنا مرابطون في الثغر الذي يلي إبليس وعفاريته يمنعونهم عن تسلطهم على ضعفاء شيعتنا وهم أفضل من مجاهدي

---

(١) الكافي ج١ ص٢٥٥ باب ١٥.

الروم والشرك ألف ألف مرة لأنهم يدفعون عن أديان محبينا وأولئك يدفعون عن أبدانهم، ثم سيأتي في القدم ما يدل على تأويل قوله تعالى: **﴿وليربط على قلوبكم﴾** بأن من والى علياً عليه السلام يربط الله على قلبه بعلي فيثبت على ولايته يعني لا يشك في ذلك ولا يتأثر فيه وساوس الشيطان، وبذلك يظهر أنه يمكن تأويل سائر موارد هذه الكلمة وما بمعناها بما ذكر مهما ناسب فتأمل.

الأربعة ـ سيأتي في الشهر وغيره ما يدل على تأويل قوله تعالى: **﴿منها أربعة حرم﴾** ببعض الأئمة بحيث يمكن منه مع ملاحظة تأويل الأيام والشهور وغيرهما استنباط تأويل أربعة أيام والأشهر وأمثالهما إن احتيج إليه، وسيأتي في العين أن الشيعة أصحاب أربعة أعين فتأمل.

الرجوع ـ والمرجع وما يشتمل على الرجوع كيرجعون ونحوه يظهر من رواية إمكان تأويل الرجوع فيما ناسب من الآيات المشتملة عليه لفظاً أو معنى بالرجوع إلى ولاية علي عليه السلام والرواية ما في الكافي عن الكاظم عليه السلام في قوله تعالى: **﴿وإذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله﴾**[1] قال علي عليه السلام: وإذا قيل لهم ارجعوا إلى ولاية علي عليه السلام يستغفر لكم النبي من ذنوبكم لووا رؤوسهم. الخبر. ولا تغفل عما مر من الكلام في المآب فإنه بعينه هو الكلام في المرجع والرجوع ونحوهما وسيأتي بعض المؤيد في الاستغفار ونحوه مما يدل على الرجوع ويشمله، ومن ذلك ما مر في التوبة وفي تفسير القمي عن الباقرين عليهما السلام في قوله تعالى: **﴿وحرام على قرية أهلكناها أنهم لا يرجعون﴾** أنهما قالا: يعني كل قرية أهلكها الله بالعذاب لا يرجعون في الرجعة[2]، وفي خبر آخر في قوله تعالى: **﴿لعلهم يرجعون﴾** قال: أي يرجعون في الرجعة حتى يعذبوا. الخبر.

أقول يظهر من هذه الأخبار جواز تأويل سائر الآيات المشتملة على الرجوع والإرجاع بالرجوع في الرجعة بما ناسب ذلك، وأما حقيقة الرجعة فمن أوضح الواضحات، وفي زيارة القائم عليه السلام الخارجة من الناحية المقدسة: أشهد أن رجعتكم حق لا ريب فيها **﴿يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل﴾**[3] الآية، وسنذكر في الفائدة الأخيرة من الخاتمة الآتية أخباراً في الرجعة فتدبر، لكن قد ورد تأويل آخر أيضاً وربما يناسب في بعض المقام وهو ما رواه في الكافي عن الصادق عليه السلام أنه قال في حديث له عند قوله تعالى: **﴿صم بكم عمي فهم لا يرجعون﴾** يعني لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون[4]. الخبر. فتأمل ولا تغفل عن مواضع لزوم الحمل على الظاهر.

---

(١) سورة المنافقون، الآية: ٥.

(٢) تفسير القمي ج٢ ص٥٠.

(٣) سورة الأنعام، الآية: ١٥٨.

(٤) الكافي ج٨ ص٢٧٥.

الرضاعة ـ وما يدل عليها هي بالفتح والكسر الإسم من يدل الإرضاع وهو معروف وسيأتي في اللبن تأويله بالعلم وعلم الإمام، ومنه يمكن استنباط تأويل للرضاعة والمراضع مهما يناسب بما يناسب.

الرفع ـ أي ما بمعناه كرفع ونحوه هو ضد الوضع بأي معنى كان، ولهذا قد يطلق على الرفعة المعنوية، وقد يقال في مقابلة الخفض لكن في الميزان ما يدل على وروده صريحاً إطلاق رفعه الله بمعنى قبضه الله ورفعه إليه كتأويل رفع السماء بقبض النبي ورفعه إليه عند وفاته، ويحتمل الإطلاقين وما سيأتي في السفرة عند قول الصادقعليه السلام: **﴿في صحف مكرمة مرفوعة﴾** أي عند الله. وكذا ما في الخصال عن الصادقعليه السلام في قوله تعالى: **﴿خافضة رافعة﴾** قال: خفضت والله بأعداء الله إلى النار ورفعت والله أولياء الله إلى الجنة، ولعله يمكن أن يجري هذان المعنيان في غير تلك المواضع مما يناسب ذلك، وسيأتي في الوسيلة بيان الدرجة الرفيعة التي لعليعليه السلام يوم القيامة فتأمل.

الركوع ـ وما بمعناه مما يشتمل على الركوع كالركع ونحوه، الركوع لغة هو الانحناء وخفض الرأس للتواضع أو لغيره وإن ندر، وقد ورد تأويله بقبول ولاية عليعليه السلام والانقياد والتواضع لله ولرسوله والأئمةعليهم السلام. ففي كنز الفوائد عن الثمالي عن الباقرعليه السلام: **﴿وإذا قيل لهم اركعوا لا يركعون﴾** قال: هي في بطن القرآن وإذا قيل للنصاب تولوا علياً لا يفعلون. قال شيخنا العلامة على هذا التأويل المراد بالركوع الخضوع والانقياد مجازاً وأُطلق على الولاية كناية لكونها شرط صحته أو المعنى إذا قيل لهم اركعوا ركوعاً صحيحاً لا يأتون إذ ركوعهم بدون الولاية غير صحيح.

أقول: لا يخفى كون الأول أظهر ويؤيده ما في تفسير الإمامعليه السلام أنه قال: قوله تعالى: **﴿واركعوا مع الراكعين﴾** أي تواضعوا مع المتواضعين لعظمة الله في الانقياد لمحمد وعلي والأئمة بعدهما ثم قالعليه السلام: من تواضع مع المتواضعين فاعترف بنبوة محمد وولاية علي وآله الطاهرين ثم تواضع لإخوانه المؤمنين بهمعليهم السلام وبسطهم وآنسهم، قال الله تعالى: اشهدوا ملائكتي أني قد أوجبت له جناني، ثم قد ورد أيضاً تأويل الراكعين بالنبي وآله الطاهرين كما في تفسير فرات عن ابن عباس قال في قوله تعالى: **﴿واركعوا مع الراكعين﴾** أنها نزلت في رسول الله وعلي صلوات الله عليهما خاصة إذ هما أول من صلّى وركع، وفي كشف الغمة عن بعض علماء الحنابلة قال في هذه الآية هو علي بن أبي طالبعليه السلام وسيأتي في الطائف أيضاً ما يدل على أن المراد بالركوع والسجود آل محمد. وعلى هذا يمكن حمل الركوع على معناه المتعارف كما هو مفاد ما مرّ من الحمل الأخير في الخبر السابق فافهم.

الرأفة ـ والرؤوف هي أشدّ الرحمة وأرقها كما سيأتي الكلام في الرحمة وتأويلها فذلك الرأفة والرؤوف فافهم.

الراجفة ـ والرادفة والرجفة والمرجفون أصل الرجفة الحركة والاضطراب ومنها الأرجوفة للكذب الذي يوقع في الاضطراب، وفي سورة الأحزاب **﴿والمرجفون في المدينة﴾** وسيأتي هناك عن الصادقعليه السلام أن الراجفة الحسينعليه السلام والرادفة أبوه عليعليه السلام وأن أول من ينفض التراب عن رأسه في الرجعة الحسينعليه السلام، وقد فسّرها المفسرون بالنفخ الأول والرادفة بالنفخ الثاني وهو أيضاً مناسب للتأويل المذكور كما سيأتي في الصور وربما أمكن إجراء ما ذكرناه من التأويل في بعض موارد الرجفة على حسب التناسب بل يمكن التأويل أيضاً بقيام القائم ورجعة الناس فلا تغفل.

الرحيق ـ هو الشّراب الخالص فتأويله ما سيأتي من تأويل الشراب.

الرزق ـ وما يدل عليه كرزقنا ونحوه الرزق بالفتح المصدر وبالكسر لغة ما ينتفع به أيّ نفع كان، وعرفاً قوة الجسد وما يتقوى به وكذا قوة الروح وما يتقوى به، قال ابن الأثير: الأرزاق نوعان ظاهرة للأبدان كالأقوات وباطنة للقلوب كالمعارف والعلوم انتهى. وعلى هذا فرزقناه يعني نفعناه وأعطيناه ما تقوى به من الأموال والقوى والعلم والجاه والاقتدار ونحوها كما صرح به في تفسير الإمام ولهذا ورد تأويله بالعلم صريحاً فإنه كما ذكرناه الرزق الروحاني الذي يتقوى به الروح حتّى ورد تأويل رزقناه بعلمناه كما في تفسير العيّاشي عن الصادقعليه السلام في قوله تعالى: **﴿ومما رزقناهم ينفقون﴾** قال: أي ومما علّمناهم يبثّون، وفي رواية يتلون. وفي كنز الفوائد عن الكاظمعليه السلام في قوله تعالى: **﴿من يتق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب﴾**[1] قال: هؤلاء قوم من ضعفاء الشيعة لا يقدرون على الوصول إلينا وأخذ العلم منا فيجيء جماعة أُخرى إلينا ويأخذون العلوم منا وينقلونها إليهم ويروونها لهم فهم يسمعونها ويحفظونها فهذا الرزق من حيث لا يحتسبون، ثم قد ورد ما يدل أيضاً على تأويله بالولاية فإنها من أعظم المنافع والمعارف وبشكر تلك النعمة ونحوها، ففي رواية أبي بصير عن الصادقعليه السلام في قوله تعالى: **﴿والله يرزق من يشاء﴾** قال: يعني ولاية عليعليه السلام، وقد مر في الفصل الرابع من المقالة الأولى من هذه المقدمة الثالثة ما يدل على تأويل قوله تعالى: **﴿وتجعلون رزقكم﴾** بأن المراد شكركم النعمة التي رزقكم الله، وما منَّ به عليكم بمحمد وآله، ويؤيده ما في تفسير القمي عن الصادقعليه السلام أنه قال في تفسير هذه الآية: بل هي وتجعلون شكركم[2]. الخبر. ولا يضره احتمال كون المراد في الخبر أن في قرآن أهل البيت كذا، فإن ذلك لا يدفع هذا التأويل فافهم ولا تغفل عما سيأتي من المؤيد أيضاً في أمثال الرزق من تأويلات الطعام والمال والمتاع والماء ونحوها.

---

(١) سورة الطلاق، الآية: ٣.

(٢) تفسير القمي ج٢ ص٣٢٨.

الرفيق ـ والمرفق وما بمعنى ذلك وما يشتمل عليه، الرفق لين الجانب وهو خلاف العنف وبمعنى اللطف والرأفة وحسن الصنيع وما يستفاد، ولهذا يقال الرفيق للمرافق في الطريق والصّديق والخليط والمعين يقع على الواحد والجماعة والرفقة كالوسادة يتكى عليها والمرتفق المتكى عليها وأصله من المرفق وهو مجمع الذراع والعضد كأنه استعمل مرفقه واتكى عليه والإرفاق أيضاً الرفق.

ثم اعلم أنه روي في الكافي عن الرضاﷺ أنه قال في حديث له: إن الإمام الأنيس الرفيق. الخبر. وظاهر أيضاً أنه للمتكي الممدوح فيمكن التأويل مهما يناسب به وبولايته.

الرهق ـ يقال رهقه بمعنى غشيه ولحقه وقرب منه وأرهقه أي أغشاه إياه وألحق ذلك به وقد قيل للرهق معان عديدة منها السفه والحدة والعجلة والظلم والكذب وحمل ما لا يطاق والهمّة ونحو ذلك لكن أكثر ما ورد هو وما يشتمل عليه في القرآن بمعنى غشيان الذلة والعذاب ونحو ذلك وظاهر أن ذلك بالنسبة إلى أعداء الأئمة كما أن غيره أيضاً كذلك، ويؤيده ما مر في البخس والذلة.

الترتيل ـ هو في سورة الفرقان والمزمل والمراد ترتيل القرآن أو تبيين الحروف وغيرها كما في الكافي عن أمير المؤمنينﷺ قال في قوله تعالى: ﴿**ورتل القرآن ترتيلا**﴾ أي بيّنه تبييناً[١]. الخبر. وعلى هذا ربما أمكن تأويله بلزوم تبيين الأئمة وإمامتهم بحيث يفصح بهم عن غيرهم لما سيأتي من تأويل القرآن بالإمام وبخصوص بعض من الأئمة كعلي والقائم والله أعلم.

الأرجل ـ هي جمع الرجل أي الجارحة المعلومة وقد مر في التحت ما يدل على بعض تأويل لهذه أيضاً ومر في الأذن أيضاً ما يدل على أن الله تعالى فرض الإيمان على جميع جوارح الإنسان ومنها الرجل التي أطاعت ما فرض الله عليها حيث أمرها أن تقبل الولاية تأتي المساجد وتقوم للعبادة وتمشي إلى الخيرات متمسكة بالولاية كأرجل الأنبياء والأوصياء وأتباعهم المؤمنين وهي التي ذكرت غير مذمومة وعكس ذلك أرجل المخالفين وأعداء الأئمة وهي التي تعذب وتشهد على صاحبها بالسوء وترك الولاية وهي المذمومة في القرآن وسيأتي مؤيدات لما ذكرناه في القدم فلا تغفل.

الرجل ـ والرجال المشهور إطلاق الرجل على الذكر البالغ إلى الاحتلام دون الصبيان وقد شاع إطلاقه أيضاً على المتصف بالخير الكامل في الرجولية وقد ورد تأويل الرجال وكذا الرجل الواردين في مقام المدح في بعض الآيات بهمﷺ وبخصوص علي

---

(١) الكافي ج٢ ص٥٨٧ باب ٨ وفي المصدر: بينه تبياناً.

وبالنبي صلوات الله عليهما وآلهما ويظهر من ذلك جواز سحب هذا التأويل إلى سائر ما ناسب مما ورد في مقام المدح بل جواز التأويل بالشيعة أيضاً كما سيظهر، بل جواز تأويل ما ورد في مقام الذّم بأعدائهم مهما ناسب كما يستفاد من بعض الأخبار منها ما سيأتي في الشرك.

ولنذكر بعض الأخبار ففي مناقب ابن شهرآشوب وغيره عن علي عليه السلام عن الصادق عليه السلام في قوله تعالى: **﴿وعلى الأعراف رجال﴾** الآية، قال: نحن أولئك الرجال على الصراط ما بين الجنة والنار فمن عرفنا وعرفناه دخل الجنة ومن لم يعرفنا ولم نعرفه أدخل النار[١].

وفي الكافي عن الباقر عليه السلام في قوله تعالى: **﴿رجال صدقوا ما عاهدوا الله﴾** الآية، بهم عليهم السلام[٢]، ويأتي في السلم ما يدل على تأويل قوله: **﴿ورجلاً سلماً لرجل﴾** بأن المراد بالأول علي وبالثاني النبي صلى الله عليه وآله وفي بعض زيارات شهداء كربلا: أنتم رجال الله، ويظهر منه ومن بعض الأخبار دخول خواص شيعتهم أيضاً في ذلك فإنهم منهم كما مر مراراً فتأمل ولا تغفل عما ينبغي في بعض المواضع من الحمل على المعنى المتعارف، وكذا عما ورد من لفظة الرجال أيضاً، وكذا لفظة الرجل بفتح الراء وكسر الجيم جمع الراجل بمعنى الماشي وغير الراكب فإن تأويلها مقابل ما مر من تأويل الخيل والركاب فافهم.

الرحلة ـ والرحل، أما الرحلة بكسر الراء فهي بمعنى الارتحال أو السفر أو السير فتأويلهما تأويلهما، وأما الرحل بالفتح وجمعه رحال فهو لمعان: منها ورد في القرآن فهو ما يستصحبه المسافر من الأثاث، وقد مر أيضاً تأويل الأثاث فتأمل.

الأرذل ـ الرذل بمعنى الدون والرديء من كل شيء وسيأتي في سورة النحل ما يدل على أن المراد بأرذل العمر الذي من الله عز وجل فافهم.

الرسول ـ والرسل والرسالة وما يفيدها هي بكسر الراء وفتحها الاسم من الإرسال أي التوجيه، والرسول بمعنى المرسل أي الموجه إلى أمر المبعوث له، وقد سبق مراراً ما يدل على أن عمدة بعثة الرسل لأجل الولاية فيصح تأويل رسالة الرسل بما يتعلق بها، لكن قد ورد أيضاً تأويل الرسول بالإمام والرسل بالأئمة في بعض الآيات بحيث يمكن سحبه إلى غيرها مهما يناسب ذلك التأويل فيكون المراد بالرسول حينئذ معناه اللغوي إذ الإمام كالرسول بين النبي والأمة أو بمعنى أنهم عليهم السلام بمنزلة الأنبياء في الأمم الماضية فإن بهم تتم الحجة وتحصل معرفة الله وأحكامه كما ورد في الحديث: «علماء أمتي كأنبياء بني إسرائيل» وسيأتي في النبي صلى الله عليه وآله ما يؤيده من قول الباقر صلوات الله عليه في الأئمة جعلهم

---

(١) المناقب ج١ ص٣٥٨.
(٢) الكافي ج٨ ص٢٧.

مواضع الأنبياء غير أنهم لا يحللون شيئاً ولا يحرمونه ويأتي في المصطفى ما في بعض الزيارات من قوله عليه السلام في زيارة الأئمة: يا من اصطفاهم الله تعالى: **﴿إن الله اصطفى من الملائكة رسلاً ومن الناس﴾**.

وفي مناقب ابن شهرآشوب قال النبي صلى الله عليه وآله: «يا علي أنت تبلغ عني رسالاتي» فقال: يا رسول الله أما بلغت؟ فقال: «بلى ولكن تبلغ عني تأويل الكتاب». وعن الصادق عليه السلام في قوله تعالى: **﴿ولكل أمة رسول﴾** قال: أي في كل قرن إمام يدعوهم إلى طريق الحق.

وفي تفسير العياشي عن جابر عن الباقر عليه السلام قال: سألته عن هذه الآية: **﴿لكل أمة رسول فإذا جاء رسولهم قضى بينهم بالقسط وهم لا يظلمون﴾** قال عليه السلام: تفسيرها في الباطن أن لكل قرن من هذه الأمة رسولاً من آل محمد يخرج إلى القرآن الذي هو إليهم رسول وهم أولياء وهم الرسل، قال: وأما قوله تعالى: **﴿فإذا جاء رسولهم قضى بينهم بالقسط﴾** معناه أن الرسل يقضون بينهم بالقسط: **﴿وهم لا يظلمون﴾** كما قال الله تعالى[1].

أقول لا يخفى حسن هذا التفسير الأخير للآية أيضاً ولم يذكره المفسرون بل قالوا بعد تكذيبهم رسولهم: قضى الله بينهم وبينه بالعدل بإنجائه وإهلاكهم، وقيل: هو بيان لحالهم يوم القيامة وشهادة الرسول عليهم وعدل الله فيهم والله أعلم فتأمل ولا تغفل عن ورود تفسير الرسول بجبرائيل أيضاً كما في الكافي عن الكاظم عليه السلام في قوله تعالى: **﴿وإنه لقول رسول كريم﴾** قال: يعني جبرئيل عليه السلام. الخبر[2]. وأما ورود ما يفيده الإرسال في بعض المواضع بمعناه اللغوي فظاهر.

الرجم ـ وما بمعناه أصل الرجم الرمي بالحجارة وشبهها وقد مر في إبليس ويأتي في الشيطان ما يدل على تأويل كل منهما بأعداء الأئمة ورؤسائهم وأن الشيطان هو الثاني والرجيم هو أيضاً، وقد ورد في تفسير الإمام تفسير الرجيم بالمرجوم باللعن المطرود من بقاع الخير لا يذكره مؤمن إلا لعنه، وسيأتي الخبر في سورة الحمد عند تفسير الاستعاذة ومعناها، فعلى هذا يصح إجراء هذا التأويل في سائر المواضع المناسبة فتأمل فإذا الرجم بمعناه المتعارف أيضاً وارد.

الرحم ـ وأولو الأرحام والرحمة والمرحومون أي الذين جعلهم الله في القرآن من أهل رحمته وسائر ما يشتمل على الرحمة، قال في القاموس: الرحم بالكسر ككتف بيت نبت الولد ووعائه والقرابة وأصلها وأسبابها والجمع أرحام، وقال: الرحمة تحرك الرقة والمغفرة والتعطف، وذكر العلماء أنها إذا نسبت إلى الله تعالى فالمراد الغاية المرتبة عليها

---

(١) تفسير العياشي ج٢ ص١٣١ ح٢٣.
(٢) الكافي ج٣ ص١١٦.

كالثواب مثلاً ولا يبعد إرادة أسباب تلك والموجب لها كالإطاعة مثلاً كما سيظهر.

ثم اعلم أنه قد ورد تأويل الأرحام المذكورة في القرآن بأرحام النبي ﷺ أي الأئمة عليهم السلام وأنهم المراد بأولي الأرحام كما ستأتي مؤيداته في القربى والقرض والصلة ونحوها ويأتي أيضاً في سورة الحمد في الرحمن الرحيم، ففي كشف الغمة وكشف الحق عن ابن مردويه في قوله تعالى: ﴿**وأولو الأرحام**﴾ الآية، قال: ذلك علي عليه السلام لأنه كان مؤمناً مهاجراً ذا رحم.

وفي النصوص عن أبي عبد الله الحسين عليه السلام قال: لما أنزل الله تعالى هذه الآية: ﴿**وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله**﴾ سألت رسول الله ﷺ عن تأويلها، فقال: والله ما عنى بها غيركم وأنتم أولو الأرحام فإذا مت فأبوك علي أولى بي وبمكاني فإذا مضى أبوك فأخوك الحسن أولى به. الخبر. وعن زيد بن علي عليه السلام قال: في هذه الآية رحم رسول الله أولى بالإمارة والملك والإيمان.

وفي تفسير العياشي عن الباقر عليه السلام في قوله تعالى: ﴿**تسائلون به والأرحام**﴾ قال: قرابة الرسول وسيدهم علي أُمروا بمودتهم فخالفوا ما أُمروا به[1]، والأخبار في هذا الباب كثيرة تأتي في تضاعيف الكتاب، وأما الرحمة فقد ورد تأويل ما في القرآن من رحمة الله وما اشتمل عليها بالعبادات المتعددة المتفاوتة بأشياء:

أحدها: الولاية وطاعة الإمام والائتمام به عليه السلام.

وثانيها: علم الإمام وما أجرى الله على لسانه.

وثالثها: بعلي مرة وبفاطمة مرة بل برسول الله أيضاً كما يدل عليه صريحاً قوله تعالى: ﴿**وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين**﴾ ويظهر من بعض ما سيأتي أن كلاً من الأئمة عليهم السلام رحمة الله كما هو ظاهر، ولا يخفى تناسب كل من هذه المعاني للمعنى اللغوي، بل قد ورد أيضاً إطلاقها على معناها المتعارف عند التأويل لكن مع اختصاص فعلها بالأئمة وشيعتهم أي أنهم المرحومون وأهل رحمة الله المختصون بها في الدنيا والآخرة لأنها لا تشتمل إلا إياهم حيث إنهم أهلها فقط دون غيرهم، ففي الأخبار العديدة عنهم عليهم السلام في قوله تعالى: ﴿**إلا من رحم الله**﴾ قالوا: نحن والله الذين رحم الله والذين استثنى الله ونحن أهل الرحمة.

وفي تفسير العياشي عن الباقر عليه السلام في قوله تعالى: ﴿**ولا يزالون مختلفين إلا من رحم ربك**﴾ قال: يعني آل محمد وأتباعهم[2]، يقول الله: ﴿**ولذلك خلقهم**﴾ يعني أهل

---

(١) تفسير العياشي ج١ ص٢٤٣ ح٩.

(٢) تفسير العياشي ج٢ ص١٧٣.

رحمة لا يختلفون في الدين، وقد مر في الاختلاف أيضاً نحوه، ومر في الاتباع ما يدل على أن الرحمة من الله ورسوله لمن أحب علياً وتبعه، وسيأتي في سورة الحمد عند قوله تعالى: ﴿الرحمن الرحيم﴾ من تفسير الإمام عليه السلام ما يدل على أنه رحيم بالشيعة خاصة، وسنذكر معاني تأويل الرحمن الرحيم في السورة المذكورة إن شاء الله تعالى، ثم ما يدل على التأويل الأول أخبار كثيرة، قد مر بعضها في الفصل الثالث من المقالة الثالثة ويأتي بعضها في الفصل.

وفي تفسير فرات بن إبراهيم عن الصادق عليه السلام أنه قال في قوله تعالى: ﴿ولذلك خلقهم﴾ قال: أي للرحمة خلقهم أي الشيعة، وقال: والرحمة التي يقول طاعة الإمام عليه السلام. الخبر.

وفي تفسير الإمام عليه السلام في قوله تعالى: ﴿قل بفضل الله وبرحمته﴾ الآية، قال: قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله: «فضل الله القرآن والعلم بتأويله ورحمته توفيقه لموالاة محمد وآله الطيبين ومعاداة أعدائهم» وقد ورد نحوه في قوله تعالى في سورة البقرة: ﴿والله يختص برحمته من يشاء﴾.

وما يدل على الثاني ما في الكافي عن الباقر عليه السلام في قوله تعالى: ﴿ورحمتي وسعت كل شيء﴾ قال: يقول علم الإمام ووسع علمه الذي هو من علمه كل شيء وهو شيعتنا[1]. الخبر. وفي كنز الفوائد عن الصادق عليه السلام في قوله تعالى: ﴿ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها﴾ قال: هي ما أجرى الله على لسان الإمام عليه السلام.

وما يدل على الثالث أخبار منها ما في تفسير العياشي وغيره عن الباقر والصادق والكاظم عليهم السلام في قوله تعالى: ﴿ولولا فضل الله عليكم ورحمته﴾ وفي قوله تعالى: ﴿قل بفضل الله وبرحمته﴾ قالوا: إن فضل الله محمد ورحمته علي عليه السلام، وفي المناقب مثل ما في الآية الأخيرة فضل الله علي عليه السلام ورحمته فاطمة عليها السلام[2]. وعن الباقر عليه السلام في قوله تعالى: ﴿والله يختص برحمته من يشاء﴾ قال: الرحمة علي عليه السلام. ويأتي في الكفل ما يدل على تأويل قوله تعالى: ﴿كفلين من رحمته﴾ بالحسنين.

وفي بعض زيارات علي عليه السلام: السلام عليك يا رحمة الله الواسعة. وفي زيارات أبي جعفر الجواد عليه السلام: السلام عليك يا رحمة الله، وفي الزيارة الجامعة: أنتم الرحمة الموصولة، وبالجملة تناسب هذه المعاني بعضها مع بعض واضح فيصح التأويل في كل مقام بأحد هذه المعاني، وقد مر في الخير أنهم عليهم السلام أصل كل خير ومن فروعهم كل بر ومن البر رحمة الفقير.

---

(١) الكافي ج١ ص٤٥٩.

(٢) المناقب ج٤ ص١٩٦.

وفي تفسير القمي عن النبي ﷺ أنه قال في حديث له في حكاية المعراج: «ثم مضيت إلى البيت المعمور فدخلت فيه وصليت ركعتين ثم خرجت فإذا نهران نهر يسمى الكوثر ونهر يسمى الرحمة فشربت من الكوثر، واغتسلت من الرحمة» الخبر. ومناسبته لتأويل بعض المواضع ظاهرة وربما أمكن تأويل النهر أيضاً بما يأتي في ترجمته وظاهر أن كل ذلك لأهل البيت ومواليهم فلا تغفل.

الردم ـ هو بمعنى السّدّ وما جعل بعضه على بعض حتى يتصل لكن خصوص هذه الكلمة وردت في سورة الكهف فقط وسيأتي في السّدّ، ومر في الحصن ما يدل على تأويل هذا أيضاً فتأمل.

المرقوم ـ هو بمعنى الكتاب كالمسطور، وفي كنز الفوائد عن الباقر عليه السلام في قوله تعالى: ﴿**كتاب مرقوم**﴾ قال: مرقوم بالخير مرقوم بحب محمد وآله.

أقول: يستفاد منه تأويل الرقيم به أيضاً، وكذا المسطور والمكتوب وأمثالهما أيضاً فتأمل، وسيأتي في المسطور ما يدل على أنهم عليهم السلام الكتاب المسطور، وبه يمكن إجراء ذلك التأويل هٰهنا وأمثاله كما سيأتي توضيحه في الكتاب فتدبر.

مريم ـ هي ابنة عمران وأم عيسى، وسيأتي في تضاعيف الكتاب أخبار كثيرة في أن فاطمة الزهراء في هذه الأمة نظيرة مريم في بني إسرائيل، وقد شرفها الله بأزيد مما شرفها كما سيظهر مما سنذكره في تطبيق أحوالها بأحوالها إن شاء الله تعالى.

الركن ـ والركون بالضم الجانب الأقوى، وركن إليه مال وركن في الخير الركون هو المودة والنصيحة والطاعة وكأن المراد اتخاذه ركناً يتقوى به، وقد ورد في القرآن المنع من الركون إلى الظالمين أي حب بقاء أعداء الأئمة وطاعتهم كما سيأتي في سورة هود، ومر بعض المؤيد في الفصل الثالث من المقالة الأولى من هذه المقدمة الثالثة، وفي الأخبار الكثيرة أن الأئمة عليهم السلام أركان الأرض أن تميد بهم وأركان العرش وأركان الإيمان وأركان توحيد الله وأركان تمجيده وركن الله الأعظم، والمراد أن لهم مدخلية تامة في حصول النفع من تلك الأشياء، وسيأتي في القوة ما يدل على تأويل الركن الشديد بأصحاب القائم عليه السلام فافهم.

الرمان ـ قد مر في الوجه الرابع من الفصل الثالث من المقالة الأولى من المقدمة الأولى، ومر في الثمر أيضاً، ويأتي في الفاكهة ما يمكن أن يستفاد منه إمكان تأويل الرمان ببعض علوم الأئمة ومعارفهم ونحو ذلك فافهم.

الرهن ـ وما يشتمل على الرهن كالرهين ونحوه، قال الهروي: والرهن في كلام العرب هو الشيء الملزوم، يقال: هذا رهن لك أي دائم محبوس عليك، وفي القاموس

وغيره: الرهن ما وضع عندك لينوب مناب ما أخذ منك وجمعه رهان ورهون ورهن بضمتين. قالوا: والرهين بمعنى المرهون وإن الرهينة والرهن كشاتمة والشتم والهاء للمبالغة، لكن استعملا بمعنى المرهون، قيل: كان أبو عمرو يجعل الرهان للخيل ويقرأ: **﴿فرهان مقبوضة﴾** ثم إنه من البين كون العباد مرهونين عند الله بإزاء ما أعطاهم من النعم التي أوجب صرفها فيما أمرهم من إطاعته وإطاعة الرسول والأئمة عليهم السلام فافهم.

الرؤيا ـ والرؤية والإرائة أي بمعناها كأراك ونحوه مما يشتمل على الرؤية في القاموس الرؤية النظر بالعين وبالقلب، يقال: رأيته رؤية ورأياً، قال: والرؤيا أريته في منامك، قال أيضاً: والرأي الاعتقاد وأصحاب الرأي أصحاب القياس لأنهم يقولون برأيهم فيما لم يجدوا فيه حديثاً ولا أثراً، وفي النهاية الترائي تفاعل من الرؤية، يقال: ترائى القوم إذا رأى بعضهم بعضاً وأريته ذلك الأمر أي عرفته إياه حتى رآه بعينه أو بقلبه، فالثاني بمعنى التعليم والتفهيم وتراءى له أي ظهر عليه. قالوا: والعرب يقولون: أرأيت وأرأيتك عند الاستخبار بمعنى أخبرني، وقد يثنى ويجمع فيقال: أرأيتكما وأرأيتكم والتاء مفتوحة أبداً، وكذا تقول: ألم تر إلى كذا عند التعجب عن الشيء، وعند تنبيه المخاطب كأنه قال: ألم تعجب، ألم تسمع، ألم ينته علمك إلى كذا ومعناه اعرف ذلك، وأما الرياء فهو العمل لرؤية الغير كالسمعة لسماعه ثم شاع في العمل لغير الله عزّ وجلّ.

إذا تبين هذا فاعلم أنه سيأتي في قوله تعالى في سورة النساء: **﴿لتحكم بين الناس بما أراك الله﴾** مما قد مر أيضاً مجملاً في أواخر تذييل المقالة الأولى من هذه المقدمة الثالثة مما يدل على تأويل أراك الله بألهمك الله بمعنى الإرائة القلبية، ولعله يمكن إجراؤه في غير ذلك من بعض الآيات المناسبة المشتملة على الرؤية والإرائة كما ظهر مما ذكرنا لغة ويؤيده ما قاله المفسرون أيضاً من ورود الرؤية بمعنى العلم، ولهذا فسروا قوله تعالى في سورة البقرة: **﴿فأرنا مناسكنا﴾** بعرفنا إياها، وكذا التأويل الذي ذكره القمي في قوله تعالى: **﴿يريكم آياته﴾** حيث قال: يعني يريكم الأئمة عليهم السلام في الرجعة فهو أيضاً مما يمكن سحبه إلى سائر المواضع المناسبة، ولا يخفى أنه يظهر منه ومن كثير من الآيات ورود مواضع بالمعنى الظاهري رؤية العين يقظة ومناماً، ويقال للثاني الرؤيا أيضاً كما ذكرناه فافهم.

ثم قد روي ما يدل على تأويل الرياء بالرياء في إظهار الولاية، وذكر الإيمان عند الناس كما كان يفعله غصبة الخلافة، بل قد ورد تأويل المرائين بهؤلاء ولو في غير إظهار الولاية. ففي رواية عن الصادق عليه السلام في قوله تعالى: **﴿يراؤون الناس﴾** قال: أي يراؤون في إظهار الولاية وذكر الإيمان عند الناس دون الخلوات الخبر.

وفي تفسير العياشي عنه عليه السلام أيضاً أنه قال في قوله تعالى: **﴿الذين ينفقون أموالهم رئاء الناس﴾** هم فلان وفلان ومعاوية وأشباههم.

الرباء ـ الأصل فيه الزيادة، يقال: ربى المال يربو ربواً إذا زاد وارتفع، ومنه الربوة بمعنى الأرض المرتفعة، وكذا سائر مشتقات هذه الكلمة، وقد استعملت في الشرع في الزيادة على أصل المال من غير عقد مبايع ونحوه، وسيأتي في الشرور أيضاً في الحرام وفي الفصلين الثاني والرابع من المقالة الأولى من المقدمة الأولى عبارات في روايات دالة على تأويل الربا بأعداء الأئمة، ويستفاد منه أن أكله كناية عن إطاعتهم فتأمل ولا تغفل عما يأتي في سورة المؤمنين، وفي ترجمة القرآن من تأويل الربوة بالنجف والكوفة فافهم.

الرجاء ـ أي ما يشتق منه كمن يرجو وأشباهه أصل الرجاء التوقع والأمل، يقال: رجوته أرجوه رجواً ورجاء وهمزته منقلبة عن الواو، وقد جاء بمعنى الناحية أيضاً وجمعه أرجاء، وأما الإرجاء بكسر الهمزة مقصوراً أو ممدوداً فهو بمعنى التأخير ومنه المرجئة طائفة معروفة من المخالفين.

ثم إن في تفسير القمي في قوله تعالى: **﴿لا يرجون لقائنا﴾** أي لا يؤمنون به، وفيه أيضاً عن الباقر عليه السلام في قوله تعالى: **﴿ما لكم لا ترجون لله وقاراً﴾**[1] قال: أي لا تخافون لله عظمة.

وفي التفسير المذكور في قوله تعالى: **﴿قل للذين آمنوا يغفروا للذين لا يرجون أيام الله﴾**[2] قال: يقول لأئمة الحق: لا تدعوا على أئمة الجور حتى يكون الله الذي يعاقبهم[3] وبناء على هذا يمكن تأويل ما ورد ممن يرجو الله ونحو ذلك بالأئمة وشيعتهم ومقابله بمقابلهم وسيأتي في سورة البراءة معنى **﴿المرجون لأمر الله﴾** وفي سورة الأحزاب وترجمة الطلاق معنى قوله: **﴿ترجي من تشاء﴾** الآية، فتأمل.

الردى ـ وما يفيد معنى الإرداء أي الإيقاع في الردى كيردوهم ونحوه، والردى لغة بمعنى الهلاكة وطريق الردى هو ما ينتهي إلى الهلاكة، وفي الأخبار أن أعداء الأئمة هم الهالكون كما سيأتي في التهلكة وغيرها وأنهم أهل طريق الردى أي الهلاكة المعنوية التي هي مخالفة الأئمة وعداوتهم، فالإرداء هو الإيقاع في هذه المخالفة والعداوة، ومما ذكرنا يستفاد معنى التردي وما يشتمل عليه أيضاً كما سيأتي ما يؤيده في سورة الليل فافهم والله أعلم.

الرواسي ـ وما يفيد هذا المفاد الراسي الثابت المحكم، وقد مر في الجبال ما يدل على أن الأئمة عليهم السلام الجبال الرواسي فتأمل والله الهادي.

---

(١) سورة نوح، الآية: ١٣.
(٢) سورة الجاثية، الآية: ١٤.
(٣) تفسير القمي ج٢ ص٢٦٩.

الرضوان ـ والرضى وما بمعناهما مما يشتمل على الرضا كالمرضاة ومن ارتضى ورضي ويرضى ونحوها في القاموس رضي عنه وعليه رضىً ورضواناً بكسر الراء وضمها ضدّ السخط، وقد تبيّن مما تقدم في المقدمات السّابقة أن الله تعالى لا يرضى إلا عن أهل ولاية النبي والأئمة عليهم السلام وأن من لم يقبلها فهو في سخط من الله كما سيظهر مما سيأتي في السخط أيضاً، فلهذا ورد مرة تأويل رضوان الله بعلي عليه السلام وولايته ومرة بأن من رضي الله عنه ورضي عنه الله علي عليه السلام وشيعته وأنهم النفوس الراضية أي بالولاية والمرضية، أي بثواب الله، وأن المراد بمن اتبع رضوان الله الأئمة عليهم السلام، وأن الرضوان من الله ومن رسوله لمن أحب علياً وتبعه وأن المرتضى في قوله تعالى: ﴿**من ارتضى من رسول**﴾ علي عليه السلام.

وبالجملة مفاد جميع ما ذكر انحصار المؤمنين عند الله في النبي والأئمة ومن قبل ولايتهم من السابقين واللاحقين وأن مناط رضا الله الولاية وطاعة الأئمة عليهم السلام، بل رضاهم كما يظهر مما مرّ في الفصل السادس بل السابع أيضاً من المقالة الأولى من هذه المقدمة الثالثة، وعلى هذا يصح تأويل الآيات المشتملة على ما يفيد الرضا من الله ومن رسوله بما ذكرنا من هذه المعاني ونحوها فتأمل.

ولنذكر بعض ما يدل على ما ذكرناه من التأويل هٰهنا روى ابن شهرآشوب في مناقبه عن الباقر عليه السلام أنه قال في قوله تعالى: ﴿**وكرهوا رضوانه**﴾[1] يعني كرهوا علياً عليه السلام، وقد كان أمر الله بولايته يوم بدر وحنين وبطن نخلة ويوم التروية وعرفة نزلت فيه خمس عشرة آية في الحجة التي صلى فيها رسول الله عند المسجد الحرام وبالجحفة وخمّ وقال عليه السلام: وعنى بقوله سبحانه: ﴿**واتبعوهم بإحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه**﴾ علياً[2]، وعن ابن عباس في قوله: ﴿**رضي الله عنهم ورضوا عنه**﴾ قال: قال النبي صلى الله عليه وآله: «يا علي تأتي أنت وشيعتك يوم القيامة راضين مرضيين» وستأتي أخبار في النفس أيضاً.

وفي تفسير العياشي عن الصادق عليه السلام في قوله تعالى: ﴿**أفمن اتبع رضوان الله كمن باء بسخط من الله**﴾[3] إلى قوله: ﴿**هم درجات عند الله**﴾ فقال: الذين اتبعوا رضوان الله هم الأئمة وهم والله درجات للمؤمنين وبولايتهم ومعرفتهم إيانا يضاعف الله لهم ويرفع الله لهم الدرجات العلى[4]، وتأتي تتمة الخبر في السخط، وقد مر في الاتباع بعض الكلام المؤيد لما ذكرناه هٰهنا مع ما يدل على أن رضوان الله ورسوله لمن أحب علياً وتبعه فلا تغفل.

وفي العيون عن الرضا عليه السلام في قوله تعالى: ﴿**ولا يشفعون إلا لمن ارتضى**﴾ قال:

---

(١) سورة محمد، الآية: ٢٨.
(٢) مناقب ابن شهر آشوب ج٣ ص١٢٠.
(٣) سورة آل عمران، الآية: ١٦١.
(٤) تفسير العياشي ج١ ص٢٢٩ ح١٦٧.

إلا لمن ارتضى الله دينه. الخبر. ولا يخفى أن الله لا يرضى ديناً إلا بالولاية، وفي بعض الأخبار أن سلمان الفارسي رضي الله عنه ركب يوماً مع علي فدار به الدنيا وأراه أموراً عجيبة[١]. فقال له: كيف هذا يا سيدي؟ فقال: يا سلمان أما قرأت قول الله تعالى: **﴿عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحداً إلا من ارتضى من رسول﴾**[٢] فأنا ذلك المرتضى من الرسول الذي أظهره الله على غيبه. الخبر، وغيره من الأخبار الكثيرة، يأتي بعضها في اليد في تفسير الآية الأخيرة.

الراعي - والمرعى وما يشتمل على الرعاية والمراعاة المحافظة والملاحظة محسناً إليه والراعي كل من ولي أمر قوم وجمعه الرعاء بالكسر والرعاة بالضم والرعي بالكسر الكلاء وبالفتح المصدر، والمرعى الرعي والمصدر والموضع كالمرعاة هكذا في القاموس، وقد مر في الرهبانية ما يدل على أن رعايتها إنما هي بإطاعة النبي والأئمة والتمسك بالولاية وربما أمكن أيضاً إجراء ذلك في سائر ما يناسب من موارد هذه اللفظة، وعلى هذا يمكن تأويل المرعى ونحوه بما ينتفع به من الولاية والعلم ونحوهما كما مر مؤيده في الوجه الرابع من الفصل الثالث من المقالة الأولى من المقدمة الأولى.

ثم إنه ربما أمكن تأويل المرعى وما بمعناه بما ينتفع به غير المؤمن الخاص بل مطلق غير المؤمن كبعض الفوائد الظاهرية مثلاً حتى يكون الفرق بين الفاكهة والحشيش كما يدل عليه قوله تعالى: **﴿فاكهة وأباً متاعاً لكم ولأنعامكم﴾**[٣] فافهم ولا تغفل عما مر في الإمامة مما يدل على أن محمداً وعلياً صلوات الله عليهما راعيا هذه الأمة بل الأئمة كلهم كذلك كما هو صريح الزيارة الجامعة وغيرها.

الرمي - أي ما بمعناه كقوله تعالى: **﴿يرمون المحصنات﴾** ونحوه أصل الرمي الإلقاء لكنه هنا بمعنى القذف.

باب الزاء

الزرابي - هي في سورة الغاشية قالوا: هي جمع الزربية بكسر الزاء وفتحها وضمها، وقالوا: المراد بها البسط الملوكية الفاخرة، وربما أمكن تأويلها بما مر من تأويل أمثالها مما مر في الوجه الرابع من الفصل الثالث من المقالة الأولى من المقدمة الأولى أي أنواع العلوم والمعارف المتفرعة على الولاية.

---

(١) أقول مما أراه عليه السلام سلمان رضي الله عنه وذوية من خلص شيعته ما أراهم في حديث البساط كما هو مذكور في الكتب المبسوطة.

(٢) سورة الجن، الآية: ٢٦.

(٣) سورة عبس، الآية: ٣١.

الزيت ـ والزيتون، أما الزيتون فمعروف، وأما الزيت فرد منه ويأتي إن شاء الله تعالى في المشكاة وفي سورة النور عند تأويل آية النور وما يدل على تأويل الزيت بالعلم، وفي سورة التين ما يدل على تأويل الزيتون بالحسين، وقد أوله القمي أيضاً بعلي عليه السلام كما سيظهر في السورة المذكورة، ولعله يمكن إجراء ذلك في غير تلك السورة أيضاً، وقد قيل في وجه هذه الاستعارة إن الزيتون فاكهة وإدام ودواء وله دهن مبارك لطيف وعلي عليه السلام، وكذا الحسين عليه السلام كل واحد ثمرة فؤاد المقربين وعلومه قوة قلب المؤمنين وبنوره ونور أولاده الطاهرين اهتدى جميع المهتدين وقد مثّل الله نوره بأنوارهم كما شاع في أخبارهم، ثم قد ورد تأويل الزيتون ببيت المقدس أيضاً كما يأتي في الطور فتأمل.

الزجاج ـ مثلثة الزاء معروفة، ويأتي في المشكاة وآية النور ما يدل على تأويل الزجاجة بفاطمة وبعلي عليه السلام وبغيرهما فلا تغفل.

الزوج ـ والأزواج وما يشتمل على التزويج ترويج النفوس بحشر كل أحد مع إمامه الذي يحبه في الدنيا، فعن محمد بن الحنفية في قوله تعالى: ﴿**وإذا النفوس زوجت**﴾ أنه قال: والذي نفسي بيده لو أن عبداً عبد الله بين الركن والمقام لحشره الله مع من يحب.

وفي تفسير القمي في قوله تعالى: ﴿**احشروا الذين ظلموا وأزواجهم**﴾[1] قال: أي وأشباههم، ولا يخفى إجراء هذا النوع من التأويل في مواضع من القرآن ويناسبه ما قاله المفسرون موافقاً لما ذكرناه لغة من تفسير الأزواج بالقرناء وبالأصناف وتفسير: ﴿**زوجناهم بحور عين**﴾[2] بقرنّاهم بهن ثم إنه يأتي في العترة ما يدل على تأويل الأزواج في قوله تعالى: ﴿**ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا**﴾[3] الآية، بخديجة، وفي خبر آخر بفاطمة فتدبر ولا تغفل عما في الكافي عن الرضا عليه السلام أنه قال في خطبة له: وبمضادته بين الأشياء عرف أن لا ضد له وبمقارنته بين الأشياء عرف أن لا قرين له ضاد النور بالظلمة والخشن باللين والصرد بالحرور مؤلفاً بين متعادياتها مفرقاً بين متدانياتها دالة بتفريقها على مفرقها وبتأليفها على مؤلفها وذلك قوله: ﴿**ومن كل شيء خلقنا زوجين لعلكم تذكرون**﴾[4] الخبر.

الزبد ـ في القاموس الزبد محركة للماء وغيره، وفي أساس اللغة أزبد البحر والقدر والبعير رمى بزبده ثم إنه وارد في سورة الرعد، وورد تأويله بالباطل كما سيأتي دليله في الماء وبكلام الملحدين المعادين لأئمة الدين كبعض تصحيفاتهم في القرآن ونحو ذلك.

ففي كتاب الاحتجاج عن علي عليه السلام أنه قال في حديث له في ذكر المغيرين للقرآن

---

(١) سورة الصافات، الآية: ٢٢.
(٢) سورة الدخان، الآية: ٥٤.
(٣) سورة الفرقان، الآية: ٧٤.
(٤) سورة الذاريات، الآية: ٤٩.

والدين: «قد بين الله تعالى قصص المغيرين فضرب مثلهم بقوله: **﴿فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض﴾**[(١)] فالزبد في هذا الموضع كلام الملحدين الذين أثبتوه في القرآن فهو يضمحل ويبطل ويتلاشى عند التحصيل والذي ينفع الناس منه فالتنزيل الحقيقي الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه والقلوب تقبله، والأرض في هذا الموضع هي محل العلم وقراره. الخبر. ومراده عليه السلام بما أثبته الملحدون في القرآن بعض ما صحفوه وإلا فلا كلام عندنا في عدم الزيادة من خارج فافهم.

الزبور ـ وهو فعول بمعنى المفعول من زبرت الكتاب أي كتبته وزبرته أي حكمته وجمعه الزبر بمعنى الصحف والكتب وقد سمي الكتب المنزل على داود زبوراً أيضاً، وقد مر في الفصل الرابع من المقالة الثانية من المقدمة الأولى ما يدل على أنه كان مشتملاً على الولاية. وروى الصدوق عن الصادق عليه السلام أنه قال: أنزل الله تعالى الزبور على داود، وفيه توحيد وتمجيد ودعاء وأخبار رسول الله وأمير المؤمنين والأئمة عليهم السلام وأخبار الرجعة وذكر القائم عليه السلام.

الزبر ـ قد مر معناه آنفاً وسيأتي في الكتاب وغيره، وقد مر أيضاً في فصول المقدمات السابقة لا سيما الفصل الرابع من المقالة الثانية من المقدمة الأولى أن جميع الكتب الإلهية كانت فيها الولاية والأمر بها وأن قبول كتب الأعمال بالولاية فتأمل.

الزجر ـ وما يشتمل عليه كالزاجرات مثلاً قد ورد الزجر في سورة النازعات وغيرها بمعنى نفخ الصور وهو في الأصل بمعنى المنع بالنهر والصياح وسيأتي تأويل الصور ونفخه وكذا تأويل الصيحة بما يمكن أن تؤوّل به هذا أيضاً مهما يناسب فتأمل.

زكريا ـ هو النبي المشهور الذي كفّل مريم ورزقه الله يحيى وستأتي حكاية توسله بالنبي صلى الله عليه وآله ودعائه للولد وأن ذلك كان لأجل حبه للنبي وآله وأنه أراد أن يشارك النبي صلى الله عليه وآله في مصيبته بولده وأن يشارك يحيى ولده الحسين عليه السلام في الشهادة والذبح ويظهر أيضاً أن شبهه في هذه الأمة أمير المؤمنين صلوات الله عليه.

الزور ـ هو في الأصل الميل ثم تعارف إطلاقه على الكذب والبهتان واشتهر به لأنه ميل عن الحق وقد مر في الفصل الثالث من المقدمة الثانية ما يدل على تأويل قوله تعالى: **﴿ويقولون منكراً من القول وزوراً﴾** بما قال وفعل أعداء الأئمة من الكذب على النبي والأئمة صلى الله عليهم وتحريف بعض الآيات وتغييرها وتصحيفها، وسيأتي في القول أيضاً ما يدل على تأويل قول الزور بما كان الأعادي يتكلمون به عند حكام الجور والفضلاء منهم تقرباً إليهم من الكذب والفرية على الأئمة وشيعتهم ونقل الأحاديث

---

(١) سورة الرعد، الآية: ١٧.

الموضوعة والمخوفة في خلفائهم.

الزرع ـ وما يشتمل على الزراعة يقال زرع فلان إذا طرح البذر والله زرع إذا أنبت، وقد جاء الزرع بمعنى المزروع كثيراً، ولهذا يطلق على الولد أيضاً لأن والده يطرح بذر نطفته في أرض الرحم والله عزّ وجلّ ينبته وينشئه إلى أن يولد ويكبر ويبلغ حد حصاده بالتكليف فإما أن يكون زيناً أو شيناً.

ثم إنه قد ورد في مواضع من القرآن وفي بعض الأخبار ما يدل على إمكان تأويله مهما يناسب بالأئمة عليهم السلام بل بالنبي أيضاً بل ورد تأويله بعبد المطلب أيضاً كما في كنز الفوائد عن الصادق عليه السلام، وقد روي عن ابن عباس رضي الله عنه أيضاً في قوله تعالى: **﴿كزرع أخرج شطأه﴾** الآية، قال: أصل الزرع عبد المطلب وشطأه محمد صلى الله عليه وآله، وقال: **﴿يعجب الزرّاع﴾** يعني علي بن أبي طالب عليه السلام.

أقول وقد أوّل أيضاً الزرع بالنبي صلى الله عليه وآله وشطأه بعلي كما سيأتي في سورة الفتح، ثم إن في تفسير فرات عن أبي جعفر عليه السلام أنه سئل عن هذه الآية فقال: مثل أجراه الله في شيعتنا يجري لهم في الأصلاب ثم يزرعهم في الأرحام ويخرجهم للغاية التي أخذ عليهم ميثاقهم في الخلق فمنهم أتقياء ومنهم الممتحنة قلوبهم ومنهم العلماء ومنهم النجباء ومنهم أهل التقى ومنهم أهل التسليم. الخبر. ويستفاد منه إمكان تأويل الزرع مهما يناسب بالمؤمن بل بغيره أيضاً فتأمل ويناسب الجميع ما مر من مجيء الزرع بمعنى الولد وكذا مجيء الشطأ بمعنى الفراخ من الزرع وغيره كما في القاموس وغيره. وفي كتاب النصوص عن حذيفة قال: ذكر النبي صلى الله عليه وآله الأئمة من نسله وفضائلهم ثم رفع يده وقال: اللهم اجعل العلم والفقه في عقبي وعقب عقبي وفي زرعي وزرع زرعي. الخبر. فافهم ولا تغفل عما مر في الحرث من التأويل أيضاً لتناسبهما معنى.

الزيغ ـ وما يدل عليه كيزيغ وزاغوا ونحوهما زيغ القلوب ميلها عن الحق والشك فيه والزيغ الميل والشك والجور عن الحق، وقد مر في المحكم ما يدل على تأويل: **﴿الذين في قلوبهم زيغ﴾** بأصحاب الثلاثة وهم أهل ولايتهم من أعداء علي عليه السلام فالزيغ ولاية الثلاثة وعداوة علي عليه السلام ولا يخفى أنه عين الميل والجور عن الحق فيجوز التأويل بذلك فيما ناسب فلا تغفل.

الزخرف ـ في القاموس الزخرف بالضم الذهب وكمال حسن الشيء ومن القول حسنه بترقيش الكذب أي تزويره.

وبالجملة زخرف القول الباطل المزيّن، وقد مر في الأخ ما يدل على أن أعداء علي عليه السلام هم إخوان الشياطين الذين يوحي بعضهم إلى بعض زخرف القول غروراً فيكون المراد بزخرف القول كلام أعدائه وما قالوا فيه وفي الدين.

الزلفى ـ وما يفيد مفادها كأزلفت ونحوها هي القرب والمنزلة وزلفى الليل ساعاته القريبة من النهار: وأزلفناهم أي قربناهم ومنه قوله تعالى: **﴿وأزلفت الجنة للمتقين﴾** أي قربت وأدنيت من أهلها والزلفى إلى الله القرب منه.

وقد ورد في تفسير فرات بن إبراهيم عن الباقر عليه السلام أنه قال: إن الأئمة أهل النجاة والزلفى، وفي رواية أخرى عن الصادق عليه السلام أن الأئمة عليهم السلام هم النجاة والزلفى، وفي بعض زيارات علي عليه السلام: أيها الزلفة والكوثر، ولعل المراد المبالغة في عدم الوصول إلى ذلك إلا بهم وبه عليهم السلام أو هم المراد بذلك في الباطن إذ عمدة التذاذ المخلصين الكاملين بهم عليهم السلام وبولايتهم فتأمل.

الزلق ـ وما بمعناه كيزلقونك أصل الزلق بمعنى الزلة والصرعة وسيأتي تأويل الزلة فافهم.

الزاهق ـ وما بمعناه يقال: زهق الشيء إذا هلك وبطل واضمحل ولعله يمكن التأويل مهما يناسب بالهلاكة المعنوية بترك الولاية.

الزلة ـ أي ما بمعناها كيزل ونحوه سيأتي في القدم ما يدل على تأويل الزلة بالارتداد وترك الولاية فافهم.

الزلزلة ـ وما يشتمل عليها وبمعناها كالزلزال وزلزلت ونحوها أصل الزلزلة هي الحركة والاضطراب ورجفة الأرض وغيرها، وقد مر في الراجفة تأويلها بما يمكن أن يكون تأويلاً لبعض ما يناسب من موارد هذه الكلمة وسيأتي ما يؤيده في سورة الحج والزلزال فلا تغفل.

الزوال ـ وما يشتق منه ويشتمل عليه كيزول ونحوه معناه ظاهر وربما أمكن التأويل مهما يناسب بالزوال المعنوي فافهم.

الزعم ـ وما يشتمل عليه كيزعمون ونحوه إعلم أن أكثر ما يطلق هذا عرفاً بمعنى الظن، يقال: زعمتني كذا أي ظننتني، وقد ورد في القرآن كثيراً، وسيأتي في الظن أنه ورد في القرآن على وجهين ظن يقين وظن شكّ لكن الزعم لم يرد إلا في الشك حتى إن في الكافي عن الصادق عليه السلام أنه قال لرجل في حديث له: أما علمت أن كل زعم في القرآن كذب فتأمل.

الزقوم ـ في القاموس الزّقم اللّقم والتزقم التلقّم وأزقمه فازدقمه أبلعه فابتلعه، ثم قال: الزقوم الزبد بالتّمر وشجرة بجهنم وطعام أهل النار ونبات في البادية وفي النهاية الزقوم ما وصفه الله في كتابه فقال: شجرة تخرج في أصل الجحيم وهو فعّول من الزقم أي اللقم الشديد والشرب المفرط ثم قال: وقيل الزقوم في لغة أهل الزيقية الزبد والتمر

وهو في سورة الصافات والدخان والواقعة، وقد مر في الحرام والخبائث ويأتي في الشجرة ما يدل على إمكان تأويل شجرة الزقوم بأعداء الأئمة وبحب أولئك وولايتهم وإطاعتهم ونحو ذلك بل على إمكان تأويل الزقوم أيضاً بحبهم كأن يكون المراد بالشجرة الأعادي فتأمل.

الأزلام ـ هي جمع الزلم محركة وهو قدح لا ريش عليه، وفي سورة المائدة ذكر الأزلام في موضعين والنهي عن الاستقسام بها، فقيل: كانوا في الجاهلية إذا قصدوا فعلاً ضربوا ثلاثة أقداح مكتوب على أحدها أمرني ربي وعلى الآخر نهاني ربي وعلى الثالث الغفل فإن كان خرج الأمر مضوا على ذلك وإن خرج النهي تركوا وإن خرج الغفل جالوها ثانياً، وعلى هذا معنى الاستقسام بها طلب معرفة ما أقسم لهم والمشهور أن المراد بالأزلام في القرآن غير ذلك وهو أنهم كانوا يستقسمون الجزور بالأقداح العشرة على طريق خاص ذكره المفسرون وهو القمار الذي حرم الله وقيل هي الشطرنج والنّرد على أي التقادير قد ورد أن المراد بها في الباطن أعداء الأئمة وغصبة الخلافة كما سيأتي ما يدل عليه في الفحشاء والأنصاب، ولا يخفى تناسبها أيضاً على البصير الخبير فافهم.

الزنيم ـ هو في سورة القلم، وسيأتي معناه هناك بأنه الدعيّ والمستهزىء بكفره وأن المراد به الثاني.

الزينة ـ والتزيين أي ما يفيد هذا المفاد الزينة ما يتزين به والزين ضد الشين، وقد ورد تأويل: **﴿زينة الحياة الدنيا﴾** ومن يريدها و**﴿من زين له سوء عمله﴾** بأعداء الأئمة وغصبة الخلافة والإمامة، ومنه يستفاد إمكان تأويل الزينة المذمومة وأهلها بهم وبأتباعهم، وقد مر بعض أخبار ما ذكرناه في الحياة مثل ما روي من تأويل قوله تعالى: **﴿من كان يريد الحياة الدنيا﴾** بولاية الثلاثة.

وفي تفسير القمي عن الصادق عليه السلام أنه قال في قوله تعالى: **﴿كمن زين له سوء عمله﴾** يعني الذين غصبوه أي علياً حقه ثم إنه يظهر من هذا ومن بعض أخبار أُخر أن الأئمة وأتباعهم أهل الزينة المحمودة بل إنهم عليهم السلام هم الزينة المذكورة، وكذا ولايتهم وأنهم زينة السماء والأرض والرجال وأمثال ذلك كما سيأتي في المسجد مما ورد في تأويل قوله تعالى: **﴿خذوا زينتكم عند كل مسجد﴾** وفي فضائل ابن شاذان عن سلمان أن النبي صلى الله عليه وآله قال في حديث له: «إن علياً زينة الأرض ومن ساكنها».

وفي العيون وغيره عن أبي عبد الله الحسين عليه السلام قال: دخلت على رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: «مرحباً بك يا زين السموات والأرض».

وفي مناقب ابن شهرآشوب عن ابن مسعود في قوله تعالى: **﴿إنا جعلنا ما على**

الأرض زينة لها لنبلوهم أيهم أحسن عملاً﴾[١] قال: زينة الأرض الرجال علي بن أبي طالب عليه السلام[٢] ثم قد ورد في الكافي عن علي عليه السلام أنه قال في حديث له في صفة الإسلام: إن الله جعل الإسلام زينة لمن تجلله وعذراً لمن انتحله. الخبر. وسيأتي تأويل الإسلام أيضاً فافهم.

الزكاة ـ والتزكية أي ما بمعناها كزكى ونحوه. في القاموس الزكاة صفوة الشيء وما أخرجته من مالك لتطهره به، وقال: زكى يزكو زكواً نمى وزاد، وفي غيره الزكي من الطعام الطيب الحلال، ومن الناس الطاهر من الذنوب، وقيل التام في أفعال الخير وعلى هذا كل ما بذله الإنسان من المال والعلم والجاه وغيره فهو له زكاة ويمكن تفسير إيتاء الزكاة بها كما سيتبين أيضاً. ثم إنه قد ورد في أخبار عديدة تأويل الزكاة بالأئمة عليهم السلام إما لكونهم صفوة الله ورسوله من الناس أو لكونهم طاهرين من الذنوب والتامين في أفعال الخير ولأن إيتاءهم وطاعتهم تطهر القلوب من الرذائل والذنوب وتزيد في العلم والدين، وكل خير أو لغير ذلك من الوجوه وسنشير إلى بعضها في الصلاة، وقد مر بعض تلك الأخبار في الفصل الرابع من المقالة الأولى من المقدمة الأولى ويأتي بعضها في الصلاة.

وفي رواية جابر عن الباقر عليه السلام في قوله تعالى: **﴿أقيموا الصلاة وآتوا الزكاة﴾** قال: الصلاة والزكاة علي عليه السلام، ومنه يستفاد صحة تأويل من زكاه الله بالأئمة وبشيعتهم ومن يزكي نفسه وهو عند الله غير زكي بأعداء الله والأئمة وأتباعهم، ويشهد لهذا ما في تفسير القمي حيث قال في تفسير قوله تعالى: **﴿ألم تر إلى الذين يزكون أنفسهم بل الله يزكي من يشاء﴾**[٣] إن المراد هم الذين سمّوا أنفسهم بالصديق والفاروق وذي النورين[٤] فتأمل، ثم بناء على إطلاق الزكاة بمعنى البذل فقد ورد تأويلها في تفسير الإمام ببذل المال لضعفاء الدين من الشيعة كما سيأتي في الضعفاء وفي مواساة إخوانك الشيعة المؤمنين وإعانتهم والتصدّق عليهم لأجل محبة الأئمة عليهم السلام مع إقرارك بإمامتهم وتمسكك بهم وبولايتهم وببذل العلم المأخوذ من الأئمة عليهم السلام في هداية ضعفاء الشيعة ومن طلب الإرشاد من علماء شيعتهم القوامين على ترغيب الناس لولايتهم وفي ترويج الدين وبيان الأحكام الواردة عن الأئمة وببذل الجاه والعقل والبدن والأعضاء في إعانة فقراء الشيعة وضعفائهم وقضاء حوائجهم والدفاع عنهم ونحو ذلك، وفي ترويج طريق الحق وإجراء الأحكام، وفي سائر ما به إعانة للإمام عليه السلام لبيان فضائله جهاراً مثلاً إذا لم يكن هناك تقية. كل ذلك بشرط الإقرار بالأئمة والتمسك بهم والجري على طريقتهم، وسيأتي في المال تأويله بالعلم وعليه يمكن تأويل إيتاء زكاة المال أيضاً ببذل العلم لأهله.

---

(١) سورة الكهف، الآية: ٧.
(٢) المناقب ج٢ ص١٢٣.
(٣) سورة النساء، الآية: ٤٩.
(٤) تفسير القمي ج١ ص٢٩٧.

ثم اعلم أن بأكثر هذه المعاني يمكن أن يؤوّل أشباه الزكاة أيضاً من سائر ما ورد في القرآن من الإنفاق والقرض والصلة ونحوها كما سيأتي في الإنفاق وغيره فلا تغفل.

الزنا ـ وما يشتمل عليه كالزاني ونحو ذلك قد ورد تأويل الزناء بأعداء الأئمة وأنه من فروعهم كسائر المحرمات، وقد مر بعض ما يدل عليه في الفصل الرابع من المقالة الأولى من المقدمة الأولى ويأتي بعضه في الشر وغيره.

باب السين

السوء ـ والسيئة والمسيء وما بمعناه كمن أساء وعمل السيئات واكتسب سيئة ونحوها. في القاموس السيئة الخطيئة وأساء إليه ضد أحسن وبالجملة السوء كل ما يكره يقال ساءه نقيض سرّه والسيىء القبيح وكذلك كل شر وشين وقد مر في الحسنة ما يدل على تأويل السيئة ببغض الأئمة وبإنكارهم ومتابعة أعدائهم ومرّ في الزينة ما يدل على أن أعداء الأئمة وغصبة الخلافة هم الذين زين لهم سوء عملهم، ومنه يظهر أن السوء وعمل السوء أيضاً بمعنى السيئة بل هو غصب الخلافة ونقلها عن الأئمة إلى غيرهم ومر في الخطيئة أيضاً ما يدل على تأويل قوله تعالى: ﴿**من كسب سيئة وأحاطت به خطيئته**﴾ بما إذا جحد إمامة علي عليه السلام.

وفي تفسير الإمام عليه السلام قال السيئة المحيطة هي التي تخرجه عن جملة دين الله وتنزعه عن ولاية الله وهي الشرك بالله والكفر بنبوة محمد رسول الله صلى الله عليه وآله والكفر بولاية علي بن أبي طالب عليه السلام ولي الله كل واحدة من هذه سيئة تحيط به أي تحيط بأعماله فتبطلها وتمحقها.

وبالجملة السوء والسّيئة وأمثالها عبارة بحسب البطن عما فعل المخالفون وأعداء الأئمة ويفعلون فهم المراد بالمسيء وما بمعناه بأي لفظ كان ويؤيده ما سيأتي في المكر مما يدل على تأويل المكر السيئ بما فعلوا في السقيفة وما مرّ في الذلة مما يدل على تأويل قوله تعالى: ﴿**الذين كسبوا السيئات**﴾ بأهل البدع والشبهات وما في كنز الفوائد عن الصادق عليه السلام في قوله تعالى: ﴿**أم حسب الذين اجترحوا السيئات**﴾ حيث قال **الذين اجترحوا السيئات** بنو عبد شمس بل قد ورد في بعض الأخبار التصريح بتأويل السيئات بالثلاثة وبني أمية وأشباههم أيضاً إما مبالغة أو لكون التأويل بهم وبولايتهم واحداً ففي رواية جابر عن الباقر عليه السلام في قوله تعالى: ﴿**وقهم السيئات**﴾ بنو أمية وغيرهم وشيعتهم.

وفي رواية أُخرى يعني بالسيئات الثلاثة هذا كله بالنسبة إلى السّوء الصادر عن الخلق كالسيئة والخطيئة وأشباههما وأما ما ليس كذلك كقوله تعالى في سورة الرعد وغيرها: ﴿**يخافون سوء الحساب**﴾ وأمثاله فإن المراد بذلك المناقشة والاستقصاء بأن لا

تقبل لهم حسنة ولا تغفر لهم سيئة كما هو صريح بعض الأخبار ولهذا ورد في بعضها كما مر في الحساب: من نوقش في الحساب عذّب وكقوله تعالى في سورة النساء وغيرها **﴿ما أصابه من سيئة﴾** و**﴿لم يمسهم سوء﴾** ونحو ذلك فإن المراد بذلك ما مر في الحسنة من الخوف والجوع والمرض والشدة ونحوها وأكثر هذه المعاني من أقسام الظاهر فلا بد من الملاحظة في كل مقام ما يناسبه ثم من هذا القبيل ما قد مر في التبديل من معنى تبديل الحسنات والسيئات إذ يظهر منه أيضاً أنه قد يراد بها في التأويل معناها المتعارف الظاهر فتأمل.

السبب ـ مفرداً وجمعاً وهو في اللغة بمعنى الحبل وما يتوصل إلى غيره وجمعه أسباب وقد ورد في بعض الأخبار عن النبيﷺ أنه قال في حديث الثقلين: السبب الأكبر كتاب الله سبب طرفه بيد الله وطرفه بأيديكم والأصغر أهل بيتي. وروى المفيد عن الصادقعليه السلام أنه قال نحن السبب بينكم وبين الله عزّ وجلّ. فعلى هذا المراد بالأسباب الأئمة رضي الله عنها أو هم مع القرآن كما مرّ أنهما حبل الله وقد ذكرنا في الحبل توجيه إطلاق الحبل عليهما بوجه نافع في هذا المقام أيضاً واستدل القمي في تفسيره على أن السبب هنا بمعنى الدليل بقوله تعالى: **﴿وآتيناه من كل شيء سبباً﴾** فإنه بمعنى الدليل وظاهر أن مآله إلى ما يتوصل به إلى الغير وقد مر في الخامس من المقالة الثانية من المقدمة الأولى قولهعليه السلام نحن سبب خلق الخلق وسبب تسبيحهم وعبادتهم فبنا عرف الله وبنا وحِّد وعُبد وبنا أثاب من أثاب وعاقب من عاقب الخبر. وهو دال على إطلاق السبب عليهم بمعنى العلة والغاية أيضاً وبالجملة هم الدليل والمستند والغاية والوصلة إلى خير الدنيا والآخرة ثم تأويل السبب بولايتهم أيضاً كما في كنز الفوائد أن النبيﷺقال في حديث له الحمد لله الذي جعل محبة عليعليه السلام والإيمان به سببين ولعله عنى أيضاً كون ذلك سبباً للنجاة من النار وسبباً لدخول الجنة فتدبر حتى تعرف إمكان تأويل الأسباب في بعض المواضع بما زعمه أهل الباطل أسباباً كأئمة الجور واطاعتهم.

السحاب ـ هو معروف وسمّي به لانسحابه في الهواء من السحب بمعنى الجر واحده السحابة ويحتمل التسمية أيضاً بسحبه المطر.

وفي رواية طارق بن شهاب أن علياًعليه السلام قال: الإمام هو السحاب الهاطل. وفي الكافي عن الرضاعليه السلام قال الإمام السحاب الماطر وفي بعض الزيارات: أشهد أنكم سحائب رضوانه. وسيأتي مؤيد صريح في الغمام وفي بعض الأخبار تأويل السحاب بعلم الأئمةعليهم السلام وبركاتهم كما سيأتي أيضاً والله يعلم.

السراب ـ هو ما يرى نصف النهار كأنه ماء وليس بماء ولعله يمكن تأويله بما يتوهمه الجاهلون عملاً وعلماً وليس كذلك كأكثر علوم أعداء الأئمة وأعمالهم بمن

يحسبونه إماماً وليس بإمام ويدل عليه ما سيأتي في الماء ويؤيده خبر يأتي في الظمأ.

المسكوب ـ في سورة الواقعة وماء مسكوب أي المرشوش وقد مر في الوجه الرابع من الفصل الثالث من المقالة الأولى من المقدمة الأولى ما يدل على تأويله.

السبت ـ هو يوم من الأسبوع وقد ذكروا له معاني عديدة مرجعها إلى ما سيأتي من معنى السبات يقال سبت فلان إذا قطع عن الأعمال وسيأتي في النوم ما يدل على أن السبت للنبي واسمه.

وفي تفسير الإمام عليه السلام ما يدل على بيان تطبيق أصحاب السبت وتأويله بما فعل أعداء الأئمة عليهم السلام بذرية النبي صلى الله عليه وآله ولعله مبناه على تأويل السبت بالنبي صلى الله عليه وآله والحيتان بذريته فإنه قال بعد ذكر حكاية السبت قال علي بن الحسين عليه السلام إن الله مسخ هؤلاء لاصطياد السمك فكيف تكون ترى عند الله حال من قتل من أولاد رسول الله صلى الله عليه وآله وهتك حريمه إن الله وإن لم يمسخهم في الدنيا فإن المعد لهم من عذاب الآخرة أضعاف أضعاف المسخ. الخبر فافهم.

واعلم أن الله تعالى أجرى فيهم أيضاً حالة المسخ بل مسخهم في نظر البصير بل صريحاً أيضاً كما ورد في بعض الأخبار حكاية مسخ بني أمية لعنهم الله كمروان مثلاً بالوزغة ونحو ذلك حتى روي أن بني أمية يمسخون قردة كما يستفاد من رواية الصحيفة السجادية وغيرها الواردة في ذكر مقام النبي صلى الله عليه وآله حيث رأى أن قروداً ينزون على منبره فأخبره جبرئيل عليه السلام بأمر بني أمية وملكهم ولعل عدم تصريح سيد الساجدين عليه السلام بهذا كله لمراعاة التقية والله يعلم. وفي الخصال عن الصادق عليه السلام قال سميت السبت لأنه سبت الملائكة لربها يوم السبت فوحدته ولم يزل واحداً أحداً.

السبات ـ بمعنى الراحة والسكون والانقطاع مطلقاً أو عن الحركة وجعله الله صفة للنوم في سورة الفرقان والنبأ ويأتي في النوم ما يفيد تأويل هذا أيضاً.

الستة ـ قد ورد ذكر ستة أيام في القرآن كثيراً أو لعله يمكن استفادة تأويل له مما سيأتي في اليوم والوقت ونحوهما من التأويل بالأئمة عليهم السلام أو بعضهم ونحو ذلك.

السحت ـ هو لغة بمعنى الحرام وما خبث من المكاسب سمي به لأنه يسحت البركة أي يهلكها إذ أصله الهلاكة وقد ورد هو في موضع من سورة المائدة ويأتي هناك ما يدل على تأويله بما غل من الإمام عليه السلام وفي دعاء صنمي قريش وكم من سحت أكلوه فافهم.

السراج ـ هو معروف وفي بعض الزيارات أيها السراج المنير وفي زيارة القائم عليه السلام يابن السّرج المضيئة وعلى هذا يمكن تأويله في بعض الآيات المناسبة بالإمام عليه السلام كما ورد

صريحاً في النبيﷺ بنص القرآن وسيأتي مؤيده في المصباح وفي القلب فتأمل.

السبح - والسابحات وما بهذا المعنى كيسبحون مثلاً أصل السبح الجري في الماء بالسباحة وقد يقال لكل جري فيه بسهولة كجري السفن مثلاً، بل قد يقال على كل سير بسهولة كسير النجوم مثلاً. بل قد يقال للفراغ والنوم والراحة كل ذلك تجوزاً وتشبيهاً كما هو ظاهر وقد فسروا قوله تعالى في سورة النازعات: ﴿**والسابحات سبحاً**﴾ بأرواح المؤمنين عند النزع وبالملائكة بين السماء والأرض وبالسفن وبالنجوم وظاهر أن المؤمن هو الشيعة وسيأتي تأويل الملائكة والسفن والنجوم بالأئمة﷩ فلعل المراد بالسبح حينئذٍ السير في بحر العلوم ونحوها مما فيه راحة الأرواح وانتفاعها أو ما هو من هذا القبيل والله يعلم.

التسبيح - وما يشتمل عليه التسبيح كسبحان ونحوه أما التسبيح فهو بمعنى التعظيم والتنزيه عن السوء والنقائص، فمعنى سبحان الله وما يدل على التسبيح له تنزيهه عن أحوال أهل الباطل فيه كادعائهم شريكاً له وغير ذلك من الصفات والأحوال التي هو منزّه عنها ومنها ادعاء أنه لم يعين إماماً للخلق وأنه راض بشراكة الثلاثة وأشباههم في الخلافة مع علي والأئمة﷩ بل إنه راض بما فعل هؤلاء بأهل الولاية حتى بقتل يزيد الحسين بن علي﷨ ونحو ذلك. ففي معاني الأخبار أن عمر بن الخطاب سأل علياً﷥ عن معنى سبحان الله فقال: هو تعظيم جلال الله تعالى وتنزيهه عما قال فيه كل مشرك[1] فافهم.
وأما المسبحون فقد ورد تأويله بالأئمة﷩ والنبيﷺ سبحوا الله تعالى حق تسبيحه قبل جميع الخلق بحيث تعلّم غيرهم تسبيح الله تعالى منهم كما مر بعض أخباره في الفصل الخامس من المقالة الثالثة من المقدمة الأولى ويأتي بعضها في الصّافين وسيأتي أيضاً في العرش ما يؤيد هذا لأنهم﷩ إذا كانوا هم حملة العرش كما مر في الحامل فهم المسبّحون ويتضح هذا بياناً في الملائكة وتأويلها بهم﷩ فلا تغفل.

التسريح - وما بمعناه هو بمعنى الإرسال والإطلاق ولهذا استعمل في القرآن بمعنى الطلاق فتأويله ما سيأتي من تأويل الطلاق.

السفاح - أي ما يشتمل عليه كمسافحين ونحوه هو بمعنى الفجور فتأويله تأويله كما يؤيده ما مر في الزنا أيضاً فافهم.

الأسلحة - هي جمع السلاح أي ما يعد للحرب من آلة الحديد كالسيف وغيره وهي واردة في سورة النساء وقد ذكرنا في الحديد ما ربما يجعل تأويلاً لها والله أعلم.

السائحون - والسائحات أصل السياحة الذهاب في الأرض من السيح وهو الماء

---

(١) معاني الأخبار ص٩.

الجاري المنبسط على وجه الأرض ومن ذلك قوله تعالى في سورة التوبة: **﴿فسيحوا في الأرض أربعة أشهر﴾** ويقال للصائم أيضاً سائح لشباهته بالذاهب في الأرض للعبادة في الجوع إذ أكثر هذا النوع من السياحة يكون بلا زاد ولهذا صرح العلماء بأن السائح الوارد في القرآن ليس المراد به من يدور في الأرض كما كان في زمان عيسى بن مريم على نبينا وآله وعليه السلام لما ورد أن لا سياحة في الإسلام بل المراد به ما ذكرنا.

المسجد ـ والساجدون والمساجد وسائر ما يشتمل على السجود أما المساجد وهي جمع المسجد بمعناه المعروف فقد ورد تأويلها وكذا تأويل المسجد الحرام بهم عليهم السلام إما لكونهم البيوت المعنوية كما مرّ في البيت مفصلاً أو لكونهم أهل المساجد حقيقة مع كون المراد في بعض المواضع بيوتهم ومشاهدهم فإن الله تعالى جعلها محلاً للسجود والخضوع والتذلل والإطاعة كما أن أنفسهم أيضاً كذلك وعلى هذا لا بد من تقدير مضاف في بعض الأخبار كما يظهر عند التأمل فيها. ففي تفسير العيّاشي عن الصادق عليه السلام في قوله تعالى: **﴿وأقيموا وجوهكم عند كل مسجد﴾**[1] قال يعني الأئمة عليهم السلام وفي رواية أُخرى عنه عليه السلام في قوله تعالى: **﴿خذوا زينتكم عند كل مسجد﴾** قال يعني الأئمة عليهم السلام[2].

قال شيخنا العلامة رحمة الله عليه أي ولايتهم زينة معنوية للروح لا بد من اتخاذها في الصلاة أو في كل عبادة أو عند إمامة كل إمام منهم.

أقول وأما احتمال أن يكون المراد بقوله عليه السلام يعني الأئمة عليهم السلام كون الخطاب متوجهاً اليهم كما قيل بعيد كما يظهر من سائر الأخبار ففي الحديث عن الصادق عليه السلام أنه قال في قوله تعالى: **﴿وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا﴾**: إن الإمام من آل محمد صلى الله عليه وآله فلا تتخذوا من غيرهم إماماً.

وفي كنز الفوائد عن الكاظم عليه السلام قال في الآية المذكورة: المساجد هم الأئمة عليهم السلام. وفي رواية أُخرى وهم الأوصياء والأئمة واحداً واحداً فلا تدعوا إلى غيرهم فتكونوا كمن دعى مع الله أحداً. وقد مر في الفصل الرابع من المقالة الأولى ما يدل على تأويل المسجد الحرام بهم عليهم السلام ومر توجيهه في البيت حيث ذكرنا أنهم عليهم السلام المراد من البيت الحرام ويأتي في الكعبة أيضاً ما يؤيده ويوضحه.

ثم إنه قد مر في البنيان ما يستفاد منه ومما ذكر هٰهنا نوع تأويل أيضاً لما ورد في القرآن من المسجد المذموم كمسجد ضرار مثلاً فافهم وأما السجود وهو لغة الخضوع ومنه إطلاقه على ما هو المعروف من وضع الجبهة فقد ورد تأويله بقبول ولاية علي عليه السلام والانقياد والتواضع والإطاعة لله ورسوله والأئمة عليهم السلام بعين ما مرّ في الركوع مفصلاً.

---

(١) سورة الأعراف، الآية: ٢٩.

(٢) تفسير العياشي ج٢ ص١٦.

ففي تفسير القمي عن الصادقعليه السلام في قوله تعالى: **﴿وقد كانوا يدعون إلى السجود وهم سالمون﴾** قال أي يدعون إلى ولاية عليعليه السلام في الدنيا وهم مستطيعون ذلك[1] الخبر. وتوجيهه بنحو ما مر في توجيه أخبار تأويل الركوع لكن سيأتي في النجم ما يدل على تأويل السجود في بعض المواضع بالعبادة ولعل المراد العبادة الكاملة أي المقرونة بقبول الولاية وفي بعض الأخبار ورد تأويله بعدم العصيان مطلقاً أي العصمة عن الخطأ وهو ما رواه الكراجكي عن الصادقعليه السلام في قوله تعالى: **﴿والنجم والشجر يسجدان﴾** قال: النجم رسول اللهصلى الله عليه وآله والشجر علي والأئمةعليهم السلام لم يعصوا الله طرفة عين. ويؤيده ما في تفسير القمي وغيره عن الباقرعليه السلام في قوله تعالى: **﴿وتقلبك في الساجدين﴾**[2] قال في أصلاب النبيين نبي بعد نبي حتى أخرجه من صلب أبيه[3] وقد مثل هذا الخبر مفصلاً مبسوطاً في أول الفصل الخامس من المقالة الثانية من المقدمة الأولى فعلى هذا يصح تأويل السجود في كل مقام بما يناسبه من المعاني المذكورة بل يمكن تأويله في بعض المواضع أيضاً بنحو لا يخرج عن معناه الظاهر كما مر في الركوع متأيداً بما سيأتي في الطائف مما يدل على تأويل قوله تعالى: **﴿والركع السجود﴾** بآل محمد ثم يظهر منه بل من غيره أيضاً ورود تأويل الساجدين بالنبيصلى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام كما مر آنفاً تأويل ذلك بالأنبياء، إما لعصمة الكل أو لأجل كونهم أكمل الأفراد وأفضلهم وسيأتي بعض الأخبار في ذلك ومنها ما في كنز الفوائد عن الباقرعليه السلام في قوله تعالى: **﴿وتقلبك في الساجدين﴾** قالعليه السلام: علي وفاطمة والحسن والحسينعليهم السلام فتأمل. واعلم أن هذا كله عند ذكر السجود لله والساجدين له وكذا المساجد وأما ما ذكر من ذلك لغيره تعالى فتأويله على قياس مقابله خلفاء الجور ومتابعتهم فلا تغفل.

السد ـ في القاموس السدّ الجبل والحاجز وسدّ الثلمة أصلحها ووثقها وقرئ بالضم أيضاً وقيل هو بالفتح فعل الإنسان وبالضم ما كان مخلوقاً لله تعالى وقد مر في الحصن ما يدل على صحة تأويل السد وما يفيد مفاده كالردم وأمثال ذلك بالتقية وكذا بالولاية على حسب المناسبة بل بالإمام أيضاً وسيأتي في القساوة ما يدل على أنه قد يراد بالسد غير ذلك أيضاً فتأمل حتى تفهم تأويل كل موضع بما يناسبه والله الهادي.

السديد ـ قد ورد في سورة النساء والأحزاب قولاً سديداً وسيأتي في القول ما يستفاد منه تأويله بالقول بالولاية والإرشاد إليها فافهم.

السعيد ـ وكذا الذين سعدوا هما في موضع من سورة هود والمراد الشيعة كما في

---

(١) تفسير القمي ج٢ ص٣٦٧.

(٢) سورة الشعراء، الآية: ٢١٩.

(٣) تفسير القمي ج٢ ص١٠٠.

الزيارة الجامعة: سعد والله من والاكم وهلك من عاداكم وفي بعض الزيارات: سعد من أطاعكم وفي بعضها طوبى لمن سعد بولايتكم وفي تفسير الامامعليه السلام السعيد من وصل حبله بحبل علي والأئمة من ولدهعليهم السلام فتأمل.

سامدون ـ في سورة النجم ويأتي فيه أنّ معناه لاهون وقيل مستكبرون فتأويله ما سيأتي من تأويل اللّهو والاستكبار.

الأسود ـ والسواد وما يفيد مفاده هو بحسب التأويل ما لا خير فيه وما يوقع في الحيرة والضلالة فيصح تأويله بالمخالفين وطريقتهم كما مر في الحج قول الصادقعليه السلام الناس سواد وأنتم حاج ومر في الناس قول الحسن وأما النسناس فهم هذا السواد الأعظم مشيراً بيده إلى جماعة الناس وسواد الوجه يمكن أن يكون كناية عن الذلة والخوف والحرمان كما مر مقابله في الأبيض. ففي كتاب العلل عن النبيصلى الله عليه وآله في حديث ذكر فيه الوسيلة ومنزلته إلى أن قال: فيأتي النداء من عند الله يسمعه جميع الخلق هذا حبيبي محمد وهذا وليي علي طوبى لمن أحبه وويل لمن أبغضه وكذب عليه فلا يبقى يومئذٍ في مشهد القيامة أحد يحبك يا علي إلا استروح لهذا الكلام وابيض وجهه وفرح قلبه ولا يبقى أحد ممن عاداك أو جحد لك حقاً إلا اسودّ وجهه واضطربت قدماه الخبر. وسيأتي بعض الأخبار في قوله تعالى في سورة آل عمران: ﴿**يوم تبيض وجوه وتسود وجوه**﴾ فلا تغفل.

السيد ـ والسادة قد مر معنى السيد في الرب ولا يخفى أن سادة أهل الحق النبي والأئمة فسادة أهل الباطل أعدائهم وخلفاء الجور وأئمة الضلال وعلماء المخالفين.

الستر ـ قد مر في الحجاب أن علياً هو الستر والحجاب بين الله وبين خلقه ومر في السدّ والحصن ما يدل على إمكان تأويل الستر بالتقية أو بالولاية إن وجد مقام مناسبة.

السحر ـ والساحر والمسحور وما بمعناها كالمسحّر ونحوه ورد السّحر بمعنى الخدعة وتخليط العقل والصرف إلى شيء عن جهته وقد ورد أخبار كثيرة ليس هٰهنا موضع ذكرها أن أعداء علي وغصبة خلافته كانوا يعتقدون في النبيصلى الله عليه وآله وعليعليه السلام أنهما يسحران وكانوا يقولون كما مر في المجنون إن محمداً مجنون مسحور في حب ابن عمه وإنه يسحر الناس ليجرّهم إلى طاعته وطاعة ابن عمه وعلى هذا متى ما ورد ما يدل على نسبة السحر إلى النبيصلى الله عليه وآله أمكن إجراء هذا التأويل فيه بل يمكن إجراؤه بالنسبة إلى سائر الأنبياء أيضاً بناء على ما ظهر من أن بعثتهم كانت للولاية أيضاً فتأمل ولا تغفل.

المسجور ـ وما يفيد معناه كيسجرون وسجّرت في سورة الطور قوله تعالى: ﴿**والبحر المسجور**﴾ وفي سورة التكوير: ﴿**وإذا البحار سجرت**﴾ وفي سورة المؤمن: ﴿**ثم في النار يسجرون**﴾ قال في القاموس سجر التنّور أحماه والنهر ملأه والسجور ما

يسجر به التنور وقال والمسجر الموقد والساجر ضدّ قال والساجر الموضع الذي يأتي عليه السيل فيملأه وقال المسجور من اللؤلؤ المنظوم المسترسل وقال الهروي البحر المسجور أي المملوء يقال سجر إذا ملىء فهو مسجور وقال في النهاية أصل السجر والسجرة الكدرة.

إذا عرفت هذا فاعلم أنه لا كلام في كون الآية الأخيرة بمعنى الحرق في النار وأن أعادي الأئمة عليهم السلام وقودها وأما الثانية فمعناها يظهر أيضاً بظهور معنى الأولى فأصل الكلام في الأولى وهي بناء على كون المسجور بمعنى المملوء والساجر تكون مدحاً فعلى هذا بناء على ما مر في البحر تأويل الممدوح منه بالأئمة فربما أمكن التأويل بالإمام المملوء من العلم أو الإمام الساجر أي الإمام الحق وبناء على كون المسجور بمعنى الموقد وشبهه تكون ذما عليه بناء على ما مر في البحر أيضاً من تأويل البحر المذموم بالإمام الجائر فربما أمكن التأويل بإمام الضلال وأعداء الأئمة لكن لا يلائم القسم به وربما احتمل كون المراد بالمسجور الوقود المعنوي أي الإمام الحق إذا غضب وتوقد لظلم الأعادي في الدنيا والآخرة عند هؤلاء الخصوم أو يكون المراد الإمام المظلوم بظلم الأعادي كما يقال حرقه إذا ظلمه وأذاه شديداً والله يعلم.

السحر ـ والأسحار سيأتي في الليل ما يمكن منه استفادة تأويل مناسب لهذا.

السخرية ـ وما يدل عليها كيسخرون ونحوه في القاموس سخر منه وبه كفرح هزىء كاستسخر والاسم السخرية والسخرى ويكسر، وقد ورد في دعاء عن الرضا عليه السلام في اللعن على الأول والثاني: اللهم العن اللذين سخرا بآياتك، الدعاء. ويظهر من أخبار عديدة أنهما وأتباعهما كانوا يهزؤون بعلي عليه السلام وبما كان ينزل فيه كما سيأتي في الهزء وبعده وأما سخرية الله بالنسبة إلى هؤلاء فالمراد أنه يجزيهم فعلهم بمثل ما فعلوا كما سيأتي في قوله تعالى في سورة التوبة: **﴿سخر الله منهم﴾**. ففي العيون عن الرضا عليه السلام في حديث طويل وفيه سألته عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: **﴿سخر الله منهم﴾** وقوله: **﴿يستهزئ بهم﴾** وقوله: **﴿ومكروا ومكر الله﴾** وقوله: **﴿يخادعون الله وهو خادعهم﴾** فقال: إن الله لا يسخر ولا يستهزئ ولا يمكر ولا يخادع ولكنه عزّ وجلّ يجازيهم السّخرية وجزاء الاستهزاء وجزاء المكر والخديعة تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً فتأمل.

ثم إن هذا الذي ذكرناه غير السخرة بمعنى الاستخدام والتسخير بمعنى الإذلال كقوله تعالى في سورة ابراهيم وغيرها **﴿وسخر لكم﴾** وقوله تعالى في سورة الزخرف: **﴿ليتخذ بعضهم بعضاً سخرياً﴾** فإن ذلك بمعناه المتعارف لكن مواردها في مقام الامتنان على أهل الولاية للانتفاع وإتمام الحجة على الخصم فتأمل.

السدر ـ سيأتي في الشجر وفي سورة النجم في قوله تعالى: **﴿سدرة المنتهى﴾** ما

يدل على تأويل سدرة المنتهى بهمعليهم السلام وأنها المراد بالشجرة الطيبة وفي بعض الزيارات: السلام عليك يا سدرة المنتهى وفي بعضها يا سدرة المنتهى وعلى هذا يمكن تأويل السدر ونحوه فيما يناسب بهمعليهم السلام كما يظهر مما يأتي في الشجر فلا تغفل.

السر ـ قد ورد في كتاب الواحدة وبعض الزيارات أن الأئمة عليهم السلام سر الله المخزون والسر الخفي وموضع سر الله وأنهم الأسرار الإلهية المودعة في الهياكل البشرية ولفظة سر الله وإن لم يرد في القرآن إلا أن فيه غير ذلك مما يمكن تأويله بهمعليهم السلام وبولايتهم كما يؤيده ما في خطبة عليعليه السلام يوم الغدير من قوله وهذا يوم إبلاء السرائر فافهم.

وإعلم أن هذا بالنسبة إلى سر الله وما بمعناه وأما المورد بالنسبة إلى غيره كقوله تعالى: ﴿**والله يعلم أسرارهم**﴾ و﴿**يعلم سركم وجهركم**﴾ و﴿**يعلم ما يسرون وما يعلنون**﴾ و﴿**يعلم سرهم ونجواهم**﴾ وأشباه ذلك فالمراد بالسر وما يسرون ما كان يضمره أعادي النبيصلى الله عليه وآله والأئمةعليهم السلام المنافقون ويسرّ به بعضهم إلى بعض من عداوة الرسول والأئمة والتدبير في إيذائهم ودفع حقهم عنهم مع تجاهرهم وإظهارهم علانية حب النبي وآله وإطاعتهم له وأنهم من أعوانهم وأوليائهم كل ذلك نفاقاً ومصلحة لأنفسهم كما سيأتي في القلب والكتمان ومر في الخديعة وسيأتي ما يدل على هذا التأويل عن الصادقعليه السلام وغيره في سورة محمدصلى الله عليه وآله وغيرها عند تفسير الآيات المذكورة فانتظره.

السرور ـ والسراء أما السراء فهي في سورة آل عمران والأعراف وسيأتي في الضرّ والضرّاء ما يدل على تأويل الضراء بالفقر والاحتياج إلى أعادي الدين فلعله يمكن تأويل السراء بما يقابله بقرينة تقابل تفسيرهما ومعنييهما ثم سيأتي في الفرح ما يستبان منه حال السرور وأنواعه إلا أنه نادر الورود في القرآن فتأمل.

السرر ـ جمع السرير وهو معروف وقد ذكرنا في الأرائك ما يمكن أن يكون تأويلاً لهذا وللاتكاء عليه فلا تغفل والله يعلم.

الأساطير ـ والمسطور وما بمعناه قد مر في المرقوم ما يدل على تأويل المسطور أي مسطور بالخير وبحبّ آل محمدصلى الله عليه وآله ويأتي في الكتاب ما يدل على تأويل الكتاب المسطور بهمعليهم السلام وقد مر في الآيات ما يدل على تأويل أساطير الأولين بأن المخالفين في زمان القائم يقولون لسنا نعرفك ولست من ولد فاطمة كما قال المشركون للنبيصلى الله عليه وآله وفي تفسير القمي أساطير الأولين أكاذيب الأولين كان يقوله الثاني.

السعير ـ هو من أسماء جهنم وقد مر في الجحيم ما يمكن منه استنباط تأويل السعير بعداوة الأئمة وأمثالها وتأويل أصحاب السعير بالمخالفين كما يظهر أيضاً مما يأتي في النار وأصحابها.

السفر ـ والسفرة أصل السفر بسكون الفاء الكشف والوضوح يقال أسفر الصبح إذا أضاء وانكشف وأسفرت المرأة عن وجهها إذا كشفت عنه ومنه سمي المسافر والسفر بفتح الفاء لاستلزامه البروز والظهور ولهذا أيضاً يقال للكتاب سفر لكونه موضحاً لما فيه وكذلك أيضاً يقال سفر بين القوم إذا مشى بينهم بالصلح والخير وبيان ما فيه الصلاح فهو سفير والجمع سفرة ويقال السفرة للكتبة أيضاً ولهذا يقال للملائكة الذين يحصون الأعمال والذين كانوا ينزلون بالوحي السفرة وقد ورد في التوبة بأكثر هذه المعاني وتأويل إسفار الصبح بظهور الإمام أو علمه كما يأتي في الصبح وإسفار الوجوه بياضها وسرورها بالولاية كما مر في الأبيض ظاهر وربما أمكن تأويل السفر الغير المذموم بما يكون لأجل الولاية وما يتعلق بها كما يأتي في السير وفي الحج والمذموم بما يكون بخلاف ذلك ثم في بعض الزيارات: أنتم السفراء بينه وبين خلقه وفيها: أنتم السفرة الكرام البررة وفي زيارة الغدير عن العسكري: السلام عليك يا سفير الله في خلقه.

وفي تفسير العياشي عن الصادقعليه السلام في قوله تعالى: ﴿**كلا إنها تذكرة**﴾ قال: القرآن وفي رواية: الولاية و﴿**في صحف مكرمة مرفوعة**﴾ قال: عند الله ﴿**مطهرة بأيدي سفرة كرام بررة**﴾ قال بأيدي الأئمة الخبر. وكونهم وسائط أيضاً مما لا شكّ فيه.

سقر ـ في القاموس سقر محركة معربة جهنم وقد مر في الجحيم وجهنم ما هو أيضاً تأويل السقر.

السكرة ـ والسكارى وما بمعناهما السكرة ما يغشى العقل وقد مر في الغشاوة ما يستفاد منه تأويل السكرة بانهماك أعداء الأئمة في عداوتهم وأنهم السكارى لسبب ذلك ويؤيده سياق الكلام في بعض الآيات فافهم.

السامري ـ هو صاحب العجل في بني إسرائيل وقصته مع موسى وإضلاله قومه وخذلان هرون مشهورة وسيأتي في العجل أن العجل في هذه الأمة هو الأول والثاني هو السامري كما ورد أيضاً في غيره من الأخبار ومنها ما يأتي في الآيات.

وفي الاحتجاج عن أبي يحيى الواسطي قال لما افتتح أمير المؤمنينعليه السلام البصرة اجتمع الناس عليه وفيهم الحسن البصري ومعه الألواح فكان كلما تلفظ أمير المؤمنين بكلمة كتبها فقال له أمير المؤمنين ما تصنع؟ قال نكتب آثاركم لنحدث بها بعدكم فقالعليه السلام أما إن لكل قوم سامرياً وهذا سامري هذه الأمة إلا أنه لا يقول لا مساس ولكنه يقول لا قتال[1] ولا يخفى أنه أيضاً كان يدعو إلى العجل ويمنع عن عليعليه السلام الذي بمنزلة هرون

---

(١) الاحتجاج ص١٧١.

فتصدق تلك اللفظة عليه وعلى أمثاله أيضاً كما ورد مثله في أبي موسى الأشعري وعمرو بن العاص كما سيأتي في فرعون مع أن لكل زمان عجلاً وسامرياً فتأمل.

السامر ـ في سورة المؤمن قوله تعالى: ﴿**سامراً تهجرون**﴾ وأسمر والمسامرة هي الحديث بالليل والمراد القوم الذين يسمرون بالليل فيحدثون والسامر اسم للجمع وأصل السمر لون ضوء القمر لأنهم كانوا يتحدثون فيه وسيأتي في الهجرة ما يدل على تأويله بما كان فعل أعادي النبي والأئمة من اجتماعهم في الليل وتكلمهم في ما يضر النبي وأهله فافهم.

السور ـ سيأتي في سورة الحديد إن شاء الله تعالى ما يدل على تأويل السور في قوله تعالى: ﴿**فضرب بينهم بسور له باب**﴾ بالنبي ﷺ والباب بعلي عليه السلام ومنه يظهر تأويل أمثاله وما يفيد مفاده كما مر في الحصن أيضاً فتأمل.

السورة ـ هي القطعة المنزلة من القرآن ونزولها في الولاية واضح تأويلاً أو تفسيراً.

الأساور ـ هي جمع السوار وهو الحلي المعروف وقد مر في الوجه الرابع من الفصل الثالث من المقالة الأولى من المقدمة الأولى ما يمكن أن يستفاد منه تأويل هذا بما في أيدي الشيعة من أنواع العلوم وغيرها ببركات الأئمة عليهم السلام فافهم والله يعلم.

السير ـ وما بمعناه كيسير ونحوه قد مر في الأرض ويأتي أيضاً في القرى ما يدل على تأويل السير في بعض الآيات بتحصيل العلم والنظر والتدبر والاعتبار وأشباه ذلك وعلى تأويله بالسير الحقيقي مع الولاية والعلم والعرفان وبه في زمان المهدي عليه السلام للمؤمن وبسير العلم إلى الرعية من الإمام عليه السلام فافهم.

السندس ـ تقدم في الاستبرق معنى هذا وتأويله.

الأسباط ـ قال ابن الأعرابي الأسباط خاصة الأولاد وقيل السبط ولد الولد والقبيلة من اليهود وقيل أصله بمعنى شجرة لها أغصان كثيرة وأصلها واحد وأسباط بني اسرائيل كانوا اثني عشر قبيلة من اثني عشر ولداً ليعقوب وكانت العرب تسمي طوائف أولاد اسحق بالأسباط وطوائف أولاد اسماعيل بالقبائل وقد مر في المقالة الثالثة من المقدمة الأولى رواية في أن الأسباط كانوا في بني اسرائيل اثني عشر وغاب واحد منهم سنين ثم ظهر وهكذا في هذه الأمة الأئمة اثني عشر أسباطاً بإزائهم حذو النعل بالنعل وفي رواية طارق بن شهاب أن أمير المؤمنين عليه السلام قال إن الأئمة من آل محمد هم الأسباط المرضيون الخبر.

وفي الأمالي عن جابر قال: قال رسول الله ﷺ ختم الله بالحسن والحسين أسباط

النبوة. وعنه ﷺ قال حسين سبط من الأسباط. ويأتي خبر في الوليجة أيضاً أن الحسنين سبطا هذه الأمة فيصح حينئذٍ تأويل الأسباط بهم عليهم السلام ولا ينافيه كون الحسنين ختم أسباط النبوة فإن المراد أنه ليس بعدهما سبط من غيرهما وظاهر أن الأئمة منهما بل كلهم واحد فافهم.

السخط ـ وما أسخط الله ومن اتبع ذلك في سورة آل عمران: **﴿أفمن اتبع رضوان الله كمن باء بسخط من الله﴾** وفي المائدة: **﴿لبئس ما قدمت لهم أنفسهم أن سخط الله عليهم﴾** وفي سورة القتال: **﴿اتبعوا ما أسخط الله وكرهوا رضوانه﴾** والسخط بالضم والضمتين وبفتحتين الغضب والكراهة ضد الرضا يقال سخط أي غضب وأسخطه أي أغضبه والمراد بسخط الله العقوبة كما مر مراراً ويأتي أيضاً وقد مر في الفصل السادس من المقالة الأولى من هذه المقدمة الثالثة ما يدل على إمكان تأويل سخط الله بسخط النبي ﷺ والإمام عليه السلام.

وفي تفسير العياشي عن الصادق عليه السلام أنه قال في حديث له ذكرنا بعضه في الرضوان إن المراد بقوله تعالى: **﴿واتبعوا ما أسخط الله تعالى﴾**[1] يعني موالاة فلان وفلان وظالمي علي عليه السلام وقد مر في الرضوان أيضاً ما يؤيد هذا وكذا في الاتباع. ومن أمالي الشيخ عن علي عليه السلام قال ليس من عبد سخط الله عليه إلا يجد بغضنا على قلبه الخبر. فتأمل.

السلطان ـ هو لغة الحجة والبرهان والغلبة والوالي وقدرة الملك وتسلطه وأصل السلطنة القوة وقد ورد بهذه المعاني في القرآن. وفي كتاب أبي بكر الشيرازي قال ابن عباس في قوله تعالى: **﴿واجعل لي من لدنك سلطاناً نصيرا﴾** ان الله استجاب دعاء النبي ﷺ فإن علياً سلطان ينصره على أعدائه. وفي رواية أخرى عنهم عليهم السلام في قوله تعالى: **﴿ومن قتل مظلوماً فقد جعلنا لوليه سلطاناً﴾**[2] أن القائم عليه السلام ولي الحسين المقتول ظلماً قد جعل الله له سلطاناً على الناس ويأتي في الملك أنهم عليهم السلام ملوك الدنيا والآخرة وجعل الله الملك لهم فهم سلاطين الأمة ولهم التسلط والغلبة عليهم بحسب الحجة والبرهان دائماً وبحسب السيف والغلبة الظاهرة في الرجعة فعلى هذا يجوز تأويل بعض المواضع المناسبة بما ذكرناه فيهم عليهم السلام فتدبر.

واعلم أن ما ورد من سلطنة الشيطان فالمراد كما سيأتي في سورة الحجر وغيرها مفصلاً غلبته على قلوب ما سوى الشيعة في الإضلال والدلالة على أعادي الأئمة وإنكار الحق ويأتي أن لا سلطنة له على الشيعة في هذا الباب. وفي تفسير العياشي عن الباقر عليه السلام

---

(١) سورة محمد، الآية: ٢٨.
(٢) سورة الإسراء، الآية: ٣٣.

في قوله تعالى: ﴿**إن عبادي ليس لك عليهم سلطان**﴾[١] قال معناه أنك لا تملك أن تدخلهم جنة ولا ناراً[٢] وهذا تأويل آخر يمكن أن يؤول به مواضع أُخر أيضاً بما ذكر فيه السلطنة ويمكن أيضاً الإرجاع على المعنى الأول لأنه إذا لم يكن مسلطاً على إضلالهم المذكور فلا يمكنه إدخالهم النار فتأمل ولا تغفل عما سيأتي في العبادة وغيرها من كون المراد بعبادي الشيعة والأئمة والأنبياء والله الهادي.

السوط ـ قيل أصل السوط بحسب المعنى الخلط ثم شاع إطلاقه على المقرعة لأنها تخالط اللحم بالدم إذا ضرب بها وقد ورد في سورة الفجر: ﴿**فصب عليهم ربك سوط عذاب إن ربك لبالمرصاد**﴾[٣] وفسر بالمقرعة وشدة العذاب، وقيل السوط هنا اسم العذاب وقد مر في البأس ما يدل على أن علياً عليه السلام سوط عذاب الله الذي ينصر به ويأتي مزيد في العذاب فتأمل.

السبع ـ أي العدد المعروف في سورة الحجر: ﴿**ولقد آتيناك سبعاً من المثاني**﴾ وفي سورة البقرة: ﴿**سبع سنابل**﴾ وفي سورة لقمان: ﴿**سبعة أبحر**﴾ ومواضع من القرآن: ﴿**سبع سموات**﴾ وما بمعناها سيأتي في سورة الحجر تأويل السبع المثاني بالأئمة عليهم السلام وقد مر شيء من ذلك في الثاني أيضاً. ومن ذلك أيضاً ما رواه العياشي عن الصادق عليه السلام في قوله تعالى: ﴿**ولقد آتيناك سبعاً من المثاني والقرآن العظيم**﴾[٤].

قال إن الظاهر في سورة الحمد وباطنها ولد الولد والسابع منها القائم عليه السلام[٥] وبمعنى هذا الخبر أخبار أُخر تأتي عند تفسير الآية وفي بعضها تأويل القرآن العظيم بالنبي وفي بعضها بالقائم عليه السلام أيضاً فتأمل. ولنذكر هنا بعض توجيه التعبير عنهم بالسبع وكذا المثاني.

فاعلم أنه يحتمل كونهم سبعاً باعتبار أسمائهم فإنها سبعة وإن تكرر بعضها أو باعتبار أن أكثر العلوم كان من سبعة منهم أو باعتبار كثرة نسل سبعة منهم في الكوفة كما سيأتي صريحاً في رواية سبع سنابل الواردة في تأويلها بهم عليهم السلام وسنذكرها في السنبل وعلى هذه التقادير يجوز أن يكون المثاني من الثناء لأنهم الذين يثنون عليه تعالى حق ثنائه بحسب الطاقة البشرية وأنهم أولى من غيرهم في قابلية الثناء عليهم لكن أهل اللغة لم يذكروا هذا الاحتمال، ويجوز أن يكون من التثنية كما هو الظاهر المصرح به في اللغة لتثنيتهم في القرآن أو مع النبي أو لكونهم ذوي جهتين جهة تقدس وروحانية وارتباط تام

---

(١) سورة الحجر، الآية: ٤٢.
(٢) تفسير العياشي ج٢ ص٢٦٢ ح١٦.
(٣) سورة الفجر، الآية: ١٣.
(٤) سورة الحجر، الآية: ٨٧.
(٥) تفسير العياشي ج٢ ص٢٧٠.

بجنابه تعالى وجهة ارتباط الخلق بسبب البشرية ويحتمل أن يكون سبع باعتبار أنه إذا ثني يكون أربعة عشر موافقاً لعددهم بأخذ التغاير الاعتباري بين المعطي والمعطى له إذ كونه معطي إنما يلاحظ من جهة النبوة والكمالات التي خصه الله تعالى بها وكونه معطى له مع قطع النظر منها ومن هذا أيضاً يظهر بما توجبه تأويل القرآن العظيم بالنبي ﷺ وستأتي بقية الكلام عند تفسير الآية ومما ذكرنا يستبان إمكان تأويل سبعة أبحر وسبع سماوات ونحوها بهم عليهم السلام بنحو هذا التوجيه لأنه مر في البحر تأويله بهم في بعض المواضع وكذلك يأتي في السماء تأويلها بهم أيضاً فافهم.

السرعة ـ والمسارعون أي ما يشتمل على ذلك كيسارعون ونحوه السرعة نقيض البطء يقال عجبت من سرعة فلان يعني من عجلته وهي الإسراع إلى الشيء والمسارعة المبادرة اليه في أول أوقات إمكانه، والظاهر كما يستفاد من بعض الأخبار أن المراد من قوله تعالى: ﴿**إن الله سريع الحساب**﴾ أنه لا يشغله حساب أحد عن حساب الآخر ولا يشغله سمع عن سمع فهو أسرع الحاسبين.

ثم إنه قد ورد تأويل المسارعين في الخيرات وفي المغفرة بالأئمة عليهم السلام كما في مناقب ابن شهر آشوب وغيره عن الباقر عليه السلام في قوله تعالى: ﴿**يسارعون في الخيرات وهم لها سابقون**﴾[1] قال: علي بن أبي طالب لم يسبقه أحد. ويؤيده ما مر من تأويل الخيرات بالولاية وبعلي عليه السلام ونحو ذلك بل ربما يمكن بهذا التأويل أن يؤول المسارعون في الخيرات وكذا المغفرة بالشيعة أو خلصهم كما هو ظاهر ويظهر مما يأتي في السابقين أيضاً ومن ذلك يفهم أيضاً إمكان تأويل المسارعين في الإثم والكفر بأعداء الأئمة عليهم السلام وأشياعهم بقرينة المقابلة مع ورود تأويل الإثم كما مر والكفر كما سيأتي بعداوة الأئمة وولاية أهل الباطل وسيأتي ما يزيد توضيحاً لأكثر ما ذكرناه هٰهنا في السابقين فتأمل.

السمع ـ وما يشتمل عليه كالسميع ونحوه في القاموس السمع حس الأذن والأُذن وما وقر فيها من شيء تسمعه والذكر المسموع ويكسر كالسماع ويكون للواحد والجمع وجمعه أسماع قالوا وهو في الأصل مصدر قولك سمعت الشيء سمعاً وسماعاً ويقال سمع لما لا يكون بقصد وبدونه واستمع لما يكون بقصد ويقال لا نسمع من هذا ونسمع من ذلك لا يقبل من الأول ويقبل من الثاني ومن هذا القبيل قولهم لا نقدر على إسماعه ثم إنه قد مر في الأذن بعض ما ينفع هٰهنا ويناسبه وسيأتي في السؤال ما يدل على تأويل السمع بأبي بكر في بعض الآيات.

---

(١) سورة المؤمنون، الآية: ٦١.

وفي رواية أبي بصير عن الصادق عليه السلام في قوله تعالى: **﴿وكانوا لا يستطيعون سمعاً﴾** قال كانوا لا يستطيعون اذا ذكر علي عليه السلام عندهم أن يسمعوا ذكره لشدة بغضهم له ويأتي خبر في معنى الأعمى أيضاً ويستفاد من الجميع إمكان تأويل ما يشتمل على السماع والاستماع مهما يناسب بما يتعلق بأمر الولاية حتى تأويل قوله تعالى سميع بأنه يسمع ويعلم ما يقال في الولاية من الإقرار والإنكار وفي تفسير الإمام عليه السلام أنه ظاهر يأتيه لمقال الأخيار والأشرار ولكل المسموعات من الإعلان والإسرار فافهم.

سواع ـ اسم صنم ويأتي في الأصنام ما يدل على إمكان تأويل هذا ببعض خلفاء الجور وهو في سورة نوح فقط.

الساعة ـ هي لغة الوقت الحاضر وجزء من أجزاء الزمان وقد أُطلق في القرآن على القيامة أو الوقت الذي تقوم فيه القيامة لوقوعها بغتة أو لأنها مع طولها ساعة عند الله وقد مر مراراً وهو تأويل كل ما يدل على القيامة بحسب التنزيل ووقتها في القرآن بالرجعة وقيام القائم عليه السلام ومن ذلك الساعة كما هو صريح الأخبار الآتية وقد ورد أيضاً تأويل خصوص الساعة بالرجعة وقيام القائم ما سيأتي في الوعد وما في كنز العرفان عن الصادق عليه السلام في قوله تعالى: **﴿هل ينظرون إلا الساعة أن تأتيهم بغتة﴾**[1] وما في مناقب ابن شهر آشوب وغيره عن علي عليه السلام أنه قال في حديث له: بي وعلى يدي تقوم الساعة. فعن الباقر عليه السلام أنه قال في شرح هذا الكلام من علي عليه السلام إن مراده يعني الرجعة قبل القيامة يعني تلك بي وبذريتي الخبر.

وفي تفسير مقاتل بن سليمان وغيره في قوله تعالى: **﴿وإنه لعلم للساعة﴾** قال هو المهدي يكون في آخر الزمان وبعد خروجه تكون الساعة وسيأتي في الفائدة الأخيرة من الخاتمة الآتية حديث المفضل عن الباقر عليه السلام وقد أشرنا فيه إلى أنه عليه السلام أول فيه جميع الآيات المشتملة على الساعة بأنها قيام القائم فلا تغفل. وأما ما يدل على بقية التأويلات فما في كتاب المناقب لابن شاذان عن الرضا عليه السلام في قوله تعالى: **﴿بل كذبوا بالساعة﴾**[2] قال يعني كذبوا بولاية علي عليه السلام. وما في غيبة النعماني وغيره عن الصادق عليه السلام أنه قال في قوله تعالى: **﴿بل كذبوا بالساعة﴾** إن الله تعالى خلق السنة اثني عشر شهراً وجعل الليل اثني عشر ساعة ومنا اثني عشر محدثاً وكان علي عليه السلام ساعة من تلك الساعات[3]. وفي تفسير القمي عنه عليه السلام أن الليل والنهار اثنى عشر ساعة وأن علياً عليه السلام أشرف ساعة من اثني عشر ساعة وهو قوله تعالى: **﴿بل كذبوا بالساعة﴾**[4].

---

(١) سورة الزخرف، الآية: ٦٦.
(٢) سورة الفرقان، الآية: ١١
(٣) كتاب الغيبة ص٥٣.
(٤) تفسير القمي ج٢ ص٨٨.

أقول الظاهر أن معنى التأويل في هذين الخبرين على ما سيأتي من تأويل السنة والشهر والأيام بالنبي صلى الله عليه وآله إذ منه يظهر أن كلاً منهم ساعة أيضاً ولعل مبنى التأويل بولاية علي أيضاً لكون إنكارها تكذيبه وتكذيبها إنكاره ولهذا عبر عن كل منهما بالآخر كثيراً كما هو ظاهر مما مر ويأتي ويحتمل أن يكون هذا التعبير لكون الأمر بالولاية في الساعة المعلومة أي يوم الغدير وأمثاله.

الاسراف ـ والمسرفون وما بمعناه كالذين أسرفوا ونحوه. إعلم أن الإسراف هو الإفراط والتبذير وكل ما لم يحل ومجاوزة القصد والإنفاق في غير طاعة الله أو السرف الجهل وقد ورد تأويله بالشرك في الولاية وبعداوة الأئمة وفي القرآن: **﴿ولا تطيعوا أمر المسرفين﴾** الذين يفسدون في الأرض ولا يصلحون.

وعن الباقر عليه السلام أنه قال في قوله تعالى: **﴿لمسرفون﴾** إن المسرفين هم الذين يستحلون المحارم ويسفكون الدماء. ولعل المراد بحسب التأويل غصب حقوق آل محمد وشيعتهم وسفك دمائهم. ففي مناقب ابن شهر آشوب عن الصادق عليه السلام في قوله تعالى: **﴿وكذلك نجزي من أسرف﴾** الآية قال يعني نجزي من أشرك بولاية علي عليه السلام.

وفي كنز الفوائد عن الكاظم عليه السلام قال في هذه الآية يعني في عداوة آل محمد الخبر. وبالجملة يصدق على جميع أفعال المخالفين أنه اسراف وأنهم المسرفون من حيث العقائد والأفعال بمناسبة المعاني اللغوية ويؤيده ما مر في التبذير. وكذا ما في تفسير القمي في قوله تعالى: **﴿والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما﴾**[١] من الإسراف والإنفاق في المعصية في غير حق ولم يقتروا ولم يبخلوا عن حق الله والقوام العدل والإنفاق فيما أمر الله به[٢] إذ لا يخفى أن الإنفاق في إعانة أعادي الأئمة بغير تقية هو الإنفاق في معصيته وفي غير حق وكذا منعه عن أهل الولاية هو البخل عن حق الله كما مر في البخل ويأتي في غيره وإعطاء أهل الحق والإنفاق في ترويجه هو القوام الذي فسر بالإنفاق فيما أمر الله به فتأمل.

واعلم أيضاً أنه قد يطلق المسرف على المؤمن الذي ليس مطيعاً للأئمة ولا مخالفاً كما روي في معاني الأخبار عن علي عليه السلام أنه قال في حديث له أما ولينا المطيع لأمرنا فهو المبشر بنعيم الأبد واما عدونا المخالف علينا فهو المبشر بعذاب الأبد وأما المبهم أمره الذي لا يدرى ما حاله فهو المؤمن المسرف على نفسه لا يدرى ما يؤول اليه حاله وهذا لن يسويه الله بأعدائنا لكن يخرجه من النار بشفاعتنا الخبر. ولا يخفى أن مآله أيضاً إلى كون الإسراف إنفاق الحال والمال في غير طاعة الأئمة عليهم السلام.

---

(١) سورة الفرقان، الآية: ٦٧. (٢) تفسير القمي ج٢ ص٩٢.

السقف ـ قد ورد هذا في مواضع من القرآن بمعنى السماء فتأويله تأويلها والله أعلم.

السابق ـ والسابقون وما بمعناه كـ ﴿**الذين سبقوا**﴾ ونحوه في القاموس سبقه يسبقه بضم الباء ويسبقه بكسرها تقدم واستبقا وتسابقا وقد مر في الآخر وكذا في الأول ما يدل على أنهم عليهم السلام وكذا شيعتهم السابقون الأولون والسابقون الآخرون في الدنيا والسابقون في الآخرة إلى الجنة بتفصيل واف شاف نافع في هذا المقام فتدبر.

وفي كشف الغمة عن ابن عباس قال: قال النبي صلى الله عليه وآله في قوله تعالى: ﴿**والسابقون السابقون**﴾ قال لي جبرئيل ذاك علي وشيعته هم السابقون إلى الجنة المقربون من الله بكرامته لهم. وفيه أيضاً عن الصادق عليه السلام أنه قال في هذه الآية لما أراد الله أن يخلق الخلق رفع لهم ناراً فقال ادخلوها فكان أول من دخلها محمد وعلي والحسنان والتسعة من ولد الحسين ثم اتبعتهم شيعتهم فهم والله السابقون.

وفي الاحتجاج عن الباقر عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله في خطبته يوم الغدير بعدما أمر ببيعة علي عليه السلام وموالاته والتسليم له بإمرة المؤمنين أولئك هم الفائزون في جنات النعيم[1].

أقول فيه اشعار بإمكان تأويل السابقين بالشيعة بهذا المعنى أيضاً ولكن بعض الأخبار وارد في تأويل ذلك بالأئمة ومع الأنبياء وبخصوص علي عليه السلام كما سيأتي في اليمين وفي سورة الواقعة. وفي العيون وغيره عن الرضا عليه السلام عن آبائه عن علي عليه السلام قال: ﴿**والسابقون السابقون**﴾ نزلت في ﴿**أولئك هم الوارثون الذين يرثون الفردوس**﴾[2].

وفي كنز الفوائد عن ابن عباس قال إن سابق هذه الأمة علي عليه السلام. وعنه أنه قال فرض الله الاستغفار لعلي عليه السلام في القرآن على كل مسلم وهو قوله تعالى: ﴿**ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان**﴾ وهو سابق الأمة وعنه أيضاً وعن الباقر عليه السلام في قوله تعالى: ﴿**ومنهم سابق بالخيرات**﴾[3] قال والله لهو علي عليه السلام وقد مر بعض الأخبار في المسارعين ويأتي ما يدل على تأويل السابق بالخيرات أيضاً به عليه السلام وبالإمام وبمن قتل شهيداً من آل محمد صلى الله عليه وآله في المصطفى وظاهر تفاوت مراتب السابق فكل سابق ولا شك في سبقة علي من كل جهة والأئمة منه عليهم السلام فلهذا خص كثيراً به عليه السلام فإذاً يجوز في كل مقام بما يناسبه وإن لم نذكره بخصوصه فتأمل ولا تغفل عن مواضع الورود بمعنى مطلق المضي والتقدم أيضاً.

---

(١) الاحتجاج ص٦٠.

(٢) سورة المؤمنون، الآية: ١١.

(٣) سورة الحشر، الآية: ١٠.

(٤) سورة فاطر، الآية: ٣٢.

إسحاق ـ هو النبي المشهور أخو اسماعيل جد النبي ﷺ وهو جد بني إسرائيل فإن النبوة بعد ابراهيم انتقلت بسبب موت اسماعيل في زمان أبيه إلى اسحق ثم إلى ولده يعقوب ثم إلى الأسباط فهم أولاد يعقوب وهكذا كان إلى زمان نبينا ﷺ فإنها حينئذٍ انتقلت إلى نسل اسماعيل الذبيح ثم إنه يظهر من بعض الأخبار المتواترة الموافقة لكتاب الله صريحة في كونه اسماعيل لكن اسحق تمنى تلك المنزلة فأعطاه الله أجرها وسيأتي بعض أحواله في تضاعيف الكتاب فانتظر.

الاستبرق ـ ذكرناه في باب الباء.

السارق ـ وما بمعناه مما يشتمل على السرقة ومنه ما يدل على استراق السمع وهو من يجيء مستتراً فيأخذ مال غيره وسيأتي في الشر ما يدل على أن أعداء الأئمة أصل كل شر ومن فروعهم كل قبيح ومنه السرقة وقد ظهر سابقاً مما مر في الباب أن الأئمة عليهم السلام أبواب بيوت العلم وأن من أتى بيوت العلم من غير الباب سمي سارقاً فعلى هذا يمكن تأويل السارق بعلماء المخالفين ومنكري الولاية وسراق حق الأئمة عليهم السلام.

ثم في تفسير العياشي عن الصادق عليه السلام أنه قال لعبد السّلام احذر الناس ونفسك قال عبد السلام فقلت بأبي أنت وأمي أما الناس فقد أقدر على أن أحذرهم فأما نفسي فكيف؟ فقال إن الخبيث المسترق السمع يجيئك فيسترق ثم يخرج في صورة آدمي فينقل فقال عبد السّلام فقلت بأبي أنت وأمي هذا ما لا حيلة له قال هو ذاك.

أقول وعلى هذا يمكن تأويل ما ورد من استراق السمع بهذا النوع أي استراق شياطين الجن بل الإنس أيضاً بعض العقائد والفوائد الدينية اللازمة الخفاء وأمثال ذلك من الشيعة أو الإمام أيضاً أو تشهيرها ونقلها للناس مع التحريف أو بدونه فافهم والله يعلم.

السائق ـ وما بمعناه كسيق ونحوه مما يدل على السوق بفتح السين قالوا السائق ضد القائد فإن القائد من يمشي أمام الدابة آخذاً بقيادها ونحوها التمشي، والسائق من يسوقها ولو بخلفها وإزائها وحثها على المشي. وفي كنز الفوائد عن جابر عن الصادق عليه السلام في قوله تعالى: ﴿**وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد**﴾[1] قال السائق علي عليه السلام والشهيد رسول الله ﷺ فعلى هذا يمكن تأويل ما ورد في القرآن مما يدل على السوق والسياق فيما يناسب بأن السائق هو علي عليه السلام.

الساق ـ هو من الإنسان موضع من رجله معروف ومن الشجر أصله الذي عليه الأغصان والجمع سوق ثم إنه قد استعمل كثيراً كناية عن الأمر الشديد. وقد فسر به أيضاً في مواضع من القرآن ويظهر تأويل كل معنى من موضعه بما يناسب فانتظر. وقد روى ابن

---

(١) سورة ق، الآية: ٢١.

مردويه عن الحسن بن علي عليه السلام انه قال في قوله تعالى: **﴿فاستوى على سوقه﴾** استوى الإسلام بسيف علي عليه السلام ولعل مراده تأويل الزرع في الآية بالنبي صلى الله عليه وآله والشطأ بعلي كما أشرنا اليه في الزرع وظاهر أن تمامية أمر النبي صلى الله عليه وآله وقوته باستواء الاسلام ويمكن أن يكون مراده تأويل الزرع بالدين كما مر في الحرث من تأويله به وأشرنا في الزرع أيضاً إلى إمكان تأويل الحرث فيه ثم على هذا التقدير أيضاً يمكن تأويل الشطأ بعلي عليه السلام فتأمل.

السفك ـ أي ما بمعناه كيسفك ونحوه. السفك الأول وقد مر في الدية ويأتي في القتل وغيره تأويل ما ورد من سفك الدم فافهم.

السؤال ـ والسائل والمسؤولون وما يفيد هذا المفاد كاسألوا ونحوه في أخبار كثيرة منها في العيون عن الرضا عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله في قوله تعالى: **﴿وقفوهم إنهم مسؤولون﴾** إنهم يسألون عن ولاية علي عليه السلام وفي معاني الأخبار عن الرضا عن آبائه عن الحسن بن علي عليهما السلام قال قال النبي صلى الله عليه وآله إن أبا بكر كمنزلة السمع وعمر كمنزلة البصر وعثمان كمنزلة الفؤاد فلما كان الغد سألته عن ذلك فأشار اليهم بيده فقال هم السمع والبصر والفؤاد وسيسألون عن ولاية وصيي هذا وأشار إلى علي عليه السلام ثم قرأ قوله تعالى: **﴿إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولا﴾**[1] ثم قال وعزة ربي إن جميع أمتي لموقوفون يوم القيامة ومسؤولون عن ولايته وذلك قوله تعالى: **﴿وقفوهم إنهم مسؤولون﴾**[2] وسيأتي في العهد أيضاً ما يدل على أن العهد المسؤول عنه هو عهد الولاية يسأل عنه الخلق.

أقول فعلى هذا يجوز تأويل السؤال يوم القيامة بالسؤال عن الولاية وحقوق الأئمة عليهم السلام ويظهر منه أن عمدة المسؤولين أعدائهم ويمكن أن يكون السّائل حينئذٍ رسول الله صلى الله عليه وآله وقد مر في المحروم ما يدل على تأويل السّائل في قوله تعالى: **﴿للسائل والمحروم﴾** برسول الله صلى الله عليه وآله في مساءلة الله لهم حقه وهذا الخبر وإن كان دالاً على معنى آخر لكن بعد ملاحظته مع غيره يمكن استنباط الإشعار بما قلناه ثم قد ورد في قوله تعالى في سورة النحل: **﴿فاسألوا أهل الذكر﴾** أن الأئمة هم المسؤولون والناس يلزمهم أن يسألوهم. ففيه دلالة على أن المراد بالمسؤول في العلوم هم هذا كله في السؤال الوارد على سبيل الإجمال وأما ما ورد مع ذكر متعلقه فتأويله راجع إلى تأويل متعلقه ومع هذا قد ورد في مواضع لا بد فيها من الإبقاء على ما هو الظاهر المتبادر فتأمل.

السبيل ـ والسبل منكراً أو معرّفاً باللام وبالإضافة كسبيل الله وسبيل الطاغوت ونحوهما.

---

(١) سورة الإسراء، الآية: ٣٦.

(٢) معاني الأخبار ص٣٨٨.

إعلم أن السبيل لغة هو الطريق وهو إما أن يكون إلى الله أي إلى الحق والخير والجنة ونحوها كسبيل الهدى والرشاد وأمثالهما، أو إلى مقابل ذلك أي الكفر والضلال والباطل والهوى وأمثالها وقد ورد تأويل الأول بالولاية وبالأئمة وبخصوص علي صلوات الله عليه وعليهم وبسبيلهم وطريقتهم بل بشيعتهم أيضاً حتى ورد صريحاً أنهم سبيل الله وسبيل الهدى وسبيل الرشاد والسبيل الأقوم والسبيل الواضح والذي من سلكه نجى ونحو ذلك كما يظهر من الأخبار الآتية وغيرها. وقد ورد أيضاً في بعض الأخبار عند تفسير بعض الآيات أن المراد به طريق الجنة وطريق الخير ولعله أيضاً مما لم يحتج مع هذه التأويلات فإن الجنة لا يدخلها إلا من والاهم وعرفهم وأما الثاني فقد ورد تأويله بولاية الثلاثة. وبالجملة هو مقابل الأول وقد عبّر الله سبحانه عن الثاني كثيراً بالسبل وعن الأول بالسبيل كما يستفاد من بعض الأخبار.

ولنذكر هٰهنا نبذاً من الأخبار ويأتي ما يعضدها في الصراط والطريق وأمثالهما.

ففي المناقب عن الباقر عليه السلام في قوله تعالى: **﴿وصدوا عن سبيل الله﴾** قال عن ولاية علي عليه السلام وفي رواية أُخرى يعني بالسبيل علياً ولا ينال ما عند الله إلا بولايته.

وفي تفسير العياشي عن جابر عن الباقر عليه السلام في قوله تعالى: **﴿ولئن قتلتم في سبيل الله أو متم﴾** الآية قال سبيل الله علي وذريته فمن قتل في سبيلهم، وفي ولايتهم قتل في سبيل الله ومن مات في ولايتهم مات في سبيل الله[١]. وفي كتاب الواحدة عن طارق بن شهاب قال علي عليه السلام: الأئمة من آل محمد السبيل إلى الله والسلسبيل. وفي تفسير العياشي عن الباقر عليه السلام أن الأئمة هم السبيل الأقوم[٢].

وفي خطبة اللؤلؤة لعلي عليه السلام أن الأئمة هم سبيل الرشاد ويأتي في المثل ما يدل على أنهم سبيل الهدى. وفي بعض الزيارات أنتم السبيل الأعظم والسبل الواضحة.

وعن أبي بصير: عن الباقر عليه السلام في قوله تعالى: **﴿ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله﴾**[٣] قال إن الأئمة هم سبيل الله وصراطه فمن أباهم سلك السبل.

وفي رواية أُخرى قال نحن السبيل وفي رواية أُخرى قال أتدري ما يعني بالسبل بقوله: **﴿ولا تتبعوا السبل﴾** قلت لا، قال ولاية فلان وفلان قال يعني سبيل علي عليه السلام. وفي تفسير العياشي عن زيد بن علي في قوله تعالى: **﴿وعلى الله قصد السبيل﴾** قال سبيلنا أهل البيت القصد والسبيل الواضح. وفيه عن الصادق عليه السلام في قوله تعالى: **﴿واتبع سبيل من أناب اليّ﴾** قال سبيل محمد وعلي الخبر.

---

(١) (٢) تفسير العياشي ج١ ص٢٢٥ ح١٥٩. (٣) سورة الأنعام، الآية: ١٥٣.

وفي تفسير القمي في قوله تعالى: **﴿يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا﴾** قال أبو جعفرعليه السلام يعني يا ليتني اتخذت مع الرسول علياً(١).

وفي رواية أنه قال في قوله تعالى: **﴿فلا يستطيعون سبيلا﴾** أي لا يستطيعون سبيلاً إلى ولاية عليعليه السلام وعلي هو السبيل الخبر. وقد مر في التوبة أيضاً ما يدل على أن علياًعليه السلام سبيل الله ومر أيضاً في الفصل الرابع من المقالة الأولى من المقدمة الأولى أن الله جعل الأئمة سبيله الخبر. ويأتي في اليمين أيضاً أنهم السبيل والسلسبيل وفي كتاب سليم أن علياًعليه السلام السلسبيل.

وبالجملة الأخبار في هذا المعنى كثيرة وعن الباقرعليه السلام أنه قال في حديث له سبيل الله شيعتنا فمن نذر في سبيل الله فليعطه الشيعة. وفي تفسير القمي عن الصادقعليه السلام في تفسير قوله تعالى: **﴿ثم السبيل يسره﴾** قال طريق الخير. وفي رواية أخرى تأتي في الموت قال في الآية يعني يسّر له طريق الهدى. وفيه في قوله تعالى: **﴿وإنها لبسبيل مقيم﴾** أن السّبيل طريق الجنة(٢).

ثم اعلم أنه قد يراد بسبيل الله طاعته ودينه ولا يخفى أن الولاية من أعظم أركانه ففي الزيارات وغيرها، خطاباً للأئمة: أنتم المجاهدون في سبيل الله ويحتمل هنا أيضاً تأويله بما سبق بأدنى تكلف. واعلم أيضاً أنه قد ورد تفسير السبيل في بعض الآيات بالغلبة بالحجة والبرهان ونحوهما مما سيأتي في **التفريق** ما يدل على أن الشيعة ما عليهم من سبيل.

وفي رواية عن الصادقعليه السلام في قوله تعالى: **﴿ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلاً﴾** أي سبيلاً بالحجة والبرهان وإن جاز أن يغلبوهم بالقوة. ثم قد مر في الإيمان ما يدل على قوله تعالى: **﴿يريدون أن يتخذوا بين ذلك سبيلا﴾** بأن المراد من أراد إطاعة النبيصلى الله عليه وآله دون عليعليه السلام ثم قد تقدم في الابن ان ابن السّبيل مؤوّل بهمعليهم السلام ودليله ما في كنز الفوائد وغيره عن الباقرعليه السلام في قوله تعالى: **﴿ما أفاء الله على رسوله﴾** الآية إلى قوله تعالى: **﴿والمساكين وابن السبيل﴾** قال نزلت فينا خاصة ونحن المساكين لا يذهب مسكنتنا من رسول اللهصلى الله عليه وآله ونحن أبناء السبيل فلا يعرف سبيل إلاّ بنا والأمر كله لنا فتأمل ولا تغفل عما مر في الابن أيضاً إمكان تأويل ابن السبيل بالشيعة من حيث كونهم أبناء الأئمة الذين هم السبيل هذا ما ظهر لنا في هذا المقام والله العالم والهادي.

سرابيل ـ جمع سربال وهو القميص والدرع أو كلما يلبس وقد مر في الثياب ويأتي في اللباس ما يمكن أن يكون تأويلاً لهذه أيضاً فلا تغفل.

---

(١) تفسير القمي ج٢ ص٨٩.
(٢) تفسير القمي ج١ ص٣٧٩.

الأسفل ـ والسافل هو خلاف العالي بمعانيه التي تأتي في ترجمته والسّفلة السّاقط من الناس أي الأرذال الذين لا يبالون بما قالوا وما قيل لهم، وفي سورة حم السجدة قوله تعالى: **﴿ليكونا من الأسفلين﴾** وفي سورة التين: **﴿أسفل سافلين﴾** وفي غيرهما أمثالهما وسيأتي في العالي ما يدل على أن المراد بالعالين ونحوه الأئمة فلا يمتنع أن يكون المراد بالسّافلين والأسفلين ونحوهما أعدائهم ولا شك أنهم من السّفلة حتى ورد تفسير السّفلة بمن ادعى الامامة وليس لها بأهل وأنهم في أسفل درك من الجحيم فتأمل ولا تغفل.

السلسبيل ـ اسم عين في الجنة سميت به لكون مائها عذباً سهل المرور في الحلق وقد مر ما يدل على تأويله بالأئمة عليهم السلام في السبيل ويأتي في اليمين أيضاً وهو في موضع واحد من سورة الدهر ويظهر وجهه.

السلسلة ـ مفرداً وجمعاً أصل السلسلة ما يكون بإيصال الشيء حتى يمتد وقد كثر إطلاقها وتعارف على ما يكون من الحديد يشد به الأسارى وتوضع على رقابهم وقد ذكرها بما يقرب من تأويل الأغلال والله يعلم.

اسماعيل ـ إعلم أن اسماعيل الوارد في القرآن رجلان أحدهما اسماعيل ابن ابراهيم الخليل جد رسول الله صلى الله عليه وآله وباني البيت ومعمر مكة شرفها الله تعالى وهو الذبيح وسيأتي في سورة الصافات حكاية ذبحه وأن الله رفع عنه الذبح ببركة كون رسول الله صلى الله عليه وآله والأئمة صلوات الله عليهم في صلبه وأن الحسين عليه السلام في هذه الأمة ذبيح الله وهو فداء اسماعيل وأن علياً عليه السلام نظيره في هذه الأمة حيث رضي بالذبح ليلة المبيت على الفراش، وثانيهما اسماعيل بن حزقيل وهو الذي ذكره الله في سورة مريم ووصفه بأنه كان صادق الوعد وسيأتي هناك أنه وعد رجلاً فانتظره سنة ونذكر هناك أن مثله صدر من النبي صلى الله عليه وآله ويأتي هناك أيضاً أن قومه سلخوا فروة رأسه ووجهه فأتاه ملك وقال له مرني بما تريد فقال لي أسوة بالحسين عليه السلام مما سيأتي في العين.

السنبل ـ في القاموس السنبلة بالضم واحد سنابل الزرع، وفي تفسير العياشي عن المفضل قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قوله تعالى: **﴿كمثل حبة أنبتت سبع سنابل﴾**(١) قال الحبة فاطمة صلوات الله عليها وسبع السنابل سبعة من ولدها سابعهم قائمهم قلت الحسن، قال الحسن إمام من الله مفترض الطاعة ولكن ليس من السنابل أولهم الحسين وآخرهم القائم عليه السلام فقلت قوله تعالى في كل سنبلة مائة حبة؟ فقال يولد للرجل مائة من

---

(١) سورة البقرة، الآية: ٢٦١.

صلبه في الكوفة وليس ذلك إلا هؤلاء السبعة[١] الخبر. وقد مر في السبع ما هو توجيه لهذا الخبر أيضاً فلا تغفل.

التسويل ـ أي ما بمعنى ذلك كسوّل ونحوه أصل التسويل تزيين الباطل بصورة الحق وظاهر أن عمدة ذلك ما فعلوا يوم السقيفة فافهم.

السيل ـ هو الماء الكثير السائل ويقال سال الماء سيلاً إذا جرى وسيأتي في الماء ما يدل على تأويل هذا وقد ورد هو في سورة الرعد وفي سورة سبأ سيل العرم.

السقيم ـ هو من السقم بمعنى المرض يمكن تأويله بما سيأتي من بعض تأويل المريض.

سليمان ـ هو النبي المشهور والذي تأتي أحواله في سورة النمل وغيرها ونذكر هناك صدور ما صدر منه من أئمتنا عليهم السلام وأن القائم عليه السلام يحصل له التسلط عياناً أزيد من تسلطه ويكون له كلما كان له بل نذكر ما يدل على أنه توسل بأهل البيت حتى أعطاه الله ما أعطاه وأن كل إمام عنده علم منطق الطير وتسخير الرياح والسحاب وغيرها وعندهم خاتم سليمان وغيره من آثار الأنبياء جميعاً فافهم.

السلم ـ بضم السين وتشديد اللام الدرج ويأتي في المعارج ما يمكن استنباط تأويل هذا منه.

السلم ـ والسَلَم والسّلام والتسليم والاسلام والمسلمون وما يفيد هذا المفاد كالذين أسلموا والمسلمات ومن أسلم وأمثال ذلك مما يتعلق بالتسليم والاسلام والسّلامة وأصل المعنى في الجميع الانقياد والمتابعة وترك المخالفة والأذى يقال أسلم واستسلم إذا انقاد وهو سَلَم وسِلْم بفتح اللام والسين وبكسر السين وسكون اللام أي مستسلم منقاد ويقال ادخلوا بسلام أي سالمين مسلمين من الآفات ويقال الجنة دار السّلام لأن من دخلها خلص من العذاب وغيره. وفي الأخبار تفسير القلب السليم بالذي سلم من الشك والشرك وحب الدنيا كما يأتي في سورة الشعراء ووصف الله تعالى نفسه بالسّلام مبالغة في كونه سليماً من النقائص أو في إعطائه السلامة والأمان.

ففي معاني الأخبار عن الصادق عليه السلام في قوله تعالى والله يدعو إلى دار السّلام قال إن السّلام هو الله وداره التي خلقها هي الجنة فافهم والسّلام التسليم أيضاً يقال سلّمت سلاماً وتسليماً ويقال سلّمت وجهي لله أخلصت عبادتي له وأطعته فيما أمرني به ونهاني عنه ولهذا سمي هذا الدين الاسلام، وبالجملة مرجع الجميع إلى التسليم والسّلامة ولا

---

(١) تفسير العياشي ج١ ص١٦٧.

يخفى أنه لا يتحقق التسليم لله ولرسوله ولا السّلامة من العذاب ولا من الشرك والشك إلا بقبول الولاية وإطاعة الأئمة والتسليم لهم وأن التسليم لهم التسليم لله سبحانه وبه يحصل الاسلام ويستحق السّلامة والسّلام وأن من لم يعترف بولايتهم ليس بمسلم وإن أقر بالنبيﷺ كما مر في المقدمات السّابقة سيما في الفصل الثالث من المقالة الثانية من المقدمة الأولى وفي الفصلين الأخيرين من المقالة الأولى من هذه المقدمة الثالثة ولهذا ورد في الأخبار تأويل المسلّمين بهم وبشيعتهم لتسليمهم فضلهم وولايتهم وورد تأويل السّلام والسّلم والإسلام والتسليم وأمثالها بالدخول في الولاية وتسليمها حتى ورد التسليم للنبي بالتسليم لولاية وصيه عليعليه السلاموورد تأويل الرجل السّلم بعليعليه السلام وبالأئمة وبشيعتهم لتسليمهم كل ما قاله النبيﷺ.

ففي الكافي وغيره عن الصادقعليه السلام في قوله تعالى: **﴿ومن يسلم وجهه إلى الله وهو محسن﴾**[1] قال نزلت في علي كان أول من أسلم وأخلص وجهه لله وهو محسن أي مؤمن مطيع الخبر. وغيره كثير مما يأتي في قوله تعالى في سورة الذاريات: **﴿فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين﴾** وغير ذلك في الاحتجاج عن عليعليه السلام في قوله تعالى: **﴿واشهد بأنا مسلمون﴾** قال يعني مسلمون لأهل الفضل فضلهم ولا يستكبرون عن أمر ربهم الخبر. وقد مر في الدين ما يدل على تأويل المسلمين بالمسلمين لولاية عليعليه السلام ويظهر منه تأويل المسلمات ونحوه كما هو ظاهر وسيأتي في خبر التطهير ما هو دال على أن الله لا يطهر قلب أحد حتى يسلم إلى الأئمة وحينئذٍ يسلمه الله من العذاب وغيره، ومر أيضاً في حديث الزنديق المذكور في الفصل الثالث من المقدمة الثانية ما يدل على تأويل التسليم في قوله تعالى: **﴿وسلموا تسليماً﴾** بالتسليم لمن وصاه واستخلفه فضله وعهد به اليه تسليماً. وفي تفسير فرات بن ابراهيم عن أبي هاشم قال كنت مع أبي جعفرعليه السلام في المسجد الحرام فصعد الوالي يخطب يوم الجمعة فلما قال **﴿إن الله وملائكته يصلون على النبي﴾** الى قوله **﴿وسلموا تسليما﴾** قال لي الامامعليه السلام يا أبا هاشم لقد قال ما لا يعرف تفسيره قال تعالى وسلّموا الولاية لعليعليه السلام تسليماً. وفي تفسير العياشي عن الصادقعليه السلام في قوله تعالى: **﴿ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليما﴾**[2] قال أي لعلي بن أبي طالبعليه السلام ويعني بما قضيت يعني ولاية عليعليه السلام[3] وفي الاحتجاج عن عليعليه السلام في الآية المذكورة أنه قال إن المنافقين كانوا يشهدون الشهادتين ويدفعون عهد النبيﷺ بما عهد به من عزائم دينه وبراهين نبوته إلى وصيه ويضمرون الكراهة لذلك والنقض لما أبرمه منه عند إمكان الأمر لهم فيه، فأنزل الله سبحانه **﴿فلا وربك لا يؤمنون**

---

(١) سورة لقمان، الآية: ٢٢.

(٢) سورة النساء، الآية: ٦٥.

(٣) تفسير العياشي ج١ ص٢٨٢.

حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليما﴾ .

وفي المناقب عن الباقر عليه السلام في قوله تعالى: **﴿إن الدين عند الله الاسلام﴾** قال التسليم لعلي عليه السلام بالولاية[1] وفي تفسير العياشي وغيره عن الصادق عليه السلام في قوله تعالى: **﴿وإن جنحوا للسلم فاجنح لها﴾** قال السلم الدخول في أمرنا[2]. وفي المناقب عن شريك وجابر وغيرهما قالوا في قوله تعالى: **﴿ادخلوا في السلم كافة﴾** يعني في ولاية علي عليه السلام.

وعن الباقر عليه السلام أيضاً مثله وروى مثله أيضاً القمي في تفسيره عن الصادق عليه السلام وفي رواية عنه عليه السلام قال السّلم هم آل محمد صلى الله عليه وآله أمر الله بالدخول فيه. وفي تفسير الامام يعني ادخلوا في السلم والمسالمة إلى دين الاسلام كافة أي جماعة وادخلوا في دين الاسلام فتقبلوه واعملوا به ولا تكونوا كمن يقبل بعضه ويأبى بعضه ومنه الدخول في قبول ولاية علي عليه السلام. وفي الأمالي وغيره عن النبي صلى الله عليه وآله قال سلم عليّ سلم الله الخبر.

وفي معاني الأخبار عن الباقر عليه السلام قال قال علي عليه السلام إني مخصوص في القرآن بأسماء ثم قال وأنا السّلم لرسول الله صلى الله عليه وآله بقول الله تعالى: **﴿ورجلاً سلماً لرجل﴾** أنا الرجل السلم لرسول الله. وفي تفسير العياشي عن الباقر عليه السلام أنه قال في تفسير هذه الآية الرجل السّالم حقاً علي عليه السلام وشيعته وفي خبر آخر هذا مثلنا.

ثم اعلم أنه يستفاد مما ذكرنا تأويل السلام بالتسليم المذكور فإن فيه سلامة من عذاب الله والكفر ونحو ذلك كما يأتي في قوله تعالى: **﴿سبل السلام﴾** وغيره في سورة المائدة ولعل من هذا القبيل ما في تفسير فرات عن الصادق عليه السلام أنه كان يقرأ: **﴿بإذن ربهم من كل أمر سلام﴾** أي بكل أمر إلى محمد وعلي سلام. ويؤيده ما مر في التحية. وبالجملة السلام في أمثال هذه المواضع كقوله تعالى: **﴿تحية وسلاماً﴾** وأمثاله السلامة والأمان من العذاب والنقائص والآفات وظاهر أن مصداق الجميع والقابل للكل النبي صلى الله عليه وآله والأئمة ومن تولاّهم وأطاعهم لظهور أن سبب صدق ذلك الإطاعة فافهم.

واعلم أنه قد ورد السلم في بعض الآيات بمعنى السلامة الدنيوية بوجهين لطيفين ويمكن تأويل بعض المواضع بذلك:

أحدهما ما رواه في الكافي عن داود الرقي قال قلت للصادق عليه السلام ما معنى السلام على رسول الله صلى الله عليه وآله؟ فقال إن الله عزّ وجلّ لما خلق نبيه ووصيه وابنته والأئمة وشيعتهم وأخذ عليهم الميثاق وعدهم أن يسلم لهم الأرض المباركة والحرم والأمن وأن ينزل لهم البيت المعمور ويظهر لهم السقف المرفوع ويريحهم من عدوهم ويسلم ما في الأرض لهم بلا خصومة فيها لعدوهم وأن يكون لهم ما يحبون الخبر.

---

(١) المناقب ج٣ ص١١٤.

(٢) تفسير العياشي ج٢ ص٧١.

وثانيهما ما في كنز الفوائد عن الباقرعليه السلام في قوله تعالى: **﴿فسلام لك من أصحاب اليمين﴾** يعني أنك تسلم من الشيعة ولا يقتلون ولدك وسيأتي خبر في الليل يحتمل هذا المعنى أيضاً فتدبر.

السموم ـ هو لغة الريح الحارة التي تهب بالنار وذات السم القاتل المهلك وفي تفسير القمي في قوله تعالى: **﴿وأصحاب الشمال ما أصحاب الشمال في سموم وحميم وظل من يحموم﴾**[1] قال الشمال أعداء آل محمد وأصحابهم الذين ولوهم والسموم اسم النار والحميم ماء قد أحمي وظل من يحموم ظل شديدة الحر[2]. انتهى وسيأتي في النار تأويلها بما يمكن تأويل السموم أيضاً فافهم.

السيما ـ والمسوّم في القاموس وغيره السومة بالضمة والسمة والسمائة العلامة ويمد ويقصر وسوّم الفرس جعل عليه علامة وسيأتي في الصفة ما يستفاد منه مع ما مر في الختم إمكان تأويل السماء وما يشتمل على التسويم بما يدل على التشيع وعدمه من نور الايمان وظلمة النفاق اللائحين من جبين الانسان وبسائر ما جعله الله علامة لذلك ويشهد لهذا ما ورد في تفسير سيماء المؤمن بصفرة وجهه ورقة حاله. وفي الحديث في جبهته سمة من السجود ونحو ذلك في تفسير سيما أهل النار بسواد الوجه وزرقة العين ونحو ذلك ويؤيده ما مر في الأُذن من الخبر الدال على أن الله تعالى فرض الايمان على جميع جوارح بني آدم وظاهر أن منها الوجه وكذا ما سيأتي من تأويل المتوسمين بالأئمة عليهم السلام لتفرسهم السئام الذي كأنهم يعرفون كل واحد بوسمه ويأتي في سورة القلم تأويل قوله تعالى: **﴿سنسمه على الخرطوم﴾** بوسم دابة الأرض على أنف الأعادي في الرجعة. وفي معاني الأخبار عن الرضاعليه السلام قال في تفسير بسم الله أي اسم على نفسي سمة في ذات الله وهي العبادة فقيل ما السمة قال العلامة فتأمل.

السجن ـ والسجّين قد ورد في سورة يوسف ذكر سجنه كثيراً ومعناه الحبس للتعذيب كما في سورة الشعراء أيضاً قول فرعون لموسى: **﴿لأجعلنك من المسجونين﴾** وسيأتي في سورة يوسف أنه توسل فيه إلى النبيصلى الله عليه وآله والأئمة فنجاه الله. وفي سورة الشعراء يأتي خبر يدل على أن نظيره صدر من فرعون هذه الأمة وأما السّجين فهو في سورة المطففين ويأتي فيها إما أنه اسم واد في جهنم أو طبقة من طبقات السفلى من الأرض أو أنه فعّيل من السجن بمعنى الحبس وعلى أي معنى هؤلاء أعداء النبيصلى الله عليه وآله وأهل بيته كما يأتي في البحور والطين أيضاً ويستفاد من مقابلته أي العليين فافهم ولا تغفل عن إمكان تأويله بعداوة الأئمة كما هو تأويل ما بمعنى النار والله أعلم.

---

(١) سورة الواقعة، الآية: ٤٣.

(٢) تفسير القمي ج٢ ص٣٢٧.

السفينة ـ هي معروفة وفي مجالس المفيد وغيره عن علي عليه السلام أنه قال في حديث له والله ما مثلنا في هذه الأمة إلا كمثل سفينة نوح وكباب حطة بني إسرائيل الخبر. وقول النبي صلى الله عليه وآله مثل أهل بيتي كمثل سفينة نوح متواتر وفي بعض الزيارات أشهد أنكم سفينة النجاة ويأتي في المصباح والفلك ما يؤيده ومر بعض المؤيدات في الجارية فيصح تأويل ما بمعنى السفينة بما قلناه فتدبر ولا تغفل عن احتمال صحة تأويلها في بعض المواضع المناسبة بعلماء الشيعة ورواة أخبار الأئمة وأصحابهم الكاملين الهادين للخلق فإنهم كالسفينة في حمل أمتعة الأحكام والأخبار إلى الناس لانتفاعهم بها وفي كون من تمسك بهم ناجياً من الغرق في بحر الضلالة كما أنه هذا كله هو الوجه في تأويلها بالأئمة عليهم السلام. فعن الصادق عليه السلام أنه قال لزرارة بن أعين أنت أفضل سَفَن من ذلك البحر القمقام أي بحر الهدى كما يظهر من آخر الحديث. وفي الكافي عن فيض بن المختار أن الصادق عليه السلام لما نص على إمامة أبي ابراهيم عليه السلام قال لهم أنتم السفينة وهذا ملاحها فتأمل.

السكينة ـ فعيلة من السكون والطمأنينة وفي سورة البقرة: ﴿**فيه سكينة من ربكم**﴾ أي ما تسكنون به يعني الذي هو وقار لا الذي هو ضد الحركة. وعن الرضا في قوله تعالى: ﴿**ثم أنزل الله سكينته**﴾ الآية قال السكينة ريح من الجنة لها وجه كوجه الانسان أطيب من المسك ريحها فتكون مع الأنبياء. وفي الكافي عن الصادق عليه السلام السكينة هي الايمان وفي رواية أُخرى هي الولاية. وفي بعض الزيارات أنتم الذين أوتد اليكم تابوت السكينة وقد مر في التابوت ما فيه كفاية وربما أمكن بعد التدبر فيما بيّناه هٰهنا وفيما نشير إليه في الترجمة الآتية من معنى المسكين المذكور في تفسير الامام عليه السلام أو يستنبط بعض تأويل مناسب لبعض الكلمات القرآنية المتضمنة معنى السكون ونحوه فلا تغفل.

المسكين ـ مفرداً وجمعاً وهو على المشهور الذي لا شيء له والفقير الذي له بعض ما يقيمه وذكر الكفعمي أن المسكين المتواضع الذي لم يكن جباراً ولا متكبراً قال ومنه قوله عليه السلام اللهم احشرني مسكيناً وهذا هو المراد بأهل الاستكانة أيضاً فإنها بمعنى التواضع والخضوع والذل وقد مر في السبيل ويأتي في الطعام ما يدل على تأويل المساكين بهم عليهم السلام ويؤيده ما سيأتي في قوله تعالى في سورة البلد: ﴿**أو مسكيناً ذا متربة**﴾ من تأويله بعلي عليه السلام كما مر في التراب أيضاً. وفي تفسير الامام ما يدل على تأويله بضعفاء الشيعة وأن إعطائهم واطعامهم تعليمهم العلوم واستخلاصهم من أيدي أعدائهم النواصب قال عليه السلام إن محبي محمد وآله مساكين مواساتهم أفضل من إطعام الفقراء والذين هم سكنت جوارحهم وضعفت قواهم عن مقابلة أعداء الله الذين يعيّرونهم بدينهم ويسفهون أحلامهم ألا فمن قوّاهم بفقهه وعلّمهم حتى أزال مسكنتهم قضى لله بذلك حقاً على لسان النبي الخبر. ثم ذكر أحاديث في فضل هذا صريحة في التأويل المذكور.

واعلم أنه يمكن تفسير المسكين بمعناه الظاهر أي لا مال له من الشيعة فتأمل ولا تغفل عن تأويل أهل الاستكانة بالشيعة والاستكانة بطاعة الأئمةعليهم السلام والخضوع لهم ونحو ذلك.

السن ـ وهو الضرس وقد ورد في سورة المائدة وربما أمكن إجراء بعض ما مر في الأُذن وغيرها من الأعضاء فيه فتأمل.

السنة ـ والسنن وهي الطريقة وقد مر في الفصل الثاني من المقالة الثانية من المقدمة الأولى عن صاحب الكشاف خبر عن النبيصلى الله عليه وآله أنه قال من مات على حب آل محمد مات على السنة والجماعة. وفي معاني الأخبار أن رجلاً سأل علياًعليه السلام عن السنة والبدعة؟ فقال السنة ما سن رسول اللهصلى الله عليه وآله والبدعة ما أحدث بعده(١). وقد دل أخبار على أن من سنّة الله ورسوله والأنبياء إقامة الوصي(٢) كما في المناقب عن الصادقعليه السلام في قوله تعالى: ﴿**سنّة من قد أرسلنا قبلك من رسلنا ولا نجد لسنتنا تحويلا**﴾ قالعليه السلام ومن سننهم إقامة الوصي فعلى هذا يمكن تأويل السنة من الله ومن رسوله بل الأنبياء أيضاً بإمامة الأئمةعليهم السلام وولايتهم والبدعة بإقامة الثلاثة وأمثالهم وإطاعتهم في كل ما أطيعوا وهذا هو معنى سنة أهل الباطل كما في بعض الزيارات لعليعليه السلام أشهد أن أعدائك على سنن ضلالة وعمى. وفي بعضها أنتم سنة الله التي بها سبق القضاء. وفي زيارة القائم يابن السنن المشهورة فافهم.

سينا ـ والسينين هو اسم جبل ويأتي في الطور تأويلهما فلا تغفل.

المسنون ـ أي الجائف المنتن وقد مر ما يدل على تأويله في الحمأ.

السفاهة ـ والسفهاء وما يدل على السفه الجهل ويقال للكافر أيضاً سفيه، وقد ورد ما يدل على أن أعداء الأئمة هم السفهاء فالسفاهة عدم متابعة الأئمة كما مر في الرشد أنه متابعة الأئمة قال الصادقعليه السلام في قوله تعالى: ﴿**لا ينال عهدي الظالمين**﴾ لا يكون السفيه إمام التقى.

وفي تفسير القمي إذا ظهر القائمعليه السلام فيميت الله به وبأصحابه البدع والباطل كما أمات السفهاء الحق الخبر. ويؤيده ما مر في تأويل الجاهلين ويأتي في تأويل الكفار مع ظهور أن لا سفاهة أعظم من إنكار الإمام الذي من الله عزّ وجل.

الاسراء ـ وما يشتمل عليه وعلى السرى وكلاهما بمعنى السير في الليل وقد مر تأويل السير ويأتي في الليل إذا يسري وربما أمكن من ملاحظتهما استفادة تأويل الإسراء بحصول العلم في دولة الأعادي وبنحو ذلك.

---

(١) معاني الأخبار ص١٥٤. (٢) المناقب ج٣ ص١١٥.

السعي ـ وما يشتمل عليه كيسعى ونحوه. السعي قد يكون بمعنى المشي السريع ويعدّى حينئذٍ بإلى وقد يكون بمعنى العمل بالجد والاهتمام ويعدى حينئذٍ باللام ثم الذي يكون السعي فيه قد يكون خيراً ممدوح السعي فيه، وقد يكون شراً وفساداً مذموم السعي، وظاهر إمكان تأويل الأول بما يكون بالنسبة إلى الولاية ومتابعة النبي والأئمة والثاني بخلافه كما يشهد له سياق أكثر الآيات المشتملة عليه فتأمل.

السقي ـ أي ما يشتمل عليه ومعناه معروف، وسيأتي في الماء عند ذكر أخبار الماء العذب ما يدل على تأويل سقي الماء بإفادة العلم ويأتي دليل آخر على هذا التأويل في الناقة ولا تغفل عن المواضع المستعملة بمعناه الظاهر.

السلوى ـ في القاموس السلوى طائر واحدته سلواة، وقال غيره لا واحدة له وهو الذي نزل على بني اسرائيل في التيه كما سيأتي في سورة البقرة وغيرها أنه كان طيراً خاصاً أنعم الله به عليهم وسيأتي في الطائر واللحم والنعمة والمنّ ما يستفاد منه إمكان تأويل هذا أيضاً بما يرجع إلى الولاية والعلم كما سنذكره عند تفسير آياته فانتظر.

الاسماء ـ وما يشتمل على التسمية وهو وضع لفظ بإزاء شيء ليتميز به عن غيره وأصله من السمة وهي العلامة وأسماء الله تعالى مشهورة والأكثر على أنه لا يجوز إطلاق اسم عليه سبحانه بدون نص. وفي بعض الزيارات السلام على اسم الله الرضي ومر في الفصل الثاني من المقالة الثانية من المقدمة الأولى حديث جابر مشتملاً على أنهم عليهم السلام الأسماء الحسنى التي لا يقبل الله عملاً إلا بمعرفتها والأخبار في أنهم اسم الله والاسم الاعظم مستفيضة ولعل استعارة الاسم لهم لكونهم دالين على الله وصفاته المقدسة كما أن الاسم يدل على المسمى أو لأن التوسل بهم يوجب حصول المطالب كالتوسل بأسمائه وقد مر أيضاً في الفصل الثاني من المقالة الأولى أن الله تعالى سمى الأئمة عليهم السلام في كتابه وكنّى عن أسمائهم بأحسن كنية وأحبّها اليه وكنّى عن أضدادهم بأبغض الأسماء اليه والى عباده المتقين وعلى هذا يمكن تأويل ما يناسب من الاسم والتسمية وما يشتمل على ذلك بما يرجع إلى أحد هذين فتأمل ولا تغفل عن مواضع لزوم الحمل على المعنى المتعارف مع ما مر في الأجل من معنى الأجل المسمى.

السماء ـ هي معروفة وسمّيت بالسماء لارتفاعها وعلوها وفي العلل عن عليّ عليه السلام أنه سئل لم سميت السماء سماء؟ قال لأنها وسم الماء يعني معدنه[1] الخبر. وقد ورد تأويلها في كثير من الآيات بالنبي ويأتي في سورة الطارق ما يدل على تأويلها في بعض الآيات بعلي عليه السلام.

---

(١) علل الشرائع ج١ ص١١.

وفي رواية طارق بن شهاب عن علي عليه السلام أنه قال في حديث له السماء الظليلة. وروي نحوه في الكافي عن الرضا عليه السلام. وفي حديث آخر هو السماء الذي يسمو اليه الخلق في العلم. وعلى هذا يمكن تأويل السموات السبع بمن مر في السبع من الأئمة عليهم السلام ويصح تأويل السماء في كل مقام بما يناسبه مما ذكرناه لكن التأويل بالنبي أكثر بل أوفق أيضاً وتناسب التأويل مع المعنى الظاهر من حيث العلو والارتفاع المعنوي ظاهر وبناء على حديث العلل فلكونهم معدن العلم وسيأتي تأويل الماء بالعلم ويؤيده قوله عليه السلام يسمو اليه الخلق في العلم.

ولنذكر بعض الأخبار الدالة على تأويل السماء بالنبي صلى الله عليه وآله. ففي الاختصاص عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله: **﴿والسماء ذات البروج﴾** ثم قال يابن عباس أتقدّر أن الله يقسم بالسماء ذات البروج ويعني به السماء وبروجها؟ قلت فماذا يا رسول الله؟ قال: أمّا السماء فأنا وأما البروج فالأئمة الاثنا عشر بعدي أولهم علي وآخرهم المهدي[1]. وفي تفسير القمي عن الباقر عليه السلام في تفسير قوله تعالى: **﴿والسماء ذات الحبك﴾** قال السماء رسول الله صلى الله عليه وآله وعلي ذات الحبك[2].

أقول قد مر وجه تأويل الحبك بعلي عليه السلام في الحبك ولعل كلمة «ذات» سهو من الرواة أو النساخ أو لكونه مع الرسول بمنزلة النفس الواحدة وكونه سماء أيضاً والله يعلم وسيأتي في بعض الأخبار في الماء وفي الميزان فتأمل.

السنة ـ سيأتي في الشهر ما يدل على إمكان تأويل هذه بالنبي صلى الله عليه وآله فيما يناسب لكن في أكثر مواردها جمعاً لا بد من التفسير بالمعنى المتعارف.

السواء ـ وما يشتمل عليه أصل السواء العدل والوسط، والتسوية التعديل ولهذا يطلق على حالة التساوي والاستقامة ويأتي في الصراط ما يدل على تأويل الصراط السوي بالولاية وفي الأصحاب أن الشيعة أصحاب الصراط السوي وفي المكب ما يدل على أن المراد بقوله تعالى: **﴿أفمن يمشي مكباً على وجهه أهدى أم من يمشي سوياً على صراط مستقيم﴾**[3] سلمان ونظرائه. ومنه يستفاد إمكان إجراء هذا التأويل في غيرهما من المواضع المناسبة المشتملة على سواء والاستواء وما يفيد هذا المعنى فتأمل ولا تغفل عن الورود بمعنى التساوي والتسلط والاستقامة والخلقة ونحوها مما يرجع إلى المعنى المتعارف مع إمكان إجراء بعض ذلك أو أكثره فيما هو المنظور من التأويل بنحو ما مر في غيره مراراً فافهم.

---

(١) الاختصاص ص٢٢٤.
(٢) تفسير القمي ج٢ ص٣٠٥.
(٣) سورة الملك، الآية: ٢٢.

السهو ـ أي ما يشتمل عليه كساهون كما في سورتي الذاريات والماعون والمراد الترك والغفلة والتضييع كما سيأتي في النسيان أيضاً وهو من صفات أعداء الأئمة عليهم السلام كما يظهر عند تفسير الآيتين فتأمل.

باب الشين

الشطأ ـ والشاطئ شطأ الزرع فراخه وقد مر تأويله في الزرع وهو في موضع واحد في سورة الفتح وشاطئ الوادي شطه وجانبه ويأتي أيضاً في الشجرة وهو أيضاً في موضع واحد في سورة القصص.

الشيء ـ معناه الظاهر معروف وقد مر في الرحمة ما يدل على تأويل الشيء بالشيعة في قوله تعالى: **﴿وسعت رحمتي كل شيء﴾** وربما أمكن فيما سواه أيضاً التأويل به فيما يناسب والله يعلم.

المشيئة ـ أي ما يدل على مشيئة الله وما شاء الله ونحو ذلك قد مر في الارادة ما يدل على المشيئة وأقسامها مفصلاً.

ولنذكر هٰهنا بقية ما لا بد من بيانه وهو أيضاً جار في كليهما: ففي كتاب الواحدة عن طارق بن شهاب قال قال علي عليه السلام في حديث له إن الأئمة من آل محمد صلى الله عليه وآله قدرة الله ومشيته الخبر وفي بعض زيارات أمير المؤمنين يا موضع مشية الله ولعل الوجه فيهما ما سيأتي إن شاء الله تعالى في قوله تعالى في سورة الدهر: **﴿وما تشاؤون إلا أن يشاء الله﴾** من أن الخطاب للأئمة فإن قلوبهم أوعية لمشيئة الله فإذا شاء شاؤوا وقد مر في الارادة أيضاً فالمراد أنهم عليهم السلام إن شاؤوا شيئاً لا يخلف الله ولكنهم لا يشاؤون إلاّ ما شاء الله فيصح كونهم مشيئة الله مبالغة في إطاعتهم المذكورة وكذا كونهم موضع مشيئته ويحتمل أن يكون ذلك لأجل أنهم عليهم السلام سبب إيجاد الخلق وإجراء المشيئة فيهم من كل وجه فتأمل لكن اعلم أن هذا التأويل لا يجري في أكثر الكلمات القرآنية المشتملة على المشيئة بل الأولى والأوفق تأويل أكثر ما اشتمل على المشيئة كقوله تعالى: **﴿ولو شاء ربك لآمن من في الأرض﴾** الآية حيث قال يعني أن الله لا يلجىء العباد إلى الايمان بالله ورسوله والأوصياء حتى يرتفع التكليف الخبر.

وبالجملة يحتمل كون المراد في كثير من الآيات ما مر في الارادة من المشيئة الحتمية وإن لم يصل إلى حد الإلجاء ثم إنه يظهر من بعض الأخبار إمكان تأويل من يشاء الله أن يرحمه أو يغفر له أو نحو ذلك من أمور الخير بالشيعة ومحبي الأئمة كما روي عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال لعلي عليه السلام في قوله تعالى: **﴿إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون**

ذلك لمن يشاء﴾[1] من شيعتك ومحبيك يا علي الخبر. ويؤيده بعض أخبار أُخر ويستفاد منه تأويل مقابله بأعداء الأئمة عليهم السلام لوقوع التقابل فهم الذين شاء الله أن يعذبهم ونحو ذلك مما يظهر عند التأمل وكذا حال بعض موارد مشتقات الارادة أيضاً فتدبر حتى تعرف موضع كل تأويل.

الشراب ـ وما يشتق منه هو كل ما يشرب من المائعات وقد ورد في أخبار في قوله تعالى: **﴿شراب مختلف ألوانه﴾** بالعلم وأنه مختلف فنونه وعلى هذا يمكن تأويل سائر ما يناسب مما يتضمن الشراب وشربه وسقيه بهذا التأويل ويؤيده ما يأتي من تأويل الماء أيضاً بالعلم وكذا ما يأتي في العين من رواية جابر في تأويل قوله تعالى: **﴿قد علم كل أناس مشربهم﴾** وسيأتي بعض أخبار هذا الباب في سورة النحل وفي واحد منها احتمال كون المراد بالشراب الأئمة عليهم السلام فتدبر.

ولنذكر هنا حديثين أحدهما في تفسير القمي عن حريز عن الصادق عليه السلام في قوله تعالى: **﴿وأوحى ربك إلى النحل﴾** الآية قال نحن والله النحل الذي أوحى إليه: **﴿أن اتخذي من الجبال بيوتاً﴾** أي أمرنا أن نتخذ من العرب شيعة **﴿ومن الشجر﴾** يقول من العجم **﴿ومما يعرشون﴾** يقول من الموالي والذي **﴿يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه﴾** أي العلم الذي يخرج منا اليكم[2].

وثانيهما ما في تفسير العياشي عن مسعدة عن الصادق عليه السلام أيضاً أنه قال في هذه الآية: النحل الأئمة والجبال العرب والشجر الموالي عتاقه ومما يعرشون يعني الأولاد والعبيد ممن لم يعتق وهو يتولى الله ورسوله والأئمة عليهم السلام والشراب المختلفة ألوانه فنون العلم الذي قد يعلّمها الأئمة لشيعتهم فيه شفاء للناس في العلم شفاء للشيعة وهم الناس وغيرهم الله أعلم بهم ما هم، ثم قال عليه السلام لو كان الشراب هو العسل لما شرب منه ذو عاهة إلا شفي إذ لا خلف في قول الله تعالى بل إنما الشفاء في علم القرآن لقوله تعالى: **﴿وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين﴾**[3] فتأمل ولا تغفل عن إمكان استنباط تأويل الأشربة المذمومة أيضاً بعلوم أعداء الأئمة وحبهم ونحو ذلك ما سيأتي في الماء فتدبر.

شعيب ـ هو النبي المبعوث على أهل الأيكة وكذا سكان مدين من قرى الشام وكان يقال له خطيب الأنبياء لحسن مراجعة قومه وسيأتي تمام أحواله في سورة الأعراف وفي سورة القصص وهو الذي أعطى موسى عصاه وزوّجه بنته وكان متوسلاً بالنبي صلى الله عليه وآله وآله داعياً أمته إلى ذلك كما سيظهر في محله فتدبر.

---

(١) سورة النساء، الآية: ٤٨.

(٢) تفسير القمي ج١ ص٣٨٩.

(٣) تفسير العياشي ج٢ ص٢٨٥.

الشهاب ـ والشهب وهو كل متوقد مضيء ولهذا يطلق على ما يرى كأنه كوكب انقض وفي زيارة أمير المؤمنين وغيرها أنه الشهاب الثاقب. وفي زيارة القائم عليه السلام يابن الشهب الثاقبة. فعلى هذا يمكن تأويل ما ورد في القرآن من الشهاب والشهب بهم أو بالامام أو بالقائم أو بأمير المؤمنين عليه السلام فيما يناسب وسيأتي في النجم ما يدل على تأويل النجم الثاقب بالنبي صلى الله عليه وآله ولعله يصح تأويل الشهاب به أيضاً كما هو ظاهر والله يعلم.

الاشتات ـ وشتى الشتات التفرق يقال شتّ الأمر شتّاً إذا تفرق والاسم الشتات وقوم شتّى أي متفرقون وقال الهروي واحد الأشتات الشت قال وكذا قال القمي في تفسيره قوله تعالى: ﴿**يومئذٍ يصدر الناس أشتاتاً**﴾ أي يجيئون متفرقين في العمل مؤمنين وكافرين ومنافقين[١] فتأمل ولا تغفل عن إجرائه فيما يناسب من مواضع موارد الأشتات وشتى.

الشح ـ والأشحة في القاموس الشح مثلثة البخل والحرص. ويقال هو شحيح وقوم شحاح وأشحّة وأشحّاء وقد مر في البخل الاستدلال على صحة تأويل البخيل بأعداء الأئمة وبخلهم عن إيصال الحق إلى أهله ونحو ذلك فهكذا الشحّ والشحيح لاتحادهما معنى كما تبين بل الشح والشحيح أشدّ كما في الحديث لا يجتمع الشح والإيمان في قلب رجل مسلم والأخبار في ذم الشحيح غاية الذم كثيرة حتى في خبر: إن الشحيح أشدّ من البخيل إن البخيل يبخل بما في يده والشحيح يشح بما في أيدي الناس فلا يشك أن أعداء الأئمة أشحّاء لأنهم لا يرضون بالولاية للناس أيضاً وفي سورة الأحزاب قوله تعالى: ﴿**أشحة عليكم وأشحة على الخير**﴾ وقد مر تأويل الأحزاب ببني أمية ونظائرهم والخبر بالولاية والإمام وكل هذا مؤيد لتأويل الشح فافهم.

الشرح ـ أي ما يشتمل عليه كشرح ونحوه. الشرح الكشف يقال شرح الكلام إذا بيّنه وكشف عما فيه وشرح الصدر عبارة عن توسعه وانفتاحه بحيث يفهم ويدرك الشيء ويقبل الحق وقال الصادق عليه السلام في شرح الصدر إن الله عزّ وجلّ يقذف نوراً في قلب المؤمن فيفسح بذلك قلبه وينشرح للتسليم لله والثقة به والسكون إلى ما وعده حتى يطمئن اليه وفي رواية حتى يكون على ما في أيديكم منكم.

وفي الكافي عنه عليه السلام قال إن القلب ليتجلى في الجوف يطلب الحق فإذا أصابه اطمأن وقرّ وهو معنى شرح الصدر ومر بعض المؤيد في الحرج ويأتي أيضاً في الضيق وفي تفسير فرات عن الباقر عليه السلام في قوله تعالى: ﴿**ألم نشرح لك صدرك**﴾ ألم نعلّمك من وصيك؟ وألم نجعل علياً وصيك[٢]؟

---

(١) تفسير القمي ج٢ ص٤٣٤.
(٢) تفسير فرات الكوفي ج٢ ص٥٧٤.

وفي البصائر عن الصادق عليه السلام في هذه الآية قال يعني بولاية علي عليه السلام ولا يخفى أنه جارٍ في سائر المواضع أيضاً فتأمل.

الشيخ ـ هو معروف وربما أمكن تأويله بالكامل في معرفة الله وأهل البيت كما يقتضيه تقابله للطفل الآتي في ترجمته والله أعلم.

الشدة ـ وما يشتمل على الشدة أصل الشدة القوة والصلابة ويقال شدّ الشيء إذا أوثقه وأثبته وشدّ الله ملكه وشدّده قوّاه ثم إنه سيأتي في القوة ما يدل على تأويل قوله تعالى حكاية عن لوط: ﴿**أو آوي إلى ركن شديد**﴾ بأصحاب القائم عليه السلام ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً وشدّتهم وهو نافع في تأويل مواضع أُخر مناسبة مما مر في البأس الشديد بما ذكرناه فيه مما يؤيد هذا التأويل وسيأتي في العذاب ما يدل على تأويل العذاب الشديد بعلي عليه السلام إذا رجع في الرجعة ولا منافاة كما هو معلوم من تأويل العذاب بالقائم عليه السلام وبالجملة تأويله ما سيأتي من تأويل القوة وورد أيضاً كثيراً بمعناه الظاهر وأما الأشدّ بضم الشين فهو بمعنى القوة لأن المراد حال حصول الرشد مع البلوغ فيمكن تأويله بما مر من تأويل الرشد أيضاً والله يعلم.

الشهادة ـ والشهيد والشاهد والمشهود وما يفيد هذا المفاد كالشهود والأشهاد والشهداء ونحوها مما يشتمل على الشهادة. إعلم أن الشهادة قد تطلق على القتل في سبيل الله يقال استشهد فلان أي هو شهيد أي مقتول مظلوماً وفي سبيل الله والجمع الشهداء وقد تطلق على الخبر القاطع والإخبار به يقال فلان شاهد على ذلك أي مخبر قاطع في العلم به، والجمع الشهد بفتح الهاء المشددة والشهود والأشهاد وقد يقال الشهيد للشاهد ويجمع على الشهداء أيضاً وقد تطلق الشهادة على الشيء الحاضر يقال أشهده أي أحضره وهذا مشهد فلان أي محضره ومنه قوله تعالى: ﴿**عالم الغيب والشهادة**﴾ وربما تطلق تجوزاً على العلم كما قيل في شهد الله أنه بمعنى علم الله وعلى النظر والمعاينة يقال شاهده أي عاينه وهكذا سائر إطلاقاتها فنقول حينئذٍ قد مر في الجهاد وغيره ويأتي في القتل وغيره أن الأئمة وشيعتهم الشهداء بالمعنى الأول أما الأئمة فظاهر وأما شيعتهم فلأنهم في حكم الشهيد وبمنزلته ولو بأن يموتوا موتاً كما مر ما يدل عليه أيضاً في الفصل الثاني من المقالة الثانية من المقدمة الأولى سوى ما مر في الجهاد والإخلاص وغيرهما.

وفي المحاسن عن أبان بن تغلب قال كان أبو عبد الله عليه السلام إذا ذكر هؤلاء الذين يقتلون في الثغور يقول: ويلهم ما يصنعون بهذا فيتعجلون قتلة الدنيا وقتلة الآخرة والله ما الشهداء إلا شيعتنا وإن ماتوا على فرشهم.

وفي تفسير العيّاشي عن منهال القصّاب قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام ادع الله أن يرزقني الشهادة فقال: المؤمن شهيد ثم تلا قوله تعالى: ﴿**أولئك هم الصديقون**

والشهداء﴾[١] الآية. وعن الباقر عليه السلام قال العارف منكم هذا الأمر المنتظر الخير كمن جاهد والله مع قائم آل محمد صلى الله عليه وآله بسيفه ثم قال بل والله كمن جاهد مع رسول الله بسيفه ثم قال بل والله كمن استشهد مع رسول الله صلى الله عليه وآله وفي فسطاطه وفيكم قوله تعالى: **﴿والذين آمنوا بالله ورسله أولئك هم الصديقون والشهداء عند ربهم﴾** الآية ثم قال صرتم والله صادقين شهداء عند ربكم. وفي رواية أنس عن النبي صلى الله عليه وآله في قوله تعالى: **﴿والشهداء والصالحين﴾** قال الشهداء عمّي حمزة.

وفي رواية أهل البيت عليهم السلام أن الشهداء الأئمة والصالحين سلمان وأبو ذر والمقداد ونظرائهم من الشيعة وعلى هذا يصح تأويل الشهيد والشهداء وسائر ما ورد في القرآن في الشهادة بهذا المعنى بالأئمة وشيعتهم أو بخصوص بعض من الأئمة والشيعة كما تبيّن مما ذكرنا وسيظهر مما يأتي في القتل أيضاً مع ما في تفسير العياشي عن أم سلمة عن النبي صلى الله عليه وآله من أنه قال في قوله تعالى: **﴿والشهداء والصالحين﴾** إن الصالحين التسعة من ذرية الحسين عليهم السلام والشهداء علي والحسن والحسين عليهم السلام الخبر[٢]. لكن ورود هذه الكلمة في القرآن بهذا المعنى في غاية القلة بل ربما يقال بعدم ورودها في غير الآيتين المذكورتين، نعم قد ورد الشهيد والشهداء والأشهاد وأمثالها بالمعنى الثاني كثيراً وورد أيضاً في أكثر الآيات المذكورة الإشعار بأن المراد فيها الأئمة عليهم السلام حيث إنها اشتملت على ما ثبت بحسب الروايات أنه من صفاتهم عليهم السلام من كونهم الشهداء على أعمال الناس في الدنيا والشهداء في الآخرة على الأمم بل على الناس جميعاً بما فعلوا خصوصاً بعد كل نبي لا سيما بعد نبينا كما سيأتي في آخر هذا المبحث وقد مر في السائق ما يدل على تأويل الشهيد في بعض الآيات بخصوص النبي صلى الله عليه وآله وسنذكر هٰهنا ما يدل على تأويل الشاهد والمشهود بالنبي صلى الله عليه وآله وعليّ عليه السلام لكون كل واحد شاهداً على الآخر كما هو ظاهر وأن الأئمة الشهداء على الناس والنبي شاهد عليهم وأنهم شهداء على الشيعة والشيعة على الناس. ومر في الخبر أيضاً ما يدل على أن الشيعة شهداء الله في أرضه ويحتمل كون المراد هذا المعنى وإن احتمل المعنى الأول أيضاً وسيأتي في محله أن حمزة وجعفر الشهيدان يوم القيامة للأنبياء فعلى هذا يصح إجراء هذا التأويل أي الحمل على الأئمة أو بعضهم أو النبي والشيعة أو بعضهم لحمزة وجعفر مثلاً أو غيرهما أيضاً في كثير من الآيات المناسبة على حسب التناسب، ثم سيأتي في الغيب أيضاً ما يمكن أن يستفاد منه تأويل الشهادة بالمعنى الثالث أي ما هي في مقابل الغيب بالإمام الحاضر وما يصدر منه بقرينة تأويل الغيب بالإمام الغائب والقيامة والرجعة.

ولنذكر هٰهنا بعض الأخبار الشاهدة للمعنى الثاني ففي كتاب سليم بن قيس عن

---

(١) سورة الحديد، الآية: ١٩.

(٢) تفسير العياشي ج١ ص٢٨٣.

المقداد يقول سمعت النبي يقول: عليّ ديان هذه الأمة والشاهد عليها الخبر. وفي بعض الزيارات أشهد أنك مضيت للذي كنت عليه شاهداً وشهيداً ومشهوداً.

وفي معاني الأخبار عن الصادق عليه السلام في قوله تعالى: ﴿**وشاهد ومشهود**﴾. قال النبي صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين صلوات الله عليه. وفي كتاب الفضائل عنه عليه السلام أنه قال في هذه الآية الشاهد النبي والمشهود علي عليه السلام.

وفي الكافي عن الرضا عليه السلام أن علياً عليه السلام سئل عن الآيات التي نزلت فيه، فقال يقول الله: ﴿**أفمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه**﴾ فالذي على بيّنة من ربه محمد صلى الله عليه وآله والذي يتلوه شاهد منه وهو شاهد وهو منه فأنا علي بن أبي طالب وأنا الشاهد وأنا منه(١) وهذا الخبر مروي في مواضع عديدة.

وفي تفسير العياشي عن الباقر عليه السلام في قوله تعالى: ﴿**يوم يقوم الأشهاد**﴾ وقوله سبحانه: ﴿**ويقول الأشهاد**﴾ قال هم الأئمة عليهم السلام(٢) وسيأتي في القيامة أيضاً ما يدل على تأويل: يوم يقوم الأشهاد بزمان الرجعة. وعن الكاظم عليه السلام في قوله تعالى: ﴿**واكتبنا مع الشاهدين**﴾ قال نحن نشهد للرسل على أممهم.

وفي المناقب عن سليم بن قيس عن علي عليه السلام قال ان الله تعالى إيانا عنى بقوله: ﴿**شهداء على الناس**﴾ فرسول الله شاهد علينا ونحن شهداء الله على خلقه قال الله تعالى: ﴿**وكذلك جعلناكم أمة وسطاً**﴾ إلى قوله تعالى: ﴿**عليكم شهيدا**﴾ وعن الصادق عليه السلام في قوله تعالى: ﴿**فكيف اذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيداً**﴾ قال نزلت في أمة محمد خاصة وفي كل قرن منهم إمام منّا شاهد عليهم ومحمد صلى الله عليه وآله شاهد علينا. وروي عنه عليه السلام أنه قال لا يكون شهداء على الناس إلا الرسل والأئمة دون سائر الأمة فإنه غير جائز أن يستشهد الله بهم وفيهم من لا تجوز شهادته في الدنيا على آخرته.

أقول لعل المراد عامة الناس كما توهمه العامة فلا ينافي ما يدل على كون بعض الخواص من الشيعة أيضاً شهداء يوم القيامة كحمزة وجعفر وأمثالهما كما سيأتي في محله. وفي حديث ليلة القدر عن الباقر عليه السلام قال وايم الله لقد قضى الله أن لا يكون بين المؤمنين اختلاف ولذلك جعلهم شهداء على الناس يشهد محمد صلى الله عليه وآله علينا ونشهد على شيعتنا ويشهد شيعتنا على الناس فتأمل.

واعلم أن من عمدة الشهادة يوم القيامة ما يشهد على منافقي هذه الأمة بل كل أمة بالنسبة إلى الولاية وما فعلوا واعتقدوا بالنسبة إلى النبي صلى الله عليه وآله وأهل بيته كما سيأتي في سورة

---

(١) المناقب ج٣ ص١٠٤، والكافي ج١ ص٢٤٧.

(٢) تفسير العياشي ج١ ص١٥٢ في تفسيره لسورة هود، الآية: ١٨.

النساء من كتاب الاحتجاج أنه ذكر حكاية الموقف إلى أن قال: ويشهد يعني رسول الله ﷺ على منافقي قومه وأمّته وكفارهم بإلحادهم وعنادهم ونقضهم عهده، وتغييرهم سنته واعتدائهم على أهل بيته وانقلابهم على أعقابهم وارتدادهم على أدبارهم واحتذائهم في ذلك سنة من تقدمهم من الأمم الظالمة الخائنة الخبر. ولا يخفى ما فيه من الدلالة على صحة تأويل الشهادات الواردة في القرآن مهما ناسب بما يكون بالنسبة إلى الولاية ويشهد له ما في الاحتجاج وغيره عن حذيفة انه قال في حديث له طويل ذكر فيه حكاية خلافة علي عليه السلام وأن النبي ﷺ لمّا نصبه يوم الغدير تناجى الأولان مع بعض أصحابهما في أنهم يكتمون ذلك ويجهدون في إبطاله فرآهم النبي ﷺ وقال فيم كنتم تتناجون في يومكم هذا وقد نهيتكم عن النجوى؟ قالوا يا رسول الله ما التقينا غير وقتنا هذا فقال رسول الله لهم أنتم أعلم أم الله ومن أظلم ممن كتم شهادة عنده من الله[١]، الخبر فلا تغفل.

ثم اعلم أنه قد ورد في القرآن أيضاً نسبة أمر الشهادة إلى شهداء الكفار كقوله تعالى خطاباً للكفار والمنافقين في سورة البقرة: **﴿وادعوا شهداءكم من دون الله﴾** وأمثاله وتأويله ما في تفسير الامام عليه السلام حيث قال أي ادعوا يا منافقي المسلمين وأعداء محمد وآله الطيبين قرناءكم من الملحدين النصّاب لآل محمد وسائر أعوانكم على إرادتكم الذين يشهدون بزعمكم أنكم محقون وشهداءكم الذين تزعمون أنتم أنهم عند ربكم ويشفعون لكم اليه ولهذا تأويل آخر وهو ما يظهر مما رواه أبو بصير عن الباقر عليه السلام: الكتاب الذي تعاقد عليه أعداء علي عليه السلام في الكعبة وأشهدوا وختموا عليه بخواتيمهم ثم قال فأخبر الله نبيه بما صنعوه قبل أن يكتبوه فأنزل الله تعالى: **﴿سنكتب شهادتهم ويسألون﴾** وقد مر أيضاً في الابن ما يدل على ما هو من هذا القبيل في قوله تعالى **﴿وبنين شهوداً﴾** فتأمل ولا تغفل عن مواضع حمله على المعنى المتعارف أيضاً.

الشجر ـ والشجرة. أصل الشجر جمع الشجرة وهي ما تنبت على ساق وقيل هو اسم مفرد يراد به الجمع وجمع الشجر أشجار.

ثم اعلم أن هذه اللفظة في القرآن وردت مع الذم ومع المدح وبدونهما فالأول قوله تعالى: **﴿كشجرة خبيثة﴾** و**﴿الشجرة الملعونة﴾** ونحوهما والثانية كقوله تعالى: **﴿شجرة مباركة﴾** و**﴿كشجرة طيبة﴾** ونحوهما والثالثة كالشجر في آية النحل مثلاً ونحو ذلك فالأولى مؤوّلة بأعداء النبي ﷺ والأئمة من الذين حاولوا إطفاء نور الله بأفواههم كالثلاثة وبني أمية وطغاة بني العباس وأشياعهم من أهل زمانهم ومن بعدهم وبالجملة طوائف أهل الضلال والمخالفين والثانية بالنبي ﷺ وبعلي عليه السلام وبإبراهيم وبالأئمة عليهم السلام وقد ورد في كل

---

(١) الاحتجاج ص٦٠.

تأويل بهؤلاء الأربعة تأويل أصلها وفرعها وأغصانها وأوراقها وثمرتها بما يناسب ذلك التأويل كما سيظهر عند ذكر الأخبار وقد ورد أيضاً في بعض الأخبار تأويل شجرة آدم وفي بعضها تأويل شجرة موسى بالنبي والأئمة صلوات الله عليهم وأما الثالثة فبعضها ما ورد فيه تأويل كما ورد تأويل الشجر في قوله تعالى: **﴿والنجم والشجر يسجدان﴾** بعلي والأئمة عليهم السلام كما مر حديثه في السجود، وكذا ورد تأويل الشجر في قوله تعالى: **﴿ما كان لكم أن تنبتوا شجرها﴾** بالإمام والخليفة كما في تحف العقول عن الصادق عليه السلام قال في الآية المذكورة أي ليس لكم أن تنصبوا إماماً من قبل أنفسكم تسمونه محقاً بهوى أنفسكم وإرادتكم الخبر. وكذلك قد ورد تأويل الشجر في آية النحل بالعرب كما سيأتي دليله في سورة النحل وبالعجم وبالموالي العتاق أيضاً كما مر دليله في الشراب والمراد الشيعة من هؤلاء كما هو مصرح به أخبارها حتى إنه ورد في خبر يأتي إن شاء الله في آية النحل تأويل الشجر بالنساء المؤمنات، فعلى هذا يمكن إجراء بعض هذه التأويلات فيما ناسب من غير تلك المواضع المنصرمة على حسب المناسبة ويؤيد الجميع ما مر في فصول المقالة الثانية من المقدمة الأولى من الأخبار الواردة في عرض الولاية على جميع المخلوقات وقبول بعض منها كالأشجار الطيبة الأثمار وإنكار بعض كالطرفاء ونحوه ومنه يظهر سر التأويل في كل شجرة أيضاً على المعنى الظاهر فافهم والله يعلم.

ولنذكر بعض الأخبار النافعة هنا ففي تفسير العياشي وغيره عن الصادق عليه السلام في قوله تعالى: **﴿كشجرة طيبة﴾ إلى قوله تعالى: ﴿كشجرة خبيثة﴾** الآية قال هذا مثل ضرب الله تعالى لأهل بيت نبيه ولمن عاداهم هو: **﴿مثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الأرض ما لها من قرار﴾**[1] وقد مر في الفصل الثالث من المقدمة الثانية خبر سؤال الزنديق لأمير المؤمنين عليه السلام وفيه ما يدل على تأويل الشجرة الطيبة التي أصلها ثابت بالأئمة عليهم السلام العالمين بالكتاب وتأويل الشجرة الملعونة بأعدائهم الذين حاولوا إطفاء نور الله بأفواههم.

وفي رواية حمران عن الباقر والصادق عليهما السلام في قوله تعالى: **﴿كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء﴾** قال: النبي صلى الله عليه وآله والأئمة من بعده الأصل الثابت والفرع الولاية لمن دخل فيها وفي التفاسير وغيرها بأسانيد عن الصادق عليه السلام في هذه الآية المذكورة في قوله تعالى: **﴿تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها﴾** أنه قال الشجرة رسول الله أصلها ثابت في بني هاشم وفرع الشجرة عليّ عليه السلام وغصنها وفي بعض الأخبار وعنصرها وفاطمة عليها السلام ثمرها وفي بعض الأخبار وأغصانها أولادها الأئمة وورقها شيعتنا وإن الرجل ليموت فتسقط منه ورقة وإن الولد ليولد فتورق ورقة قال الراوي فقلت له: **﴿فتؤتي أكلها كل حين بإذن**

---

(١) سورة إبراهيم، الآية: ٢٦.
(٢) تفسير العياشي ج٢ ص٢٤١.

ربها﴾ قال هو ما يخرج من الامام من الحلال والحرام في كل سنة إلى شيعته.

وفي رواية يعني بذلك ما يعينون الأئمة شيعتهم في كل حج وعمرة من الحلال والحرام. وفي بعض الأخبار وعلم الأئمة ثمرها وتؤتي أكلها كل حين ما يخرج للناس من علم الامام في كل حين يسأل عنه. ويؤيده ما في بعض الأخبار من قولهم عليهم السلام نحن شجرة العلم. وفي أمالي الشيخ عن علي عليه السلام قال قال النبي صلى الله عليه وآله مثلي مثل شجرة أنا أصلها وعلي فرعها والحسن والحسين ثمرتها وشيعتنا ورقها فأبى أن يخرج من الطيب إلا الطيب. وفي خبر آخر وفاطمة ورقها وشيعتهم قلوبهم منهم ولهذا تحنّ إليهم. وعن عبد الرحمن بن عوف عن النبي صلى الله عليه وآله قال أنا الشجرة وفاطمة فرعها وعليّ لقاحها والحسن والحسين ثمرتها وشيعتنا ورقها والشجرة أصلها في جنة عدن والفرع والورق والثمر في الجنة. وفي تفسير فرات عن الباقر عليه السلام قال نحن شجرة أصلها رسول الله صلى الله عليه وآله وفرعها علي عليه السلام واغصانها فاطمة وثمرتها الحسن والحسين ثم قال ونحن شجرة النبوة[١].

وفي روايات عن النبي صلى الله عليه وآله قال خلقت أنا وعلي من شجرة واحدة أنا أصلها والحسن والحسين ثمرتها وشيعتنا ورقها فمن تمسك بها نجى ومن تخلف عنها هوى. وروى الديلمي عن الصادق عليه السلام في قوله تعالى: ﴿**سدرة المنتهى**﴾ وفي قوله تعالى: ﴿**أصلها ثابت وفرعها في السماء**﴾ قال: رسول الله صلى الله عليه وآله جذرها، وعلي ذرها، وفاطمة فرعها، والأئمة أغصانها، وشيعتهم أوراقها، قال الراوي قلت فما معنى المنتهى قال إليها وإليه انتهى الدين أما من لم يكن من الشجرة فليس بمؤمن وليس لنا شيعة.

أقول: وهذا الخبر إنما يدل على أن الشجرة الطيبة المؤوّلة بالنبي والأئمة صلوات الله عليهم هي التي وردت بعنوان سدرة المنتهى وقد مر بعض الكلمات المؤيدات في السدر وفي بعض الزيارات: أنتم شجرة المنتهى. وفي بعضها أنتم شجرة طوبى. وفي زيارة القائم عليه السلام يابن شجرة طوبى. وفي بشارة المصطفى عن الصادق عليه السلام قال نحن الشجرة المباركة. وفي رواية نحن الأصول المباركة. وفي مكاتبة الهادي عليه السلام إلى بعض أصحابه الشجرة المباركة علي بن أبي طالب وسيأتي في المشكاة ما يدل على تأويل الشجرة المباركة بإبراهيم صلوات الله عليه.

وفي تفسير القمي في قوله تعالى: ﴿**وشجرة تخرج من طور سيناء**﴾ قال شجرة الزيتون وهو مثل رسول الله صلى الله عليه وآله وعلي عليه السلام[٢] وسيأتي تأويل الطور أيضاً في ترجمته وشجرته هي الشجرة المباركة كما هو صريح آية النور وفي كامل الزيارة عن الصادق عليه السلام في قوله تعالى عند حكاية موسى: ﴿**نودي من شاطئ الواد الأيمن في البقعة المباركة من**

---

(١) تفسير فرات الكوفي ج١ ص٢٢٠. (٢) تفسير القمي ج٢ ص٦٦.

الشجرة أن يا موسى﴾[١] الآية، قال شاطئ الواد الأيمن هو والبقعة المباركة كربلاء والشجرة هي محمد قال شيخنا العلامة ره لعل المراد أن بتوسط روح محمدﷺ أوحى إليه ما أوحى في هذا المكان وتشبهه بالشجرة لتفرع أغصان الامامة منه واجتناء ثمرات العلوم منهم إلى آخر الدهر.

أقول لا يخفى أن هذا أيضاً هو توجيه بقية الأخبار المذكورة فافهم.

وفي تفسير الامامعليه السلام أنه قال الشجرة التي أمر الله أن لا يقربها شجرة أصلها محمد وأكبر أغصانها آل محمد على قدر مراتبهم وأحوالهم.

أقول: الظاهر أن المراد ما سيأتي في محله من أنّ الله تعالى منع آدم أن يحسد أصحاب الكساء ويطمع في مراتبهم فتأمل. واعلم أن من تأمل في جميع ما ذكرناه هٰهنا يظهر له توجيه كلما ورد من التعبير عنهمعليهم السلام بالشجرة كما ورد أنهم شجرة التقوى وأمثال ذلك والله العالم والهادي.

الشر ـ والأشرار وما بمعناه كشر البرية وشر الدواب ونحوها. يطلق الشر على كل سوء وفساد وصاحب الشرّ جمعه الأشرار وجمع الشر الشرور وكثيراً ما يطلق بمعنى أفعل التفضيل كما ذكرنا في الخير الذي هو ضده وقد ظهر مما مر في الخير أن الشر المقابل له هو عداوة الأئمة وغصب حقوقهم والأفعال الصادرة من أعدائهم ومخالفيهم وأنهم الأشرار وأهل الشر ونحو ذلك وقد مر في الفصل الرابع من المقالة الأولى من المقدمة الأولى خبر المفضل بن عمر، وفيه قولهعليه السلام فهم ـ يعني أعداء الأئمة ـ الشر وأصل كل شر ومنهم فروع الشر ومن تلك الفروع الحرام واستحلالهم إياها وانهم الحرام المحرم وأن من فروعهم كل قبيح وفاحشة ومنهم الكذب والنميمة والبخل والقطيعة وأكل الربا وأكل مال اليتيم بغير حقه وتعدي الحقوق والحدود التي أمر الله وركوب الفواحش ما ظهر منها وما بطن من الزنا والسرقة وما وافق ذلك من القبيح ومر بعض الأخبار في الخير وظهر من بعضها أن الاشرار قد يطلق على بعض الشيعة أيضاً بالنسبة إلى ترك العلم والعمل وبالإضافة إلى بعض آخر وعن الصادقعليه السلام في قوله تعالى: **﴿إن شر الدواب عند الله﴾** الآية قال هم بنو أمية الخبر.

وفي كنز الفوائد عن عليعليه السلامقال قال رسول اللهﷺ في قوله تعالى: **﴿أولئك هم شر البرية﴾** هم أعداؤك يا علي وشيعتهم الخبر. وعن الباقرعليه السلام قال في الآية المذكورة هم الذين ارتدوا وغصبوا علياًعليه السلام حقه وظاهر أيضاً أن لا شر أعظم مما فعلوا فهم الأشرار ويأتي خبر صريح في كونهم شر من الكفار في الكفر. وفي تفسير الامامعليه السلام

---

(١) سورة القصص، الآية: ٣٠.

شرار علماء الأمة هم المضلون عنا القاطعون للطريق الينا المسمّون أضدادنا بأسمائنا ويلقبونهم بألقابنا يصلون عليهم وهم للعن مستحقون ويلعنوننا ونحن بكرامات الله مغمورون وبصلواته وصلوات ملائكته عن صلواتهم مستغنون فتأمل لكن لا تغفل عن مواضع استعمال الشر أيضاً فيما هو معدود من الظواهر أي بالمعاني التي مرت في السوء فانظر تفهم والله الهادي.

المشعر ـ والشعراء وهو جمع شاعر وهو من اعتاد أن يركب الكلمات تركيباً ينظم به الألفاظ والمعاني مع القصد على ضبط الوزن والقافية وإنه ليس القرآن بشعر وفي النهاية قد تكرر ذكر الشعائر وشعائر الحج آثاره وعلاماته جمع شعيرة. وقال الأزهري الشعائر المعالم التي ندب الله اليها وأمر بالقيام عليها ومنه سمي المشعر الحرام الموضع المعلوم لأنه معلّم للعبادة ويقال شعر به كنصر وكرم إذا علم به وفطن وعقله وأدركه ودرى به ثم قد مر في حديث المفضل في الفصل الرابع من المقالة الأولى من المقدمة الأولى ما يدل على تأويل المشعر الحرام بهمعليهم السلام وبه يمكن تأويل شعائر الله بهم أيضاً ويؤيده ما نقلناه من تفسير شعائر الله بأعلام دينه ضرورة كونهم أعلام الدين.

وعن عليعليه السلام قال نحن الشعائر والأصحاب لكن الظاهر أنه بالنسبة إلى الرسول وبمعنى آخر فإنه قد يقال لخواص الرجل شعاره كناية عن كونهم بمنزلة الثوب الملصق بشعر جلده ضد الدثار فتدبر وأما الشعراء فسيأتي في سورة الشعراء ما يدل على أنهم الذين غيَّروا دين الله وخالفوا أمر الله ووضعوا ديناً بآرائهم كعلماء المخالفين ويؤيده ما ورد في خبر من أنهم القصّاص وقال الصادقعليه السلام هل رأيتم شاعراً يتبعه أحد؟ بل المراد هؤلاء.

أقول ربما أمكن تأويل الشاعر أيضاً مهما ناسب بذلك فتأمل.

الشعرى ـ نجم في السماء معروف ولعله يمكن تأويله مما سيأتي في تأويل النجم.

الشكر ـ والشكور والشاكر والمشكور وما يفيد هذا المفاد كمن يشكر ونحوه. الشكر إذا نسب إلى الله فهو بمعنى الإثابة فالله تعالى شكور أي مثيب عباده ومجازيهم على طاعتهم في الدنيا والآخرة ولا يخفى أن لا طاعة بدون الولاية ومعرفة النبيصلى الله عليه وآله والأئمةعليهم السلام فشكره بالنسبة إلى أهل الولاية لا سيما النبي والأئمة صلوات الله عليهم فهم المشكورون أعمالهم، وأما ما نسب إلى غيره سبحانه فهو أيضاً لغة بمعنى المجازاة على الإحسان قولاً وفعلاً وشكراً بعد معرفة الله وإطاعته وإظهار نعمته والرضا بقضائه وأمره والإقامة على هذا الرضا، ولكن لما كان الولاية والمعرفة المذكورتان من أعظم الطاعات والأوامر والنعم الإلهية ورد تأويل الشكر مرة بالولاية والمعرفة ومرة بطاعة النبي والأئمة صلوات الله عليهم ومرة بالقيام على الولاية والشكر على تلك النعمة ولهذا ورد تأويل

الشاكرين والموصوف بالشكر بعلي والأئمة ﷺ ومنهم شيعتهم، ومنه يظهر تأويل الشكور أيضاً كما لا يخفى على ما سيأتي في الصبر من تأويل الشكور بالشكور على ولاية أهل البيت ﷺ. فعن الصادق ﷺ في قوله تعالى: **﴿ولعلكم تشكرون﴾** وقوله تعالى: **﴿وإن تشكروا يرضه لكم﴾** قال الشكر الولاية والمعرفة. وفي تفسير الامام ﷺ في قوله تعالى: **﴿كلوا من طيبات ما رزقناكم واشكروا لله﴾** قال أي على ما رزقكم منها بالمقام على ولاية محمد وعلي صلوات الله عليه وبطاعتهما وطاعة من أمركم الله بطاعته من خلفائهما الطاهرين. وقال في موضع آخر فاشكروا نعمه بطاعة من أمركم بطاعته من محمد وعلي وآلهما الطيبين. وفي الاحتجاج في خطبة النبي ﷺ يوم الغدير: ألا وإن علياً هو الموصوف في القرآن بالصبر والشكر ثم من بعده ولدي من صلبه[١] الخبر. وفي سورة آل عمران ما يدل على أن قوله تعالى: **﴿وسيجزي الله الشاكرين﴾** وقوله تعالى: **﴿وسيجزي الشاكرين﴾** نزل في علي ﷺ لما شكر الله على إطاعة النبي مع شدة جراحته في يوم أُحد وغير ذلك من الأخبار فتأمل ولا تغفل عما سيأتي في الكفر بما يدل على أن ترك الشكر نوع من الكفر وأن تارك الولاية كافر بهذا المعنى أيضاً وأن يكون من قد يكون مكفراً غير مشكور عند الناس لعدم انتشار معروفه لأنه لله والكافر يكون مشكوراً عند الناس لانتشار معروفه بينهم حيث لم يكن لله ولا صعد اليه.

الشورى ـ أي ما يتضمّنه كالتّشاور والشورى ونحو ذلك. في تفسير القمي في قوله تعالى: **﴿وأمرهم شورى بينهم﴾** قال أي يشاورون الامام فيما يحتاجون اليه من أمر دينهم كما قال الله سبحانه: **﴿ولو ردوه إلى الرسول وإلى أولي الأمر منهم﴾**، الآية[٢].

أقول: وعلى هذا يمكن إجراء هذا التأويل أو ما يقرب منه فيما سوى ذلك من أمور المشاورة وما بمعناها مهما ناسب فإن معنى الشور لغة عرض الشيء وإظهاره على الغير لإخراج ما عنده من الرأي ومنه الإشارة وما بمعناها حيث يقال أشار إليه بكذا إذا أراه ما عنده من الرأي وعلى هذا يمكن أيضاً تأويل ما بمعنى الشور والاشارة مذموماً بما كان بين المخالفين في دفع الولاية ونحوه فتأمل.

الشهر ـ والشهور والأشهر قيل الشهر مأخوذ من الشهرة وهي الشيوع بين الناس سمي به الشهر المعروف لاشتهاره في أول ظهوره برؤية الهلال ولحاجة الناس اليه في معاملاتهم وحجهم وصومهم وغير ذلك من المصالح وقد ورد أنهم ﷺ شهر الله والشهر الحرام والأشهر الحرم الأربعة والاثنى عشر شهراً أو الأشهر المعلومات فكذا ما هو نحو ذلك مما يمكن تأويله بهم ﷺ أو ببعضهم.

---

(١) الاحتجاج ص٥٩.

(٢) تفسير القمي ج٢ ص٢٥٠.

فعن غيبة النعماني وكنز الفوائد وغيرهما عن علي بن الحسين عليه السلام وعن أبي حمزة الثمالي وجابر الجعفي عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال في حديث له في وصف الأئمة قال الله سبحانه: ﴿**إن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهراً**﴾ الى قوله تعالى: ﴿**منها أربعة حرم ذلك الدين القيم فلا تظلموا فيهن أنفسكم**﴾ ثم قال إن معرفة الشهور الحرم وما بعده والحرم منها لا يكون ديناً قيماً لأن اليهود والنصارى والمجوس وسائر الملل جميعاً يعرفونها ويعدونها بأسمائها بل إنما هم الأئمة القوّامون بدين الله عليهم السلام وهم اثنى عشر فالسنة رسول الله صلى الله عليه وآله والأشهر اثنى عشر هم عليهم السلام والحرم منها علي عليه السلام الذي اشتق له إسماً من اسمه العلي كما اشتق لرسوله اسماً من اسمه المحمود وثلاثة من ولده أسمائهم علي وهم علي بن الحسين وعلي ابن موسى وعلي بن محمد فصار لهذا الاسم المشتق من إسم الله حرمة به[1] وفي رواية جابر فالإقرار بهؤلاء الأربعة هو الدّين القيم قال فلا تظلموا فيهن أنفسكم أي قولوا بهم جميعاً تهتدوا الخبر. وفي رواية أن الأربعة الحرم علي والحسن والحسين والقائم صلوات الله عليهم بدلالة قوله تعالى: ﴿**ذلك الدين القيم**﴾ وعن الصادق عليه السلام أن الأربعة الحرم المذكورين أخيراً هم الدين القيم. وروى الكشي عن الرضا عليه السلام قال نحن أشهر معلومات فلا رفث ولا فسوق ولا جدال فينا الخبر.

أقول كأنه عليه السلام أشار إلى الثلاثة وترك التمسك بهم بهذه العبارة كما سيظهر مما سيأتي في تفسير الآية المذكورة بما سيأتي أيضاً فافهم وسيأتي في الصلاة وغيرها قوله عليه السلام نحن الشهر الحرام وقوله نحن شهر الله وأمثال ذلك وقال شيخنا العلامة طاب ثراه إنما كنّى بهم عليهم السلام الشهور لأن بهم دارت السموات واستقرت الأركان وبوجودهم جرت الأعوام والأزمان وببركتهم ينتظم نظام عالم الإمكان ولاشتهارهم بين أهل الدهور ولكون أنوارهم وعلومهم فائضة على الممكنات بقدر القابليات فأشبهوا الأهلة في اختلاف إفاضة النور فبالنظر إلى المخالفين كالمحاق وبالنظر إلى القاصرين كالأهلة وبالنظر إلى أهل اليقين كالبدور وعلى كلّ تقدير أنوارهم مقتبسة من نور شمس عالم الوجود رسول الله الملك المعبود.

أقول ولهذا ورد تأويل الشمس به صلى الله عليه وآله فتأمل.

المتشاكسون ـ هو في سورة الزمر وسيأتي في الشرك ما يدل على معناه وتأويله.

الشمس ـ قد ورد تأويلها في أكثر الموارد برسول الله صلى الله عليه وآله وقد ورد بعلي عليه السلام ويظهر أيضاً إطلاقها على كل إمام وعلى خصوص القائم عليه السلام ثم ورد تأويلها وكذا ورد تأويل القمر في بعض الآيات بالأول والثاني فالشمس الأول والقمر الثاني ولعل التعبير هٰهنا على سبيل التهكم لاشتهارها بين المخالفين بهما كما يظهر من الرواية الآتية أيضاً فعلى

---

(١) كتاب الغيبة ص٥٤.

هذا يجوز التأويل في كل مقام بما يناسبه فعن بعض الزيارات السلام على شمس الظلام وفي بعضها السلام على الشموس الأتقياء.

وفي تفسير القمي عن أبي ذر قال إن أهل بيت النبي فينا كالشمس المضيئة. وفي الكافي عن الرضا عليه السلام قال في حديث له الامام كالشمس الطالعة المجللة بنورها العالم وهي في الأفق بحيث لا تنالها الأيدي والأبصار[١]. وفي بعض خطب أمير المؤمنين عليه السلام أنا أضحيت شمسها قال الباقر عليه السلام يعني القائم منا نور على نور ساطع. وعن أبي بصير عن الصادق عليه السلام في قوله تعالى: **﴿والشمس وضحاها﴾** قال الشمس رسول الله صلى الله عليه وآله أوضح الله به للناس دينهم الخبر. وفي رواية الحلبي عنه عليه السلام أنه قال الشمس أمير المؤمنين وضحاها قيام القائم عليه السلام الخبر. وفي كتاب النصوص عن سلمان رضي الله عنه قال خطب رسول الله صلى الله عليه وآله قال معاشر الناس من افتقد الشمس فليتمسك بالقمر ومن افتقد القمر فليتمسك بالفرقدين ومن افتقد الفرقدين فليتمسك بالنجوم الزّاهرة بعدي قال سلمان فلما نزل النبي صلى الله عليه وآله تبعته وقلت بأبي أنت وأمي ما الشمس وما القمر وما الفرقدان وما النجوم الزاهرة؟ فقال فأما الشمس فأنا وأما القمر فعلي وأما الفرقدان فالحسنان وأما النجوم الزاهرة فالأئمة التسعة من صلب الحسين والتاسع مهديهم الخبر. وفي تفسير القمي عن الرضا عليه السلام في قوله تعالى: **﴿والشمس والقمر بحسبان﴾** قال هما يعذبان بعذاب الله قال الراوي قلت الشمس والقمر يعذّبان؟ قال إن هذا الشمس والقمر آيتان من آيات الله يجريان بأمره فإذا كان يوم القيامة فلا يكون شمس ولا قمر وإنما عناهما لعنهما الله أو ليس قد روى الناس أن النبي صلى الله عليه وآله قال الشمس والقمر نوران في النار؟ قلت بلى، قال أما سمعت الناس يقولون فلان وفلان شمسا هذه الأمة ونورها فهما في النار والله ما عنى غيرهما[٢] الخبر.

الشطط ـ وما بمعناه هو بمعنى الجور في القول والفعل ومجاوزة الحد والتباعد عن الحق وأكثر موارده في القول بالباطل ولا يخفى أن أعظم الجور في القول والفعل ومجاوزة الحد والتباعد عن الحق إنكار الولاية وترك الأئمة والقول بإمامة أعاديهم فتأمل.

الشريعة ـ وما بمعناها كشرع لكم ونحوه والشريعة والشرعة بمعنى الطريقة الظاهرة الواضحة ولهذا يطلق على ما شرع الله لعباده من الدين ويقال شرع له ذلك أي فتح له وعرّف طريقه وأظهره وبيّنه وشرع في كذا إذا أخذ فيه. وفي مكاتبة أبي الحسن عليه السلام إلى بعض أصحابه نحن الذين شرع الله لنا دينه الخبر ومنه يظهر بعض تأويل لمثل ذلك المقام وتلك اللفظة، وأن هذا القسم من الخطابات بالنسبة إليهم عليهم السلام فافهم.

---

(١) الكافي ج٨ ص٣٨.

(٢) تفسير القمي ج٢ ص٣٢١.

الشفع ـ وهو في موضع واحد في سورة الفجر وسيأتي هناك معناه لغة أي الزوج المقابل للوتر أي الفرد كذا ما يدل على تأويله بعلي وفاطمةعليهما السلام وأن الوتر هو الله وبالحسنين وأن الوتر عليعليه السلام وبالنبي وعلي وأن الوتر هو الله تعالى.

الشفاعة ـ والشفعاء وما يفيد هذا المعنى أصل الشفاعة السؤال في التجاوز عن الذنوب والجرائم بل ربما يطلق على مطلق السؤال للغير والدلالة إلى الشرّ أو الخير وكل ذلك قد يكون في الدنيا وفيما يتعلق بها بل تحقق بعض أفرادها لا يكون إلا فيها لكن أكثر استعمالها في القرآن بالنسبة إلى الآخرة إذا عرفت هذا فاعلم أنه روى الصدوق عن الصادقعليه السلام قال نحن الشافعون الخبر. وفي كنز الفوائد عنهعليه السلام أنه قال إن الله تعالى يفضلنا ويفضل شيعتنا فنشفع ويشفعون فإذا رأى ذلك من ليس له ذلك من أعدائنا قالوا فما لنا من شافعين.

وفي حديث أيضاً والله لو أن كل ملك مقرب وكل نبي مرسل شفعوا في ناصب ما شفّعوا وسيأتي في الشرك خبر يفهم منه أن إطلاق الشفعاء على غير الأئمة كأعدائهم مثلاً على سبيل التهكم وبناء على كون أتباعهم معتقدين ذلك فافهم والأخبار الدالة على أن الشفاعة لهم ولشيعتهم وأنهم المأذونون في الشفاعة مطلقاً لا تحصى ويظهر من الجميع أن الشفاعة الحسنة هي الشفاعة لأهل الولاية والدلالة عليها ومقابلها لمقابلها كما يؤيده ما مر في الحسنة والسيئة فحينئذٍ يصح التأويل بما يناسب ذلك فيما ورد في القرآن وقد مر بعض الكلام في الإذن فلا تغفل.

الشيعة ـ والأشياع والشيع وهما جمع الشيعة وهي الفرقة وأتباع الرجل وأنصاره ويقع على الواحد والكثير والمؤنث والمذكر قال في القاموس وقد غلب على من يتولى علياً وأهل بيتهعليهم السلام حتى صار لهم إسماً خاصاً كما قال إلا أنهم فرق عديدة والمحق منهم الإمامية الإثنى عشرية وهم مصداق هذا الاسم حقيقة بحسب أكثر أخبار أهل البيتعليهم السلام قال الصادق لبعض أصحابه أنتم شيعة الله الخبر. وسيأتي خبر صريح في القتل مشتملاً على وجه التسمية بالشيعة أيضاً بل في كثير من الأخبار أنه لا يطلق هذا الاسم على سبيل الحقيقة إلاّ على الخواص منهم وأصحاب الإيمان الكامل المتصفين بكمال الإطاعة لهمعليهم السلام ومن لم يكن كذلك من العارفين بحق الأئمة الاثني عشر والمقرين بإمامتهم فهو المحب والموالي وليس من الشيعة بهذا المعنى ولو كان مرجع الكل إلى الجنة فعن الحسن بن عليعليه السلام أنه قال له رجل: إني رجل من شيعتكم، فقال إن كنت لنا في أوامرنا وزواجرنا مطيعاً فقد صدقت وإن كنت بخلاف ذلك فلا تزد في ذنوبك بدعواك مرتبة شريفة لست من أهلها قل أنا من مواليكم ومحبيكم ومعادي أعدائكم فأنت في خير وإلى خير.

وقال الصادقعليه السلام لرجل قال أنا من شيعة آل محمد الطيبين يا هذا أمالك الذي

معك تنفقه على نفسك أحب اليك أم تنفقه على اخوانك المؤمنين؟ قال بل أنفقه على نفسي فقال له لست من شيعتنا فإنا نحن ما ننفق على المنتجبين من اخواننا أحب الينا من أن ننفق على أنفسنا ولكن قل أنا من محبيكم ومن الراجين النجاة بمحبتكم. وعن الرضا عليه السلام أنه قال في حديث له من المقرين بإمامتنا حيث أخبروه أنهم من شيعة علي: وشيعته إنما هم شيعة علي والحسن والحسين وسلمان وأبو ذر والمقداد وعمار ومحمد بن أبي بكر والذين لم يخالفوا شيئاً من أوامره وزواجره فأما أنتم فقولوا نحن مواليه ومحبوه والمعادون لأعدائه الخبر. وعن علي بن الحسين عليه السلام أنه قال له رجل أنا من شيعتكم الخلص فقال له يا عبد الله فإذا كنت كإبراهيم الخليل عليه السلام الذي قال الله **﴿وإن من شيعته لإبراهيم إذ جاء ربه بقلب سليم﴾**(١) فإن كان قلبك كقلبه فأنت من شيعتنا وغيره مما ذكر من الأخبار كثير.

أقول وسيأتي في تفسير قوله تعالى في سورة الصافات **﴿وإن من شيعته لإبراهيم﴾** ما هو صريح في أن ضمير شيعة راجع إلى علي ومنه يظهر إمكان تأويل ما ورد من لفظ الشيعة والأشياع وأمثالهما في مقام المدح والخير هؤلاء الجماعة وأشباههم ولو في الأمم السابقة وفي مقام الشر والذم باتباع أعدائهم ومن أنكر حبهم ولو من الأمم السالفة كما هو ظاهر التقابل وغيره مما مر ويأتي. وفي رواية معلى بن خنيس عن الصادق عليه السلام في قوله تعالى: **﴿إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً﴾** قال فارق القوم والله دينهم. وفي تفسير القمي قال في الآية: فارقوا علياً وصاروا حزباً ويؤيد الخبرين كون قراءة أهل البيت فارقوا وقد مر خبر في المقالة الثالثة من المقدمة الأولى على أن المراد اختلاف الشيعة أيضاً وقد تقدم بعض الكلام في الآل والأهل وأمثالها فلا تغفل.

المشرق ـ والشرق وأمثالهما كالمشارق والمشرقين ونحوهما المشرق معروف سمي به لشروق الشمس منه أي طلوعها وإضاءتها وقد ورد تأويل لفظ المشارق في القرآن بالأنبياء والمشرقين بالنبي صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السلام ولعل الوجه في الجميع أن أنوار هدايتهم تشرق على أهل الدنيا ومنه يظهر تأويل المشرق والإشراق أيضاً كما يتضمن مما سيأتي في الطلوع والمطلع فافهم.

وفي تفسير العياشي وغيره عن الصادق عليه السلام في تفسير قوله تعالى: **﴿رب المشارق والمغارب﴾** الأوصياء(٢). وعن أبي بصير عنه عليه السلام في قوله تعالى: **﴿رب المشرقين ورب المغربين﴾** قال المشرقين رسول الله صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السلام والمغربين الحسن والحسين عليهما السّلام وسيأتي في المشكاة ما يدل على تأويل شجرة لا شرقية ولا غربية في آية

---

(١) سورة الصافات، الآية: ٨٤.

(٢) تفسير العياشي ج٢ ص٢١.

النور بلا يهودية مرة ولا دعية أُخرى ويحتمل تأويل الشرقي في بعض المواضع بالمنسوب إلى الأنبياء أو النبي أو الأئمة صلوات الله عليهم لما قلناه فتأمل.

الشفق ـ والإشفاق أي ما يفيد ذلك كمشفقين ونحوه. إعلم أن الإشفاق في الأصل بمعنى الخوف والاسم الشفقة فتأويله ما مر من التأويل في الخوف فلا تغفل. ثم في الكافي عن الرضا عليه السلام قال في حديث له إن الامام الوالد الشفيق فافهم وأما الشفق بمعنى حمرة الشمس فهو في سورة الانشقاق فقط ونتكلم في تأويله هناك.

الشق ـ وما بمعناه كيشقّق وتشاقوا ونحوهما وما يشتمل عليهما والشقاق. معنى الشق ظاهر والشقاق بالكسر بمعنى العداوة والخلاف كأنّ أخذ كل شقاً خلاف الآخر وقد ورد تأويل شق الأرض بخروج الناس في الرجعة وتأويل الشقاق مع الله ورسوله ونحو ذلك بما فعلوا في أمر علي عليه السلام وأن أعدائه أهل الشقاق والذين شاقوا الله ورسوله ونحو ذلك كما يشهد له ما مر في الفصلين الأخيرين من المقالة الأولى من هذه المقدمة الثالثة. وفي تفسير القمي عن الصادق عليه السلام في قوله تعالى: **﴿يوم تشقق الأرض عنهم﴾** قال يعني في الرجعة[١].

أقول: وربما يمكن أن يؤول بما هو من هذا القبيل ما ورد من شق السّماء ونحوه والله يعلم. وفي كشف الغمة عن الباقر عليه السلام في قوله تعالى: **﴿وشاقوا الرسول﴾** الآية قال في أمر علي عليه السلام. وفي الاحتجاج عن الباقر عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله في خطبة الغدير ألا إن أعداء علي أهل الشقاق والنفاق الخبر[٢].

الشرك ـ والشركاء والمشركون وما بمعناه كالذين أشركوا ونحوه في القاموس الشرك والمشركة بمعنى والشريك وجمعه شركاء والشرك بالله كفر فهو مشرك ومشركي والاسم الشرك فيهما هذا.

واعلم أن الأخبار متظافرة في تأويل الشرك بالله والشرك بعبادته بالشرك في الولاية والإمامة أي يشرك مع الامام من ليس من أهل الامامة وأن يتخذ مع ولاية آل محمد عليهم السلام ولاية غيرهم حتى إن هذا المعنى ورد في قوله تعالى: **﴿لئن أشركت﴾** الآية أي لئن أشركت في إمامة علي وولاية غيره كما مر في الفصول السابقة فعلى هذا جميع المخالفين مشركون كما هو صريح أخبار منها ما مر في الدعاء وفي الآخرة وغيرهما ومما يدل على تأويل الشرك بما ذكرنا ما مر في الفصول السابقة لا سيما في الفصل السابع من هذه المقالة الثالثة مع ما مر أيضاً من بيان تحقيق لهذا المقام ووجه التناسب بين هذين المعنيين الظاهري والباطني في الفصل الثالث من المقالة الأولى من المقدمة الأولى وسيأتي بعض الأخبار في العبادة وغيرها.

---

(١) تفسير القمي ج٢ ص٣٠٣. (٢) الاحتجاج ص٥٩.

وفي الاحتجاج عن الباقر عليه السلام قال قال النبي صلى الله عليه وآله في خطبة الغدير من أشرك ببيعة علي عليه السلام كان مشركاً الخبر. والأخبار بهذا المعنى مما لا يُحصى، لكن ورد في بعض الروايات أيضاً تأويل ذلك بالناصب ومن عادى الأئمة عليهم السلام وحاربهم وجحد ولايتهم وكذب بالكتاب وبتأويله في ذلك بل بالله ورسوله حيث أنكر بيان الولاية ولعل الوجه في هذا كون الائتمام بمن لم يأمر الله به في حكم المحادة مع الله تعالى ثم لا يخفى أنه على أي تقدير يجوز تأويل المشرك وما ورد في الشرك بالمخالف من أي صنف كان مع أن الحق كما سيأتي في الناصب أن حب علي لا يجتمع مع حب أعدائه فكل محب لأعدائه مبغض له ناصب مشرك بالمعنيين.

ولنذكر بعض ما يدل من الأخبار مما يدل على ذلك ما مر في الجاهل وما مر في الفصل الرابع من المقالة الأولى من المقدّمة الأولى من قوله عليه السلام من كذب بالكتاب وبتأويله فهو مشرك. ومن خبر المفضل الدال على أن المراد بالمحرمات كالخمر والدم وغيرهما رجال ومن تولاهم وأحبّهم كمن أشرك مع الله غيره. وما مر في الفصل الثالث من المقالة الثانية من المقدمة الأولى من الأخبار الدالة على أن الرد على الأئمة عليهم السلام والإنكار عليهم في حد الشرك بالله.

وفي كنز الفوائد عن أبي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من ترك ولاية علي عليه السلام كان ضالاً مضلاً ومن جحد ولايته كان مشركاً ويؤتى يوم القيامة بجاحده وهو أصم وأعمى وأبكم الخبر. وفي العيون عن الرضا عليه السلام قال الناصب مشرك وفي بعض الزيارات أشرك من أبغضكم وفي بعضها ومن حاربكم مشرك ورواية جابر عن الباقر عليه السلام في قوله تعالى: ﴿**والمشركين منفكين**﴾ قال يعني المرجئة الخبر.

وفي الخصال عن الصادق عليه السلام قال إن الكبائر سبع فينا نزلت ومنا استحلت أولها الشرك بالله ثم قتل النفس التي حرم الله وأكل مال اليتيم وعقوق الوالدين وقذف المحصنة والفرار من الزحف وإنكار حقنا فأما الشرك بالله فقد أنزل الله فينا ما أنزل وقال رسول الله صلى الله عليه وآله فينا ما قال فكذبوا الله وكذبوا رسوله فأشركوا بالله وأما قتل النفس التي حرم الله فقد قتلوا الحسين عليه السلام وأصحابه وأما أكل مال اليتيم فقد ذهبوا بفيئنا الذي قد جعل الله لنا وأعطوه غيرنا وأما عقوق الوالدين فعقوا رسول الله صلى الله عليه وآله في ذريته وعقّوا أُمهم خديجة الكبرى في ذريتها وأما قذف المحصنة فقد قذفوا[1] فاطمة على منابرهم وأما الفرار من الزحف فقد أعطوا أمير المؤمنين عليه السلام بيعتهم طائعين غير مكرهين ففروا عنه وخذلوه وأما إنكار حقنا فهذا ما لا يتنازعون فيه[2] هذا ما يتعلق بتأويل الشرك بمعنى الكفر وإن كان

---

(١) لعل المراد بالقذف تكذيبها في قصة فدك.
(٢) الخصال ص٣٦٤ باب السبعة ح٥٦.

مآله إلى المشاركة أيضاً وأما الشرك بمعنى المشاركة صريحاً فقد ورد كما سيأتي في اليسر أن من في قلبه ولاية فلان وفلان وفلان فهو شرك شيطان وليس من ولد آدمعليه السلام فيجوز تأويل هذا كقوله تعالى في سورة بني اسرائيل **﴿وشاركهم في الأموال والأولاد﴾** ونحو ذلك وكذا يجوز تأويل المشاركات والشركاء في مقام الذم بأعداء الأئمة والشركاء بغصب الخلافة واتباعهم المشركين في حبهم كما يظهر من الخبرين الأولين فإن في الكافي وغيره عن الباقرعليه السلام في قوله تعالى: **﴿ضرب الله مثلاً رجلاً فيه شركاء متشاكسون ورجلاً﴾** الآية فقال الذي فيه شركاء متشاكسون فلان الأول يجمع المتفرقون ولايته وهم في ذلك يلعن بعضهم بعضاً كالحنفية والشافعية وغيرهما والأشاعرة والمعتزلة وأشباههما ومع هذا تقول العامة كلهم على الحق وكلهم في الجنة وفي تفسير القمي في هذه الآية قال إنه مثل ضربه الله لعليعليه السلام وشركائه الذين ظلموه وغصبوا حقه متشاكسون أي متباغضون الخبر.

أقول إن الخبر الأول أقرب إلى التأويل وأضبط وأصح سنداً ومتناً فالاعتماد عليه وأما الثاني فإن كان حقاً وارداً عن الامامعليه السلام فهو تأويل آخر للآية والله أعلم. وقد روي أيضاً أن المراد بالشركاء في قوله تعالى: **﴿وجعلوا لله شركاء﴾** الأصنام والشيطان وحكام الجور فالمعنى أن من اتبع الجائرين في مخالفة الامامعليه السلام ونحو ذلك فقد أشركهم مع ربه في الطاعة فهو في الحقيقة جعل لله شركاء ويحتمل أن يكون لفظة الجلالة في التأويل كناية عن الامام كما مر بيان ورود ذلك في الفصول السابقة. وفي تفسير القمي عن الصادقعليه السلام في قوله تعالى: **﴿وما نرى معكم شفعاءكم الذين زعمتم أنهم فيكم شركاء﴾** قال نزلت هذه الآية في معاوية وبني أمية لقد تقطع بينكم قال يعني المودة[١].

ثم أقول ـ ومما ذكرنا يستفاد تأويل الشركاء في مقام المدح بالأئمةعليهم السلام وشيعتهم لكنه في القرآن قليل جداً فتأمل ولا تغفل عن الاستعمال في بعض المواضع بمطلق الشركة المتعارفة والله يعلم.

الشك ـ وما يتضمن ذلك كمن هو في شك ونحوه قد مر في الريب معنى الشك وكذا ما يدل على تأويل هذا بما فيه كفاية ويؤيده ما مر في الحرث فتأمل وفي زيارات عليعليه السلام وأشهد أن الشاك فيك ما آمن بالرسول الأمين.

الشمال ـ والمشئمة في القاموس الشمال ضد اليمين وبمعنى الشؤم أي ضد اليمن والبركة وقال المشئمة ضد الميمنة وقال واليد الشؤمى ضد اليمنى وفي النهاية الجانب الأشأم أي الشمال واليسار ويقال لليد الشمال الشؤما وحاصل مفاد الجميع اتحاد المراد بهما وأنه أقدر وبالشمال أيضاً ما يناسب اليه خلاف الخير والأمور السفلة المذمومة كما

---

(١) تفسير القمي ج١ ص٢١٨.

أنه كذلك اليد اليسرى وقد ورد في تفسير القمي في قوله تعالى: **﴿أصحاب المشئمة﴾** أن المشئمة أعداء آل محمدﷺ وعلى هذا فالشمال هم أيضاً وأصحابه أتباعهم كما مر صريحاً في السموم وتوجيهه بإعطاء كتابهم بشمالهم أيضاً ظاهر وسيأتي ما يؤيده بل ما يدل على بعض التأويل في اليمين وغيره فتأمل ولا تغفل عن مواضع لزوم الحمل على المعنى المتعارف أي الجانب المعلوم.

الشيطان ـ والشياطين في القاموس الشاطن الخبيث والشيطان معروف وكل عات مضرّ من إنس وجن.

أقول ويؤيده ما في تفسير الامامعليه السلام من قوله الشيطان هو البعيد من كل خير وما فيه أيضاً من قولهعليه السلام قال رسول اللهﷺ في المنافقين من أمته انما هم شياطين يوحي بعضهم إلى بعض زخرف القول غروراً وعن الصادقعليه السلام أنه قال من لم يجعله الله من أهل صفة الحق فأولئك شياطين الإنس والجن فعلى هذا يصح تأويل الشياطين بأعداء النبي والأئمة وبخلفاء الجور والشيطان بأكبرهم ورئيس الكل أي الثاني أو الأول كما يدل عليه صريحاً ما مرّ من خبر الزنديق المذكور في الفصل الثالث من المقدمة الثانية.

وعن الصادقعليه السلام في قوله تعالى: **﴿اتخذوا الشياطين أولياء من دون الله﴾** قال اتخذوا أئمة دون أئمة الحق وعنهعليه السلام في قوله تعالى: **﴿جعلنا لكل نبي عدواً﴾** الآية قال إن الله لم يبعث نبياً قط إلا وفي أمته شيطانان يؤذيانه ويضلان الناس بعده فأما صاحبا نوحعليه السلام فعيطيعوش وخرّا وأما صاحبا ابراهيم صلوات الله عليه فمكثل وزرام وأما صاحبا موسى فالسامري وعقيبا واما صاحبا عيسى فيولينس ومرتبون واما صاحبا محمد فجثة وزريق وفي الكافي عنهعليه السلام في قوله تعالى: **﴿أرنا اللذين أضلانا من الجن والإنس﴾** قال هما وكان فلان شيطاناً الخبر ولعل المراد الثاني كما في تفسير القمي عنهعليه السلام في قوله تعالى: **﴿ولا يصدنكم الشيطان﴾** قال يعني الثاني ويحتمل الأول أيضاً كما مر في إبليس وقد مر في الإنس عن الصادقعليه السلام أنه قال من الإنس جمع وجوههم وجوه الآدميين وقلوبهم قلوب الشياطين وقد قال بعض العلماء في وجه تسمية الثاني بالشيطان إن ولد الزنا بل غير الشيعة مطلقاً يخلق من ماء الرجل وماء الشيطان وولد الشيطان شيطان.

أقول: ولهذا ورد أيضاً يطلق على هؤلاء إخوان الشياطين كما ورد في الأخ ويأتي زيادة بيان له في الوالد وقد مر في الجند والحزب والخطوات تأويل جنود الشيطان وحزبه وخطواته ويأتي في الولي والعبادة تأويل أوليائه وعباده وهكذا يذكر كلما نسب اليه في محله ولا تغفل.

المشحون ـ أي المملوء وقد ورد الفلك المشحون في مواضع من القرآن وبناء على ما سيأتي من تأويل الفلك بالأئمةعليهم السلام فمعناه المملوء من العلم والإيمان فافهم.

المتشابهات ـ سيأتي تأويلها في سورة آل عمران ومر أيضاً في المحكم مع الاشارة إلى معناها الظاهر فليرجع اليه وربما أمكن إجراء تأويلها أو ما يناسب ذلك التأويل في بعض موارد لفظ المتشابه وما يشتمل عليه على حسب المناسبة والاحتمال والله يعلم.

الشفة ـ في سورة البلد الشفتين وسيأتي في العين ما يدل على تأويلهما بالحسنين عليهما السلام.

الشراء ـ والاشتراء أي وما يشتمل عليهما كاشترى ويشتري ونحوهما في القاموس شريه يشريه ملكه بالبيع وباعه كاشترى فهما ضد وبالجملة مورد الاشتراء في القرآن غالباً في استبدال الشر بالخير كاشتراء الضلالة بالهدى ونحوه أي اكتساب الأول بعوض الثاني وتبدله به ولا يخفى أن هذا بالنسبة إلى أفعال أعادي الأئمة ومخالفيهم كما مر في خبر الزنديق المذكور في الفصل الثالث من المقدمة الثانية من أن أعداء الأئمة هم الذين اشتروا بآيات الله ثمناً قليلاً.

وفي تفسير الامام عليه السلام في قوله تعالى: **﴿ولا تشتروا بآيات الله ثمناً قليلا﴾** أي لا تجحدوا ولا تغيروا ما أنزل الله من الآيات في نبوة محمد صلى الله عليه وآله وامامة علي وعترته الطاهرين صلوات الله عليهم لغرض الدنيا فإن ذلك إلى نفاد وخسار فعلى هذا يصح تأويل ما هو من هذا القبيل بهذا النوع وأما الشراء فأكثر موارده بالعكس وبالنسبة إلى الأئمة وشيعتهم كما في تفسير القمي وكشف الغمة والطرائف وغيرها عن الأئمة عليهم السلام وابن عباس وغيره أن قوله تعالى: **﴿ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله﴾**[1] نزلت في علي عليه السلام ليلة مبيته على فراش رسول الله صلى الله عليه وآله[2].

وفي تفسير القمي معنى يشري نفسه يبدلها فافهم واعلم أنه قد روي عن الصادق عليه السلام أنه قال في قوله تعالى: **﴿إن الله اشترى من المؤمنين﴾** يعني في الميثاق **﴿أنفسهم وأموالهم﴾** يعني في الرجعة[3] الخبر وسيأتي مفصلاً في الفائدة الأخيرة من الخاتمة فتأمل.

الشفاء ـ وما يتضمنه كيشف ونحوه قيل معنى الشفاء هو الدواء والظاهر أنه البرء من الداء وقد مر في الشراب ما يدل على تأويله بما يحصل للناس من علم الأئمة كالهداية إلى الولاية والخلاص من مرض الجهالة والعلم بمسائل الدين ونحو ذلك كما يؤيده ما سيأتي في المرض أيضاً ويحتمل أن يكون المراد في بعض المواضع شفاء قلوب المؤمنين

---

(١) سورة البقرة، الآية: ٢٠٧.

(٢) تفسير القمي ج١ ص٧٩.

(٣) تفسير القمي ج١ ص٣٠٥.

بظهور إمامهم عليه السلام عند ظهوره من داء المفارقة ونحوها كما سيظهر في الصيحة والله يعلم.

الأشقى ـ وسائر ما يتضمن الشقاوة والشقوة والأشقى كيشقى ونحوه وفي القاموس الشقاوة الشدة والعسر ولعله لذلك سمي الشقي فإنه في الشدة والعذاب في الدنيا والآخرة.

وبالجملة هو ضد السعيد والشقاوة ضد السعادة وقد مر تأويل السعيد بالشيعة وقد ورد أيضاً ما يدل على تأويل الشقي بالمخالفين ومن أنكر ولاية الأئمة عليهم السلام وإمامتهم وتأويل الأشقى بالأول والثاني وسائر أعادي الأئمة ومعانديهم فعلى هذا الشقاوة والشقوة إنكار الأئمة وعداوتهم ففي تفسير الامام عليه السلام قال قال علي بن الحسين الشقي من خرج عن جملة المؤمنين بعلي والأئمة من ولده والمطيعين لهم الخبر.

وفي كتاب النصوص عن النبي صلى الله عليه وآله قال لا يحبنا أهل البيت إلا مؤمن تقي ولا يبغضنا الا منافق شقي. وفي خطبة علي عليه السلام فيجيبه الأشقى على رثوته يا ليتني لم أتخذك خليلاً وفي رواية جابر عن الباقر عليه السلام في قوله تعالى: ﴿**لا يصلاها إلا الأشقى**﴾ قال هو عدو آل محمد فتأمل.

المشكاة ـ في القاموس وغيره المشكاة كل كوة غير نافذة وقيل هي أنبوبة في وسط القنديل فيها يوضع المصباح وهو السراج والفتيلة المشتعلة هو في سورة النور وسيأتي هناك بعض الأخبار ونذكر هٰهنا بعض ما ورد في تأويلها لما فيه من تأويل غيرها أيضاً ففي روايات منها ما رواه علي بن جعفر عن الكاظم عليه السلام أنه قال في قوله تعالى: ﴿**كمشكاة فيها مصباح**﴾[1] الآية إن المشكاة فاطمة عليها السلام والمصباح الحسن والحسين عليهما السلام ﴿**المصباح في زجاجة الزجاجة كأنها كوكب دري**﴾[2] قال كانت فاطمة عليها السلام كوكباً درياً بين نساء العالمين ﴿**يوقد من شجرة مباركة**﴾ الشجرة المباركة ابراهيم عليه السلام ﴿**زيتونة لا شرقية ولا غربية**﴾ لا يهودية ولا نصرانية ﴿**يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار نور على نور**﴾ قال إمام بعد إمام ﴿**يهدي الله لنوره من يشاء**﴾ قال يهدي الله لولايتنا من يشاء الخبر[3]. وفي خبر آخر يهدي الله بالأئمة من يشاء وروى الصدوق عن الرضا عليه السلام قال مثلنا في كتاب الله كمثل مشكاة والمشكاة في القنديل فنحن المشكاة فيها مصباح المصباح محمد صلى الله عليه وآله في زجاجة من عنصره الطاهر إلى أن قال يوقد من شجرة مباركة زيتونة إبراهيمية لا شرقية ولا غربية أي لا دعية ولا منكرة الخبر.

وروي عن الصادق عليه السلام أنه قال في الآية مثل نوره قال هو محمد صلى الله عليه وآله قال الراوي قلت كمشكاة قال صدر محمد قلت فيها مصباح قال فيه نور العلم يعني النبوة قلت المصباح في زجاجة قال الزجاجة علي عليه السلام علم رسول الله صلى الله عليه وآله صدر إلى قلب علي عليه السلام

---

(١)(٢) سورة النور، الآية: ٣٥.

(٣) تفسير القمي ج٢ ص٧٨.

الخبر ويؤيد بعض الأخبار ما في بعض الزيارات لعلي عليه السلام السلام عليك يا مشكاة الضياء فافهم.

الشهوات ـ هي ما تميل اليه النفس وتهواه واتباعها بمعنى اتباع الهوى وسيأتي في الهوى تأويل من اتبع هواه بمن اتخذ دينه رأيه بغير امام من الله ولعله جارٍ أيضاً هٰهنا بما يناسب فلا تغفل وكثير من مواردها لا يحتاج إلى التأويل.

باب الصاد المهملة

الصابئون ـ هم الذين زعموا أنهم صبئوا من الأديان إلى دين الله أي خرجوا أو أي مالوا اليه وهم كاذبون وقيل إنهم يزعمون أنهم على دين نوح وقبلتهم من مهب الشمال يواجهون القطب وقال القمي إنهم ليسوا من أهل الكتاب ولكنهم يعبدون الكواكب والنجوم قيل يعبدون الملائكة وعن الصادق عليه السلام أنهم صبوا إلى تعطيل الأنبياء والشرائع وقالوا كل ما جاءوا به باطل فجحدوا التوحيد والنبوة والوصاية فهم بلا شريعة ولا كتاب ولا نبي ثم لا يخفى إمكان تأويلهم ببعض الغلاة في الأئمة الذين هم تأويل النجوم والملائكة المنكرين للشريعة والنبوة والإمامة وبعض المتصوفة من المخالفين المدعين لترك الدنيا مع تركهم العبادات وإنكارهم فضل الأنبياء والأوصياء ونحو ذلك فتأمل.

الصاحب ـ والأصحاب وما يتضمن معنى الصحبة في القاموس صحبه صحابة وصحبه عاشره وهم أصحاب وصحابة وصحب وقد ورد أن الأئمة بل شيعتهم أيضاً أصحاب الجنة وأصحاب اليمين وأصحاب الميمنة وأصحاب الصراط وأصحاب الأعراف وأشباه ذلك مما يشتمل على الخير والمدح حتى إن في رواية سنذكرها في الكهف أن مثل أبي طالب في هذه الأمة كمثل أصحاب الكهف وورد أيضاً أن أعداء النبي صلى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام ومخالفيهم من الغاصبين لحقهم المنكرين لولايتهم أصحاب النار وأصحاب الجحيم وأصحاب السعير وأصحاب الشمال وأصحاب المشئمة ونحو ذلك مما يشتمل على الشر والذم حتى إن في رواية مر ذكرها في السبت ما يدل على أن مثل بني أمية وأشباههم في هذه الأمة كمثل أصحاب السبت فعلى هذا يصح تأويل سائر ما ورد من أمثال ما ذكر بما ذكر مهما يناسب على حسب المناسبة وقد ذكر كل من الأخبار الدالة على ما ذكر في موضعه أي في ترجمته كما ذكر وبعض ما لا حاجة فيه إلى التأويل واضح.

ولنذكر هٰهنا بعض ما يتعلق بصحبة رسول الله صلى الله عليه وآله وتحقيق المراد بالصحابة ومصداقها الحقيقي. إعلم أن الذي يظهر من الآيات والأخبار أن الصاحب في زمان النبي صلى الله عليه وآله قد كان يطلق تارة على من رآه وعاشره وبعث عليه ولو لم يكن مؤمناً باطناً بل

ولا مسلماً ظاهراً وتارة على خلص المؤمنين الذين أولهم علي عليه السلام والحسنان بل الأئمة الباقون أيضاً لما مر في المقدمات السابقة وغيرها من كون الجميع من نور واحد وسنخ واحد مع ظهور تلاقي أنوارهم الشريفة مع النبي ليلة المعراج وعليها فلا حاجة إلى المعاشرة الظاهرية الدنيوية فما ورد من قبيل الأولى ويدل عليه من الآيات قوله تعالى في سورة الأعراف: **﴿أولم يتفكروا ما بصاحبهم من جنة﴾** وقوله تعالى في سورة سبأ: **﴿ثم تتفكروا ما بصاحبكم من جنة﴾** وقوله تعالى في سورة النجم: **﴿ما ضل صاحبكم وما غوى﴾** وقوله تعالى في سورة التكوير: **﴿وما صاحبكم بمجنون﴾** فإن الكلام هٰهنا ليس مع خصوص المسلمين بل مع غيرهم كما هو صريح في الآية الأولى بل في الأكثر وظاهر أيضاً أن المصاحبة من الطرفين كما هو واضح معلوم بحسب اللغة والاستعمال وقد ورد أيضاً في سورة الكهف حيث قال سبحانه إذ قال لصاحبه إلى أن قال وقال له صاحبه فتأمل حتى تعرف فظاهر أن الثابت بهذه الآيات وغيرها كون ما في آية الغار أيضاً من هذا القبيل كما هو مفاد أصل هذه الكلمة وأما ما يدل على الأول من الأخبار فهو ما سيأتي في سورة آل عمران في تفسير قوله تعالى: **﴿وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم﴾** وأما ما يدل على الثاني فهو أيضاً أخبار عديدة تأتي متفرقة في تضاعيف الكتاب وقد أوردت العامة بعضها ولم يفهموا معناه وما هو المراد منه فضلوا وأضلّوا ومنها يظهر أن مصداق الصحابة حقيقة هم عليهم السلام لعدم مخالفتهم لله ورسوله أبداً مع معاشرة أنوارهم مع نور النبي صلى الله عليه وآله من بدء خلقه وكونهم يومئذٍ مجتمعين ومن سنخ واحد.

ولنذكر هٰهنا بعض الأخبار التي تشهد لهذا ففي نهج البلاغة قال علي عليه السلام قال رسول الله صلى الله عليه وآله ما قال أصحابي فقولوا به فقيل يا رسول الله ومن أصحابك؟ قال أهل بيتي. وعنه عليه السلام أيضاً أن النبي صلى الله عليه وآله قال اختلاف أصحابي رحمة لكم فقيل له ومن أصحابك؟ قال أهل بيتي.

أقول: لعل المراد اختلافهم الواقع في الفتاوى وغيرها من جهة التقية وظاهر أن التقية رحمة للشيعة وقد مر أيضاً بعض المعاني للاختلاف المذكور في ترجمته فتدبر.

واعلم أن الحق أن من هذا القبيل أيضاً أكثر ما رواه المخالفون من الأحاديث المشتملة على مدح الأصحاب والحث على متابعتهم كقوله صلى الله عليه وآله أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم وأمثاله ولا يخفى أنه يستقيم معناه بلا اشكال وارد على فهمهم كما هو ظاهر فلا تغفل والله الهادي.

الصواب ـ ضد الخطأ وهو في سورة النبأ ويأتي هناك تأويله مع إمكان تأويله أيضاً بما هو تأويل الحق والصدق كما يشعر به ما يأتي في الناطق وما مر في الخطأ.

الصيب ـ هو في موضع من سورة البقرة والمراد به المطر والغيم فيه المطر. لكن

يأتي هناك تأويله بالآيات والمعجزات الواردة في الولاية والله يعلم.

المصيبة ـ وما يدل عليها وقد تكون عبارة عما يصيب أهل الشر من العقوبات الدنيوية والأُخروية انتقاماً فتأويلها حينئذٍ بما يصيب أعداء النبي والأئمة وأتباعهم بسبب ترك الولاية كما يستفاد مما يأتي في العذاب وغيره بل ربما أمكن حينئذٍ تأويلها في بعض المواضع بحسب ما يناسب خلفاء الجور كالثلاثة وأشباههم وقد تكون عبارة عما يصيب في الدنيا أهل الخير منَ المتاعب وأذية الأعادي وأمثالها للامتحان والتمحيص وزيادة الأجر ورفع الدرجات فتأويلها حينئذٍ بما يصيب منها في الدنيا أهل الولاية أي الأئمة وشيعتهم لكون الدنيا سجناً لهم وهي لهم دار الابتلاء كما يشهد له الأخبار الكثيرة ويؤيده ما مر في البلاء فتأمل.

الصوت ـ مفرداً وجمعاً هو عرفاً جرس الكلام وقد ورد في القرآن ذم رفع الصوت مطلقاً وعلى النبيﷺ وظاهر أن المستفاد منه إرادة طاعة الحق ومراعاة الأدب وعدم المخالفة فعلى هذا يمكن تأويل عدم رفعه بترك المجادلات التي فعلوها في السقيفة للخلافة كما هو مذكور في محله ورفع الصوت حينئذٍ عبارة عن ارتفاع أصواتهم في السقيفة وفي مسجد النبيﷺ في أيام غصب الخلافة ويؤيده قوله تعالى في سورة لقمان: **﴿إن أنكر الأصوات لصوت الحمير﴾**[1] لما مر من كونهم بمنزلة الحمير وكذا يؤيده قوله تعالى في سورة الإسراء خطاباً للشيطان: **﴿واستفزز من استطعت منهم بصوتك وأجلب عليهم﴾**[2] أي بدعائك إلى الفساد ووسوستك فافهم ولا تغفل عن إمكان التأويل أيضاً بكل ما قاله الأعادي في بابَ الخلافة والله أعلم.

الصبح ـ وما يشتمل عليه كمصبحين مثلاً الصبح بالضم الفجر والصباح مثله وهو أول النهار وأصبح دخل في الصبح ثم إن في كنز الفوائد عن عليؑ في قوله تعالى: **﴿والصبح إذا تنفس﴾** قال يعني بذلك الأوصياء يقول إن علمهم أنور وأبين من الصبح إذا تنفس الخبر. ويستفاد منه إمكان تأويل ما هو من هذا القبيل وما يناسبه في القرآن في الأئمة وعلومهم ويحتمل أيضاً أن يكون المراد بالصبح في الخبر الامام وتنفّسه ظهور علمه أو ظهوره وقيامه كما في القائمؑ ويؤيده ما سيأتي في النهار أيضاً وعلى هذا فربما أمكن تأويل ما بمعنى الصبح مهما يناسب بإدراك زمان الظهور ونحو ذلك ولكن أكثر موارد لفظة أصبح وأمثالها فإنما هي بمعناها المتعارف أي ما يقرب من معنى صار فافهم والله العالم.

المصباح ـ والمصابيح هو السراج المضيء وقد مر في المشكاة ما يدل على تأويل

---

(١) سورة لقمان، الآية: ١٩.

(٢) سورة الإسراء، الآية: ٦٤.

المصباح في آية النور بالحسنين عليهما السلام وبرسول الله صلى الله عليه وآله وبنور العلم والنبوة وفي بعض الروايات أنهم عليهم السلام مصباح نور الله وكذلك في بعض الزيارات أنهم مصباح الظلم ومصابيح الهدى ومصابيح الدجى وفي حديث نحن مصابيح الحكمة وفي خبر نحن مصابيح العلم ومصابيح الظلام وسفينة النجاة وأعلام التقى ولا يخفى أن الجميع حق وهم مصداق المصباح بجميع هذه المعاني ونحوها كالمصابيح الواردة كناية مثلاً كما يشهد له ما سيأتي من تأويل النجوم وما مر من تأويل السراج ولهذا يؤول ما في القرآن بهم بل بعلماء شيعتهم أيضاً كما في كتاب فضائل الشيعة عن الصادق قال قال النبي صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام يا علي شيعتك مصابيح الدجى.

الصرح ـ هو بمعنى القصر والبناء المشرف وساحة الدار وقد مر في البنيان تأويله ممدوحاً ومذموماً فربما أمكن إجراؤه هٰهنا أيضاً لكن يحتاج إلى تكلف زائد فتأمل.

الصفح ـ وما بمعناه هو في الأصل بمعنى الإعراض بصفحة الوجه كأنه لم ينظر ثم شاع في مطلق العفو والتجاوز وروي في العيون عن الرضا عليه السلام وفي الأمالي عن الصادق عليه السلام عن أبيه عن علي بن الحسين عليهما السلام في قوله تعالى: **﴿فاصفح الصفح الجميل﴾** قالوا هو العفو من غير عتاب، الخبر. والظاهر أن قيد ترك العتاب بيان الجميل لكن ورود الصفح مع العفو في مواضع أخر كقوله تعالى: **﴿فاعفوا واصفحوا﴾** وأمثاله يدل على كون ترك العتاب مأخوذاً في مفهوم الصفح فيكون التوصيف بالجميل للتوضيح وعلى أي تقدير لا خفاء في كون المراد صفح النبي والأئمة وشيعتهم المؤمنين من أعدائهم ومخالفيهم وأشباههم من المسيئين في الدنيا على حسب اقتضاء المصلحة وأما في الآخرة فإن الصفح عن أهل الولاية كما سيظهر ويأتي في العفو أيضاً فتأمل.

الصلاح ـ والمصلحون وما يشتمل عليه كالصلح ونحوه الصلاح ضد الفساد وأصلحه دفع فساده ولهذا يقال للتأليف بين الناس ودفع الفساد عما بينهم الصلح والإصلاح يقال الصلاح لما ينجي من فساد الآخرة والصالح لمن يؤدي فرائض الله وحقوق الناس ثم سيأتي في الفساد ما يدل على أن إصلاح الأرض في قوله تعالى: **﴿ولا تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها﴾** كان رسول الله صلى الله عليه وآله وعلي صلوات الله عليه وظاهر أن الله تعالى أصلح بوجود النبي صلى الله عليه وآله وأهل بيته الأئمة صلوات الله عليهم بين خلقه ان يكونوا أطاعوهم بل بهم وبإطاعتهم وبموالاتهم أصلح جميع ما في الدنيا والآخرة وهم وشيعتهم أيضاً الذين مدارهم على ما فيه الصلاح كما في تفسير القمي عن الباقر عليه السلام في قوله تعالى: **﴿إنا لا نضيع أجر المصلحين﴾** قال نزلت في محمد وأشياعه وفي الكافي عن الرضا عليه السلام قال إن الامامة صلاح الدنيا الخبر فيمكن تأويل سائر ما يناسب هذا النوع من التأويل به ويؤيده ما سيأتي في الفساد مع ما يأتي في الترجمة الآتية فتأمل.

الصالح ـ والصالحات ومن يعملها والصالحون قد بيّنا آنفاً في الإصلاح بمعنى الصالح والصلاح ثم وقعت لفظة الصالحات في القرآن صفة للأعمال وأولت بالولاية وإطاعة الأئمة ونحو ذلك وفي رواية تأويل العمل الصالح بمعرفة الأئمة أيضاً وقد مر في البقية تأويل الباقيات الصالحات بمودة الأئمة وأما الصالحون فهم العاملون بها وقد ذكروا كثيراً بعنوان الذين يعملون الصالحات ونحوه وفسروا بعلي والأئمة وشيعتهم خصوصاً الخواص منهم كحمزة وجعفر وعبيدة وسلمان ونظائرهم والأخبار متواترة حتى من العامة على أن المراد بصالح المؤمنين في القرآن علي عليه السلام.

وفي بعض الروايات عن ابن عباس أنه علي عليه السلام وأشياعه وعن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال في قوله تعالى: ﴿**وصالح المؤمنين**﴾ يا علي أنت والمؤمنون من بنيك الصالحون. وفي تفسير القمي عن الصادق عليه السلام في قوله تعالى: ﴿**إن الأرض يرثها عبادي الصالحون**﴾ قال القائم وأصحابه وقد مر بعض أخبار تأويل الصالحين في الشهادة. وفي تفسير العياشي عن الصادق عليه السلام في تفسير قوله تعالى: ﴿**فليعمل عملاً صالحاً**﴾ يعني بالعمل الصالح المعرفة بالأئمة عليهم السلام الخبر وفي رواية جابر عن الباقر عليه السلام في قوله تعالى: ﴿**الذين آمنوا وعملوا الصالحات**﴾ قال أي الذين آمنوا بالله وبرسوله وبالأئمة عليهم السلام أولي الأمر وأطاعوا بما أمروهم فذلك هو الإيمان والعمل الصالح الخبر وسيأتي في الكلمة ما يدل على تأويل العمل الصالح بالولاية وحب الأئمة ويأتي في العمل ما يدل على تأويل ذلك بالامام عليه السلام وسيأتي في المفسدين ما يدل على تأويل الذين آمنوا وعملوا الصالحات بعلي عليه السلام وأصحابه. وفي مناقب ابن شهر آشوب وغيره أخبار عديدة عن الأئمة، وعن ابن عباس وغيره في أن المراد بالذين آمنوا وعملوا الصالحات من ذكرناهم، منها عن الباقر عليه السلام أنه قال في هذه الآية إن ذلك علي وشيعته. وعن ابن عباس أنه قال فيها إنهم علي وحمزة وجعفر وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام وغير ما ذكر من الأخبار كثيرة فلا كلام في التأويل بما ذكرناه فتأمل، واعلم أيضاً أن صالحاً النبي من الأنبياء العظام وقد ذكره الله وقومه وناقته في القرآن في مواضع وقومه ثمود وقد مر بعض البيان في ثمود ويؤيده ما سيأتي في الناقة وقد كان شبيه صالح في هذه الأمة رسول الله صلى الله عليه وآله وسيأتي في تفسير الآيات أن اصاب مصيبة بأهل البيت في إخراج الناقة وغيره وأنه صدر مثله عن علي عليه السلام فلا تغفل.

الصيحة ـ هي والصياح الصوت بأقصى الطاقة وسيأتي في اليوم تأويل قوله تعالى: ﴿**يوم يسمعون الصيحة بالحق**﴾ بالرجعة كما مر دليله في الخروج فعلى هذا لعل المراد بالصيحة نداء جبرئيل وأن الحق معه عند خروجه أو ندائه عليه السلام أصحابه بالأعلام وبخروجه كما سيأتي في النداء وفي القاعدة الأخيرة من الخاتمة الآتية أو صياحهم على الكفار والمخالفين في الحروب وغيرها أو الصيحة التي ورد في الأخبار صدورها بين السماء والأرض ثلاث مرات قبيل ظهور الامام عليه السلام والله يعلم، فإنه قد روى الصدوق عن

الرضاعليه السلام أنه قال في حديث له ذكر فيه أحوال غيبة القائمعليه السلام إلى ظهوره: وكأني بالشيعة قد نودوا نداء يسمعه من بالبعد كما يسمعه من بالقرب يكون رحمة على المؤمنين وعذاباً على الكافرين فقيل وما ذاك النداء؟ فقال ثلاثة أصوات في رجب الأول ألا لعنة الله على الظالمين والثاني أزفت الآزفة يا معشر المؤمنين والثالث يرون بدناً بارزاً مع قرن الشمس ينادي ألا إن الله قد بعث فلاناً على هلاك الظالمين فعند ذلك يأتي المؤمنين الفرج ويشفي الله صدورهم الخبر. ويظهر من بعض الأخبار أن البدن المذكور أمير المؤمنينعليه السلام فتأمل حتى تعرف إمكان إجرائه بما يناسب من سائر الآيات المشتملة على الصيحة مع أن الإهلاك بالصيحة أيضاً في الأمم السالفة كان لعدم قبول الولاية كما مر مراراً فافهم.

الصاخة ـ هي في موضع واحد في سورة عبس ومعناها الصيحة يقال تصخ الأسماع أي تصمّها فتأويلها تأويل الصيحة.

الصريخ ـ وما يفيد مفاده كالمصرخ ونحوه إعلم أن الصراخ والصريخ تستعملان بمعنى المغيث والمستغيث والمصرخ بمعنى المغيث والمعين فقط والاصطراخ التصارخ وأصل الصرخة الصيحة الشديدة حال الاستغاثة ولا يخفى أن لا مغيث من الله إلا بالشفاعة وقد مر في الشفاعة ويأتي في النصرة أن لا شفيع لغير أهل الولاية ولا معين ولا نصير فافهم.

الصد ـ والصادون وما بمعناه كالذين يصدون ونحوه الصدّ والصدود المنع والصرف والإعراض وفي الكافي عن سدير قال قال الباقرعليه السلام يا سدير أقاربك الصادون عن دين الله ويأتي في الكفر ما يدل على تأويل قوله تعالى: ﴿**الذين كفروا وصدوا**﴾ الآية بني أمية حيث صدوا عن ولاية عليعليه السلام. وفي دعاء الرضاعليه السلام في لعن صنمي قريش: اللهم العن الذين صدوا عن سبيلك. وبالجملة الصادون عن دين الله وسبيله ونحو ذلك هم رؤساء المخالفين ويؤيده ما مر في تأويل الدين والسبيل وغيرهما فتأمل ولا تغفل عما يظهر من بعض الأخبار التي فسر فيها الصدود بالضحك ولم يصرح به أهل اللغة كما في معاني الأخبار عن النبيصلى الله عليه وآله أنه قال في قوله تعالى: ﴿**ولما ضرب ابن مريم مثلاً اذا قومك منه يصدّون**﴾ الصد في العربية الضحك ثم قال روى بعضهم بأن مصدر يصد بمعنى يضحك هو الصديد لا الصدود ويظهر من الخبر خلافه وكذا ذكروا أن الفرق بين هذا وما مر من الصدّ بمعنى المنع ونحوه أن هذه من باب فعل بكسر العين والأول من يفعل بالضم والقرينة تعدية هذه الكلمة بمن والأولى بعن فتدبر.

الصديد ـ هو ما يخرج من الجروح ويمكن تأويله بما يأتي في الفرق.

الصعيد ـ والصعود وما يفيد هذا المفاد كيصعّد ونحوه أما الصعيد فالمراد به وجه الأرض أو ما ارتفع منها أو خالطها من اختلاط السّبخ وغيره وقد مر تأويل الأرض في

ترجمتها وأما الصعود ففي القاموس وبالفتح ضد المبسوط الصعد.

الصعود ـ الشديد الشاق وصف به العذاب لأنه يعمّ المعذب ويغلبه فلا يطيعه ويقال هذا صعود أي صعب وشاق وقد ورد في سورة المدثر ﴿**سأرهقه صعوداً**﴾ ويأتي هناك ما يدل على أنه جبل من النار وهو مكان الثاني يصعده سبعين خريفاً ثم يهوي فيه وهكذا أبداً وربما أمكن تأويل بعض ما يناسب مما ينافي الصعود ونحوه مما يقرب من هذا فتأمل.

الأصفاد ـ هو جمع الصفد أي القيد والمراد السلاسل والأغلال فربما أمكن تأويله بما هو تأويلهما لكنها في موضعين.

الصيد ـ هو الحيوان الممتنع ولم يك له مالك قبل ولم يك حراماً أيضاً ولعله مأخوذ في عرف أهل الشرع هذا ولعله يمكن تأويله والله يعلم بحسب تناسب المعنى العرفي وورد تأويل أشباهه من المنافع والمكاسب بالمنافع والنعم المعنوية كالعلوم وأمثالها أو المنافع التي اعتبرها الله وأحلّها لأوليائه وربما أمكن تأويله أيضاً المتناسب كونه بالنسبة إلى الوحوش هداية أصناف المخالفين بل بقتلهم أيضاً فافهم والله يعلم.

الصبر ـ والصابر مفرداً وجمعاً مذكراً ومؤنثاً وما يفيد هذا المفاد كالصبّار ومن صبر ونحو ذلك. إعلم أن أصل الصبر هو حبس النفس عن إظهار الجزع وقيل هو الحبس على المكروه فإذا كان امتثالاً لأمر الله فهو الممدوح شرعاً ومن أفضل الأعمال وقد ورد تأويله بالصبر على الولاية وعلى فتن الأعادي وعلى الأذى في حب الأئمة وحقهم وعلى التقية وعلى الشبه والفتن والحيرة والشدة في غيبة الامامعليه السلام كما فسر أيضاً بالصبر على المعاصي وعلى فعل الطاعات من الفرائض وغيرها وعلى الفقر ومحاربة الأعادي وأمثال ذلك مما أضيف اليه الصبر صريحاً في مواضع ولعل المراد كل من ذلك مع التمسك بالولاية أيضاً فإن شيئاً من ذلك بدونها لا ينفع ويمكن أن يقال أيضاً إن المراد في الباطن بالمحاربة مغالبة أعداء الدين بالأدلة واستخلاص ضعفاء الشيعة من إضلالهم وبالفقر الحاجة إلى أعادي الدين من المخالفين ومنكري حق الأئمةعليهم السلام وبالطاعات والفرائض خصوص الولاية وإطاعة الأئمة وبالمعاصي إنكار الولاية ومخالفة الأئمة وكذا في أمثالها كما ذكر تأويل كل في ترجمته فتأمل حتى يظهر عليك وجه ما ورد أيضاً من تأويل الصابرين والذين صبروا ونحوهما بعلي وفاطمة والحسنينعليهم السلام وبالأئمة وشيعتهم مطلقاً وبمن في زمان غيبة الامامعليه السلام وفي رواية تأويل الصبر برسول اللهصلى الله عليه وآله وفي أُخرى تأويله بأمير المؤمنينعليه السلام على احتمال يأتي به ثم قد روي في سعد السعود عن الصادقعليه السلام أنه قال الصبر الجميل صبر ليس فيه شكوى إلى الناس.

ولنذكر هنا بعض الأخبار التي يمكن منها استنباط هذه التأويلات ففي تفسير فرات

ابن ابراهيم عن الصادق عليه السلام في قوله تعالى: ﴿**وتواصوا بالصبر**﴾ قال بالصبر على الولاية[1] وسيأتي في الفتنة ما يدل على أن المراد بالصبر صبر الأئمة على فتن الأعادي. وفي تفسير العياشي وغيره عن الصادق عليه السلام قال في قوله تعالى: ﴿**اصبروا وصابروا ورابطوا**﴾ يعني اصبروا على الأذى فينا أهل البيت. وفي رواية أُخرى اصبروا عن المعاصي وصابروا على الفرائض ورابطوا في سبيل الله ونحن السبيل فيما بين الله وخلقه الخبر. وفي رواية أُخرى ورابطوا يعني المقام مع الامام عليه السلام[2].

وفي رواية المفضل عنه عليه السلام في قوله تعالى: ﴿**وتواصوا بالصبر**﴾ قال يعني بالعترة. قال شيخنا العلامة ره أي بالصبر على ما يلحقهم من الشبه والفتن والحيرة والشدة في غيبة الامام عليه السلام ويؤيده ما سيأتي في الغيبة مما يدل على مدح الشيعة الصابرين في زمان الغيبة وسيأتي في الفائزين ما يدل على تأويل: ﴿**الذين صبروا**﴾ بعلي وفاطمة والحسنين عليهم السلام حيث صبروا على الطاعات والفقر والبلاء في الدنيا.

وفي كنز الفوائد عن الصادق عليه السلام في قوله تعالى: ﴿**لآيات لكل صبار شكور**﴾ قال صبار على ما نزل به من شدة أو رخاء، صبور على الأذى فينا، شكور لله على ولايتنا أهل البيت. وسيأتي في الصلاة ما يدل على تأويل الصبر بالنبي صلى الله عليه وآله. وفي العقائد عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿**وتواصوا بالصبر**﴾ قال علي عليه السلام فإنه لما نعي اليه جعفر قال: ﴿**إنا لله وإنا إليه راجعون**﴾ فأنزل الله: ﴿**أولئك عليهم صلوات من ربهم**﴾ الآية.

أقول يحتمل أن يكون مراده تأويل الصبر بعلي عليه السلام مبالغة في صبره يعني من شدة صبره صار كأنه نفس الصبر ولعل هذا أيضاً وجه التكنّي عن الرسول صلى الله عليه وآله ويحتمل أن يكون مراده تأويل الذين تواصوا بعلي فافهم. وفي تفسير القمي أن قوله تعالى: ﴿**والصابرين في البأساء والضراء**﴾ نزل في علي عليه السلام فإن صبره فيها ظاهر وهو القائل فصبرت وفي العين قذى وفي الحلق شجى أرى تراثي نهباً[3]. وفي تفسير الامام عليه السلام قال قال الله عزّ وجلّ: ﴿**والصابرين في البأساء**﴾ يعني في محاربة الأعداء، ولا عدو يحاربه أعدى من ابليس ومردته يهتف به ويدفعه وإياهم بالصلاة على محمد وآله الطيبين والضراء أي الفقر والشدة ولا فقر أشد من فقر المؤمن يلجأ إلى التكفف من أعداء آل محمد يصبر على ذلك ويرى ما يأخذه من مالهم مغنماً يلعنهم به ويستعين على تجديد ذكر آل محمد وولايتهم وحين البعث أي وقت شدة القتال يذكر الله ويصلي على النبي وآله الطاهرين بقلبه ولسانه الخبر. وفي بعض زيارات أمير المؤمنين عليه السلام أنت الصابر في البأساء والضراء وحين البأس.

---

(١) تفسير فرات ج٢ ص٦٠٧.

(٢) تفسير العياشي ج١ ص٢٣٦.

(٣) نهج البلاغة ص٥٢ خطبة ٣.

الصور ـ هو بالضم القرن ينفخ فيه وقد ورد في القرآن: **﴿يوم ينفخ في الصور﴾** والمراد صور اسرافيل ينفخ فيه بإذن الله كما ورد في الأخبار قال جمع من أهل اللغة إن الصور جمع الصورة وإن المراد نفخة الروح فيها كما قال سبحانه: **﴿ونفخ فيه من روحي﴾** وعلى التقديرين فيأتي في اليوم ما يدل على تأويل قوله تعالى: **﴿ينفخ في الصور فتأتون أفواجاً﴾**[1] بزمان الرجعة وعلى هذا يمكن أن يقال على المعنى الأول لعل المراد ينفخ في الصور حينئذٍ هو تأويل الصيحة أيضاً من نداء جبرئيل أو القائم عليه السلام أو غيرهما مما مر في الصيحة بل ربما يقال الأظهر أن يراد بذلك ما سيأتي في سورة المدثر من تأويل قوله تعالى: **﴿فإذا نقر في الناقور﴾** بأن الله عزّ وجلّ إذا أراد إظهار أمر القائم عليه السلام نكت في قلبه نكتة الخبر.

الصورة ـ والتصوير أي ما يدل عليه كصوّركم ونحوه والمراد خلق الصورة والشكل وقد مر في السماء وغيره ويأتي في الوجه ما يدل على أن الله تعالى ينور صورة المؤمن بالولاية بنور الايمان وعلى إمكان تأويل الصورة ببعض ما يناسب من تأويل الوجه لما هو ظاهر ويؤيده ما يأتي في اليد من رواية طارق عن علي عليه السلام.

الصخرة ـ هو الحجر العظيم وجمعها صخر بسكون الخاء وفتحها وقد مر في الحجر والجبال ونحوهما وربما أمكن منه استخراج تأويل لهذه مهما يناسب فتأمل.

الصدر ـ مفرداً وجمعاً وهو معروف وسيأتي في القلب ما ربما يظهر منه تأويل هذا أيضاً بأنه كثيراً ما ورد الصدر والمراد به القلب وأما ما ورد بلفظة يصدر من الصدور بمعنى الرجوع فتأويله ما مر في الرجوع فلا تغفل.

الإصرار ـ أي ما يشتمل عليه كأصرّوا ونحوه معنى الإصرار على الشيء الإقامة على الشيء خصوصاً الشرّ والذنب ولهذا ورد أكثر موارده في الذم ومن البيّن أن من أشدّ الاصرار ما فعله أعداء الأئمة وغصبة الخلافة فافهم.

الصر ـ والصرصر وهما بمعنى البرد الشديد المؤذي المهلك وقد جعلها الله صفة للريح وقد مر تأويل الريح فربما أمكن من تأويله استفادة تأويل لهما أيضاً.

الصاغرون ـ معنى الصغار بالفتح الذل والخذلان والإماتة وقد مرّ وسيأتي أن كل هذا لتارك الولاية وأعداء الأئمة عند الله تعالى دائماً وعند الخلق في القيامة الصغرى والكبرى فهم تأويل الصاغرين ونحوه الصغيرة وهي الذنب الذي دون الكبائر كما قال سبحانه: **﴿إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم﴾**[2] وقد مر في السيئة والذنب وغيرهما ويأتي في الكبائر ما يمكن مع ملاحظة بعض مع بعض استفادة تأويل

---

(١) سورة النبأ، الآية: ١٨.
(٢) سورة النساء، الآية: ٣١.

للصغيرة كالفرق بين الضال والمغضوب عليه فتأمل والله الهادي.

الصفر ـ وما بمعناه كالصفراء والصفر أي ما به الصفرة وهو لون خاص معروف وقد يقال للسواد أيضاً وقيل ومنه قوله تعالى في سورة المرسلات: **﴿جمالات صفر﴾**[١] ثم قد مر في الأخضر والأسود وغيرهما ما ربما يستفاد منه تأويل لبعض موارده لبيان حالة الإشراف على الهلكة.

الصهر ـ المشهور أن الصهر قرابة النكاح وفي القاموس هو زوج بنت الرجل أو أُخته كالختن وقيل فيه أقوال أُخر بعيدة وهو في موضع واحد وسيأتي تأويله بعلي في محله في سورة الفرقان.

المصير ـ هو بمعنى المآب والمصير والمرجع والكلام مثل ما مر في المآب.

الصياصي ـ جمع الصيصية بمعنى الحصن وقد مر في الحصن بعض تأويله.

الصراط ـ في القاموس الصراط بالكسر الطريق وجسر على متن جهنم وفسره المفسرون في القرآن بدين الاسلام لأنه يؤدي بمن يسلكه إلى الجنة كما أن الطريق يؤدي سالكه إلى مقصده وقد ورد أيضاً تأويله بدين الله أي دين الله الولاية وورد صريحاً تأويله بالولاية وبمعرفة الأئمة وبهم عليهم السلام وبخصوص علي عليه السلام وبطريقه ودينه وبالقائم أيضاً صلوات الله عليه والظاهر أن مآل الجميع إلى واحد والمقصود اطاعة الله ورسوله والأئمة عليهم السلام في الدنيا فإن هذا هو الصراط المستقيم والصراط السوي والصراط الحميد ونحو ذلك وحينئذٍ أصحابه النبي صلى الله عليه وآله وعلي عليه السلام والأئمة وشيعتهم كما يستفاد أيضاً من الأخبار وأما الصراط بمعنى جسر جهنم فهو النافع يوم القيامة لمن يكون في الدنيا على الصراط بالمعنى الأول المذكور كما روي عن الصادق عليه السلام أنه قال الصراط صراطان أما الصراط في الدنيا فهو الامام المفروض طاعته من عرفه واقتدى بهداه مرّ على الصراط الذي هو جسر جهنم الخبر.

ولهذا يتفاوت عبور الناس عليه بحسب تفاوت معرفتهم بالإمام عليه السلام وإطاعتهم له عليه السلام بحيث لا يعبره المخالفون له أصلاً كما سيأتي أخبار ذلك في محله. ولنذكر هٰهنا بعض دلائل التأويلات المذكورة بالذي يدل على تأويله بعلي عليه السلام أخبار كثيرة منها ما سيأتي في الهدى.

ومنها ما في معاني الأخبار عن الصادق عليه السلام في قوله تعالى: **﴿اهدنا الصراط المستقيم﴾** قال هو علي ومعرفته قال والدليل على ذلك قوله تعالى: **﴿وإنه في أم الكتاب**

---

(١) سورة المرسلات، الآية: ٣٣.

لعلي حكيم﴾ وهو علي عليه السلام في الفاتحة في قوله تعالى: **﴿اهدنا الصراط المستقيم﴾**. وقد روي في المناقب عن تفسير أبي بكر الشيرازي عن شعبة عن قتادة عن الحسن البصري أنه قرأ قوله تعالى: **﴿هذا صراط عليّ مستقيم﴾** وفسره بأن هذا طريق علي بن أبي طالب عليه السلام ودينه طريق مستقيم فاتبعوه[1]. وقد روي مثله عن الباقرين عليهما السلام حتى إن الصادق عليه السلام قال هو والله علي هو والله الصراط والميزان.

وفي تفسير القمي وغيره عن الثمالي عن الباقر عليه السلام قال في قوله تعالى: **﴿صراط الله﴾** يعني علياً. وقال الباقر عليه السلام معنى علي عليه السلام صراط الله أن الصراط إلى الله كما يقال فلان باب السلطان إذا كان يوصل به اليه ثم إن الصراط هو الذي عليه علي عليه السلام[2].

وعن الباقر عليه السلام أيضاً في قوله تعالى: **﴿وأن هذا صراطي مستقيماً﴾** قال نحن صراط الله المستقيم. وفي رواية أُخرى آل محمد صلى الله عليه وآله الصراط الذي دل عليه الخبر. وفي بعض الزيارات: أيها الصراط الواضح وفيها أنتم الصراط الأقوم. وفي المناقب وكنز الفوائد عن علي بن الحسين عليهما السلام قال في قوله تعالى: **﴿يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم﴾** يعني به ولاية علي عليه السلام[3]. وعن الباقرين عليهما السلام في قوله تعالى: **﴿اهدنا الصراط المستقيم﴾**. قالا دين الله نزل به جبرئيل وفي رواية دين الله الولاية وقد مر تأويلات الدين في ترجمته. وفي تفسير فرات عن الصادق عليه السلام في قوله تعالى: **﴿عن الصراط لناكبون﴾** قال عن ولاية علي عليه السلام ورواه في كشف الغمة عن علي عليه السلام قال ناكبون عن ولايتنا وفي كنز الفوائد عن الصادق عليه السلام في قوله تعالى: **﴿فستعلمون من أصحاب الصراط السوي ومن اهتدى﴾**[4] قال الصراط السوي القائم عليه السلام واهتدى من اهتدى إلى طاعته. وعن الباقر عليه السلام أنه قال أصحاب الصراط السوي علي عليه السلام وعن ابن عباس انه قال والله هو محمد وأهل بيته.

الصدع ـ وما يشتمل عليه كـ **﴿اصدع بما تؤمر﴾** أي شق جمعهم أو اظهروا أو اجهروا وعلى أي تقدير يمكن تأويل كل موضع بما يرجع إلى أمر الولاية كما يدل عليه سوق كل مقام.

الصوامع ـ جمع صومعة وهي معبد النصارى كما أن البيع معابد اليهود وقد وردتا في سورة الحجر وربما يظهر مما سيأتي في النصارى واليهود وما مر في المسجد وإمكان تأويلهما بمعابد بعض فرق المخالفين كالصوفية وغيرهم أو بعض رؤسائهم مع احتمال تأويلها أيضاً بمعابد أهل الحق ورؤسائهم بناء على كونها معابد حق قبل النسخ هذا مع احتمال بقائها على ظاهرها فتأمل.

---

(١) المناقب ج٣ ص٩٠.
(٢) تفسير القمي ج٢ ص٢٥٢.
(٣) المناقب ج٣ ص٩٠.
(٤) سورة طه، الآية: ١٣٥.

الصنع ـ وما يشتمل عليه أصل الصنع بمعنى العمل والفعل خيراً أو شراً وفي الصنيعة افعل الفعل فإنها بمعنى الاحسان وسيأتي في العمل تأويله في الخير والشر بما هو التأويل أيضاً وتأويل صنع الله تعالى ما يأتي في الفطرة وظاهره أنه صانع الخير لأهل الولاية وغيره لغيرهم فافهم.

الصبغ ـ بل والصبغ بالكسر ما يصبغ به وصبّغه صبغاً لوّنه ويطلق على كل ما يغمس فيه من المائعات كالخبز في اللبن ونحو ذلك كأنه يعلمون به وقالوا الصبغة الدين والملة وصبغة الله فطرة الله والتي أمر الله تعالى بها محمداً ﷺ مثل الختانة قيل فإنما سميت الملة صبغة لأن النصارى استعاضوا في ختان أولادهم فيه بماء يقال له ماء المعمودية ويقولون هو تطهير لهم فرد الله عليهم أن الايمان هو الصبغ والتطهير هذا. وفي رواية عن الصادق عليه السلام أنه قال في قوله تعالى: ﴿**صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة**﴾[١] صبغ المؤمنين بالولاية في الميثاق، الخبر.

الصحف ـ وهذه الكلمة وإن تكررت في القرآن إلا أنه يستفاد من تأويلها تأويل مفادها وما يفيد معناها من الكلمات الأُخر كالصحف أي جمع الصحيفة وهي قطعة جلد أو قرطاس كتب فيه كالمصحف وروي عن الباقر عليه السلام في قوله تعالى: ﴿**رسول من الله يتلو صحفاً مطهرة**﴾ أنه قال يعني محمداً أي أن الرسول يدل على أولي الأمر من بعده وهم الصحف المطهرة الخبر. ويظهر منه امكان تأويل الصحف المكرمة ونحوها بهم أيضاً وقد مر في الفصول السابقة لا سيما الفصل الرابع من المقالة الثانية من المقدمة الأولى ما يدل على أن صحف ابراهيم وصحف موسى كان فيها أسماء النبي والأئمة صلوات الله عليهم ولزوم ولايتهم وأن من كذب بالولاية فقد كذب بها وسيأتي في الكتاب تأويله بأشياء يمكن أن يؤول ببعضها الصحيفة أيضاً مهما كان مناسباً.

الصحاف ـ وهي جمع الصحفة وهي القصعة فتأويلها تأويل ما مر ويأتي من الآنية والكأس وغيرهما.

الصدف ـ أي ما يشتمل عليه كما في القرآن: ﴿**الذين يصدفون**﴾ والصدف والصدوف الميل عن الشيء والإعراض عنه ويقال صدف عنه أي أعرض وفي الأخبار ما يدل على أن المراد بقوله تعالى في سورة الأنعام: ﴿**الذين يصدفون عن آيات الله**﴾ المخالفون المعرضون عن امام الحق فعن جعفر بن مختار قال دخل حيان السّراج على أبي عبد الله عليه السلام وهو من الكيسانية[٢] فادعى عنده ان ابن الحنفية حي لم يمت فقال عليه السلام

---

(١) سورة البقرة، الآية: ١٣٨.

(٢) الكيسانية أصحاب مختار بن أبي عبيدة الثقفي وهو المدعو بالكيس والقائل بإمامة محمد بن علي عليه السلام ابن الحنفية والقائل بغيبته في جبل رضوى.

بعدما أثبت عليه موته: صدفتم عن آيات الله وقد قال الله تعالى: ﴿**سنجزي الذين يصدفون عن آياتنا سوء العذاب بما كانوا يصدفون**﴾[١] فتأمل ولا تغفل عن كون المراد بقوله تعالى: ﴿**حتى إذا ساوى بين الصدفين**﴾[٢] غير ذلك فإن المراد بهما ناحية الجبل ففي النهاية الصدف بالتحريك بفتحتين أو بضمتين ما قابلك من جانب الجبل وغلاف اللؤلؤ.

التصريف ـ وما يشتمل عليه وعلى الصرف في القرآن: ﴿**ولقد صرفنا**﴾ ونحوه يعني ولقد بيّنا مكرراً وقد ورد في تأويله أن المراد ببيان علي وولي ولايته وتكرير ذلك يدل على ذلك رواية العياشي في تفسيره عن الباقر عليه السلام في قوله تعالى: ﴿**ولقد صرفنا في هذا القرآن ليذكروا**﴾ قال يعني ولقد ذكرنا علياً في القرآن وهو الذكر[٣] الخبر. فافهم واعلم أن الصرف والتصريف ورد في القرآن بمعان منها ما ذكرناه ومنها غير ذلك كالرد والتحويل وسائر المعاني التي يتبين كل في محله فلا تغفل.

الصافون ـ والصافات ونحوهما مما أُريد به الملائكة وصفّهم لعبادة الله تعالى أي وقوفهم صفوفاً أو بصفّ أقدامهم في العبادة. إعلم أنه سيأتي في الملائكة تأويلها بالأئمة عليهم السلام وقد مرّ أيضاً في الحامل والمسبحين ويأتي في العرش تأويل حملة العرش وتسبيحهم بهم فالمراد هٰهنا أيضاً هم عليهم السلام فإنهم يصفّون صفوفاً في عبادة الله تعالى في هذه النشأة وفي شفاعة يوم القيامة وكذا يصفّون أقدامهم في عبادة ربهم وقد مر بعض أخبار هذا الباب في الفصل الخامس من المقالة الثانية من المقدمة الأولى. وفي تفسير فرات بن ابراهيم عن الباقر عليه السلام في حديث له أن الأئمة هم الصافون وأنهم هم المسبحون فافهم.

الصدقة ـ والمتصدقون وما يشتمل على هذه الصدقة محركة ما أعطيته تبرعاً بقصد القربة غير الهدية فيشمل الزكاة والنذر وغيرهما وقد مر في الزكاة مفصلاً وفي المسكين أيضاً ويأتي في المال والإنفاق والقرض والصلة ونحوها ما يدل على إمكان تأويل الصدقة ببعض ما أول به الزكاة ونحوها من قبيل بذل المال في مواساة الشيعة وإعانتهم والانفاق عليهم وعلى ضعفائهم لأجل حب الأئمة وولايتهم فعن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال المتصدق على أعدائنا كالسارق في حرم الله ربنا وحرمي «الخبر» وكبذل العلم المأخوذ من الأئمة في هداية ضعفاء الشيعة المساكين والفقراء من جهة قلة ما بيدهم من العلم والمعرفة وكبذل المال والعلم والجاه وأمثالها فيما به إعانة للامام عليه السلام وشيعته حتى إنه من ذلك الإجهار بفضائلهم ومناقبهم ومدح شيعتهم حين عدم الخوف وكبذل القوة والبدن في إعانة الضعفاء من الشيعة حتى إنه من ذلك أن يقود أعمى ويلزم بيد من عثر ونحوه حتى إنه يمكن أن

---

(١) سورة الأنعام، الآية: ١٥٧.
(٢) سورة الكهف، الآية: ٩٦.
(٣) تفسير العياشي ج٢ ص٣١٦.

يجعل منهما الدعاء لإخوانه الشيعة والحج والصوم وأمثالهما من العبادات والمبرات لهم ومنه يظهر تأويل المتصدقين وما بمعناه أيضاً بالأئمةعليهم السلام فإن أصل جميع هذه الأشياء بل كل الخيرات التي عمدتها الهداية إلى الدين وبيان معالمه منهمعليهم السلام وبعلماء شيعتهم وأصحاب الخير منهم كما هو ظاهر فتأمل ولا تغفل عن إمكان تأويل الصدقات بضم الدال التي هي جمع الصداق وهو المهر بما يرجع إلى ما هو من هذا القبيل أيضاً فإنه جار في جميع أنواع العطايا والانفاق.

الصدق ـ والصادق والصديق وما بمعناه كالمصدق ومن يصدق ونحو ذلك مفرداً وجمعاً مذكراً ومؤنثاً. إعلم أن الصدق ضد الكذب والصديق بمعنى كثير الصدق الملازم له في الأفعال والأقوال وكثير التصديق لما جاءت به الرسل وقيل من صدق علمه ولا يخفى أن الكامل في هذه كان أمير المؤمنين وذريته الأئمة فهم الصديقون حقيقة وواقعاً والصديقة فاطمة ففي الخبر بأسانيد عديدة حتى من طرق العامة أن النبيصلى الله عليه وآله قال الصديقون ثلاثة حبيب النجار وهو مؤمن آل يس وحزقيل وهو مؤمن آل فرعون وعلي بن أبي طالب وهو أفضل الثلاثة.

وفي كشف الغمة عن جمع من العامة ﴿**أولئك هم الصديقون والشهداء**﴾ الآية نزلت في عليعليه السلام وفي الأخبار الكثيرة والزيارات: أيها الصديق الأكبر لهعليه السلام ومرّ في الآخر قولهعليه السلام أنا الصديق الأول يعني أنه صدق النبيصلى الله عليه وآله في عالم النور قبل خلق سائر المخلوقين وفي بعض الزيارات أيضاً يا رأس الصديقين أي بالنسبة إلى الصديقين والآخرين كالأئمةعليهم السلام أو مع خلّص شيعتهم أيضاً إذ يمكن إدخال بعض شيعتهم الكاملين في مصداق هذا الاسم على سبيل التجوز حيث إنهم كما مر سابقاً منهم ويصدق عليهم أيضاً بعض ما هو بمعنى الصديق أو بمحض التفضل من الله عزّ وجلّ كما مر في الشهداء بعض ما يدل عليه وفي الخصال عنهعليه السلام قال الميت من شيعتنا صديق شهيد صدق بأمرنا وأحب فينا فأبغض فينا يريد بذلك وجه الله والدار الآخرة مؤمن بالله وبرسوله وقد قال الله تعالى: ﴿**والذين آمنوا بالله ورسله أولئك هم الصديقون والشهداء**﴾ الآية. وفي تفسير الامامعليه السلام من تواضع في الدنيا لإخوانه الشيعة فهو عند الله من الصديقين ومن شيعة علي حقاً. وفي رواية أن كل مؤمن صديق وهكذا تأويل معنى المصدق وما بمعناه فإنهم وشيعتهم المصدقون الذين صدقوا بالتوحيد والنبوة والولاية جميعاً وقد مر مراراً أن الإيمان هو التصديق بالولاية الملزوم لتصديق التوحيد والنبوة ورأسهم عليعليه السلام كما ظهر الجميع آنفاً.

وفي كتاب المناقب وغيره عن جماعة من العامة عن ابن عباس وغيره وعن جماعة منا عن الباقر والصادق أنهم قالوا في قوله تعالى: ﴿**والذي جاء بالصدق وصدق به**﴾ إن

رسول الله ﷺ جاء بالصدق وعلي صدق به الخبر. ثم ان الصدق قد ورد تأويله بالولاية وبعلي ومع النبي وبالامام أيضاً فعن تفسير العياشي عن علي عليه السلام في قوله تعالى: **﴿وكذب بالصدق﴾** قال الصدق ولايتنا أهل البيت.

وفي كشف الغمة عن الكاظم عليه السلام أنه قال في هذه الآية هو من رد قول النبي ﷺ في علي عليه السلام. وفي غيره عن الرضا عليه السلام قال قال النبي ﷺ في هذه الآية الصدق علي عليه السلام.

وفي رواية أُخرى عن الكاظم عليه السلام أنه محمد ﷺ وعلي عليه السلام. وعن طارق بن شهاب عن علي عليه السلام أنه قال في حديث له الامام هو الصدق والعدل كما قال الله تعالى: **﴿وتمت كلمة ربك صدقاً وعدلاً﴾** ولهذا قال الامام في تفسيره عند قوله تعالى في سورة البقرة: **﴿مصدقاً لما معكم﴾** إن في كتاب اليهود أن محمد النبي سيد الأولين والآخرين المؤيد بسيد الوصيين وخليفة رسول رب العالمين فاروق الأمة وباب مدينة الحكمة.

وأما الصادقون ففي الأخبار الكثيرة تأويله بالأئمة عليهم السلام لعصمتهم الملازمة للصدق في كل أفعالهم وأقوالهم كما هو ظاهر لا سيما في عهودهم المأخوذة عليهم من الله كما يستفاد مما سيأتي في قوله تعالى: **﴿صدقوا ما عاهدوا الله عليه﴾** ويلحق بهذا التأويل بعض شيعتهم بل أكثرهم تجوزاً لصدقهم في دعوى حقيقة الأئمة كما سيظهر ففي تفسير فرات عن الصادق عليه السلام قال نحن الصادقون إذ نطقنا.

وفي معاني الأخبار عن علي عليه السلام قال إني في القرآن مخصوص بأسماء فاحذروا أن تغلبوا عليها فتضلوا ثم قال الله تعالى: **﴿إن الله مع الصادقين﴾** أنا ذلك الصادق. وعن جابر وغيره قالوا في قوله تعالى: **﴿كونوا مع الصادقين﴾** أي كونوا مع علي بن أبي طالب عليه السلام.

وعن علي عليه السلام أنه قال في هذه الآية نحن الصادقون وعشيرته يعني عشيرة النبي ﷺ. وعن ابن عباس أيضاً أنه قال فيها كونوا مع علي عليه السلام وأصحابه وفي رواية أُخرى كونوا مع آل محمد عليهم السلام.

أقول لعل المراد بأصحابه شيعته الخواص كما ذكرنا صدق التأويل عليهم أيضاً ويحتمل كون مراده الأئمة عليهم السلام وعن علي عليه السلام أنه قال فينا نزلت: **﴿رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه﴾** الآية[1] ثم قال أنا والله المنتظر ومن قضى نحبه حمزة وجعفر وقد مر أيضاً تأويل هذه الآية بالحسين عليه السلام وأصحابه.

وفي الكافي عن الصادق عليه السلام قال رسول الله ﷺ يا علي من أحبك ثم مات فقد

---

(١) سورة الأحزاب، الآية: ٢٣.

قضى نحبه ومن أحبك فلم يمت فهو ينتظر الخبر[١]. ودلالته على شمول الصادق لأكثر الشيعة واضحة ويؤيد الشمول لخواص الشيعة ما مر في الايمان من تفسير الآية المذكورة ولا يخفى أن كل ذلك حق فتأمل.

واعلم ان في تفسير الامام عند تأويل قوله تعالى للكفار وإخوانهم: ﴿إن كنتم صادقين﴾ هكذا أي صادقين بأن محمداً تقوَّل هذا القرآن من نفسه لم ينزل الله عليه وان ما ذكره من فضل علي عليه السلام على جميع أمته وتقلده سياستهم ليس بأمر الله الخبر. وهو نافع في مواضع فلا تغفل ويؤيد جميع ما يأتي في الكذب وسيأتي في القدم تأويل قدم صدق بالنبي صلى الله عليه وآله وبعلي عليه السلام وبولايته وبالشفاعة ويأتي في اللسان تأويل لسان صدق بعلي عليه السلام وأنه لسان الله الصادق ويأتي في العداوة أن الصديق بفتح الصاد وتخفيف الدال مقابل العدو والظاهر أن المراد به المؤمن في مقام المدح فتأمل.

الصاعقة ـ مفرداً وجمعاً قيل هي اسم العذاب المهلك وقيل هي صيحة العذاب التي يصعق منها الانسان أي يغشى عليه ويموت ولهذا فسرها بعض بالموت وقيل هي بضعة رعد تنقض معها شقة من نار تنقدح من السحاب إذا انصكت أجزاؤه ولا تمر بشيء إلا أحرقته وقد مر في ثمود كما سيأتي في العذاب أيضاً ما يدل على تأويل قوله تعالى صاعقة العذاب الهون بالسيف إذا قام القائم عليه السلام وإجرائه فيما يناسب من غير تلك الآية ممكن تبديل الصاعقة بكل ما يوجب الهلكة بل يظهر مما يأتي في أول سورة البقرة إمكان تأويلها باللعن الصادر من الله ورسوله والمؤمنين وأمثاله من المفضحات.

الصلصال ـ في القاموس هو الطين الحرّ خلط بالرمل والطين اليابس ما لم يجعل خزفاً والطين المنتن وغير ذلك والأوسط ما يظهر من الأخبار أيضاً وسيأتي في الطين ما هو المراد هٰهنا أيضاً.

الصم ـ هي جمع الأصم وهو من لا يسمع ويكنى به عمن لا يقبل الحق ولا يستدل من صميم العقل وقد ورد في القرآن بهذا المعنى بلفظة الأصم وما بمعناها وقد مر في الأُذن والسمع ما ينفع هنا ومر في الشرك خبر في أن جاحد علي عليه السلام أصم يوم القيامة.

وفي تفسير الامام عليه السلام قال في تفسير قوله تعالى: ﴿صم﴾ يعني يصمون في الآخرة في عذابها ويأتي في الأعمى ما يدل على أن أعداء الأئمة عليهم السلام في هذه الدنيا أيضاً صم بمعنى أنهم لا يقدرون على استماع فضائلهم وقد مر تحقيق الكلام بما ينفع هٰهنا وبيان صيرورتهم صماً في الرجعة في البكم فارجع اليه.

---

(١) الكافي ج٨ ص٢٧.

الأصنام ـ هي جمع الصنم وهي ما عبد من دون الله وقيل هو ما كان مصوراً من حجر أو غيره وإن الوثن هو ما لم يكن مصوراً وسيأتي في الفحشاء ما يدل على تأويل الفحشاء بأعداء الأئمةعليهم السلام أي الخلفاء الجائرين وقد ذكرنا في الفصل الثالث من المقالة الأولى من المقدمة الأولى ما يبين الوجه في هذه الاستعارة لظهور كونهم عند أتباعهم من حيث إنهم نصبوهم بأيديهم من غير أمر من الله ورسوله وقالوا هؤلاء المطاعون والأئمة من قبيل الأصنام التي خرطها الكفار بأيديهم وعبدوها بغير أمر من الله وقالوا هؤلاء شفعاؤنا عند الله.

ومما ذكرنا يظهر إمكان تأويل ما سمي في القرآن من الأصنام باسم كيغوث ويعوق ونسر وأمثالها برؤسائهم كالثلاثة وأمثالهم ويزيد على ذلك ما سيأتي من ورود اطلاق اللات والعزى على الأولين المستلزم لتأويل مناة بالثالث وما مر في الجبت من تأويله بالأول مع التوجيه بأن المراد به ما عبد من دون الله والحق كما صرح به ابن الأثير في نهايته أن أصل المراد من كل صنم ما عبد من دون الله فيصدق على الثلاثة وأشباههم وسيأتي في الطاغوت أيضاً ما يوضح ما ذكرناه فافهم.

الصيام ـ وما يشتمل عليه كالصائمين وأصل الصوم الإمساك ولو عن الكلام وفي هنا الامساك عن المفطرات المعلومة لله تعالى وقد مر في الفصل الرابع من المقالة الأولى من المقدمة الأولى ما يدل على تأويل الصيام بهم وأنه من فروعهم فشيعتهم الصائمون. ومر في الخبر أيضاً ما يدل على أنهم أصل كل خير ومن فروعهم كل برّ ومن البرّ الصيام وسيأتي في الصلاة قولهعليه السلام نحن الصلاة والصيام في كتاب الله تعالى مع بيان ما يظهر منه وجه هذه الاستعارة وأمثالها.

واعلم أنه يمكن أيضاً حمل الصيام في القرآن على معناه المتعارف لكن بأنه يكون مقروناً بالولاية كما مرّ نظيره في الزكاة ويأتي في الصلاة فافهم.

الاصطفاء ـ والمصطفون وما اشتمل على الاصطفاء من الله كمن اصطفاه الله ونحوه الاصطفاء هو الاختيار فمن اصطفاه الله يعني اختاره الله من خلقه ولا شك أن النبيصلى الله عليه وآله والأئمة وشيعتهم هكذا كما مر في الخيرة وقد ورد التصريح بتأويل من اصطفاه الله بهم وأنهم وشيعتهم صفوة الله كما مر حديث في الفصل الخامس من المقالة الثانية من المقدمة الأولى فيه قول الله تعالى لنبيه أنتم صفوتي من خلقي وشيعتكم الخبر. ومر في الباب أيضاً ما يدل على أنهم صفوة الله من خلقه وفي الزيارات يا من اصطفاهم الله فقال الله تعالى: ﴿**الله يصطفي من الملائكة رسلاً ومن الناس**﴾[1] وفيها أيضاً أنتم الصلاة التي

---

(١) سورة الحج، الآية: ٧٥.

اصطفاها الله وصفاها ووصفها في كتابه فقال: ﴿إن الله اصطفى آدم﴾ الآية فإنه الذرية المختارة. وفي تفسير فرات عن الباقر عليه السلام أن الأئمة هم المصطفون بأمر الله. وفي تفسير القمي عن الصادق عليه السلام في قوله تعالى: ﴿وسلام على عباده الذين اصطفى﴾ قال هم آل محمد صلى الله عليه وآله[١] وفي الأمالي وغيره بأسانيد عن الباقر عليه السلام في قوله تعالى: ﴿ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات بإذن الله﴾[٢] قال إن الآية نزلت في ولد فاطمة خاصة فالظالم منا لا يعرف حق الامام والمقتصد العارف بحق الامام والسابق بالخيرات هو الامام. وفي رواية أُخرى أنهم آل محمد فالظالم الهالك والمقتصد الصالح والسابق بالخيرات الامام عليه السلام وفي الأُخرى أن السابق بالخيرات علي عليه السلام وفي الأُخرى السابق بالخيرات من قتل من آل محمد شهيداً والظالم منهم من عمل صالحاً وأخرى سيئاً والمقتصد المجتهد الخبر.

وقال شيخنا العلامة ره ما خلاصته أن المراد بالاصطفاء في هذه أن جعل منهم أوصياء وأئمة لا أنه اصطفى كلاً منهم وأن المراد بالظالم الهالك الفاسق منهم أو الذي ادعى الامامة بغير حق ولم تصح عقيدته قال وعلى هذا الضمير في قوله تعالى: ﴿جنات عدن يدخلونها﴾ المذكور في آخر الآية راجع إلى المقتصد لا الظالم.

أقول: ويحتمل إرجاعها إلى الجميع أيضاً لأجل ما ورد من أن جميع ذرية فاطمة وعلي لا يخرجون من الدنيا إلا بعد إيمانهم ولو عند الموت بعلي والأئمة عليهم السلام وان ذلك من خواصهم كما يأتي إن شاء الله تعالى في آخر سورة النساء في تفسير قوله تعالى: ﴿وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته﴾.

الصلاة ـ والمصلون وسائر ما يشتمل على الصلاة ويدل عليها كيصلي ومن صلى ونحو ذلك. إعلم أن الصلاة في القرآن نسبت إلى الله تعالى وإلى الملائكة والى المؤمنين وسيأتي في سورة الأحزاب أخبار من أن الصلاة من الله الرحمة والتزكية والثناء ومن الملائكة مدحهم وتزكية منهم ثم إن الصلاة من الناس هي الدعاء والتصديق والإقرار بالفضل وفعل هذه العبادة المعلومة وكلامنا هٰهنا في بيان تأويل الأخيرة مع أنه لا خفاء في كون مورد الأولين النبي صلى الله عليه وآله والأئمة وشيعتهم المخلصين دون المخالفين كافة ضرورة عدم صدورها لمن هو من أهل النار ومن أعداء الله سبحانه. فاعلم أنه قد ورد تأويل الصلاة بالأئمة وبعلي عليه السلام وبولايته وولايتهم وبالصلاة على محمد وآله الطاهرين صلوات الله عليه وعليهم أجمعين وبمعناها المتعارف لكن بمقارنة الولاية وإطاعة الأئمة والأخذ منهم وكذا ورد تأويل الصلاة الوسطى بعلي عليه السلام وأن المراد بالصلوات الأئمة صلوات الله

---

(١) تفسير القمي ج٢ ص١٠٥.

(٢) سورة فاطر، الآية: ٣٢.

عليهم وقد مر في الفصول السابقة بعض التوجيه لهذا التعبير قال شيخنا العلامة طاب ثراه لما كانت الصلاة كاملة في علي عليه السلام ولم يصدر كاملها إلا منه ومن أمثاله كالنبي صلى الله عليه وآله والأئمة صلوات الله عليهم وقد ظهر عليه وعليهم آثارها فكأنه وهم صاروا عينها وأيضاً لشدة اشتراط ولايته في قبولها وعدم صحتها بدونها ولكونه الداعي اليها والمعلم لها فلتلك الأمور قد يعبر عنه وعنهم بالصلاة في بطن القرآن.

أقول ولا يخفى أن هذا هو الوجه في سائر العبادات لتأويلها بهم أيضاً فلا تغفل فعلى هذا يكون تأويل المصلين وما بمعناه بهم أيضاً وبشيعتهم فإنهم المتمسكون بالصلاة المذكورة بأي معنى كانت وفي رواية تأويل المصلين بالنبي صلى الله عليه وآله وعلي عليه السلام لكونهما أول من صلى وعبد.

ولنذكر بعض ما يدل على ما ذكرناه ففي تفسير الامام عليه السلام في قوله تعالى: **﴿وأقيموا الصلاة﴾** قال أي أقيموا الصلوات المكتوبات بتمام ركوعها وسجودها وحفظ مواقيتها وحدودها وصيانتها عما يفسدها أو ينقصها وبأداء حقوقها اللازمة التي أعظمها إتباعها بالصلاة على محمد وعلي وآلهما الطيبين منطوياً على الاعتقاد بإمامتهم وولايتهم وأنهم أفضل الخلق والقوام بحقوق الله والأنصار لدين الله وأقيموا أيضاً الصلاة على محمد وآله الذين علي عليه السلام سيدهم وأفضلهم الخبر. وفي الكافي عن الرضا عليه السلام في قوله تعالى: **﴿وذكر اسم ربه فصلى﴾** قال أي كل ما ذكر اسم ربه صلى على محمد وآله. وفي معاني الأخبار عن الصادق عليه السلام قال من صلى على النبي صلى الله عليه وآله فمعناه أني على الميثاق والوفاء الذي قبلت حين قوله: ألست بربكم قالوا بلى[1].

وروى الشيخ عن داود بن كثير قال قال ابو عبد الله عليه السلام يا داود نحن الصلاة في كتاب الله ونحن الزكاة ونحن الصيام ونحن الحج ونحن الشهر الحرام ونحن البلد الحرام ونحن كعبة الله ونحن قبلة الله ونحن وجه الله قال تعالى: **﴿فأينما تولوا فثم وجه الله﴾** ونحن الآيات ونحن البينات الخبر. **إلى أن قال** عليه السلام **إن** الله خلقنا فأكرم خلقنا فسمانا في كتابه وكنى عن أسمائنا بأحسن الأسماء وأحبّها اليه الخبر. وقد مر في الفصل الثاني من المقالة الأولى من المقدمة الأولى خبر سعد الخفاف الدال على تأويل الصلاة بهم عليهم السلام وكذا مر خبر في ذلك في الفصل الرابع من تلك المقالة وفيه أن الصلاة من فروعهم ومر في الخبر أيضاً ما يدل على أنهم أصل كل خير ومن فروعهم كل برّ ومن البرّ الصلاة ومر في الفصل الرابع من المقالة الثانية من المقدمة الأولى من كتاب الاختصاص ما يدل على تأويل الصلاة بعلي عليه السلام وبالولاية وفيه تأويل قوله تعالى: **﴿فإذا قضيت الصلاة﴾**[2] بوفاة

---

(١) معاني الأخبار ص١١٥.

(٢) سورة الجمعة، الآية: ١٠.

علي عليه السلام ومر في الزكاة أيضاً ما يدل على تأويل الصلاة بعلي عليه السلام[1].

وفي رواية سلمان عن علي عليه السلام أنه قال له قال الله عزّ وجلّ: **﴿استعينوا بالصبر والصلاة وإنها لكبيرة إلا على الخاشعين﴾**[2] فالصبر رسول الله صلى الله عليه وآله والصلاة إقامة ولايتي فمنها قال سبحانه وإنها لكبيرة ولم يقل وإنهما لكبيرة: لأن الولاية كبير حملها إلا على الخاشعين والخاشعون هم الشيعة المستبصرون الخبر.

وفي تفسير العياشي عن الثمالي وجابر عن الباقر عليه السلام في قوله تعالى: **﴿ولا تجهر بصلاتك﴾** الآية قال تفسيرها ولا تجهر بولاية علي عليه السلام فهو الصلاة ولا بما أكرمتك به حتى آمرك بذلك ولا تخافت بها يعني لا تكتمها علياً وأعلمه ما أكرمته به الخبر. وفي التفسير أيضاً عن الصادق عليه السلام في قوله تعالى: **﴿حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا لله قانتين﴾** قال الصلوات رسول الله صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام والوسطى أمير المؤمنين وقوموا لله قانتين أي طائعين للأئمة عليهم السلام الخبر[3].

وفي رواية ادريس بن عبد الله عن الصادق عليه السلام في قوله تعالى: **﴿قالوا لم نك من المصلين﴾** قال عنى بها لم نكن من أتباع الأئمة الذين قال الله فيهم: **﴿السابقون السابقون﴾** ثم قال أما ترى الناس يسمون من الذي يلي السابق في الحلبة مصلي فذلك عنى أي لم نكن من أتباع السابقين وسيأتي بعض الأخبار في محله والله الموفق.

التصلية ـ وما بمعناها كاصلوها ونحوه في القاموس صلى اللحم يصليه صلياً شواه وألقاه في النار للحرق كأصلاه وقد ورد كثيراً تصلية جحيم ونحوها ولا يخفى أن ذلك لا يكون إلا لأعداء الأئمة كما هو ظاهر فتأمل.

الصنوان ـ معنى الصنوان أن يكون الأصل واحداً وفيه النخلتان وأزيد جمع صنو بمعنى المثل وقد روى ابن بطريق وابن نعيم وغيرهما عن جابر بن عبد الله أنه سمع النبي صلى الله عليه وآله يقول: الناس من شجر شتّى وأنا وأنت يا علي من شجرة واحدة ثم قرأ النبي صلى الله عليه وآله: **﴿وجنات من أعناب وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان﴾** الآية وهي في سورة الرعد فتأمل.

باب الضاد المعجمة

الضياء ـ قيل الفرق بين الضياء والنور أن الضياء ما كان من أصل الشيء والنور قد يكون مكتسباً وسيأتي في النور ما يدل على أن النبي صلى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام هم الضياء وفي بعض

---

(١) الاختصاص ص١٢٩.
(٢) سورة البقرة، الآية: ١٥٣.
(٣) تفسير العياشي ج٢ ص٣٤٢ ح١٧٨.
(٤) تفسير العياشي ج١ ص١٤٧ ح٤٢٢.

الزيارات يا ضياء الله فيصح التأويل بذلك فيما يناسب.

الضغث ـ مفرداً وجمعاً كالأضغاث أصل الضغث بالكسر قبضة حشيش مختلط رطبها ويابسها ويستعار للشيء الذي كان مختلطاً بلا حقيقة له ولهذا يقال للأحلام الملتبسة أضغاث وعلى هذا فربما أمكن تأويله مهما يناسب بما عليه المخالفون من الآراء الفاسدة وغيرها وبما يزعمونه كذلك من الأمور الحقة لكن مورد الضغث في سورة ص والأضغاث في سورة يوسف وسورة الأنبياء وتطبيق التأويل يحتاج إلى تكلف بل لا حاجة إلى ذلك كما سيظهر.

الضر ـ والضراء والمضطر وما يفيد هذا المفاد كالضرار والضار ونحوهما. وفي تفسير القمي عن الصادق في تفسير قوله تعالى: **﴿أمن يجيب المضطر إذا دعاه﴾** قال نزلت في القائم عليه السلام هو والله المضطر إذا صلى في المقام ركعتين ودعى الله فأجابه[1].

أقول المضطر لغة هو الملجأ إلى الشيء ومن أحوجه ضرّ ونازلة من نوازل الأيام والضر الشدة وسوء الحال وخلاف النفع ونحوها وقد مر في الصبر ما يدل على أن الأئمة عليهم السلام وشيعتهم الصابرون على النوازل والشدائد وسائر ما ذكر هناك وعلى تأويل الضراء أيضاً بالاحتياج إلى أعادي الدين وأمثال ذلك فيصح حينئذٍ تأويل المضطر بالقائم عليه السلام بل لسائر الأئمة وشيعتهم أيضاً وكذا يصح تأويل الضر والضراء ونحوهما بما يصيبهم من الضرر والسوء والشدة في زمن شوكة المخالفين ولأمثال ذلك ولهذا سيأتي في الإهلاك عن تفسير الامام ما يدل على تأويل قوله تعالى: **﴿فمن اضطر غير باغ ولا عاد﴾**[2] بمن اضطر إلى ارتكاب شيء من المحرمات عند الله ولو من حيث كونه من العبادة عند المخالفين تقية من أعداء الدين وخوفاً من ضررهم وأذيتهم فتأمل ولا تغفل عما ورد من الضرر ونحوه بالنسبة إلى أعداء الدين فإن المراد بذلك بعض ما أدبهم الله تعالى به لكي يرجعوا إلى الحق وكذلك عما ورد من الإضرار الذي نهى الله عباده عنه مما لم يرض به ونهى عنه والله الهادي.

المضاجع ـ جمع مضجع وهو محل الرقود فتأويله تأويل المرقد فتأمل.

التضرع ـ وما يشتمل عليه يقال تضرع إلى الله أي ابتهل وتذلل وتعرّض لطلب الحاجة وقد مر في الخشوع وغيره ما يستفاد منه تأويل هذا أيضاً بالنسبة إلى الأخيار والأشرار ومن الواضحات أيضاً أن طلب الأخيار وإبقائهم على ما هم عليه من الولاية والهداية وازدياده وحصول ما يترتب عليه من التنعمات الظاهرية والمعنوية في الدنيا والآخرة وطلب الاشرار ورفع العذاب المترتب على ترك الولاية في الرجعة والقيامة

---

(١) تفسير القمي ج٢ ص١٠٥.

(٢) سورة البقرة، الآية: ١٧٣.

الكبرى بل في الدنيا أيضاً عند مقارنة الموت والعذاب فتأمل.

الضعفاء ـ والمستضعفون وما بمعناه كالذين استضعفوا ونحوه. إعلم أن الضعف إما بحسب الدنيا أو الدين وظاهر أن الأئمة وشيعتهم من أكمل أفراد الأول في دولة الظالمين قبل قيام القائم عليه السلام ولهذا ورد تأويل الضعفاء والمستضعفين وأمثالهما بالمعنى الأول بهم عليهم السلام بل وبشيعتهم أيضاً وأما الضعف بالمعنى الثاني فقد ورد تأويله مفرداً وجمعاً وتأويل المستضعفين الوارد بمعناه أيضاً بضعفاء الدين ومن لا يعرف الامام فعلى هذا ينبغي إجراء التأويل في كل مقام بما يناسبه من المعنيين.

ولنذكر بعض أخبار هذا الباب تبصرة لأولي الألباب مما يدل على التأويل الأول ما في تفسير العياشي عن حمران عن الباقر عليه السلام في قوله تعالى: ﴿**المستضعفين من الرجال والنساء والولدان الذين يقولون ربنا أخرجنا**﴾[(١)] الآية قال نحن أولئك وروى الصدوق عن الصادق عليه السلام أن رسول الله صلى الله عليه وآله نظر إلى علي والحسنين عليهم السلام فبكى ثم قال أنتم المستضعفون بعدي ثم قال الصادق عليه السلام إن الله تعالى يقول: ﴿**ونريد أن نمنّ على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمة**﴾[(٢)] الآية فهذه الآية جارية فينا إلى يوم القيامة. وفي رواية أيوب أن النبي صلى الله عليه وآله قال لأهل بيته وبني هاشم أنتم المستضعفون بعدي.

أقول وسيأتي في القوة ما يؤيد هذا حيث يدل على تأويل القوي بالقائم عليه السلام ثم ما يدل على أن شيعتهم منهم دال على كونهم أيضاً داخلين في هذا التأويل هذا مع ورود الأخبار في كونهم أيضاً ضعفاء والمستضعفين في دولة الظالمين وغيبة إمامهم كما هو ظاهر. وأما ما يدل على التأويل الثاني بل الأول أيضاً ما رواه سماعة قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن المستضعفين؟ قال هم أهل الولاية قلت أي ولاية تعني؟ قال ليست ولاية الدين ولكنها في المناكحة والموارثة والمخالطة وهم ليسوا بالمؤمنين ولا بالكفار ومنهم المرجون لأمر الله ثم قال عليه السلام فأما قوله تعالى: ﴿**والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان الذين يقولون**﴾ الآية فأولئك نحن.

أقول ـ لما كانت هذه التي سأل عنها سماعة واردة في موضعين من سورة النساء فأوّل عليه السلام الأولى بالأئمة عليهم السلام لأن الله تعالى قد قرنهم بنفسه حيث جعل الجهاد في سبيلهم كالجهاد في سبيله كما يظهر عند ملاحظة تمام الآية وأوّل الثانية بالذين لم يكملوا في الايمان وانطباقهم عليهم ظاهر على كل من تأمل في الآية. وفي تفسير الامام قال وقيل لرسول الله صلى الله عليه وآله من يستحق الزكاة؟ قال المستضعفون من شيعة محمد وآله الطيبين لم تقو بصائرهم فأما من قويت بصيرته وحسنت بالولاية لأولياء الله والبراءة من أعدائه معرفته،

---

(١) سورة النساء، الآية: ٧٥.

(٢) سورة القصص، الآية: ٥.

فذاك أخوكم في الدين وأمس بكم رحماً من الآباء والأمهات، قيل وأما المستضعفون من المخالفين الجاهلون قال يعطى الواحد من الدراهم ما دون الدرهم ومن الخبز ما دون الرغيف قال وأما المخالفون فلا يعطون زكاة ولا صدقة الخبر. والأخبار في بيان المستضعفين الذين لا يعرفون هذا الأمر كثيرة مذكورة في الكافي وغيره، وقد مر بعض المؤيدات في الجاهلين والمسكين والزكاة وغيرها ويأتي أيضاً في الفساد وغيره.

الضعف ـ والإضعاف والمضاعفة وما يفيد هذا المفاد أصل الضعف بكسر الضاد الزيادة بقدر المثل وما زاد إلى غير النهاية قال كثير من أهل اللغة ليس الضعف مقصوراً على مثلين فأقلّ الضعف محصور في الواحدة وأكثره غير محصور ثم لا يخفى أن تضاعف الخير إنما هو بالنسبة إلى أهل الولاية وتضاعف العذاب ونحوه بالنسبة إلى من لم يكن كذلك بل كان معانداً أيضاً. وفي بعض الأخبار أن الله تعالى يضاعف إلى سبعمائة وأزيد كما مر في السبع والسنبل ما يؤيده وأقل ذلك عشرة أمثال فافهم.

الضيق ـ وما يشتمل عليه كالضيّق ونحوه أصل الضيق خلاف التوسعة ويقال للفقر والسوء والهموم وكل حالة شاقة وقد مر في الشرح والحرج ويأتي في اليسر بل في العسر أيضاً ما يمكن أن يستنبط منه تأويل لضيق الصدر بل مطلق الضّيق لمناسبة تقابله مع شرح الصدر واليسر وتناسبه مع العسر والحرج. ويؤيده ما في توحيد الصدوق عن الصادق عليه السلام قال في حديث له إذا أراد الله بعبد شرّاً نكت في قلبه نكتة سوداء وسدّ مسامع قلبه حتى يشك في كفره ويضطرب من اعتقاده قلبه ثم تلى: **﴿ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقاً حرجاً﴾**[١] وفي رواية أُخرى أتدري ما الحرج؟ قلت لا فقال بيده وضم أصابعه كالشيء المصمت لا يدخل فيه شيء ولا يخرج منه شيء وظاهر أن هذا كله فيمن لم يقبل الولاية فتأمل تفهم.

الضحك ـ أي ما يشتمل عليه. إعلم أن الذي يستفاد مما مر في الصدّ والمجرمين وما يأتي في سورة المطفّفين أن المراد بحسب التأويل من ضحك المذمومين ضحك أعداء الأئمة في الدنيا على شيعتهم هزؤاً ومن ضحك المؤمنين ضحكهم على أعدائهم في الجنة كما سيأتي صريحاً في السورة المذكورة.

وفي تفسير القمي في قوله تعالى: **﴿وأنه هو أضحك وأبكى﴾**[٢] قال أبكى السماء بالمطر وأضحك الأرض بالنبات وبمعناه على الجواز كما هو ظاهر[٣]. وفي بعض التفاسير عن عطا وابن عباس وقتادة قالوا في الآية المذكورة أضحك علياً عليه السلام وحمزة

---

(١) سورة النجم، الآية: ٤٣.
(٢) سورة الأنعام، الآية: ١٢٥.
(٣) تفسير القمي ج٢ ص٣١٦.

وعبيدة يوم بدر وأبكى كفار مكة ولا يخفى جريان مثله في الرجعة بالنسبة إلى المؤمنين والمخالفين ورؤساء كل من الفريقين فعلى هذا ربما أمكن إجراء هذه التأويلات في مواضع أُخر مناسبة للضحك وكذا في البكاء مع إمكان تأويل الأرض أيضاً وكذا السماء والمطر والنبات مما هو تأويل كل منها ثم إنه يمكن تأويل بكاء المذمومين على وفق ما ذكرنا في ضحكهم بأن عليهم أن يبكوا لما فعلوا بالنسبة إلى خلفاء الله كما قال سبحانه: ﴿فليضحكوا قليلاً وليبكوا كثيرا﴾ ومما سيكون أيضاً عند ظهور الحق عليهم، وأما بكاء الممدوحين فيما هو من خشية الله وشكرهم على الايمان بالله وبرسوله وبالأئمة عليهم السلام ومن خوف تقصيرهم في أداء حقوق الولاية فتأمل والله يعلم.

الضنك ـ هو في موضع واحد في سورة طه ويأتي تأويله هناك وسنشير اليه في المعيشة أيضاً وهو لغة بمعنى الضيق والعسر.

الضلال ـ والضلالة والضال والمضلّ مفردها وجمعها وما يفيد هذا المفاد كمن ضلّ وأضلّ ومن أضلّه الله ونحو ذلك.

واعلم أن الضلال والضلالة ضد الهدى والهداية في أكثر المواضع وسيأتي تأويل الهداية بالاهتداء إلى الولاية واتباع النبي والأئمة عليهم السلام فالضلالة تركها وإنكارها وعدم معرفة الأئمة ومتابعتهم ونحو ذلك ولهذا ورد في الأخبار تأويل الضال مرة بمن لا يعرف الأئمة وولايتهم كما سيأتي خبر في العلامات ومرّ مؤيد في الباب والجهالة، ومرة بمنكرهم وجاحدهم والظاهر أن الأول فيما إذا وقع في مقابل المغضوب عليهم والثاني في غير ذلك الموضع ويحتمل إجراء التأويل الأول أيضاً في بعض تلك المواضع وبالجملة أدنى الضلال عدم المعرفة الشامل لفقدان كمال الايمان كما يظهر مما يأتي في سورة الحمد ومر في الضعفاء وكلما يزيد الإنكار يشتد الضلال فافهم، وأما المضل فلا شك أنه الذي يدل الناس على ترك الأئمة والتمسك بأعدائهم من أئمة المخالفين وخلفائهم فعلى هذا علماء المخالفين كلهم مضلون وما بمعناه والمراد بمن أضله الله فلا شك أنه من علم الله خيانته فتركه ونفسه ولا كلام أن نفسه حينئذٍ تضلّه وتوقعه في الضلالة فظاهر لانقطاع اللطف عنه وبالجملة الضلالة وسائر مشتقاتها بحسب التأويل متعلقة بالولاية ففي كتاب الغنية عن الصادق عليه السلام قال إن كل من خالف الأئمة ضال مضل تارك للحق والهدى الخبر.

وفي أمالي الصدوق عن سليم بن قيس قال قلت لأمير المؤمنين عليه السلام ما أدنى ما يكون الرجل به ضالاً؟ قال أن لا يعرف من أمر الله بطاعته وفرض ولايته الخبر.

وفي تفسير الامام عليه السلام أن الضالين الذين ضلوا عمن دل الله عليه بدلالته واختصه بكرامته الواصفين له بخلاف صفاته وفي الزيارة الجامعة: وضل من فارقكم وفي بعض

الزيارات لعلي عليه السلام: ضل والله وأضل من اتبع سواك وفي بعضها: وأعدائك على سنن ضلالة وعمى، ومر بعض الأخبار في الشرك ويأتي بعضها في الغضب في سورة الفاتحة ومر في الفصل الخامس من المقالة الثانية من المقدمة الأولى خبر فيه قول الله عزّ وجلّ للنبي والأئمة عليهم السلام عند خلق أنوارهم الشريفة: من استقبلني بغيركم فقد ضل وهوى. وفي الفصل المذكور أيضاً خبر المعراج وفيه من جحد ولاية النبي صلى الله عليه وآله وعلي عليه السلام وعدل عنهما كان عند الله من الكافرين الضالين ومر بعض الأخبار أيضاً في الحق ومنها قول علي عليه السلام أنا الحق الذي أمر الله به فماذا بعد الحق إلا الضلال ويأتي في الكذب أيضاً ما يدل على تأويل المكذبين بالجاحدين للإمام عليه السلام هذا وقد ورد الضال أيضاً بمعنى الضائع بين الناس ومن لا يعرف حقه كما في تفسير العياشي عن الرضا عليه السلام في قوله تعالى: **﴿ووجدك ضالاً فهدى﴾** قال أي ضالاً في قومك لا يعرفون فضلك فهداهم اليك فتأمل.

الضال ـ هو نوع من الغنم فربما أمكن تأويله فيما يأتي في الغنم.

الأضغان ـ هي واردة في موضعين من سورة القتال وهي جمع الضغن بمعنى ما في القلب من الحقد والعداوة والبغضاء وسيأتي في تلك السورة أن المراد ما كان في قلوب أعداء علي عليه السلام بالنسبة اليه والى الرسول صلى الله عليه وآله من جهة ويؤيده ما مر في البغضاء ويأتي في العداوة وغيرها فافهم.

الضحى ـ ضحى الشمس مقدار ضوئها وانبساطه وإشراقه وقد مر في الشمس ما يدل على تأويل ضحاها بإيضاح النبي صلى الله عليه وآله واظهار الولاية وبقيام القائم عليه السلام فعلى هذا يمكن تأويل الضحى مهما يناسب بإحدى هذه المعاني والله الهادي.

باب الطاء المهملة

الإطفاء ـ أي ما يشتمل عليه كإطفائه ويطفىء يقال أطفأت النار فانطفأت إذا خمدت وذهب لهبها وسيأتي في النار ما يدل على تأويل الإطفاء فلا تغفل.

الطيب ـ مفرداً وجمعاً كالطيّبين والطيّبات وما بمعناه. إعلم أن الطيّب ضد الخبيث فكلما أول به الخبيث فتأويل الطيب بمقابله ولهذا ورد تأويل الكلم الطيب بالولاية كما سيأتي حديثه في الكلمة.

وفي مناقب ابن شهر آشوب عن الصادق عليه السلام في قوله تعالى: **﴿وهدوا إلى الطيب من القول﴾** قال هدوا إلى أمير المؤمنين عليه السلام وإمارته وإمامته[1] ويكون الإسناد اليه على سبيل التجوز كما هو متعارف وقد مر في البلد ما يدل على تأويل البلد الطيب بالأئمة عليهم السلام

---

(١) المناقب ج٣ ص١١٦.

ومر في الشجرة ما يدل على تأويل الشجرة الطيبة بالنبي ﷺ وقد مر في الخبيث أيضاً ما يدل على تأويل الطيبات والطيبين بعلي عليه السلام وأصحابه وشيعته ويأتي في النظر أيضاً ما يدل على تأويل ذلك بالشيعة ويأتي في الطير وغيره ومر في بعض فصول المقدمة الأولى وفي الاتباع والحبّ وغيرها ما يدل على أن ذلك لطيبة أرواحهم وطيب قلوبهم بل أجسادهم أيضاً وفي بعض الأخبار أن ذلك لطيب ولادتهم كما في تفسير القمي عن الصادق عليه السلام في قوله تعالى: ﴿**سلام عليكم طبتم**﴾ قال أي طابت مواليدكم الخبر[1]. وفي الاخبار من أحبنا فليحمد الله على أول النعم فقيل وما أول النعم؟ قال طيب الولادة ثم في الكافي عن الباقر عليه السلام في قوله تعالى: ﴿**ويحل لهم الطيبات**﴾ قال أخذ العلم من أهله الخبر وقد مر في الشجرة ما يدل على أنهم شجرة طوبى وقد ورد في سورة الرعد قوله تعالى: ﴿**طوبى لهم وحسن مآب**﴾[2] ويأتي هناك أخبار في المراد من شجرة طوبى فلا تغفل.

طالوت ـ في القاموس هو لفظ اسم عجمي وهو اسم الملك الذي عينه الله لبني اسرائيل لقتال جالوت كما ستأتي حكايته مفصلة في سورة البقرة وربما يقال بشباهة علي عليه السلام له في هذه الأُمة كما يشعر به في قوله تعالى في حكاية طالوت: ﴿**وزاده بسطة في العلم والجسم**﴾[3] وسنتكلم فيه هناك بما لا مزيد عليه. وفي كتاب المناقب لابن شهر آشوب عند ذكر الآية: أجمعت الأُمة أن علياً أشجع من غيره وأجمعت أيضاً على علمه واختلفوا في علم غيره وليس المجتمع عليه كالمختلف فيه.

الطلح ـ هو في سورة الواقعة ومنه شجرة الموز وأم غيلان فتأويله ما مر من تأويل الشجر وسيأتي في السورة المذكورة أنه الطلع بالعين لا بالحاء وسيأتي تأويل الطلع فتأمل.

الطرد ـ أي ما يشتمل عليه كطارد ونحوه معنى الطرد الزجر والمنع والإبعاد لا يخفى أن ذلك من الله ورسوله ليس إلا لتارك الولاية وأعداء الأئمة دون أهل الولاية ولهذا ورد في القرآن المنع من طرد هؤلاء فافهم.

الطور ـ الجبل وجبل قرب أُبلّه يضاف إلى سيناء وسينين جبل بالشام وقيل هو المضاف إلى سيناء وجبل بالقدس عن يمين المسجد وآخر عن قبلته به قبر هرون وذكر أشياء أُخر أيضاً وعلى أي تقدير هو الجبل الذي كلم الله عليه موسى في الأرض المقدسة وفي معاني الأخبار معنى طور سيناء أنه كان عليه شجرة الزيتون أو غيرها مما ينتفع به الناس وما لم ينتفع به الناس يسمى جبلاً أو طوراً أو لا يقال له طور سيناء ولا طور سينين

---

(١) تفسير القمي ج٢ ص٢٢٤.

(٢) سورة الرعد، الآية: ٢٩.

(٣) سورة البقرة، الآية: ٢٧٤.

انتهى وسيأتي في سورة التين ما يدل على تأويل طور سينين أو سيناء على اختلاف الروايتين بعلي عليه السلام وفي بعض الزيارات: أشهد أنك الطور وقد مر في الجبال ما يؤيده من تأويل الجبال بهم عليهم السلام ولعل الوجه في هذه الاستعارة إما لكونه صاحبه إذ بيَّن الله فضله وفضل أولاده الأئمة وشيعة لموسى عليه السلام أو لتشبيهه به في رزانته في أمر الدين وثباته في الحق وعلو قدره وارتفاع رتبته كما خاطبه الخضر عليه السلام كنت كالجبل لا تحركه العواصف ولا تزيله القواصف أو لكونه وتد الأرض إذ به يستقر كما أن الجبال أوتاد لها أو لكونه مهبطاً لأنوار الله وتجلياته وإفاضاته ووحيه كما أن ذلك الجبل كذلك ومن لطائف هذا المقام أنه عليه السلام تولد منه الحسنان عليهما السلام كما تنبت من الطور الشجرتان أي التين والزيتون وقد مر أيضاً تأويلهما بهما وقد تقدم بعض الكلام أيضاً في الشجر وذكرنا فيه أيضاً ما يدل على تأويل شجرة الطور بالنبي صلى الله عليه وآله وعلي عليه السلام ولعل المراد بالطور حينئذٍ معناه الظاهر أو غيره مما لم يظهر لنا فيه خبر يدل عليه وعلى كل تقدير هو بطن آخر فلا تغفل ثم إن القمي ذكر في تفسيره تأويل طوري سينين بالحسنين عليهما السلام لكن لم نعثر فيه على رواية ولعله بطن آخر أيضاً يجري فيه بعض الوجوه المذكورة فافهم.

واعلم أن في بعض فضائل النجف أنه قطعة من طور سيناء. وفي كتاب إرشاد القلوب عن الصادق عليه السلام قال الغريّ قطعة من الجبل الذي كلم الله عليه موسى تكليماً. وفي التهذيب عن الباقر عليه السلام قال كان في وصية علي عليه السلام أخرجوني إلى الظهر فادفنوني فيه فإنه أول طور سيناء.

وفي الخصال عن الكاظم عليه السلام قال قال النبي صلى الله عليه وآله وإن الله قد اختار من البلدان أربعة فقال ﴿**والتين والزيتون وطور سينين وهذا البلد الأمين**﴾ فالتين المدينة والزيتون بيت المقدس وطور سيناء الكوفة وهذا البلد الأمين مكة الخبر[1]. فعلى هذا يجوز تأويل الطور بنجف الكوفة أيضاً بطناً ويناسبه حينئذٍ دفن علي عليه السلام الذي بمنزلة هارون فيه بنحو ما مر في بعض معانيه التي في القاموس فتدبر.

التطهير ـ والمطهّر والمطهّرون وسائر ما بهذا المعنى ويشتمل عليه كالطهور وطهر ونحوهما. إعلم أن المتطهّر والتطهير التنزه والتخليص عن لوث الأرجاس والأنجاس والخبائث والمعاصي وغيرها من المعايب والنقائص الظاهرية والباطنية وظاهر أن من أرذل هذه الحالات بغض النبي والأئمة عليهم السلام ولهذا ورد تأويل ما اشتق من ذلك واشتمل عليه بما يرجع إلى الخلوص عن المعاصي وصفاء القلب عنها لا سيما عداوة الأئمة وبطيب الولادة فأهل ذلك والمتصف به حينئذٍ النبي صلى الله عليه وآله والأئمة وشيعتهم فهم المطهرون والمتطهرون وما بمعناهما.

---

(١) معاني الأخبار ص٣٦٥.

ففي تفسير فرات بن ابراهيم عن الباقر عليه السلام في قوله تعالى: **﴿وينزل من السماء ماء ليطهركم﴾** قال السماء رسول الله صلى الله عليه وآله والماء علي عليه السلام ويطهر الله به قلب من والاه[1]. وفي الكافي عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال في حديث له: لا يحبنا عبد ولا يتولانا حتى يطهر الله قلبه ولا يطهر الله قلب عبد حتى يسلّم لنا ويكون سلماً لنا فإذا كان سلماً لنا سلمه الله من شديد الحساب وآمنه من الفزع الأكبر. وقد مر في الخبيث أن محب علي عليه السلام طاهر الولادة ومر بعض الشواهد في الطيب مع شواهد طهارة طينتهم أيضاً وسيأتي في سورة الواقعة.

وفي آية التطهير من سورة الأحزاب ما يدل على أن المراد بالمطهرين الأئمة عليهم السلام طهرهم الله من الكفر والشك والآثام وغيرهما ومر في الصحف ما يدل على أنهم الصحف المطهرة وتقدم في الفصل الرابع من المقالة الأولى من المقدمة الأولى ما يدل على تأويل الطهر والطهور والاغتسال من الجنابة ونحو ذلك بما يرجع إلى معرفة الامام عليه السلام وتطهير القلب عن لوث الجهل به وسيأتي في قوله تعالى في سورة البقرة: **﴿وطهر بيتي﴾** الآية ما يدل على أن المراد إبعاد أعداء الدين عنه.

الطائر ـ هو بمعنى ما يطير في الهواء وجمعه الطير وقد مر في الفصل الرابع من المقالة الثانية من المقدمة الأولى ما يدل على أن الطيور أيضاً كلفوا بالولاية فمنها ما قبل ومنها ما أبى وستأتي الأخبار في خصوص بعضها في تضاعيف الكتاب وسيأتي في النحل واللحم ما يدل أيضاً على إمكان استفادة نوع تأويل لبعضها كالممدوح بالمؤمن مثلاً والعكس بالعكس فافهم. ثم قد جاء الطير أيضاً بمعنى الحظّ والعمل من الخير والشر، أو الشرّ فقط وقد جاء بمعنى ما يتشأم به ومنه الطيرة، ثم لا يخفى أن عمل المذمومين ترك الولاية فطائرهم ذلك ما ارتكبوه لأجله وكذلك هم يتشأمون بالمؤمنين لفقرهم وابتلائهم في الدنيا وغير ذلك مما يأتي في محله مع أنهم هم الشؤم حقيقة وعند الله لتركهم الولاية ومعاداتهم لأولياء الله وموالاتهم لأعداء الله فتأمل.

الطمس ـ أي ما يشتمل عليه وهو بمعنى استئصال أثر الشيء غضباً عليه أو على غيره، ولا شك أن أعداء النبي صلى الله عليه وآله والأئمة هم المغضوب عليهم كما سيأتي في الغضب فافهم، وفي مجمع البيان عن الباقر عليه السلام في قوله تعالى: **﴿من قبل أن نطمس وجوهاً فنردها على أدبارها﴾** قال أي نطمسها عن الهدى فنردها على أدبارها أي في ضلالتها ذمّاً لها بأنها لا تفلح أبداً فتأمل[2].

الطبع ـ أي ما يشتمل عليه قد مر في الختم معنى ختم الله على قلوبهم وتأويله

---

(١) تفسير فرات ج١ ص١٥٣ ح١٩٠.

(٢) مجمع البيان ج٢ ص٩٩.

وظاهر أن الطبع بمعنى الختم فتأويله تأويله ويأتي في القلب ما يدل على أن القلب المطبوع قلب المنافق فافهم.

الطلع ـ هو زهرة الشجرة وثمرتها أو من النخل ما يصير رطباً أو لقاحاً فتأويله ما هو تأويل الثمرة ونحوها في مقام المدح والذم وقد مر في الشمس ويأتي في الفجر ما يدل على إمكان تأويل هذين بظهور الامام ووقت ظهوره وقد أمكن تأويل مطلع الشمس أيضاً بما هو تأويل المشرق فافهم والله يعلم.

الطمع ـ وما يشتمل عليه كيطمع ونحوه قد مر في الخوف وغيره ما يمكن أن يستفاد منه تأويل من نسبه الله تعالى إلى الطمع من الله في الخير بالأئمة وشيعتهم وتأويل طمعهم بما يتوقعون من بقاء الإيمان وإعطاء خيرات الدنيا والآخرة لا سيما لقاء الله ورسوله والأئمة ونحو ذلك كل ذلك ببركة الولاية وطاعة النبي والأئمة عليهم السلام فتأمل ولا تغفل عن تأويل مقابله بمقابله كطمع أعداء الأئمة في دنياهم ونحو ذلك والله يعلم.

الطاعة ـ والطائع ومن يطع الله وما يفيد هذا المفاد كسائر مشتقات الإطاعة وهي لغة بمعنى الانقياد وقد مر في الفصل الثالث من المقالة الأولى وكذا في الفصل السابع من المقالة الأولى من هذه المقدمة الثالثة ويأتي في العبادة أيضاً ما يدل على تأويل إطاعة الله بإطاعته في أمر الولاية وبإطاعة الامام عليه السلام فيما أمر ونهى وأنه معنى عبادة الله وطاعته وقد مرت في الاتباع جملة مشبعة في هذا الباب. وفي الكافي عن الصادق عليه السلام في قوله تعالى: ﴿**ومن يطع الله ورسوله**﴾ قال في ولاية علي عليه السلام والأئمة من بعده ﴿**فقد فاز فوزاً عظيماً**﴾[1] والأخبار في أن النبي صلى الله عليه وآله قال طاعة علي طاعتي وطاعتي طاعة الله ومن أطاعني أطاع الله كثيرة فعلى هذا لا شك في أن المراد بمن أطاع الله الأئمة وشيعتهم وبمن أطاع غيره المخالفون فهم العصاة ومن عصى الله كما سيأتي في العصيان فانتظر.

الطرف ـ والأطراف وهي جمع الطرف بفتح الراء وهو الناحية فإن الطرف بسكون الراء لا جمع له على المشهور والمراد به العين بمعنى الباصرة وقد مر الكلام في المبصر ويأتي الكلام في العين والنظر ثم إنه يأتي في النقص ما يدل على تأويل أطراف الأرض بالعلماء في بعض المواضع ويؤيده تصريح أهل اللغة بأن أطراف الأرض الأشراف والعلماء وربما أمكن إجراؤه فيما يناسب من غير ذلك المورد أيضاً فتأمل ولا تغفل عن ورود الطرف بالنسبة إلى الأوقات أيضاً ولعل المراد بعض ساعاتها فربما أمكن التأويل هناك بما يستفاد مما مر في تأويل الساعة والله يعلم.

الطائف ـ هو ما طاف أي ما دار على الشيء وغشيه ولهذا ورد تفسير طوفان قوم

---

(١) المناقب ج٣ ص١٢٧.

فرعون ويظهر مما سيأتي في الغرق وفي الخبر الأخير من الفائدة الأخيرة من الخاتمة إمكان استفادة نوع تأويل لهذا مما ناسب فلا تغفل.

الطهر ـ مفرداً وجمعاً وفي تفسير العياشي عن الصادق عليه السلام في قوله تعالى: **﴿وطهر بيتي للطائفين والعاكفين والركع السجود﴾**[1] قال يعني بهم آل محمد صلى الله عليه وآله[2].

أقول إن مراده عليه السلام أن كلاً منهم متَّصف بهذه الصفات كلها ويحتمل أن يكون المراد بالطائف معناه اللغوي أي الدائر منهم البلاد للجهاد وترويج الدين كعلي عليه السلام والحسين عليه السلام ومنهم القائم وبالعاكف أيضاً ذلك أي من قعد منهم في بيته وبيَّن الأحكام للناس كالباقرين وأمثالهما صلوات الله عليهم فتأمل واعلم أنه على هذا التأويل لا بد من حمل البيت وتطهيره على بيت النبوة والولاية وتخليصه عن لوث الكفر والجهل والسفاح كما مر تأويل كل في محله.

ثم اعلم أن الشيعة من حيث كونهم منهم عليهم السلام كما مر في الاتباع وغيره داخلون أيضاً في هذا التأويل على ما هو الظاهر وحينئذٍ يحتمل أيضاً كون المراد بالطائف والعاكف من كان يسافر منهم إلى الحج أو العمرة للوصول إلى خدمة الامام وأخذ العلم منه ومن كان يجاوره لذلك وكذا من سافر في زمان الغيبة إلى علمائهم وجاورهم لتحصيل الولاية والدين بل يمكن أن يكون المراد كل طائف ومعتكف ومتعبد يتمسك بولاية الأئمة وإطاعتهم ومما يؤيد الأول ما رواه في الكافي عن الباقر عليه السلام أنه نظر إلى الناس يطوفون في الجاهلية انما أمروا أن يطوفوا بها ثم ينفروا الينا فيعلّموا ولايتهم ويعرضوا علينا نصرتهم الخبر. فافهم حتى تستفيد أيضاً معنى ما ورد من الطائف وما بمعناه في غير تلك الآية مدحاً وذماً خاصاً ومطلقاً بل معنى الطائفة أيضاً كما يؤيده ما مر في الأمة ويأتي في الفئة والفرقة فتأمل.

الطبق ـ وما بمعناه كالطباق في القاموس الطبق غطاء كل شيء والطبق أيضاً من كل شيء ما ساواه إلى أن قال وبمعنى الحال وقد مر في المقالة الثالثة من المقدمة الاولى ما يدل على معنى قوله تعالى: **﴿طبقاً عن طبق﴾** ومنه ومما ذكرنا ها هنا مع ملاحظة ما مر من السماء يستفاد تأويل الطباق الواردة في سورة الملك ونوح كما سيظهر في محله فانتظر.

الطرق ـ والطريقة أصل الطرق بمعنى القرع ولهذا يقال للآتي بالليل طارق لاحتياجه إلى قرع الباب ويقال للمسلك والجادة الطريقة والطريق كأنّ الانسان يقرعه في السلوك والطيّ والمراد بالمسلك هنا ما يعم المذهب كما هو ظاهر، ثم لا يخفى أنه

---

(١) سورة البقرة، الآية: ١٢٥.

(٢) تفسير العياشي ج١ ص٧٩.

سيأتي في سورة الطارق ما يدل على تأويله بالروح الذي مع الأئمة يسدّدهم وهذه اللفظة لم ترد إلا في تلك السورة وكذا الطريقة وردت في سورة الجن فقط وسنذكر هناك وكذا في الماء ما يدل على أن المراد بها ولاية الأئمة عليهم السلام. وفي العيون عن الرضا عليه السلام قال إن القرآن طريقة الله المثلى ودلالة القرآن على الولاية أيضاً ظاهرة ثم ما في سورة طه من قوله تعالى حكاية عن كلام فرعون **﴿ويذهبا بطريقتكم المثلى﴾** فليس مما نحن فيه بل المراد به طريقة المخالفين وخلاف الولاية فإنها كلام فرعون وأما الطريق فقد مر في السبيل والصراط ما يدل على تأويله فإن الثلاثة بمعنى واحد كما هو ظاهر ويؤيده ما رواه الصدوق عن الصادق عليه السلام أنه قال في حديث له نحن طريق النجاة والطريق المستقيم. وفي بعض الزيارات: أنتم الطريق الأرشد والطريق الأقوم ونحو ذلك كثير. وفي معاني الأخبار عنه عليه السلام قال الطريق المستقيم في الدنيا هو ما قصر عن الغلو وارتفع عن التقصير واستقام فلم يعدل إلى شيء من الباطل والطريق في الآخرة هو طريق المؤمنين إلى الجنة الذي هو المستقيم لا يعدلون عن الجنة إلى النار ولا غير النار سوى الجنّة الخبر. وبالجملة كل ما ورد من تأويل السبيل مفرداً وجمعاً فهو الجاري في الطريق أيضاً بنحو ذلك بعينه فتدبر.

الطلاق ـ وما يفيد مفاده. إعلم أن أصل معنى الطلاق التخلية والإخراج من عقد المزاوجة ولوازمها ولم نجد له تأويلاً سوى ما في إكمال الدين عن القائم عليه السلام أنه سئل عن معنى الطلاق الذي فوض رسول الله صلى الله عليه وآله حكمه إلى أمير المؤمنين، قال إن الله عزّ وجلّ عظّم شأن نساء النبي صلى الله عليه وآله فخصّهن بشرف الأمهات فقال رسول الله صلى الله عليه وآله يا أبا الحسن إن هذا الشرف باق لهن ما دمن لله على الطاعة فأيتهن عصت الله بعدي بالخروج عليك فاطلق لها بالأزواج وأسقطها من تشرف الأمهات ومن شرف أمومة المؤمنين ويؤيده ما في تفسير القمي عن الصادق عليه السلام في قوله تعالى: **﴿ترجي من تشاء منهن وتؤوي اليك من تشاء﴾**[1] قال من أوى فقد نكح ومن أرجى فقد طلق، الخبر[2] وعلى هذا فربما أمكن تأويل بعض المواضع بما يرجع إلى مثل هذا والله يعلم. وقد مر أيضاً في التزويج ويأتي في النكاح ما ربما يستفاد منه تأويل هذا مهما يناسب مما هو مقابل تأويلهما أي ترك المعاشرة والتحاشر والتقارن فتأمل.

الطفل ـ مفرداً وجمعاً هو معروف وربما أمكن تأويله بغير العارف بقرينة ما مر من تأويل الرشد والأرشد والحلم ونحوها فالمراد من لم يبلغ حد عرفان الأئمة وإن كان بالغاً عرفاً كما يؤيده ما مر في الغيبة والجاهل أيضاً والله أعلم.

---

(١) سورة الأحزاب، الآية: ٥١. (٢) تفسير القمي ج٢ ص١٦٧.

الطل ـ هو الندى أو المطر الضعيف القطر فتأويله بعض أفراد ما سيأتي من تأويل الغيث والمطر والماء وهو في موضع واحد في سورة البقرة فتأمل.

الطول ـ بالفتح الغَناء والسعة فهو بالنسبة إلى الله لكون المراد فضله ويأتي تأويل فضله في ترجمة الفضل وبالنسبة إلى الناس لكون المراد غناؤهم وتوسعتهم وسيأتي في الغَناء المراد به في الأخبار وبالضم معروف بمعنى طول الزمان ونحوه بل لا حاجة إلى التأويل وربما يستفاد له أيضاً من تأويل ما هو مقيّد فافهم.

الطعام ـ والإطعام وسائر ما يفيد مفاده كأطعموا وأمثاله. الطعام ما يؤكل وربما يخص بالبرّ وطعم يطعم إذا ذاق وأكل والإطعام إعطاء الطعام، ثم إنه قد ورد تأويل الطعام بالعلم كما في الكافي عن الباقر عليه السلام أنه قيل له في قوله تعالى: **﴿فلينظر الانسان إلى طعامه﴾** ما طعامه؟ قال علمه الذي يأخذه ممن يأخذه.

أقول: ولعل ذلك لأنه كما أن الطعام غذاء بدن الانسان كذلك العلم غذاء روحه فيصح تأويله به فعلى هذا كما أن الحلال الطيب من الطعام الجسماني ما يكتسب من الوجوه المحللة التي أمر الشارع بها فكذلك الروحاني أي العلم الصحيح الحق ما يأخذه ويحصّله من الكتاب والسنّة المأخوذة من الأئمة عليهم السلام وقد مر في الرزق ما يكفي في توضيح هذا التأويل وفيما يبين أيضاً من تأويل الإطعام بالتعليم والممدوح منه بالهداية إلى الولاية وطريق الحق وقد مر بعض ما يؤيده في الأسير وتيسّره ويأتي بعض في الفك وغيره ثم قد ورد أيضاً تأويل طعام المسكين بحقوق آل محمد صلى الله عليه وآله كما في تفسير القمي في قوله تعالى: **﴿ولا يحض على طعام المسكين﴾** قال حقوق آل محمد التي غصبوها[1]، فعلى هذا يمكن تأويله أيضاً فيما يناسب الخمس وأمثاله وبإعطائه أهله كما أنه يمكن حمله بما يناسب أيضاً بما يرزق الله تعالى موالي أهل البيت من النعم المحللة الطيّبة وبما يطعمون فقراءهم لحب النبي وآله، هذا بالنسبة إلى الطعام الممدوح والمذموم مقابله فتأمل.

الطامة ـ هي بمعنى الداهية لأنها تطمّ على كل شيء أي تعلوه وتغطيه، وقد ورد في سورة النازعات الطامة الكبرى وفسّروها بالقيامة، ويظهر من خبر يأتي هناك إن شاء الله تعالى تأويلها بل تفسيرها بخروج دابة الأرض من عند الصفا أوان قيام القائم عليه السلام ومنه يستفاد إمكان تأويل أمثال هذه الأشياء بما يناسبها من أحوال قيام القائم ونحو ذلك وسيأتي في القيامة ما يدل على تأويل آخر أيضاً فافهم.

الطعن ـ يقال طعن فيه وعليه إذا عابه وقد ورد في سورة النساء: **﴿وطعناً في الدين﴾** وفي سورة التوبة: **﴿وطعنوا في دينكم﴾** وإمكان تأويلهما بما قال أعداء علي يوم

---

(١) تفسير القمي ج٢ ص٣٧٢.

الغدير وغيره من الكنايات شيء ظاهر كما يؤيده ما مر في الدين وغيره فتأمل.

المطمئن ـ وما يشتمل على الاطمئنان أصل الاطمئنان هو السكون والاستقرار ويظهر من أخبار يأتي بعضها في العين أن اطمئنان نفس المؤمن واستقراره بالولاية ومعرفة الامام وأن النفس المطمئنة علي والأئمة عليهم السلام وخواص أصحابهم.

وفي رواية أن المراد بالنفس المطمئنة محمد وأهل بيته. وفي كتاب المستدرك وغيره عن أنس بن مالك في قوله تعالى: ﴿**الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله ألا بذكر الله تطمئن القلوب**﴾[1] قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله هم نحن أهل البيت وشيعتنا الخبر. وقد مر تأويل الذكر بالولاية فتدبر.

الطين ـ في كتاب الكفر والايمان من الكافي أخبار عديدة في الطينة وخلاصتها أن الله تعالى خلق أبدان النبي صلى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام من طين علّيين وخلق قلوب شيعتهم من فضل تلك الطينة وكذلك خلق رؤساء أعاديهم من طين سجّين وخلق أيضاً قلوب أتباعهم من فضلة تلك الطينة ثم مزج الطينتين ثم خلق منها أبدان هؤلاء وأتباع هؤلاء وقد مر بعض الأخبار والكلام في الحب وفي الحياة والحمأ والتراب ويأتي بعض في الماء وكذا مر بعض أخبار في الفصل الخامس من المقالة الثانية من المقدمة الأولى وعلى هذا ربما أمكن تأويل الطين مهما يناسب بإحدى هاتين ثم المراد بالطينة إما ظاهرها أي البدن وإما النطفة وما قبلها من مواردها كالنبات والغذاء وما بعدها من العلقة والمضغة والعظم والمزاج ثم احتمال حمله على طين خلقة آدم عليه السلام وعلى غير ذلك لا ينافي ما قلناه في المواضع المناسبة فتأمل والله يعلم.

الطغيان ـ والطاغي والطاغوت وما يفيد هذا المفاد كالذين طغوا ونحوه. الطغيان التجاوز عن الحد وترك العدل والطاغوت كل ما يعبد من دون الله وقيل شياطين الجن والإنس وطغاتهم ويكون واحداً وجمعاً وإذا عرفت هذا، ففي تفسير القمي في قوله تعالى: ﴿**وإن للطاغين لشر مآب**﴾ قال الصادق عليه السلام هو الأول والثاني وبنو أمية[2] ومر في الجبت ما يستفاد منه تأويل الجبت والطاغوت بهما ويأتي في الظلمات وكذا في الفحشاء ما يدل على تأويل الطاغوت بأعداء علي عليه السلام وأعداء الأئمة وكل إمام جائر. وروى أبو بصير عن الصادق عليه السلام قال أنتم الذين اجتنبوا الطاغوت أن يعبدوها ومن أطاع جباراً فقد عبده. وعنه عليه السلام كل راية ترفع قبل قيام القائم عليه السلام فصاحبها طاغوت الخبر. وعلى هذا فالطغيان هو مخالفة الأئمة عليهم السلام ومعاداتهم وترك طاعتهم وأذيّة شيعتهم على حسب مراتب زيادة الطغيان كما يؤيده ما مر في البغي فتأمل.

---

(١) سورة الرعد، الآية: ٢٨.

(٢) تفسير القمي ج٢ ص٢١٣.

باب الظاء المعجمة

الظمأ ـ وما يشتمل عليه هو بمعنى العطش أو شدته وظاهر أنه يعرض لفاقد الماء وسيأتي تأويل الماء في ترجمته وفي تفسير العياشي عن الباقرعليه السلام قال له الذين كفروا يعني بني أمية: ﴿**كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء**﴾ والظمآن نعثل فينطبق بهم فيقول أوردكم[١].

الظهر ـ والظاهر والظهير وما ظهر وسائر ما يفيد هذا المفاد. الظهر خلاف البطن وبمعنى الخلف وجمعه أظهر وظهور وظهران وكذا الظاهر خلاف الباطن ومنه ظهر بمعنى برز وتبيَّن وبمعنى الغلب يقال ظهر عليه أي غلبه وتظاهروا عليه أي تعاونوا ومنه الظهير بمعنى المعاون وقد ورد جميع هذه المعاني في القرآن وسيأتي في النبذ معنى وراء الظهر، ومر في الخلف ويأتي في الوراء بعض ما يمكن أن يستفاد منه تأويل للظهر فيما يناسب وقد مر في البطن بعض الكلام النافع في هذا المقام خصوصاً إذا حمل الظاهر بمعناه الظاهر المعروف فافهم.

أقول وقد مر في البيت أخبار في أن من خالف الأئمة وفضل عليهم غيرهم فقد أتى البيوت أي بيوت الله من ظهورها، ومنه ومن تأويل الباب بهمعليهم السلام كما مر في محله يظهر أن الظهر وخلاف الباب خلفاء الجور وعلماء الضلال وسيأتي في القرى ما يدل على تأويل القرى الظاهرة بالشيعة وعلمائهم وخواص الأئمة عليهم السلام وفي النعمة ما يدل على تأويل النعم الظاهرة بالنبي والإمام الظاهر وما جاء به النبيصلى الله عليه وآله من الأوامر الظاهرة والأشياء المسلمة عند جميع الأمة الصريحة في القرآن كمعرفة الله وتوحيده وأمثالهما وقد مر في الفصل الرابع من المقالة الأولى من المقدمة الأولى ويأتي في الفحشاء أيضاً ما يدل على تأويل ما ظهر من الفواحش وكذا ما بطن منها بأعداء الأئمة. وفي الأخبار الكثيرة ان علياًعليه السلام هو الظاهر أي ظاهر الاسلام والباطن أي بطين العلم ومن بطنه الله أسراره ومر بعض الأخبار في الباطن ثم بعد التأمل فيما ذكرناه ربما أمكن استفادة بعض تأويل لغير هذه المواضع أيضاً فتأمل ولا تغفل عما سيأتي في الغلبة والعلو ونحوهما مما يستفاد منه تأويل للظهور بمعنى الغلبة فيما يشتمل عليه ويأتي في الاستعانة ما يستفاد منه تأويل للظهر ونحوه أي المعين في الولاية وتركها فافهم.

الظل ـ وما بمعناه وما يشتمل عليه كالظلّة وظلّلنا ونحوهما. هو بالكسر الفيء، أو هو بالغداة والفيء بالعشي وبالجملة هو خلاف الضحو والضوء وقد يطلق على الخيال المرئي من الجن وغيره وعلى الليل وسواد ستير ولهذا يقال هو في ظله أي في ستره وكنفه

---

(١) تفسير القمي ج٢ ص٨١.

وجمعه ظلال والظلة الإقامة يقال ظل أي أقام وصار كذا وهو من الأفعال الناقصة وقد ورد في القرآن بهذا المعنى كثيراً والظلة بالضم الغاشية وكل ما أظلك من شجر أو جبل أو سحاب وبالجملة كل ما غطى وستر والجمع ظلل وسيأتي في العذاب أن علياً عليه السلام هو عذاب يوم الظلة ومرّ في السموم تفسير ظل من يحموم بظلة شديدة الحر ويقال ظل ظليل أي دائم طيب ولا ظليل أي غير طيب وبالجملة قد يقال الظل في مقام المدح وقد يقال في مقام الذم ويراد في الأول منافعه وفي الثاني مضاره ولهذا ورد تأويله في المواضع الأولى بالأئمة عليهم السلام وحمايتهم ولطفهم في الدنيا والآخرة ونحو ذلك وفي الثانية بأعدائهم وما يصيب الناس بسببهم في الدنيا والآخرة. ففي مناقب ابن شهر آشوب بإسناده عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿**ولا الظل**﴾ قال يعني ظل علي في الجنة. وفي رواية أُخرى قال الظل علي عليه السلام في الجنة وفي حديث قتادة عن الباقر عليه السلام قال في خبر له إن الأئمة أظلة عن يمين عرش الله الخبر. قد مر في السماء أن الامام عليه السلام السماء الظليلة وقد مر خبر صريح مع الشرح الشافي في الوجه الرابع من الفصل الثالث في المقالة الأولى من المقدمة الأولى. وفي كنز الفوائد عن الصادق عليه السلام في قوله تعالى: ﴿**انطلقوا إلى ما كنتم به تكذبون انطلقوا إلى ظل ذي ثلاث شعب لا ظليل ولا يغني من اللهب**﴾(١) قال إذا لاذ الناس من العطش قيل لهم انطلقوا إلى ما كنتم به تكذبون يعني أمير المؤمنين عليه السلام فيقول هو لهم انطلقوا إلى ظل ذي ثلاث شعب يعني الثلاثة فلان وفلان وفلان الخبر فالمراد بالظل هنا ظالم آل محمد وأعدائهم كما يأتي في محله فتأمل حتى تعرف موضع كل تأويل وما يناسبه ولا تغفل عما ورد بمعنى أقام فصار كما أشرنا اليه والله الهادي.

الظلم ـ والظالم والمظلوم وما يفيد هذا المفاد كالذين ظلموا ونحوه. الظلم لغة وضع الشيء في غير موضعه يقال ظلم وظلمه حقّه فهو ظالم وظلوم، والعرف كل من أضر نفسه أو غيره يقال له ظالم وبالجملة هو الخاطئ والمتعدي حدّه ومن ثم شاع في عرف الشرع بل مطلق إطلاقه على من يتعدى حدود الله قال سبحانه: ﴿**ومن يتعد حدود الله فأولئك هم الظالمون**﴾(٢) ولهذا يصدق على من ليس بمعصوم أنه ظالم ولو على نفسه يفعل الصغيرة فإن العفو تفضل من الله سبحانه وتعالى، ثم إن أقل مراتب الظلم حقيقة تعاطي الصغائر ثم أظلم منه من يتعاطى الكبائر أيضاً فإنهما ظالمان على أنفسهما أو المصدان إياها همة بذلك الخطأ الموجب للعقاب ثم أظلم منه من أضرّ عباد الله أيضاً وهكذا إلى أن ينتهي إلى الكفر والجور وأذية الرسول والأئمة عليهم السلام وشيعتهم وأعظم الظلمة الأول والثاني وبنو أمية وقتلة الحسين وأمثالهم ورأس الجميع الأولان فإنهما أساس فتنة هذه الأمة وأذية آل الرسول إلى يوم القيامة كما هو ظاهر ولهذا يظهر من الأخبار كما مر

---

(١) سورة المرسلات، الآية: ٣٠. (٢) سورة البقرة، الآية: ٢٢٩.

مفصلاً في الفصل الثالث من المقالة الأولى من هذه المقدمة الثالثة وأن المراد من الظلم في القرآن بحسب البطن ما صدر من أعادي الأئمة من الظلم على الأئمة وشيعتهم فالظالمون هم خصوص أعدائهم ومنه يستفاد أنهم وشيعتهم المظلومون ويظهر مما مر في الرجز تأويل الظالم في بعض المواضع بخصوص قتلة الحسين عليه السلام، ويؤيده ما في تفسير العياشي عن الصادق عليه السلام في قوله تعالى: **﴿فلا عدوان إلا على الظالمين﴾** قال إلا على ذرية قتلة الحسين. وفي رواية أخرى لا يتعدى الله على أحد إلا على ولد قتلة الحسين عليه السلام(١).

أقول وقد ورد ذلك لرضاهم بفعال آبائهم فافهم. ومر في الإنسان ما يدل على تأويل الظلوم بالظلوم في الولاية وأن المراد به الأول فإنه أولهم ويؤيده ما سيأتي في قوله تعالى في سورة الفرقان: **﴿يوم يعض الظالم على يديه﴾** الآية من أن المراد بالظالم الأول وقد مر في الفصل الثالث من المقدمة الثانية ما يشعر بذلك أيضاً وفي كنز الفوائد عن الباقر عليه السلام أنه قال في حديث له إن رسول الله صلى الله عليه وآله قال لعلي عليه السلام أنت يعسوب المؤمنين والمال يعسوب الظلمة والظلمة هم الذين يحسدونك ويبغون عليك ويمنعونك حقك بعدي الخبر. وفي بعض زيارات علي عليه السلام: وأشهد أن من جحدك الظلوم الأشقى. وفي تفسير القمي في قوله تعالى: **﴿بآياتنا يظلمون﴾** قال الصادق عليه السلام يعني بالأئمة يجحدون. وقد مر في الايمان أيضاً ما يدل على تأويل الظلم بولاية الأول والثاني وتقدم في الشهر أيضاً ما يدل على تأويل قوله تعالى: **﴿فلا تظلموا فيهن أنفسكم﴾** تولوا بالأئمة تهتدوا ومر في المصطفى أيضاً ما يدل على أن الظالم من لم يعرف الامام فإنه ظالم على نفسه بذلك كما هو واضح. ومر في الشهادة ما يدل على أن الظالم من كتم شهادته على إمامة علي عليه السلام وبالجملة دلالة **الأخبار على تأويل الظلم والظالم** بما ذكرناه من المعاني التي تتفاوت بحسب مراتب الشدة والضعف كما بيّنا أولاً ومرجعها جميعاً إلى **إنكار حق الأئمة** وعدم الايمان بهم ظاهرة، فلا بد من ارتكاب التأويل في كل مقام بما هو الأنسب به والله الهادي.

الظلمة ـ وما يفيد مفادها كالمظلم ونحوه أصل الظلمة خلاف النور وذهابه، وقد ورد تأويلات للظلمات منها التأويل بالكفر وولاية أعادي الأئمة والجهل بالإمام وعدم معرفته ومعرفة حقه ومنه التأويل بأعادي الأئمة وبخصوص فلان وفلان ويزيد ومعاوية وبني أمية وأمثالهم وظلمات فتن أزمنتهم، ومنها التأويل بالذنوب وظلمتها ولا يخفى أن أعظم الذنوب ترك الولاية ومنها التأويل بعذاب الله المترتب على الكفر وترك الولاية ثم

---

(١) تفسير العياشي ج١ ص١٠٥ ح٢١٥.

قد ورد أيضاً تأويل ظلمات الأرض بالأرحام وبطون الأمهات كما مر في الحبّة.

وفي تفسير القمي والعياشي وغيرهما عن الصادق عليه السلام في قوله تعالى: **﴿ولا حبة في ظلمات الأرض﴾** قال إن ظلمات الأرض الأرحام، وورد تأويل ظلمات البر والبحر بشدائدها كما سيأتي دليله في محله ومر في الحياة ما يظهر منه إمكان تأويل الظلمات بطينة الكافر. وبالجملة الأصل في معناها بحسب البطن والتأويل تشبيه أحوال المخالفين وأعداء الأئمة في الدنيا والآخرة بمن في الظلمات التي لا يبصر بها شيئاً كالأعمى ومقابله النور ومن فيه كما سيأتي ومر في البصير أيضاً ما يؤيده ومما يشهد لهذا ما رواه في الكافي عن الباقر عليه السلام في قوله تعالى: **﴿وآية لهم الليل نسلخ منه النهار فإذا هم مظلمون﴾** قال يعني قبض محمد وظهرت الظلمة فلم يبصروا فضل أهل بيته.

ولنذكر هٰهنا نبذاً مما يدل من الأخبار على هذه التأويلات فإن بعضها يأتي في آية الكرسي وبعض آخر في آية النور وبعضها في ترجمة الموت وتأويل الموت. وفي مناقب ابن شهر آشوب عن الباقر عليه السلام في قوله تعالى: **﴿يخرجهم من الظلمات إلى النور﴾**[1] قال أي من الكفر إلى الايمان يعني إلى الولاية لعلي عليه السلام وفي قوله تعالى: **﴿والذين كفروا﴾** بالولاية **﴿أولياؤهم الطاغوت﴾** يعني أعداء علي ومن تبعهم وهم يخرجون الناس من النور، النور ولاية علي عليه السلام فيصرون إلى الظلمة أي ولاية أعدائه.

وفي الكافي عن الصادق عليه السلام قال في قوله تعالى: **﴿يخرجونهم من الظلمات إلى النور﴾** أي من ظلمات الذنوب إلى نور التوبة والمغفرة لولايتهم كل امام عدل. وقال في قوله سبحانه: **﴿والذين كفروا﴾** الآية ليس للكافر نور فيخرج منه بل إنما عنى بهذا أنهم كانوا على نور الاسلام فلما تولوا كل إمام جائر ليس من الله خرجوا بولايتهم إياهم من نور الاسلام إلى ظلمات الكفر الخبر.

وفي تفسير العياشي عنه عليه السلام أنه قال في هذه الآية: النور آل محمد والظلمات عدوهم. وفي المناقب عن ابن عباس في قوله تعالى: **﴿وما يستوي الأعمى والبصير ولا الظلمات ولا النور﴾** قال إن الظلمات أبو جهل يعني الأول، والنور علي عليه السلام[2]. وفي رواية صالح بن سهل الهمداني عن الصادق عليه السلام في تأويل آية النور أنه قال **﴿كظلمات﴾** هي فلان وفلان **﴿في بحر لجي يغشاه موج﴾** يعني نعثل **﴿من فوقه موج﴾** يعني طلحة والزّبير **﴿ظلمات بعضها فوق بعض﴾** معاوية ويزيد وفتن بني أمية الخبر. وفي تفسير الامام عليه السلام قال في قوله تعالى: **﴿وتركهم في ظلمات لا يبصرون﴾** يعني لما ماتوا وذهب نور دعواهم الايمان ظاهراً أخذهم العذاب بباطن كفرهم وصاروا في ظلمات عذاب الله

---

(١) سورة الأحزاب، الآية: ٤٣.

(٢) المناقب ج٣ ص٩٨.

الخبر. فتأمل حتى تفهم مواضع كل ما ذكر من التأويل والله الهادي.

الظعن ـ هو السفر والرحيل والحركة والسير فتأويله ما مر في السفر ونحوه.

الظن ـ وما يشتمل عليه كيظن ونحوه وفي القاموس هو القول الراجح إلى طرف الاعتقاد غير الجازم وقال القمي في تفسيره: الظن في كتاب الله على وجهين ظن يقين وظن شك. وعن عليﷺ كما في التوحيد أنه قال الظن ظنّان ظن شكّ وظن يقين فما كان من أمر المعاد من الظن فهو ظن يقين وما كان من أمر الدنيا فهو ظن شك الخبر.

أقول والظاهر كون المقصود أنه إذا نسب إلى المؤمن فهو بمعنى اليقين كما يشهد لهذا ما في التوحيد عن أمير المؤمنينﷺ: ﴿**الذين يظنون أنهم ملاقوا ربهم**﴾ حيث قالﷺ يعني أنهم يوقنون بالبعث والظن هٰهنا اليقين، الخبر[1]. وعنهﷺ في قوله تعالى: ﴿**وتظنون بالله الظنونا**﴾ قال هذا هو ظن الشك وليس ظن اليقين ثم قالﷺ الظن ظنّان كما نقلناه آنفاً ثم إنه قد مر في الزعم أنه ليس مثل الظن بل إنه لم يرد في القرآن إلا بمعنى ظن شك وكذب فتأمل والله يعلم وأولياؤه صلوات الله عليهم أجمعين.

باب العين المهملة

العتبى ـ أي ما يشتمل عليها كقوله تعالى: ﴿**فما هم من المعتبين**﴾ وقوله سبحانه في مواضع: ﴿**ولا هم يستعتبون**﴾ أصل العتبى بالضم الرضا استعتبه أي طلب منه الرضا والعفو عن الإساءة وكذا يقال استعتبه وأعتبه أيضاً إذا أعطاه العتبى والرضا وأعذره، وقد تقدم في الرضوان وغيره أن الرضا من الله ورسوله لا يكون إلا لأهل الولاية ولا شفاعة إلا لهؤلاء وسيأتي أيضاً أن عفو الله ونحوه إنما هو بالنسبة إلى هؤلاء وأن أعداء الأئمة لا يقبل اعتذارهم نحو أهل الولاية الذين لا يرضى عنهم فافهم والله يعلم.

العجب ـ وما يشتمل عليه كعجبتم ويعجبك ونحو ذلك. إعلم أن العجب بالضم الزهو والكبر ويقال أعجبه الشيء الفلاني إذا عظم موقعه عنده ويقال عجب منه وتعجّب من العجب بالفتح محركة إذا وصل عظم موقعه عنده لخفاء سببه أو لغير ذلك إلى أن يدخل في حيّز الاستنكار ثم لا يخفى أن أكثر موارد هذه الكلمة بحسب البطن بالنسبة إلى المخالفين المنافقين المنكرين لولاية عليﷺ وما كانوا يتعجبون مما كان يرد في شأنهﷺ وما كانوا يزينون به حالهم ظاهراً عند النبيﷺ والأمة ليعجبهم ذلك كما دل على هذا سياق تلك الآيات والأخبار الواردة فيها.

---

(١) التوحيد ص٢٥٨.

العذب ـ سيأتي تأويله في الفرات فإنهما بمعنى واحد ومر في الأجاج أيضاً.

العذاب ـ وما يشتمل عليه كيعذّب ونحوه. إعلم ان العذاب هو ما ينتقم الله به ممن يخالفه فهو لأهل الخلاف الذين خالفوا الأئمة كما هو ظاهر، وظهر مما مر أيضاً ثم إنه قد يكون في الدنيا كما وقع في الأمم السالفة جهاراً ونظيره في هذه الأمة سيف علي عليه السلام ثم القائم عليه السلام وبعض ما يصيب أعداء الأئمة قبل الرجعة وأوان قيام القائم عليه السلام ولهذا ورد تأويل العذاب في بعض المواضع بعلي عليه السلام وبعضها بالقائم عليه السلام وسيفه وفي بعضها بتسليط الجائرين والسفلة وفي بعضها بالخسف والمسخ وأمثالها الواقعة قبل قيام القائم عليه السلام فعلى هذا لا بدّ من ملاحظة المناسبة في كل مقام عند إرادة التأويل. **ولنذكر بعض الأخبار الدالة** على ما ذكرناه فعن بعض الزيارات لعلي عليه السلام كنت على الكافرين عذاباً صباً. وفي كنز الفوائد عن الصادق عليه السلام في قوله تعالى **﴿لما رأوا العذاب﴾** قال عليه السلام علي عليه السلام هو العذاب الخبر. وقد مر في البأس ما يدل على أن علياً سوط عذاب الله الذي ينتصر به. وفي رواية سلمان قال قال علي عليه السلام في حديث له أنا عذاب يوم الظلة. وفي البصائر عن الصادق عليه السلام في قوله تعالى: **﴿إذا فتحنا عليهم باباً ذا عذاب شديد﴾**[(١)] قال هو علي بن أبي طالب عليه السلام إذا رجع في الرجعة. ومر في ثمود وكذا في الصاعقة ما يدل على تأويل قوله تعالى: **﴿فأخذتهم صاعقة العذاب الهون﴾**[(٢)] بالسيف إذا قام القائم عليه السلام وفي تفسير القمي والبصائر عن الصادق عليه السلام في قوله تعالى: **﴿ولنذيقنهم من العذاب الأدنى﴾** في الرجعة بالسيف، الخبر[(٣)]. ومر في الاحسان ما يدل على تأويل قوله تعالى: **﴿قل هل تربصون بنا﴾** الآية إلى قوله: **﴿ونحن نتربص بكم أن يصيبكم الله بعذاب من عنده أو بأيدينا﴾**[(٤)] بأن المراد بعذاب من عند الله المسخ وبأيدينا القتل في زمان القائم عليه السلام. وفي غيبة النعماني عن الصادق عليه السلام في قوله تعالى: **﴿عذاب الخزي في الدنيا﴾** قال الخزي في الدنيا مسخ الرجل بغتة وذلك قبل قيام القائم عليه السلام وفي تفسير القمي عن الباقر عليه السلام في قوله تعالى: **﴿هو القادر على أن يبعث عليكم عذاباً من فوقكم﴾**. قال الدجال والصيحة **﴿أو من تحت أرجلكم﴾** قال هو السيف[(٥)].

أقول: المراد بالصيحة الصيحة في السماء عند ظهور القائم عليه السلام وبالخسف خسف جيش السفياني بالبيداء كما يظهر من أخبار أُخر والله يعلم. وفي التفسير أيضاً في الآية المذكورة أن الصادق عليه السلام قال عذاباً من فوقكم السلطان الجائر ومن تحت أرجلكم السفلة والعبيد ومن لا خير فيه. واعلم أيضاً أنه سيأتي في النار ما يمكن أن يستنبط منه إمكان

---

(١) سورة المؤمنون، الآية: ٧٧.
(٢) سورة فصلت، الآية: ١٧.
(٣) تفسير القمي ج٢ ص١٤٨.
(٤) سورة التوبة، الآية: ٥٢.
(٥) تفسير القمي ج٢ ص٢١١.

تأويل العذاب في بعض المواضع المناسبة بعداوة الأئمة وولاية أعاديهم حيث إنها سبب له إذ ورد تأويل النار بتلك ولا شك أن النار عذاب ويؤيده ما مر في الجنة والثواب وغيرهما فافهم.

العرب ـ أي ما ينسب اليه كعربي فإنه الوارد في القرآن والعرب خلاف العجم أي الجيل المعروف وأهل الأمصار منهم ويقال للواحد منهم عربي بياء النسبة وكذا الأعراب أي غير أهل الأمصار فإنه يقال لواحدهم أعرابي وليس الجمع العرب كما يتوهم بادىء الرأي. والتعرب ترك البلد ضد الهجرة وسيأتي في الهجرة والمهاجر ما يستفاد منه معنى التعرب والأعراب بحسب التأويل وفي بعض الأخبار قال الأعرابيان كذا والمراد الأول والثاني وهو بحسب اللغة سكان البادية والعارون عن معالم الدين كانوا عرباً أو غيره. وفي الكافي عن الصادقعليه السلام قال نحو بنو هاشم وشيعتنا العرب وسائر الناس الأعراب. وفيه عن الباقرعليه السلام قال من ولد في الاسلام حراً فهو عربي وقد مر معنى الاسلام ويأتي بعض الكلام في الأعجمي وفي تفسير القمي عن النبيصلى الله عليه وآله قال يوم فتح مكة: أيها الناس إن الله أذهب بالاسلام نخوة الأنساب إن العربية ليست بأب والد وإنما هو لسان ناطق فمن تكلّم به فهو عربي ألا إنكم من آدم وهو من التراب. ويأتي في الولي ما يدل على تأويل العرب بالأئمةعليهم السلام ومنه يستفاد تأويل لقوله تعالى قرآناً عربياً وأمثاله فافهم.

العقبة ـ والعاقبة وما بمعناهما كالعقبى ونحوها. العقبة لغة المرقى الصعب من الجبال وستأتي هذه الكلمة في سورة البلد ونذكر هناك ما يدل على تأويلها بالأئمة وبولايتهم وأما العاقبة فهي لغة أخرى فعاقبة كل شيء خاتمته وفي الكافي وغيره عن الباقرعليه السلام في قوله تعالى: ﴿**والعاقبة للمتقين**﴾[1] قال نحن العاقبة ومودتنا للمتقين الخبر[2]. ومما ذكر يمكن استفادة جريان التأويل المذكور فيما يناسب من سائر موارد هذه الكلمة وما يفيد مفادها كالعقبى ونحوها كما سيأتي مما يؤيد في الولاية من الخبر الوارد في تفسير قوله تعالى: ﴿**هو خير ثواباً وخير عقباً**﴾[3] وهكذا الحال في العقبة فلا تغفل.

العقاب ـ وما يشتمل عليه هو بمعنى العذاب تفسيراً لا تأويلاً لكن أكثر موارده بالنسبة إلى المعاقبة الأخروية فافهم.

العقب ـ وما يشتمل عليه هو مؤخر القدم والجمع أعقاب وقد يراد منه مطلق الوراء وما بعد الشيء ولا يخفى أن المراد بالإنقلاب على العقب ونحوه الإرتداد في الدين الذي كان فعل المخالفين فافهم.

---

(١) سورة الأعراف، الآية: ١٢٨.

(٢) الكافي ج١ ص٥٣٨.

(٣) سورة الكهف، الآية: ٤٤.

يعقوب ـ هو النبي المشهور الملقب بإسرائيل، وقد مر في الابن ما يدل على أن النبي ﷺ اسرائيل هذه الأمة ومر في اسرائيل ما يدل على أن علياً كذلك. وفي الخبر عن علي عليه السلام أنه جمع ولده وقال إن فيَّ سنّة من يعقوب أوصيكم بالحسن والحسين عليهما السلام كما أوصى يعقوب بيوسف فاسمعوا وأطيعوا. وفي كتاب الرجال للكشي عن الباقر عليه السلام قال إن في علي شبهاً ليعقوب فإن يعقوب فرق بينه وبين ولده برهة من الزمان ثم جمعوا وإن الله سيجمع لعلي عليه السلام ولده كما جمعهم ليعقوب وقد كان ذلك في الدنيا وسيجمعهم الله تعالى في الرجعة وقد مر خبر في أيوب وسيأتي في سورة يوسف أن يعقوب توسل بالنبي ﷺ فوجد ابنه.

العنب ـ مفرداً وجمعاً وقد مر في الوجه الرابع من الفصل الثالث من المقالة الأولى من المقدمة الأولى ما يمكن منه استفادة تأويل العنب ببعض معارف الأئمة وعلومهم كما سيأتي مؤيده في الفاكهة أيضاً وربما أمكن تأويله ببعض ما مر في الشجر فافهم.

العنت ـ وما يشتمل عليه كعنتّم ونحوه. أصل العنت انكسار العظم بعد الجبر ثم استعير لكل مشقة وضرر وفساد وهلاك وقد مر ويأتي بل بيّن واضح أيضاً أن ترك الولاية سبب هذه الأشياء بل هو تأويلها فلا بعد في تأويل العنت به مهما يناسب فافهم.

الأعرج ـ معناه الظاهر ظاهر وربما يستفاد مما سيأتي في الأعمى والمريض وما مر في البكم والصم وأشباه ذلك إمكان تأويل الأعرج مهما ناسب بالجاهل الشاك العاجز عن السعي في تحصيل معرفة حق الأئمة وإدراك فضائلهم والوصول إلى ما هو الحق ونحو ذلك يوضح هذا ما مر في الأرجل وما سيأتي في المرض فتأمل.

المعارج ـ وما يفيد العروج في النهاية من أسماء الله ذو المعارج وهي المصاعد والدرج واحدها معرج ومنه المعراج بالكسر مفعال من العروج وهو الصعود كأنه آلة له ثم قد مر في الدرجات ويأتي في الوسيلة ويظهر أيضاً من تأويل أمثالها إمكان تأويل المعارج مهما ناسب بهم عليهم السلام وبولايتهم إذ بذلك يصعد الانسان إلى أعلى مراتب العلم والعرفان والقرب والايمان والرحمة والرضوان بل هذا الذي يعرج الانسان إلى أقصى درجات الجنان فافهم.

العوج ـ بكسر العين هو الاعوجاج ضد الاستقامة والاعتدال ولهذا يقال الأعوج للسيِّىء الخلق أو الدين وسيأتي في تأويل الاستقامة وما بمعناها ما يدل على تأويلها بالولاية والتمسك بها وبالأئمة عليهم السلام ونحو ذلك فتأمل والعوج بخلاف ذلك أي ترك الولاية والتمسك بالباطل ومخالفة الله ورسوله والأئمة ونحو ذلك فتأمل.

العبادة ـ والمعبود والعابدون وما يفيد هذا المفاد كأعبد ويعبدون ونحو ذلك. إعلم أن العبادة لغة الطاعة وهي الانقياد والخضوع والتذلل.

وفي الكافي أيضاً عن الباقر عليه السلام أنه قال العبادة هي الإطاعة فمن أطاع فقد عبد الخبر. وقد مرت أخبار في هذا المعنى وكلام موضح لتحقيقه وبيان وجهه في الفصل الثالث من المقالة الأولى من المقدمة الأولى وفي الفصل السابع من المقالة الأولى من هذه المقدمة الثالثة، منها ما في تفسير القمي من قول الصادق عليه السلام ليس العبادة هي الركوع والسجود وإنما هي طاعة الرجال فمن أطاع مخلوقاً في معصية الخالق فقد عبده.

ومنها ما في الكافي من قول الباقر عليه السلام من أصغى إلى ناطق فقد عبده فإن كان الناطق روى عن الله فقد عبد الله وإن كان الناطق يروي عن الشيطان فقد عبد الشيطان. وبالجملة دلالة الأخبار على أن المراد بعبادة الله إطاعته في أمر الولاية وطاعة النبي صلى الله عليه وآله والأئمة ومتابعتهم والتعبد لله مع هذا الاعتقاد وعلى النهج الوارد عنهم كما مر في الطاعة صريحاً ظاهرة في تفسير الامام عليه السلام في قوله تعالى: ﴿**اعبدوا ربكم**﴾ أي اطيعوا ربكم من حيث أمركم أن تعتقدوا أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له عدل لا يجور وأن محمداً عبده ورسوله وأن آل محمد أفضل آل النبيين وأن علياً أفضل آل محمد. وقال عليه السلام في موضع آخر أي اعبدوه بتعظيم محمد وعلي وآلهما الأئمة عليهم السلام وإطاعتهم والتمسك بهم وبولايتهم ولهذا ورد في أخبار تقدم بعضها في الفصل السابع المذكور وبعضها في غيره التصريح بتأويل عبادة الله بولاية علي عليه السلام والتسليم له بالامامة والخلافة. وفي الأمالي وغيره عن النبي صلى الله عليه وآله قال في حديث له حب عليّ عبادة. وعلى هذا فخلاف ذلك أي عبادة غير الله كالهوى والشيطان والأوثان والأصنام وأمثال ذلك كلها عبارة عن ترك الولاية ومتابعة خلفاء الجور وأتباعهم والتعبد بهذا الاعتقاد وعلى الطريق الوارد عن هؤلاء كما مر مراراً مما مر سابقاً في الاتباع والطاعة والشرك وغيرها ويظهر أيضاً مما يأتي فيما بعد في العصيان وغيره مع كفاية ما مر في المقدمات السابقة بل ما بينا ها هنا أيضاً لمن هو من أهل الاستبصار ألا تتذكر ما مر في الفصل الرابع من المقالة الأولى من المقدمة الأولى من حديث المفضّل صريحاً على أن ولاية أعداء الأئمة كعبادة الأوثان وأن من أحبهم فهو كمن عبد الوثن من دون الله. وأن هؤلاء الأعادي هم المعبودون من دون الله المتعدّون حدود الله التي نهى عنها أن تتعدّى الخبر. وهذا هو المراد أيضاً بقول النبي لا تقوم الساعة حتى يعبد فئام من أمتي الأوثان. ومن أعظم الشواهد أيضاً ما ورد في تأويل الأصنام بأنواعها والشيطان وإخوانه بهؤلاء الأعادي، وقد روى القمي في تفسيره عن الصادق عليه السلام في قوله تعالى: ﴿**أفحسب الذين كفروا أن يتخذوا عبادي من دوني أولياء**﴾ قال علي عليه السلام يعني هما وأشياعهما الذين اتخذوهما من دون الله أولياء وكانوا يرون أنهما بحبهم إياهما ينجيانهم من عذاب الله وكانوا بحبهما كافرين[١] فعلى هذا

(١) تفسير القمي ج٢ ص٢٠.

التحقيق لا بأس في تأويل كل ما ورد من الأمر بعبادة الله بأقسامها بما ذكرناه مما يرجع إلى طاعة الأئمة وتأويل كل ما ورد من النهي والتوبيخ في عبادة غير الله بما يرجع إلى مخالفة الأئمة ومتابعة أعدائهم وتأويل المعبود من دون الله بخلفاء الجور وأعداء الأئمة وعلماء المخالفين خصوصاً الأول والثاني.

ومما ذكرنا يظهر لك أيضاً تأويل العابدين لله بالأئمة وشيعتهم وأنهم المراد بالعباد الممدوحين في القرآن مفرداً وجمعاً وأن مقابل هذا أي المؤمنون المخالفون الكبراء منهم والأتباع وأما الوارد بغير التقييد بالمدح والذم فربما أمكن تأويله بأحد هذين على وفق اقتضاء المقام كما إذا ورد مثلاً في مقابل الحر المؤول بالخير والمستخلص من أسر الشياطين يظهر مما في ترجمته مع ملاحظة ما تقدم في الأسير وقد ورد في بعض الروايات التصريح ببعض ما قلناه كما في كنز الفوائد عن الصادقعليه السلام في قوله تعالى: ﴿**إن في هذا لبلاغاً لقوم عابدين**﴾[1] قال هم شيعتنا وفيه أيضاً عنهعليه السلام في قوله تعالى: ﴿**يا عبادي الذين أسرفوا**﴾ الآية قال والله ما أريد بذلك غيركم. وعن الباقرعليه السلام أنه قال: ﴿**بل عباد مكرمون**﴾ وأومى بيده إلى صدره ثم قال ﴿**لا يسبقونه بالقول**﴾ الآية، وسيأتي في النفس ما يدل على تأويل قوله تعالى ﴿**عبادي**﴾ بمحمد وأهل بيته الأئمة، وفي الهون ما يدل على تأويل قوله تعالى: ﴿**عباد الرحمن**﴾ بهم أيضاً، ومر في الصالح ما يدل على تأويل عباد الله الصالحين بالقائمعليه السلام وأصحابه وأمثال ذلك كثيرة وفي بعض الزيارات أنتم العابدون الحامدون وفي كثير منها أنتم العباد المكرمون الآية فتأمل ولا تغفل.

المعدودة ـ أفراداً وجمعاً وما يفيد هذا المفاد كالعدة مثلاً قد مر في الآية ما يدل على تأويل الأيام بالأئمةعليهم السلام فهم البطن من الأيام المعدودات ويصح تأويل تلك وأمثالها كالعدة والعادين ونحوهما مهما يناسب بهم أو بما يرجع اليهم فتأمل.

العضد ـ هو معروف وقد جاء بمعنى العون والقوة وربما أمكن تأويله بما يأتي من تأويل اليد لاشتراكهما في كثير من معانيهما فتأمل.

العقود ـ وما يشتمل على العقد عقد البيع والحبل والعهد والشدة والقوة والضمان وقد ورد في سورة المائدة: ﴿**أوفوا بالعقود**﴾. وروى القمي في تفسيره عن الباقرعليه السلام في قوله تعالى: ﴿**أوفوا بالعقود**﴾ أنه قال إن رسول الله صلى الله عليه وآله عقد عليهم لعليعليه السلام بالخلافة في عشرة مواطن ثم أنزل الله الآية يعني العقود التي أنزلت عليكم لعليعليه السلام[2] وسيظهر أيضاً مما يأتي في العهد واليمين والميثاق أن الأئمةعليهم السلام الذين عقدت بهم الأيمان وأخذ على ولايتهم العهود والمواثيق كما مر في فصول المقالة الثانية من المقدمة الأولى أيضاً مفصلاً

(١) سورة الأنبياء، الآية: ١٠٦.

(٢) تفسير القمي ج١ ص١٦٨.

لا سيما الفصل الرابع منها فيصح تأويل ما ورد في القرآن من هذا القبيل بهذا النوع من التأويل فتأمل.

العمد ـ هو جمع العمود وقيل جمع العماد وهو ما يتقوم به الشيء ويثبت وعمود الفسطاط معلوم وقد تبين مراراً كما في أخبار الكافي وغيره أن النبي والأئمة عمد السموات والأرض وأوتاد الأرض وبهم قيامها فيصح التأويل مهما يناسب بهم وبولايتهم فتأمل.

عند ـ الظرفية. إعلم أنه ورد في القرآن وما عند الله وما بمعناه كالذين عند ربك وأمثاله وقد ورد تأويل عند الله بالولاية كما في رواية جابر عن الباقر عليه السلام في قوله تعالى: **﴿وما عند الله خير وأبقى﴾** قال وما عند الله من ولاية علي عليه السلام والأوصياء من ولده. وورد أيضاً تأويل **﴿الذين عند ربك﴾** بالأنبياء والأئمة عليهم السلام كما في تفسير القمي عن الصادق عليه السلام في قوله تعالى: **﴿إن الذين عند ربك﴾** قال يعني الأنبياء والأئمة لا يستكبرون عن عبادته الآية. فعلى هذا يصح تأويل غيرهما أيضاً مما هو من هذا القبيل ويحتمل هذا المعنى بهذا النوع من التأويل وكذلك يصح تأويل مقابل هذه الأشياء كما عند غير الله وأشباهه نحو قوله تعالى في سورة النحل: **﴿ما عندكم ينفد﴾** وأمثاله بولاية أعداء الأئمة والتمسك بهم ونحو ذلك فلا تغفل.

العنيد ـ وما هو بمعناه وهو بمعنى المعارض المخالف لغة وقد ورد تأويله بمن جحد ولاية علي عليه السلام كما في كتاب فضائل علي عليه السلام وغيره عن ابن مسعود أن النبي صلى الله عليه وآله قال في فضائل علي عليه السلام: قال الله تعالى: **﴿ألقيا في جهنم كل كفار عنيد﴾**[١] فالكافر من جحد نبوّتي والعنيد من جحد ولاية علي عليه السلام وعترته.

وفي بعض زيارات علي عليه السلام وعند الحق من عاداك. وفي رواية عن الباقر عليه السلام العنيد المعرض عن الحق ولا شك أن ولاية علي هو الحق فتأمل.

المعاد ـ وبعض ما يشتمل على العود والإعادة إذ لا حاجة في بعض ذلك إلى التأويل. معاد الشيء مرجعه وقد ورد تأويل المعاد في القرآن بالرجعة كما ورد تأويل الحشر والنشر وأمثالهما بها أيضاً ففي تفسير القمي عن الباقر عليه السلام في قوله تعالى: **﴿لرادك إلى معاد﴾** قال يعني الرجعة[٢]. وفي البصائر عن الصادق عليه السلام قال يعني أنه راجع اليكم.

وفي غيبة النعماني عن علي عليه السلام قال في الآية أي رجعة الدنيا وسيأتي حديث آخر في الفائدة الأخيرة من الخاتمة. ومما ذكرنا يمكن استفادة تأويل لأكثر ما يشتمل على العود والإعادة كما مر بعض المؤيد في البدء فتأمل.

---

(١) سورة ق، الآية: ٢٤.

(٢) تفسير القمي ج٢ ص١٢٣.

عاد ـ هم قوم هود كانوا من ولد عاد والد شديد وشداد كانوا بعد نوح عليه السلام وقد دعى نوح قومه إلى التوحيد والاقرار بولاية محمد والأئمة فأبوا فأهلكهم الله بالريح وقيل قوم عاد اثنان عاد آدم وعاد هود والأول هو الذي قال سبحانه عاداً الأولى وستأتي أحوالهم في سورة الأعراف وسورة هود وغيرهما إن شاء الله تعالى وربما يقال بكون بني أمية شبههم في هذه الأمة وشدادهم معاوية وابنه لكثرة تسلطهم على عباد الله فيكون حينئذٍ الريح الذي به هلاكهم خروج السفاح وعساكره أولاً وخروج القائم عليه السلام أخيراً فإنه جند الله الأعظم كما مر في تأويل الريح وفي ثمود فتأمل والله يعلم.

العهد ـ وما يشتمل عليه كعهدنا ونحوه. العهد لغة بمعان منها الوصية والتقدم في الأمر في الشيء والموثق واليمين والأمان والذمة والزمان والوفاء ورعاية الحرمة والضمان وغيرها وقد ورد في القرآن بأكثر هذه المعاني وبمعنى الامامة والرياسة أيضاً كما هو صريح في قوله تعالى في سورة البقرة: ﴿**لا ينال عهدي الظالمين**﴾ ففي مجمع البيان وغيره عن الباقرين عليهما السلام قال في هذه الآية العهد هٰهنا الامامة لكن دلالة الأخبار متظافرة على تأويل العهد وعهد الله ونحوهما في أكثر المواضع من القرآن بل كلها بعهد الولاية وأنه الذي أخذه الله على عباده على الأنبياء وغيرهم يوم الميثاق وغيره وكذا ما أخذه الرسول في الغدير وغيره على الأمة كما ظهر مما مر في الفصل الرابع من المقالة الثانية من المقدمة الأولى ويظهر أيضاً مما يأتي في الأيمان والميثاق.

ولنذكر هٰهنا بعض الشواهد أيضاً ليتضح المقصود حق الاتضاح.

ففي تفسير الامام عليه السلام في قوله تعالى: ﴿**ينقضون عهد الله**﴾ قال أي عهد الله المأخوذ عليهم لله بالربوبية ولمحمد صلى الله عليه وآله بالنبوة ولعلي بالامامة ولشيعتهم بالجنة والكرامة ﴿**من بعد ميثاقه**﴾ قال أي إحكامه وتغليظه.

وفيه أيضاً في قوله تعالى: ﴿**والموفون بعهدهم إذا عاهدوا**﴾ قال عليه السلام ومن أعظم عهودهم أن لا يسروا ما يعلمون من شرفه الله ولا يضعوا الأسماء الشريفة على من لا يستحقها من المقصرين والمسرفين والضالين المضلين الخبر.

وفي كنز الفوائد عن الصادق عليه السلام في قوله تعالى: ﴿**أوفوا بالعهد إن العهد كان مسؤولا**﴾[1] قال العهد ما أخذه النبي صلى الله عليه وآله على الناس في مودتنا وطاعة أمير المؤمنين عليه السلام أن لا يخالفوه ولا يتقدموه ولا يقطعوا رحمه وأعلمهم أنهم مسؤولون عنه وعن كتاب الله.

وفي كشف الغمة عن الباقر عليه السلام في قوله تعالى: ﴿**يوفون بعهد الله ولا ينقضون الميثاق**﴾ قال أي المأخوذ عليهم في الدين بولاية علي عليه السلام يوم الغدير.

---

(١) سورة الإسراء، الآية: ٣٤.

وفي تفسير العياشي عنهﷺ في قوله تعالى: ﴿**أوفوا بعهدي أوف بعهدكم**﴾ قال أوفوا بولاية عليﷺ أوف لكم بالجنة[١].

وفي رواية أبي بصير عن الصادقﷺ في قوله تعالى: ﴿**إلا من اتخذ عند الرحمن عهداً**﴾[٢] أي إلا من دان الله بولاية عليﷺ والأئمة من بعده فهو العهد عند الله. وفي كنز الفوائد وغيره عن الباقرﷺ أنه قال نحن عهد الله وذمته فمن وفى بعهدنا فقد وفى بعهد الله وذمته ومن خفرها فقد خفر ذمة الله وعهده الخبر. وسيأتي بعض الأخبار في الميثاق وغيره ثم إنه قد مر في الصدق ما يدل على أنهمﷺ وشيعتهم المراد بقوله تعالى: ﴿**رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه**﴾[٣] حيث إنهم أوفوا بعهود الله التي أعظمها الولاية وقد مر في الخير أيضاً ما يدل على أنهمﷺ أصل كل خير ومن فروعهم كل برّ ومن البرّ تعاهد الجار فلا بأس بالتأويل فيما ذكرناه في كل ما يناسب والله الهادي.

العبرة ـ والاعتبار أي ما يشتق منه نحو فاعتبروا. والعبرة اسم من الاعتبار عن الألفاظ ففي آية: العبرة هي كالموعظة مما يتعظ به الانسان ويعمل به ويعتبر به ويستدل به على غيره وفي بعض زيارات الحسينﷺ وجعلك وأباك وجدك وأخاك وأمك وبنيك عبرة لأولي الألباب أي ليعتبر أهل العقول من فضلكم وعلمكم وجلالكم ومظلوميتكم وشهادتكم فيعلموا دناءة الدنيا وخسّتها وأن الآخرة هي دار القرار ومحل الاخيار ولا يخفى أنهﷺ عين أولي الألباب كما سيأتي في ترجمته وظاهر أن حق الاعتبار عندهم أيضاً وفي الكافي عن عليﷺ أنه قال في حديث له في صفة الاسلام إن الله قد جعل الاسلام عبرة لمن اتعظ وقد مر تأويل الاسلام فعلى هذا ربما أمكن التأويل في بعض المواضع بما يناسب هذا فتأمل.

المعذرة ـ والعذر ومن عمل العذر والاعتذار ومعنى العذر معلوم وسيأتي في سورة التوبة والروم والمؤمن وغيرها ما يستفاد منه أن تأويل هذا بالنسبة إلى المنافقين في الولاية واعتذارهم فيما يتعلق بها فهم مصداق المعذّرين ومن يتعذر في الباطن واعتذارهم نحو الأمور السخيفة التي لفّقوها في السقيفة وغيرها ومر في الزينة ما يؤيدها أيضاً فتأمل ولا تغفل.

التعزير ـ أي ما يشتمل عليه كعزّروه ونحوه. أصل التعزير المنع والمراد بما ورد في القرآن الذبّ عن الأنبياء وتعظيمهم وتقويتهم ولا يخفى إمكان تأويل ذلك بما يكون بالنسبة إلى الولاية ومع الولاية وبتقوية الأئمة وشيعتهم والذبّ عنهم وعن دينهم فتأمل.

---

(١) تفسير العياشي ج١ ص٦٠ ح٣٠.
(٢) سورة مريم، الآية: ٨٧.
(٣) سورة الأحزاب، الآية: ٢٣.

عزير ـ نبي من أنبياء بني اسرائيل وغاب عن قومه كالقائم عليه السلام وستأتي أحواله في سورة البقرة إن شاء الله وأما تمسّكه بأهل البيت ودعوته اليهم فظاهر مما مر مراراً ويأتي.

العسر ـ والعسرى هو خلاف اليسر وسيأتي في اليسر ما يدل على تأويل هذا بولاية أعداء الأئمة ولفلان وفلان وولايتهما على تأويل العسرى بالشر وبنار جهنم وأن العسر والشر لمن لا يحب علياً وأوصياءه وقد مر بعض الكلام من الضيق أيضاً فلا تغفل.

العشيرة ـ وما يفيد المعاشرة. عشيرة الرجل قومه وعشيرة النبي صلى الله عليه وآله علي وذريته الطاهرة حقيقة كما سيأتي في سورة المجادلة وغيرها وأما المعاشرة فالممدوحة منها ما للمؤمنين مع الامام وبعضهم مع بعض والمذمومة بالعكس فتأمل حتى تعرف مواضع التأويل والله الهادي.

العشر ـ أي العدد المعروف قد مر في الشهر وغيره ما يدل على تأويل الاثني عشر شهراً بالأئمة الاثني عشر وسيأتي في سورة النجم ما يدل على تأويل الليالي العشر بالأئمة عليهم السلام من الحسن إلى الحسن ولعل ذلك يفيد في تأويل غير ذلك الموضع أيضاً مما يمكن فيه هذا التأويل والله يعلم.

العصر ـ هو لغة الدهر وقطعة الزمان ووقت العصر وسيأتي في سورة العصر من إكمال الدين عن الصادق عليه السلام أنه قال العصر عصر خروج القائم عليه السلام وأما الإعصار بمعنى الريح والمعصرات بمعنى السحاب وكذا ما يفيد هذا المفاد فتأويله ما مر في الريح والسحاب.

العقر ـ أي ما يشتمل عليه لغة بمعنى الحرج وقد ذكر الله سبحانه في مواضع ذكر عقر الناقة وسيأتي تأويل الناقة في ترجمتها فعقرها بحسب التأويل شهادة علي عليه السلام بل قتل كل امام فافهم وأما العاقر بمعنى العقيم فمعناه سيأتي في العقيم ولعله لا حاجة فيه إلى التأويل فتدبر.

العمرة ـ يقال اعتمر أي قصد وزار والعمرة هي زيارة البيت المعلومة وقد ورد تأويلها بالنبي صلى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام وأنها من فروعهم فإن النبي صلى الله عليه وآله هو الذي جاء بها ولم تعلم الا به وبالأئمة عليهم السلام وقد مر دليله في الفصل الرابع من المقالة الأولى من المقدمة الأولى وفي غير ذلك أيضاً لكن قد مر في الصلاة وأمثالها في العبادات ما يظهر منه إمكان حمل العمرة أيضاً على معناها المتعارف لكن بمقارنة الولاية واطاعة الأئمة والأخذ منهم يفهم ذلك من يتأمل فيما ذكرناه في الصلاة من تفسير الامام عليه السلام.

المعمور ـ وما يفيد معنى العمارة وهي معروفة ومقابلها الخراب وفي بعض الزيارات أيها البيت المعمور ولعل المراد أنهم عليهم السلام من بيت النبوة والامامة والعصمة

والطهارة المعمور بكل خير في الدنيا والآخرة وقد مر بعض تحقيق في ذلك في ترجمة البيت وسيأتي في سورة الطور ذكر البيت المعمور الذي في السماء وأن تأويله النبي والأئمة عليهم السلام وولايتهم وعلى هذا ربما يمكن تأويل العمارة فيما يناسب أيضاً في مقام المدح بالعمارة المعنوية أي فعل الخيرات وأشباهه مع التمسك بالولاية الموجب للخلاص من النار وفي الذم بالعكس.

العمر ـ وما يشتمل عليه هو بالضم وبالفتح وضمّتين مدة الحياة وربما قيل ذلك لكون البدن فيه معموراً وقد مر في الحياة ما يدل على أن الحياة الواقعية هي معرفة الأئمة الموجبة للحياة الأبدية فعلى هذا العمر الحقيقي المحمود هو ما يكون مدة لبقاء تلك الحياة ونموها وزمان عمارة المسجد الطيب والجسم الطاهر الذي كالظرف لها وعكسه عكسه وقد مر مؤيد في الأرذل فافهم.

العجز ـ أي ما يشتمل على العجز كمعاجزين وأعجاز، وعجوز ونحوهما. اعلم أن العجز كالرجل على الأفصح وبسكون الجيم أيضاً مؤخر الشيء ويؤنث، والجمع أعجاز، وأعجاز النخل أصولها والعجوز بالضم الضعف وبالفتح الشيخة وجمعه عجائز، ويقال أعجزه الشيء إذا فاته والعجز أيضاً بسكون الجيم عدم القدرة والمعجزة ما أعجز به الخصم عند التحدّي والهاء للمبالغة وعاجز فلان ذهب فلم يوصل اليه، وعاجز فلاناً سابقه فعجزه فسبقه، وقد وردت أكثر هذه المعاني في القرآن ومن ذلك قوله تعالى في سورة الحج وغيرها ﴿**معاجزين**﴾ أي ممانعين الأنبياء وأوليائهم وينازعونهم ليصيروهم إلى العجز عن أمر الله أو المعنى معاندين مسابقين أو المعنى ظانين أنهم يعجزوننا وعلى أي تقدير يمكن تأويله وتأويل أمثاله بما فعله اعادي الأئمة بالنسبة اليهم والى أتباعهم مما أرادوا به إضعافهم وإقعادهم وإيقاعهم في العجزة برفع القدرة والقوة ونحوها عنهم حتى إنهم تصدوا لسلب اعتقاد الناس بعلمهم وفضلهم وكمالاتهم ولكن لم يقدروا على ذلك أصلاً بل ولا على غيرها إلا ظاهراً فتأمل ولا تغفل عن إمكان تأويل العجوز المذمومة بفلانة كما سيظهر مما يأتي في الغابرين وغيره ولعله يمكن تأويل الممدوحة التي هي عبارة عن زوجة ابراهيم صلوات الله عليه بخديجة رضي الله عنها حيث كونهما شبيهتين في كثير من الصفات حتى في صرف أموالهما وولادة الأولى بالأنبياء والثانية بالأوصياء فتأمل.

العزة ـ قد ذكرنا في الذلة تأويل العزة والعزيز وما يفيد هذا المفاد كيعز ونحوه ما فيه كفاية عن الذكر هٰهنا فارجع إلى هناك ولا تغفل عن تأويل كونه عزّ وجلّ عزيزاً بأنه غالب قوي على ما يريد لأوليائه النبي والأئمة عليهم السلام وأتباعهم ولأعدائهم الذين هم أعداء هؤلاء.

العزى ـ إسم صنم وسيأتي في اللات ما يدل على تأويل العزى بالثاني ويؤيده ما مر في الأصنام لكنها في سورة النجم فقط.

العدس ـ في سورة البقرة وعدسها وهو حب معروف والكلام فيه ما مر في البصل فتأمل.

عيسى ـ قد مر في الفصل الرابع من المقالة الثانية من المقدمة الأولى ما يدل على أن أولي العزم سموا أولي العزم لعزمهم على الإقرار بالولاية وما يدل على أن الله تعالى ما أقام عيسى آية للعالمين إلا بالاقرار بنبوة النبي ﷺ والولاية لعلي عليه السلام وسيأتي في تضاعيف الكتاب أخبار في أنه كان يتوسل بالنبي ﷺ والأئمة عليهم السلام عند المعجزات كإحياء الموتى وغيره وأنه توسل بهم عليهم السلام حتى دفعه الله اليه ونجاه من القتل وسيأتي في سورة الصفّ ما يدل على كونه مبشراً بالنبي ﷺ صريحاً ويأتي في سورة الزخرف ما يدل على أن لعلي عليه السلام شبهاً بعيسى عليه السلام والأخبار من هذا القبيل كثيرة.

العرش ـ هو لغة بمعان منها سرير الملك والعز وقوام الأمر وركن الشيء والقصر ومن البيت السقف وجمعه عروش ومن القوم رئيسهم المدبر لأمرهم ويعرشون يعني يبنون والمعروشات أي المرفوعات يقال عرش الكرم إذا حمله على خشب ونحوه ليمتد عليه وهو العريش وعرش الله معروف وقد ورد في كثير من الأخبار تأويله بالعلم وأن الأئمة عليهم السلام حملته كما مر بعض تلك الأخبار في الحامل.

وفي رواية جابر عن الباقر عليه السلام في قوله تعالى: ﴿**الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون**﴾[1] قال يعني الرسول والأوصياء من بعده يعلمون علم الله الخبر. وورد أيضاً في بعض الأخبار تأويله بالملك كما في التوحيد عن الصادق عليه السلام في قوله تعالى: ﴿**رب العرش العظيم**﴾ قال أي الملك العظيم ويظهر من بعض الأخبار أحياناً إرادة مجموع ما سوى الله وقد مر في الشراب ما يدل على تأويل ما يعرشون بالموالي والأولاد والعبيد الذين لم يعتقوا ويتولون الله ورسوله والأئمة عليهم السلام.

أقول ـ وسيأتي في آية الكرسي عند تأويل الكرسي بهم عليهم السلام ما يستفاد منه إمكان تأويل العرش أيضاً بالنبي والامام فيما أمّلوه شيعتهم المطيعون ويؤيده بعض المعاني اللغوية فافهم.

المعيشة ـ وما بمعناه كالعيشة ونحوها والمراد ما يعتاش به مما تكون به الحياة من المأكول والمشروب ونحوهما والجمع المعاش وهذه الكلمة وقعت في القرآن في مقام المدح: كـ ﴿**عيشة راضية**﴾ ونحوها في مقام الذم كـ ﴿**معيشة ضنكاً**﴾ وعلى سبيل الاطلاق كمعايش ونحوها وسيأتي في سورة طه ما يدل على تأويل: ﴿**معيشة ضنكاً**﴾ بأكل أعداء الأئمة العذرة في الرجعة ومنه يمكن استفادة تأويل المعيشة المحمودة بتنعّمات

---

(١) سورة غافر، الآية: ٧.

الشيعة في زمان دولة آل محمد وغيرها، ثم إنه قد مر في الرزق وغيره ويأتي في المال وغيره ما يدل على إمكان تأويل المعيشة بما أول به المال والرزق ونحوهما لقرب معنى بعض من بعض بل لاتحاد الجميع في المال فتأمل.

الإعراض ـ والمعرضون وما يشتمل على معناه كمن أعرض ونحوه. أصل الإعراض عدم التوجه إلى الشيء وترك الاقبال اليه والى سماع انحراف عنه ثم إنه يظهر من أخبار منها ما مر في الذكر وغيره أن المراد بما ورد من الإعراض عن الأمر الخير في بطن القرآن كقوله تعالى في سورة طه: ﴿**من أعرض عن ذكري**﴾ وأشباهه ما صدر من المخالفين من الاعراض عن امامة الأئمة والتمسك بهم ومتابعتهم في جميع الأمور فهم المعرضون عن ذلك وهكذا يكون المراد بالإعراض عن غير الخير لقوله تعالى في سورة المؤمنين: ﴿**والذين هم عن اللغو معرضون**﴾ ونحوه إعراض الشيعة عن سخيف كلام الاعادي وعن التمسك بأئمة الضلال كما يأتي تأويله في اللغو وغيره.

العرض ـ إما بفتح الراء فهو المتاع وسيأتي تأويل المتاع في ترجمته وإما بسكون الراء فقد ورد بمعنى السعة وبمعنى الإظهار وإبراز الشيء والحال في كلها لا حاجة إلى التأويل.

الأعراف ـ والتعارف أي ما يشتق منه ويشتمل على المعرفة والعلم والعرفان كتعارفوا ويعرفون وأمثاله واعلم أن الاعراف جمع عرف بضم العين وهو مستعار من عرف الفرس والديك ولهذا يقال عرف الرملة لظهرها المشرف ثم قد جاء أيضاً بالمعنى الآتي في المعروف كما سيظهر من الأخبار الآتية هٰهنا وفي المعروف وقد وردت لفظة الأعراف في سورة الأعراف فقط وسيأتي في تلك السورة تفسيرها بالسور المضروب بين الجنة والنار وكذا ما يدل على تأويلها بالأئمة وأنهم أصحاب الاعراف كما مر في الرجال. وفي الخرائج عن علي عليه السلام قال نحن الاعراف نوقف بين الجنة فلا يدخل الجنة إلا من عرفنا وعرفناه.

أقول إن قوله نحن الاعراف إما على سبيل التجوز لارتفاع درجتهم وعلو مرتبتهم وعليه يكون قوله عليه السلام نعرف أنصارنا بياناً لقوله تعالى: ﴿**يعرفون كلاً بسيماهم**﴾ وإما لبيان تأويل الاعراف بمعنى العرفان أي أنهم العارفون بأشخاص محبيهم في الدنيا وكذا في الآخرة كما أنهم العارفون بالله فلا يعرف الله إلا بهم وبمعرفتهم. ففي معاني الأخبار عن علي عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله أنت والأوصياء من بعدك عرفاء لا يعرف الله إلا لسبيل معرفتكم وعرفاء لا يدخل الجنة الا من عرفكم وعرفتموه الخبر.

وفي معاني الاخبار عن علي عليه السلام أيضاً أنه قال في حديث له من عرفني وعرف حقي فقد عرف ربه لأنه وصي نبيه في أرضه وحجته على خلقه لا ينكر هذا إلا راد على الله

ورسوله الخبر. وقد مر في الفصل الرابع من المقالة الأولى من المقدمة الأولى ما يدل أيضاً على أن من عرف الامام فقد عرف الله ودينه، وكذا مر في الفصل السابع من المقالة الأولى من المقدمة الثالثة بعض ما يدل على تأويل معرفة الله بمعرفة أهل كل زمان امامهم مع بيان شاف وسيأتي بعض المؤيدات أيضاً في المعروف فعلى هذا يصح تأويل ما يتضمن بمعنى المعرفة مهما يناسب بما هو من هذا القبيل فتأمل ولا تغفل عن ورودها بمعنى مطلق المعرفة في بعض الموارد.

عرفات ـ هي موقف الحاج المعروف ويمكن تأويلها بالنبي لما مر من تأويل المشعر فافهم.

الاعتراف ـ أي ما بمعناه كاعترفوا ونحوه سيأتي في الاقرار ما ربما يستفاد منه تأويل بعض موارد هذا لاتحادهما معنى فتأمل.

العرف ـ والمعروف. المعروف ضد المنكر وكذا العرف بأحد معانيه وأصله من المعرفة والعلم أي ما عرف من طاعة الله كما أن المنكر ما أخرج منها ولهذا ورد التأويل فيهما وفيما يدل دلالتهما بما يرجع إلى الولاية واطاعة الامام ورعاية جانبه بل به أيضاً وبأوامره ولهذا ورد أيضاً أنهم عليهم السلام المراد بالآمرين بالمعروف لأن أقوالهم قول الله وهو معروف وكذا كل امام يأمر بالإمام الآخر وولايته ومنه يستفاد أن المراد بالقول المعروف أيضاً القول بإمامتهم وولايتهم والأمر بذلك.

ففي تفسير العياشي عن الصادق عليه السلام في قوله تعالى: ﴿**فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله**﴾ الآية قال في تفسيرها في الباطن لما جاءهم ما عرفوا في علي عليه السلام كفروا به فقال الله فيهم: ﴿**فلعنة الله على الكافرين**﴾ يعني بني أمية فإنهم الكافرون في بطن القرآن[1].

وروى المفيد بإسناده عن محمد بن السائب الكلبي قال لما قدم الصادق عليه السلام العراق نزل الحيرة فدخل عليه أبو حنيفة فسأله عن مسائل وكان مما سأله أن قال له جعلت فداك ما الأمر بالمعروف؟ فقال عليه السلام يا أبا حنيفة المعروف في أهل الأرض وذاك أمير المؤمنين عليه السلام قال جعلت فداك فما المنكر؟ قال اللذان ظلماه حقه وابتزّاه أمره وحملا الناس على كتفه الخبر. وسيأتي في قوله تعالى في سورة التوبة: ﴿**التائبون العابدون**﴾ الى قوله تعالى: ﴿**الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر**﴾ أنهم الأئمة عليهم السلام. وفي بعض الزيارات المعروف ما أمرتم وقد مر في الفصل الثالث من المقالة الأولى من هذه المقدمة الثالثة عن الكافي ما في تفسير المعروف بالنسبة إلى الامام عليه السلام بيان فضله والدعوة إلى

---

(١) تفسير العياشي ج١ ص٦٩ ح٧٠.

طاعته ويأتي في العرف ما يدل على تأويله بصلة الامام والوصية وقد مر في الاعراف بعض الموضحات المؤيدات ويأتي أيضاً في المنكر ولا بد من مراعاة المناسبة عند مواضع التأويل والله الهادي.

العصف ـ قد تكرر في القرآن ذكر اليوم العاصف والريح العاصف ونحو ذلك في الشديد أي المزيل وقد مر ذلك في الريح ويأتي في اليوم ما يدل على التأويل بما يمكن أن يستفاد منه تأويل للعصف أيضاً وهو التبن.

التعفف ـ وما يشتمل عليه أصل العفة الكف عما لا يجوز ولا ينبغي كحفظ اللسان عن السؤال أو البطن عن الحرام والفرج عن الزنا وهكذا وظاهر أنّ كل هذا لا ينفع الا مع التمسك بالولاية بل التعفف الصادق كف النفس عن موالاة أعداء الله ورسوله والأئمة ومتابعتهم وكف الجوارح عن مدائحهم وإعانتهم بل كف الجميع عن كل ما لم يثبت حقيته من الكتاب والسنة ويأتي في اللباس أيضاً بعض الكلام فتأمل.

العاكف ـ مفرداً وجمعاً وما بمعناه العكوف هو الحبس والاقامة ومنه الاعتكاف وقد مر في الطائف ما يتعلق بتأويل هذا أيضاً مفصلاً فلا يفيد هٰهنا لكن قد روي في غوالي اللئالي عن النبيﷺ مر بقوم يلعبون بالشطرنج فقال **﴿ما هذه التماثيل التي أنتم لها عاكفون﴾** ومنه يظهر إمكان تأويله وتأويل أمثاله بملازمة اتباع أهل الجور من الحكام المخالفين الذين هم تأويل الميسر والأصنام وأمثالهما فافهم.

العتيق ـ قد ورد ذكر البيت العتيق يعني الكعبة في سورة الحج وسمي عتيقاً لأنه لم يملك وقيل إنه عتق من الغرق أو لأنه أقدم ما في الأرض من البيوت وقد مر في البيت ما يدل على تأويل البيت العتيق بهمﷺ أي لم تملك رقابهم الشريفة لأحد من الخلق ولم يؤمروا بطاعة غيرهم أصلاً بل غيرهم أُمروا جميعاً بحبهم وطاعتهم فهم أولو أوامر المخلوقين أيضاً وسيأتي في الفكّ وفي التحرير ما هو تأويل تحرير الرقبة وفكها اللذين معناهما عتقهما فإن لفظة العتق لم ترد في القرآن فلا تغفل.

العلق ـ والعلقة هما الدم الجامد الذي يستحيل اليه النطفة عند انعقاد الولد وقد مر بعض ما يفيد تأويل هذا مهما يناسب في الدم ويأتي في القطرة نوع تأويل أيضاً ويأتي بعض المؤيد في النطفة.

العنق ـ مفرداً وجمعاً وكثيراً ما يطلق بهذا على الرقبة وقد يراد به نفس الانسان كما أن الرقبة أيضاً وكذلك قد يراد به الكبير والرئيس والجماعة من الناس أيضاً وقد مر في الأُذن ما يدل على أن الله فرض الايمان على جميع جوارح الانسان ولا يخفى أن منها العنق فمنه المذموم والممدوح يعني ما مر في الرأس فارجع اليه وتأمل ولا تغفل عن

احتمال إطلاق هذا أيضاً وتأويله بما مر في الرقبة وبالأكابر والرؤساء كما ذكرناه في الرأس أيضاً فافهم والله يعلم.

المعوقين ـ التأخير والمنع في سورة الأحزاب ﴿**قد يعلم الله المعوقين منكم**﴾ وإمكان تأويله بالذين عوّقوا علياً عن الخلافة ونحو ذلك ظاهر.

يعوق ـ هو اسم صنم وقد مر في الأصنام ما يدل على إمكان تأويله بأعادي الأئمة أو خصوص بعضهم.

العتل ـ هو الجافي الغليظ وسيأتي في سورة القلم أن المراد به الثاني.

العجل ـ هو ولد البقرة وفي تفسير الامام قال رسول الله ﷺ إن أصحاب موسى اتخذوا من بعده عجلاً وخالفوا خليفة الله وستتخذ هذه الأمة عجلاً وعجلاً وعجلاً ويخالفونك يا علي وأنت خليفتي، هؤلاء يضاهون اليهود في اتخاذهم العجل الخبر. وفي ثواب الأعمال عن الكاظم عليه السلام أنه قال إن الأول بمنزلة العجل والثاني بمنزلة السامري الخبر. ويأتي في فرعون ما يدل على إطلاق العجل على الثالث أيضاً وظاهر أن كل واحد كان عجلاً كما مر آنفاً وسيأتي في أول سورة القتال عن الباقر عليه السلام أن علياً عليه السلام قال لابن عباس: أتشهد أن النبي ﷺ استخلف أبا بكر؟ قال ما سمعته إلا أنه أوصى إليك، فقال عليه السلام فهلا بايعته؟ قال اجتمع الناس على أبي بكر فكنت منهم فقال عليه السلام كما اجتمع أهل العجل على العجل فتنتم الخبر.

أقول ومن هذا يمكن استفادة كيفية انطباق سائر أفعال أهل العجل مع فعل أصحاب عجل هذه الأمة خصوصاً ما فعلوا بمن هو بمنزلة هرون في هذه الأمة وقد مر بعض الكلام في السامري وفي المقالة الثانية من المقدمة الأولى ويأتي أيضاً أن القائم عليه السلام يخرجهما ويحرقهما وينسفهما في اليم كما فعل موسى بالعجل ويأتي بعض الكلام أيضاً في اللات وغيره.

الاستعجال ـ في الكافي عن الباقر عليه السلام في حديث له قال في قوله تعالى: ﴿**لو أن عندي ما تستعجلون به**﴾ الآية أي قل لو أني أُمرت أن أعلمكم الذي أخفيتم في صدركم من استعجالكم بموتي لتظلموا أهل بيتي من بعدي الخبر. ومنه يستفاد إمكان إجراء هذا التأويل في سائر ما يناسب من موارد هذه الكلمة وما بمعناها فتأمل ولا تغفل عن ورود بعض الآيات في استعجال الكفار بما أوعد الله عزّ وجلّ من العذاب في الآخرة بل في الدنيا بناء على رسوخهم في التكذيب به إذ يمكن تأويل ذلك باستعجال منكري الرجعة ومكذبي ما فيها وجاحدي دولة الأئمة وظهور الامام ووقوع ما رواه الشيعة عن أئمتهم في وقوع ذلك اليوم استهزاء وعناداً وتكذيباً للأئمة ورواياتهم ونقل الشيعة فافهم والله يعلم.

العاجلة ـ وهي ضد الآجلة فهي كناية عن الدنيا وزخارفها وقد مر في الدنيا تأويلها بخلفاء الجور وولايتهم ودولتهم فربما أمكن تأويل العاجلة أيضاً بذلك والله يعلم.

العدل ـ وما يفيد هذا المفاد كيعدلون ونحوه مما يشتمل على العدول أيضاً. في القاموس العدل هو ضد الجور وما قام في النفوس أنه مستقيم كالعدالة وقال عدل عنه يعدل عدلاً وعدولاً جار وعدل فلاناً بفلان سوّى بينهما والاعتدال توسط حال بين حالين في كم أو كيف وكل ما تناسب فقد اعتدل وكل ما أقمته فقد عدلته وقال أبو عمرو العدل بالفتح الفدية والقيمة والحق والرجل الصالح وكذا ذكره بهذه المعاني وغيرها في القاموس وقد ورد الاستعمال في القرآن بأكثر هذه المعاني ولا حاجة إلى التأويل في بعضها. ولكن قد ورد في الأخبار تأويل العدل بالشهادتين مرة كما في تفسير العياشي وغيره عن الباقر عليه السلام في قوله تعالى: ﴿**إن الله يأمر بالعدل والاحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر**﴾ قال العدل شهادة أن لا إله الا الله الخبر[1]. وبالنبي صلى الله عليه وآله أُخرى كما في التفسير المذكور عنه أيضاً عليه السلام في الآية المذكورة قال العدل هو محمد صلى الله عليه وآله فمن أطاعه فقد عدل والاحسان علي عليه السلام فمن تولاه فقد أحسن والمحسن في الجنة وإيتاء ذي القربى فمن قرابتنا أمر الله العباد بمودتنا وإيتائنا الخبر[2]. وقد جاء أيضاً تأويله بالامام مرة أُخرى بخصوص علي عليه السلام كما مر في الصدق ويأتي في القسط ثم إنه روي عن الصادق عليه السلام في قوله تعالى: ﴿**ومن يأمر بالعدل فهو على صراط مستقيم**﴾ أنه قال يعني علياً والأئمة عليهم السلام.

وفي بعض الزيارات وأشهد أنك قد حكمت بالقسط والعدل، ثم إنه كما تبين مما ذكرنا من اللغة قد يكون العدل بمعنى الفدية فتأويله تأويل الفدية وورد أيضاً بعض متعلقه بمعنى العدول عن الشيء والرجوع والتبديل بغيره وبمعنى التسوية بغيره وهما قريبان بل مآلهما إلى واحد وهو تخفيف شأنه وعدم الاعتناء به كما مر في الخطيئة إلى أن قال كذب العادلون بالله إذ شبهوه بمثل أصنامهم. وعن الصادق عليه السلام أنه قال إن قوله تعالى: ﴿**ثم الذين كفروا بربهم يعدلون**﴾[3] رد على من قال إن أوثاننا الآية وعلى هذا يجوز تأويل أمثال ذلك بمن عدل بالامام غيره أو عدل عنه إلى غيره أو كالمخالفين كما ظهر غير مرة ويؤيده ما في بعض الزيارات: وأشهد أن العادل بك عادل عن الدين القويم فافهم والله أعلم.

الاعتزال ـ أي ما يشتمل عليه كاعتزلكم ونحوه هو بمعنى الترك والإبعاد والهجرة

---

(١) تفسير العياشي ج٢ ص٢٨٩ ح٦٢.
(٢) تفسير العياشي ج١ ص٢٨٨ ح٥٩.
(٣) سورة الأنعام، الآية: ١.

وربما أمكن تأويله في بعض المواضع المناسبة مما في البعد ويأتي في الهجرة.

المعطلة ـ وما بمعناها المعطّلة مر المراد بها في البئر.

العقل ـ أي ما يدل عليه مما يشتمل على العقل **كقوم يعقلون** ونحوه العقل لغة الفهم والعلم وقد يطلق على قوة إدراك الخير والشر والتمييز فيهما والتمكن من معرفة أسباب المأمور ذوات الأسباب وهو بهذا المعنى مناط التكليف وقد يطلق على بعض مراتب النفس وإن هذه المراتب كلها له لا تحصل إلا لأهل الولاية ومن بركات التمسك بالنبيﷺ فالعاقل هو الفهم العالم العامل المتمسك بالحق الذي هو الاقتداء لآجلة المهذبين ذلك وغيره كما يشهد له ما سيأتي في القلب والألباب والعلم وغيرها وعلى هذا يكون تأويل يعقلون أنهم يفهمون أن الحق فيما قال الله ورسوله والأئمة ويميّزون بينهم وبين غيرهم ويتمسكون بمتابعتهم وترك مخالفتهم بل ربما أمكن تأويل الذين يعقلون بأصحاب العقل بمعنى أتباع النبي والأئمة فإن العقل الكامل الحقيقي هو نور نبيناﷺ وروحه الذي تشعبت منه أنوار المعصومين وأرواح الأنبياء والمرسلين ثم خلقت من شعاعها أرواح شيعتهم من الأولين والآخرين كما يظهر من بعض أخبار خلق العقل وكذا ما مر في المقدمات السابقة وفي خبر المفضل عن الصادقعليه السلام إنا خلقنا أنواراً وخلقت شيعتنا من شعاع ذلك النور فلذلك سميت شيعة فإذا كان يوم القيامة التحقت السفلى بالعليا الخبر فتأمل تفهم والله يعلم.

العمل ـ والأعمال والعاملون وما يفيد هذا المفاد كمن عمل ونحوه. إعلم أن العمل قد يكون صالحاً وقد يكون سيئاً وبالجملة قد يكون خيراً وقد يكون شراً وقد مر في الصالح والخير وأمثالهما ما يدل على تأويل العمل الصالح ونحوه بالولاية ومعرفة الأئمةعليهم السلام ومحبيهم لا سيما خواص شيعتهم العاملون بذلك وكذا ما أوّل الخيرات والتعبدات مع الولاية لظهور كون تلك أيضاً العمل الصالح ونحوه مما هو محمود ومقبول عند الله عزّ وجلّ وتأتي مؤيدات لذلك أيضاً في مواضع عديدة بحسب التقريب بل في رواية تأويل العمل الصالح بالامام كما في كتاب الواحدة عن طارق بن شهاب عن عليعليه السلام قال في حديث له: الامام العمل الصالح وفي الزيارة الجامعة أنتم العاملون بإرادة الله، وفيها وبأمره يعملون ومن هذا وكذا مما مر في السوء وغيره مما يأتي فيه أيضاً فيما يناسب يظهر تأويل مقابل ذلك أي الأعمال السيئة وأمثالها بعداوة الأئمة ومخالفتهم وغصب حقهم وإطاعة خلفاء الجور وبالتعبد عن نهجهم ومع ولايتهم والاعتقاد بحقيتهم ونحو ذلك بل بخلفاء الجور وأهل الكفر أيضاً كما يشهد له أيضاً قوله تعالى في سورة هود في ابن نوح إنه عمل غير صالح. وفي البصائر عن الصادقعليه السلام أنه قال عن الاعمال التي تصير هباء منثوراً إنها أعمال مخالفينا ومبغضينا ومبغضي شيعتنا. وعن الباقرعليه السلام انها

أعمال قوم كانوا يصومون ولكن كانوا إذا عرض لهم شيء من الحرام أخذوه وإذا ذكر لهم شيء من فضل علي وآله الأئمة أنكروه فتأمل جداً حتى تعرف تأويل كل بما يناسبه والله الموفق.

العيلة ـ والعائل يقال عال عيلة بمعنى افتقر وعال وأعال إذا كثرت عياله والأول أجوف يائي والثاني واوي ومنه ما بمعنى الجور والميل كما في سورة النساء: **﴿ذلك أدنى أن لا تعولوا﴾** وسيأتي في الغناء ما يدل على تأويله في العائل وقوله تعالى في سورة الضحى: **﴿ووجدك عائلاً فأغنى﴾** بأنه كان يعول الناس بالعلم ومنه يظهر إمكان تأويل العيلة الواردة في سورة التوبة بما ذكر أيضاً ولعله يمكن إجراء ما سيأتي في الفقير هٰهنا أيضاً والله يعلم.

الأعجمي ـ المنسوب إلى العجم وهو ما سوى طوائف العرب لا سيما أهل فارس سموا بذلك لعجزهم عن التكلم بلغة العرب والإفهام بها وسيأتي في سورة الشعراء والقتال وكذا في غيرهما ما يدل من الأخبار على فضلهم وأنهم من أعوان القائم عليه السلام وأنهم أهل تأييد الدين ونيل العلم وقبولهما أحسن وأكثر من العرب وسيأتي في سورة الحجرات أيضاً ما يدل على تأويل الشعوب بهم وأن التكلم بلغة العرب وحده لا فخر فيه بل المناط هو التقوى ولهذا ورد شيعتنا العرب وعدوانا العجم أي كل من هو من شيعتنا فهو عربي ولو لم يكن منهم نسباً وكذا عكسه فافهم وقد مر بعض الكلام في العرب.

العزم ـ وما يشتمل عليه كعزمت ونحوه. العزم هو ما عقد عليه القلب من الجد في الأمر وقد مر في الفصل الرابع من المقالة الثانية من المقدمة الأولى عن الباقر عليه السلام أن أُولي العزم سموا أُولي العزم لعزمهم على الاقرار بالولاية وعلى العهد الذي أُخذ عليهم في النبي صلى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام والمهدي صلوات الله عليه سيرته وسيأتي خبر آخر مثله في قوله تعالى في سورة طه: **﴿ولم نجد له عزماً﴾** فلا تغفل.

العصمة ـ والاعتصام أي ما يشتمل على ذلك كيعتصم ويعصمك ونحوهما وهما لغة بمعنى المنع والامتناع والاستمساك وما يعتصم به من عقد وسبب ونحو ذلك. وفي معاني الأخبار عن هشام قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام ما معنى قولكم إن الامام لا يكون إلا معصوماً؟ فقال المعصوم هو الممتنع بالله من جميع محارم الله قال تعالى: **﴿ومن يعتصم بالله فقد هدي إلى صراط مستقيم﴾** وفي رواية أُخرى عنه عليه السلام أنه قال هو المعتصم بحبل الله وحبل الله القرآن والقرآن يهدي إلى الامام كما قال تعالى: **﴿إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم﴾** الخبر فتأمل.

العظام ـ هي جمع العظم وهو معروف وربما أمكن تأويلها في بعض المواضع المناسبة بما تعمل إلى الفطرة فتأمل.

العظيم ـ وما يشتمل على العظم وهو خلاف الصغر كمّاً أو كيفاً والتعظيم التبجيل ولا يخفى أن العظمة الحقيقية لله سبحانه كما هو ظاهر ولهذا اختار لرياسة دينه ومراتب كمال قربه وحكومة جميع خلقه النبي والأئمة صلوات الله عليهم أجمعين حيث إنه خلقهم في غاية العظمة والجلالة من جميع الجهات لكي يستدل بذلك على كمال عظمته جلّ شأنه ثم العظيم ما جعله الله عظيماً كالولاية وأهلها بحيث من جعل تركها عظيماً صار مستوجباً للعذاب العظيم دون ما يتوهمه الجاهلون من التسليط والدول الدنيوية فافهم.

العقيم ـ في القاموس امرأة عقيم أي لا تلد وريح عقيم أي غير لاقح ويوم عقيم أي شديد. وفي تفسير القمي أي لا مثل له في الأيام وقد ورد هو في القرآن صفة لهذه الثلاثة فتأويله ما يناسب تأويل موصوفه فافهم.

العلم ـ والعالمون والمعلومات وسائر ما يفيد هذا المفاد كالذين يعلمون وأوتوا العلم والعلماء وأمثالها كما هو كثير في القرآن. إعلم أن الحق الواضح من الأخبار المتظافرة بل المتواترة أن المراد بمن نسب الله في كتابه العلم اليه وجعله من أهله وأخبر بكونه عالماً ووصفه بذلك بأي نوع من العلم كان وأية عبادة كانت هو علي عليه السلام والأئمة عليهم السلام وأنهم مع النبي صلى الله عليه وآله وهم الأصل في هذا المراد. وربما يدخل في بعض المواضع بعض علماء دينهم ورواة أخبارهم أيضاً كما يفهم من بعض الروايات وقد ورد متواتراً كون علومهم تامة وأنهم المراد بجميع ما ذكرناه بحيث روي أنهم عليهم السلام علم الله.

ولنشر إلى نبذ من الأخبار هنا تنبيهاً على وضوح هذا الأمر وبياناً لتفصيل ما أجملناه فقد مرت في الفصل الخامس من المقالة الأولى من المقدمة الأولى من الأخبار أنهم عليهم السلام العاملون بالكتاب كله وأن علم جميع ما فيه عندهم ويعلمون تفسيره وتأويله وسائر ما يتعلق به وأنهم المراد بقوله تعالى: ﴿**لعلمه الذين يستنبطونه**﴾ وأنهم العالمون بجميع ما أنزل الله تعالى من الأحكام والكتب المنزلة كالتوراة والإنجيل والزبور وغيرها وقد روت العامة والخاصة أخباراً في أن المراد بمن عنده علم الكتاب علي والأئمة عليهم السلام، منها ما مر في الفصل الثاني من المقالة الأولى من المقدمة الأولى ويأتي في الولي صريحاً أنهم عليهم السلام أهل استنباط علم الله ومر في الباب والبيت أنهم عليهم السلام أبواب العلم وبيوته وأبواب علم الأنبياء وحديث مدينة العلم وعليّ بابها مشهور ويأتي في الميزان أيضاً ما يدل على أن النبي صلى الله عليه وآله ميزان العلم وعليّ كفّتاه وستأتي أخبار في تفسير قوله تعالى في سورة آل عمران: ﴿**وأولو العلم**﴾ أنهم الأنبياء والأوصياء أي الأئمة عليهم السلام ومر خبر في الذكر أيضاً. وفي كنز الفوائد عن الباقر عليه السلام في قوله تعالى: ﴿**آيات بينات في صدور الذين أوتوا العلم**﴾ قال نحن هم ونحن الراسخون في العلم.

وفي تفسير العياشي وغيره عن الصادق عليه السلام في قوله تعالى: ﴿**وما يعقلها إلا**

العالمون﴾ فقال نحن. وفي كنز الفوائد وغيره عن ابن عباس في قوله تعالى: **﴿إنما يخشى الله من عباده العلماء﴾** قال يعني علياً عليه السلام كان عالماً بالله ويخشى الله ويراقبه. وفي الكافي وغيره عن الصادق عليه السلام قال نحن العلماء وشيعتنا المتعلمون وسائر الناس غثاء.

وعن الباقر عليه السلام في قوله تعالى: **﴿إيتوني بكتاب من قبل هذا أو أثارة من علم﴾** قال عنى بالكتاب التوراة والانجيل وأما الأثارة من العلم فهو علم الأوصياء[1]، وقد مر في الجاهلين ما يدل على تأويل الذين يعلمون بهم عليهم السلام بل في توحيد الصدوق أن علياً عليه السلام قال في حديث له أنا علم الله وسيأتي تحقيق معناه في القدرة فإنه من حيث كونه مظهراً لعلمه صار بحيث عد علمه تعالى وكذا الأئمة عليهم السلام ويظهر منه إمكان تأويل علمه مهما يناسب في القرآن بهم عليهم السلام أو بعلومهم وكذا تأويل ما ورد من كونه تعالى عليماً وعالماً وأمثالهما فيما يناسب بأن له العلم بما فعل وأمر به مما يتعلق بالنبي صلى الله عليه وآله والأئمة وولايتهم وبمن اعترف بذلك ومن أنكر ونحو ذلك كما مر نظيره في ترجمة الخير والله أعلم. وفي زيارة القائم عليه السلام يابن العلوم الكاملة وفي الزيارة الجامعة اصطفاكم بعلمه وقد مر في الساعة أيضاً ما يدل على تأويل قوله تعالى: **﴿وإنه لعلم للساعة﴾** بالمهدي عليه السلام وفي بعض الروايات أن علياً عليه السلام العلم للساعة كما سيأتي في محله.

وبالجملة لا شك في كونهم مصداق العلم والعالم حقيقة إذ لا أعلم منهم وقد روى يحيى بن معين من علماء المخالفين عن عطا أنه سئل هل تعلم بعد رسول الله صلى الله عليه وآله أعلم من علي عليه السلام؟ فقال لا والله ما أعلمه روى الخطيب الخوارزمي في كتاب الأربعين عن عمر بن الخطاب أنه قال العلم ستة أسداس لعلي من ذلك خمسة أسداس وللناس سدس ولقد شاركنا في السدس حتى هو أعلم به منا. وروي عن ابن عباس أنه قال أُعطي علي عليه السلام تسعة أعشار العلم وإنه لأعلمهم بالعشر الباقي.

أقول كفى في هذا ما شهد به الأعادي وقوله عليه السلام سلوني قبل أن تفقدوني ولا يخفى أن الأئمة عليهم السلام كلهم في العلم سواء كما يثبت في محله فافهم حتى تعلم أن من لا يعلم من أعاديهم كما مر في الجاهلين.

وفي تفسير الامام في قوله تعالى: **﴿وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون﴾** قال عليه السلام يعني بإمامة من لم يجعل الله له حظاً ومن جعله من أراذل أعدائه وأعظمهم كفراً الخبر. ولا يخفى دلالته أيضاً على أن عمدة المراد بالقول والأمر بما لم يعلم المنهي عنه ادعاء الامامة لغير الأئمة وأن مقابل ذلك هو القول بإمامة الأئمة فتأمل ولا تغفل عما مر في الشهر ما يدل على تأويل الأشهر المعلومات بهم عليهم السلام ومما سيأتي في المقام ما يدل على

---

(١) الكافي ج١ ص٤٩٢ باب ١٠٧ ح٧٢.

تأويل قوله تعالى: ﴿**وما منا الا له مقام معلوم**﴾ بمقام الأئمة عليهم السلام وعن أمثالهما كما سيأتي في الوقت واليوم أيضاً والله الهادي.

العلامات ـ والأعلام العلامة الأمارة والأعلام جمع العلم وهو الراية والجبل الاسرّ العالي وكل جبل يعلم به الطريق ويقال لسيد القوم أيضاً كما صرح في القاموس وسيأتي في سورة النحل وفي ترجمة النجم ما يدل على تأويل العلامات بالأئمة الأوصياء عليهم السلام ويأتي في الولي ما يدل على أنهم عليهم السلام علم من الرسول صلى الله عليه وآله وعن الباقر عليه السلام قال إن الله عزّ وجلّ نصب علياً عليه السلام علماً بينه وبين خلقه فمن عرفه كان مؤمناً ومن أنكره كان كافراً ومن جهله كان ضالاً الخبر. ورواه في الكافي وعن الصادق عليه السلام قال الامام علم بين الله وخلقه فمن عرفه كان مؤمناً الخبر فتأمل.

العام ـ هو بمعنى السنة فربما أمكن تأويله إن ناسبه موضع بما مر في السنة.

العدن ـ هو بمعنى الإقامة وقد ورد صفة للجنات وقد مر تأويل الجنات.

العلانية ـ وما يشتمل على الإعلان أي التظاهر بالشيء وما كان يعلن قد مر في السر وغيره ما يدل على قوله تعالى وما يعلنون قوله سبحانه: ﴿**ما يسرون وما يعلنون**﴾ وكذا تأويل ما يفيد مفاده بما كان يظهره أعادي النبي والأئمة المنافقون من محبة هؤلاء واطاعتهم وأشباه ذلك نفاقاً ومصلحة لأنفسهم فتأمل وقد ذكرنا مثله في الجهر والإبداء ومر أيضاً في الجهر وغيره احتمال تأويل بعض المواضع بإجهار أهل الحق ما يندفع به أذى الظالمين وأعداء الدين عنهم فافهم.

الاستعانة ـ أي ما يدل عليها وعلى الإعانة كاستعينوا وأمثاله سيأتي في سورة الحمد عند قوله تعالى: ﴿**وإياك نستعين**﴾ ما يدل على أن المراد انا نستعين بك في التمسك بالولاية والبقاء على العبادات المقرونات بالولاية ونحو ذلك فهكذا حال سائر المواضع المناسبة فلا تغفل.

العين ـ والعيون والمعين العين لغة بمعان عديدة ويجمع على الأعين والعيون. فمنها الباصرة وحاسة الرؤية كقوله تعالى في سورة البلد: ﴿**ألم نجعل له عينين ولساناً وشفتين**﴾ ونحوه وبهذا المعنى قوله تعالى في سورة الواقعة: ﴿**وحور عين**﴾ أي واسعات العيون.

ومنها ينبوع الماء سميت عيناً لأن الماء يعين منها أي يظهر جارياً كقوله تعالى في سورة البقرة: ﴿**فانفجرت منها اثنتى عشرة عيناً**﴾ ونحوه وبهذا المعنى قوله تعالى في سورة المؤمنون: ﴿**ذات قرار ومعين**﴾ أي ماء ظاهر جَار من العيون وكذا كل معين في القرآن ولهذا فسر بعض المواضع بالفرات كما يأتي في القرار.

ومنها الحفظ كما قال الصدوق في قوله تعالى: ﴿**ولتصنع على عيني**﴾ أي على

حفظي وفي قوله سبحانه في سورة القمر: ﴿**تجري بأعيننا**﴾ أي بحفظنا وقد جاءت أيضاً بمعنى الجاسوس والمختار من كل شيء لم نقف على تفسير بأحدهما في القرآن وربما أمكن التأويل بهما في بعض المواضع لما سيظهر من بعض الأخبار.

ولما تبين هذا نقول قد ورد في الأخبار الكثيرة أن علياً عليه السلام وكذا النبي صلى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام عين الله تعالى كما في معاني الأخبار عن الصادق عليه السلام قال قال عليه السلام في خطبة أنا عين الله[1]. وفي تفسير فرات بن ابراهيم من كتاب سليم بن قيس عن المقداد قال سمعت النبي صلى الله عليه وآله يقول علي عين الله الناظرة.

وفي رواية طارق قال قال علي عليه السلام الامام العين الغزيرة وعين اليقين وحقيقته. وفي بعض زيارات القائم: السلام عليك يا عين الحياة.

وفي بعض زيارات علي عليه السلام: اللهم صل على علي عينك على خلقك أجمعين. وفيه: أشهد أنه عينك في أرضك. وفيه: السلام على عين الله الحفيظة التي لا تخفى عليها خافية. وفيه أشهد أنه عين الله التي من عرفها لم يشق وفي بعض النسخ من رعته اطمأن.

وفي تفسير الديلمي عن الباقر عليه السلام في قوله تعالى: ﴿**ألم نجعل له عينين ولساناً وشفتين**﴾ قال العينان رسول الله صلى الله عليه وآله واللسان أمير المؤمنين عليه السلام والشفتان الحسن والحسين عليهما السلام الخبر. فعلى هذا يصح أن يؤول ما ورد في القرآن من هذه الكلمة بهم عليهم السلام أو بخصوص أحدهم على وفق مقتضى المقام وهذا بحسب تناسب ما بين المعاني اللغوية الحقيقية والتأويلية المجازية فإن النبي صلى الله عليه وآله وكذا الامام عليه السلام من حيث كونه شاهداً من الله تعالى على خلقه عين الله بمعنى الباصرة وحاسة الرؤية إذ كما أن الرجل ينظر بعينه ليطلع على الأمور كذلك خلق الله تعالى النبي صلى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام ليكونوا شهداء من الله على الخلق ناظرين في أمورهم وهكذا العين بمعنى الحفظ فإن النبي والامام عليهما السلام حافظان لدين الله ووجودهما سبب لحفظ الدنيا وأهلها وبمعنى الجاسوس والمختار فإن كون النبي صلى الله عليه وآله والامام عليه السلام مختار الله تعالى وخاصته معلوم وظاهر أيضاً أنه يجس من طرف الله الخير والشر من الخلائق كما مر آنفاً أنه ناظر شاهد عليهم ومما يشهد لهذا ما ذكره الجوزي في حديث عمر بن الخطاب من أن رجلاً كان ينظر في الطواف إلى حرم المسلمين فلطمه علي فاستعدى عليه عند عمر فسأله عن ذلك فقال عليه السلام رأيته ينظر في حرم الله إلى حريم الله فقال عمر للرجل ضربك بحق أصابتك عين من عيون الله قال الجوزي يعني جاسوساً من جواسيس الله وخاصة من خواصه وقد نقل هذا الحديث أيضاً ابن شهر أشوب عن

(١) التوحيد للصدوق ص١٦٤ باب ٢٢.

الأعمش وفي آخره بعد قول عمر من عيون الله قوله أيضاً: تلك يد الله يضعها حيث يشاء وكذلك حال العين بمعنى الينبوع فإن النبي ﷺ والأئمة عليهم السلام منبع العلوم الإلهية والحكم الربانية ومنهم تجري تلك العلوم والحكم إلى المخلوقات وبهم يهتدون إلى مزارع خيرات الدنيا والآخرة ومن صوافي كؤوس أنواع علومهم يشربون.

ومما يشهد لهذا التأويل ما رواه ابن شهر أشوب في كتاب المناقب عن جابر عن الباقر عليه السلام في حديث طويل في قوله تعالى: **﴿فقلنا اضرب بعصاك الحجر فانفجرت منه اثنتى عشرة عيناً قد علم كل أناس مشربهم﴾**(١) فقال إن قوم موسى لما استسقوا موسى فاستسقى لهم فسمعت ما قال الله عزّ وجلّ ومثل ذلك جاء المسلمون إلى جدي النبي ﷺ فقالوا: تعرفنا من للأمة بعدك؟ فقال وساق الامام الحديث إلى أن قال فقال النبي ﷺ قال الله سبحانه: إذا زوجت علياً من فاطمة خلقت منها أحد عشر إماماً من صلب علي يكونون مع علي اثنى عشر إماماً كلهم هداة لأُمتك يهتدي بها كل أمة بإمام منها ويعلمون كما علم قوم موسى مشربهم الخبر(٢) وقد مر بعض المؤيد لهذا في الشراب أيضاً ومن المؤيد أيضاً ما سيأتي في الماء من تأويله وكذا تأويل الماء المعين بالامام وبعلمه. قد مر في البصير ما يدل على أن الشيعة أصحاب أربعة أعين ظاهرتين وباطنتين وأنه قد أعمى الله من المخالفين الباطنتين ويأتي أيضاً في العترة ما يدل على تأويل قرة أعين بالحسن والحسين عليهما السلام ومن ذلك يستفاد نوع تأويل أيضاً مع إبقاء العين على معناها الظاهر ومع تأويلها بعين القلب والبصيرة كما سيظهر مما يأتي في الأعمى أيضاً ويشهد له ما مر في الأُذن من الخبر الدال على أن الله تعالى فرض الايمان على الجوارح كلها ومنها العين فإنه على العين أن تقبل الولاية وتنظر إلى الخير دون الشر كما أنه هكذا عيون الأنبياء والأوصياء وأتباعهم بخلاف عيون أعاديهم فافهم.

واعلم أيضاً أنه روي في معاني الأخبار عن ابن عباس أن النبي ﷺ قال إذا ظلمت العين العيون كان قتل العين الحق على يد الرابع من العيون! فقيل وما تلك العيون يا رسول الله؟ فقال أما العين فأخي علي بن أبي طالب وأما العيون فأعداؤه أربعة رابعهم قاتله ظلماً وعدواناً الخبر ومنه يظهر اطلاق العين على خلفاء الجور واعداء الأئمة أيضاً ولعل ذلك لأجل أنهم جواسيس الشيطان وحفظة بدائعه ومروجو كفره وخواصه وأوليائه وأعوانه وينابيع أحكامه الباطلة وأمثال ذلك فعلى هذا ربما يناسب تأويل العين في بعض المواضع بهؤلاء فلا تغفل.

العمه ـ أي ما يشتمل عليه كيعمهون يقال رجل عمه وعامه أي متحير وحائر عن الطريق.

---

(١) سورة البقرة، الآية: ٦٠.

(٢) المناقب ج١ ص٣٤٤.

وفي تفسير الامام عليه السلام في قوله تعالى: ﴿فهم يعمهون﴾ أي لا يرعوون عن قبيح ولا يتركون أذى لمحمد وعلي يمكنهم إيصاله اليهما إلا بلغوه وفي تفسير القمي يعني يضلون.

أقول أي عن ولاية آل الرسول واطاعتهم فافهم.

العتو ـ وما يشتق منه كالعاتي ونحوه وهو لغة التجبر والتكبر وشدة الدخول في الفساد ولا يخفى أن لا فساد أعظم مما فعل أعداء الأئمة وغصبة الامامة وقد شدوا في الدخول في هذا الفساد وتكبّروا وتجبروا على الأئمة وشيعتهم كما هو ظاهر فهم بحسب التأويل مصداق العتاة وأفعالهم هي العتوّ كما لا يخفى وسيأتي بعض شواهده في الكذب والاستكبار فلا تغفل.

العثو ـ أي ما يشتمل عليه كقوله تعالى: ﴿ولا تعثوا في الأرض مفسدين﴾ أي لا تسعوا فيها بالردى من العثو بمعنى الفساد وقيل من العثو بمعنى الاعتداء وأيما كان ظاهر أنه المنع بالنسبة إلى مضادة الأئمة فصاحبه أعدائهم فتأمل.

العداوة ـ والأعداء والمعتدي ومن يتعد وما يفيد هذا المعنى كالعادين الكامل في العدوان ويقال عدا عليه عدواً وعدواناً وعدوى ظلمه كعدى واعتدى وأعدى والعدوى الفساد وعداه عن الأمر صرفه وشغله وعداء تعدية جاوزه.

وبالجملة العدوان التعدي والظلم وتجاوز الحد وقد وردت هذه الكلمات وأمثالها في القرآن كثيراً بما ذكرناه من المعاني وما يؤول إليها إلا أن مصداق تأويلها أعداء الأئمة وأفعالهم بالنسبة إلى الأئمة وشيعتهم وفي دين الله كما هو واضح ويشهد له ما مر في الحدود والظلم وغيرهما وما سيأتي في الأوثان مما يدل على أن الثلاثة ومعاوية وأتباعهم أعداء الله من عاداهم فقد عادى أعداء الله.

وفي الأمالي عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال في حديث له: أعداء عليّ أعداء الله.

وفي الاحتجاج عن الباقر عليه السلام قال قال النبي صلى الله عليه وآله في خطبته يوم الغدير: ألا إن أعداء علي هم العادون وقوله: اللهم وال من والاه وعاد من عاداه متواتر والأخبار في قول النبي صلى الله عليه وآله: عدو عليّ عدوي وعدوي عدو الله كثيرة ومر بعض منها في المقدمات السابقة وقد مر في الباغي أيضاً ما يدل على تأويل العادي بمن اعتدى على الامام وقال بإمامة من ليس بإمام وسيأتي في الكذب ما يدل على تأويل معتد أثيم بالأول والثاني وفي المناع ما يدل على تأويل معتد مريب بالثاني حيث اعتدى على فاطمة لما مزق الكتاب الذي أعطاها الأول في رد فدك اليها وبالجملة اعتداء المخالفين وعداوتهم وتعديهم عن الحد من كل جهة ظاهرة ومن حيث كون المعاداة من الطرفين فالتبري من هؤلاء وبغضهم وعداوتهم من الأمور اللازمة فالله عزّ وجلّ وملائكته ورسله والأئمة المؤمنون أعداؤهم ويبغضونهم وبرآء منهم

كما ظهر صريحاً مما مر في الوجه الأول من الفصل الثاني من المقالة الأولى من المقدمة الأولى ويؤيده ما ذكرناه في البغض والبراءة وأمثالهما فلا حاجة إلى التطويل عليهم.

العروة ـ عروة الكوز معروفة وقد وردت في آية الكرسي وفي سورة لقمان كلمة العروة الوثقى وسيأتي في الآية الأولى ما يدل على تأويلها بعلي‏عليه‌السلام وبولايته وبالأئمة وبولايتهم وبالإيمان بهم فلا تغفل.

العشي ـ والعشاء قيل العشي بفتح العين وكسر الشين آخر النهار وقبل صلاة المغرب والعتمة والعشاء مثله. وقد مر في الصبح ويأتي في الفجر والليل ونحوهما ما يدل على إمكان تأويل هذا فيما يناسب بما هو تأويل الليل ومقابل تأويل الصبح والضحى وما بمعناهما فافهم والله يعلم.

العصى ـ وهي معروفة وفي بعض زيارات علي‏عليه‌السلام أشهد أنك عصى عن الله ولعل المراد أنك كالعصى لله عزّ وجلّ فبك يؤدب الخلق ويسوقهم إلى اطاعته والانقياد له ويمحق أباطيلهم ويظهر غلبته عليهم وعلى هذا يمكن تأويل العصى مهما يناسب به كما يقال في ترجمة موسى إمكان تأويلها بذي الفقار وأما كون عصى موسى عندهم فلا كلام فيه وكانت من الجنة جاء بها آدم منها إلى أن وصلت إلى شعيب‏عليه‌السلام فأعطاها موسى وكان إذا ألقاها لإظهار المعجزة توسل بالنبي‏صلى‌الله‌عليه‌وآله والأئمة عليهم‌السلام وربما أمكن التأويل أيضاً ببعض ما كان من البراهين والمعجزات التي كانت كالعصى في الاعتماد عليها والتأديب بها والسوق إلى الطاعة ومحق الأباطيل وقد مر مثله في الثعبان والله يعلم.

العصيان ـ والمعصية والعاصين أي ما يفيد مفاده كعصوا ومن يعص الله ونحوهما. العصيان هو خلاف الطاعة وقد مرت في المقدمات السابقة لا سيما في الفصل الثالث من المقالة الثانية من المقدمة الأولى والفصلين الآخرين من المقالة الأولى من هذه المقدمة الثالثة أخبار في أن عصيان الأئمة عصيان الله ورسوله ومن عصاهم فهو العاصي بالنسبة إلى الله ورسوله وقد مر أيضاً ما يدل على هذه في الحب وفي الاطاعة وفي الذنب وغيرها ويأتي في الفرار وغيره.

وفي تفسير الامام‏عليه‌السلام قيل لعلي‏عليه‌السلام من العاصون في هذه الأمة فقال الذين أُمروا بتعظيم البيت وتعظيم حقوقنا فخالفوا ذلك وعصوا وجحدوا حقنا واستخفوا به وقتلوا أولاد الرسول الذين أُمروا بإكرامهم وحبهم الخبر.

وفي تفسير القمي وغيره عن الصادق‏عليه‌السلام في قوله تعالى: ﴿**ومن يعصِ الله ورسوله**﴾ قال أي في ولاية علي‏عليه‌السلام[1] وسيأتي في الكفر ما يدل على تأويل العصيان في بعض

---

(١) تفسير القمي ج١ ص١٣٩.

الآيات بالثالث فعلى هذا يمكن إجراء التأويل أيضاً في كل موضع يناسبه ويظهر من الجميع أن مخالفة الأئمة هي تأويل معصية الله ورسوله في كل موضع وحينئذٍ فمصداق قوله تعالى: ﴿لا يعصون الله﴾ بحسب البطن الأئمة وشيعتهم من حيث كون ترك العصيان حقيقة بترك جميع أفراده وورد تأويل ذلك بالأئمة المعصومين كما يشهد له ما ورد في تأويل الملائكة بهمعليهم السلام وقد مر في الذنب ما هو توجيه ذنب الأنبياء وعصيانهم فتأمل.

العطاء ـ والإعطاء أي ما بهذا المعنى كمن أعطى ونحوه. في رواية جابر عن الباقرعليه السلام في قوله تعالى: ﴿**وأما من أعطى واتقى**﴾ أي أعطى من نفسه الحق واتقى الباطل الخبر. ومنه يظهر تأويل غيره وقد مر تأويل الحق أيضاً بالولاية وحق الأئمة ونحو ذلك كما سيأتي في التقوى ما يدل على تأويل من أعطى بمن أعطى خمس آل محمدعليهم السلام وقد مر في الإيتاء أيضاً تأويله بما ينفع لبعض موارد هذه الكلمة لكونهما بمعنى واحد فلا تغفل.

العفو ـ والعافين وسائر ما يشتق من العفو وهو الصفح وترك العقوبة موارده في القرآن بالنسبة إلى العقوبة الدنيوية بحيث لا يمكن أن يقال بأنه يلزم ترك الأُخروية أيضاً بخلاف المغفرة فإنها عن كل عوج كما يظهر من سياق الآيات وغيرها وقد مر في الخير ما يدل على أن الأئمة أصل كل خير ومن فروعهم كل بر ومن البر العفو عن المسيء وفي بعض الزيارات لعليعليه السلام أنت الكاظم للغيظ والعافي عن الناس. وقد ظهر أن عفوه وكذا عفو الله ورسوله في الدنيا يعم الأعداء كما ورد في الصفح أيضاً وأما في الآخرة فهو خاص بالنسبة إلى مسيئي الأخيار ولهذا يمكن تأويل ما ورد من كونه تعالى عفواً وما يفيد مفاده فيما يشتمل الآخرة المراد عفوه عن أهل الولاية ذنوبهم وكذا عمن يطلب الولاية ويرجع اليها كما سيأتي مثله في المغفرة. ثم في الكافي عن الصادقعليه السلام في قوله تعالى: ﴿**يسألونك ماذا ينفقون قل العفو**﴾ قالعليه السلام العفو الوسط[1]. وسيأتي في الوسط أنه مما يمكن تأويله في بعض المواضع بالامامعليه السلام فلعل المراد هنا الولاية ومنه يظهر إمكان إجراء هذا النوع من التأويل في بعض المواضع المناسبة له فافهم.

العلو ـ والعليّ والعالي والأعلى وسائر ما يشتمل على العلو والاستعلاء بمعنى الرفعة والارتفاع وقد يقال العلي بمعنى الشديد القوي ثم لا يخفى أن العلو الحقيقي هو ما لله سبحانه وتعالى كما هو ظاهر، بل هو علي وأعلى ومتعال من يختار دينه، ومن كان مشركاً جاهلاً كان ينافي الحسب والنسب كأعداء الأئمة ثم العلو ما لرسوله والأئمة وشيعتهم في الدنيا والآخرة أما في الآخرة فواضح وأما في الدنيا ففي الرجعة أيضاً ظاهر

---

(١) الكافي ج٤ ص٥٥.

وفي غيرها فمن حيث كونهم على الحق والبرهان الثابت والقرب من الله عزّ وجلّ ونحو ذلك لكن قد ورد في بعض الآيات ما يدل على تأويل العلو والاستعلاء الوارد بالنسبة إلى أعداء الدين بالتسليط الدنيوي والطغيان وقتل الأئمة ونحو ذلك كما في الكافي عن الصادقعليه‌السلام في قوله تعالى: **﴿ولتعلن علواً كبيرا﴾** قال يعني قتل الحسينعليه‌السلام[١].

وفي تفسير القمي في الآية المذكورة يعني ما ادعاه فلان وفلان وأصحابهما من الخلافة[٢] فعلى هذا لا بد من ملاحظة تناسب المقام وتأويل كل مقام بما يناسبه فافهم وسيأتي في المثل ما يدل على أن الأئمةعليهم‌السلام هم المثل الأعلى مع بيان معناه وسيأتي في سورة الزخرف عند تفسير قوله تعالى: **﴿وإنه في أم الكتاب لدينا لعلي حكيم﴾** أن المراد أمير المؤمنينعليه‌السلام ومر خبر في الصراط أيضاً وفي كتاب فضائل الشيعة للصدوق بإسناده عن أبي سعيد الخدري قال سألنا رسول اللهصلى‌الله‌عليه‌وآله عن قوله تعالى: **﴿أم كنت من العالين﴾** من الذين هم أعلى من الملائكة؟ فقال أنا وعلي وفاطمة والحسن والحسينعليهم‌السلام كنا في سرادق العرش نسبح الله ونقدسه فلما خلق الله آدم أمر الملائكة أن يسجدوا له ولم يأمرنا بالسجود فلما أبى إبليس عن السجود قال الله تعالى له: **﴿أستكبرت أم كنت من العالين﴾** أي من هؤلاء المكتوبة أسماؤهم في سرادق العرش الخبر. ومن ملاحظة هذه الاخبار وغيرها مما يدل على مثل هذا المعنى يستفاد إمكان تأويل في القرآن من هذه الكلمات وما يفيد مفادها كعليين ونحوه فيما يناسب بالنبي أو علي، أو الأئمةعليهم‌السلام لا سيما في تأويل لفظة علي بأمير المؤمنينعليه‌السلام كما يؤيده ما سيأتي في قوله تعالى في سورة الحجر: **﴿هذا صراط علي مستقيم﴾** من أن قراءة أهل البيت صراط علي بالإضافة إلى علي بصيغة الفعيل والمراد أمير المؤمنينعليه‌السلام وقد مر حديث في الصراط أيضاً فتأمل ولا تغفل.

العمى ـ والأعمى وما يفيد هذا المفاد كعموا ونحوه. إعلم أن الأعمى في العرف يقال لمن يعجز عن الإدراك ببصره وتكون تلك الحاسة الظاهرة منه باطلة عاطلة إلا أن في أكثر موارد القرآن ليس كذلك بل المراد فيها من العمى في الدنيا من تكون مدركته باطلة وبصيرته عاطلة عن إدراك الأمور الدينية وبالجملة المراد أعمى القلب كما قال سبحانه: **﴿إنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور﴾**[٣] وقد مر في البصير ما يدل صريحاً على أن الله خلق للناس أربعة أعين عينان ظاهرتان وعينان باطنتان وأن الشيعة هم أصحاب أربعة أعين وقد بينا هناك أن المراد بالعمى العمى عن ولاية أهل البيت ومعرفة الأئمةعليهم‌السلام.

---

(١) الكافي ج٨ ص١٤٢.

(٢) تفسير القمي ج٢ ص٤٠٦.

(٣) سورة الحج، الآية: ٤٦.

وفي الخصال عن علي عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: **﴿الذين كانت أعينهم في غطاء عن ذكري وكانوا لا يستطيعون سمعاً﴾**[١] فقال عليه السلام إن غطاء العين لا يمنع من الذكر والذكر لا يرى بالعين ولكن الله شبه الكافرين بولاية علي عليه السلام بالعميان لأنهم كانوا يستثقلون قول النبي صلى الله عليه وآله فيه لا يستطيعون له سمعاً.

وفي الكافي عن الصادق عليه السلام في قوله تعالى: **﴿والذين اذا ذكروا بآيات ربهم لم يخروا عليها صماً وعمياناً﴾**[٢] قال مستبصرين ليسوا بشكاك[٣]. وفي خبر آخر هذه فيكم إذا ذكرتم فضلنا لم تشكوا.

وفي كتاب المناقب عن الصادق عليه السلام في قوله تعالى: **﴿نحشره يوم القيامة أعمى﴾** قال يعني أعمى البصر في الآخرة أعمى القلب في الدنيا عن ولاية علي عليه السلام فهو يتحير في الآخرة يقول: **﴿لم حشرتني أعمى﴾** الآية.

وفي تفسير الامام عليه السلام في قوله تعالى: **﴿صم بكم عمي﴾** قال يعمون في الآخرة فلا يبصرون وفي رواية أن المراد بالآخرة هنا الرجعة كما مرت الرواية في الآخرة. وفي الخصال مرفوعاً قال النبي صلى الله عليه وآله «ملعون ملعون من أكمه وأعمى عن ولاية أهل بيتي» الخبر. وعلى هذا فالمراد بالأعمى كما أشرنا آنفاً من لم يعرف الأئمة عليهم السلام ومن جحد حقهم وناصبهم كالمخالفين ورؤسائهم والثلاثة وأتباعهم ولهذا ورد بالتأويل في خصوص بعضهم أيضاً كما في المناقب عن ابن عباس في قوله تعالى: **﴿وما يستوي الأعمى والبصير﴾** قال الأعمى أبو جهل ومراده الأول بقرينة تأويل البصير بعلي عليه السلام كما مر في البصير.

وفي رواية جابر عن الباقر عليه السلام قال الأعمى هو عدو علي عليه السلام وفي بعض الزيارات لعلي عليه السلام أشهد أن أعداءك على سنن ضلالة وعمى. وقد مر خبر في الشرك ويأتي خبر آخر في الغشاوة وتأويلها بالعمى ويؤيده ما مر في البصر من تأويل البصير بعلي والأئمة وشيعتهم فارجع وتأمل والله الهادي إلى الحق والصواب.

باب الغين المعجمة

المغرب ـ والغربي وأمثالهما كالمغارب وتأويل المغربين بالحسنين عليهما السلام ولعل الوجه في هذا التعبير أن بعد وفاة الأنبياء تغرب أسرار علومهم في صدور الأوصياء ثم تفيض منهم على الخلق بحسب استعداداتهم ومنه يظهر إمكان تأويل الغروب باختفاء

---

(١) سورة الكهف، الآية: ١٠١.
(٢) سورة الفرقان، الآية: ٧٣.
(٣) الكافي ج٨ ص١٢٧.

علومهم بل باختفائهم أيضاً كما يتضح مما مر في الطلوع فافهم، ومر في المشكاة أيضاً تأويل قوله تعالى: ﴿**لا شرقية ولا غربية**﴾ بلا دعيّة ولا منكرة وأخرى بلا يهودية ولا نصرانية ولعل ذلك لأن النصارى يصلون إلى المغرب ويحتمل تأويل الغربي في بعض المواضع بالمنسوب إلى الأوصياء لما قلناه فتأمل.

الغراب ـ مفرداً وجمعاً معروف ولعله يمكن استفادة تأويل له مما مر في الطائر وأبابيل وغيرهما فافهم.

الغضب ـ والمغضوب عليهم وما بمعناه: كـ ﴿**الذين غضب الله عليهم**﴾ ونحوه. الغضب هو السخط خلاف الرضا ويأتي في سورة الحمد ما يدل على تأويل المغضوب عليهم بالنصّاب وبالغلاة المتجاوزين بالامام حد العبودية. وفي تفسير العياشي عن الباقر عليه السلام في قوله تعالى: ﴿**فباءوا بغضب على غضب**﴾ قال يعني بني أُمية[١] الخبر وأما المراد بالغضب من الله فسلب الرحمة الموجبة للخلاص من العذاب.

وفي الاحتجاج عن الباقر عليه السلام أنه قال: غضب الله تعالى عقابه ولعله يمكن تأويله بما أولنا به العذاب مما يرد على الكفار والمنافقين في الرجعة من سيف القائم عليه السلام وعذاب الدنيا وكذا عذاب الآخرة ومر بعض المؤيدات في السخط والرضوان وأمثالهما فافهم.

الغلب ـ والغالبون وما بمعناه كيغلبون ونحوه. يقال غلبه أي قهره وعلا عليه وفاقه وقد مر في الحزب ما يدل على تأويل قوله تعالى: ﴿**فإن حزب الله هم الغالبون**﴾ بأن الشيعة هم الغالبون على جميع الخلق والمراد الغلبة والعلو الظاهر في الآخرة وفي الرجعة وفي ظهور دولة الحق كما ورد في زيارة القائم عليه السلام أشهد أن حزبك هم الغالبون وكذا الغلبة والعلو المعنوي أي بحسب الدليل والبرهان في جميع الأزمنة كما مر في السبيل عن الصادق عليه السلام في قوله تعالى: ﴿**ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا**﴾ قال أي سبيلاً بالحجة والبرهان وإن جاز أن يغلبوهم بالقوة وعلى أي التقدير فالمراد بالغالبين من طرف الله الأنبياء والأئمة وشيعتهم فلا تغفل.

الغيب ـ مفرداً وجمعاً هو خلاف الشهود والحضور أي ما غاب عنك كما مر في الشهادة أنها قد يقال على الشيء الحاضر كقوله تعالى: ﴿**عالم الغيب والشهادة**﴾ وقد ورد تأويل الغيب وتفسيره بأشياء منها ما في رواية القمي عن جابر عن الباقر عليه السلام في قوله تعالى: ﴿**الذين يؤمنون بالغيب**﴾ أنه قال هو البعث والنشور وقيام القائم عليه السلام والرجعة الخبر[٢]. ومنها ما في رواية المفيد في كتاب النصوص عن جابر أن النبي صلى الله عليه وآله قال بعد أن

---

(١) تفسير العياشي ج١ ص٦٩ ح٧٠. (٢) تفسير القمي ج١ ص٤٣.

ذكر غيبة القائم عليه السلام: طوبى للصابرين في غيبته طوبى للمقيمين على محبته أولئك الذين وصفهم الله في كتابه قال: **﴿والذين يؤمنون بالغيب﴾** وقال: **﴿أولئك حزب الله ألا إن حزب الله هم المفلحون﴾** الخبر. وبالجملة المراد بالغيب بحسب التأويل في كثير من المواضع الرجعة والقائم عليه السلام وقيامه لكن قد يطلق على سائر المغيبات والأمور الآتية كما يشعر به ما مر في الرضوان من قول علي عليه السلام لسلمان في قوله تعالى: **﴿عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحداً إلا من ارتضى من رسول﴾**(1) أنا ذلك المرتضى من الرسول الذي أظهره على غيبه. إذ ظاهر أن علياً عليه السلام كان يعلم ما يكون إلا أنه مبنى تأويل هذا الخبر وأمثاله في تلك الآية أيضاً بالقائم وقيامه فتأمل والله أعلم.

إعلم أنه قد ظهر مما مر في الشهادة أن لها بعض المعاني المقابلة لمعاني الغيب فلما أولنا الغيب في قوله تعالى: **﴿عالم الغيب والشهادة﴾** بما أولناه من القائم وقيامه فتأويل الشهادة حينئذٍ الامام الحاضر وما يصدر من كل في زمانه فافهم ولا تغفل والله الهادي.

الاستغاثة ـ أي ما يشتمل عليها قد مر في الصريخ وغيره ما يغني عن البيان ههنا.

الغيث ـ والغيوث أما يغوث فهو اسم صنم وقد مر في الأصنام وغيرها ما يدل على إمكان تأويل يغوث وأمثاله بأعادي الأئمة عليهم السلام أو خصوص بعضهم فتأمل وأما الغيث فهو المطر فعن بعض زيارات علي عليه السلام: كنت للمؤمنين غيثاً وخصباً وفي رواية طارق قال علي عليه السلام الامام الغيث الهاطل ومر في السحاب الماطر وقد ورد الغيث في سورة القمر والشورى والحديد، والظاهر إمكان تأويله في الأولين بالامام عليه السلام ومنافعه بل في الأخير أيضاً لكن بالامام الجائر ومضاره دون امام الهدى فإن من الغيث ما يظن كونه نافعاً وهو مضر واقعاً وفي علم الله وعند أهل المعرفة فافهم ولا تغفل عن إمكان تأويل الغيث بخصوص علم الامام بل ولايته أيضاً فإنه من أعظم منافعه وكما هو تأويل الماء واستفيد مما مر في السحاب وقد مر تأويله أيضاً في الصيّب فتأمل.

الغابر ـ قد ورد الغابر في اللغة بمعنى الماضي وبمعنى الباقي والآتي لكن الوارد في القرآن كله بمعنى الباقي فإنه عزّ وجلّ ذكر في مواضع منه حكاية لوط ونجاته من العذاب الوارد على قومه إلا امرأته فإنه عدها في جميع المواضع من الغابرين ويؤيده ما مر في الأفلاك وما مر أيضاً في البيت من تأويل قوله تعالى في حكاية لوط **﴿فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين﴾** بيت آل محمد فتأمل.

الغرور ـ بضم الغين وما يشتق منه ومن ذلك الغرور بفتح الغين أي كما غر غيره

---

(1) سورة الجن، الآية: ٢٦.

وما له ظاهر تحبه وفيه باطن مكروه ويطلق على الشيطان أيضاً فإنه يوقع في الغرور بالضم أي الباطل والخدعة يقال غرّه إذا خدعه وأوقعه في الباطل. ففي كنز الفوائد عن الصادق عليه السلام في قوله تعالى: ﴿**وغركم بالله الغرور**﴾ قال يعني الشيطان تأويله بالثاني وأمثاله فصح تأويل الغرور أيضاً به وبأمثاله مع تأويل الغرور وما يشتمل عليه بخدعهم التي يوقعون الانسان فيها لترك الحق ويؤيده ما مر في الخديعة والزخرف ونحوهما.

الاستغفار ـ والمغفرة وما بمعناه كالغفران ويغفر ونحوهما. غفره يغفره ستره وغطّاه وغفر الله له ذنبه يغفره غفراً ومغفرة وغفراناً غطا عليه وعفى عنه واستغفره طلب منه غفره وقد بينا في العفو بعض فرق بينه وبين المغفرة وقد روى الحلبي عن الصادق عليه السلام في قوله تعالى: ﴿**ومغفرة من ربهم**﴾ أنه قال إنها ولاية علي عليه السلام الخبر وروى جابر أيضاً عن الباقر عليه السلام.

أقول: كان هذا التأويل لأجل أن علياً وولايته في القرآن سبب المغفرة من الله والوصول إلى عفوه فعلى هذا يصح تأويل المغفرة وأمثالها بأحد هذين على حسب المناسبة بل يمكن تأويل الاستغفار أيضاً بطلب الولاية والتمسك بها وبعلي عليه السلام ولهذا ورد في الأخبار تأويل المستغفرين بالأسحار بالشيعة وقد مر في التوبة أيضاً أن المراد بها في بطن القرآن الرجوع عن ولاية الطواغيت الثلاثة فكذلك الاستغفار بل يظهر من خبر مر في الرجوع أن استغفار النبي صلى الله عليه وآله كان لمن رجع إلى ولاية علي عليه السلام فهكذا حال استغفار الملائكة فإنه لأهل الولاية، فعن جامع الجوامع عن الصادق عليه السلام في قوله تعالى: ﴿**ويستغفرون لمن في الأرض**﴾ قال أي من المؤمنين بل نقول معنى كونه تعالى غفوراً وغفاراً وما بهذا المعنى أنه يغفر لهؤلاء فافهم، وقد مر أيضاً في السرعة أن الأئمة وشيعتهم المسارعون إلى مغفرة الله ثم إنه قد مر في الرجاء ما يدل على تأويل ما ورد في الأمر لمغفرة المؤمنين بأن الأئمة ينبغي أن يتركوا الدعاء على أئمة الجور حتى يكون الله هو المنتقم منهم وهو نوع تأويل آخر فافهم.

الغمرة ـ مفرداً وجمعاً الشامل لمعانٍ منها ما يعلق في اليد من الوسخ والدسومة، ومنها الانغماس في الشيء ويقال رجل مغتمر أي سكران. وفي تفسير القمي في قوله تعالى: ﴿**في غمرة من هذا**﴾ قال الصادق عليه السلام أي في شك[1].

وفي بعض التفاسير أي في جهل وضلال والمراد الشك والجهل والضلال في الامامة ولهذا ورد أن أعداء الأئمة أهل الغمرة فتدبر.

الغور ـ يقال غار الماء في الأرض إذا دخل في أعماقها وذهب وسيأتي في الماء

(١) تفسير القمي ج٢ ص٦٧.

ما يدل على تأويل غور الماء بغيبة الامامعليه السلام فلا تغفل.

التغيير ـ والمغيّرون وما بهذا المعنى. إعلم أن التغيير هو التبديل وقد ذكرنا في التبديل أن المراد به بحسب التأويل ما بدل المخالفون من الأئمة وكلام الله وأحكامه فهكذا بعينه تأويل التغيير والمغيّرون هم هؤلاء المخالفون، وفي دعاء صنمي قريش: «اللهم العن اللذين غيرا نعمتك. وفيه: وكم من فرض غيروه وفيه: وكم من سنَّة غيروها». وقد تقدم في خبر الزنديق الذي ذكرناه في الفصل الثالث من المقدمة الثانية ما يدل على أن أمير المؤمنينعليه السلام فسر المغيرين لكلام الله بأعداء الأئمة الذين حرّفوا كتاب الله وذكر أن المراد بتغيير كلام الله تحريف الكتاب إلا أن التعبير بلفظ التغيير بالمعنى المذكور غير وارد في صريح القرآن.

الغمز ـ في قوله تعالى: ﴿**يتغامزون**﴾ يأتي معناه في الغض واللمم.

الغض ـ أي ما يشتمل عليه إذ ورد في القرآن الأمر بغض الصوت والبصر أي حفظهما وقد مر عليه معنى خفض الصوت وأما خفض النظر فتأويله ترك النظر إلى المحرمات بنحو ما مر في العين.

الغليظ ـ مع باقي تصاريفه هو بمعنى الشديد ويفيد مفاده وقد ذكرنا في الشديد ما يتعلق به وينفع هٰهنا.

الغيظ ـ وما يشتمل عليه هو شدة الغضب وسيأتي في الكاظم أنهمعليهم السلام مصداق الكاظمين الغيظ وظاهر ان من ذلك تحملهم عداوة الأعادي والصبر على أذيتهم المترتبة على تلك العداوة فربما أمكن تأويل الغيظ في بعض المواضع المناسبة بتلك العداوة ونحوها، ثم في الكافي عن الرضاعليه السلام قال في حديث له إن الامام غيظ المنافقين الخبر فربما أمكن التأويل بما هو من هذا القبيل أيضاً مهما يناسب فتأمل.

الغرفة ـ بضم الغين مفرداً وجمعاً هي الموضع العالي وقد مر في الوجه الرابع من الفصل الثالث من المقالة الأولى من المقدمة الأولى ما يدل على إمكان تأويل هذه وأمثالها ببعض التلذذات المعنوية الحاصلة للمؤمن بسبب الولاية والتمسك بالأئمة في هذه الدنيا بل وفي الآخرة أيضاً كما يؤيده ما مر في تأويل الجنة وكذا غيرها كالحور والأنهار وأمثال ذلك فتأمل ولا تغفل عما سيأتي في القصر أيضاً من التأويل بالنبيصلى الله عليه وآله والامام عليه السلام.

الغدق ـ هو وارد في سورة الجن ومعناه الكثير وسيأتي في الماء ما يدل على تأويل الماء الغدق بالولاية والعلم الكثير والايمان فانتظر.

الغرق ـ وما يشتق منه ويدل عليه ومعناه الظاهر ظاهر وقد مر في الجارية والسفينة

والبحر ويأتي في الماء وغيره ما ربما يستفاد منه إمكان تأويل الغرق بالهلاكة في طوفان بحور الفتن والضلالة المترتبة على عداوة النبي ﷺ والأئمة عليهم السلام الذين هم سفن النجاة ثم إنه يأتي في الخبر الأخير من الفائدة الأخيرة من الخاتمة أنه ينزل بالزوراء ما أنزل بسائر الأمم من صنوف العذاب وأنه لا يكون طوفان أهلها إلا بالسيف ولا تخفى دلالته على تأويل ثان والله يعلم.

الغاسق ـ والغسق والغساق أما الغاسق والغسق فهما ظلمة أول الليل ويستفاد تأويلهما مما يأتي من تأويل الليل مع ما مر من تأويل الظلمة وقد وردت إحداهما في سورة الفلق والأُخرى في سورة الإسراء والغساق وهو ما يسيل من الجروح كالصديد فسيأتي في سورة ص معناه مع تأويله لأنه في تلك السورة وسورة النبأ ويؤيده ما مر في الوجه الرابع من الفصل الثالث من المقالة الأولى من المقدمة الأولى من تأويل أمثاله بما يرجع إلى عداوة الأئمة عليهم السلام وحالات أعدائهم.

الاغتسال ـ أي ما يشتمل على ذلك. قد أشرنا في التطهير إلى ما يدل على تأويل الاغتسال ونحوه بما يرجع إلى معرفة الامام وتطهير القلب عن لوث الجهل به.

الغفلة ـ والغافلون وما بمعناه. في سورة الأنبياء قوله تعالى: ﴿**وهم في غفلة معرضون**﴾ وقوله في سورة يس ﴿**فهم غافلون**﴾ وكذا في غيرهما في مواضع عديدة ولما تبين مراراً وتكراراً ومما بيّنا سابقاً أن كل ما ورد ظاهره في الكفار فتأويله وباطنه بالنسبة إلى أعداء الأئمة ومخالفيهم ومنكري الولاية فيصح تأويل الغفلة والغافلين فيما يناسب بمنكري الامامة وما هم فيه من الغفلة عما ترتبه على إنكار الأئمة عليهم السلام وترك طاعتهم والتمسك بطاعة غيرهم ونحو ذلك.

وفي رواية فهم غافلون عن الله وعن رسوله وعن وعيده، وظاهر أن أعظم الوعيد على إنكار الولاية فتأمل ولا تغفل عما ورد من اطلاق الغافل على المؤمنين أيضاً ولعل المراد غفلتهم عن الأعادي وأذيتهم كما ورد أن المؤمن غُرّ كريم ففي كل مقام ينبغي التأويل بما يناسبه والله الهادي.

الأغلال ـ والغل بالكسر وما يشتمل على الغلول. أما الاغلال فهي جمع الغل بالكسر وهو حديد أو خشب يوضع على العنق أو اليد وقد أطلق في بعض آيات القرآن على المحرمات الثقيلة والأمور الشاقة أيضاً وقد مر في الأسير ما يدل على تأويلها بما قاله الجهال من ترك فضل الامام عليه السلام وأما الغلول فهو الخيانة وعن الصادق عليه السلام قال الغلو كل شيء غل من الامام وأكل مال اليتيم وشبهه، وسيأتي في اليتيم تأويل مال اليتيم بأموال الشيعة وفيء الامام عليه السلام وأما الغل بكسر الغين فهو بمعنى الحقد والضغن وقد مر في الأضغان تأويلها بما يمكن أن يجعل تأويلاً لهذا أيضاً مهما يناسب فتأمل.

الغارمون ـ وما بمعناه ويشتمل على الغرم بالضم والغرامة ما يلزمه أداؤه ولهذا يقال للمديون غارم وهو المراد بالغارمين في آية الزكاة ويأتي هناك أن المراد الشيعة المديونون، وقد مر في الدين ما يمكن أن يستفاد منه تأويل أكثر موارد هذه الكلمة وأمثالها فتأمل جداً ولا تغفل.

الغلام ـ مفرداً وجمعاً معروف وربما أمكن تأويله فيما يناسب بما سيأتي في الفتى من أن المراد إما غلام الجنة فقيل المراد به الخدام منهم وقيل هو والانسان وربما أمكن تأويله بما هو في الوجه الرابع من الفصل الثالث من المقالة الأولى من المقدمة الأولى.

الغمام ـ هو السحاب الأبيض سمي بذلك لأنه يغم السماء أي يسترها.

وفي تفسير القمي عن الصادق عليه السلام: ﴿**يوم تشقق السماء بالغمام**﴾ قال الغمام علي عليه السلام[١]. قال شيخنا العلامة على هذا التأويل يحتمل أن يكون المعنى يعني أن من في الغمام علي عليه السلام يتنزل من السماء إلا أن الظاهر أنه كنى عنه بالغمام لكثرة فيضه وفضله وعلمه وسخائه فإن السحاب يستعار في عرف العرب والعجم للعالم والسخي.

أقول وقد مر في السحاب بعض المؤيدات وأن السحاب قد أوّل في بعض الأخبار بعلم الأئمة وبركاتهم فلا تغفل.

الغم ـ هو بمعنى الحزن والكرب والكلام هٰهنا كالكلام هناك لكن أكثر موارد هذا بالنسبة إلى الأعادي.

المغانم ـ وما يشتمل عليها قد ورد ذكر المغانم في مواضع وهو جمع المغنم وهو والغنيمة الفائدة المكتسبة وقد جاء فيما يؤخذ من الكفار وفي سورة الأنفال: ﴿**واعلموا أنما غنمتم من شيء فأن لله خمسه**﴾ الآية[٢] وسيأتي هناك إن شاء الله تعالى أن المراد جميع أنواع المكاسب والمنافع ومنها أخذ أموال أهل الضلال وربما أمكن التأويل بالمنافع المعنوية أيضاً كما يشهد له ما يأتي في سورة الأنفال أيضاً، ومما قلناه يظهر إمكان إجراء هذا كله فيما يناسب من موارد المغانم وسيأتي بعض الكلام في الفيء والأنفال والإنفاق والمتاع وأمثالها فتأمل ولا تغفل والله الهادي.

الغنم ـ وهي معروفة واحدها الشاة وسيأتي في الأنعام ما ربما يستفاد نوع تأويل لهذا فيما يناسب بحسب ما يناسب ويؤيده ما مر ويأتي في الدابة وغيرها فتأمل ولا تغفل.

التغابن ـ قد ورد في سورة التغابن ذكر يوم التغابن أي ذكر يوم يغبن أهل الجنة أهل النار والمغبون من باع الكثير بالقليل وقد ظهر تأويل أهل الجنة وكذا تأويل أهل النار

---

(١) تفسير القمي ج٢ ص٩٠.

(٢) سورة الأنفال، الآية: ٤١.

ويمكن تأويل اليوم المذكور أيضاً بزمان الرجعة وقيام القائم كما لا يخفى.

الغثاء ـ قد مر في العلم ما يدل على تأويل الغثاء بغير الشيعة وهو لغة زبد السيل والقشاش التي تعلو على وجه الماء.

الغدو ـ والغداة وما يفيد هذا المفاد أصل الغدوّ والغداة البكرة وقيل ما بين طلوع الفجر وطلوع الشمس والأكثر على الأول أي صدر النهار وقد مر في الصبح والضحى ويأتي في الفجر وكذا في غير ذلك ما يدل على إمكان تأويل هذا بما هو تأويل تلك والوجه ظاهر ومنه يمكن أن يستفاد تأويل الغداء أيضاً مع ملاحظة تأويل الرزق ونحوه فافهم.

الغشاوة ـ والغاشية وما يفيد هذا المفاد كيغشاهم ونحوه. الغشاوة الغطاء وغشاء الشيء ما يغشاه ويقال للقيامة الغاشية لأنها تغشاهم.

وفي تفسير الامام قوله تعالى: ﴿**وعلى أبصارهم غشاوة**﴾ قال عليه السلام يعني أنهم لما أعرضوا عن النظر فيما كلفوا من التوحيد والنبوة والولاية وقصروا فيما أريد منهم جهلوا ما لزمهم الايمان به فصاروا كمن على عينيه غطاء لا يبصر ما أمامه فهذه الغشاوة تبصرها الملائكة فيعرفونهم ويبصرها النبي صلى الله عليه وآله وخير الخلق بعده علي صلوات الله عليه.

وفي تفسير القمي عن الباقر عليه السلام في قوله تعالى: ﴿**وجعلنا من بين أيديهم سداً ومن خلفهم سداً فأغشيناهم**﴾ يقول فأعميناهم ﴿**فهم لا يبصرون**﴾ الهدى حد الله بسمعهم وأبصارهم وقلوبهم فأعماهم عن الهدى[(١)].

وفي رواية عن الصادق عليه السلام قال فهم لا يبصرون عقوبة من الله لهم لما أنكروا ولاية أمير المؤمنين والأئمة من بعده هذا في الخبر.

وفي الكافي عن الصادق عليه السلام في قوله تعالى: ﴿**هل أتاك حديث الغاشية**﴾ قال يغشاهم القائم عليه السلام بالسيف[(٢)]. وفي رواية الكناسي عنه في الآية المذكورة قال أي الذين يغشون الامام، الخبر إلى أن قال عليه السلام لا يسمن ولا يغني من جوع فقال أي لا ينفعهم ولا يغنيهم القعود، الخبر.

أقول لعل المراد بقوله عليه السلام يغشون الامام أنهم يدخلون عليه مع النصب وعدم الولاية فلا ينتفعون بالدخول عليه ولا يمكنهم ترك السؤال بجهلهم أو المراد أنهم في زمن القائم عليه السلام لا ينفعهم الدخول عليه لعلمه بنصبهم الذي أضمروه ولا الجلوس في البيوت لعلمه بهم وعدم تمكينه إياهم لذلك وعلى التقديرين فهو تأويل الغاشية بوجه آخر ويحتمل

(١) تفسير القمي ج٢ ص١٨٦ في تفسيره لسورة يس، الآية: ٩.

(٢) الكافي ج٨ ص١٢٨.

ارتكاب التكليف في الشق الأخير بما يرجع إلى التأويل الأول وسيأتي في الليل ما يدل على تأويل قوله تعالى: **﴿والليل إذا يغشى﴾** وقوله سبحانه: **﴿والليل إذا يغشاها﴾** بما فعل أعداء الأئمة حتى غشوا رسول الله ﷺ بالظلم والجور وغشى الناس علياً عليه السلام في دولته التي جرت له عليه فتأمل حتى تعلم ما يؤول به في كل موضع مشتمل على الغشاوة والغشيان وما لا حاجة إلى التأويل من ذلك والله الهادي.

الغطاء ـ في سورة الكهف: **﴿الذين كانت أعينهم في غطاء عن ذكري﴾** وفي سورة ق: **﴿فكشفنا عنك غطاءك﴾** الآية وقد ظهر من الغشاوة أن المراد بالغطاء أيضاً الجهل والإعراض في أمر الإمامة فافهم.

الغلو ـ والغالي أي ما يدل على ذلك ومعناه تجاوز الحد وقد ورد في سورة النساء والمائدة قوله تعالى: **﴿لا تغلوا في دينكم﴾** وقد ذكرنا في تذييل المقالة الأولى من هذه المقدمة الثالثة تحقيق معنى الغلو وأصناف الغالين وبيَّنا ما يدل على صدق الغالي على المخالفين أيضاً حيث إنهم غلوا في خلفاء الجور بحيث ارتفعت بهم إلى حد الامامة والولاية من الله فارجع وتأمل.

الغناء ـ والاستغناء أي ما يشتمل عليهما وعلى الإغناء كيغني ونحوه. أصل الغناء عدم الحاجة.

وروى البرقي عن الصادق عليه السلام في قوله تعالى: **﴿وأما من بخل واستغنى﴾** قال من بخل بالخمس واستغنى برأيه عن أولياء الله.

وفي رواية جابر عن الباقر عليه السلام قال في الآية المذكورة يعني استغنى بنفسه عن الحق واستغنى بالباطل عن الحق فعلى هذا الاستغناء المذموم وما بمعناه ترك متابعة الأئمة والتمسك بهم ويمكن التأويل بذلك في المواضع المناسبة، ثم لما كان مثل هذا الاستغناء غير نافع في الآخرة ولا يحصل منه الغناء عن الحق في دفع العذاب وايصال الثواب ورد تأويل قوله تعالى في سورة الدخان: **﴿لا يغني مولى عن مولى شيئا﴾** بأن ذلك أعداء الأئمة لا يغني بعضهم عن بعض شيئاً يوم القيامة، ومنه يظهر إجراء هذا التأويل في سائر ما هو من هذا القبيل فتأمل ولا تغفل عما في بعض المواضع من إمكان تأويل الغني والغنا المقابل للفقير والفقر بما يقابل ما مر من تأويل المسلمين وما يأتي في الفقر مهما يناسب وعلى حسب ما يناسب كأن يؤول مثلاً في بعض المواضع بأهل العلم والبصيرة في الدين وأصحاب الثروة والخير من الشيعة الأقوياء على إعانة الجهّال منهم والفقراء.

وفي بعض المواضع بأهل الدولة من المخالفين ومما يدل على ما قلناه ما رواه العياشي عن الرضا عليه السلام في قوله تعالى: **﴿ووجدك عائلاً فأغنى﴾** أي تعول أقواماً بالعلم فأغناهم الله بك. وفي رواية أخرى فأغناك بالوحي فلا تسأل عن شيء أحداً فتأمل ولا

تغفل عن إمكان ما ورد من أنّ الله تعالى غني بأنه غني عن كل أحد فضلاً عن المخالفين للنبي والأئمة عليهم السلام وعن أعمالهم وعباداتهم ونحو ذلك والله يعلم.

الغي - والغاوون وما يفيد هذا المفاد مما يدل على الغواية والإغواء كيغوي ونحو ذلك. أصل الغي الضلالة فالكلام فيه مثل الكلام في الضلالة وفي الكافي وغيره عن الصادق عليه السلام في قوله تعالى: **﴿فكبكبوا فيها هم والغاوون﴾**(١) قال عليه السلام هم قوم وصفوا عدلاً بألسنتهم ثم خالفوه إلى غيره(٢). وفي خبر آخر هم بنو أمية والغاوون بنو العباس.

أقول لا يخفى أن الغي والغواية كما مر آنفاً بمعنى الضلالة والخيبة من الأجر والهداية والإغواء الإيقاع في ذلك فالغاوي هو الضال المضل من أعداء الأئمة عليهم السلام وظاهر أن بني العباس كانوا منهم وكذا غيرهم فيصح إجراء هذا التأويل في كل ما يناسب مما يشتمل على الغواية والإغواء ويؤيده ما سيأتي في سورة الحجر ما يدل على كون المراد في قوله تعالى للشيطان **﴿إلا من اتبعك من الغاوين﴾** الثاني بل الأول أيضاً ومن المؤيد ما مر في الرشد ونحوه فتأمل.

باب الفاء

الفئة - والفيء أي ما يفيد هذا المفاد كما أفاء ونحوه. يقال فاءوا أي رجعوا وأفاء أي أرجع والفيء ما لم يجلب عليه بالخيل والغنيمة ما أجلب عليه والفئة الجماعة المنقطعة من غيرها والهاء عوض عن الياء التي نقصت من وسطه لأنه أصله فئي وجمعه فئات وفئون والفئتان الفرقتان وقد مر في البغي ما يدل على أن الفئة الباغية الواردة في القرآن أعداء علي والأئمة عليهم السلام لا سيما أصحاب معاوية وأشباههم بل إن كل من نازع أحداً من الأئمة عليهم السلام أو شيعتهم ولو بالجدال باللسان دون الجلاد بالسنان فهو من الفئة الباغية وعلى هذا فالفئة المحمودة المقابلة للأولى أصحاب الأئمة وعلماء الشيعة.

وعن الصادق عليه السلام أنه قال لا يخرج القائم عليه السلام في أقل من الفئة ولا تكون الفئة أقل من عشرة آلاف، ومنه يمكن استفادة تأويل الفئة في بعض المواضع المناسبة بأصحاب القائم عليه السلام وأمثالهم فتأمل.

وأما الفيء فهو المال المتعلق بالامام عليه السلام كما سيأتي في سورة الأنفال وغيرها إن شاء الله كفدك فاطمة وأمثاله. وعن التهذيب عن الباقر والصادق عليهما السلام قالا: الفيء والأنفال ما كان من أرض لم يكن فيها هراقة دم أو قوم صولحوا أو أعطوا ما

---

(١) سورة الشعراء، الآية: ٩٤.

(٢) الكافي ج١ ص٩٨.

بأيديهم وما كان من أرض جزية أو بطون أودية فهو كله من الفيء والأنفال فهذا كله لله ولرسوله وما كان لله فلرسوله يضعه حيث يشاء وهو للامام بعد الرسول.

وفي روايات أن من ذلك قطائع الملوك وكل أرض لا رب لها والمعادن والآجام ومن مات وليس له وارث وفي بعض الأخبار أن الأرض كلها للإمام عليه السلام بل يظهر من خبر طويل في الكافي في باب الجهاد وغيره أن جميع الأرض لله ولرسوله وللأئمة والمؤمنين الكاملين وكل ذلك فرع لهم ويرجع أخيراً اليهم من أيدي الظالمين الذين غلبوهم عليها من أهل الخلاف وسيأتي بعض الأخبار في حكاية فدك وغيرها في سورة الحشر وغيرها فانتظر وقد مر في المغانم أيضاً ما يمكن إجراؤه هنا غير التأويل بالمنافع الدنيوية فافهم.

الفرات ـ في القاموس الفرات كغراب الماء العذب جداً ونهر بالكوفة والأخبار في فضل ماء الفرات وأنه من أنهار الجنة كثيرة وسيأتي في الماء عن الصادق عليه السلام أنه قال الماء الغدق الماء الفرات وهو ولاية آل محمد صلى الله عليه وآله ومنه يظهر تأويل الفرات بالولاية ومعرفة الأئمة فإن الماء بمعنى العلم كما سيأتي أيضاً وبالجملة تأويل الفرات بالماء والماء العذب ونحوه وفي رواية تأويل العذب الفرات بالمؤمن وبماء خلقة الأصفياء ومادتهم الجسمانية أو الروحانية كما يظهر مما يأتي في الماء وقد مر أيضاً في البحر والأجاج بيان من ذلك فافهم.

الفج ـ والفجاج في القاموس الفج الطريق الواسع بين جبلين وجمعه فجاج وربما أمكن تأويله بالامام أو بسائر ما مر من تأويل الطريق والسبيل فافهم.

الفرج ـ بسكون الراء مفرداً وجمعاً هو معروف وقد مر في الأُذن ما يدل على أن الله تعالى فرض الايمان على جميع جوارح الانسان، ولا يخفى أن منها الفرج فعلى هذا ربما أمكن تأويل تحصينه وحفظه ونحو ذلك بقبول الولاية وترك إبرازه واستعماله فيما لم يرض له الله به وما نهى الله عنه مع التمسك بالولاية ولهذا بيناه في الجلود ان شهادتها على صاحبها لأجل ترك الولاية لأن الجلود فسرت في بعض المواضع بالفروج ثم في تفسير القمي معنى قوله تعالى في سورة الأنبياء ﴿**والتي أحصنت فرجها**﴾[1] أن أحداً لم ينظر اليها فتأمل[2].

الفوج ـ مفرداً وجمعاً وهو بمعنى الفرقة والجماعة والطائفة والمراد به ما هو المراد بالطائفة والفرقة أخيارهم وأشرارهم فلينظر في الفرقة.

الفتح ـ والمفاتح وما يفيد هذا المفاد كاستفتحوا ونحوه. أصل الفتح ضد الغلق وشاع في كل كشف وفي النظر أيضاً وفاتحة كل شيء أوله والمفتاح معروف وهو في

---

(١) سورة الأنبياء، الآية: ٩١. (٢) تفسير القمي ج٢ ص٣٦٢.

الأصل ما يتوصل به إلى استخراج المغلقات التي يتعذر الوصول اليها ومثله المفتح لكن يجمع الأول على المفاتيح والثاني على المفاتح ومن أسمائه عزّ وجلّ الفتّاح لأنه الذي يفتح أبواب الرزق والرحمة لعباده لا سيما المؤمنين والشيعة المتقين وقيل معناه الحاكم بينهم إذ ورد الفتح بمعنى الحكم أيضاً ولا يخفى أن مآل الجميع إلى معنى الكشف ثم إن في تفسير القمي عن الصادق عليه السلام في قوله تعالى: **﴿نصر من الله وفتح قريب﴾** قال يعني في الدنيا بفتح القائم عليه السلام[1].

أقول: تفسيره عليه السلام الفتح القريب بقيام القائم دال على جواز تأويل الفتح المطلق بذلك أيضاً وفي بعض الزيارات بكم فتح الله وبكم يختم أي بكم بدأ الله عند خلق الخلائق وقد مر في الرحمة ما يدل على تأويل بعض ما يشتمل على فتح الله بإجرائه الخير على لسان النبيّ صلى الله عليه وآله والامام عليه السلام وربما أمكن إجراؤه في كثير من المواضع بل ربما يقال إن هذا هو معنى ما في الزيارة المذكورة أيضاً فتأمل.

وأما المفتاح والفتح فقد ورد قوله تعالى في سورة الأنعام: **﴿وعنده مفاتح الغيب﴾** وسيأتي تفسيره بالخزانة وقد مر في الخزنة ما يدل على أن النبي صلى الله عليه وآله خزانة العلم وعليّ مفتاحه وفي الأخبار أنهم عليهم السلام مفاتيح الرحمة ومفاتيح الجنان ومفاتيح الحكمة ومفاتيح الكتاب ونحو ذلك ومعنى الجميع كونهم عليهم السلام وسيلة الوصول إلى هذه الأشياء ولعل هذه أيضاً أحد معاني ما مر من قوله عليه السلام بكم فتح الله أي أنتم مفاتيح كل خير كما أشرنا إليه آنفاً.

الفرح ـ وما يشتمل عليه كيفرح ونحوه: أصل الفرح الانشراح والسرور وهو قد يكون للدنيا بطراً بالمال والجاه فارغاً عن الآخرة وقد يكون لما يرجع إلى الآخرة وحسن الحال عند الله وملاحظة المآل وقد ورد كلاهما في القرآن فالأول ما هو المذموم الممنوع ومن صفات أعداء النبي صلى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام وقد ورد تأويله فيهم كما في الكافي عن الباقر عليه السلام في قوله تعالى: **﴿لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم﴾**[2] فقال نزلت في أبي فلان وأصحابه و**﴿لا تأسوا على ما فاتكم﴾** مما خص به علي بن أبي طالب **﴿ولا تفرحوا بما آتاكم﴾** من الفتنة التي عرضت لكم بعد رسول الله صلى الله عليه وآله[3] وفي النهاية الأسى مفتوحاً مقصوراً الحزن. وأما الثاني فلا شك أنه مقابل للأول فلا بد أن يكون بالنسبة إلى أهل الولاية كما مر في الفصل الثالث من المقالة الثانية من المقدمة الأولى عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال في قوله تعالى: **﴿قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا﴾** فضل الله نبوة

---

(١) تفسير القمي ج٢ ص٣٤٧.
(٢) سورة الحديد، الآية: ٢٣.
(٣) الكافي ج١ ص٣٠٥.

نبيكم ورحمته علي عليه السلام فبذلك أي بالنبوة والولاية فليفرحوا يعني الشيعة الخبر. وقد مر مؤيد أيضاً في السرور فعلى هذا لا بدّ في كل مقام أن يؤول بما يناسبه ذماً ومدحاً فتأمل.

المفلحون ـ وما بمعناه ويشتمل على الفلاح كمن أفلح ونحوه قد ورد في الأخبار أن الأئمة وشيعتهم خصوصاً الصابرين منهم في زمان غيبة الامام عليه السلام هم المفلحون ومن أهل الفلاح وهو لغة البقاء الظفري أي هم الظافرون بما طلبوا الباقون في الجنة وقد يقال لكل من عقل وجزم وتكاملت فيه خلال الخير قد أفلح ولا شك أن لا خير أعظم من الولاية والتمسك بها كما مر في الخير فالفلاح هو التمسك بالولاية ولذا قيل للشيعة المتمسكين بها المفلحون كما مر في خبر في الغيب.

وفي أمالي الصدوق وغيره عن سلمان الفارسي رضي الله عنه أنه قال لعلي عليه السلام يا أبا الحسن قلما أقبلت أنت وأنا عند رسول الله صلى الله عليه وآله إلا قال يا سلمان هذا وحزبه هم المفلحون يوم القيامة. والأخبار في هذا عديدة.

الفؤاد ـ والأفئدة وهي جمع الفؤاد والقلب أو غشائه أو وسطه وقد مر في السؤال ما دل على تأويل الفؤاد في بعض الآيات بعثمان. وفي كنز الفوائد عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿**واجعل أفئدة من الناس**﴾ الآية قال النبي صلى الله عليه وآله هي قلوب شيعتنا تهوي إلى محبتنا. وقد مر في الأذن ما يدل على أن الله تعالى فرض الايمان على جميع الجوارح وعلى هذا يمكن تأويل الأفئدة التي وردت في مقام الذم بعثمان وأشباهه وبقلوب أعداء الأئمة وأتباعهم والتي وردت في مقام المدح بالشيعة وأحباء الأئمة وبقلوبهم وسيأتي في القلب أيضاً ما يدل على إمكان التأويل بأئمة العدل والجور وقلوبهم بقلوب المؤمنين والمخالفين فتأمل.

الفرد ـ والفرادى الفرد الوتر مقابل الزوج والشفع وقد مر تأويل الزوج والشفع ويأتي تأويل الوتر ثم قد مر في المثنى ما يدل على تأويل الفرادى ومنه يمكن اجراء ذلك التأويل في الفرد أيضاً فارجع وتأمل.

الفساد ـ والمفسدون وما بمعناه كالذين يفسدون ونحوه المفسدة ضد المصلحة.

واعلم أن لا فساد أعظم مما صدر من أعداء آل محمد من غصب الخلافة وصدّ الولاية عن علي عليه السلام ومنعهم عن حقوقهم وأذيتهم وقتلهم وقتل أصحابهم فإن ذلك الذي أوقع الناس في الضلالة إلى اليوم وبه ظهر الفساد في البر والبحر والحرث والنسل ولهذا قال الباقر عليه السلام كما في تفسير القمي إن الفساد المعصية لله ولرسوله وللأئمة عليهم السلام وقال أيضاً في قوله تعالى: ﴿**ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس**﴾ ذلك يوم قالت الأنصار منا أمير ومنكم أمير[1].

---

(١) تفسير القمي ج٢ ص١٣٧ وفيه: منا رجل ومنكم رجل.

وقال الصادق عليه السلام في قوله تعالى: ﴿**ولا تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها**﴾ برسول الله وعلي عليه السلام لا تفسدوها بإطاعة غيرهما. وفي تفسير الامام عليه السلام في هذه الآية قال عليه السلام أي لا تفسدوا بإظهار نكث البيعة لعباد الله المستضعفين في الأرض فتشوّشون عليهم دينهم وتحيّرونهم في مذاهبهم وفيه أيضاً عن الباقر عليه السلام في قوله تعالى: ﴿**ويفسدون في الأرض**﴾ أنه قال أي يفسدون فيها بالبراءة ممن فرض الله امامته واعتقاد امامة من فرض الله مخالفته ثم قال وأهل هذه الصفة هم الخاسرون ومر تمام الخبر في الخسران.

وفي الكافي عن الصادق عليه السلام في قوله تعالى: ﴿**لتفسدن في الأرض مرتين ولتعلن علواً كبيراً**﴾ قال يعني قتل علي والحسن والحسين عليهم السلام[(١)] وعلى هذا فالمفسدون هم أعداء الأئمة وقتلتهم وغصبة حقهم لا سيما الأول والثاني ففي رواية أبي الجارود عن الباقر عليه السلام في قوله تعالى: ﴿**وربك أعلم بالمفسدين**﴾ قال هم أعداء محمد وآل محمد من بعده.

وفي تفسير القمي قال في قوله تعالى: ﴿**لتفسدن في الأرض مرتين**﴾ يعني فلاناً وفلاناً وأصحابهما[(٢)]. وفيهما عن الصادق عليه السلام في قوله تعالى: ﴿**الذين آمنوا وعملوا الصالحات**﴾ قال أمير المؤمنين عليه السلام وفي قوله تعالى: ﴿**كالمفسدين في الأرض**﴾ قال حبتر وزريق وأصحابهما الخبر والمراد بالأول الأول وبالثاني الثاني كما في دعاء صنمي قريش «اللهم إنهما أفسدا عبادك» والأخبار في هذا المعنى كثيرة وكفى ما ذكرناه لصاحب البصيرة ومر بعض المؤيد في الإصلاح والصالح فلا تغفل.

الفجر ـ والتفجير وما يفيد الانفجار أصل الانفجار الانشقاق والمفارقة ومنه تفجير الانهار وهو شقها وإجراء الماء فيها وبه سمي الفجر لانشقاق الظلمة عن الضياء قال في القاموس الفجر ضوء الصباح وقد انفجر عنه الليل وهو حمرة الشمس في سواد الليل. ثم قد ورد في الأخبار تأويل الفجر بالقائم عليه السلام وطلوعه بقيامه وعلاقة هذه الاستعارة ظاهرة مما ذكرنا ويؤيده ما مر في الصبح من تأويله بالأئمة عليهم السلام وأنوار علومهم ويأتي في النهار أيضاً فافهم.

ولنذكر بعض الأخبار ففي رواية جابر عن الباقر عليه السلام في قوله تعالى: ﴿**والفجر**﴾ قال القائم عليه السلام.

وفي كنز الفوائد عن الصادق عليه السلام قال قرأ عليّ عليه السلام سورة القدر وقال: قرأها عليَّ رسول الله صلى الله عليه وآله ثم قال هذه السورة لك ولولدك فإن جبرئيل حدَّث لي احداث أمتي في سنتها وإنه ليحدث ذلك لك كإحداث النبوة ولها نور ساطع في قلبك وقلوب أوصيائك إلى مطلع فجر القائم عليه السلام الخبر. وسيأتي في الليل غيره وأوضح منه فتأمل ولا تغفل عن لزوم

(١) الكافي ج٨ ص١٤٢. (٢) تفسير القمي ج١ ص٤٠٦.

تأويل التفجير على حسب تأويل ما أضيف إليه كتأويل تفجير العين والنهر مثلاً باستنباط العلم وبيانه ونحو ذلك وعلى هذا القياس فافهم.

الفجور ـ والفجار وما بمعناه كالفاجر والفجرة ونحوهما. أصل الفجور الميل ولهذا يقال للكاذب فاجر لأنه مال عن الصدق والفاسق فاجر لأنه مال عن الحق وقد مر في البرّ ما يدل على أن الفجّار هم أعداء الأئمة خصوصاً الثلاثة فالفجور هو أفعالهم لا سيما ما صدر منهم بالنسبة إلى الأئمة عليهم السلام وشيعتهم من تكذيبهم إياهم وإبطال حقوقهم وأمثال ذلك.

فعن الكاظم عليه السلام في قوله تعالى: ﴿**إن كتاب الفجار لفي سجين**﴾ قال هم الذين فجروا في حق الأئمة واعتدوا عليهم.

وفي رواية الحلبي قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقرأ: ﴿**بل يريد الانسان ليفجر أمامه**﴾ ويقول أي يكذبه وفي رواية أُخرى: يريد أن يفجر علينا يعني بكيده الخبر. ولعل أنه عليه السلام كان يقرأ أمامه بالكسر.

وفي تفسير القمي عن الصادق عليه السلام في قوله تعالى: ﴿**نجعل المتقين**﴾ يعني علياً أمير المؤمنين ﴿**كالفجار**﴾ قال حبتر ودلام وأصحابهما فتدبر.

التفاخر ـ والفخور الفخر والفخار المباهاة بالحسب والنسب وغيرهما والتفاخر أن يفتخر كلٌ بمفاخره والفخور بفتح الفاء كثير الفخر وقد مر في المختال ما يدل على تأويل الفخور بأعداء الأئمة وظاهر تفاخرهم على الشيعة بدنياهم وتسلطهم الظاهري كما كان كذلك كفّار الأُمم السالفة بالنسبة إلى الأنبياء وأتباعهم كفرعون وقارون وأتباع موسى وقوم نوح وشعيب وعاد وثمود فتأمل.

الفرار ـ وما يشتمل عليه كيفر ونحوه الفرار هو الهرب وقد مر في الشرك ما يدل على تأويل الفرار من الزحف بما فعلوا مع أمير المؤمنين عليه السلام قال في ذلك الحديث إنهم أعطوه بيعتهم طائعين غير مكرهين ثم فروا عنه وخذلوه.

أقول: لعل المراد بيعتهم يوم الغدير وخذلانه بعد النبي صلى الله عليه وآله فإنه بمنزلة الفرار من الزحف والمستلزم له كما هو غير خفي على المتأمل ويحتمل أن يكون المراد بيعتهم الأخيرة وخذلانهم إياه في الجمل وصفين وغيرهما فافهم.

واعلم أن الفرار إلى الله بمعنى الحج في بعض الأخبار كما في الفقيه وغيرها عن سيد الساجدين عليه السلام أنه قال في حديث له إن المراد بقوله تعالى: ﴿**ففروا إلى الله**﴾ حجوا إلى بيت الله الخبر. وقد مر تأويل الحج والبيت فلا تغفل.

الفطرة ـ وما يدل عليها كفطر مثلاً في سورة الروم: ﴿**فطرة الله التي فطر الناس**

عليها﴾ وفي غيرها أمثال ذلك كقوله تعالى: **﴿فطركم وفطر السموات﴾** ونحوهما. أصل الفطور والانفطار الصدوع والشقوق والانشقاق كما ورد بهذه المعاني في القرآن أيضاً ثم استعملت الفطرة في الخلقة فمعنى فطرة الله التي فطر الناس عليها خلقة الله التي خلق الناس عليها وهكذا معنى أشباه ذلك.

وقد ورد في الاخبار أن المراد بهذه الخلقة أنهم خلقهم على التوحيد ونبوة النبي ﷺ وولاية علي أمير المؤمنين كما مر حديثه في الفصل الثالث من المقالة الثانية من المقدمة الأولى.

وقد روى ابن الكراجكي في كنز الفوائد أيضاً عن الباقر عليه السلام أنه سئل عن الحنفية فقال هي الفطرة التي فطر الناس عليها ثم قال فطرهم الله على المعرفة. والأخبار الدالة على أن الله جعل أصل خلقة بني آدم على دين الاسلام، وأن كل مولود يولد على ذلك، كثيرة ولا شك أن الاسلام هو الإقرار بالتوحيد والنبوة والولاية كما ثبت في المقدمات السابقة، وكذا تبين مما مر فيها أن خلقة سائر المخلوقات كلها كانت على هذا الأمر وأن تلك الأقارير الثلاثة كلها كانت عرضت عليها عند خلقها وأنه لم يبق عليها غير أهل الولاية كما في الاحتجاج عن أُبي بن كعب قال قال النبي ﷺ يا علي أنت وشيعتك على الفطرة والناس منها برآء الخبر. فيصح تأويل الآيات المشتملة على الفطرة والخلقة بهذا النوع منها أي المقرون بعرض تلك الثلاثة والإقرار بها يعني في عالم الذر وغيره بنحو ما سلف وعلى هذا يمكن كما مر في الحياة ويأتي في الموت أيضاً تأويل الحي من المخلوقين بمن اهتدى في الدنيا التي هي حال انغماره في الظلم الجسمانية إلى تلك الفطرة وتمسك بما كان له من الولاية بل يمكن تأويل مراتب الخلقة أيضاً نحو كونه نطفة ثم علقة ثم مضغة ثم عظاماً وهكذا إلى أن تحله الحياة بمراتب قابلية معرفة الولاية ودرجات حصول فهم الايمان من الأدنى إلى الأعلى فتأمل جداً والله يعلم وافهم ولا تغفل عما أسلفناه.

الفقير ـ مفرداً وجمعاً هو المحتاج الذي له بعض ما يقيمه وقد مر في المسكين ما يمكن أن يستنبط منه تأويل هذا أيضاً بضعفاء الشيعة الذين ليس لهم ذلك العلم الذي يخلصهم من أيدي شبه الأعادي بحيث لا يحتاجون إلى إعانة من غيرهم ولو كانوا ذوي علم في الجملة ويمكن حمله في بعض المواضع على العجزة الضعفاء من الشيعة وأئمتهم المقهورين في زمن دولة الجائرين وعلى فقراء الشيعة الذين لا مال لهم ومما ذكر تبين تأويل الفقر أيضاً فافهم.

الفوز ـ والفائزون وما يفيد مفاده. أصل الفوز النجاة وقد جاء بمعنى الظفر بالخير أيضاً يقال فاز فلان أي نجى. وورود الأخبار بأن الفائزين هم شيعة علي عليه السلام بل الأئمة

وشيعتهم كثير كما مر خبر في السابقين وخبر في الطاعة وعن الأصبغ بن نباتة قال قال علي عليه السلام نحن النعمة التي أنعم الله بها على عباده وبنا يفوز من فاز يوم القيامة وفي التوحيد عن ابن مسعود في قوله تعالى: **﴿إني جزيتهم اليوم بما صبروا أنهم هم الفائزون﴾**[١] قال يعني صبر علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام في الدنيا على الطاعات وعلى الجوع وعلى الفقر وعلى البلاء لله في الدنيا أنهم هم الفائزون وفي مسند أحمد بن حنبل عن ام سلمة قالت قال النبي صلى الله عليه وآله «علي وشيعته الفائزون يوم القيامة» وفي الزيارات أنتم الفائزون بكرامة الله تعالى. وفيها: وفاز من تمسك بكم والأخبار بهذا المعنى أكثر من أن تحصى ولا شك أن ولايتهم سبب النجاة من العذاب والظفر بالمطلوب الذي هو الجنة فتدبر.

الفردوس ـ هو من أعلى درجات الجنة وفي الأصل البستان الواسع فتأويله ما مر من تأويل الجنة.

الفاحشة ـ والفواحش والفحشاء كل مستقبح من الفعل والقول ثم استعمل في العصيان وكل ما نهى الله عنه من الذنوب والمعاصي والكبائر منها وفي خصوص البخل في أداء الزكاة والزنا والشتم وعدوان الجواب وسوء العشرة والتظاهر بالقبائح وقد وردت بأكثر هذه المعاني في القرآن ومن ذلك الخروج بالسيف على الامام كما في تفسير القمي عن الصادق عليه السلام في قوله تعالى: **﴿يا نساء النبي من يأتِ منكن بفاحشة مبينة﴾** الآية[٢] قال الفاحشة الخروج بالسيف.

ثم إن السيد الداماد قال إن الفاحشة كما وردت بمعنى الفاحشات من الآثام والسيئات من المعاصي فقد جاءت بمعنى الطاغية بالهاء للمبالغة لا بالتاء للتأنيث أي كل طاغ فاحش وجاز الحد في الفحش والسوء من أصحاب الغواية والضلالة ثم قال وأما الفواحش فجمع الفاحشة بالمعنيين ويؤيده ما ورد من تأويلها وكذا تأويل الفحشاء مرة بأعداء الأئمة وخلفاء الجور لا سيما رؤساؤهم خصوصاً الأول منهم ومرة بولاية أولئك الأعادي وإطاعتهم والائتمام بهم والعمل بأوامرهم.

فممّا يدل على التأويل الأول ما مر في الفصل الثاني من المقالة الأولى من المقدمة الأولى من حديث سعد الخفاف المشتمل على تأويل الفحشاء برجال ومن رواية محمد بن منصور المشتملة على أن جميع ما حرم الله في القرآن من الفواحش ما ظهر منها وما بطن الباطن من ذلك أئمة الجور وكذا خبر داود بن كثير المذكور فيه وسنذكر أول ذلك الخبر هٰهنا وما مر في الفصل الرابع من تلك المقالة من حديث المفضل بن عمر المشتمل على

---

(١) سورة المؤمنون، الآية: ١١١.

(٢) سورة النساء، الآية: ١٩.

تأويل الفحشاء والفواحش ما ظهر منها وما بطن الباطن منه ولاية أهل الباطل والظاهر منه فروع أهل الباطل. وما رواه الشيخ وغيره عن داود بن كثير قال قال أبو عبد الله عليه السلام وذكر الحديث وفيه يا داود عدونا في كتاب الله الفحشاء والمنكر والبغي والخمر والميسر والأنصاب والأزلام والأوثان والجبت والطاغوت والميتة والدم ولحم الخنزير يا داود إن الله تعالى خلقنا الخبر وقد ذكرنا تمامه فيما أشرنا اليه آنفاً من الفصل الثاني من المقالة الأولى. وفي تفسير العياشي عن الصادق عليه السلام في قوله تعالى: **﴿وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي﴾** قال هو من ظلم آل محمد وقتلهم ومنعهم حقهم. وفي التفسير المذكور وغيره عن الباقر عليه السلام في الآية المذكورة قال الفحشاء الأول والمنكر الثاني والبغي الثالث الخبر[١].

ومما يدل على التأويل الثاني ما أشرنا إليه آنفاً من حديث المفضل المذكور في الفصل الرابع المزبور وما مر في الشر من رواية الشيخ وغيرها وما في تفسير العياشي عن الصادق عليه السلام في قوله تعالى: **﴿وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي﴾** قال فلان وفلان وفلان.

وفي الكافي وغيره عن الصادق عليه السلام في قوله تعالى: **﴿وإذا فعلوا فاحشة قالوا وجدنا عليها آباءنا والله أمرنا بها﴾**[٢] الآية قال هل رأيت أحداً يزعم أن الله أمره بالزنا وشرب الخمر أو شيء من هذه المحارم[٣] بل إن هذا في أولياء أئمة الجور ادّعوا أن الله أمرهم بالائتمام بقوم لم يأمرهم الله بالائتمام بهم ولهذا رد الله ذلك عليهم وسمى ذلك منهم فاحشة الخبر وغيره من الأخبار الكثيرة فلا تغفل.

الفرش ـ والفراش الفرش بالفتح لمعان منها صغار الابل كقوله تعالى: **﴿حمولة وفرشاً﴾** والفراش بالفتح أيضاً لمعان منها جمع فراشة وهي التي تهافت في السراج شبيهة بالبعوضة وأما الفرش فتحاً وكسراً والفراش بالكسر فمن معانيه ما يفرش من متاع البيت وغيره يقال فرش فرشاً وفراشاً إذا بسطه ومنها زوجة الرجل وجمعه الفرش بضمتين هذا وقد ورد في سورة الواقعة: **﴿وفرش مرفوعة﴾** وسيأتي هناك التفسير بالجور وبغيرها وقد بينا في الوجه الرابع من الفصل الثالث من المقالة الأولى من المقدمة الأولى احتمال تأويلها بما يتلذذ به المؤمن في الدنيا من حكم الأئمة وآدابهم ونحو ذلك ويؤيده ما سيأتي في اللباس وعلى هذا ربما أمكن إجراء هذا النوع من التأويل فيما ورد في غير تلك السورة أيضاً وإن كان بمعنى ما يفرش والله يعلم.

---

(١) تفسير العياشي ج٢ ص٢٨٩.

(٢) سورة الأعراف، الآية: ٢٨.

(٣) الكافي ج١ ص٤٣٥.

المفروض ـ والفريضة وما بهذا المفاد مما يشتمل عليه أصل الفرض كالضرب والتوقيت والتقدير وما أوجبه الله تعالى وما ألزم الانسان على نفسه ونحو ذلك وقد ورد ما يشتمل عليه بأكثر هذه المعاني في القرآن.

وفي الأمالي عن ابن عباس أن النبيﷺ قال في حديث له اتباع علي فريضة من الله، الخبر. وظاهر أنه من أعظم الفرائض التي أوجبها الله وعيّنها وأكد عليها فعلى هذا يمكن تأويل ما ورد في القرآن من هذا القبيل فيما يناسب ببعض العلوم بناء على ما سيأتي في المال من تأويله بالعلم والله أعلم فتأمل.

الإفاضة ـ أي ما يشتمل عليها كأفضتم ونحوه. إعلم أنه متى استعملت تصاريف هذه مع لفظة في فهي بمعنى الخوض وقد مر في الخوض معناه وتأويله فتأمل.

الفرط ـ والافراط والمفرط أي كل ما يتضمن معنى الافراط والتفريط كفرّطت ونحوه وفي اللغة يقال أفرط يفرط إذا أسرف وفرط يفرط إذا قصر وفرط يفرط إذا تقدم أو تعجل وقد مر في الإسراف ويأتي في التقصير أن المسرفين والمقصرين هم أعداء الأئمة ومخالفوهم وأن الاسراف والتقصير أفعالهم الشنيعة مع الأئمة والشيعة فهكذا معنى الافراط والتفريط وتأويل المفرطين ويشهد لهذا ما رواه ابن شهر آشوب في المناقب عن أمير المؤمنين أنه قال في خطبة له ألا من فرط فيّ فقد فرط في الله وأما الفرط بمعنى المتقدم فهو وإن لم يرد في الأخبار صريحاً لكن في الأخبار أن علياً قال في خطبته له: إن رسول اللهﷺ فرطي وأنا فرط شيعتي وعن النبيﷺ أنه قال أنا فرطكم على الحوض وفي مكاتبة الهاديعليه السلام نحن أفراط الأنبياء ولعل المعنى أنهم يتقدمون الأنبياء والناس إلى الجنة ويسبقونهم اليها لتنجيز إدخال من يدخلونه فيها وتهيئة مراتب الجنة وتعيينها لهم والله يعلم.

الفرع ـ في القاموس فرع كل شيء أعلاه ومن القوم شريفهم.

الفزع ـ وما يشتمل عليه كيفزع ونحوه في القاموس أفزعه أخافه وأفزع اليهم استغاثهم وفزعهم أغاثهم ونصرهم كأفزعهم وأفزعته أنبهته وفي رواية الفزع الأكبر هو إطباق باب النار حين تغلق على أهلها وبالجملة أصل الفزع هو القلق والاضطراب والخوف الشديد.

وفي الخصال عن عليعليه السلام قال قال النبيﷺ يا علي أنت وشيعتك الآمنون يوم الفزع الأكبر في ظل العرش يفزع الناس ولا تفزعون الخبر.

وفي رواية أُخرى عن الباقرعليه السلام أن النبيﷺ قال إن علياً وشيعته يوم القيامة على كثبان المسك الأذفر يفزع الناس ولا يفزعون ويحزن الناس ولا يحزنون وهو قول الله عزّ

وجلّ ﴿لا يحزنهم الفزع الأكبر﴾ الخبر ثم لا يخفى أن زمان الرجعة أيضاً يوم فزع ما عدا الشيعة وقد تبين مراراً أن المراد بلفظ الآخرة والقيامة وأمثالهما بحسب البطن زمان الرجعة فعلى هذا ربما أمكن والله يعلم تأويل الفزع بما يحصل للظالمين وأعداء الأئمة في الرجعة وفي الآخرة بل هذه الدنيا من الخوف والاضطراب ونحو ذلك كما مر في الرعب وغيره فافهم.

الفريق ـ والفرقة والتفريق والفرقان وأمثالها كالذين تفرقوا ونحوه. في القاموس فرق بينهما فرقاً وفرقاناً فصل وفيه فرقه تفريقاً وتفرقة بدّده وفيه تفرق تفرقاً ضد تجمع كافترق وانفرق انفصل وفيه الفرقان بالضم القرآن والبرهان وكل ما فرق بين الحق والباطل وذكر له معان أُخر أيضاً وفيه الفرقة بالكسر الطائفة من الناس والفريق كأمير أكثر منها.

وعن الصادق عليه السلام ان القرآن جملة الكتاب والفرقان المحكم منه الواجب العمل به، وقد مر في الرب وغيره أن علياً عليه السلام فاروق هذه الأمة ويأتي في الوليجة أنه الفارق بين الحق والباطل والأخبار في كونه عليه السلام الفاروق الأعظم كثيرة وسيأتي في القرآن والكتاب ما يدل على تأويلهما به عليه السلام وأنه المحكم من الكتاب كما مر في المحكم أيضاً فعلى هذا لا شبهة في صحة تأويل الفرقان وما بمعناه الوارد في القرآن به وبالإمام أيضاً للتناسب المذكور فتأمل.

واعلم أن الله تعالى قد نهى وذم في القرآن مراراً التفرق والاختلاف ومدح خلاف ذلك وأمر به كما في الاختلاف والجماعة وقد تبين هناك أن المصداق الحقيقي لأهل التفرق والاختلاف هم الذين خالفوا الأئمة وافترقوا في دينهم وأحكامهم.

وفي رواية أبي الجارود عن الباقر عليه السلام في قوله تعالى: ﴿ولا تفرقوا﴾ قال إن الله تعالى علم أنهم سيتفرقون بعد نبيهم ويختلفون فنهاهم عن التفرق كما نهى من كان قبلهم فأمرهم أن يجتمعوا على ولاية آل محمد ولا يتفرقوا وقد مر في الجماعة ما يدل على أن الجماعة أهل الحق وإن قلوا والفرقة أهل الباطل وإن كثروا فعلى هذا يصح تأويل كل ما ذكره الله تعالى في القرآن من ذم التفرق وأهله بخصوص هذا النوع من التفرق وبالمخالفين المتفرقين في الدين، ومنه يستفاد أن الفريق المذموم والفرقة الغير المحمودة في القرآن المخالفون أيضاً وأن الفريق المحمود والفرقة الناجية هم الأئمة وشيعتهم من الأولين والآخرين كما قال سبحانه: ﴿فريق في الجنة وفريق في السعير﴾.

وفي كتاب النصوص وغيره بأسانيد عديدة عن النبي صلى الله عليه وآله منها عن علي عليه السلام قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله ستفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة منها واحدة ناجية والباقون هالكون فالناجون الذين يتمسكون بولايتكم ويقتبسون من علمكم ولا يعملون برأيهم

فأولئك ما عليهم من سبيل الخبر. والأخبار الدالة على تفرق هذه الأمة وأن منها واحدة ناجية وأنها المتمسكة بالكتاب والعترة كثيرة فليفهم الحق صاحب البصيرة والله الهادي.

الفسق ـ والفسوق والفاسق وما يفيد هذا المفاد كفسقوا ويفسقون ونحوهما. في القاموس الفسق الترك لأمر الله والعصيان والخروج عن طريق الحق ولا يخفى أن أعظم الفسق الكفر بالله وبرسوله وبالأئمة عليهم السلام فأعداء الأئمة ومخالفوهم الفاسقون والفسق والفسوق أفعالهم وأعمالهم خصوصاً ما فعلوا بالنسبة إلى الأئمة وشيعتهم وهذا مع كونه ظاهراً في نفسه ومعلوماً من أمثاله كالفجور والفاجر ونحو ذلك يظهر أيضاً من الأخبار فلا شبهة في صحة التأويل به حتى إنه ورد في خبر يأتي في الكفر تأويل الفسوق بالثاني ولعل ذلك للمبالغة في فسقه فعن تفسير فرات بن ابراهيم عن ابن عباس في قوله تعالى: **﴿أفمن كان مؤمناً﴾** قال يعني علياً عليه السلام **﴿كمن كان فاسقاً﴾** يعني منافقاً عدواً له وهو الوليد بن عقبة[1].

وفيه عن الباقر عليه السلام أنه قال في قوله تعالى: **﴿وما يضل به﴾** يعني بعلي إلا الفاسقين يعني من خرج من ولايته فإنه هو الفاسق وعن الصادق عليه السلام في قوله تعالى: **﴿إن الله لا يهدي القوم الفاسقين﴾** قال يعني الظالمين وصيَّك الخبر.

وفي تفسير الامام عليه السلام في قوله تعالى: **﴿الفاسقين﴾** قال يعني عن دين الله وطاعته من الكافرين والنواصب المتسمّين بالمسلمين وفي بعض الزيارات لأمير المؤمنين عليه السلام وفسق من دفع حقك والأخبار في هذا كثيرة فلا تغفل.

الفالق ـ والفلق أصل الفلق بالسكون الشق وقد استعمل في القرآن في قوله تعالى في سورة الأنعام: **﴿فالق الإصباح﴾** و**﴿فالق الحب﴾** وأريد به الخلقة فالكلام فيه ما مر في الفطرة وأما الفلق بفتح اللام فسيأتي المراد به في سورة الفلق.

الفوق ـ هو نقيض التحت وقد مر في العذاب ما يدل على تأويل الفوق وتفسيره بالسلاطين الجائرين وبالدجال وبالسماء فلا تغفل.

الفك ـ وهو لغة التخليص وقد ورد في سورة البلد: **﴿فك رقبة﴾**[2] أي عتقها وقد أشرنا في بعض المواضع في التحرير وورد **﴿تحرير رقبة﴾** في مواضع من القرآن والمراد في الجميع بحسب التفسير عتقها من العبودية الظاهرة وبحسب التأويل بل عتقها من النار واستخلاصها من الكفر والضلالة ومن أيدي شبه المخالفين المضلين بتعليم الولاية والهداية إلى ما هو الحق من التمسك بالأئمة عليهم السلام ومما يشهد لهذا التأويل ما مر في الأسير ويأتي في سورة البلد.

---

(١) تفسير فرات ج١ ص٣٢٧.

(٢) سورة البلد، الآية: ١٣.

وفي كنز الفوائد عن الباقر عليه السلام في قوله تعالى: ﴿فك رقبة﴾ قال الناس كلهم عبيد النار غيركم فإن الله فك رقابكم من النار بولايتنا.

وفي رواية أُخرى عنه عليه السلام أنه قال بنا تفك الرقاب وبمعرفتنا ونحن المطعمون في يوم الجوع وهو المسغبة فتأمل.

الفلك ـ بالضم السفينة يكون واحداً ويكون جمعاً وقد بيّنا في الجارية والسفينة ما يدل على تأويلهما وتأويل ما بمعناهما بعلي وبالأئمة عليهم السلام بل بعلماء الشيعة وفضلاء أصحاب الأئمة عليهم السلام أيضاً وفي بعض زيارات أمير المؤمنين عليه السلام السلام عليك يا فلك النجاة فافهم وأما الفلك بفتحتين فهو السماء فتأويله تأويلها والله يعلم.

الفشل ـ أي ما يشتمل عليه كفشلتم ونحوه. الفشل هو الجبن والضعف والكسل وظاهر أنه من صفات ضعفاء الدين دون الراسخين في طاعة الله ورسوله والأئمة المعصومين صلوات الله عليهم.

الفصل ـ والتفصيل والمفصل وما يفيد هذا المفاد كالفاصل وفصلنا ونحوهما. في القاموس الفصل الحاجز بين الشيئين والحق من القول والقضاء بين الحق والباطل والقطع والتفصيل للتبيين.

وفي تفسير القمي في قوله تعالى: ﴿أنزل اليكم الكتاب مفصلاً﴾ قال يعني تفصيل بين الحق والباطل مبيناً كلاً منهما[1] ومنه يستفاد امكان إجراء هذا المعنى للتفصيل أيضاً فيما يناسب وهذا مع ملاحظة تأويل الحق بولاية غيرهم وأشباه ذلك يرشد إلى إمكان تأويل موارد هذه الكلمات بما يرجع إلى هذا المعنى أي أمر الولاية فتأمل.

واعلم أنه قد ورد في أخبار أن الأئمة عليهم السلام فصل الخطاب وفاصل القضاء والحكم بين الناس كما في تفسير فرات عن الباقرين عليهما السلام قالا نحن فصل الخطاب ودلالته الخبر.

وفي المناقب عن علي عليه السلام قال أنا فصل القضاء وفي بعض زياراته: صلِّ على علي فصل قضائك بين خلقك وفي بعضها: يا فاصل الحكم والناطق بالصواب وفي بعضها يا فصل الخطاب ولعل المراد بها أنهم يفرقون بين الحق والباطل في جميع الأمور لا سيما الأحكام وأنهم وولايتهم مفصل الحق عن الباطل وبهم يتميز المحق من المبطل والصواب من الخطأ والهداية من الضلالة والايمان من الكفر إذ مناط ذلك الفرق حبهم وولايتهم وعرفان حقهم فافهم وسيأتي في اليوم ما يدل على تأويل يوم الفصل بيوم الرجعة وزمان قيام القائم ويأتي خبر أيضاً في الوقت فتأمل.

---

(١) تفسير القمي ج١ ص٢٢١.

الفضل ـ وما يشتمل عليه وعلى التفضيل أصل الفضل ضد النقص أي الزيادة وقد يقال أيضاً على الاحسان إلى الغير وعلى الدرجة الرفيعة وقد ورد تأويل الفضل وفضل الله والفضل من الله ونحو ذلك مما يفيد هذا المفاد بالنبي وبنبوته والاقرار بنبوته وبعلي عليه السلام وبولايته وإمامته والائتمام به والاقرار بولايته وبالامام وبالقرآن والعلم بتأويله فلكل مقام ما يناسبه من التأويل وقد مر بعض الأخبار الشاهدة في الفصل الثالث من المقالة الثانية من المقدمة الأولى ومر بعضها في الرحمة.

وفي المناقب وفي تفسير القمي وكشف الغمة عن الباقر عليه السلام في قوله تعالى: ﴿**ويؤت كل ذي فضل فضله**﴾ قال هو علي بن أبي طالب الخبر[1]. ويحتمل إرجاع الضمير إلى الفضل أو ذي الفضل والتأويل على الثاني يحتاج إلى تكلف.

وفي تفسير العياشي عن الباقر عليه السلام في قوله تعالى: ﴿**قل بفضل الله وبرحمته**﴾ الآية قال الإقرار بنبوة محمد والائتمام بعلي عليه السلام[2].

أقول لعل المراد تأويل كل من الفضل والرحمة بما ذكر الأول بالأول والثاني بالثاني. وعن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى: ﴿**أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله**﴾ قال المراد بالفضل في النبي النبوة وفي علي الامامة وعنه عليه السلام في قوله تعالى: ﴿**قل بفضل الله**﴾ قال إن فضل الله الاقرار برسول الله صلى الله عليه وآله وفي رواية أخرى أن فضل الله علي والاقرار بولايته. وفي رواية طارق قال علي عليه السلام الامام فضل الله ورحمته الخبر.

وفي تفسير الامام عليه السلام عند تفسير قوله تعالى: ﴿**والله ذو الفضل العظيم**﴾ قال عليه السلام: أي على من يوفقه لدينه ويهديه لموالاتك وموالاة أخيك علي بن أبي طالب ولا ريب أن مناط تفضيل الله بعضاً على بعض هذا أيضاً فتأمل تفهم والأخبار في هذا الباب كثيرة.

الفيل ـ هو معروف من الممسوخات ووارد في سورة ستأتي فيها حكاية أصحابه الذين ساقوه لأجل تخريبهم البيت فأهلكهم الله بأبابيل ورمتهم الحجارة وربما يستفاد مما مر من تأويل البيت والمسجد ونحوهما إمكان تأويل أصحاب الفيل بالأعادي الذين سعوا في تخريب بيت النبوة وتضييع الولاية كبعض حكام المخالفين وخلفائهم بل علمائهم أيضاً ومنه يستفاد إمكان تأويل أبابيل حينئذٍ بالسعاة في إزالتهم وإزالة شبههم بالسنان أو اللسان كما يؤيده ما مر في الحجر والطائر ونحوه فتأمل.

الفوم ـ هو في سورة البقرة والمراد به الحنطة على ما هو المروي عن الباقر عليه السلام وقيل هو الثوم وعلى أي تقدير الكلام في تأويله ما مر في البصل فلا تغفل.

---

(١) المناقب ج٣ ص٣١٩.

(٢) تفسير العياشي ج٢ ص١٣٢ ح٢٩.

الفتنة ـ وما يشتق منها كالمفتون وفتنّا ويفتنون وأمثالها الواردة في القرآن في القاموس الفتن الإحراق بالنار ومنه **﴿على النار يفتنون﴾** والفتنة بالكسر الحيرة كالمفتون وإعجابك بالشيء يقال فتنه يفتنه فتناً وفتوناً وأفتنه وفيه والفتنة الضلال والإثم والكفر والفضيحة والعذاب والجنون والمحنة واختلاف الناس في الآراء وفتنه يفتنه أوقعه في الفتنة كفتنه وأفتنه فهو مفتن ومفتون ووقع فيه لازم ومتعد كافتتن فيهما.

وبالجملة الفتنة والافتتان في كلام العرب الامتحان والاختبار والابتلاء وقد يقال لما يبتلى به وأصله من فتنت الفضة إذا أدخلتها في النار للتميز أيضاً وسيأتي في سورة العنكبوت أخبار في أن امتحان هذه الأمة كان بعد نبيها في الامامة وولاية علي عليه السلام بل الحق أن امتحان سائر الأُمم أيضاً كان بهذا وأنه المراد بما ورد في امتحانهم كما ظهر من الاخبار التي مضت في المقدمات السابقة في بيان عالم الذر وأخذ الميثاق.

ولنذكر هٰهنا بعض الزيادات الشاهدة لما ذكرناه: فمنها ما في تفسير فرات عن جابر الأنصاري عن النبي صلى الله عليه وآله في قوله تعالى: **﴿أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون﴾** قال قد أفتنهم الله بعلي عليه السلام[١].

وفي المناقب عن علي عليه السلام قال لما نزلت هذه الآية قلت يا رسول الله ما هذه الفتنة؟ قال بك يا علي وبولايتك يفتنون الخبر. وعن الصادق عليه السلام في قوله تعالى: **﴿واتقوا فتنة لا تصيبنّ الذين ظلموا منكم خاصة﴾**[٢] قال إنما هي ترك علي وولايته، وهي ما فعلوه بعد النبي صلى الله عليه وآله وسيأتي في اللات ما يدل على أن فتنة فلان وفلان بعد النبي صلى الله عليه وآله كانت أشد من فتنة العجل والسامري ومر خبر في العجل أيضاً ويأتي في الفائدة الأخيرة من الخاتمة الآتية أيضاً ما يؤيده عند تأويل قوله تعالى: **﴿وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله﴾**[٣] بأن المراد قتل القائم عليه السلام أهل النفاق والملل المخالفة للحق وأعداء أهل الولاية.

وفي كنز الفوائد عن الصادق عليه السلام قال إن النبي صلى الله عليه وآله جمع علياً وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام في بيته وأخبرهم بأنهم سيلقون من أعاديهم شدة وقال إن الله عزّ وجلّ يقول قد جعلت عدوكم لكم فتنة فما تقولون؟ فقالوا نصبر لأمر الله وما نزل من قضائه حتى نقدم عليه فنزلت هذه الآية **﴿وجعلنا بعضكم لبعض فتنة أتصبرون وكان ربك بصيرا﴾**[٤] وإنهم سيصبرون كما قالوا صلوات الله عليهم.

وفي تفسير العياشي عنه عليه السلام في قوله تعالى: **﴿ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين﴾**

---

(١) تفسير الفرات ج١ ص٣١٧.
(٢) سورة الأنفال، الآية: ٢٥.
(٣) سورة البقرة، الآية: ١٩٣.
(٤) سورة الفرقان، الآية: ٢٠.

قال تسلطهم علينا وفتنتهم بنا[1] فعلى هذا يصح تأويل ما يناسب من الآيات الواردة في الفتنة والافتتان بما يرجع إلى هذا النوع من التأويل. أي ما وقع بالنسبة إلى الأئمة وشيعتهم ولعدوانهم بالنظر إلى ترك الولاية والتمسك بها سابقاً ولاحقاً حتى اتهامهم النبيﷺ بافتتانه في حب عليعليه السلام ويؤيده ما سيأتي في سورة القلم في قوله تعالى: ﴿فستبصر ويبصرون بأيكم المفتون﴾ من أن النبيﷺ لما ذكر يوماً مناقب عليعليه السلام قال رجلان لقد فتن النبيﷺ بهذا الغلام فأنزل الله تعالى هذه الآية وقد مر مثله في الجنون فتأمل ولا تغفل.

واعلم أن هٰهنا تأويلاً آخر أيضاً للفتنة في بعض الآيات كقوله تعالى في سورة البقرة ﴿والفتنة أشد من القتل﴾ وأمثاله وهو أن يشهر الانسان مخالفاً كان أو موافقاً عن لسان الإمام الموجود أو أحد من الشيعة شيئاً ينجر إلى أذيتهم بل قتلهم ومن ذلك ما افتراه المخالفون على الأئمة وشيعتهم بحيث لم يمكن لأحد منهم إظهار مذهبه وطريقته وما وشوا به إلى حكام الجور حتى انجرّ إلى قتل الأئمةعليهم السلام وكثير من خواص شيعتهم وهذا الذي ذكرناه يقال فتنة حقيقة ويقال قتل أيضاً لانتهائها اليه كما سيأتي في القتل فتأمل.

فرعون ـ هو كل عات متمرد وذو دهاء ونكر وقد اشتهر بهذا اللقب صاحب موسى ولقد حكى الله عنه كثيراً وعن الرضاعليه السلام قال معنى قوله تعالى يا فرعون يا عاصي وقد ورد تأويله بفراعنة هذه الأمة من أعداء آل محمدﷺ وبخصوص الأول منهم وبخصوص معاوية كما روي عن الصادقعليه السلام أنه قال إن معاوية كان فرعون هذه الأمة.

وفي كتاب الخصال عن عليعليه السلام أنه قال ستة من هذه الأمة في التابوت في الدرك الأسفل من النار العجل وهو نعثل وفرعون وهو معاوية وهامان هذه الأمة وهو زياد وقارونها وهو سعد والسامري وهو أبو موسى عبد الله بن قيس لأنه قال كما قال سامري قوم موسى لا مساس لا قتال والأبتر وهو عمرو بن العاص.

وفيه أيضاً عنهعليه السلام أنه قال قال لي رسول اللهﷺ أول راية ترد عليَّ مع فرعون هذه الأمة يوم القيامة وهو معاوية والثانية مع سامري هذه الأمة وهو عمرو بن العاص الخبر وقد مر في الآل ويأتي في هامان ما يدل على تأويل فرعون بالأول ومر في إبليس ما يحتمل التأويل بالثاني أيضاً ويؤيده رواية أحمد بن اسحاق التي وردت في أن يوم قتل الثاني كان التاسع من الربيع حيث أُطلق عليه لفظة فرعون.

وفي بعض الزيارات اللهم العن جوابيت هذه الأمة وفراعنتها الرؤساء منهم والأتباع من الأولين والآخرين وقد مر في الفصل الرابع من المقالة الأولى من المقدمة الأولى في

---

(١) تفسير العياشي ج٢ ص١٣٥ ح٣٨. وفيه: لا تسلطهم علينا فتفتنهم بنا.

ضمن خبر المفضل بن عمر قول الامام عليه السلام من دعى إلى عبادة نفسه فهو كفرعون **﴿إذ قال أنا ربكم الأعلى﴾** ومر أيضاً في المقالة الثالثة من المقدمة الأولى ما يدل على أن عدو الأئمة وأشياعهم بمنزلة فرعون وأشياعه فتأمل.

الفقه ـ أي ما يشتمل عليه كيفقهون ونحوه هو بالكسر العلم بالشيء والفهم له والفطنة وقد استعمل في العرف بمعناه المشهور أي استنباط المسائل الشرعية وعلم الدين.

وفي الكافي وغيره عن الأئمة عليهم السلام أنه البصيرة في الدين لتحصيل معرفة حق النبي والأئمة المعصومين صلوات الله عليهم أجمعين وأخذ معالم الدين منهم.

وفي الكافي أيضاً عن الكاظم عليه السلام في قوله تعالى: **﴿فهم لا يفقهون﴾** أي لا يعقلون نبوّتك يعني المنكرين للإمامة فتأمل.

الفاكهة ـ وما يشتق منها كفاكهين ونحوه وفي القاموس الفاكهة الثمر كله والفكه كخجل أكلها والفاكه صاحبها وفكّههم تفكيهاً أتاهم بها وتفكه أكل الفاكهة وتجنب عنها ضد وفيه فكههم ملح الكلام تفكيهاً أطرفهم بها والاسم الفكاهة والفكاهة التمازح وفاكهه مازحه والأُفكوهة الأعجوبة وفيه فكه كفرح فكهاً والفكاهة الطيب النفس الضحوك يحدث صحبه فيضحكهم ومنه تعجب لتفكّهه.

وبالجملة هي ما يلتذ به من الطعام والكلام وقد وردت بالمعنيين في القرآن ومحل التأويل هنا الأول اذ قد مر ما يتعلق بتأويل الثاني في الضحك ونحوه فاعلم أنه قد مر في الأكل والثمر ما يدل على تأويلهما بعلم الامام وحب الأئمة عليهم السلام فهكذا الفاكهة وقد مر في الوجه الرابع من الفصل الثالث من المقالة الأولى من المقدمة الأولى خبر صريح في تأويل الفاكهة بما قلناه مع بيان واف فليرجع اليه.

ثم إنه يظهر من بعض الاخبار كما مر في الثمر تأويل الثمرة في بعض المواضع بالأئمة وبالأولاد والذرية فلعله يمكن إجراء ذلك هٰهنا أيضاً مهما يناسب والله يعلم.

الأفواه ـ سيأتي في اللسان ما يمكن أن يجعل تأويل الأفواه أيضاً مهما يناسب والوجه ظاهر ويؤيد هذا ما سيأتي في اليد من رواية طارق عن علي عليه السلام فتأمل.

الفتى ـ مفرداً وجمعاً وهو لغة الشاب والعرب تسمي الملك فتى شيخاً كان أو شاباً وقد روي أن الفتى هو المؤمن.

ففي الكافي عن الصادق عليه السلام أنه قال لرجل ما الفتى عندكم؟ قال الفتى المؤمن إن أصحاب الكهف كانوا شيوخاً فسمّاهم الله تعالى الفتية لإيمانهم وروى مثله العياشي إلا أن فيه: كانوا كهؤلاء وفي آخره من آمن بالله واتقى فهو الفتى وعلى هذا يمكن تأويل الفتى بما يناسب بالمؤمن الشيعة فافهم.

الفدية ـ والفداء وما يفيد مفادهما كيفتدي ونحوه في القاموس فداه يفديه فداء وفدىً ويفتح افتدى به وفاداه أعطى شيئاً فأنقذه وفدّاه تفدية قال له جعلت فداك وأفدى الأسير قبل منه فديته هذا وقد مر في الأسير ما يشعر بأن الفدية والفداء قد يؤول بما يستنقذ به المؤمن الأسير من أيدي شبه المخالفين من إفادة العلم المنجي من الضلال وأشباه ذلك.

وفي رواية عن الباقر عليه السلام أنه ذكر في حديث له أحوال علي عليه السلام يوم القيامة فقال في آخره إن الله عزّ وجلّ يقول **﴿فاليوم لا يؤخذ منكم فدية﴾** يعني من أعداء علي ولا من الذين كفروا أي لا تجدون حسنة تفدون بها أنفسكم الخبر. ودلالته ظاهرة بل يستفاد منه إمكان تأويل الفداء والفدية فيما يناسب بفعل الحسنات وأعمال الخير ونحو ذلك مما ينجي من العذاب وظاهر أن أعظمها الولاية وحب الأئمة وإطاعتهم وسيأتي ما يؤيد هذا في الهدي الذي يطلق عليه الفداء فتأمل.

الافتراء ـ والمفترون وما بمعناه ويشتمل على الفرية كالذين يفترون ونحوه. الفرية بالكسر الكذب والافتراء العظيم من الكذب وافتراه أي افتعله واختلقه ولا شك أن ما ادّعاه المخالفون وأعداء الأئمة في نزع الخلافة والامامة عن الأئمة وادّعائها لغيرهم من أعظم الكذب والفرية بل لا افتراء في الاسلام أعظم من ذلك فعلى هذا لا شك في صحة تأويل المفترين والافتراء بما قالوا وفعلوا ومنه الأحاديث التي وضعوها في مناقب خلفائهم ويشهد لما قلناه أخبار كثيرة منها ما مر في حديث الزنديق المذكور في الفصل الثالث من المقدمة الثانية من قول علي عليه السلام الدال على أن أعداء الأئمة افتروا على الله وهم المفترون وأهل الفرية.

ومنها ما مر في آخر الفصل الخامس من المقالة الأولى من المقدمة الأولى من الخبر الدال على أن من ادعى علم القرآن وأحكامه بلا دليل من الأئمة عليهم السلام فهو كاذب مرتاب مفتر على الله الكذب وعلى رسوله.

وفي رواية داود بن الفرقد عن الصادق عليه السلام قال من ادعى الامامة وليس بإمام فقد افترى على الله وعلى رسوله وعلينا.

وعن أبي بصير عنه عليه السلام في قوله تعالى: **﴿ومن أظلم ممن افترى على الله كذباً﴾** قال من ادعى الامامة دون الامام عليه السلام وقد مر بعض المؤيد في الزور ويأتي أيضاً في القول فافهم ولا تغفل.

باب القاف

القثاء ـ في القاموس القثّاء بالكسر والضم معروف أو الخيار وفي سورة البقرة وقثّائها والكلام فيه مثل ما مر في البصل فتأمل.

القرآن ـ هو لغة التلاوة يقال قرأ قراءة وقرآناً أي تلا ثم صار اسماً للقرآن المنزل قال الجوهري قرأت الكتاب قراءة وقرآناً ومنه سمي القرآن وقال أبو عبيدة سمي القرآن لأنه يجمع السور فيضمّها من قرن الشيء قراناً إذا جمعته وضممت بعضه إلى بعض، وعلى التقديرين قد ورد تأويله بالنبي ﷺ وبعلي عليه السلام وبالقائم عليه السلام أيضاً كما يؤيده ما سيأتي من تأويل الكتاب أيضاً بذلك ففي خطبة أمير المؤمنين عليه السلام يذكر فيها أفعال الأول أنا الايمان الذي به كفر، والقرآن الذي إياه هجر.

وستأتي بقية الأخبار في قوله تعالى في سورة الحجر ﴿**سبعاً من المثاني والقرآن العظيم**﴾[1] كما أشرنا اليها في السبع ويمكن أيضاً توجيه التناسب أيضاً من حيث إنهم أهل استنباط علم القرآن وإن عندهم علم جميع ما فيه وإنه وارد فيهم وفي ولايتهم كما تبين مراراً فكأنهم صاروا نفسه ومن حيث كونهم مجمع العلوم والكمالات وغيرها والواجب على الناس ذكرهم والأخذ عنهم والايمان بهم كالقرآن ووردت الأخبار بأن علم القرآن عندهم وأنهم أهل القرآن وأهل استنباط علمه ظاهر وقد مر كثير منها ويأتي أيضاً فلا تغفل لا سيما عن امكان وروده بطناً بمعناه المعروف أيضاً.

القريب ـ والقربى والأقربون والأقرباء والقربات والمقربون وما يفيد هذا المفاد مما يشتمل على القرب والقرابة وكذا القربى ونحوه في اللغة قرب منه ككرم وقربه كسمع قرباً وقرباناً دنى فهو قريب أي زماناً أو مكاناً أو صفة أو نسباً وهكذا صورياً أو معنوياً والمقرب من له القرب والمنزلة والقدر والمكانة ويطلق القربان أيضاً على كل ما يتقرب إلى الله تعالى وهو فعلان من القربة وفيه قرباك وأقرباك وأقاربك وأقربوك عشيرتك الأدنون هذا وقد مر في الأجل والفتح ويأتي في اليوم ولهذا ما يدل على أن كثيراً ما يكون المراد بحسب البطن مما عده الله في القرآن قريباً ما في زمان الرجعة وقيام القائم عليه السلام فيصح تأويل ما يناسب ذلك بذلك وأيضاً قد مر في الأمر ما يدل على أن الأئمة أولياء الله المقربون وفي السابق ما يدل على أن علياً وشيعته هم السابقون إلى الجنة المقربون إلى الله وفي الاتباع ما يدل على أن القرب من الله ومن رسوله لمن أحب علياً وتبعه ومر أيضاً في الفصل الخامس من المقالة الثانية من المقدمة الأولى في حديث حكاية المعراج ما يدل على أن من أطاع النبي ﷺ وعلياً عليه السلام كان عند الله من المقربين.

---

(١) سورة الحجر، الآية: ٨٧.

وفي كنز الفوائد عن الباقر عليه السلام في قوله تعالى: **﴿فأما إن كان من المقربين﴾** قال هذا في أمير المؤمنين عليه السلام والأئمة من بعده.

وفي خبر آخر قال ذلك من له منزلة عند الامام عليه السلام ثم قال وأما أصحاب اليمين فذاك كل من وصف هذا الأمر الخبر. فعلى هذا يصح تأويل ما يدل على القرب عند الله وعند الرسول بالأئمة وخاصة شيعتهم الكاملين وأما القربى وذوي القربى والأقربون وأمثالها فمفاد الأخبار المتظافرة أن المراد بحسب البطن أقرباء النبي صلى الله عليه وآله أي علي وفاطمة والحسن والحسين والأئمة التسعة الطاهرة عليهم السلام لقربهم منه حسباً ونسباً بل من كل جهة بل الحق الثابت أن المراد في بعض الآيات بحسب الظهر والتنزيل أيضاً هم عليهم السلام كقوله تعالى في سورة الشورى **﴿قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى﴾** وأمثاله بل ربما يقال بدخول صلحاء السادة العارفين لهذا الأمر في ذلك أيضاً كما ورد أن بني هاشم إذا عرفوا هذا الأمر لم يشبهوا سائر الناس وأمثال ذلك من الأخبار.

ولنذكر هٰهنا بعض الأخبار الدالة على هذا التأويل بل التنزيل أيضاً.

ففي كشف الغمة عن ابن عباس قال لما نزل قوله تعالى: **﴿قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى﴾** سأل النبي صلى الله عليه وآله من هؤلاء الذين أوجب الله علينا مودتهم؟ قال علي وفاطمة وابناهما قالها ثلاث مرات. وقد مرّ بعض الأخبار في العدل وفي الفصل الرابع من المقالة الأولى من المقدمة الأولى ويأتي في اليتيم ما يدل على تأويل قوله تعالى: **﴿يتيماً ذا مقربة﴾** بقريب النبي صلى الله عليه وآله وفي تفسير الامام عليه السلام في قوله تعالى: **﴿وآتى المال على حبه ذوي القربى﴾** قال عليه السلام أي أعطى قرابة النبي صلى الله عليه وآله الفقراء هدية وبراً لا صدقة فإن الله أجلّهم عن الصدقة وأعطى قرابة نفسه صدقة وبراً على أي سبيل أراد.

وفي الفقيه عن الصادق عليه السلام في قوله تعالى: **﴿الوصية للوالدين والأقربين بالمعروف﴾** قال هو شيء جعله الله عزّ وجلّ لصاحب هذا الأمر قال الراوي فقلت هل لذلك حد؟ قال نعم أدنى ما يكون ثلث الثلث.

أقول: الظاهر أن مراده عليه السلام تفسير الأقربين بالأئمة ويستفاد منه تأويل الوالدين بالنبي صلى الله عليه وآله كما يأتي في الوالد أيضاً فثلث الثلث سهم الجميع لكن يعطى الامام عليه السلام وكذا يظهر تأويل المعروف بصلة الامام والوصية له كما أشرنا في المعروف وتأويل الوصية بما يكون لذلك فتأمل.

واعلم أن من الظواهر البينة أن النبي صلى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام وولايتهم من أعظم القربات وما بمعناهما عليهم السلام وبولايتهم أو بطاعة الله مع الولاية الكاملة فافهم مع عدم الغفلة عن مواضع الورود بالمعنى المتعارف والله يعلم ويهدي.

القلب ـ والتقلب وما يفيد هذا المفاد كقلّبوا وانقلبوا ونحوهما قد يراد بالقلب الفؤاد والعقل كقوله تعالى: ﴿**لمن كان له قلب**﴾ أي عقل وقد يراد به معناه المصدري من قلّبه يقلبه إذا حوله عن وجهه والشيء حوله ظهراً لبطن كأقلبه وقلّبه ويقال تقلّب في الأمور إذا تصرف فيها كيف شاء والمتقلّب المرجع والمنصرف هذا وقد ورد في الأخبار ما يدل على إمكان تأويل القلب المحمود الوارد بالمعنى الأول مهما يناسب بالامام عليه السلام وبفؤاده وعقله فإن له الكامل من ذلك بل هو العقل الكامل والفؤاد الواعي ولهذا ورد أنه المراد بذي القلب في القرآن وأنه قلب الله الواعي أي القلب الذي جعله الله وعاء لعلمه وطلبه إلى طاعته كما صرح به الصدوق ومنه يستفاد أيضاً إمكان تأويل القلوب المذمومة كقلوب الكفار ونحوها بأئمة الجور فيما يناسب وأفئدتهم وما فيها من الخيالات الفاسدة من جهة تقابله للأول ويؤيده ما في الكافي عن الباقر عليه السلام في قوله تعالى: ﴿**إنه عليم بذات الصدور**﴾[1] قال أي بما ألقوه في صدورهم من العداوة لأهل بيتك والظلم لهم بعدك قال عليه السلام وهو قوله تعالى: ﴿**وأسروا النجوى الذين ظلموا**﴾ الآية[2].

ولنشر إلى بعض تلك الأخبار ففي معاني الأخبار عن أمير المؤمنين عليه السلام قال إني مخصوص في القرآن بأسماء الخبر، إلى أن قال وأنا ذو القلب قال سبحانه ﴿**إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب**﴾ الخبر. وفي المناقب والتوحيد للصدوق وغيرهما بأسانيد عنه عليه السلام أيضاً قال أنا قلب الله الواعي وعن الباقر عليه السلام في تفسير ذلك قال يعني أنا سراج علم الله وفي أخبار عديدة أن الله تعالى جعل قلوب الأئمة موردا لإرادته فإذا شاء الله شيئاً شاءوه وهو قوله تعالى: ﴿**وما تشاءون إلا أن يشاء الله**﴾ وسيأتي توضيح هذا الخبر في سورة الدهر إن شاء الله تعالى ومر بعض ما يوضحه في المشيئة ودلالة الجميع على المقصود تتضح عند التأمل الصادق.

ثم في كنز الفوائد عن الصادق عليه السلام في قوله تعالى: ﴿**وما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه**﴾[3] أنه قال عليه السلام لا يجتمع حبنا وحب عدونا في جوف انسان الخبر. ولعل المراد إما بناء على تأويل القلبين بالامام الحق والامام الباطل كما مر آنفاً وهو الأنسب بما مضى، وإما لأجل إظهار أن القلب قد يستعمل بما في البال بالنسبة إلى الامامين ويؤيده ما روي عن الباقر عليه السلام أنه قال في قوله تعالى: ﴿**يحول بين المرء وقلبه**﴾ يعني بين المؤمن ومعصيته والكافر وإطاعته وفي خبر آخر يحول بينه وبين أن يعلم أن الباطل حق أبداً وهذا أيضاً نوع تأويل للقلب بالنسبة إلى الامام الحق وكل مؤمن وغيرهما فافهم ولا

---

(١) سورة الأنفال، الآية: ٤٣.
(٢) سورة الأنبياء، الآية: ٣.
(٣) سورة الأحزاب، الآية: ٤.

تغفل عما يستفاد من خبر الكافي المذكور آنفاً من تأويل ما في القلوب والصدور وأمثال ذلك ذماً ومدحاً بل مطلق أيضاً فتدبر.

واعلم أن القلب للمعنى الثاني إن وجد في القرآن وكذا التقلب والانقلاب وما بمعناهما إن كان في مقام الذم فيمكن تأويله مهما ناسب بما فعل أعداء النبي والأئمة من التقلبات في الدين والتحملات في تغيير الخلافة وإمامة الأئمة المعصومين وانقلابهم وارتدادهم عن الاسلام وقبول الولاية. وفي دعاء صنمي قريش: اللهم إنهما قلّبا دينك.

وإن كان في مقام غير الذم فعلى حسب ما يناسب كما مر في السجود في الفصل الخامس من المقالة الثانية من المقدمة الأولى ما يدل على تأويل قوله تعالى: ﴿**وتقلبك في الساجدين**﴾ بانتقال نور النبيﷺ في أصلاب النبيين وأرحام نسائهم. هذا وقد ورد في رواية عن الصادق في قوله تعالى: ﴿**ونقلب أفئدتهم**﴾ أنه قال يقول ننكّس قلوبهم فيكون أسفل قلوبهم أعلاها وقال عليعليه السلام من لم يعرف قلبه معروفاً ولم ينكر منكراً نكّس قلبه وجعل أعلاه أسفله فلم يقبل خيراً أبداً الخبر. ودلالته على معنى تقليب الله القلوب ظاهرة ويشهد له ما مر في الأذن من أن الله فرض الايمان على جميع جوارح الانسان وظاهر أن القلب رئيسها فمنه المؤمن وغير المؤمن كما هو صريح ما في الكافي عن الصادقعليه السلام حيث قال في حديث بث الايمان على الجوارح وأما ما فرض الله من الايمان فالاقرار والمعرفة والعقد والرضا والتسليم بأن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله والاقرار بما جاء به من عند الله الخبر.

وقد روى الصدوق في معاني الأخبار عن الباقرعليه السلام أنه قال القلوب أربعة قلب فيه نفاق وإيمان وقلب منكوس وقلب مطبوع وقلب أزهر أنور، قيل ما الأزهر؟ قال فيه كهيئة السراج فأما المطبوع فقلب المنافق وأما الأزهر فقلب المؤمن إن أعطاه الله شكر وإن ابتلاه صبر وأما المنكوس فقلب المشرك ثم قرأ قوله تعالى: ﴿**أفمن يمشي مكباً على وجهه أهدى أم من يمشي سوياً على صراط مستقيم**﴾[1] فتأمل ولا تغفل والله الهادي.

القانتون ـ وما يشتمل على القنوت وما بمعناه كمن يقنت ونحوه القنوت لغة الطاعة والسكوت والدعاء والإمساك عن الكلام والقيام في الصلاة قال زيد بن أرقم كنا نتكلم في الصلاة حتى نزلت: ﴿**وقوموا لله قانتين**﴾ فأمسكنا عن الكلام هذا وقد مر في الصلاة ما يدل على تأويل القنوت بإطاعة الأئمة والتمسك بولايتهم وقد مر في الركوع بل في السجود أيضاً ما يمكن منه تأويل القنوت بما ذكر والخضوع لله وطاعته والدعاء وطلب الحاجات منه بالولاية وتأويل القانتين بالنبيﷺ والأئمة لكونهم أكمل الأفراد بل

(١) سورة الملك، الآية: ٢٢.

بخصوص النبي ﷺ وعلي عليه السلام حيث إنهما أول من قنت ودعا وأطاع وركع وسجد وصلى والله يعلم.

الأقوات ـ جمع القوت بالضم وهو ما يقوم به بدن الانسان من الطعام وقد وردت في سورة السجدة ويمكن تأويلها بما مر من تأويل الطعام والرزق ونحوهما فتأمل.

القبح ـ وكل ما يدخل تحت القبيح وقد ورد في سورة القصص قوله تعالى: **﴿ويوم القيامة هم من المقبوحين﴾**[1] أي المشوّهين بسواد الوجه والمبعدين فإن القبح ضد الحسن وقد تقدم في البعد والحسن والأسود ما يستفاد منه إمكان تأويل هذا بالمخالفين ثم قد مر في الشر وغيره أن من فروع أعداء الأئمة كل قبيح وعلى هذا كل ما ورد في القرآن من القبائح وإن لم يرد بلفظة القبيح بل لم يكن حراماً أيضاً كالجناية مثلاً فالمراد به تأويلاً أعداء الأئمة وولايتهم ومتابعتهم وأنهم المقبوحون وربما يؤول غير الحرام من ذلك بجهل عرفان حق الأئمة فتأمل.

القرح ـ معناه ظهراً وبطناً ما مر في الجرح فتأمل ولا تغفل.

القرد ـ هي جمع القردة بفتح الراء وهو نوع من المسوخ معروف وقد مر في الفصل الثاني من المقالة الثانية من المقدمة الأولى ما يدل على أن المخالفين قردة باطناً كما بيّنا في الحمار والخنزير أيضاً بل يظهر مما سيأتي في سبب نزول سورة القدر أن بني أمية هم القردة ولذا كان يزيد لعنه الله يحبّها جداً فافهم.

القصد ـ والمقصد وما بهذا المعنى في اللغة القصد استقامة الطريق والاعتماد وضد الإفراط وقد مر في السبيل ما يدل على تأويل القصد وقصد السبيل بسبيل أهل البيت وطريقتهم ومر في المصطفى ما يدل على تأويل المقتصد بالفاطمي العارف بحق الامام عليه السلام وبالمتعبد المجتهد منهم وبالجملة العارف بالأئمة التابع لهم مقتصد صاحب القصد والاقتصاد فلا تغفل.

القعود ـ والقاعدون وما يفيد هذا المفاد كالمقعد ونحوه في القاموس وغيره القعود والمقعد الجلوس من القيام ومن الصحيفة السجدة ونحوهما والمقعد أيضاً مكان القعود والقواعد من النساء جمع القاعد بغير هاء وهي المرأة الكبيرة السن التي قعدت عن النكاح وقواعد البيت جمع القاعدة وهي أساسه وحيطانه ويقال قعد عنه إذا تهاون وتركه وقعد له إذا جهد وجد وأراده وقد ورد بأكثر هذه المعاني في القرآن لكن يظهر من رواية ما يمكن به تأويل القعود المذموم والقاعدين المذمومين في القرآن مهما يناسب بالقاعدين عن نصرة أمير المؤمنين ومن ترك نصرته فعلاً وقولاً وغيرهما ومنه يمكن استفادة غير المذموم أيضاً

---

(1) سورة القصص، الآية: 42.

بما يناسبه مما مر مما فيه الإعانة ونحوها والرواية ما رواه ابن شهر آشوب في مناقبه عن ابن عباس أن النبي ﷺ قال إن الله يرفع المطر من هذه الأمة ببغضهم علياً فقال رجل وهل يبغض علياً أحد؟ قال نعم القعود عن نصرته بغض ويؤيد هذا ما يأتي في النفاق من قوله عليه وآله السلام يا علي نافق من قعد عن نصرتك فتأمل.

القلائد ـ والمقاليد أما المقاليد فهي المفاتيح واحدها مقلد ومقلاد وقيل هي جمع لا واحد لها قالوا والإقليد المفتاح لغة يمانية وقيل معرّب وعلى أي تقدير تأويلها ما مر من تأويل المصابيح وأما القلائد فهو ما يقلد به الهدي من نعل وغيره ليعلم أنها هدي في جمع القلادة التي تعلق في العنق وسيأتي في سورة المائدة احتمال تأويلها بما ينفع الامام وشيعته بل بالولاية حيث إنها كالقلادة على عنق الانسان ومما يؤيده ما سيأتي في الهدي والله يعلم.

القبر ـ مفرداً وجمعاً وهو معروف وقد أطلق بحسب التأويل بمعناه أيضاً لكن يستفاد مما سيأتي في الموت من تأويل الميت في الجاهل عن الحق ومنكر الولاية ونحو ذلك امكان تأويل القبر مهما يناسب بقلوب هؤلاء كما يشهد له قوله تعالى في سورة فاطر: ﴿**وما أنت بمسمع من في القبور**﴾ فإن المراد تشبيه الكفار بأهل القبور فتأمل.

القتر ـ والقترة بفتح التاء وما يشتمل على الإقتار كالمقتر والقتور ونحوهما قال أكثر أهل اللغة القتر والقترة محركتين والقتر بالفتح الغبار وقيل سواد كالدخان فإن القتار بالضم الدخان من المطبوخ وقد وردتا في بعض الآيات القرآنية وعلى أي معنى هما كنايتان عن سواد الوجه وانكسافه وقد مر ما يتعلق بسواد الوجه في الأسود. ثم إنه قد جاء القتر بالسكون والإقتار والتقتير بمعنى التضييق في الرزق وقلة الإنفاق وعوز ما في اليد ومنه قوله تعالى: ﴿**لم يسرفوا ولم يقتروا**﴾ وأمثال ذلك.

القدر ـ وما بمعناه كالتقدير ونحوه هو لغة بمعان منها المنزلة ومنها الضيق وبالمعنيين ورد في مواضع من القرآن وبهما فسر قوله تعالى: ﴿**ليلة القدر**﴾ لكن ورد في روايات أنه بمعنى التقدير أي تقدير الولاية فعن معاني الأخبار عن الصادق عليه السلام قال نزلت ولاية أمير المؤمنين في ليلة القدر وهي ليلة قدرت ولاية علي فيها وقدرت فيها االسموات والأرض. وفيه عن علي عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ يا علي أتدري ما معنى ليلة القدر؟ قلت لا، قال إن الله قدر فيها ما هو كائن إلى يوم القيامة، وكان فيما قدر ولايتك وولاية الأئمة من ولدك إلى يوم القيامة. وفي بعض الأخبار سميت القدر لتقدير الله فيها ما في السنة، ولا يخفى أن من أعظم ما يقدر فيها خير أهل الولاية وشر غيرهم وسيأتي في الموت أيضاً بمثل هذا فيما يناسب وسيأتي في القضاء معنى قدر الله وتقديره ويأتي في الليل ما يدل على تأويل ليلة القدر بفاطمة عليها السلام وربما أمكن تأويل غير ذلك الموضع أيضاً

فتدبر ولا تغفل عن وروده بمعنى المقدار أيضاً وبلا تأويل ظاهر والله يعلم.

القدرة ـ أي ما يشتمل عليها فهي بمعنى التمكن من الفعل ضد العجز وقد مر في المشيئة ما يدل على أن النبي ﷺ والأئمة عليهم السلام قدرة الله والمراد بهم أنهم مظاهر لتلك القدرة لاجتماع صفات الكمال فيهم أو لكونهم وكون ولايتهم سبب إيجاد الخلائق الذي به تبين كمال قدرته الكاملة صاروا بحيث عدّوا قدرته تعالى أو من حيث كونهم مهما أرادوا شيئاً لم يردّ الله عنهم وأجلب لهم وإن كانوا لا يريدون إلاّ ما أراد هو كما مر في المشيئة صاروا كأنهم هم قدرته تعالى ومشيئته كل ذلك على جهة التجوز وإلا فقدرته سبحانه عين ذاته لا يناسب مخلوقاً ولا يدانيه ومر أيضاً في الفصل الثالث من المقالة الثانية من المقدمة الأولى ما يدل على أن من أنكر ما أعطي الأئمة من الفضائل والخصوصيات فقد أنكر قدرة الله ومشيئته وقد تبين وجهه أيضاً مما مر آنفاً مع أن الظاهر أن المراد أن لا استبعاد في جنب قدرة الله تعالى أن يخلق النبي والأئمة بتلك الخصوصيات التي جعلها فيهم وبالجملة لا كلام في كونهم مظاهر قدرة الله ومبينها وعلى هذا يمكن تأويل ما ورد في القرآن مما اشتمل على ذكر قدرة الله عزّ وجلّ كالقادر والقدير ونحوهما مهما يناسب بهم أو بما يرجع اليهم أي أنه قادر لا يعجز أبداً حيث خلق هؤلاء الأجلّة أو ما أعطاه إياهم من الفضائل والخصوصيات وقدر ما وعد به شيعتهم وأوعد به أعداءهم ونحو ذلك فافهم.

القرة ـ وما يشتمل عليها قرة العين كناية عن السرور وما به يسر الانسان من قرّ به قِرّاً بالكسر بمعنى سكن ونام واستراح أو من القُرّ بالضم بمعنى البارد على أن دمعة العين في السرور باردة هذا وقد ورد تأويل قرة أعين في قوله تعالى: ﴿**ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين**﴾[1] بالحسنين عليهما السلام وبالسرور والخير الحاصل بهما.

فعن كنز الفوائد وغيره عن النبي ﷺ أنه قال في الآية المذكورة إنها لآل محمد خاصة وإن جبرئيل قال أزواجنا خديجة وذرياتنا فاطمة وقرة أعين الحسنان.

وفي المناقب عن سعيد بن جبير أن هذه الآية مختصة بعلي عليه السلام وكان أكثر دعائه: ﴿**ربنا هب لنا من أزواجنا**﴾ يعني فاطمة ﴿**وذرياتنا**﴾ يعني الحسنين ﴿**قرة أعين**﴾[2].

أقول ويؤيده آخر الآية: ﴿**واجعلنا للمتقين إماماً**﴾ كما سيأتي في سورة الفرقان مع بقية الأخبار.

القرار ـ والمستقرون والإقرار أي ما يفيد مفاده كأقررتم ونحو ذلك أصل القرار ما قر فيه الشيء والمستقر الثابت والساكن فالاستقرار الثبوت والاقرار الاعتراف والإذعان

---

(١) سورة الفرقان، الآية: ٧٤.
(٢) المناقب ج٣ ص٤٣١.

للحق ويقال أيضاً استقر ثم إنه قد مر في الخبر ما يدل على أن الأئمةؑ أصل كل خير ومن فروعهم كل بر ومن البر الاقرار بالفضل لأهله أي الاعتراف بالولاية والامامة وسيأتي في المستودع ما يدل على تأويل المستقر بمن استقر الايمان بالله وبرسوله وبالأئمة في قلبه.

وفي تفسير القمي في قوله تعالى: ﴿**لكل نبأ مستقر**﴾ قال لكل نبأ حقيقة(١).

أقول: ومآله في التأويل راجع إلى إثبات الايمان أيضاً والاقرار بمعنى الاستقرار كما هو واضح.

وفي معاني الأخبار عن أبي جعفرؑ في قوله تعالى: ﴿**وآويناهما إلى ربوة ذات قرار ومعين**﴾ قال الربوة الكوفة والقرار المسجد والمعين الفرات.

وفي كامل الزيارات عن الصادقؑ مثله إلا أن فيه الربوة نجف الكوفة فتأمل.

القسورة - في سورة المدثر: ﴿**حمر مستنفرة فرت من قسورة**﴾ والمراد الأسد وقد مر في الحمام ما يمكن أن يستفاد منه امكان تأويل القسورة بعليؑ فتأمل.

القصر - والقصور والمقصرون وما يفيد هذا المفاد ويشتمل على التقصير أما القصر فهو لغة بمعان منها النقص كقصر الصلاة مثلاً وهو معنى التقصير أيضاً ومنها خلاف الطول وخلاف المد ولهذا جاء بمعنى الجنس أيضاً قيل وذلك قوله تعالى: ﴿**قاصرات الطرف**﴾ ونحوه وكذا جاء بمعنى المنزل أو كل بيت من حجر وغير ذلك وقد ورد تأويل القصر المشيد في القرآن برسول اللهﷺ وبالامام الناطق وبعليؑ والعلة ارتفاع شأنهم عند الله والخلق جميعاً كما ستأتي أخبار ذلك عند تفسير الآية في سورة الحج وعلى هذا ربما أمكن تأويل سائر ما ورد في القرآن من القصر والقصور مهما يناسب بهمؑ أو بما يرجع اليهم والله يعلم.

وأما المقصرون وما يفيد القصر بالمعنى الأول فهو في آية قصر الصلاة والتقصير المعهود في الحج ربما أمكن تأويلهما إلى التقصير بالمعنى المتعارف وظاهر أن تأويل ذلك هو التقصير المتعلق بالولاية كما سيأتي في الكعبة ما يدل على إطلاق المقصرين على من أخر علياًؑ. وفي رواية جابر عن علي بن الحسينؑ أنه قال المقصرون من قصر عن معرفة أحوال الأئمةؑ وإن قال بإمامتهم وهل الجمع بينهما بالحمل على مراتب التقصير فتأمل.

الأقطار - هي جمع القطر بالضم بمعنى الناحية والجانب والطرف وقد وردت في

---

(١) تفسير القمي ج١ ص٢١١.

سورة الأحزاب والرحمن ولعله يمكن تأويلها بما هو تأويل الآفاق والأطراف ونحوهما والله أعلم.

وأما القطر بالكسر فهو بمعنى الصفر والنحاس المذاب وقيل منه القطران وعلى هذا ربما أمكن تأويله مهما يناسب بما مر من تأويل الحديد ونحوه فتأمل.

القنطار ـ مفرداً وجمعاً كالقناطير في القاموس هو وزن أربعين أوقية من ذهب أو ألف ومائتا دينار أو ألف ومائتا أوقية أو سبعون ألف دينار أو ثمانون ألف درهم أو مائتا رطل من ذهب أو فضة أو ألف دينار أو ملء مسك ثور ذهباً أو فضة. وفي مجمع البيان عنهما عليهما السلام أنه ملء مسك ثور ذهباً وقد مر تأويل الذهب والفضة وأمثالهما فتأمل.

القمر ـ قد ورد تأويله بعلي والحسنين وبالقائم وبالأئمة عليهم السلام فما يدل على الأول ما مر في الشمس وما رواه الصدوق عن الصادق عليه السلام في قوله تعالى: **﴿والقمر إذا تلاها﴾** قال ذلك أمير المؤمنين عليه السلام تلى رسول الله صلى الله عليه وآله وهو الشمس نفثه بالعلم نفثاً وما يدل على الثاني ما رواه الحلبي عنه عليه السلام قال **﴿والقمر إذا تلاها﴾** الحسن والحسين عليهما السلام ومما يدل على الثالث ما في خطبة اللؤلؤة من قول علي عليه السلام عند ذكر علائم القائم فعند ذلك يظهر منا القمر الأزهر الخبر. وفي بعض زيارات القائم عليه السلام أيها القمر الزاهر.

ومما يدل على الرابع ما في تفسير فرات عن أبي ذر قال إن أهل بيت النبوة فينا كالقمر الساري الخبر. وفي بعض زيارات القائم يابن البدور المنيرة وأمثال ذلك كثيرة كما سيأتي في النجوم أيضاً وقد ذكرنا في الشهر ما يشير إلى توجيه هذا التشبيه فتأمل.

واعلم أنه قد مضى في الشمس ما يدل على تأويل القمر في بعض المواضع بالثاني أعني زفر وبيّنا هناك توجيه هذا التعبير فلا تغفل وخذ من التأويل في كل موضع بما يناسبه والله الهادي.

القهار ـ وما بمعناه. القهر الغلبة والله سبحانه قهّار أي غالب على ما يريد من الإزالة والإبقاء والإثابة والعقاب وغير ذلك فتأويله بأنه غالب على تمكين أهل الولاية وعلى إزالة أعداء الأئمة ونحو ذلك فافهم.

القدس ـ والمقدّس والقدّوس وقد مر في الروح معنى روح القدس وأن الإمام روح قدس ومر في الأرض تأويلها بالامام وبالقلوب التي هي محل العلم وبالدين وأمثال ذلك فيمكن تأويل الأرض المقدسة أيضاً بذلك بل الواد المقدس أيضاً كما يشعر ما سيأتي في الوادي ثم ظاهر أن النبي صلى الله عليه وآله والأئمة هم الذين قدّسوا الله حق تقديسه وهم أول من قدّسه كما مر في الفصل الخامس من المقالة الثانية من المقدمة الأولى وكذلك أن الله عزّ وجلّ أقدس وأنزه بأن يرضى بتقديس غيرهم عليهم فهو القدوس عن هذا وغيره والتقديس التطهير والتنزيه فافهم والله أعلم.

القسيس ـ هو كبير النصارى وقد مر ما يفيد هٰهنا في الرهبان فتأمل.

القسطاس ـ هو بالضم بلغة الروم الميزان أيّ ميزان كان أو أقوم الميازين وفي رواية عن الصادق عليه السلام أنه الميزان الذي له لسان.

وفي كنز الفوائد عن الصادق عليه السلام في قوله تعالى: **﴿وزنوا بالقسطاس المستقيم﴾**(١) قال أما القسطاس فهو الامام وهو العدل من الخلق أجمعين وهو حكم الأمة وفي البصائر قال قال عليه السلام أنا قسطاس الله الخبر وستأتي مؤيداته في الميزان فلا تغفل.

القصاص ـ هو في موضعين من سورة البقرة وهو القود وسيأتي في القتل ما يدل على كون تأويل هذا تابعاً لتأويل القتل وأنه إذا أول القتل بالإضلال كما سيأتي فقصاصه خلود نار جهنم ثم إنه يحتمل أن يؤول القصاص في بعض تأويلات القتل كما سيأتي في الآية ببعض ما يصيب أعادي الأئمة في الرجعة على يد القائم وأصحابه كما ورد أن الثلاثة ومعاوية وكذا قتلة الحسين عليه السلام يرجعون وتقتلهم الشيعة كل واحد واحد قصاصاً لما فعلوا في هذه الدنيا بالأئمة وشيعتهم فتأمل.

القصص ـ وما يشتق منه ويدل عليه. هو بالكسر جمع قصة وبالفتح اسم للمصدر ويقال قص الأثر تبعه وقص الخبر قصاً وقصصاً أعلمه وبيَّنه على وجهه ويمكن التأويل فيما يناسب من مواضع وروده ببيان حال الولاية وما يتعلق بها فتأمل.

القميص ـ هو معروف وربما أمكن تأويله مهما يناسب بما مر ويأتي من تأويل الثياب واللباس ونحوهما فافهم.

القبض ـ وما يشتمل عليه كقبض ونحوه. قد مر في البسط ما ربما يستفاد منه تأويل لبعض موارد هذا لأجل التقابل لكن أكثر موارده ليست كذلك كما يظهر عند التأمل.

القرض ـ وما يتضمن معنى القرض كيقرض ونحوه القرض القطع وما يعطى من المال لتقضاه وما سلفت من إحسان أو إساءة وفي الأساس من المجاز قرضت القوم بمعنى جزيتهم وقد مر بعض الكلام في الدين هذا وقد ورد تأويل القرض الحسن في القرآن بصلة الامام عليه السلام.

ففي كنز الفوائد عن الصادق عليه السلام أنه قال في قوله تعالى: **﴿قرضاً حسناً﴾** ذاك صلة الرحم والرحم آل محمد خاصة.

وفي رواية الصدوق عن الكاظم عليه السلام في الآية المذكورة قال صلة الامام في دولة الفسقة وغير ذلك من الاخبار الكثيرة ويحتمل حمله على معناه المتعارف لكن بمقارنة

---

(١) سورة الشعراء، الآية: ٨٢.

الولاية أي الذي تقرض لأجل حب الأئمة عليهم السلام ومع تمسكه بولايتهم إخوانه الشيعة الموالين للأئمة عليهم السلام وقد أشرنا إلى بعض ما يفيد هٰهنا أيضاً في الصدقة ونحوها فلا تغفل.

المقسطون ـ وما يفيد هذا المفاد كأقسطوا ونحوه. في الصحاح وغيره القسط بالكسر العدل يستوي فيه الواحد والجمع يقال فيه أقسط الرجل فهو مقسط. ومنه قوله تعالى في سورة الحجرات وغيرها: ﴿**إن الله يحب المقسطين**﴾ والقسط بالفتح والقسوط الجور والعدول عن الحق يقال فيه قسط الرجل فهو قاسط ومنه قوله تعالى في سورة الجن: ﴿**وأما القاسطون فكانوا لجهنم حطباً**﴾ والضابط أن ما كان من أقسط فهو بمعنى العدل وما كان من قسط فهو بمعنى الجور هذا وقد ورد تأويل القاسطين بأعداء الأئمة عليهم السلام خصوصاً معاوية وأصحابه.

أقول: ظاهر أن هذا على سبيل المثال وإلا فجميع حكام الجور داخلون فيه من الثلاثة ومن بعدهم ومنه يستفاد تأويل المقسطين بالنبي والأئمة عليهم السلام وبشيعتهم ويشهد له ما سيأتي في الميزان مما يدل على أن المراد بالقسط العدل مع ما مر في الرسل أيضاً وفي بعض الزيارات أشهد أنكم الحاكمون بالعدل والقسط.

ثم إنه يظهر مما مر في العدل ما يدل على تأويله بالنبي صلى الله عليه وآله وبالإمام وبخصوص علي عليه السلام وكذا ما سيأتي في الميزان من تأويل الموازين القسط بالأئمة عليهم السلام إمكان تأويل القسط بهم لا سيما أمير المؤمنين صلوات الله عليه فالأئمة عليهم السلام وشيعتهم المقسطون والقائمون بالقسط أي المتمسكون بعلي وطاعته وولايته الثابتون على ذلك كما ورد في كتاب فضائل الشيعة أن النبي صلى الله عليه وآله قال يا علي أنت وشيعتك القائمون بالقسط كما قال الله عزّ وجلّ. والقسط العدل والعدل في ظهر القرآن محمد وفي بطنه علي عليه السلام وفي رواية أُخرى القسط في الظاهر هو العدل والعدل في الباطن أمير المؤمنين عليه السلام فتأمل ولا تغفل.

القنوط ـ وما يشتمل عليه كالقنوط بالفتح ومن يقنط ونحوهما القنوط لغة اليأس يقال قنط عنه إذا يئس منه فهو قانط وقنوط وقد اشتهر بمعنى اليأس من رحمة الله وروحه وإحسانه كما هو شأن من لا يعتقد بالله واليوم الآخر وعلى هذا فلا كلام في كون مصداق من فيه ذلك المنافقون الذين عادوا علياً عليه السلام والأئمة بعد النبي صلى الله عليه وآله لا سيما الثلاثة وأصحابهم ومعاوية وأصحابه إذ لا شك في عدم اعتقادهم بالحشر والثواب والعقاب فكيف يرجون ما لا يعتقدون حصوله ووجوده بل الحق أن كل من أذاهم عليهم السلام فقد يئس من رحمة الله وإن كان معتقداً الحشر والنشر إذ جلالة شأن الأئمة عند الله ورسوله وفضائل أحوالهم كانت بحيث لم تخف على أحد حتى على قاتليهم كما اعترف بذلك كثير منهم فكيف يرجو النجاة من جعل شفعاءه خصماءه نعوذ بالله من ذلك.

القارعة ـ هي بمعنى الداهية إذ أصل القرع الصرف باعتماد وقوارع الدهر دواهيه والمراد القيامة لأنها تقرع القلوب بالفزع.

وفي تفسير القمي عن الباقر عليه السلام قال هي النقمة والعذاب وقد مر في العذاب ما يدل على تأويله وتأويل النقمة بسيف علي عليه السلام فعلى هذا يمكن تأويل القارعة أيضاً بأحد هذين لا سيما قيام القائم عليه السلام ويشهد له ما سيأتي من تأويل القيامة بقيام القائم ولا يخفى أنه داهية عظيمة على الكفار والمنافقين يقرعهم قرعاً فتأمل.

القطع ـ والقطيعة أي ما بهذا المعنى كيقطعون ونحوه أصل القطع بمعنى الإبانة والتمييز وفصل بعض من بعض وبقية المعاني مأخوذة من هذا يقال قطعه قطعاً إذا أبانه ويقال قطع النهر والوادي قطعاً وقطوعاً إذا عبره أو شقه ويقال قطع فلان فلاناً بالقطيع إذا ضربه به. وبالحجّة إذا بكته كأقطعه ويقال قطع لسانه إذا سكته بإحسانه ويقال قطع رحمه قطعاً وقطيعة إذا هجرها وعقها ويقال بينهما رحم قطعاً إذا لم توصل وقطاع الطريق اللصوص كالقطع بالضم والقطعة بالكسر الطائفة من الشيء والمقطعات القصار من الثياب الواحدة منها ثوب ولا واحدة لها من لفظها ومنه قوله تعالى: ﴿**قطعت لهم ثياب**﴾ أي فصلت لهم تلك المقطعات ويقال انقطع به مجهولاً إذا عجز عن سفره وقطع به إذا جزمه وأتقنه ولم يبق له شك فيه وكذا بقية المعاني وقال كثر في العرف استعمال القطيعة في قطع الرحم ثم قد ورد ما يتضمن القطع في القرآن المجيد بكثير من هذه المعاني الراجعة إلى الإبانة والتمييز. وفي تفسير القمي في قوله تعالى: ﴿**وقطعناهم**﴾ يعني سيرناهم فتأمل.

واعلم أن من جملة تلك المعاني الواردة في القرآن ما ورد في قطع الطريق كما في سورة العنكبوت وفي قطع الرحم وغيرها كما في سورة البقرة والقتال وغيرهما وقد مر في الشر من تفسير الامام عليه السلام ما يدل على تأويل قطاع الطريق والسبيل بعلماء المخالفين الذين يقطعون الولاية وسبيل إطاعة الأئمة عليهم السلام وأصل كل شر ومن فروعهم كل قبيح وفاحشة ومنهم القطيعة وقد مر في الرحم ما يدل على تأويل الأرحام المذكورة في القرآن برحم آل محمد فالقطع أيضاً بالنسبة اليهم كما سيأتي أن الصلة أيضاً كذلك ويشهد لهذا كله ما في تفسير الامام عليه السلام حيث قال في بيان عذاب من يقطع الرحم إن من قطع رحم آل محمد بأن جحد حقوقهم ودفعهم عن واجبهم وسمى غيرهم بأسمائهم ولقب غيرهم بألقابهم وبين بالألقاب القبيحة مخالفيه من أهل ولايتهم قيل له يوم القيامة يا عبد الله اكتسبت عداوة محمد وآل أئمتك لصداقة هؤلاء فاستغن بهم الآن ليعينوك فلا يجد معيناً ولا نصيراً ويصير إلى العذاب الأليم الخبر. واشتماله على بيان معنى قطع رحم الرسول أيضاً واضح وقد مر في الشرك خبر في تفسير قوله تعالى: ﴿**لقد تقطع بينكم**﴾ بأنه قطع المودة فافهم.

القاع ـ هو الأرض السهلة التي لا جبال فيها وجمعه قيع وقيعة وقيعان وقد مر تأويل الأرض في ترجمتها فلا تغفل.

القذف ـ أي ما بمعناه ويشتمل عليه كقذف ونحوه أصل القذف لغة بمعنى الرمي والإلقاء وورد بهذا المعنى في القرآن كثيراً بلا حاجة إلى التأويل وقد اشتهر عرفاً بمعنى قذف المحصنات ورميها بالقبيح والفجور وبمعنى الشتم بالقبائح لكنه في القرآن لم يرد في المعنيين الأخيرين بهذه اللفظة بل ورد بلفظ الرمي كقوله تعالى في سورة النور: ﴿**والذين يرمون المحصنات**﴾ الآية وما بمعناها والمراد القذف المعروف هذا وقد مر في الشرك ما يدل على أن أعداء الأئمة قذفوا فاطمة عليها السلام على منابرهم وأن ذلك تأويل الآية والله يعلم.

الاقتراف ـ أي وما بمعناه ويشتمل عليه كيقترفون وهو بمعنى الاكتساب وقد مر في الحسنى ما يدل على أن تأويل الاقتراف الممدوح كاقتراف الحسنة مثلاً باكتساب الولاية وحب أهل البيت عليهم السلام وإطاعتهم ومنه يستفاد إمكان تأويل المذموم منه باكتساب عداوتهم وحب أعاديهم ونحو ذلك كما هو مقتضى التقابل ويؤيده ما مر في السيئة من تأويلها بترك الولاية وحب أعداء الأئمة عليهم السلام فتأمل.

القطوف ـ هو جمع قطف وهو ما يجتنى من الفواكه ونحوها يقال قطف العنب يقطفه إذا جناه وعلى هذا ربما أمكن تأويله بما مر في الفاكهة والثمرة وأمثالهما مع ملاحظة ما مر في الحصاد فتأمل تفهم.

القبول ـ وما يشتمل عليه كيقبل وتقبل ونحوه. إعلم أن الذي يظهر من الأخبار المذكورة في محالها أن قبول الأعمال غير الإجزاء إذ الإجزاء عبارة عما يسقط به القضاء والعذاب يترتب على إيقاع الشيء بشرائط الصحة وأما القبول فلا يحصل إلا بتحقق جميع شرائط الإخلاص والتقوى مع التوجه التام والعرفان الكامل وفي الحديث ما مضمونه أنه إذا قبل الله من عبد عملاً لم يعذبه أبداً ولهذا قال سبحانه: ﴿**إنما يتقبل الله من المتقين**﴾ وعلى هذا فالمقبول إنما هو عمل النبي صلى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام وخلص شيعتهم فالمخالف الذي عمله غير صحيح ولا مجاز لا يتصور في حقه القبول وحينئذٍ فأكثر موارد القبول محمولة على هذه المرتبة حتى إنه إن حمل في بعض المواضع على معنى الإجزاء أيضاً فلا بد من التخصيص بأهل الولاية كما هو ظاهر ومر ما يؤيده في الرضوان والعفو وأمثالهما ويأتي أيضاً في الهباء فتأمل.

القبلة ـ في القاموس القبلة التي يصلى نحوها والجهة والكعبة وكل ما يستقبل. يقال ما له قبلة ولا دبرة بكسرهما أي وجهة هذا وقد مر في الصلاة ما يدل على تأويل القبلة بالأئمة عليهم السلام وأنهم المراد بها بحسب بطن القرآن واستقبالها حينئذٍ كناية عن التمسك بهم واتباعهم ونحو هذا. وفي تفسير العياشي عن الصادق عليه السلام نحن قبلة الله ونحن كعبة الله وسيأتي بعض المؤيد في الكعبة والله الهادي.

القتل ـ والقتال وما يشتمل عليهما كمن قَتَل ومن قُتِل والذين يقاتلون ونحو ذلك مما ورد في القرآن بألفاظ عديدة. القتل لغة الإماتة والإهلاك والقتال هو المقاتلة في الحرب والجدال الذي يسمى في الشرع جهاداً وقد يقال قاتل بمعنى قتل وأهلك كقوله: ﴿**قاتلهم الله أنى يؤفكون**﴾ وربما يستعمل هذا القتل بمعنى اللعن والعذاب أيضاً كما في الاحتجاج عن علي عليه السلام أنه قال في قوله تعالى: ﴿**قاتلهم الله**﴾ الآية أي لعنهم الله سمى الله اللعن قتالاً وقال في قوله تعالى: ﴿**قتل الانسان ما أكفره**﴾ أي لعن الانسان وسيأتي في أواخر هذه الترجمة ما يدل على أنه قد يراد بالقتل العذاب فتأمل.

ثم إن هٰهنا تأويلين ومعاني للقتل أحدهما ما يستفاد مما مر في الحي والجهاد وأشباههما وما سيأتي في الهلاك والميت وأمثالهما وهو أن يكون المراد بالقتل الإضلال عن ولاية آل محمد وإطاعة النبي صلى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام وأمثال ذلك وبالقتال المأمور به المحمود في القرآن دفع شبه المخالفين وكسر أعلام دينهم ورفعهم عن إضلال عجزة عباد الله وبما نسب إلى الكفار وجعل من أفعالهم الإضلال الصادر من رؤساء المخالفين بالنسبة إلى ضعفاء الشيعة وجهال أهل الخلاف في رد إمامة الأئمة عليهم السلام أو خطأ يعني جهلاً بحقيقة الحال واعتقاداً لحقية طريقته.

ويشهد لهذا كله ما في تفسير الامام عليه السلام حيث قال قال علي بن الحسين عليه السلام في حديث له ذكر فيه حكم القتل والقصاص: ألا أخبركم بالقتل الأعظم من هذا وما يوجب على قاتله ما هو أعظم من هذا القصاص؟ قالوا بلى فقال أعظم من هذا أن يقتل رجلاً قتلاً لا يحيا بعده أبداً قالوا ما هو؟ قال أن يضله عن نبوة محمد صلى الله عليه وآله وعن ولاية علي عليه السلام ويسلك به غير سبيل الله ويغويه باتباع طريقة أعداء علي عليه السلام والقول بإمامتهم ودفع علي عليه السلام عن حقه وجحد فضله فهذا هو القتل الذي هو تخليد هذا المقتول في نار جهنم خالداً مخلّداً فجزاء هذا مثل ذلك الخلود في نار جهنم الخبر.

وثانيهما ما يستفاد مما مر في الشرك صريحاً بل وفي غيره أيضاً وهو أن يكون المراد بقتل النفس التي حرم الله قتل الأئمة وشيعتهم المؤمنين لأجل الدين ومع غصب حقوقهم التي لهم بأمر سيد المرسلين كقتل الحسين وأصحابه وأن هؤلاء هم المراد بمن قتل مظلوماً وأن أعاديهم هم المذمومون وأن القتال المأمور به هو قتال أعاديهم أيّ وجه كان لا سيما مع القائم عليه السلام في زمان الرجعة ففي الأخبار الكثيرة عنهم عليهم السلام في قوله تعالى في سورة الحج: ﴿**أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا**﴾ الآية قال إنه في القائم وأصحابه طلباً لثأر الحسين عليه السلام وسيأتي في الفائدة الأخيرة من الخاتمة الآتية ما يدل على تأويل قوله تعالى: ﴿**وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة**﴾ بأن المراد قتل القائم وأصحابه الكفار والمنافقين.

وفي تفسير القمي عن الصادقعليه السلام في قوله تعالى: **﴿فقتل كيف قدر ثم قتل كيف قدر﴾** قال في حديث طويل إن المراد الثاني وإن المعنى أنه يعذب عذاباً يعذبه القائمعليه السلام[١].

وفي تفسير القمي وغيره عن الباقرعليه السلام في قوله تعالى: **﴿ومن قتل مظلوماً فقد جعلنا لوليه سلطاناً، فلا يسرف في القتل إنه كان منصوراً﴾** قال نزلت في قتل الحسين بن عليعليه السلام فإنه قتل مظلوماً وقد جعل الله لوليه وهو القائم السلطان والقدرة على أعدائه إذا قام بأمر الله الخبر[٢].

وفي الكافي وفي تفسير العياشي عن الصادقعليه السلام في قوله تعالى: **﴿ومن يقتل مؤمناً متعمداً﴾** الآية قال من قتل مؤمناً على دينه فذلك المتعمد الذي قال الله عزّ وجلّ في كتابه: **﴿وأعد له عذاباً عظيماً﴾** قيل والرجل يقع بينه وبين الرجل شيء فيضربه بالسيف فيقتله قال ليس ذلك بالمتعمد الذي قال الله عزّ وجلّ في كتابه: **﴿وأعد له عذاباً عظيما﴾**[٣].

أقول: ومن هذا الخبر يستفاد أيضاً تأويل القتل الخطأ بمثل هذا القتل الأخير فتأمل. واعلم أن هٰهنا معنى آخر للقتل أيضاً وهو أن يشهر إنسان شيئاً من إنسان مؤمن عمداً أو جهلاً فينجر ذلك الاشتهار إلى قتل ذلك المؤمن.

ففي الكافي عن الباقرعليه السلام في قوله تعالى: **﴿ويقتلون النبيين بغير حق﴾**[٤] قال والله ما قتلوهم بأيديهم ولا ضربوهم بأسيافهم ولكنهم سمعوا أحاديثهم فأذاعوها فأُخذوا عليها فقتلوا فصار قتلاً واعتداء ومعصية والأخبار في أن من أذاع أمراً عن مؤمن بحيث ينتهي بالآخر إلى قتله أو سمع بقتل مؤمن فرضي به فهو شريك قاتله في ذلك القتل كثيرة، وقد مر في الفتنة أن بعض أفراد هذا النوع من القتل يسمى فتنة أيضاً فتأمل حتى تعلم تأويل كل موضع بما يناسبه والله الموفق.

القفل ـ هو ما يغلق به وفي سورة محمدصلى الله عليه وآله: **﴿أم على قلوب أقفالها﴾** والمراد طبع القلوب وقساوتها وقد مر تأويل الطبع فافهم.

القليل ـ وما يشتمل على القلّة سيأتي في الكثرة ما يشير إلى كون المراد بالأكثر المذمومين أعداء الأئمة والمخالفين لهم، فمقابله الذين وصفهم الله بالقلّة كما في الخبر ان شيعتنا الأقلّون ويؤيده ما مر في الجماعة والشكر مع قوله تعالى: **﴿وقليل من عبادي الشكور﴾** والوجه في الجميع ظاهر فتأمل ولا تغفل عما ورد من التعبير أحياناً بالقليل عما

---

(١) تفسير القمي ج٢ ص٣٨٦.
(٢) تفسير القمي ج١ ص٤٠٩.
(٣) الكافي ج٧ ص٢٧٣.
(٤) سورة البقرة، الآية: ٦١.

في أيام هذه الدنيا المقبلة على أعداء الله لفنائه وزواله كما في عبارة سيد الساجدين عليه الصلاة والسلام حيث قال: فغير كثير ما عاقبته الفناء. ثم مواضع ورود ما يشتمل على القلة بلا لزوم تأويل ظاهرة فتدبر.

القول ـ وما يشتمل عليه. إعلم أن ما ورد في القرآن بلفظة القول على ثلاثة أوجه:

أحدها ما يكون متصفاً بالمدح والخير أو مذكوراً في مثل هذا المقام كالقول الثابت والقول الطيب والقول المعروف وأمثال ذلك.

وثانيها ما يكون بخلاف الأول بأن يكون مقروناً بالذم كالقول المنكر وقول الزور وزخرف القول ولحن القول والقول المختلف وأمثال ذلك.

وثالثها ما لم يكن مقروناً بشيء صريحاً كقوله تعالى: ﴿**ولقد وصلنا لهم القول**﴾ وقوله تعالى: ﴿**لقد حق القول**﴾ وقوله تعالى: ﴿**وإذا وقع القول عليهم**﴾ وأمثال ذلك، فأما ما ورد منه على الوجه الأول فقد ورد في كثير من موارده التأويل بالولاية والقول بها وبإمامة علي والأئمة عليهم السلام كما مر بعض أخبار في الطيب والمعروف وغيرهما.

وفي تفسير فرات بن ابراهيم عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿**يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا**﴾[1] قال يعني بولاية علي عليه السلام[2]. وقد روي عن الصادق عليه السلام تفسير القول الثابت بالاعتقاد المقرون بالحجة والبرهان. ولا يخفى أن الاعتقاد الحق هو الاعتقاد بالولاية فعلى هذا يمكن تأويل سائر ما ورد من القول على هذا الوجه بما ذكرناه من التأويل أو ما يرجع اليه وحينئذٍ يكون القائل به النبي صلى الله عليه وآله والأئمة وشيعتهم كما هو ظاهر، وأما ما ورد منه على الوجه الثاني فقد ورد في كثير من موارده التأويل بعداوة علي والأئمة عليهم السلام والقول بخلافة أعاديهم الثلاثة وغيرهم وبما قالوا على النبي صلى الله عليه وآله من الأحاديث المفتريات عليه وربما حرفوا في القرآن لأجل التلبيس على الناس كما مر بعض ما يدل على هذا في الزخرف وفي الاختلاف وفي حديث الزنديق المذكور في الفصل الثالث من المقدمة الثانية عند بيان قوله تعالى: ﴿**يقولون منكراً من القول وزوراً**﴾ وقد أشرنا اليه في الزور أيضاً.

وعن الباقر عليه السلام أنه قال في حديث له طويل ما خلاصته أن أعداءهم كانوا يتقربون إلى أمراء الجور وولاتهم وقضاتهم بالكذب على الأئمة وقول الزور فيهم ونقل الأحاديث الموضوعة والمحرفة في خلفائهم كذباً وزوراً هذا وقد صرح كثير من علماء المعتزلة أن في زمن معاوية رويت بأمره أخبار كثيرة في مدح الثلاثة وبني أمية وذم علي عليه السلام وبالجملة وضع الحديث عندهم كان مشهوراً وتفصيل بيانه يحتاج إلى تحرير كتاب كبير ولعله لأجل هذا

---

(١) سورة إبراهيم، الآية: ٢٧.

(٢) تفسير فرات ج١ ص٢٢١.

الاشتهار عندهم قال أبو حنيفة يجوز وضع الحديث للمصلحة الدينية وسيأتي أيضاً في اللحن ما يدل على تأويل لحن القول ببغض علي عليه السلام فعلى هذا يمكن تأويل سائر ما ورد من القول على هذا الوجه بما ذكرناه من التأويل أو بما يرجع اليه ويكون حينئذٍ القائل به أعداء الأئمة والمخالفون وأتباعهم كما هو ظاهر، وأما ما ورد منه على الوجه الثالث فإنه وإن ورد في كل موضع له تأويل لكن مآل كل إلى أمر الولاية والامامة ونحن نذكر هٰهنا ما وصل الينا من تلك التأويلات ومواضعها حتى تكون مناطاً لاستنباط تأويل غيرها بما يناسب.

ففي الكافي بأسانيد عن الصادق عليه السلام في قوله تعالى: **﴿ولقد وصلنا لهم القول لعلهم يتذكرون﴾** قال امام بعد إمام. قال شيخنا العلامة طاب ثراه لعل المعنى **﴿وصلنا لهم القول﴾** أي بيان الحق والإنذار وتبليغ الشرائع بنصب امام بعد امام أو القول والاعتقاد بولاية امام بعد امام أو المراد به قوله تعالى إني جاعل في الأرض خليفة أي هذا الوعد متصل إلى آخر الدهر. قال الطبرسي أتينا بآية بعد آية وبيان بعد بيان وأقول لا شك أن الامام أعظم آيات الله فلا يبعد كون تأويله الآية أتينا بإمام بعد إمام.

وفي رواية أبي بصير عن الصادق عليه السلام في قوله تعالى: **﴿لقد حق القول﴾** الآية قال هو الوعيد بالقتل في الدنيا على يد القائم عليه السلام والعقوبة بالنار في الآخرة. وفي تفسير القمي عنه عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي في قوله تعالى: **﴿وإذا وقع القول عليهم أخرجنا لهم دابة من الأرض تكلمهم﴾**(١) «يا علي إذا كان آخر الزمان أخرجك الله في أحسن صورة ومعك ميسم» الخبر(٢).

أقول لعل المراد به أيضاً ما وعدوا به من الرجعة عند قيام المهدي عليه السلام.

وبالجملة المراد بالقول في أكثر هذه المواضع ما أمر الله به من نصرة الأئمة عليهم السلام وخذلان أعدائهم فتأمل. واعلم أن للقول أيضاً مع سائر مشتقاته قسمة بنحو آخر وهو أنه إما من أقوال أهل الخير أو من أقوال أهل الشر أو من الله عزّ وجلّ ومرجع الجميع إلى الولاية كما يستفاد مما ذكرناه آنفاً وما أسلفنا في المقدمات السابقة وما يأتي أيضاً في ضمن تأويل بعض الآيات الواردة في بيان دعوة الأنبياء وأممهم، فإنا بيَّنا أن دعوة الأنبياء والأوصياء كلهم كانت بالنسبة إلى النبوة والولاية أيضاً نبوة نبينا وامامة الأئمة وعلى هذا نجعل تأويل أقوال أهل الخير دلالة الأنبياء السابقين والنبي وصالحي هذه الأمة كالأئمة وعلماء أهل زمانهم إلى التمسك بالتوحيد والنبوة والولاية وترك أندادهم الغاصبين لحقهم ونصحهم إياهم بالائتمار بأمرهم والامتناع عن معصيتهم ونحو ذلك وهكذا بعينه تأويل ما هو من الله عزّ وجلّ وروده ووعيده على الاطاعة والمخالفة ونجعل تأويل أقوال أهل الشر

---

(١) سورة النمل، الآية: ٨٢.
(٢) تفسير القمي ج٢ ص١٠٧.

ما أجابهم أشرار كل أمة وأعداء النبي والأئمة لا سيما المنافقين من هذه الأمة بجحد حقيقة هذه الثلاثة جميعاً أو بعضها لا سيما الولاية وتكذيب الدالين على هذا الأمر والقائلين به وادعائهم أن ذلك محض فرية وأن الداعي اليه ساحر كاهن مجنون يتقول من عنده بلا أصل ولا أمر من الله وإنكارهم الحشر والبعث الأكبر والأصغر والقيامة الكبرى والصغرى حقاً والأخيرة منها أي الرجعة وسائر ما قاله أهل الضلال في إبطال حق النبي والأئمة عليهم السلام ومما يشهد لما ذكرناه ما في تفسير الامام عليه السلام في قوله تعالى: **﴿أن تقولوا على الله ما لا تعلمون﴾** قال عليه السلام يعني أن تقولوا بإمامة من لم يجعل له حظاً في الامامة الخبر. إذ لا يخفى دلالته على أن القول والأمر بما لا يعلم المنهيّ عنه ادعاء الامامة لغير الأئمة وأن مقابل ذلك هو القول بإمامة الأئمة فعلى هذا من تدبر فيما ذكرناه عرف مناط التأويلات في كثير من الآيات والله الهادي.

القدم ـ والتقدم أي ما يفيد هذا المفاد كالمتقدم ونحوه. القدم لغة السابقة في الأمة والرجل وهي مؤنثة وجمعها أقدام ويقال قدم القوم كنصر واستقدم إذا تقدمهم وقدم القوم من يتقدمهم وهكذا له معان أُخر والقديم بمعنى العتيق لا بالمعنى المصطلح اذا عرفت هذا فاعلم أنه قد ورد في مواضع عديدة من القرآن ما يتضمن ثبات القدم ونحو ذلك كقوله تعالى في سورة البقرة وغيرها: **﴿وثبت أقدامنا﴾** وقوله سبحانه في سورة القتال: **﴿ويثبت أقدامكم﴾** وأمثالهما وقوله عزّ وجلّ في سورة النحل: **﴿فتزل قدم بعد ثبوتها﴾** وفي سورة يونس: **﴿وبشر الذين آمنوا أن لهم قدم صدق﴾** الآية وفي سورة الحجر: **﴿ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المستأخرين﴾** وفي سورة المدثر: **﴿لمن شاء منكم أن يتقدم أو يتأخر﴾** وفي مواضع كثيرة **﴿ما قدمت أيديهم﴾** و**﴿أيديكم﴾** وكذا في مواضع ما يتضمن ذكر ما قدمته النفس كقوله في سورة الانفطار: **﴿علمت نفس ما قدمت وأخرت﴾** وأمثاله والذي يستفاد من الأخبار الآتية في تفسير أكثر هذه الآيات أن المراد بحسب التأويل وفي الباطن ما هو بالنسبة إلى الولاية والتمسك بها وتركها. ولنشر هنا إلى مضامين بعض تلك الأخبار ليتضح الحال لذى ذوي الأبصار وسيأتي في سورة يونس ما يدل على تأويل قدم صدق بالنبي وبشفاعته وبعلي وبالولاية.

ففي الكافي وتفسير العياشي وغيرهما عنهم عليهم السلام أنها الولاية وأن الآية نزلت في ولاية علي عليه السلام ومنه يستفاد إمكان تأويل القدم الثابت وثبات القدم بمثل ذلك أي البقاء على الولاية والتمكن منها والتمسك بها ثابتاً عليه فلا تزلزل في الدنيا والآخرة ولا زلة ولا ارتداد ويشهد لذلك ما في تفسير العياشي عن الباقر عليه السلام في قوله تعالى: **﴿وليربط على قلوبكم ويثبت به الأقدام﴾** قال من والى علياً عليه السلام يربط الله على قلبه بعلي فيثبت على ولايته[١].

---

(١) تفسير العياشي ج٢ ص٥٥.

وفي التفسير أيضاً عن الصادق عليه السلام في حديث له ذكر فيه آيات أولها بأنها وردت لما أمر النبي الناس وفيهم الثلاثة بالتسليم على علي عليه السلام بإمرة المؤمنين فقال فيه بعد أن ذكر أنهما بعد ما سلما على علي عليه السلام بالإمرة قالا والله لا نسلّم له ما قال النبي صلى الله عليه وآله فأنزل **﴿ولا تنقضوا الأيمان﴾** الآيات إلى قوله: **﴿ولا تتخذوا أيمانكم دخلاً بينكم فتزل قدم بعد ثبوتها﴾**[١] قال صلى الله عليه وآله أي بعدما سلّمتم على علي عليه السلام بإمرة المؤمنين الخبر فافهم ولا تغفل عما مر في الأُذن أيضاً من أن الله تعالى فرض الإيمان على جميع جوارح الانسان إذ لا يخفى أن منها القدم والرجل كما ذكرنا في الرجل والله أعلم.

ثم في تفسير العياشي أيضاً عن الباقر عليه السلام في قوله تعالى: **﴿ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المستأخرين﴾** الآية قال هم المؤمنون من هذه الأمة[٢]. ومنه يستفاد تأويل المستأخرين بالمنافقين كما ذكرنا في التأخر.

وفي الكافي عن الكاظم عليه السلام في قوله تعالى: **﴿لمن شاء منكم أن يتقدم أو يتأخر﴾** قال من تقدم إلى ولايتنا تأخر عن سقر ومن تأخر عنها تقدم إلى سقر الخبر. وقد مر في ترجمة السابق مع ترجمتي الآخر والأول أخبار وبيان شاف لهذا المقام.

وفي تأويل الآيات عن تفسير القمي أن قوله تعالى: **﴿علمت نفس ما قدمت وأخرت﴾** نزلت في الثاني[٣] يعني ما قدمت من ولاية أبي فلان ومن ولاية نفسه وما أخرت من ولاية ولاة الأمر من بعد النبي صلى الله عليه وآله.

وفي تفسير الامام عليه السلام في قوله تعالى: **﴿بما قدمت أيديهم﴾** يعني من الكفر بمحمد وآله الأئمة عليهم السلام وتكذيبه وتحريف الكتاب ونحو ذلك فتأمل ولا تغفل عن التأويل في كل موضع بما يناسبه مما ذكرناه ويرجع اليه ومما لا حاجة فيه إلى التأويل والله الهادي.

القسم ـ وما يشتمل عليه كأقسموا ونحوه. القسم والحلف واليمين واحد وسيأتي في اليمين تأويله بالنسبة إلى الولاية وما يرجع اليها ومر مثله في الحلف أيضاً فربما أمكن إجراء ذلك فيما يناسبه من مورد القسم أيضاً فلا تغفل.

القسمة ـ والاستقسام أي ما يفيد هذا المفاد كتستقسموا ونحوه. قد مر في الأزلام تفسيرها وتفسير الاستقسام بها وأن المراد بها بحسب التأويل أعداء الأئمة وغصبة الخلافة فعلى هذا ربما أمكن تأويل الاستقسام بها باختيار الخليفة بآرائهم وأهوائهم وقسمة الخلافة بين الجائرين وما يرجع إلى هذا وحينئذٍ ربما أمكن إجراء هذا القبيل من التأويل في سائر ما يناسبه مما يشتمل على القسمة فتأمل والله الهادي.

---

(١) سورة النحل، الآية: ٩٤.

(٢) تفسير العياشي ج٢ ص٢٦٠.

(٣) تفسير القمي ج٢ ص٤٠٣.

القلم ـ هو معروف سيأتي في آخر الفصل الأول من الخاتمة الآتية عند تأويل **﴿ن والقلم﴾** ما يدل على أن نون اسم لرسول الله ﷺ والقلم اسم لعلي عليه السلام كما سيأتي في سورته بيان مناسبته ولعله يمكن تأويل الأقلام بهم أيضاً عليهم السلام والله يعلم.

القوم ـ هو لغة الجماعة من الرجال والنساء معاً ويذكر ويؤنث وقيل من الرجال خاصة وهو مما لا واحد له من لفظه وجمعه أقوام وقد ورد في القرآن بالنسبة إلى الممدوحين والمذمومين والمراد بالأول المؤمنون من أهل الولاية المهتدون بفضل الأئمة المقرون بولايتهم ولو كانوا من الأمم السابقة ومقابله مقابلهم كما هو ظاهر ويؤيده ما سيأتي في اللّد مما يدل على تأويل قوله تعالى: **﴿قوماً لدا﴾** ببني أمية واشباههم وما مر في الفصل الثاني من المقالة الأولى من المقدمة الثالثة مما يدل على تأويل القوم في قوله تعالى: **﴿ومن قوم موسى أمة يهدون بالحق﴾** الآية بأهل الاسلام كما ذكرنا بيانه هناك.

وما في تفسير العياشي عن الصادق عليه السلام أنه ذكر عنده جماعة لم يؤمنوا بعلي وامامته وولايته فقال **﴿فإن يكفر بها هؤلاء فقد وكلنا بها قوماً ليسوا بها بكافرين﴾**[١] وأومأ إلى جماعة أصحابه الخبر. يعني عليه السلام أنهم مصداق القوم في هذه الآية[٢].

ومن الأخبار اللطيفة المناسبة لهذا المقام ما رواه بعض المخالفين أن معاوية قال يوماً فضّل الله قريشاً بثلاث قوله تعالى: **﴿وأنذر عشيرتك الأقربين﴾** ونحن الأقربون و**﴿إنه لذكر لك ولقومك﴾** ونحن قومه و**﴿لإيلاف قريش﴾** ونحن قريش فقال رجل من الأنصار على رسلك يا معاوية قال الله تعالى: **﴿وكذب به قومك﴾** وأنت من قومه وقال: **﴿إن قومي اتخذوا هذا القرآن مهجوراً﴾** وأنت من قومه هذه ثلاث بثلاث ولو زدتنا لزدناك فافهم[٣] لكن في كثير من الأخبار ورد تأويل القوم المحمودين من هذه الأمة ومن قوم النبي بخصوص علي وأصحابه والأئمة ولا شك أنهم أفضل البواقي ورؤسائهم فهم الأصل في المصداق فمن تلك الأخبار ما مر في الحب من أن قوله تعالى: **﴿يحبهم ويحبونه﴾** نزلت في علي عليه السلام وأصحابه وما مر في الذكر من قول الصادق عليه السلام في قوله تعالى: **﴿وإنه لذكر لك ولقومك﴾** الذكر القرآن ونحن قومه الخبر.

وفي رواية الثمالي عن الباقر عليه السلام في قوله تعالى: **﴿وإن يكفر بها هؤلاء فقد وكلنا بها قوماً ليسوا بها بكافرين﴾** أنه قال يعني فقد وكلت أهل بيتك بالإيمان الذي أرسلتك به فلا يكفرون به أبداً فتأمل ولا تغفل.

القيامة ـ والمقام معنى يوم القيامة ويوم القيام وما بمعناهما كيقوم الناس ونحوه

---

(١) سورة الأنعام، الآية: ٨٩.

(٢) تفسير العياشي ج١ ص٣٩٧.

(٣) سقطت الثالثة من النسخة.

معروف وفي العلل عن الصادق عليه السلام قال سمّيت القيامة قيامة لأن فيها قيام الخلق للحساب الخبر. وقد ورد تأويل ذلك بقيام القائم عليه السلام ورجعة الناس إلى الدنيا ففي منتخب البصائر عن الصادق عليه السلام في قوله تعالى: **﴿يوم يقوم الأشهاد﴾** قال ذلك والله في الرجعة.

وفي رواية جابر عن الباقر عليه السلام في قوله تعالى: **﴿يوم القيامة﴾** قال هو قيام القائم عليه السلام ويؤيده ما سيأتي في اليوم وغيره.

ثم إنه هٰهنا حكاية غريبة لطيفة ربما يستفاد منها تأويل بعض موارد القيامة وما بمعناها وهي ما نقله بعض العلماء أن مولى أبي ذر رضي الله عنه دخل يوماً على معاوية فقال له معاوية أتعلم متى قامت القيامة؟ قال نعم حين هدموا بيت النبوة والبرهان وسلبوا أهل العزة والسلطان وعصوا في صفوة الملك الديان ونصبوا ابن آكلة الذبان شر كهول الورى والشبّان وأماتوا سنّة الرحمن فقد قامت القيامة العظمى وجاءت الطامة الكبرى انتهى.

وأما المقام وكذا المقامة ففي القاموس وغيره المقامة بالفتح المجلس وبالضم الإقامة كالمقام والمقام ويكونان للموضع هذا وقد ورد في سورة فاطر دار المقامة وسيأتي هناك ما يدل على أن المراد بها منازل الأئمة وشيعتهم في الجنة وقد مر في الدار بعض الاشارة إلى ما يستفاد منه امكان تأويلها بالأئمة وولايتهم وأما المقام فقد تكرر ذكره في القرآن كمقام ابراهيم ومقام معلوم ومقام كريم ومقام أمين ومقام محمود ونحو ذلك تأويل كل منها بما يناسبه من درجات قرب النبي صلى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام عند الله في الدارين ومنازلهم في الجنة وكذا ما لشيعتهم من شفاعتهم الكبرى يوم العرض الأكبر ومن الاستقرار على حب النبي صلى الله عليه وآله والأئمة وولايتهم وإن ابراهيم من شيعة علي عليه السلام وقد قال الله عزّ وجلّ فيه أي في البيت **﴿آيات بينات مقام ابراهيم﴾** فافهم.

وفي تفسير فرات بن ابراهيم وغيره عن الصادق عليه السلام **﴿وما منا إلا له مقام معلوم﴾** قال نزلت في الأئمة والأوصياء من آل محمد صلى الله عليه وآله وفي كشف الغمة عن أنس قال رأيت النبي صلى الله عليه وآله مقبلاً على علي بن أبي طالب عليه السلام وهو يتلو: **﴿عسى أن يبعثك ربك مقاماً محموداً﴾** ثم قال يا علي المقام المحمود هو أن الله ملّكني الشفاعة وأنها لا تكون إلا لشيعتك الخبر. وفي بعض الزيارات لعلي عليه السلام يا باب المقام وقال شيخنا العلامة في الأول أي إتيان مقام إبراهيم بحج البيت واعتماره لا يقبل إلا بولايتك فمن لم يأته بولايتك فكأنما أتاه من غير بابه أو المراد أنه باب القيام عند رب العالمين للحساب كناية عن أن إياب الخلق إليه وقال في الثاني أي الذي يلي حساب الخلائق عند قيامهم في القيامة وهو صاحب المقام العظيم في درجة القرب والكمال ثم يحتمل أن يكون المراد بالقيام الجنة ودرجاته العالية والشفاعة الكبرى وظاهر أن كل ذلك موقوف على ولاية

علي عليه السلام ورضاه به وكذا يحتمل أن يكون المراد بالمقام قيامهم ورجعتهم عند قيام القائم عليه السلام فلكل منهم قيام معلوم وكل منهم صاحب القيام خصوصاً أمير المؤمنين عليه السلام وهكذا باب المقام وغيره وبالجملة لا يبعد تأويل المقام في موضع من القرآن بما يناسبه مما ذكرناه من التأويل فتأمل والله الموفق والهادي.

القيام - والمقيم والقائم والقوام والإقامة والمستقيم والأقوم وسائر ما يفيد هذا المفاد ويشتمل على القيام والاقامة والاستقامة كقوموا وأقيموا واستقيموا والقيّم والقيّمة مشددة وغير ذلك قوله تعالى: ﴿**دينا قيماً**﴾ ونحوه مما كثر وروده في القرآن وفي القاموس وغيره قام قوماً وقياماً وقامة وقومة انتصب فهو قائم وقيم وقوام وقيام وقام الأمر واستقام اعتدل وقوّمته عدلته فهو قويم ومستقيم. القوام كسحاب العدل وأمة قائمة ومستقيمة عادلة والأقوم أصح وأعدل وأقام بالمكان إقامة دام عليه وأقام الشيء أدامه وأقام فلاناً ضد أجلسه وقام بالأمر وأقام إذا جاء به معطي حقوقه والقوام بالكسر نظام الأمر وعماده يقال فلان قوام أهل بيته وقيامهم أي يقيم شأنهم والقيّوم من أسمائه تعالى أي القائم الدائم الذي لا يزول هذا وقد ورد في الأخبار تأويل الاستقامة وما بمعناها بالاستقامة والاستقرار على ولاية الأئمة وإمامتهم والثبات على ذلك وعلى إطاعتهم، ومنه يستفاد تأويل الاعوجاج بترك الولاية كما أشرنا اليه في العوج وورد تأويل الإقامة وما بمعناها بالإتيان بذلك الأمر الذي علقت به على الوجه الذي هو الإقرار بالولاية في الإقرار بالإمام وبولايته والدوام عليها حتى تعتدل وتستقيم وتأويل الأقوم والقائمين بأمور الخير والمقيمين عليها وأمثال ذلك كالقيم والقيمة والقوام ونحوهما بالامام القائم وبالأئمة وبشيعتهم وبولايتهم ملّتهم ونحو ذلك على حسب المناسبة وكذلك حال تأويل القيام بمعنى القيم وأما ما هو بمعناه المصدري فيمكن تأويله فيما يناسب بالقيام على الولاية أو ما يرجع اليها وقد تقدم معنى يوم القيامة في الترجمة السابقة وقد مر في الإسراف ما يدل على تأويل القوام في الإنفاق فيما أمر الله به الذي أعظمه الولاية وأهلها وأما المستقيم فقد مر في الصراط وغيره ما يدل على تأويل الصراط المستقيم والطريق المستقيم والقسطاس المستقيم ونحوها بالامام والولاية فهو مناط التأويل في كل متصف بمستقيم هذا وقد روي ما يدل على أن المراد في الباطن بأمر الله النبي صلى الله عليه وآله بالقيام للإنذار. وغيره هو ما فعله في الرجعة بالنسبة إلى الولاية كما في منتخب البصائر عن الصادق عليه السلام في قوله تعالى: ﴿**يا أيها المدثر قم فأنذر**﴾ يعني بذلك محمداً صلى الله عليه وآله وقيامه في الرجعة ينذر فيها الخبر. ولنذكر هٰهنا بعض تلك الأخبار الدالة على ما ذكرناه من تأويل تلك الكلمات المسطورة وما بمعناها. ففي تفسير القمي عن الصادق عليه السلام في قوله تعالى: ﴿**فادع واستقم**﴾ قال يعني إلى ولاية علي وعلى ولايته وقوله تعالى: ﴿**لمن شاء منكم أن يستقيم**﴾ في طاعة علي عليه السلام والأئمة من بعده وفي قوله تعالى: ﴿**قالوا ربنا الله ثم**

استقاموا﴾ الآية قال يعني استقاموا على ولاية علي عليه السلام(١).

وفي تفسير العياشي وغيره عنه عليه السلام في الآية قال يعني استكملوا طاعة الله ورسوله والولاية ثم استقاموا عليها. وفي رواية أُخرى يعني استقاموا على الأئمة واحداً بعد واحد الخبر وغيرها من الأخبار الكثيرة.

وفي تفسير الامام عليه السلام في قوله تعالى: **﴿وأقيموا الصلاة﴾** انه قال ما خلاصته كما مر مفصلاً في الصلاة ما يستفاد منه أن تأويل أقيموا الصلاة أقيموا امامة الأئمة وأطيعوهم إذْ بيّنا أنهم هم الصلاة بحسب التأويل وقد مر في الدين بالإقرار على الولاية وبإقامة الامام عليه السلام والسعي في ترويجه ويأتي في الوزن أيضاً ما يدل على تأويل أقيموا الوزن بالقسط بأقيموا الامام بالعدل.

وبالجملة الاقامة أمر إضافي وحكمها حكم ما أضيفت اليه لكن كل ما ورد منها مأمور به وما بمعناه فهو بالنسبة إلى الولاية أي الإتيان بذلك الأمر مع التمسك بالولاية ومتابعة الأئمة بل في كثير من المواضع ورد تأويل المضاف اليه فيها وما نسب إليه بالإمام وولايته فتأمل.

وفي رواية العلاء بن سيابة عن الصادق عليه السلام في قوله تعالى: **﴿إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم﴾** قال يهدي إلى الامام وقد مر مثله في الاعتصام وروي مثله عن الباقر عليه السلام.

ولعل المراد أيضاً طريقته وملته كما يستفاد من التأنيث ويؤيد هذا رواية الفضيل عن الباقر عليه السلام في هذه الآية أنه قال يهدي إلى الولاية.

وفي بعض الزيارات أيها الطريق الأقوم كما مر في الطريق أيضاً وقد مر في القسط ما يدل على أن الأئمة عليهم السلام وعلياً وشيعته القائمون بالقسط.

وفي الكافي عن الرضا عليه السلام قال إن الامام قائم بأمر الله الخبر. وفي كتاب الغيبة عن الصادق عليه السلام قال إن الامام القائم في أمور المسلمين والناطق بالقرآن الخبر. وفي بعض الزيارات اتخذهم الله قواماً بأمره وفي بعضها أنتم القوّامون بأمره.

وفي تفسير العياشي عن الصادق عليه السلام أنه قال في حديث له نحن قوام الله على خلقه وقد مر في الدين أخبار في أن المراد بالدين القيم ودين القيّمة الأئمة عليهم السلام والإقرار بإمامتهم واستكمال ولايتهم وكذا تأويل ذلك بعلي وبمعرفته.

وفي رواية جابر عن الباقر عليه السلام في قوله تعالى: **﴿وذلك دين القيمة﴾** قال فاطمة عليها السلام.

---

(١) تفسير القمي ج٢ ص٢٤٦.

وفي رواية أبي بصير عن الصادق عليه السلام في الآية المذكورة قال انما هو دين القائم عليه السلام. هذا ما تيسر لنا من بيان تأويلات هذه الكلمات مجملاً لكن لا بد من ملاحظة كل موضع بما يناسبه من التأويل إلى ذلك إن احتاج إليه إذا لم يكن هناك نص خاص والله الهادي.

قارون ـ قد مر في فرعون ما يدل على أن سعداً كان قارون هذه الأمة والمراد به سعد بن أبي وقاص المعدود عند المخالفين من العشرة المبشرة كما نص عليه السيد ابن طاوس في كتاب اليقين ووجه الشبه ظاهر من جهة ارتداده وتكبره عن مبايعة أمير المؤمنين عليه السلام أخيراً أيضاً وتركه نصرته في حروب الجمل وصفين وغيرهما مع كونه عالماً بحقّيته كما اعترف بها في مواضع وكان أيضاً صاحب الثروة والمال الذي حصل له في محاربة العجم وقيل يستفاد من بعض الأخبار أن نعثلاً كان بمنزلة قارون وكل قابل كما هو ظاهر فافهم والله يعلم.

القرن ـ والقرون والقرين وذو القرنين ونحو ذلك في النهاية القرن أهل كل زمان مأخوذ من الاقتران كأنه المقدار الذي يقترن فيه أهل ذلك الزمان في أعمارهم وأحوالهم وقيل القرن أربعون سنة وقيل ثلاثون وقيل سبعون وقيل ثمانون وقيل مائة وقيل هو مطلق من الزمان وهو مصدر قرن يقرن وجمعه القرون والقرن في الحيوان معروف وفي الانسان الجانب الأعلى من الرأس كما في القاموس وناحيته وجانبه ومنه قرون الرأس أي نواحيه ويقال لسيد القوم أيضاً قرن، وذو القرنين هو الاسكندر المشهور ونقل في سبب هذه التسمية وجوه تأتي في سورة الكهف والقرين هو الصاحب الملازم ونقل معان أُخر أيضاً.

القران ـ والاقتران الجمع بين الشيئين ثم إنه يأتي في سورة الكهف ما يدل على أن علياً عليه السلام ذكر قصة ذي القرنين ثم قال وفيكم مثله وأراد نفسه عليه السلام فقيل وذلك أنه ضرب على رأسه عليه السلام ضربتين إحداهما يوم الخندق والأُخرى ضربة ابن ملجم لعنه الله وقيل وجوه أُخر تأتي في محلها. وعن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال لعلي عليه السلام إن لك كنزاً في الجنة وإنك ذو قرنيها فقال بعض شراح الحديث من العامة المراد أنك ذو طرفي الجنة وملكها الأعظم وقال بعضهم المراد أنك ذو قرني هذه الأمة ويشهد له ما سيأتي في النذير وقال بعضهم أراد يعني بالقرنين الحسن والحسين فإنهما سيدا هذه الأمة وسيّدا شباب أهل الجنة فتأمل حتى تعرف تأويل القرآن أيضاً إلا أن في أكثر مواضع القرآن ورد القرن والقرون بمعنى الأمم الهالكة ولا يخفى أن هلاك الأمم كان بسبب ترك الولاية كما مر في المقدمات السابقة ونظيرهم الهالكون من هذه الأمة معنى بسبب ترك الولاية وأما القرين وما بمعناه فأكثر موارده في الذم وفي الحديث ما من أحد إلا وكل به قرينه أي مصاحبه من الملائكة والشياطين يأمره الأول بالخير والثاني بالشر ويؤيده قوله تعالى في سورة الزخرف: **﴿ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطاناً فهو له قرين﴾** وفي سورة النساء: **﴿من يكن**

الشيطان له قريناً فساء قريناً﴾ ومن هذا قول الأول على المنبر إن لي شيطاناً يغويني الخبر. ولعل مراده الثاني أيضاً كما هو تأويل الشيطان في القرآن كما مر صريحاً في الشيطان وعلى هذا يمكن تأويل القرن في كثير من موارده بالثاني فافهم والله يعلم.

يقطين ـ في سورة الصافات ذكر شجرة من يقطين وهي كل شجرة على وجه الأرض لا تقوم على ساق كالقرع ونحوها وقد غلب على الدباء وقيل هو التين وقيل شجرة الموز وقد مر في الشجر ما ربما يستفاد منه تأويل هذه أيضاً فلا تغفل.

القرية ـ والقرى في القاموس القرية ويكسر المصر الجامع والنسبة قروي والجمع قُرى وقيل سمّيت القرية قرية لأن الماء يقرى فيها أي يجمع ثم إنها وردت في القرآن ممدوحة ومذمومة وفي مواضع كثيرة المراد بها في أكثر المواضع التي ذكرت بغير إضافة الأهل اليها المذمومون من الناس والممدوحون منهم كما سيظهر وقد ورد تأويل المحمودة منها في مواضع بالأئمة وشيعتهم.

ولنذكر هنا بعض شواهد من الأخبار:

ففي تفسير العياشي والاحتجاج عن الباقر عليه السلام أنه قال في حديث له فينا ضرب الله الأمثال فنحن القرى التي بارك الله فيها وذلك قوله سبحانه: **﴿وجعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا فيها قرى ظاهرة وقدرنا﴾** الآية[1] وفي خبر آخر قال والدليل على ذلك قوله تعالى: **﴿واسأل القرية﴾** وقوله **﴿وكأيّن من قرية عتت عن أمر ربها﴾** ونحو ذلك فإن السؤال والعتو من الرجال دون الجدر والحيطان فقيل له فأخبرنا عن القرى الظاهرة؟ قال هم شيعتنا يعني العلماء منهم.

وفي رواية أُخرى عنه عليه السلام قال والقرى الظاهرة الرسل والنقلة إلى شيعتنا وفقهاء شيعتنا ثم قال عليه السلام وقوله تعالى: **﴿وقدرنا فيها السير﴾** فالسير مثل العلم **﴿سيروا فيها ليالي وأياماً آمنين﴾** مثل لما يسير من العلم في الليالي والأيام عنا اليهم في الحلال والحرام والفرائض والأحكام آمنين فيها إذا أخذوا من معادنها التي أُمروا بالأخذ منها من الشك والضلال وفي رواية آمنين من الزيغ.

وفي رواية أُخرى عن الصادق عليه السلام أن المراد سير الشيعة آمنين في زمان القائم عليه السلام وفي إكمال الدين عن صاحب الأمر عليه السلام أنه وقع لبعض سفرائه ووكلائه من خواص أصحابه: نحن القرى التي بارك الله فيها وأنتم القرى الظاهرة الخبر. ولعل وجه التكنّي عنهم عليهم السلام بذلك لكونهم مجمع العلوم كما قال النبي صلى الله عليه وآله أنا مدينة العلم، ثم يحتمل أيضاً

---

(١) سورة سبأ، الآية: ١٨.

أن يكون التعبير بالقرى بتأويل أهل القرى والأول أظهر وأبلغ والله يعلم.

القسوة ـ وما يشتمل عليها ضد الرقة وقد كثر في القرآن ذكر القلوب القاسية وقد مر في القلب ما يدل على إمكان تأويلها بقلوب أعداء الأئمة ونحو ذلك ويؤيده ما سيأتي في تضاعيف الكتاب عند تأويل الآيات المشتملة عليها فلا تغفل.

القضاء ـ وما يشتمل عليه كقضى ونحوه القضاء مداً وقصراً لغة بمعان منها الحكم والحتم والبيان والفصل والموت والفراغ وأمثالها وقيل مرجع جميع معانيه إلى انقطاع الشيء وتمامه وقضاء الله سبحانه عبارة عن الحكم والإيجاب وإمضاء الخلق والبث في اللوح مفصلاً كما أن القدر البث فيه مجملاً ومع ذكر بعض الصفات وهو أيضاً ـ مثل الإرادة والمشيئة كما مر في الإرادة ـ حتمي وهو في أفعاله تعالى شأنه كما يقضي ويوجد الأشياء وغير حتمي كما في أفعال العباد حيث جعل لهم الاختيار في الفعل والترك سواء كان بمعنى البث في اللوح أو غيره وظاهر أن علمه تعالى بشيء وإثباته في اللوح ليس سبباً لوقوعه بل لما علم الله وقوعه أثبته وهكذا حال القدر والتقدير هذا وقد مر في ترجمة الفصل ما يدل على أن الامام هو فاصل الحكم والقضاء بين الخلق ومر في الرسول ما يدل على أن المراد بقوله تعالى: ﴿**وقضى بينهم بالقسط**﴾ أن الامام في كل قرن يقضي بين الناس بالعدل، ومر في التسليم على أن المراد بما قضيت في قوله تعالى: ﴿**لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت**﴾ حكم النبي ﷺ بولاية علي عليه السلام ومنه يستفاد أن ما قضاه الله ورسوله هو الولاية.

وفي الكافي عن الباقر عليه السلام في قوله تعالى: ﴿**ولولا كلمة الفصل لقضى بينهم**﴾ قال لولا ما تقدم فيهم من الله عزّ ذكره ما أبقى القائم منهم أحداً ومرّ في الصلاة أيضاً تأويل قوله تعالى: ﴿**فإذا قضيت الصلاة**﴾ بوفاة علي عليه السلام فعلى هذا ربما أمكن إجراء بعض هذه التأويلات أو ما يرجع اليها في سائر المواضع المناسبة على حسب مقتضى المقام فافهم.

القوة ـ وما يشتمل عليها كالقويّ ونحوه ففي إكمال الدين عن الصادق عليه السلام ما كان قول لوط: ﴿**لو أن لي بكم قوة أو آوي إلى ركن شديد**﴾ إلا اعتناء لقوة القائم عليه السلام والا ذكراً لشدّة أصحابه لأن الرجل منهم يعطي قوة أربعين رجلاً وإن قلبه لأشد من الحديد الخبر.

وفي تفسير القمي في الآية المذكورة قال القوة القائم عليه السلام والركن الشديد أصحابه ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً وعلى هذا يمكن إجراء ذلك التأويل في غير هذا الموضع مهما ناسب بل ربما أمكن استفادة تأويل القوي أيضاً فيما ناسب باعتبار الخبر الأول فتأمل ولا تغفل عن احتمال التأويل أيضاً فيما يناسب بالقوة المعنوية علماً وعملاً واعتقاداً وعلى ذم الحمل على الظاهر من معناه أيضاً ويؤيده بعض ما ذكرناه في الضعفاء فتأمل ولا تغفل عن

إمكان تأويل ما ورد من أن الله تعالى قوي بأنه ليس بعاجز عن تنجيز ما وعد به أولياءه، النبي والأئمة عليهم السلام وشيعتهم، وأعداءه الذين هم أعداء هؤلاء في الدنيا والآخرة وقد فعل سابقاً وسيفعل أيضاً فتأمل هذا والله يعلم وحججه الكرام.

باب الكاف

المكب ـ وما بمعناه. في القاموس كبّه قلبه وصرعه كأكبّه وكبكبه فأكبّ قال وهو لازم ومتعدّ وفي الحديث عن الصادق عليه السلام في قوله تعالى: ﴿**أفمن يمشي مكباً على وجهه أهدى**﴾ قال يعني أعداء الأئمة ﴿**أمن يمشي سوياً على صراط مستقيم**﴾ قال سلمان والمقداد وعمار وأصحابه ومر في القلب ما يدل على أن المراد بالآية صاحب القلب المنكوس أي من يمشي على القلب المنكوس فيكون كبّ الوجه بمعنى نكس القلب فتأمل.

الكتاب ـ وما يشتمل على الكتابة. في الصحاح الكتاب معروف والجمع الكتب ثم قال والكتاب الفرض والحكم والقدر وفي القاموس والكتاب ما يكتب به والتوراة والصحيفة والفرض والحكم والقدر وفيه والكاتب العالم وفي غيره هو العالم بالكتابة، والاكتتاب تعليم الكتابة كالتكتّب والإملاء، والمكتب موضع التعليم أو تعليم الكتابة وصرح بعضهم بأن الأصل في تسمية الكتاب أن الكتب بمعنى الجمع فسمي به الكتاب لاجتماع أشياء فيه هذا وقد ورد في القرآن لفظ الكتاب بمعان: منها هذا القرآن الذي أنزله الله تعالى، ومنها اللوح المحفوظ وكذا غيرهما من المعاني المذكورة في مواضعها وكذلك حال مشتقاته ككتب مثلاً بمعنى فرض وحكم وورد نحو ذلك وقد مر في الإمام ما يدل على ورود الكتاب في بعض الآيات بمعنى التكتب والكتابة أيضاً هذا بحسب التفسير والتنزيل، أما بحسب التأويل فقد ورد في مواضع تأويل الكتاب بعلي عليه السلام وكذا الأئمة عليهم السلام كما في تفسير القمي عن الصادق عليه السلام في قوله: ﴿**الم ذلك الكتاب لا ريب فيه**﴾ قال الكتاب علي عليه السلام ولا شك فيه ﴿**هدى للمتقين**﴾ قال تبيان لشيعتنا[1].

وفي رواية النصراني الذي سأل الكاظم عليه السلام عن تفسير: ﴿**حم والكتاب المبين**﴾ في الباطن، فقال أما حم فهو محمد وأما الكتاب المبين فهو علي عليه السلام.

وفي بعض الزيارات أنتم الكتاب المسطور ومر بعض الشواهد في المحكمات والفرقان والقرآن ونحوها خصوصاً في القرآن فإنّا قد أشرنا هناك إلى بعض النصوص الصريحة في هذا التأويل وذكرنا فيه أيضاً توجيهات تناسب هذا التأويل مع التنزيل بل

---

(١) تفسير العياشي ج١ ص٤٤.

بحسب اللغة أيضاً فارجع اليه.

واعلم أيضاً أنه قد ورد في بعض المواضع تأويل الكتاب بالنبوة كما سيأتي دليله في الملك وفي بعض المواضع بما كتبه الأولان وأبو عبيدة وسالم مولى حذيفة وبعض خواصهم من الصحيفة التي كتبوها ودفنوها في الكعبة وتعاقدوا فيها إن قتل محمد أو مات يُزوون الأمر هذا ويذهبونه عن أهل بيته. وفي رواية الاحتجاج فيهم تأويل ما أنزل الله تعالى من قوله: **﴿فويل للذين يكتبون الكتاب﴾** الآية.

وقد ورد في بعض الأخبار أنهم كتبوا فيها إن مات محمد ولم يعين وقال كذا وكذا كل ذلك فرية على الله ورسوله وسيأتي ما يدل على حكاية الصحيفة من الأخبار الكثيرة بل على مضمونها أيضاً في تضاعيف الكتاب لا سيما عند آية الغدير في سورة المائدة وقد نقل في الاحتجاج أزيد من عشرة أحاديث في ذلك فتأمل ولا تغفل عن ورود الكتاب كثيراً بما يرجع إلى معناه الظاهر بل بالظاهر أيضاً لكن مع ملاحظة نسبة منه إلى الأئمة وعلى نهج وفي مقام ينبىء عن الارتباط الخاص والاختصاص التام بينهم وبينهم كما مر في الأم أن الأئمة عليهم السلام أم الكتاب وخاتمته ومر في العلم أنهم عليهم السلام المراد: **﴿ومن عنده علم الكتاب﴾** وأنهم العالمون بالكتاب كله ومجمع الكتب وفي المفاتح أنهم مفاتيح الكتاب وسيأتي في الإمساك ما يدل على أنهم عليهم السلام وأشياعهم الذين يمسّكون بالكتاب وفي النذير والناطق ما يدل على أنهم عليهم السلام المنذرون بالكتاب والناطقون به وفي الوارث أنهم الذين ورثوا الكتاب فإن الظاهر من الجميع حمل الكتاب على معناه الظاهر أو ما يرجع اليه بالملاحظة المذكورة وإن أمكن حمل بعضها على غير معناه الظاهر أيضاً وكذلك مما يدل على حمل معنى الكتاب على معناه الظاهر أو ما يرجع اليه بالملاحظة المذكورة أخبار:

منها ما في تفسير الامام عليه السلام في قوله تعالى: **﴿ولقد آتينا موسى الكتاب﴾** الآية قال عليه السلام أي التوراة المشتمل على أحكامنا وعلى ذكر فضل محمد وأهل بيته الطيبين وإمامة علي بن أبي طالب وخلفائه من بعده وشرف أحوال المسلمين المطيعين له وسوء أحوال المخالفين عليه، وما في التفسير أيضاً في قوله تعالى: **﴿إن الذين يكتمون ما أنزل الله من الكتاب﴾** المشتمل على ذكر فضل محمد وعليّ والأئمة من ولده عليهم السلام الخبر.

ومنها ما مر في خبر الزنديق المذكور في الفصل الثالث من المقدمة الثانية مما يدل على أن أعداء الأئمة هم المراد بقوله تعالى: **﴿يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله﴾** فإنهم حرفوا بعض كتاب الله لتغيير أمر الولاية كما تبين مراراً مثل ما فعل اليهود والنصارى بالنسبة الى النبي والأئمة وبعض أنبيائهم فالجميع مصداق الآية ظهراً وبطناً.

ومنها ما في رواية الصدوق عن الصادق عليه السلام في قوله تعالى: **﴿ما أصاب من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم إلا في كتاب من قبل أن نبرأها﴾**(١) قال كتابه في السماء علمه بها وكتابه في الأرض أعلامنا ليلة القدر وغيرها ودلالة الخبر على إطلاق الكتاب على العلم والاعلام أيضاً ظاهرة وهذا مما يرجع إلى المعنى الظاهر.

ومنها ما في كنز الفوائد عن الباقر عليه السلام في قوله تعالى: **﴿فأما من أوتي كتابه بيمينه﴾** الآية قال نزلت في علي عليه السلام وجرت لأهل الايمان. وعن الصادق عليه السلام في الآية المذكورة قال هو علي عليه السلام وشيعته يؤتون كتابهم بأيمانهم.

أقول: لا يخفى أن المراد هنا بالكتاب صحيفة الأعمال دون ما أسلفناه من الكتب الإلهيّة فهذا هو معنى آخر أيضاً معدود من غيره وظاهر إن حمل الكتاب على إطلاقه أي كتاب جميع أعمال العباد ومن الباطن إن حمل على ذلك الكتاب باشتماله على الولاية أو على الكتاب الدال على كونه من أهل الولاية وسكان الجنة.

ومنها عن الباقر عليه السلام أيضاً في قوله تعالى: **﴿فالذين آتيناهم الكتاب يتلونه حق تلاوته أولئك يؤمنون به﴾** قال هم آل محمد صلى الله عليه وآله والكتاب القرآن المجيد الخبر. ودلالته أيضاً على كون الأئمة من أُوتي الكتاب ومن يتلوه أي يفهمه ويعلمه ظاهرة، وفي بعض الروايات المشهورة: أشهد أنك تلوت الكتاب حق تلاوته ومرّ بعض البيان في التلاوة.

ومنها ما في كتاب المناقب عن الباقر عليه السلام في قوله تعالى: **﴿ولا يرتاب الذين أوتوا الكتاب﴾** قال هم الشيعة وهم أهل الكتاب وهم الذين أوتوا الكتاب وقال عليه السلام على ما في رواية أُخرى في الآية الأولى يعني لا تشك الشيعة في شيء من أمر القائم عليه السلام الخبر. ودلالته أيضاً على كون الشيعة من أُوتي الكتاب وأهل الكتاب ظاهرة كما دل الخبر السابق على كون الأئمة كذلك وسيأتي بعض الشواهد أيضاً على أنه يمكن حينئذٍ أن يؤول الكتاب في هذا المقام وبناء على هذا المعنى بالإمام وبخصوص علي عليه السلام فتأمل.

واعلم أيضاً أنه قد ورد في خبر تأويل الذين أوتوا الكتاب بل وكذا أهل الكتاب على احتمال بمكذب الشيعة من المخالفين وإخوانهم من كفار اليهود والنصارى وأشباههم وقد مر في الوجه الثالث من الفصل الثالث من المقالة الأولى من المقدمة الأولى توجيه صدق أهل الكتاب وأمثاله مما صدق بحسب التنزيل على اليهود والنصارى على المخالفين وأعداء الأئمة.

وبالجملة يظهر من جهات شتى إمكان تأويل أهل الكتاب ومن أُوتي الكتاب وما بمعنى ذلك بالأئمة وشيعتهم وبأعدائهم فعلى هذا لا بد من ملاحظة المناسبة في تأويل كل

---

(١) سورة الحديد، الآية: ٢٢.

موضع بحسب مقتضى المقام ووروده في المدح والذم.

ثم إن الخبر وما رواه البرقي مرفوعاً عن الباقر عليه السلام في قوله تعالى: **﴿وما تفرق الذين أوتوا الكتاب﴾** قال يعني مكذبي الشيعة. وفي قوله تعالى: **﴿لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب﴾** قال هم مكذبو الشيعة لأن الكتاب هو الآيات وأهل الكتاب الشيعة، الخبر وهو يحتمل وجهين:

أحدهما أن يكون الضمير في قوله عليه السلام هم مكذبو الشيعة راجعاً إلى أهل الكتاب ويكون حينئذٍ قوله عليه السلام في الأخير وأهل الكتاب الشيعة استئنافاً لبيان ورود التعبير بأهل الكتاب عن الشيعة أيضاً لأنهم العاملون بجميع ما فيه فيدل الخبر حينئذٍ على ورود التعبير بأهل الكتاب.

وثانيهما أن يكون راجعاً إلى الذين كفروا وبناء عليه لا يدل الخبر على التعبير عن مكذبي الشيعة بأهل الكتاب وورد في مقام الذم والمدح كما أن الذين أوتوا الكتاب أيضاً كذلك فتأمل في جميع ما ذكر حتى تعرف مواضع تأويل كل ما ورد من الكتاب وما أضيف اليه في كل مقام فتؤوّله بما يناسبه والله الموفق.

الكذب ـ والكاذب والمكذب مفرداً وجمعاً وكذا ما يفيد هذا المفاد كالكذاب والذين كذبوا ونحوها. الكذب هو الانصراف عن الحق والإخبار عن الشيء بخلاف ما هو فيه سواء كان عمداً أو خطأً إلا الإصلاح فإنه لا يوصف بالكذب البحث فيه ثم لا يخفى أن من أعظم أنواع الكذب قول المخالفين بكون الامام بعد رسول الله صلى الله عليه وآله غير علي وذريته الأئمة المعصومين وأن متابعتهم من جميع الجهات وفي كل الأمور ليست بفرض هذا الكلام منهم من حيث استلزامه لدعوتهم فيما قالوه واعتقدوه ورضا الله ورسوله بل أمرهم كذب على الله ورسوله كما هو ظاهر على المتأمل الصادق وكذلك لا يخفى أن من عظائم التكذيب ما صدر من المخالفين وأعداء النبي صلى الله عليه وآله والأئمة المنافقين منهم والجاهلين حيث كذبوا أولاً النبي صلى الله عليه وآله في إيجاب الولاية وإظهار إمامة علي والأئمة عليهم السلام ونقل فضائلهم، وكذبوا ثانياً علياً والأئمة عليهم السلام وشيعتهم في دعواهم كون الامامة لهم عليهم السلام وأن غيرهم غصب حقهم منهم، وكذبوا ثالثاً كتاب الله وما فيه من الآيات الدالة على إمامة الأئمة ووجوب حبّهم وبغض أعدائهم وما يدل منها على حقيّة الرجعة ونحوها وأن الجنة للمؤمنين الشيعة والنار لأعدائهم وما يدل على غير ذلك من الأمور التي كذبوا بها ولم يقروا بها كما هو ظاهر في نفسه وتبين أيضاً مما مر في الباطل والصدق وأمثالهما ويتضح بما سيأتي في الإنكار ونظرائه فعلى هذا لا يبقى شك في صحة تأويل الكاذب وكذا المكذب وما يفيد مفادهما في القرآن بأعداء الأئمة والمخالفين وأن الكذاب رؤسائهم وخلفائهم كما أن الصديق رؤساء الشيعة وأئمتهم وأن الكذب هو أقوالهم ودعاواهم

المذكورة وقد دلت على هذا الذي ذكرناه وحققناه أخبار صريحة واردة على أنحاء عديدة في مقامات متعددة.

ولنذكر هٰهنا نبذاً منها لتكون أنموذجاً للبواقي فمنها ما ورد في بيان كونهم كاذبين وأنهم تأويله لا سيما رؤساؤهم ومدعي الامامة منهم وأنهم الذين كذبوا على الله ورسوله من جهات عديدة كما في كنز الفوائد عن الصادق عليه السلام في قوله تعالى: ﴿**وليعلمن الكاذبين**﴾ قال هم أعداء علي عليه السلام.

وفي كتاب المناقب عن ابن مسعود قال قال النبي صلى الله عليه وآله من زعم أنه آمن بما جئت به ويبغض علياً فهو كاذب ليس بمؤمن، وروى أبو المعزى عن الصادق عليه السلام في قوله تعالى: ﴿**ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة**﴾ قال يعني من ادعى أنه إمام وليس بإمام[1].

وفي الكافي عنه عليه السلام من كذب علينا فقد كذب على رسول الله صلى الله عليه وآله ومن كذب على رسول الله صلى الله عليه وآله فقد كذب على الله الخبر.

وقد مر في آخر الفصل الخامس من المقالة الأولى من المقدمة الأولى ما يدل على أن من ادعى علم القرآن وأحكامه بلا دليل من الأئمة عليهم السلام فهو كاذب مرتاب مفتر على الله الكذب وعلى رسوله الخبر. ومر في الشر أيضاً أن أعداء الأئمة أصل كل شر ومن فروعهم كل قبيحة ومنها الكذب فتأمل.

ومنها ما ورد في بيان كونهم مكذبين وأنهم تأويله لا سيما رؤساؤهم ومدعي الخلافة منهم كالثلاثة ونظرائهم وأن التكذيب هو التكذيب بوصي النبي صلى الله عليه وآله وأنهم كذبوا بالوصي بجحد حقه وولايته وكذا بالنبي في ذلك وبالدين أيضاً لذلك وكذا بآيات الله وكتاب الله بل بسائر الكتب المنزلة لاشتمالها جميعاً على الولاية وكذا بسائر الأنبياء لأنهم أجمعين بعثوا على ذلك وأنه لأجل هذا عبر الله عنهم بالمكذبين على الاطلاق ومقيداً بأحد المذكورات وبغيرها كاليوم الآخر والحق وغيرهما مما هو مذكور في القرآن على أن الحق أن تكذيب الامام هو تكذيب النبي لكون قولهما واحداً وتكذيب النبي صلى الله عليه وآله تكذيب بالله وبجميع ما ذكر، فقد مضى فيما تقدم لا سيما في فصول المقدمة الأولى ما تبين به جميع ما ذكرناه ومع هذا قد مر في الفصل الرابع من المقالة الأولى من هذه المقدمة الثالثة من كتاب كنز الفوائد ما يدل على تأويل التكذيب بالتكذيب بوصي النبي صلى الله عليه وآله.

وفي الكتاب المذكور عن الباقر عليه السلام في قوله تعالى: ﴿**وأما إن كان من المكذبين الضالين**﴾[2] قال أي الجاحدين للامام عليه السلام.

---

(١) المناقب ج٣ ص٢٤٥.

(٢) سورة الواقعة، الآية: ٩٢.

وفي رواية أبي بكير عن الصادق عليه السلام في قوله تعالى: ﴿**ويل يومئذٍ للمكذبين**﴾ قال أي بوصيك يا محمد.

وفي تفسير العياشي عنه عليه السلام في قوله تعالى: ﴿**إنّا لنعلم أن منكم مكذبين**﴾[1] قال يعني فلاناً وفلاناً الخبر.

وفي الأخبار العديدة عنهم عليهم السلام في قوله تعالى: ﴿**أرأيت الذي يكذب بالدين**﴾[2] قال أي يكذب بولاية علي عليه السلام.

وفي كنز الفوائد عن الباقر عليه السلام في قوله تعالى: ﴿**وكنا نكذب بيوم الدين**﴾ قال قال النبي صلى الله عليه وآله يا علي يوم الدين يوم الميثاق حيث جحدوا وكذبوا بولايتك وعتوا عليك واستكبروا.

وفي تفسير القمي عن الصادق عليه السلام في قوله تعالى: ﴿**وما يكذب به إلاّ كلّ معتد أثيم**﴾ قال الأول والثاني كانا يكذبان رسول الله صلى الله عليه وآله[3].

وفي تفسير القمي في معنى تكذيب الآيات قال عليه السلام يعني الدافعين لصدق محمد صلى الله عليه وآله في أبنائه والمكذبين له في نصبه لأوليائه علياً سيد الأوصياء والأئمة النجباء وقد مر في الفصل الثاني من المقالة الأولى من المقدمة الأولى من تفسير العياشي والامام عليه السلام ما يدل على أن من دفع فضل أمير المؤمنين عليه السلام فقد كذب بالتوراة والانجيل والزبور وصحف ابراهيم وموسى وسائر الكتب المنزلة الخبر. ومر في الفصل الرابع من تلك المقالة في ضمن خبر طويل ما يدل على أن من فروع أعداء الأئمة تكذيب الأنبياء.

وبالجملة تأويل كل كلمة قرآنية مذكورة في ترجمتها فالمراد في التأويل بتكذيب كل كلمة ذكر الله التكذيب بها من تلك الكلمات المتعلق للتكذيب بها بالنسبة إلى ما ذكر في تأويلها فمرجع المكذب في الجميع إلى المخالفين ومنكري أئمة الدين فتأمل والله الهادي.

الكرب ـ معناه هو معنى الحزن والغم بل الكل في معنى واحد فالكلام فيه كالكلام فيهما فتأمل.

الكسب ـ والاكتساب أي ما يفيد هذا المفاد ككسب واكتسب ونحوهما قد مر في الاقتراف ما يستفاد منه تأويل هذا أيضاً لكون الجميع بمعنى واحد نعم قد ورد الاكتساب في القرآن كثيراً بالنسبة إلى المعاصي بعكس الكسب كما أشار اليه سبحانه بقوله: ﴿**لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت**﴾ وهو واضح على المتتبع فافهم.

---

(١) سورة الحاقة، الآية: ٤٩.
(٢) سورة الماعون، الآية: ١.
(٣) تفسير القمي ج٢ ص٤٠٥.

الكعبة ـ هي في سورة المائدة ومر في القبلة والصلاة وغيرهما ما يدل على أنهم عليهم السلام كعبة الله.

وفي تفسير الامام عليه السلام قال: قال علي بن الحسين عليه السلام: إن علياً كان كالكعبة التي أمر الله باستقبالها جعله الله ليؤتم به في أمور الدين والدنيا كما أن الكعبة لا يَنتقض في شرفها أن ولى عنها الكافر فكذلك لا يقدح في علي أن أخره عن حقه المقصرون الخبر. وربما أمكن أن يستفاد مما ذكر نوع تأويل للكعبة أيضاً للاشتراك في المعنى اللغوي وهو العلو والارتفاع فتأمل.

الكوكب ـ مفرداً وجمعاً قد مر في المشكاة ما يدل على تأويل الكوكب الدري بفاطمة عليها السلام وفي رواية طارق بن شهاب عن أمير المؤمنين أنه قال في حديث له إن الأئمة من آل محمد الكواكب العلوية ويأتي بعض الشواهد في النجم إذ كلاهما بمعنى واحد فلا تغفل.

الكلب ـ روى الطبرسي في الاحتجاج عن الصادق عليه السلام حديثاً طويلاً في منازعة أصحاب علي مع الأول والثاني وأصحابهما في الخلافة وفيه أن سلمان رضي الله عنه قام وقال لقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول بينما أخي وابن عمي جالس في مسجدي مع نفر من أصحابه إذ تكبسه جماعة من كلاب أهل النار يريدون قتله ولا شك إلا وأنكم هم الخبر. وقد مر في الخير والشر وغيرهما أيضاً بعض ما يدل على تأويل الكلب مهما يناسب بالثاني وصاحبه وأصحابهما فتأمل.

الأكواب ـ جمع الكوب بضم الكاف كوز الماء الذي لا عروة له وقد وردت في مواضع من القرآن وسيأتي تأويل الماء بما يمكن أن يستفاد منه تأويل لهذه أيضاً لكونها ظرفه كالروايات مثلاً وقلوب أهل العلم والمعرفة ونحو ذلك وسيأتي في الكأس توجيه آخر أيضاً فافهم والله يعلم.

الكبت ـ أي ما يشتمل عليه ككبت ونحوه يقال كبّته أي أهلكه وأذله وأخزاه فالكلام فيه كالكلام فيهما.

الكيد ـ وما يشتق منه كيكيدون ونحوه. إعلم أن الكيد من الخلق هو المكر والحيلة ومن الله الاستدراج والانتقام من حيث لا يحتسبون.

وبالجملة معنى الكيد مجازاة أهل الكيد على نهج كيدهم كما مر في السخرية صريحاً ولا يخفى أن المكر الذي صدر من أعداء علي والأئمة عليهم السلام في السقيفة وغيرها من أعظم الحيل وأفسدها فلا يبعد تأويل الكيد الوارد في القرآن بذلك وتأويل الذين يكيدون بهم كما يظهر مما سيأتي في المكر وغيره وظهر مما مر في الخديعة وغيرها والله يعلم.

الكبر ـ والاستكبار والمستكبر والكبراء والكبرياء والكبائر وما يفيد هذا المفاد مما يشتمل على التكبر والكبر كالمتكبر والذين استكبروا ونحوهما. إعلم أن الكبر والكبرياء العظمة، والاستكبار التعظم وطلب الترفع بترك الإذعان في الحق وكبائر الإثم عظائم الذنوب والكبراء الرؤساء والمطاعون وعن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال الاستكبار هو ترك الطاعة لمن أمروا بطاعته والترفع على من ندبوا إلى متابعته ولهذا ورد في الأخبار الكثيرة تأويل المتكبرين والمستكبرين وما بهذا المعنى بأعداء الأئمة وغصبة الخلافة وتكبرهم عن قبول الولاية وأنهم المراد بالكبراء الذين تبعهم الجهال وأطاعوهم. ففي أخبار عديدة عن الصادق عليه السلام في قوله تعالى: **﴿أليس في جهنم مثوى للمتكبرين﴾** قال من قال بأني إمام وليس بإمام الخبر.

وفي تفسير العياشي وغيره بأسانيد عديدة عن الباقرين عليهما السلام في قوله: **﴿إنه لا يحب المستكبرين﴾** قال أي عن ولاية علي عليه السلام وفي قوله سبحانه وتعالى: **﴿والذين لا يؤمنون بالآخرة قلوبهم منكرة وهم مستكبرون﴾**[1] قال عليه السلام فإنهم عن ولاية علي عليه السلام مستكبرون وقد مر خبر في الكذب في الفصل الرابع من المقالة الثانية من المقدمة الأولى وهو ما في كنز الفوائد عن الباقر عليه السلام وخلاصته أن من سوى الشيعة استكبروا وعتوا عن ولاية علي عليه السلام وبالجملة الأخبار في هذا الباب كثيرة وظاهر أن جهالهم هم الذين تبعوا الآباء والسادة والكبراء منهم حيث جوزوا تقليدهم ومدارهم على متابعتهم السلف كما سيبين في ضمن تفسير الآيات وقد مر في الشرك ما يدل على تأويل الكبائر وأنها سبع وكلها بالنسبة إلى الأئمة عليهم السلام ومر في الشر أنها من فروع أعداء الأئمة وفي غيرهما تأويل بعضها بخصوص بعضهم وبالجملة الكبيرة التي هي أعظم الكبائر عداوة الأئمة عليهم السلام ومآل البواقي أيضاً اليها.

ثم إنه قد ورد الكبير بمعنى الثقيل أيضاً وكذا ورد هو وأشباهه مما أشرنا اليه ببعض المعاني المتعارفة التي لا حاجة فيها إلى التأويل وإن أمكن فيه ذلك ربما يقال في تأويل ما نسب إلى الله تعالى من التكبر وكونه كبيراً بأنه أجل شأناً من أن يرضى بأفعال أعدائه بالنسبة إليه وإلى أوليائه من الظلم والأذية والعقائد الفاسدة ونحو ذلك فتأمل ولا تغفل والله الهادي.

الكثرة ـ والتكاثر وهو التفاخر بالكثير وما يفيد هذا المفاد لا يخفى أن كثيراً مما يدل على الكثرة محمول على معناه المتعارف ولو حين التأويل لكن في الخصال عن علي عليه السلام أنه قال في حديث له والتكاثر لهو وشغل واستبدال الذي هو أدنى بالذي هو خير

---

(١) سورة النحل، الآية: ٢٢.

الخبر. وقد سبق في التبديل ما يدل على أن معنى التفسير الأخير بتبديل امام الحق بالباطل فالتكاثر هو ما فعل أعداء الأئمة من إجماعهم وتكاثرهم على تقديم الأول على علي عليه السلام وهكذا فيما بعده ويستفاد منه أن تأويل الأكثر المذمومين وذم الكثرة إنما هو بالنسبة إلى هؤلاء القوم وأعمالهم واجتماعهم على ردّ الإمامة عن أهلها وترك طاعة الأئمة ويؤيده الآيات الواردة في ذلك كقوله تعالى في سورة يوسف: **﴿وما أكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين﴾** وكذا بعض الروايات ومما ذكر تبين أيضاً تأويل القلة والأقلين كما أشرنا في ترجمتها والله أعلم.

الكوثر ـ هو وارد في سورته ومعناه لغة الكثير من كل شيء والسيد الكثير الخير والمراد به من القرآن النهر الذي هو أعظم أنهار الجنة وقيل كثرة النسل والذرية ولعل المراد كلاهما ويأتي في سورته إن شاء الله تعالى ما يدل على إمكان تأويله بالإمام عليه السلام كما مر في الزلفى أيضاً وكذا يأتي هناك ما يدل على أنه حوض النبي صلى الله عليه وآله ويكون في الرجعة في هذه النشأة أيضاً والذائد عنه وساقيه علي عليه السلام فتأمل والله يعلم.

الكرة ـ هي في مواضع من القرآن ومعناها الرجوع وفي الصحاح يقال كرّه وكرّ بنفسه يتعدى ولا يتعدى والكرّ الرجوع والعطف.

وفي تفسير العياشي عن الباقر عليه السلام في قوله تعالى: **﴿ثم رددنا لكم الكرة﴾** قال هي خروج الحسين عليه السلام في الرجعة الخبر ويأتي غيره أيضاً عند تفسير الآية.

وفي كنز الفوائد عن الباقر عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله «الكرّة المباركة النافعة لأهلها يوم الحساب ولايتي واتباع أمري وولاية علي عليه السلام والأوصياء من بعده واتباع أمرهم والكرّة الخاسرة عداوتي وترك أمري وعداوة علي عليه السلام والأوصياء من بعده يدخل الله بها النار في أسفل السافلين» الخبر. ولعل المراد الرجوع المعنوي والقلبي فتدبر.

الكفر ـ والكافر والكفار وما يفيد هذا المفاد كالكفران والكفور والكفار بالفتح والكفرة والذين كفروا ومن يكفر وأهل الكفر ونحوها في القاموس الكفر بالضم ضد الإيمان ويفتح كالكفور والكفران وكفر نعمة الله وبها كفوراً وكفراناً جحدها وسترها والكافر الجاحد لنعم الله والجمع الكفار والكفرة والأنثى كافرة وكافرات وكوافر ورجل كفّار كشداد كافر وأصل الكفر الغطاء والستر يقال كفر عليه يكفر إذا غطاه والشيء ستره ككفره ولهذا يقال الكافر للّيل والبحر والسحاب والزراع والزرع ونحوها ويقال أكفره إذا دعاه كافراً والتكفير في المعاصي كالإحباط في الثواب والكفارة مشددة ما كفر به من صدقة وصوم ونحوهما وكفّر عنه أعطى الكفارة ثم كلامنا هٰهنا فيما يتعلق بالكافر والمكفّر من الصيغ دون الكفارة.

فاعلم أن الأخبار المتواترة تدل بأنحاء مختلفة على أن المراد بالكافر وسائر ما

بمعناه أعداء النبي ﷺ والأئمة ﷺ حيث لا شك أن الكفر بهم هو الكفر بالله وجحودهم جحود قول الله كما ظهر وتبين كراراً ومراراً ومن ذلك ما مر في الجحود وغيره فعلى هذا كل من جحدهم أو أنكر إمامتهم أو شك في ذلك فهو كافر والكفر قوله واعتقاده ويصح أن يكون هو تأويل ما ورد من صيغ ذلك في القرآن حتى إنه ورد في بعض الروايات تأويل الكفر برؤساء المخالفين لا سيما الثلاثة مبالغة بزيادة كفرهم وجحدهم وأمّا ما ورد من الكفر بالنسبة إلى الأمم السالفة فهو أيضاً لأجل إنكار الولاية بحسب التأويل كما بيّنّاه سابقاً وذكرنا أن جميع الأمم كانوا مكلفين بالإقرار بها فتأمل حتى تعرف مواضع التأويل في كل مقام ولا تغفل عن تأويل الكفر بغير الله كالطاغوت مثلاً بالإيمان بالله وبرسوله والأئمة ﷺ هو مقتضى التقابل وما أول به الطاغوت ونحوه من سائر ما يدعى من دون الله فالكفر بذلك بمعنى البراءة من ذلك كما في الأخبار عن الصادق ﷺ أنه سئل عن الكفر بالطاغوت فقال هو البراءة منه وقال أيضاً في قوله تعالى: **﴿ويوم القيامة يكفر بعضهم ببعض﴾** أي يبرأ بعضهم من بعض.

وفي الكافي أن الصادق ﷺ قال في حديث له إن الكفر في كتاب الله على خمسة أوجه كفر الجحود، وكفر بترك ما أمر الله وكفر البراءة وكفر النعم، وكفر الجحود على قسمين جحود بعلم وجحود بغير علم ومنه يظهر تفاوت معاني الكفر في القرآن واختلاف أسبابه ولا يخفى أن جميع الوجوه المذكورة مجتمعة في أعداء الأئمة فتأويله هم بجميع محامله فتأمل ولا تغفل عن كون معنى كفر النعم ترك شكرها ومر في الشكر ما يدل على معنى الشكر.

ثم إنه سيأتي في سورة آل عمران في قوله تعالى: **﴿وما تفعلوا من خير فلن يكفروه﴾** ما يدل على أن النبي والأئمة ﷺ وخيار المؤمنين مكفرون عند الناس لا يشكر معروفهم ولا ينشر في الناس لأن معروفهم يصعد إلى الله وأن الكافر مشكور ينتشر معروفه في الناس لهم فلا يصعد إلى السماء ولا يخفى إمكان إجراء هذا المعنى في بعض موارد الشكر أيضاً مهما تبينت مناسبة فتأمل.

ولنشر هٰهنا إلى بعض أخبار الباب ونذكر ما لا بد من بيانه منها لاشتماله على بعض الفوائد وإلا فاستقصاؤها جميعاً مما لا تكفي فيه الدفاتر على أن ظني أن كل من نظر إلى ما أسلفناه في المقدمات السابقة إلى هنا لا يبقى له شك في تأويل الكفرة بهم فضلاً عمن يرى في هذا الكتاب كله والله الهادي، قد مر في الفصل الأول من المقالة الثانية من المقدمة الأولى أقوال العلماء في كفر منكر الولاية وجاحدها والجاهل بها ويشهد له ما ذكره ابن الأثير من علماء المخالفين وكذا غيره من قولهم من أنكر فرضاً أحد أركان الإسلام كان كافراً بالإجماع ومر في الفصل الثاني منها أخبار كثيرة في كفر جاحد علي ﷺ وناصبه.

ومنها حديث أنس بن مالك الدالّ على أن من شك في علي فهو كافر ومر في الفصل الثالث منها أيضاً أخبار منها حديث أم سلمة عن النبيﷺ أن من لقي الله بجحد ولاية عليعليه السلام فقد لقي الله بعبادة صنم أو وثن ومر في الفصل الخامس منها ما يدل صريحاً على أن من جحد ولاية النبيﷺ وعليعليه السلام وعدل عنهما كان عند الله من الكافرين الضالين، وقد مر في الفصل السابع من المقالة الأولى من هذه المقدمة الثالثة ما يدل على تأويل الكافر في بعض الآيات بالثاني ومر في تذييل المقالة الأولى من هذه المقدمة الثالثة من كتاب منتخب البصائر ما يدل صريحاً على أن إنكار فضائل الأئمة هو الكفر وقد مر في الإيمان أيضاً ما يوضح هذا المقصد من جهة التقابل الذي بين الكفر والايمان مع ما فيه مما يدل على أن المراد بالكفر في الباطن إنكار الولاية وأن المراد بقوله تعالى: ﴿**نؤمن ببعض ونكفر ببعض**﴾ الايمان بالنبوة وانكار الامامة والولاية وسيأتي في النعمة أيضاً ما يدل على ذلك وكذا في الكلمة فإن فيها ما يدل على تأويل كلمة الكفر وكلمة الذين كفروا بما قاله أعداء الأئمة في الولاية مع الدلالة على كون المراد بالذين كفروا الأول من الثلاثة ومر في الامام ما يدل على تأويل الكفر ببني أمية وبني العباس ومر في الحق ما يدل على أن بني أمية هم الكافرون في القرآن ومر خبر أيضاً في الدار مسلّم بين الفريقين ومر في الشرك ما يدل أيضاً على أن من أبغض علياً فهو كافر ومر في المعروف ما يدل على تأويل الكافرين الملعونين في القرآن ببني أمية ومن كفر بولاية عليعليه السلام بعد العلم بها.

وفي كتاب المناقب عن الباقرعليه السلام قال في قوله تعالى: ﴿**إن الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله**﴾ الآية هم بنو أمية الذين صدوا عن ولاية عليعليه السلام[١].

وفي تفسير العياشي عنهعليه السلام في قوله تعالى: ﴿**ويقولون للذين كفروا**﴾ قال يعني الأئمة الضلال والدعاة إلى النار ﴿**هؤلاء أهدى من الذين آمنوا سبيلا**﴾ يعني من آل محمد وأوليائهم الخبر[٢].

وفي تفسير القمي عن الصادقعليه السلام في قوله تعالى: ﴿**إن الذين آمنوا**﴾ يعني برسول اللهﷺ في أول الأمر، ﴿**ثم كفروا**﴾ يعني حين عرضت عليهم الولاية في الغدير وغيره ﴿**ثم آمنوا**﴾ يعني ببيعة علي بأمر النبيﷺ ﴿**ثم كفروا**﴾ يعني بعد النبيﷺ الخبر.

وفي الأخبار العديدة عن الأئمةعليهم السلام أنهم قالوا وجد في ذؤابة سيف رسول اللهﷺ صحيفة ومن جملة ما فيها من تولى غير مواليه فهو كافر بما أنزل الله على محمدﷺ.

وفي الكافي عن الصادقعليه السلام أنه قال عند قوله تعالى: ﴿**سأل سائل بعذاب واقع**

---

(١) المناقب ج٣ ص٨٨.

(٢) تفسير القمي ج١ ص١٦٣.

﴿للكافرين﴾: «بولاية علي‌عليه‌السلام ليس له دافع»[1] ثم قال والله هكذا نزل بها جبرائيل‌عليه‌السلام أي هذا كان المراد بها وفي القرآن كان لفظة بولاية علي ثم أسقطوها. وفيه أيضاً عن الحضرمي قال قلت للصادق‌عليه‌السلام أهل الشام شرّ أم الروم؟ فقال إن أهل الروم كفروا ولم يعادونا وإن أهل الشام كفروا وعادونا ودلالة الخبر على اتحاد معنى الكفر في الموضعين وكون كفر المخالف غير منوط بالعداوة وأنهم من حيث العداوة صاروا أشر من سائر الكفار ظاهرة.

وفي تفسير الامام‌عليه‌السلام في قوله تعالى: ﴿إن الذين كفروا﴾ قال يعني إن الذين كفروا بالله وبما آمن به المؤمنون بتوحيد الله وبنبوة محمد رسول الله ووصيه علي ولي الله والأئمة الطاهرين صلوات الله عليهم أجمعين وقال في موضع آخر: يعني الكافرين المكذبين بكلام الله ونبيه الناصبين العداوة لوصيه علي‌عليه‌السلام وقال في موضع آخر: يعني الذين كفروا بمحمد بمعارضتهم في علي‌عليه‌السلام بلم وكيف وتركهم الانقياد له في سائر ما أمر به وقال في موضع آخر: يعني الكافرين بمحمد الشاكين في نبوته والدافعين لحق علي أخيه والجاحدين لإمامته.

وفي العيون عن الرضا‌عليه‌السلام قال في حديث له الواقف كافر الخبر. يعني به من وقف على الكاظم‌عليه‌السلام وأنكر بقية الأئمة، فيدل على أن من أنكر واحداً منهم فهو كافر كما يظهر من الأخبار المتواترة ويحتمل أن يكون مراده‌عليه‌السلام بالواقف المتحير في إمامة الأئمة أو بعضهم ومما يؤيد هذا ما رواه ابن أبي يعفور عن الصادق‌عليه‌السلام قال قلت له رجل يتولاكم ويبرأ من عدوكم ويزعم أن الأمر فيكم إلا أنه يقول إنهم قد اختلفوا فيما بينهم وهم الأئمة فلست أدري أيهم الإمام فإذا اجتمعوا على رجل أخذت بقوله وقد عرفت أن الأمر فيهم؟ فقال‌عليه‌السلام إن مات على هذا مات ميتة جاهلية الخبر فافهم.

الكفارة ـ والتكفير أي ما يشتمل عليه كيكفّر ونحوه وقد مر في الترجمة السابقة معناهما المتعارف ومر في الإحباط ما يستفاد منه أن التكفير الذي هو محو السيئات إنما هو بالنسبة إلى أهل الولاية كما تشهد له الآيات والروايات الآتية في تضاعيف الكتاب أيضاً مع ما مر في التبديل وغيره فأصل الكفارة هو الولاية وإطاعة النبي‌صلى‌الله‌عليه‌وآله والأئمة‌عليهم‌السلام حتى إنه لا كفارة تصح بدون ذلك فافهم.

الكنز ـ مفرداً وجمعاً. الكنز المال الذي يدّخر وقد ورد هو في مواضع من القرآن وربما أمكن تأويله مهما يناسب بالعقائد والعلوم المذخورة في القلب مدحاً وذماً كحب الامام وبغضه ونحو ذلك ويمكن التأويل أيضاً بما يحصل من المال مثلاً في طاعة أعداء

---

(١) الكافي ج٨ ص٤٣.

الأئمة لكن في مقام الذم ويؤيد بعض ما قلناه ما سيظهر مما يأتي في تأويل المال بالعلم وفي تفسير الكنز الوارد في سورة الكهف فلا تغفل.

الكأس ـ هو مؤنث اسم لإناء الشراب مطلقاً أو ما دام فيها الشراب والمقصد بها في القرآن شرابها تجوزاً فتأويلها تأويل الشراب والماء وقد مر أيضاً في الأكواب تأويل آخر فافهم والله يعلم.

الكسف ـ بكسر الكاف والكسفة بالكسر أيضاً هي القطعة من الشيء وقد وردت في مواضع من القرآن والمراد بها قطع العذاب النازلة من السماء والقطعة من السحائب المنزلة للعذاب ولعله يمكن تأويلها فيما يناسب بما أول به العذاب بل السحاب أيضاً والله يعلم.

التكليف ـ أي ما يشتمل عليه كقوله تعالى: **﴿لا تكلف إلا نفسك﴾** ونحوه التكليف هو الأمر بما يكون شاقاً من الكلفة بمعنى المشقة والمتكلف الذي يدعي قولاً وفعلاً ما ليس فيه وكذا الذي يتعرض لما لا يعنيه ثم لا يخفى أن أعظم التكاليف وآكدها بقبول الولاية وترويجها والمجاهدة فيها فلعله بذلك يمكن تأويل الآية ونحوها فتأمل.

واعلم أن في سورة ص: **﴿وما أنا من المتكلفين﴾** ويأتي هناك كون المراد المتصنعين المبتدعين المرائين الذين منهم من يتكلم في دين الله برأيه وهواه فافهم والله الهادي.

الكهف ـ وهو الغار الواسع في الجبل وقد ورد في مواضع من سورة الكهف وفي كتاب سعد السعود عن الجواد قال نحن كهفكم كأصحاب الكهف حتى استردوا الايمان وأظهروا وفي باب الغيبة من أخبار يستفاد منها أن القائم له شبه بأصحاب الكهف بحسب الغيبة والاختلاف فيه فتأمل.

الكفل ـ والكفيل وما يشتمل على التكفل يقال كفّله وتكفّله إذا ضمّه إليه وقام بأمره وسيأتي في اليتيم وتأويله ما يدل على تأويل تكفل اليتامى وأن معناه بحسب البطن حفظ جهال الشيعة عن الضلالة وإرشادهم إلى معالم دينهم وأن الكافل لهذا هم العلماء.

ثم لا ريب أن كفالة الله شاملة لما في الدنيا والآخرة لكن بالنسبة إلى أهل الولاية وأما الكفل بالكسر فهو بمعنى الحظ والنصيب وقد ورد في سورة النساء: **﴿يكن له كفل منها﴾** وفي سورة الحديد: **﴿كفلين من رحمته﴾**.

وفي تفسير فرات بن ابراهيم عن الباقر عليه السلام وعن ابن عباس أيضاً في قوله تعالى: **﴿يؤتكم كفلين من رحمته﴾** قال الحسن والحسين عليهما السلام **﴿ويجعل لكم نوراً﴾** قال علياً عليه السلام الخبر فتأمل[1].

---

(١) تفسير فرات ج٢ ص٤٦٨.

واعلم أن ذا الكفل من أنبياء الله وفي رواية أنه يوشع بن نون ويأتي مفصل أحواله عند ذكره في سورة الأنبياء فلا تغفل.

الكامل ـ وما يشتمل على الكمال وهو التمام ضد النقص والإكمال وهو الإتمام كقوله تعالى: ﴿**ولتكملوا العدة**﴾ و﴿**اكملت لكم دينكم**﴾ و﴿**تلك عشرة كاملة**﴾ و﴿**حولين كاملين**﴾ و﴿**أوزارهم كاملة يوم القيامة**﴾.

وقد روى فرات بن ابراهيم في تفسيره وغيره عن الباقر عليه السلام في قوله تعالى: ﴿**اليوم أكملت لكم دينكم**﴾ قال عليه السلام إكمال الدين بولاية علي عليه السلام الخبر. ويمكن أن يستفاد منه تأويل ما يناسب هذا التأويل من البواقي والله يعلم.

الكيل ـ وما بمعناه وكالوا والمكيال ونحوهما. في القاموس الكيل والمكيال والمكيلة ما كيل به وكال الدراهم وزنها، والشيء بالشيء قاسه، وكال الطعام كيلاً واكتاله واكتال له، وسيأتي في الميزان ما يدل على تأويل لقوله تعالى: ﴿**إذا اكتالوا على الناس يستوفون وإذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون**﴾ ومنه ومن تأويل الميزان ما يمكن استفادة صحة إجراء تأويل الميزان هٰهنا لما هو ظاهر من تقارب معناهما فلا تغفل.

الكتمان ـ والكاتم أي ما بمعنى ذلك كيكتمون ونحوه. في القاموس كتمه كتماً وكتماناً واكتتمه إياه يعني ستره.

وبالجملة الكتم إخفاء الشيء وإنكاره وقد مر في خبر الزنديق المذكور في الفصل الثالث من المقدمة الثانية ما يدل على أن أعداء الأئمة الذين يكتمون الحق بتحريف القرآن وتلبيس أمر الإمامة ومر في الكتاب أيضاً ما يدل على هذا التأويل في قوله تعالى: ﴿**إن الذين يكتمون ما أنزل الله من الكتاب**﴾.

وفي دعاء صنمي قريش: «وكم من شهادة كتموها» ولا يخفى أنه يستفاد منها وكذا من غيرها أن أعداء الأئمة هم المراد بمن نسب الله إليهم في القرآن كتمان أمور الخير وأن كل من كتم فضائل الأئمة من السابقين واللاحقين فهو داخل في ذلك كما مر مؤيد له في الشهادة أعني حديث حذيفة وسيأتي في تفاسير الآيات ما هو صريح في أن أكثر تحريف اليهود والنصارى وكتمانهم ما في التوراة والإنجيل وغيرهما كان بالنسبة إلى أمر نبوة نبينا ووصاية علي والأئمة صلوات الله عليهم ومر في التحريف أيضاً ما يؤيد هذا فافهم.

واعلم أيضاً أن كثيراً من أعداء علي والأئمة عليهم السلام من حالات نفاقهم ومكرهم أنهم كانوا يظهرون للنبي صلى الله عليه وآله بل للأئمة وعامة الناس أنهم من محبيهم والمعتقدين بهم ويضمرون عداوتهم وأذيتهم وصرف حقهم عنهم كما كان كذلك جمع من الناس يوم الغدير وغيره منهم الأولان ولهذا قال الله تعالى في سورة المائدة وغيرها: ﴿**والله يعلم ما**

تبدون وما تكتمون﴾ أي ما تظهرون من حب النبيﷺ وأهل بيته وإطاعتهم وما تضمرون من صرف حقهم وعداوتهم وأذيتهم ولهذا تأويل آخر لا تغفل عنه كما مر في السرّ وسيأتي بعض ما يدل عليه في النعمة وأما كتمان أهل الحق فالمراد به كما مر في الإخفاء ستر ما في قلوبهم من الولاية وحب أولياء الله وسيأتي بيان له أيضاً في التقوى والله الهادي.

المكرمة ـ والكرام والمكرمون والكريم وما يفيد هذا المفاد كالكرام والإكرام ونحوهما في القاموس الكرم محركة ضد اللؤم يقال كرم بضم الراء كرامة وكرماً فهو كريم ومكرم وأكرمه وكرّمه عظّمه ونزّهه وقد استعمل أيضاً الكريم بمعنى كثير الخير ثم الذي يظهر من الأخبار التي نشير اليها وغيرها أن المراد من هذه الكلمات عند التأويل، الأئمةﷺ فقد مر في تذييل المقالة الأولى من هذه المقدمة الثالثة حديث محمد بن سنان الدال على تأويل المكرمين بالأئمةﷺ وأنهم عباد مكرمون ومر في العباد أيضاً أخبار في هذا ومر في الجلال ويأتي في سورة الرحمن ما يدل على أنهم كرامة الله التي أكرم العباد بإطاعتهم وهو دال على معنى ما ورد من أكرم الله وأنه سبحانه كريم وعلى إمكان تأويل من أكرمه الله بشيعتهم أيضاً ومر في السفرة ما يدل على أنهمﷺ الكرام البررة.

وفي تفسير فرات عن الباقرﷺ قال إن الأئمة هم الخيرة الكرام فتأمل.

الكاظم ـ وما بمعناه يقال كظم غيظه بمعنى تجرّعه وهو قادر على الإيقاع بعدوه وقد مر في الخير ما يدل على أنهمﷺ أصل كل خير ومن فروعهم كل بر ومن البر كظم الغيظ. وفي بعض الزيارات لأمير المؤمنينﷺ أنت الكاظم الغيظ وسيأتي في سورة آل عمران الكاظمين الغيظ.

الكلمة ـ والكلمات والكلم والكلام وما بهذا المعنى في القاموس الكلام القول والكلمة اللفظة والقصيدة جمعها كلم وكلّمه تكليماً وكلاماً تحدث وعيسى كلمة الله لأنه انتفع به وبكلامه أو لأنه من كلمة كن بغير أب انتهى ووردت هذه الألفاظ في القرآن كثيراً وبأنحاء عديدة ككلمة الله وكلمات الله وكلام الله وما بمعناها كالمضافة إلى الرب مثلاً.

ومنها كلمة ربك وتلقى آدم من ربه كلمات وإذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات ونحوها وكلمة التقوى وكلمة الفصل وكلمة طيبة وكلمة باقية والكلم الطيب ونحوها وكلمة الكفر وكلمة خبيثة وأمثالها فأما الأخيرات منها وهي مؤولة بما قاله أعادي الأئمة في ترك الولاية كما يظهر من الأخبار ويقتضي تقابلها للكلمات المحمودة.

ففي تفسير العياشي وغيره عن الباقرﷺ في قوله تعالى: **﴿وجعل كلمة الذين كفروا السفلى﴾** قال والمتكلم به عتيق يعني الأول[1].

---

(١) تفسير العياشي ج٢ ص٩٥.

وفي تفسير القمي في قوله تعالى: **﴿ولقد قالوا كلمة الكفر﴾** الآية قال نزلت في الذين تحالفوا في الكعبة أن لا يردوا هذا الأمر في بني هاشم فهي كلمة الكفر وسيأتي ما يدل على تأويل الكلمة الخبيثة بما ذكرناه في سورة ابراهيم وأما ما سوى الأخيرات من سائر ما ذكرناه من الكلمات وأمثالها فقد ورد تأويل كثير منها بالأئمة لا سيما كلمة الله وكلمات الله وأمثالها وورد أيضاً تأويل كثير منها بالولاية والإمامة بل ورد في بعض منها التأويلات جميعاً لكن ظاهر أن مآل كلتيهما إلى شيء واحد وفي الحقيقة لا فرق بين التأويلين كما ظهر مراراً مما مر في الترجمات المتقدمة لكن ينبغي ملاحظة تناسب التعبير عند التأويل وهكذا حال كلام الله وما كلم به أولياءه فإنه مما يمكن تأويله بالإمام وبكتابه الوارد في الامام وفي ولايته إذ عمدة ما كلم الله به في الولاية فافهم ولا تغفل عن مواضع ورود المشتقات من الكلام بمعناه المتعارف.

ولنذكر هٰهنا بعض الأخبار الدالة على ما ذكرناه من تأويل تلك الكلمات، قد مر في الحق ما يدل على أن المراد في الباطن بقوله تعالى: **﴿ويريد الله أن يحق الحق بكلماته﴾** يريد أن يحق حق آل محمد بعليّ عليه السلام وأنه كلمة الله في الباطن وأن ذلك في الرجعة.

وفي رواية الصدوق عن الباقر عليه السلام أنه قال في هذه الآية: يعني بكلمات الأئمة والقائم من آل محمد صلى الله عليه وآله ومر في الروح ما يدل على أنه تعالى تكلم بكلمة فصارت نوراً ثم خلق من ذلك النور محمداً وعلياً والأئمة عليهم السلام ثم تكلم بكلمة فصارت روحاً فأسكنها في ذلك النور فهم روح الله وكلمته الخبر. وفي منتخب البصائر عن علي عليه السلام أنه قال أنا كلمة الله التي يجمع بها المتفرق ويفرق بها المجتمع الخبر.

وفي تفسير العياشي عن الرضا عليه السلام في قوله تعالى: **﴿ما نفدت كلمات الله﴾**[1] قال نحن الكلمات التي لا تدرك فضائلنا ولا تستقصى.

وفي الزيارات المتفرقة: السلام على الكلمة التامة وعلى كلمة الرحمن وعلى كلمة المعبود وعلى كلمة الله الحسنى والعليا وأمثالها كثيرة.

وفي تفسير العياشي عن الصادق عليه السلام في قوله تعالى: **﴿لا تبديل لكلمات الله﴾** قال أي لا تغير الامامة.

وفي تفسير القمي عنه عليه السلام في قوله تعالى: **﴿إن الذين حقت عليهم كلمة ربك لا يؤمنون﴾** قال الذين جحدوا علياً عرضت عليهم الولاية وفرض عليهم الايمان بها الخبر ودلالته على التأويل بالولاية ظاهرة.

---

(١) سورة لقمان، الآية: ٢٧.

وفي رواية عبد الله بن سنان عن الصادق عليه السلام أنه قرأ: «ولقد عهدنا إلى آدم من قبل كلمات في محمد وعلي والحسن والحسين والأئمة عليهم السلام فنسي» ثم قال هكذا نزلت. وفي كتاب الخصال وغيره عن الصادق عليه السلام وعن رسول الله صلى الله عليه وآله في قوله تعالى: ﴿**فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه**﴾ قال إنه قال أسألك بمحمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين إلا تبت عليّ الخبر. وفيه عن الصادق عليه السلام في قوله تعالى: ﴿**واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات فأتمهن**﴾ قال هي الكلمات التي تلقاها آدم من ربه فتاب عليه وهو أنه قال أسألك بحق محمد[1] وذكر مثل ما مر فقيل له فما معنى فأتمهن؟ قال يعني أتمهن إلى القائم عليه السلام اثنا عشر إماماً الخبر. وستأتي أخبار أُخر في كون المراد بالكلمات الأئمة وولايتهم عند تفسير الآيات المذكورة. وفي كنز الفوائد عن الرضا عليه السلام في قوله تعالى: ﴿**وألزمهم كلمة التقوى**﴾ قال هي ولاية علي عليه السلام.

أقول فالمعنى أن الملزومين بها شيعته وكانوا أحق بها وأهلها وسيأتي بعض ما يدل على تأويل كلمة التقوى في المثل.

وفي كشف الغمة وغيره عن بعض العامة وغبره عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال في حديث له إن الله عهد إليّ في علي عليه السلام عهداً فقلت بيّنه لي يا رب فقال إن علياً نور من أطاعني وراية الهدى والكلمة التي ألزمتها المتقين من أحبّه أحبّني ومن أبغضه أبغضني الخبر.

قال شيخنا العلامة في بيان أنهم عليهم السلام كلمة التقوى وما بمعناها إطلاقها عليهم إما باعتبار أنهم عليهم السلام كلمات الله يعبرون عن مراد الله كما أن الكلمات تعبر عما في الضمير أو باعتبار أن ولايتهم والقول بإمامتهم سبب للاتقاء من النار ففيه حينئذٍ تقدير مضاف أي ذو كلمة التقوى انتهى.

أقول: جريان هذا التوجيه في غيرها أيضاً واضح عند التأمل.

وفي تفسير العياشي عن الرضا عليه السلام في قوله تعالى: ﴿**ولولا كلمة الفصل**﴾ قال الكلمة الإمام والدليل على ذلك قوله: ﴿**وجعلها كلمة باقية في عقبه**﴾ يعني الإمامة. وفي كتاب النصوص عن حذيفة بن اليمان قال قال النبي صلى الله عليه وآله في حديث له إن الأئمة تسعة من ولد الحسين فقلت له فما بال الحسن قال إن الله جعل الإمامة في عقب الحسين عليه السلام وذلك قوله تعالى: ﴿**وجعلها كلمة باقية في عقبه**﴾ الخبر.

وفي تفسير العياشي وغيره عن الصادق عليه السلام في قوله تعالى: ﴿**اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه**﴾[2] قال ولايتنا أهل البيت وأهوى بيده إلى صدره فمن لم يتولنا لم يرفع الله له عملاً.

---

(١) الخصال ص٢٧٠ باب ٤ ح٨.

(٢) سورة فاطر، الآية: ١٠.

وعنهعليه السلام قال الكلمة قول لا إله إلا الله محمد رسول الله علي ولي الله وخليفة رسول الله والعمل الصالح الاعتقاد بالقلب أن هذا هو الحق. وقد مر بعض الشواهد في الطيب وفي القول وأمثالهما فتأمل حتى تعرف كل موضع بما يناسبه والله الهادي.

الأكنة ـ وما يشتمل على الكنّ وهو بمعنى الإخفاء والستر ويطلق أيضاً على البيوت وأشباهها من الأشياء الواقية الساترة القابلة للتأويل بما مر في الستر والبيت ونحوهما مما يناسب ثم إنه قد مر في الكتمان والستر والإخفاء وغيرها ما يمكن أن يستفاد منه تأويل لغير الأول أيضاً مهما يناسب لرجوع مآل الجميع إلى واحد فافهم والله تعالى أعلم وحججهعليهم السلام.

الكره ـ والإكراه وما يفيد مفادهما قد مر في الارادة التي هي ضد الكراهة بل في الحب أيضاً ما يمكن أن يستفاد منه بعض تأويل لما يشتمل على الكراهة في بعض المواضع المناسبة وقد يطلق على ضد التسليم والطاعة فلا تغفل والله الهادي.

الأكمه ـ قد مر في الأعمى تأويله والأكمه هو الأعمى من حين الولادة فافهم.

الكسوة ـ وما يشتمل عليها هي بمعنى الثوب وكساه أي ألبسه وقد مر في الثوب ويأتي في اللباس ما ربما أمكن جعله تأويلاً لما يناسب من موارد هذا أيضاً فتأمل.

باب اللام

اللؤلؤ ـ هو الدرّ المعروف واحده بالهاء والتلألؤ اللمعان وقد مر في البحر ما يدل على تأويل اللؤلؤ والمرجان في قوله تعالى: ﴿**يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان**﴾ بالحسن والحسينعليهما السلام فربما أمكن إجراء ذلك في غير تلك الآية إن ناسب بل ربما أمكن في بعض المواضع التأويل ببعض العلوم أيضاً بناء على ما مر في الوجه الرابع من الفصل الثالث من المقالة الأولى من المقدمة الأولى وما سيأتي في المال من تأويله بالعلم والله يعلم.

الملجأ ـ هو وارد في سورة التوبة مرتين وفي سورة الشورى وهو بمعنى الملاذ والمستند وربما أمكن تأويله بالامام فيما يناسب لما مر في الأمن من قولهعليه السلام الأئمة أمن لمن التجأ اليهم الخبر. وفي رواية طارق عن أمير المؤمنينعليه السلام الامام الركن والملجأ وفي الزيارة الجامعة: أمن من لجأ اليكم فتأمل.

الألباب ـ قد كثر في القرآن كلمة أولي الألباب أي ذوي العقول فإن اللب هو العقل وقد ورد في الأخبار أن المراد الأئمة وكذا شيعتهم.

ففي تفسير القمي عن الصادقعليه السلام في قوله تعالى: ﴿**وليتذكر أولوا الألباب**﴾ قال

علي والأئمة هم أولو الألباب(١).

وفي كشف الغمة عن الباقر عليه السلام أنه قال أولو الألباب الموصوفون بقوله تعالى: ﴿الذين يوفون بعهد الله﴾. وفي الكافي عنه عليه السلام قال في حديث له شيعتنا أولو الألباب. وفي بعض الزيارات إمام أولي الألباب فتدبر.

اللعب ـ وما يدل عليه كيلعبون ونحوه. اللعب خلاف الجد واللاعب من يسخر ويستهزىء ونحو ذلك وقد مر في السخرية والخوض ونحوهما ويأتي في الهزء أيضاً ما يستفاد منه إمكان تأويل اللعب بأفعال أعداء الأئمة ومنافقيهم بل بأعمالهم وأقوالهم إما مطلقاً إذ أكثرها كاللعب كما هو محسوس كل ذي بصيرة في الدين أو بالنسبة إلى النبي والأئمة عليهم السلام وسلوكهم الظاهري معهم حيث إنهم كانوا يظهرون حبهم ومراعاتهم ظاهراً ويبطنون خلاف ذلك كما صدر كثيراً من الثاني بالنسبة إلى أمير المؤمنين عليه السلام وكسلوك المأمون مع الرضا عليه السلام وأمثال ذلك والله يعلم.

اللات ـ هو اسم صنم وفي العيون عن الصادق عليه السلام قال قال الله تعالى لرسوله ليلة الإسراء إن القائم عليه السلام يخرج اللات والعزّى طريين فيحرقهما فلفتنة الناس بهما أشد من فتنة العجل والسامري.

أقول: وأول علة في كون هذه أشدّ من هذي من دوامه إلى يوم القيامة وخفائه طول هذه المدة على أكثر الأنام سوى ما يترتب عليها من الأذى والمفاسد على الخاص والعام لا سيما على الأئمة الكرام عليهم السلام فلا تغفل.

اللجة ـ هي معظم الماء، منه بحر لجي، وبناء على ما مر من تأويل البحر يمكن تأويل اللجي بعظيم العلم وكثرته ونحو ذلك فتأمل.

اللوح ـ مفرداً وجمعاً، في القاموس اللوح كل صفحة عريضة خشباً أو عظماً وقد ورد هذا في القرآن عبارة عن ألواح موسى وألواح سفينة نوح واللوح المحفوظ الذي عبّر عنه أيضاً في القرآن بالكتاب وبأمّ الكتاب وأمثال ذلك وقد مر في الكتاب والصحف والأُم والسفينة وغيرها تأويلها وتأويل أمثالها بالنبي والأئمة عليهم السلام وظاهر أيضاً أن عمدة ما في الألواح المكتوبة في فضائلهم وولايتهم فربما أمكن التأويل مهما يناسب بهم وبألواح قلوبهم أيضاً وقد مر أنهم الإمامة المحفوظة فافهم والله يعلم.

الإلحاد ـ وما يدل عليه كيلحدون ونحوه الإلحاد هو الجور والميل عن الحق يقال ألحد أي مال وعدل ومارى وجادل، وألحد بزيد أزرى به وقال عليه باطلاً وألحد في

(١) تفسير القمي ج٢ ص٢٠٦.

الحرم ترك القصد فيما أُمر به واستحل حرمته وانتهكها أو أشرك أو ظلم فيه.

وعن الصادق عليه السلام في قوله تعالى: ﴿ومن يرد فيه بإلحاد بظلم﴾ الآية[1] قال إن كل من عبد فيه غير الله أو والى فيه غير أولياء الله فهو ممن ألحد فيه. وفي تفسير القمي عنه عليه السلام في الآية المذكورة قال نزلت فيمن ألحد في علي عليه السلام وظلمه[2]. وروي أنهم دخلوا الكعبة فتعاهدوا على منع الخلافة عن علي عليه السلام فهذا هو الإلحاد في البيت ثم قد مر في البيت والحرم وغيرهما ما يدل على أنهم وولايتهم تأويل البيت والحرم وأمثالهما فتأمل وافهم وفي دعاء صنمي قريش: إنهما ألحدا في آياتك، وقد مر في الفصل الثالث من المقدمة الثانية على كون أعداء الأئمة الملحدين في آيات الله ولعل المراد تغيير كتاب الله وإخفاء أمر الامام عليه السلام فإنه أيضاً آية الله فتأمل.

اللد ـ في سورة البقرة: ﴿وهو ألد الخصام﴾ وفي سورة مريم: ﴿وتنذر به قوماً لداً﴾ وسيأتي هناك عن الصادق عليه السلام أنه قال تنذر بإقامة علي عليه السلام علماً قوماً لدّاً أي كفاراً ومن أصحاب الخصومة وفي رواية أي بني أمية.

أقول قد تعارف أن اللد يقال للشديد الخصومة والألد الأشد فافهم.

اللمز ـ أي ما يشتمل عليه كيلمزون ونحوه سيأتي تأويله ومعناه لغة في الهمزة فانتظر.

اللبس ـ واللباس وما بمعنى ذلك يقال لبس عليه الأمر أي خلطه وألبسه غطاه ومنه سمي الثياب والليل لباساً ولأجل هذا المعنى جعل الله كلاً من الزوجين لباساً للآخر يقال أيضاً أمر ملبس أي ملتبس أو مشتبه وقد مر في خبر الزنديق المذكور في الفصل الثالث من المقدمة الثانية ما يدل على أن أعداء الأئمة هم الذين لبسوا الحق بالباطل بتلبيسهم في تحريف كلام الله وإخفاء أمر الامام عليه السلام وترويج ما أراد وقد مر في الإيمان أيضاً ما يدل على تأويل قوله تعالى: ﴿ولم يلبسوا إيمانهم بظلم﴾ بأن لم يخلطوا ولاية علي بولاية فلان وفلان وسيأتي في سورة الأعراف ما يدل على لباس التقوى بالجهاد وبالعفاف معللاً بأن العفيف لا تبدو له عورة وإن كان عارياً من الثوب وظاهر أن المجاهد والعفيف الحقيقي الشيعة وجهادهم وعفتهم بالولاية فيمكن تأويل لباس التقوى وأشباهه بالولاية وتأويل تقابله كلباس الجوع مثلاً ونحو ذلك بتركها أو بالنسبة إلى تركها ويؤيده ما في تفسير القمي عن الباقر عليه السلام في قوله تعالى: ﴿أو يلبسكم شيعاً﴾ قال هو الاختلاف في الدين وطعن بعضكم على بعض وقد مر ما يدل على بعض مؤيد في الآية في ترجمة الشيعة.

---

(١) سورة الحج، الآية: ٢٥.

(٢) تفسير القمي ج١ ص٥٨.

(٣) تفسير القمي ج١ ص٢١١.

وفي الكافي عن الصادق عليه السلام أنه قال في حديث له في صفة الإسلام: إن الله جعل الاسلام لباساً لمن تدثّر به الخبر وقد مر تأويل الاسلام وقد أشرنا إلى بعض تأويل أيضاً في الثياب وغيرها فافهم حتى لا يلتبس عليك مواضع تأويله.

لوط ـ النبي كان ابن خالة ابراهيم عليه السلام وأخا سارة أم اسحق وسيأتي تفصيل أحواله مع قومه والقبائح التي كانت من قومه في سورة هود عليه السلام وأنه توسل بالنبي صلى الله عليه وآله وآله الطاهرين حتى أهلكهم الله ونجاه منهم وشبيه قومه أكثر طوائف المخالفين كما ترى معاينة في زماننا وسيتضح تمام الاتضاح فيما يأتي في السورة المذكورة وغيرها.

اللطيف ـ قد ورد في القرآن الله لطيف ومن معانيه ذو لطف وإحسان من جميع الجهات على جميع خلقه في الدنيا إلا من وكله إلى نفسه من المستدرجين من الأئمة عليهم السلام الذين رفع عنهم الكامل من ذلك وعلى أهل الدين والولاية في الآخرة فتأمل.

الإلحاق ـ أي ما يشتمل عليه كألحقني ونحوه الإلحاق بمعنى الإيصال والإلصاق والإدراك ولا شك أن أتباع الأئمة ملحقون بهم وكذا أتباع أعدائهم ملحقون بالأعداء وإن لم يتلاقوا في الدنيا فإن المشاركة في الاعتقاد والأعمال والمحبة لذلك في حكم الملاقاة وفي الحديث من أحب حجراً حشره الله تعالى معه.

الليل ـ إعلم أن تأويل الليل قد ورد على وجهين:

أحدهما بزمان وفاة النبي صلى الله عليه وآله وتسلط أعداء الأئمة واستيلاء دولهم على الناس بحيث بقوا في ظلمات الجهل بالدين وبعرفان حق الأئمة عليهم السلام متحيرين ولهذا ورد في بعض الروايات تأويل الليل بأعداء الأئمة بل بخصوص بعضهم الذي كان سبباً للإيقاع في تلك الظلمة.

وثانيهما بمن كان مختفياً إمامته من الأئمة عليهم السلام كما يفهم مما سيأتي من تأويل **﴿ليال عشر﴾** إشارة إلى مغلوبيتهم واختفائهم خوفاً من المخالفين وبفاطمة عليها السلام أيضاً إشارة إلى سترها وعفافها وإلى ما غشيها من ظلمات الظلم والجور فعلى هذا لا بد من مراعاة المناسبة بحسب المدح والذم وغيرها في تأويل كل موضع لم يرد فيه نص خاص.

ولنذكر هٰهنا بعض الأخبار الدالة على هذين التأويلين: فمما يدل على الأول ما مر في الظلمات حيث قال الباقر عليه السلام في قوله تعالى: **﴿وآية لهم الليل نسلخ منه النهار فإذا هم مظلمون﴾**(١) يعني قبض محمد صلى الله عليه وآله وظهرت الظلمة فلم يبصروا فضل أهل بيته. وما رواه الصدوق وغيره عن أبي بصير عن الصادق عليه السلام في قوله تعالى: **﴿والليل إذا يغشاها﴾**

---

(١) سورة يس، الآية: ٣٧.

قال ذلك أئمة الجور الذين استبدوا بالأمر دون آل محمد وجلسوا مجلساً كان الرسول أولى به منهم فغشوا دين رسول الله بالظلم والجور وفي روايات عن الصادقين عليهما السلام في هذه الآية: إن الليل عتيق وابن صهاك وبنو أمية وعن الباقر عليه السلام في قوله تعالى: **﴿والليل إذا يغشى﴾** قال الليل في هذا الموضع الثاني غشي علياً في دولته التي جرت له عليه وأمر الله أمير المؤمنين عليه السلام أن يصبر في دولتهم حتى تنقضي الخبر. وفي رواية جابر عنه عليه السلام في قوله تعالى: **﴿والليل إذا يسر﴾** الى قيام القائم عليه السلام.

وفي كنز الفوائد عن علي عليه السلام في قوله تعالى: **﴿والليل إذا عسعس﴾** قال يعني ظلمة الليل وهذا مثل ضربه الله لمن ادعى الولاية لنفسه وعدل من ولاة الأمر الخبر.

ومما يدل على الثاني ما رواه جابر عن الباقر عليه السلام في قوله تعالى: **﴿وليال عشر﴾** قال الأئمة عليهم السلام من الحسن إلى الحسن وما في رواية النصراني الذي سأل الكاظم عليه السلام عن قوله تعالى: **﴿إنا أنزلناه في ليلة مباركة﴾** فقال الليلة المباركة فاطمة عليها السلام **﴿وفيها يفرق كل أمر حكيم﴾** حتى يخرج منها خير كثير فرجل حكيم ورجل حكيم ورجل حكيم الخبر.

وفي كتاب تأويل الآيات عن الصادق عليه السلام أنه قال في حديث له في تفسير سورة ليلة القدر وأما **﴿ليلة القدر خير من ألف شهر﴾** يعني فاطمة عليها السلام وقوله **﴿تنزل الملائكة والروح فيها﴾** فالملائكة في هذا الموضع المؤمنون الذين يملكون علم آل محمد صلى الله عليه وآله والروح روح القدس وهو في فاطمة عليها السلام وقوله **﴿من كل أمر سلام﴾** يعني من كل أمر مسلمة **﴿حتى مطلع الفجر﴾** يعني حتى يقوم القائم الخبر.

أقول: الظاهر أن المراد هٰهنا الأئمة عليهم السلام فبيّن عليه السلام أنهم سموا ملائكة لأنهم يملكون علم آل محمد ويحفظونه وحينئذٍ نزولهم فيها كناية عن حصولهم منها كما مر آنفاً في تأويل الليلة المباركة فتأمل.

اللحم ـ قد مر في الخنزير ما يدل على تأويل لحم الخنزير بأعداء الأئمة ويأتي في الموت ما يدل على إمكان تأويله بطعام النواصب وشرابهم وكذا يأتي فيه ما يدل على معنى قوله تعالى: **﴿أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتاً﴾** وعلى هذا يمكن تأويل اللحم الممدوح بما يقابل ذلك وبالولاية وببعض علوم الأئمة كما يشهد له ما مر في الوجه الرابع من الفصل الثالث من المقالة الأولى.

ثم إنه يظهر مما مر في الفطرة ويأتي في النطفة إمكان تأويل اللحم في بعض المواضع ببعض مراتب المعرفة وفهم الولاية والتمسك بها فتأمل.

الإلزام ـ أي ما يشتمل عليه وقد مر في باء ما يدل على ما يناسب من موارد هذه فتأمل.

اللوم ـ واللوامة وما يفيد هذا المفاد أصل اللوم العذل والتوبيخ ونحو ذلك وسيأتي في سورة المائدة تأويل قوله تعالى: ﴿**ولا يخافون لومة لائم**﴾ بالأئمة عليهم السلام وخواص شيعتهم وسيأتي في النفس معنى النفس اللوامة وأنها بالنسبة إلى الشيعة وربما أمكن إجراء هذا في بعض مواضع ورود ما بمعنى هذه الكلمة وقد مر في الحسن ويأتي في الندامة ويظهر من أمثالهما أيضاً ما يمكن أن يؤول به بعض موارد اللوم أيضاً وكذا ما يشتق منه لقرب معنى بعض من بعض فلا تغفل.

اللبن ـ هو في سورة النحل والقتال وسيأتي في النهار ما يدل على تأويل الأنهار من اللبن بالإمام وربما يستفاد منه بل من غيره أيضاً تأويل اللبن بعلمه وبركاته فافهم والله يعلم.

اللحن ـ في سورة القتال ﴿**ولتعرفنهم في لحن القول**﴾ وفي مناقب ابن شهر آشوب بأسانيد عن جمع من الصحابة كجابر والخدري وغيرهما وعن جماعة من المفسرين قالوا في قوله تعالى: ﴿**ولتعرفنهم في لحن القول**﴾ يعني ببغضهم علي بن أبي طالب عليه السلام الخبر[1] وأصل اللحن هٰهنا التكلم بالتعريض والتورية ونحو ذلك.

اللسان ـ مفرداً وجمعاً وقد مر في الباس وغيره ما يدل على أن علياً عليه السلام لسان الله الذي ينطق منه ومر في العين ما يدل على تأويل اللسان بعلي عليه السلام وفي المناقب عن علي عليه السلام قال أنا اللسان المبين والحبل المتين والبناء العظيم.

وفي معاني الأخبار عنه عليه السلام قال أنا لسان الله الصادق ولعل الوجه فيه أن اللسان يعبر ويظهر ما يريد الرجل إظهاره وهو عليه السلام يبين علومه تعالى وأسراره ففي الزيارات لسان الله المعبر عنه. وفيها: أشهد يا رب أنه لسانك الناطق بأمرك ولسانك الناطق بكل ما كان من الأمور والمبين بما كان وما يكون. وسيأتي في سورة مريم أخبار في كون المراد بلسان صدق في قوله تعالى: ﴿**وجعلنا لهم لسان صدق علياً**﴾ أي علي بن أبي طالب أي جعلنا لهم ولداً ذا لسان صدق أي قول صدق ولعل المراد بقوله علياً اسمه عليه السلام أيضاً فافهم.

وفي كتاب النصوص عن فاطمة عليها السلام قالت قال رسول الله صلى الله عليه وآله الأئمة من ولدي ألسنة الصدق. ثم قد مر في الأذن ما يدل على أن الله تعالى فرض الإيمان على جميع جوارح بني آدم وبناء عليه فاللسان المطيع الذي قبل الايمان أي الولاية وأقرّ به بالتعبير عما في القلب ولا يتكلم الا بخير ما يجب عليه ذلك كألسنة الأنبياء والأوصياء وأتباعهم بخلاف ما لم يقبل وهو الذي يشهد على عدم إيمان صاحبه وعلى أعماله السيئة يوم القيامة فتأمل.

---

(١) المناقب ج٣ ص٢٣٧.

وبالجملة يستفاد مما ذكر امكان تأويل اللسان الوارد في مقام المدح والتعظيم والمذكور بالخير بالإمام وخصوص عليعليه السلام بل بالولاية أيضاً بنحو من التكلف اليسير بل بألسنتهم وألسنة أتباعهم وعلى هذا يمكن أيضاً تأويل ما يقابل ذلك كقوله تعالى في سورة النحل: ﴿**وتصف ألسنتهم الكذب**﴾ وأشباهه بأئمة الجور ورؤساء المخالفين مهما يناسب بل ربما أمكن التأويل أيضاً ممن كان يلهج بألسنتهم تجوزاً ويمكن التأويل بألسنتهم الجسمانية وألسنة أتباعهم والله يعلم.

اللعنة ـ واللاعنون والملعونون وما بمعناه كمن لعنه الله ونحوه أما تأويل اللاعنين فبالأئمة في بعض المواضع كما في تفسير العياشي عن الصادقعليه السلام في قوله تعالى: ﴿**أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون**﴾ قال نحن هم الخبر. وأما الملعونون فلا كلام في كون مصداقه المخالفين كلهم لكن بتفاوت مراتب جهلهم بالدين ومعاداتهم للأئمة وشيعتهم فإن أصل اللعن الطرد عن الرحمة والإهلاك فله مراتب أقلها المنع عن الجنة ويزيد إلى أن يصل إلى المسخ في الدنيا صورياً أو معنوياً وأشد العذاب والخزي في الدنيا والآخرة بل إلى أن يسري في الذرية أيضاً كما في بني أمية وغيرهم وقد مر في العمى ما يدل على أن من عمي عن الولاية فهو ملعون ومر في المقدمات السابقة أن الله تعالى يلعن المخالفين لعنة في كل صلاة يصلونها ومر في المعروف أن بني أمية ومن أنكر الولاية بعد المعرفة بها فهو كافر ملعون من الله بقوله تعالى: ﴿**فلعنة الله على الكافرين**﴾ ومر في الشجر أن الشجرة الملعونة أيضاً بنو أمية.

وفي كتاب النصوص عن عليعليه السلام عن النبيصلى الله عليه وآله قال قال الله تعالى يا محمد الأئمة من بعدك مطهرون معصومون وأعداؤهم ملعونون.

وفي الاحتجاج عن الباقرعليه السلام في حديث الغدير أن رسول اللهصلى الله عليه وآله قال يوم الغدير: أيها الناس إن جبرائيل أخبرني عن الله عزّ وجلّ أنه يقول من لم يتول علياً فعليه لعنتي وغضبي قالعليه السلام ملعون ملعون من رد قولي في تفضيل عليّ بعدي على الناس الخبر[١]. والأخبار في هذا الباب أكثر من أن تحصى مع أن الله تعالى لعن الكافرين والظالمين وجعل من تعدى حدوده من الظالمين ولا شك أن كل من خالف في إمامة أحد من الأئمةعليهم السلام الاثني عشر كاذب في دعواه وظالم على من أنكره من الأئمة ومتعد لحدود الله من جهات أصولاً وفروعاً كما هو واضح فافهم.

الألوان ـ جمع اللون المعروف معناه وقد ورد مفردها أيضاً وقد مر في الشراب ما يدل على تأويل الألوان في بعض الموارد بفنون العلم ومر في الصبغة وغيرها ما يدل على

---

(١) الاحتجاج ص٥٧.

إمكان التأويل في بعض المواضع بنور الولاية وغيره مما يرجع إلى هذا القبيل فافهم.

اللغو واللهو ـ اللغو هو الهجر في الكلام والباطل منه وكلمة لاغية أي فاحشة واللاغية واللاغي ومن يلغو هو القائل لغواً ولهو الحديث باطله وما يشغل عن الخير، والقلب اللاهي المشغول بالباطل عن الحق ولهى لهواً لعب كالتهى والملاهي.

وقد مر في التجارة ما يدل على تأويل اللهو بالثاني فكذلك يمكن تأويل اللغو به أيضاً وبأمثاله تأويلاً أو بما صدر منهم من الكلام الباطل فيما أمر الله به من الولاية وغيرها كما في مجمع البيان عن الصادق عليه السلام أنه قال في قوله تعالى: ﴿**ومن الناس من يشتري لهو الحديث**﴾ الآية هو الطعن في الحق والاستهزاء به ومما ذكرنا يمكن استفادة تأويل الكلمات المشتملة على الإلهاء أيضاً كما لا يخفى فتأمل والله يعلم.

اللقاء ـ وقد ورد لقاء الله ولقاء الرب ولقاء الآخرة ونحو ذلك في مواضع ويفهم تأويله مما أضيف إليه وكذا ما يفيد معناه مما يشتمل على هذا النوع من الملاقاة لأن كثيراً مما سواه محمول على ظاهره أي مطلق الملاقاة المتعارف بلا حاجة إلى التأويل وقد مر تأويل الآخرة وكذا تأويل الجلالة والرب كل في محله وبناء على ظاهره أيضاً معلوم أن المراد البعث والحشر والمجازاة فيه كما هو صريح الاخبار التي تأتي في مواضعها ومر خبر في التحية وقد مر تأويل الحشر والبعث أيضاً بما هو تأويل الآخرة فظاهر أيضاً أن المجازاة بالثواب في الحشر الحقيقي لأهل الولاية وبالعقاب لغيرهم وهكذا إن كان المراد كما يستفاد من بعض المواضع لقاء ثواب الله والجنة فإنه لا يصيب غير أهل الولاية فالمراد حينئذٍ بمن يريد ذلك ويصدقه أهل الولاية ومقابله مقابله فعليك في كل موضع بما يناسبه من التأويل والله الهادي.

اللوى ـ وما يشتمل على اللوى والتلوي نحو لوّوا ويلوون وأمثالهما أصل اللوى الاعوجاج كما يقال ألوى رأسه ولوّاه إذا أماله من جانب إلى جانب ويقال أيضاً لا يلوي أحد على أحد أي لا يعوج ولا يلتفت ولا يعطف اليه واللّيّ في الألسن أن يتكلم بكلام أعوج بأن يكون له معنى مناسب ظاهر وأراد معنى آخر باطناً كالتورية ولا يخفى أن المنافقين وأعداء الأئمة كانوا إذا كلفوا إلى طاعة الأئمة لوّوا رؤوسهم تكبراً وإعراضاً وتعنتاً وكانوا أيضاً يتكلمون ببعض الكلمات التي ذكرناها فهم مصداق تأويل أمثال هذه الكلمات فتأمل والله الهادي.

باب الميم

المرء ـ وقد مر في القلب ما يدل على شمول المراد بالمرء مذكراً كان أو مؤنثاً كالمرأة للمؤمن والكافر أي الموالي للأئمة والمعادي كما هو شأن التأويل كما قد تبين في

المؤمن والكافر وسيأتي في سورة عبس تأويل قوله تعالى: **﴿يوم يفر المرء من أخيه﴾** الآية بجماعة مخصوصة كقابيل الفار من أخيه وموسى من امه وابراهيم من أبيه ولوط من امرأته ونوح من ابنه وعلى هذا ربما أمكن إجراء ما ذكر في بعض ما يناسبه من موارد هذه الكلمة والله أعلم.

الملأ ـ في النهاية الملأ أشراف الناس ورؤساؤهم وهم مقدموهم الذين يرجع إلى قولهم وعلى هذا ربما أمكن التأويل في بعض المواضع المناسبة بالأئمة وعلماء شيعتهم بل بمواليهم من سائر الأمم وكذا في مقام الذم بكبراء أعاديهم من هذه الأمة ومن الأمم السالفة فافهم والله يعلم.

المقت ـ في النهاية المقت أشد البغض وقد مر في السخط والغضب وأمثالهما ما يمكن أن يستفاد منه تأويل مقت الله وأهل مقته فافهم.

الموت ـ والميتة والميت والأموات وما يشتمل على الموت والإماتة كيموت ومميت ونحوهما الحق أن أصل الموت الفقد والزوال والانعدام والميّت ما يتصف بذلك ولو بوجه فهو حينئذٍ ميت من ذلك الوجه كما يقال هذه الأرض موات أي مفقودة المالك أو النبات والماء ونحو ذلك ويقال للمجنون والكافر والنائم ميت أي عديم العقل والدين والفهم وهكذا ومن ذلك إطلاقه على المعنى المعروف من زوال الروح، ويطلق الحياة والحي على ضد كل من ذلك وقد يستعار الموت للأحوال الشاقة أيضاً كالخوف والذل والفقر ونحوها ومرجع الجميع إلى ما ذكرناه وقد تبين مما ذكرنا أن الموت في الانسان يكون صورياً ومعنوياً والصوري هو المعروف من انعدام الحياة الظاهرية ومفارقة الروح عن البدن وأما المعنوي فهو الموت حقيقة فهو عبارة عن انتفاء الحياة المعنوية من مفارقة الدين وفقد الايمان وعدم صحة العقائد وزوال شرائط الإيقان ولهذا ورد تأويل الميت بالجاهل عن الحق والولاية الغير العارف بها وبخصوص أعداء الأئمة وكل كافر بالولاية وكذا ورد تأويل الميتة بهم وكذا تأويل موت الأرض بكفر أهلها وأن الإماتة عبارة عن ترك الهداية إلى الحق والولاية كما دل على أكثر ذلك ما مر في الحياة لا سيما على تأويل موت الأرض صريحاً والامامة ضمناً ومر في الفحشاء وكذا في حديث المفضل بن عمر المذكور في الفصل الرابع من المقالة الأولى من المقدمة الأولى ما يدل على تأويل الميتة بأعداء الأئمة.

وفي تفسير العياشي عن الباقر عليه السلام في قوله تعالى: **﴿أو من كان ميتاً فأحييناه وجعلنا له نوراً يمشي به في الناس﴾**[1] قال الميت الذي لا يعرف هذا الأمر ونوراً أي إماماً يأتم

(١) سورة الأنعام، الآية: ١٢٢.

به يعني علي بن أبي طالب عليه السلام فقيل قوله: ﴿**كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها**﴾ فقال بيده هكذا هذا الخلق الذين لا يعرفون شيئاً من هذا الشأن. وفي رواية أُخرى كان جاهلاً عن الحق والولاية[1].

وفي رواية أُخرى أحييناه بهذا الأمر وجعلنا له نوراً يمشي به في الناس قال النور الولاية: ﴿**كمن مثله في الظلمات**﴾ قال أي ولاية غير الأئمة ومر خبر آخر في الحياة لتأويل الآية. وفي التفسير أيضاً عن الباقر عليه السلام في قوله تعالى: ﴿**أموات غير أحياء**﴾ قال يعني كفار غير مؤمنين فتأمل.

واعلم أن هٰهنا بعض تأويل يرجع إلى الظاهر لا بد من الاشارة اليه: فاعلم أن في تفسير القمي عن الصادق عليه السلام في قوله تعالى: ﴿**أمتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين**﴾[2] قال ذلك في الرجعة يعني أحد الإحياء والإماتة فيها[3].

وفي كنز الفوائد عن الباقر عليه السلام أنه قال في قوله تعالى: ﴿**قتل الإنسان ما أكفره من أي شيء خلقه من نطفة خلقه فقدره ثم السبيل يسره ثم أماته فأقبره ثم إذا شاء أنشره**﴾[4] إن هذه نزلت في أمير المؤمنين عليه السلام ما أكفره يعني بقتلكم إياه قال ثم نسب الله خلقته وما كرمه الله به فقال من أي شيء خلقه من نطفة الأنبياء فقدره للخير ثم السبيل يسره يعني سبيل الهدى ثم أماته ميتة الأنبياء ثم إذا شاء أنشره يعني يمكث بعد قتله ما شاء الله ثم يبعثه الله في الرجعة الخبر وسيأتي في سورة عبس أيضاً.

وفي تفسير الامام عليه السلام واعلموا أن غيبتكم لأخيكم المؤمن الشيعة أعظم في التحريم من الميتة قال الله تعالى ﴿**أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتاً**﴾.

وفي الأمالي عن الصادق عليه السلام أنه قال لو جاء عدو علي إلى الفرات وتناول منه شربة وقال بسم الله وإذا شربه قال الحمد لله ما كان ذلك إلا ميتة أو دماً مسفوحاً أو لحم خنزير.

أقول: يمكن أن يستفاد من هذا الخبر وسابقه إمكان تأويل الميتة بغيبة المؤمن وأكل لحمه وبطعام النواصب وشرابهم ونحو ذلك فتأمل ولا تغفل عن المواضع التي أريد فيها الموت الصوري المتعارف والله الهادي.

المرجان ـ في القاموس هو صغار اللؤلؤ وهو في سورة الرحمن ومر في البحر واللؤلؤ ما يدل على تأويل هذا بالحسين عليه السلام وببعض العلوم والله العالم.

---

(١) تفسير العياشي ج١ ص٤٠٥ ح٨٨.
(٢) سورة غافر، الآية: ٢١.
(٣) تفسير القمي ج٢ ص٢٢٧.
(٤) سورة عبس، الآية: ١٩.

الموج ـ في القاموس اضطراب البحر والميل عن الحق وقد مر في الظلمات ما يدل على تأويل هذا بعثمان وطلحة والزبير ومعاوية ويزيد وفتن بني أمية أيضاً فافهم.

المرح ـ هو بمعنى التجبر والتعظم وقد مر في الفخر والمختال ما يدل على أن المراد أفعال أعداء الأئمة فلا تغفل.

المسيح ـ هو عبارة عن عيسى عليه السلام سمي به لوجوه منها كونه صاحب الخير والبركة وقد مر في عيسى ما يغني عن البيان ههنا.

الملح ـ وهو في سورة الفرقان وفاطر وقد مر في الاحتجاج ما يدل على إمكان تأويل هذا بالمخالفين وبأحكامهم وأشباهها ويؤيده ما مر في الفرات وغيره فتدبر.

المجيد ـ هو الشريف المفضال والمجد الشرف الواسع ولا شك أن الله عزّ وجلّ مفضال كريم على أهل الولاية في الدنيا والآخرة وأن القرآن أيضاً بمعناه التفسيري والتأويلي ذو فضل ومنافع وفوائد لا سيما الهداية إلى الحق الذي تمسك به أهل الولاية فتأمل.

المد ـ وما بمعناه بمعنى البسط وقد مر ما يدل على استفادة تأويل بعض موارد المد أيضاً فافهم.

المارد ـ وما بمعناه كالمريد وأمرد ونحوهما المريد والمارد هو العاتي ومعناه العاري من الخير الظاهر شرّه من قولهم شجرة مرداء إذا سقط ورقها وظهرت عيدانها ولهذا يقال الأمرد الذي لا شعر له على وجهه والممرد والمملس والشيطان المارد هو الخارج عن الطاعة المتمكن من ذلك هذا وقد مر في الشيطان تأويله بأعداء الأئمة وخصوص بعض منهم ومر في العتوّ والطغيان ونحوهما ما يدل على صدق كل ذلك على أعداء الأئمة فكذا المارد والمريد ويؤيده ما ذكرناه قوله تعالى: ﴿**ومن أهل المدينة مردوا على النفاق**﴾[1] إذ ظاهر ويأتي في النفاق أيضاً كون أعداء الأئمة منهم فافهم.

المهد ـ والمهاد والتمهيد وما يفيد هذا المفاد كيمهدون ونحوه في الصحاح المهد مهد الصبي والمهاد الفراش ومهدت الفراش مهداً بسطته ووطأته وتمهيد الأمور تسويتها وإصلاحها هذا وقد وردت في القرآن هذه الألفاظ بهذه المعاني وقد مر في الفراش تأويله بما يمكن أن يجعل التأويل هٰهنا في أكثر الموارد مع أنه من الواضحات أن تهيئة الخير تسويته ونحو ذلك إنما يكون بالولاية ولأهلها والعكس بالعكس فافهم.

المصر ـ هو في اللغة البلدة ويقال مصر أيضاً للبلدة المعلومة وقد مر في البلد تأويله وربما أمكن إجراؤه هنا مهما ناسب فلا تغفل.

---

(١) سورة التوبة، الآية: ١٠١.

المطر ـ إعلم أن لفظ المطر وأمطر وما بمعناه كالممطر ونحوه لم يرد في القرآن بمعنى الغيث وإرساله إلا في قوله تعالى في سورة النساء: ﴿**ولا جناح عليكم إن كان بكم أذى من مطر أو كنتم مرضى**﴾ بل كل ما ورد من ذلك فهو بمعنى إرسال العذاب ولهذا قيل أمطرهم الله لا يقال إلا في العذاب وقد بينا تأويل العذاب فعلى هذا لعله يمكن والله أعلم تأويل المطر في الآية المذكورة بنوع من المؤذيات للشيعة ونحو ذلك لكن قد ورد في بعض الروايات كما مر في الغيث عن علي عليه السلام أنه قال إن الامام الغيث الهاطل وعليه يحمل والله يعلم تأويل المطر في الآية بالإمام بأن تكون كلمة من تعليلية أي إن كان بكم أذى من المخالفين من جهة إطاعة إمام من الأئمة الطاهرين فافهم والله الهادي وقد مر بعض ما ينفع هذا المقام في الغيث فلا تغفل.

المكر ـ والماكرون وما بمعناه كمكر ويمكرون ونحوهما.

إعلم أن المكر في القرآن نسب إلى الله تعالى وإلى غيره وقد روي عن الصادق عليه السلام أنه قال في حديث له إن المكر من الله العذاب وقيل هو استدراجه العبد من حيث لا يعلم وقد مر في السخرية ما يدل صريحاً على أن المكر من الله المجازاة على المكر ولعله راجع إلى العذاب بل الاستدراج أيضاً وأما المكر من غيره فهو بمعنى الخدعة والحيلة.

وفي تفسير القمي في قوله تعالى: ﴿**بما كانوا يمكرون**﴾ قال يعني يعصون في السر[1] ولا يخفى أن ما فعله أعداء الأئمة من المكر مع الله ورسوله والأئمة والخلق لا سيما يوم السقيفة وصفين وأمثالهما كان من أعظم أنواع المكر وأفسدها ولذا نقل تأويل المكر بما فعلوا وقالوا في إبطال حق الأئمة وتأويل الماكرين بهم ويؤيد ذلك بل يبيّنه ويوضحه ما مر في الخديعة والكيد فلا تغفل.

المجوس ـ هو في سورة الحج في تفسير القمي قال رسول الله صلى الله عليه وآله ألا إن لكل أمة مجوساً ومجوس هذه الأمة الذين يقولون لا قدر ويزعمون أن المشيئة اليهم والقدرة اليهم ولهم أقوال وهؤلاء طائفة من المعتزلة المخالفين فتدبر.

موسى ـ هو النبي المشهور وقد مر في الفصل الرابع من المقالة الثانية من المقدمة الأولى أن الله تعالى ما كلمه تكليماً إلا بولاية أهل البيت وسيأتي في تضاعيف الكتاب مواضع توسله بهم وأنه طلب من الله أن يكون من الشيعة ثم يمكن أن يكون شبيهه في هذه الأمة النبي صلى الله عليه وآله من جهات منه كون علي منه بمنزلة هرون من موسى كما سيأتي في هرون ومرَّ في العجل والتيه وغيرهما وعلى هذا يمكن أن تكون يده البيضاء علياً وعصاه ذا الفقار كما يتضح وجه الشبه عند التأمل الصادق وقد مر في العصى ما يدل على احتمال

---

(١) تفسير القمي ج١ ص٢٢٢.

تأويلها بعلي عليه السلام أيضاً وببعض البراهين فافهم ويمكن أن يكون غرق فراعنة أمته وأتباعهم عبارة عن غرقهم في بحر ضلالة عداوة أهل البيت وهلاكتهم دينياً وعن غرقهم في دماء سيف القائم عليه السلام وأصحابه في الرجعة ثم يأتي عند تفسير آية الثعبان صدور مثله عن علي عليه السلام ومر في العجل وكذا في المقالة الثالثة من المقدمة الأولى ما يدل على تشبيه القائم عليه السلام بموسى وعلى بعض وجوه تشابه الأمتين ويأتي أيضاً في مواضع وجوه تشابه أحوال هذه الأمة وأحوال موسى وأصحابه وفرعون وأتباعه ومن ذلك تشابه أحوال يوم الغدير ويوم الزينة ويوم السقيفة ويوم العجل وحميراء وصفورا فلا تغفل.

المحيص ـ والتمحيص أي ما يشتمل عليه كيمحّص ونحوه التمحيص بمعنى الابتلاء والاختبار بحيث يستخلص ويصفو وقد مر في الابتلاء تأويله بما هو التأويل هٰهنا أيضاً ومنه يستفاد أيضاً تأويل المحيص بإطاعة الله أو بالإمام وولايته قال المحيص يعني المهرب والمنجى وما به الخلاص فتأمل ولا تغفل.

المرض ـ وما يشتمل عليه كالمريض والمرض ونحوهما في القاموس المرض إظلام الطبيعة واضطرابها بعد صفائها واعتدالها يقال مرض مرضاً فهو مريض ومرض والجمع مراض ومرضى. قالوا والمرض يكون للقلب أيضاً كالشك والنفاق والفتور والظلمة والنقصان وعلى هذا فالمراد في القرآن بالمرض في القلب الشك والنفاق وقيل المرض في القلب الفتور عن الحق كما في الأبدان هو الفتور في الأعضاء وقيل المرض هو كل ما خرج به الانسان عن الصحة من علة أو نفاق أو تقصير في أمر.

وبالجملة كلما ذكر الله تعالى في كتابه: **﴿في قلوبهم مرض﴾** فالمراد به عدم صحتها بشكهم ونفاقهم وفتورهم عن الحق وتقصيرهم في أمر الله ولهذا ورد تأويل ذلك المرض بعداوة الأئمة وأن الذين في قلوبهم ذلك هم أعداء علي عليه السلام كما في غيبة النعماني عن الصادق عليه السلام: **﴿في قلوبهم مرض﴾** قال المرض والله عداوتنا.

وفي التفاسير أن قوله تعالى في سورة الأحزاب: **﴿لئن لم ينته المنافقون والذين في قلوبهم مرض﴾**(١) نزل في حق أعداء علي عليه السلام وعلى هذا فربما أمكن أيضاً تأويل المريض أو المرض وسائر ما هو من هذا الباب مهما يناسب بهؤلاء القوم وأشباههم من الشكاك في صحة إمامة الأئمة وبطلان غيرهم كأكثر الجهال وضعفاء العقول والدين بل لكل جاهل بمعالم الدين ولو بالنسبة إلى بعضها بل ربما أمكن التأويل في بعض المواضع بمن أصابته مصيبة دينية مستلزمة لتشويش باله وانكسار خاطره وقد مر في الشفاء بعض ما يؤيد هذا المقام فتأمل.

---

(١) سورة الأحزاب، الآية: ٦٠.

المتاع ـ وما يدل عليه ويشتق منه كاستمتعتم به ويتمتّعون ونحوهما إعلم أن المتاع كل ما ينتفع به الانسان وذلك قد يكون روحانياً وقد يكون بحسب الدنيا وفيها كما هو ظاهر تفسير ما ورد منه في القرآن وقد يكون بحسب الدين وفي الآخرة ولهذا سيأتي في الماء ما يدل على تأويل المتاع بالحق في بعض المواضع فعلى هذا يمكن تأويله مع ما يدل من مشتقاته فيما يناسب من الآيات التي وردت في مقام الذم والتوبيخ بما ينتفع به بحسب الدين من التمسك بالولاية ومعرفة الأئمة ونحو ذلك وكذا الانتفاعات الصورية المحللة مع الولاية لأهلها وأما غير ذلك كمتاع الحياة الدنيا ومتاع الغرور وأمثالهما كما هو كثير في القرآن فيحتمل بحسب قرينة مقابلته لما هو بمعنى الحق وما هو بمعناه أن يؤول والله يعلم بما انتفع به أعداء الأئمة وأتباعهم بحسب الدنيا من لذاتهم الصورية والمعنوية ومما يؤيد هذا المقام ما مر في الرزق ونحوه وما يأتي في المال والنفع وغيرهما فتأمل جداً والله الهادي.

المناع ـ وما بمعناه كالمنوع ومن منع ونحوهما. في تفسير القمي عن الصادق عليه السلام في قوله تعالى: ﴿**مناع للخير معتد مريب**﴾[1] قال المناع هو الثاني والخير ولاية علي عليه السلام وحقوق آل محمد صلى الله عليه وآله ولما كتب الأول كتاب فدك بردها على فاطمة عليها السلام منعه الثاني ومزق الكتاب فهو معتد مريب وعلى هذا يمكن تأويل أمثاله أيضاً بالثاني وأشباهه بحسب التناسب فتأمل.

المضغة ـ هي لغة قطعة لحم حمراء فيها عروق خضر مشتبكة تنقلب اليها العلقة في الرحم وقد مر في الفطرة ويأتي في النطفة ما ربما يستفاد منه نوع تأويل لهذا أيضاً.

الإملاق ـ هو الافتقار وربما أمكن تأويله بما مر في الفقر فتأمل.

المسك ـ هو معروف وقد مرت الاشارة إلى تأويله في الختم.

الإمساك ـ وما يدل عليه وما يشتق منه، كمن استمسك والذين يمسكون ويمسكه وأمثالها يقال أمسكت بالشيء واستمسكت به وتمسك به أي عصمت به ومسكته وأمسكته أي حفظته.

ثم إنه قد روى أبو الجارود عن الباقر عليه السلام قال إن قول الله عزّ وجلّ: ﴿**الذين يمسكون بالكتاب**﴾ الآية نزلت في آل محمد وأشياعهم ويظهر منه إمكان تأويل كل متمسك بالخير وأمثال ذلك بهم عليهم السلام وبأشياعهم على حسب المنازعة وفي مقامها فتأمل.

الملك ـ والملك والمالكة مفرداً وجمعاً وما بمعنى ذلك كالمليك ويملكون ونحوه

---

(١) سورة ق، الآية: ٢٥.

في القاموس ملكه يملكه ملكاً مثلثة احتواه قادراً على الاستبداد به والملك بالضم السلطنة والعظمة وككتف وأمير وصاحب ذو الملك وجمعه ملوك وأملاك وملاك وأما الملكوت فهو فوق الملك أي السلطنة الزائدة وقيل إن الجبروت فوق الملكوت أيضاً ثم إنه لا شك في أن الإمامة ملك عظيم في الدين والدنيا ومع هذا فلا ريب ولا كلام في أن الله عزّ وجلّ أعطى النبي ﷺ وكذا الأئمة جميعاً حيث إنه فضلهم على العالمين بأجمعهم كل ما أعطى غيرهم من الأنبياء وغيرهم كما في الزيارة: آتاكم الله ما لم يؤت أحداً من العالمين فهم الملوك الحقيقية في الدنيا والدين لم يكن فيهما ملك أعظم وأمكن منهم ولا يكون وإن لم يظهر على سائر الناس إلا عند قيام القائم بل هم المالكون للعلم كما يأتي في الملائكة ولما في الأرض كما ورد في صحاح الأخبار أن الأرض وما فيها للإمام ويؤيده قوله تعالى: **﴿إني جاعل في الأرض خليفة﴾** وقد أشرنا إلى بعض تلك الأخبار في الفيء وكذلك هذه الحالة لهم عليهم السلام يوم القيامة وفي الجنة بل أزيد وأعظم فإن الله تعالى ملكهم أمر يوم القيامة فجعلهم الملوك والحكام فيها وبأيديهم الجنة والنار كما يدل على ما ذكرناه أخبار متواترة ولهذا ورد فيها تأويل ما ورد في القرآن ممن جعلهم الله ملوكاً ومن أعطاهم الملك العظيم وأمثال ذلك مما يدل على سلطنة الدين والدنيا والآخرة كإيجاب جميع المخلوقين حبهم وطاعتهم وتفوقهم على سائر العالمين ونحو ذلك لكن بحمل التسلطات الظاهرية الدنيوية على ما في وقت قيام القائم ودولة آل محمد صلوات الله عليهم فعلى هذا لنا أن نؤول سائر المواضع المشتملة على ما يناسب هذا التأويل بما هو من هذا القبيل مع ملاحظة تأويل كل مقام بما هو الأنسب والأولى.

ولنذكر هنا نبذاً من الأخبار التي تشهد لما ذكرناه من التأويل لا سيما الواردة في خصوص الملك فإن أكثر ما ذكرناه مما يمكن ادعاء كونه من ضروريات مذهب الشيعة الإمامية المحدثين منهم فقد روى جماعة من أصحاب الحديث منهم الكليني والصدوق وعن الباقر والصادق عليهما السلام في قوله تعالى: **﴿فقد آتينا آل ابراهيم الكتاب﴾** قال النبوة قيل والحكمة؟ قال الفهم والقضاء فقيل وآتيناهم ملكاً عظيماً؟ قال الطاعة المفروضة[1]. وفي رواية الخلافة بعد النبوة وفي خبر آخر الملك العظيم أن جعل فيهم أئمة من أطاعهم أطاع الله ومن عصاهم عصى الله. وفي رواية أُخرى ومن ذلك طاعة جهنم لهم يوم القيامة.

وفي تفسير العياشي عن الباقر عليه السلام في قوله تعالى: **﴿أم لهم نصيب من الملك﴾** قال يعني الامامة والخلافة الخبر[2]. وفي البصائر عن الصادق عليه السلام في قوله تعالى: **﴿وجعلكم ملوكاً﴾** قال الملوك الأئمة عليهم السلام فإنهم أُعطوا ملك الجنة وملك الكرّة.

---

(١) الكافي ج١ ص٢٤٢ وتفسير العياشي ج١ ص٢٧٥.

(٢) تفسير العياشي ج١ ص٢٧٢ ح١٥٣.

أقول لعل المراد بالكرة الرجعة فالمراد تمكينهم الظاهري ولأنهم الذين أعطاهم الله الملك في بدء الأمر أيضاً لكن غصبه اليوم منهم الظالمون كما في روضة الكافي عن عبد الأعلى قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام: **﴿قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء﴾** أليس قد آتى الله بني أمية الملك؟ قال ليس حيث تذهب إن الله عزّ وجلّ آتانا الملك وأخذته بنو أمية بمنزلة الرجل يكون له الثوب فيأخذه الآخر فليس هو للذي أخذه[١] فافهم.

الملائكة ـ واحدها الملك وأصل الجمع الملائك فزيدت التاء للمبالغة أو للتأنيث وقد قيل إن أصل الملك مئلك على وزن مفعل من الألوكة بمعنى الرسالة فقدمت اللام ثم تحركت الهمزة لكثرة الاستعمال ولهذا يرجع في الجمع وقد مر في العرش وحملته ومن حوله وفي المسبحين والصافين وغيرها ما يدل على أن المراد بالملائكة بحسب البطن في القرآن الأئمة عليهم السلام سواء كان المذكور بلفظة الملائكة أو غيرها مما يفيد مفاده كالذين يحملون العرش وأمثاله وسيأتي في النار ما يدل على تأويل الملائكة بمن ملك علم آل محمد وقد مر مثله في الليل أيضاً وبيّنا هناك أن المراد بمن ملك علم آل محمد صلى الله عليه وآله الأئمة وأنهم سموا بذلك لتملكهم العلم لكنه خلاف ما ذكره أهل اللغة كما أشرنا اليه.

وفي حديث طارق بن شهاب عن علي عليه السلام أن الامام بشر ملكي وقد مر الحديث في الروح فعلى هذا يمكن التأويل بهم عليهم السلام مهما يناسب ما ورد في القرآن من الألفاظ التي أريد بها الملائكة بحسب ظاهر التفسير والله يعلم.

المثل ـ مفرداً وجمعاً أصل المثل بالتحريك عبارة عن قول في شيء يشبه قولاً في شيء آخر بينهما مناسبة ليبين أحدهما الآخر ويصوره ويدني المتوهم من المشاهد وإن شئت قلت: هو عبارة عن المشابهة بغيره في معنى من المعاني وإنه لإدناء المتوهم من المشاهد وتسمى الصفة والقصة الرائقة لاستحسانها أو لاستغرابها مثلاً فتشبه ببعض الأمثال. وقد ورد في القرآن بمعنى الصفة كثيراً قال سبحانه: **﴿ولله المثل الأعلى﴾**[٢] فقيل يعني التوحيد والخلق والأمر ونفي كل إله سواه وترجم عن هذا بقوله لا إله إلا الله وقيل أي الوصف العجيب الشأن الذي ليس لغيره ما يساويه ولا يدانيه. وفي توحيد الصدوق عن الصادق عليه السلام قال ولله المثل الأعلى الذي لا يشبهه شيء ولا يوصف ولا يتوهم فذلك المثل الأعلى.

ثم قد ورد في الأخبار الكثيرة المستفيضة أن الأئمة عليهم السلام هم المثل الأعلى سوى ما في الزيارات فمنها ما رواه فرات بن ابراهيم وغيره عن جماعة كالصادق عليه السلام وابن عباس

---

(١) روضة الكافي ج٨ ص١٨٢ ح٣٨٩.
(٢) سورة النحل، الآية: ٦٠.

وغيرهما أن علياًعليه السلام قال في بعض خطبه ونقله جابر الأنصاري عن النبيصلى الله عليه وآله أنه قال نحن المثل الأعلى وسبيل الهدى وكلمة التقوى والحجة العظمى ولعل المراد كونهم معناه بحسب التأويل هذا وقد قال شيخنا العلامة في شرح الحديث إن المثل محركة الحجة والحديث والصفة فالمراد أنهم الحجة العليا أو الصفة العليا أو المراد أن الله تعالى مثّل بهم في القرآن في آية النور وغيرها ثم قال والأخير أظهر.

أقول ويشهد للأخير ما في كتاب الإبانة عن عليعليه السلام أنه قال في حديث لهعليه السلام وبنا ضربت الأمثال فالمراد والله يعلم أن كل مثل خير عال جليل ضربه الله في القرآن ففيهم وبهم ولهم ووجه التعبير حينئذٍ بالمثل الأعلى الاشارة إلى ما مر من قوله تعالى: **﴿ولله المثل الأعلى﴾** أن لله تعالى إذا مثل بهؤلاء الأعالي أو أن لله أي لأوليائه الذين هم النبي والأئمة الأمثال العليا كالنور وأشباهه أو **﴿ولله المثل الأعلى﴾** يدل على كمال عظم شأنه ورفعة مكانه وهو خلق الأئمة بهذه الربقة العالية أو له تعالى هؤلاء الذين ضرب بهم ولهم في القرآن الأمثال العليا بكمال حسن شأنهم وعظم حالهم عنده وقرب منزلتهم لديه وعلى هذا تكون الأمثال المقابلة الخالية عن نص خاص فيه بما يرجع إلى ما يتعلق بالأئمة وولايتهم أو إلى أعدائهم وترك الولاية فتأمل والله الهادي.

الملة ـ وهي الدين والطريقة وورد في القرآن: **﴿ملة إبراهيم﴾** و**﴿ملّة الذين يؤمنون﴾** وأمثالهما كثيراً وعن الأئمةعليهم السلام ما يدل على كون المراد بملة ابراهيم ونحوه ولاية النبي والأئمة صلوات الله عليهم والاذعان بإمامتهم كما قال سبحانه: **﴿وإن من شيعته لإبراهيم﴾** وقد مر بيانه في الشيعة.

ففي رواية صفوان عن الصادقعليه السلام في قوله تعالى: **﴿ومن يرغب عن ملة إبراهيم﴾**[1] قال الملة الإمامة للأئمة ولهذا ورد أن الشيعة هم الذين على ملة ابراهيم دون غيرهم كما في تفسير العياشي عن الحسينعليه السلام قال ما أعلم أحداً على ملة ابراهيم إلا نحن وشيعتنا وفي مكاتبة أبي الحسن الهاديعليه السلام إلى بعض أصحابه إن شيعتنا المكتوبون بأسمائهم وأسماء آبائهم عندنا ليس على ملة ابراهيم غيرنا وغيرهم الخبر وعلى هذا تأويل مقابلها أي ملة الذين لا يؤمنون وأمثالها عداوة الأئمة وولاية خلفاء الجور لا سيما الثلاثة فافهم ولا تغفل والله الموفق.

المال ـ مفرداً وجمعاً وهو معروف أي كل ما يقتنى ويملك وقد ورد في بعض الأخبار تأويله بالعلم كما في رواية محمد بن القسم بن العبيد عن الصادقعليه السلام في قوله تعالى: **﴿وما يغني عنه ماله إذا تردى﴾** قال ما يغني عنه علمه إذا مات وفي قوله تعالى:

---

(١) سورة البقرة، الآية: ١٣٠.

﴿**وسيجنبها الأتقى الذي يؤتي ماله يتزكى**﴾. قال المؤمن الذي يعطي العلم أهله الخبر ويستفاد منها أيضاً أن بذل العلم في أهله وفي محله الذي هو ترويج ولاية الأئمة وآثارهم لمن يريد ذلك من أهل الايمان هو تأويل ما ورد في القرآن من ممدوح صرف المال وإعطاء الزكاة وإطعام الطعام ونحو ذلك كما مر في الزكاة وأمثالها ويأتي في النفع ونحوه بعض ما يؤيده وأن بذل ذلك في غير ترويج ما ذكرناه كعلماء المخالفين وعلومهم هو تأويل ما ورد في القرآن من مذموم صرف المال ما يفيد مفاده فتأمل.

واعلم أنه قد مر في الشرك ما يدل على تأويل أكل مال اليتيم بغصب أموال الأئمة وما هو لهم من الفيء وغيره عنهم وإعطائها غيرهم ولعل مبناه على تأويل خصوص اليتيم بهم عليهم السلام بدون لزوم التأويل في المال لكن يستفاد منه إمكان تأويل بعض الآيات بهذا النوع من التأويل أيضاً فلا تغفل واعلم أن الذي يظهر من بعض الأخبار إمكان تأويل المال بالأجل أيضاً مهما أمكن كما في تفسير القمي عن الصادق عليه السلام في قوله تعالى ﴿**وجعلت له مالاً ممدوداً**﴾ أي أجلاً إلى مدة فافهم.

المهل ـ بضم الميم قيل هو ما أُذيب من النحاس والرصاص وأشباه ذلك وقيل درد الزيت وقيل القيح والصديد وبالجملة المراد به في القرآن شراب أهل النار ولا شك أنه لغير أهل الولاية ولعله يمكن تأويله أيضاً بما مر في الزقوم والغساق ونحوهما من التأويل بعداوة الأئمة والعلوم الباطلة وأشباهها فافهم.

الإمهال ـ أي ما يشتمل عليه كمهلهم ونحوه إعلم أن الإمهال والإملاء بمعنى التأخير وترك التعرض وقد فعل الله ذلك ويفعل في الدنيا بالنسبة إلى أهل المعاصي استدراجاً لهم أو لرجاء الرجوع ولا يخفى أن أعظم المعاصي ترك الولاية فأعداء الأئمة وأتباعهم أهل الاستدراج والإمهال والإملاء في الدنيا وهم مصداق تأويل كل من ذلك فتأمل.

الميل ـ وقد مر في السوء وغيره ما يظهر منه إمكان تأويل هذا مهما يناسب بالميل عن الولاية وإلى أذية أهلها والله يعلم.

الامتحان ـ أي ما يدل عليه كقوله تعالى في سورة الحجرات: ﴿**أولئك الذين امتحن الله قلوبهم**﴾ الآية وقوله تعالى في سورة الامتحان: ﴿**فامتحنوهن**﴾ والامتحان الاختبار والابتلاء وقد مر في البلاء والفتنة وغيرهما أن امتحان هذه الأمة بالولاية وفي أمالي الشيخ عن علي عليه السلام قال ليس من عبد امتحن الله قلبه بالايمان إلا أصبح يجد مودتنا على قلبه الخبر فتدبر تفهم.

المدينة ـ مفرداً وجمعاً يقال مدن الرجل بالمكان إذا أقام به ومنه سمّيت المدينة والجمع المدائن والمدن وقد تعارف إطلاقها على مدينة النبي صلى الله عليه وآله وعلى كل بلدة كبيرة

وهي واردة في القرآن كثيراً وربما أمكن تأويل بعضها بما مر من تأويل البلد وحديث أنا مدينة العلم مشهور.

المزن ـ هو في سورة الواقعة وبمعنى السحاب الأبيض فتأويله ما مر من تأويل السحاب. وفي الكافي عن الصادقعليه السلام قال: إن في الجنة لشجرة تسمى المزن فإذا أراد الله أن يخلق مؤمناً أقطر منها قطرة فلا تصحب بقلة ولا ثمرة وأكل منها مؤمن أو كافر إلا وأخرج الله عزّ وجلّ من صلبه مؤمناً ولا يخفى أنه تأويل آخر لهذا المقام ولا سيما بعد ملاحظة ما مر في الطينة فتأمل.

المعين ـ ذكرناه مع تأويله في العين وسيأتي في الماء أيضاً فلا تغفل.

المكان ـ والتمكين أي ما يفيد هذا المفاد كمكن ونحوه قد مر في البيت والبقعة والدار وأمثالها لا سيما في البلد ما يستفاد منه إمكان تأويل الأمكنة المحمودة مهما يناسب كقوله تعالى: ﴿**مكاناً علياً**﴾ و﴿**مكاناً قصياً**﴾ و﴿**مكاناً شرقياً**﴾ وأمثال ذلك بما يرجع إلى الأئمةعليهم السلام وولايتهم والأمكنة المذمومة بالنسبة إلى ما يقابل ذلك: مثل ﴿**مكان سحيق**﴾ ونحوه وسيأتي بعض الأخبار الواردة في تأويل خصوص بعض الأمكنة بما أشرنا اليه في سورة مريم وسيأتي غيرها فلا تغفل وأما ما يفيد التمكين وهو التسلّط فقد ورد معناه في بعض المواضع المناسبة بتمكين الأئمةعليهم السلام بالعلم وبالإمامة والتسلّط في زمان القائمعليه السلام كما سيأتي حديثه في سورة النور عند تفسير قوله تعالى: ﴿**ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين ونمكن لهم في الأرض**﴾[1] الآية وعلى هذا ربما أمكن حمل سائر المواضع المناسبة أيضاً على مثل هذا المعنى على مقابله أيضاً لتسلّط الجائرين مهما يناسب ذلك فافهم والله أعلم.

المن ـ والامتنان أي ما يشتمل عليه نحو: فامنن ومنَّ الله وأمثالهما. أصل المن العطاء وقد يراد ما يعطى والامتنان الإعطاء والإنعام والإحسان وعلى هذا القياس سائر مشتقاته ومنه المنّ الذي نزل على بني اسرائيل كما سيأتي في سورة البقرة وغيرها ترنجبين وغيره ولا يخفى أن من أعظم المنن الولاية وحب أهل الولاية وطاعتهم فربما أمكن تأويل بعض ما ورد من هذه الكلمة في المواضع المناسبة بما يرجع إلى هذا كما يؤيده ما مر أيضاً في الاحسان والعطاء ومعناه الضعيف الحقير وهو أكثر موارده فافهم والله الهادي.

المهين ـ وقع صفة لماء النطفة ولعل المراد نطفة مخالفي أهل البيت كما يظهر مما يأتي في الماء والنطفة أو حالة الجهل بالحق فتأمل.

---

(١) سورة القصص، الآية: ٦.

الماء - إعلم أنه قد ورد في أخبار تأويل الغير المذموم بعلم الإمام عليه السلام ولعل ذلك لكونه سبباً لحياة الروح كما أن الماء سبب لحياة البدن وفي كثير من الأخبار ورد تأويله بالامام وفي بعضها بخصوص القائم عليه السلام وفي بعضها بخصوص علي عليه السلام ومآل الجميع واحد مع احتمال كون تعليق التأويل بهم لأجل علمهم وبعض الأخبار ورد تأويله بالولاية والإيمان والحق وليس ذلك أيضاً خارجاً عن سابقه نعم لا بد من مراعاة التأويل بما هو الأنسب والأليق من هذه المذكورات في كل مقام لم يكن هناك نصّ خاص.

ثم إنه يظهر مما أشرنا اليه في ترجمة البشر ويأتي في النطفة أيضاً إمكان تأويل الماء في بعض المواضع بماء نطفة النبي صلى الله عليه وآله والأئمة الذي خلقه الله تحت عرشه ومزجه بنور عظمته وأودعه أصلاب الأطهار بل وبماء نطفة شيعتهم أيضاً كما يظهر مما مر في المزن وغيره ومن ذلك يظهر امكان تأويله في مقام الذم بماء نطفة أعدائهم كما هو شأن التقابل كل ذلك مهما يناسب ومما يؤيد الأخير ما في الكافي عن الصادق عليه السلام قال في حديث له ثم خلق الله الجهل من البحر الأُجاج ظلمانياً.

قال بعض الفضلاء قد يراد بالماء المادة الجسمانية التي خلق منها الجهل وجنوده والنار ويوصف بالأُجاج كما يظهر من حديث العقل والجهل وأخبار الطينة وقد يراد به ما خلق منه الأصفياء والجنة ويوصف بالعذاب انتهى.

وفي الكافي في أخبار الطينة أن الله تعالى خلق أولاً ماء عذباً فراتاً وماء ملحاً أُجاجاً وخلق من الأول الجنة وأهل الطاعة ومن الثاني النار وأهل المعصية ثم إنه لما أراد خلق آدم عليه السلام قبض قبضة من التراب فصب عليه الماء العذب الفرات ثم تركها أربعين صباحاً ثم صب عليها الماء الملح الأُجاج الخبر فتأمل ولا تغفل عما مر في الأُجاج.

ولنذكر هٰهنا بعض الأخبار التي تدل على هذه التأويلات وقد مر في الوجه الرابع من الفصل الثالث من المقالة الأولى من المقدمة الأولى ما يستفاد من تأويل الماء المسكوب بعلوم الأئمة كما بيناه هناك.

وفي تفسير القمي عن الرضا عليه السلام في قوله تعالى: **﴿قل أرأيتم إن أصبح ماؤكم غوراً فمن يأتيكم بماء معين﴾**[1] قال ماؤكم أبوابكم والأئمة أبواب الله بينه وبين خلقه: **﴿فمن يأتيكم بماء معين﴾** قال يعني من يأتيكم بعلم الإمام[2].

وفي الكافي عن الكاظم عليه السلام قال في الآية المذكورة إذا غاب عنكم إمامكم فمن يأتيكم بإمام جديد[3]؟ وعن الباقر عليه السلام قال هذه الآية نزلت في القائم عليه السلام يقول الله عز

(١) سورة الملك، الآية: ٣٠.
(٢) تفسير القمي ج٢ ص٣٦٥.
(٣) الكافي ج١ ص٤٠٠ باب ٨٠ ح١٤.

وجلّ إذا أصبح ماؤكم غائباً عنكم لا تدرون أين هو فمن يأتيكم بإمام ظاهر يأتيكم بأخبار السماوات والأرض وحلال الله وحرامه؟ الخبر. ودلالته وكذا دلالة ما قبله على تأويل المعين أيضاً ظاهرة كما أشرنا إليه في العين وهكذا وضوح دلالته على تأويل غور الماء بغيبة الامام كما ذكرنا في الغور فلا تغفل.

وفي رواية طارق بن شهاب عن علي عليه السلام قال الامام الماء العذب على الظمأ والماء الثّجاج الخبر.

وفي كنز الفوائد وغيره عن الصادق عليه السلام في قوله تعالى: ﴿**وأن لو استقاموا على الطريقة لأسقيناهم ماء غدقاً**﴾[1] قال يعني لو استقاموا على الولاية لأذقناهم علماً كثيراً يتعلمونه من الأئمة الخبر. وفي رواية أخرى عن الباقر عليه السلام قال في الآية أيضاً يعني لأشربنا قلوبهم الإيمان الخبر. ودلالة هذه الثلاثة على تأويل الغدق أيضاً ظاهرة كما أشرنا اليه في الغدق.

وفي تفسير فرات عن الباقر عليه السلام في قوله تعالى: ﴿**وينزل من السماء ماءً**﴾ قال إنما السماء في بطن القرآن رسول الله صلى الله عليه وآله والماء علي عليه السلام وهو من الرسول الخبر ومر في التطهير أيضاً وسيأتي في الأنهار أيضاً ما يدل على تأويل الماء الغير الآسن بعلي عليه السلام.

وفي تفسير القمي في قوله تعالى: ﴿**أنزل من السماء ماء فسالت أودية بقدرها فاحتمل السيل زبداً رابياً ومما يوقدون عليه في النار ابتغاء حلية أو متاع زبد مثله**﴾[2] قال يقول سبحانه أنزل الحق من السماء فاحتملته القلوب بأهوائها وذو اليقين على قدر يقينه وذو الشك على قدر شكه فاحتمل الهوى باطلاً كثيراً وجفاء فالماء هو الحق والأودية هي القلوب والسيل هو الهوى والزبد هو الباطل والحلية والمتاع هو الحق[3] وسيأتي تفصيله عند تأويل الآية في سورة الرعد ودلالته على تأويل الماء بالحق ظاهرة إلا أن المراد بالحق إن كان الامام أو علمه أو ولايته التي هي الايمان أيضاً فمرجعه إلى أحد المعاني المتقدمة كما أشرنا اليه وإن كان مطلق الحق فهو شامل لها أيضاً فتأمل ولا تغفل عن دلالة ما ذكرناه من الأخبار على إمكان تأويل المياه المذمومة كالماء الحميم والأُجاج ونحوهما بأعداء الأئمة وحبهم وعلومهم السخيفة وأحكامهم الباطلة وأشباهها كما هو شأن التقابل وقد أشرنا إلى ذلك في الأُجاج وما ذكر من التأويل في الرزق والطعام والمتاع والمال وأمثالها فإن الجميع نظائر بعضها مع بعض فافهم.

---

(١) سورة الجن، الآية: ١٤.

(٢) سورة الرعد، الآية: ١٧.

(٣) تفسير القمي ج١ ص٣٦٣.

المحو ـ أي ما يدل عليه قد مر في الحبط والثبوت ونحوهما ما ربما يكون تأويلاً لهذا أيضاً فلا تغفل.

المراء ـ والمرية وما يدل على المماراة كتمارون مثلاً وكذا سائر ما يشتمل على المرية كالممترين ونحوه. أما المرية وما يشتق منها كالممترين فاعلم أن المرية بمعنى الريب والشك وقد مر تأويل الريب في ترجمته فكذا حال ما بمعناه وأما المراء وما بمعناه مما يفيد المماراة فهو الجدال بالباطل والنزاع فيه وقد مر في الجدال أن المجادلين بالباطل هم أعداء الأئمة فهكذا المراء والمماراة وقد مر في الإلحاد بعض المؤيدات فافهم والله يعلم.

المشي ـ وما يشتمل عليه كيمشي ونحوه وأصل المشي السير والمرور وقد مر في السير تأويله بما يمكن أن يكون التأويل هٰهنا مهما يناسب وسيأتي في النور ما يدل على تأويله أي المشي بالائتمام وأيضاً يمكن أن يراد بالمشي في بعض المواضع السلوك والتعاشر وحينئذٍ لا يخفى أن الممدوح منه ما يكون مع الولاية وفيها ولها والمذموم بالعكس كما يؤيده ما مر في المكب فتأمل.

الإملاء ـ أي ما يشتمل عليه كقوله تعالى: ﴿**وأملى لهم**﴾ ونحوه وقد مر في الإمهال معنى هذا لغة وكذا مصداقه وتأويله وقد أشرنا في الاستدراج إلى بعض مواضع المؤيدات كسورة الأعراف وغيرها.

الأمنية ـ وما يشتمل على التمنّي وهو ما يتمنّاه الانسان ويشتهيه ويقدر حصوله والاسم الأمنية وجمعها الأماني وورد أيضاً تمنيت بمعنى قرأت كما في الصحاح وغيره ثم إنه قد مر في خبر الزنديق المذكور في الفصل الثالث من المقدمة الثانية ما يدل على تأويل التمني والأمنية في قوله تعالى: ﴿**وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي إلا إذا تمنى ألقى الشيطان في أمنيته**﴾[(١)] الآية بأن المراد ما من نبي تمنى مفارقة ما يعاينه من نفاق قومه وعقوقهم والانتقال عنهم إلى دار الإقامة إلا ألقى الشيطان المعرض بعداوته عند فقده بالكتاب الذي أنزل عليه ذمه الخبر.

وأما كون تمني أعداء النبي والأئمة إزالة آل النبي ودينه وتوجه الدنيا اليهم ونحو ذلك فظاهر ومنه يمكن استنباط تأويل بعض المواضع المناسبة مدحاً وذماً من موارد هذه الكلمة فلا تغفل.

المني ـ وهو الماء المعروف الذي منه الولد وسيأتي في النطفة ما هو تأويل لهذا.

---

(١) سورة الحج، الآية: ٥٢.

باب النون

النبأ ـ والنبي مفرداً وجمعاً أما النبي والأنبياء أي المخبرون عن الله فقد مر في الرسول ما يدل على صحة تأويل النبي بالامام والأنبياء بالأئمة لشيوع هذا التجوز من حيث كونهم مخبرين عن دين الله فلا بأس إن أول بهم عليهم السلام في بعض الآيات المناسبة كما مر مفصلاً في الرسول أيضاً وقد مر في الفصل الثالث من المقالة الثانية من المقدمة الأولى خبر من تفسير العياشي عن الباقر عليه السلام في قوله تعالى: **﴿أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم﴾** قال عليه السلام إنها نزلت في علي والأئمة عليهم السلام جعلهم الله مواضع الأنبياء غير أنهم لا يحللون شيئاً ولا يحرمونه الخبر[1] فإذا كان الفرق بينهم وبين الأنبياء هذا فقط فبأي شيء يستبعد إطلاق النبي عليهم تجوزاً وبحسب التأويل فيجوز أن يكون أكثر ما ورد ظاهره بالنسبة إلى الأنبياء قابلاً لأن ينطبق بحسب البطن على ما بالنسبة إلى الأئمة فتأمل ولا تغفل عما سنذكره بلا فصل من إمكان حمل لفظ النبي على ظاهره أيضاً لكن بتأويل إنبائه عن الولاية وما يتعلق بها وأما النبأ وهو واحد الأنباء بمعنى الخبر فقد ورد في أخبار كثيرة تأويله وتأويل النبأ العظيم بعلي وفي بعض الأخبار ورد تأويله بالإمامة والولاية والمآل واحد فقد مر في اللسان ما يدل على تأويل النبأ العظيم بعلي عليه السلام والأخبار الدالة عليه كثيرة تأتي في سورة النبأ وفي بصائر الدرجات عن الباقر عليه السلام في قوله تعالى: **﴿قل هو نبأ عظيم أنتم عنه معرضون﴾**[2] قال هو والله أمير المؤمنين عليه السلام وقال عليه السلام كان عليه السلام يقول ما لله آية أكبر مني ولا لله من نبأ أعظم مني. وفي رواية عن الصادق عليه السلام في الآية المذكورة قال النبأ الإمامة.

وفي رواية أُخرى النبأ العظيم الولاية فتأمل حتى تفهم إمكان تأويل النبأ وما يشتمل عليه أيضاً بما يناسب بالإنباء بالولاية وما يتعلق بها حتى النبي والأنبياء فإن عمدة إنبائهم بعد إنباء التوحيد كان لحق الولاية كما مر غير مرة ولا تغفل عن إمكان توجيه تأويل النبي صلى الله عليه وآله بالإمام بأن ذلك لأجل كونه موضع النبأ الذي هو الإمامة والولاية وصاحبه والخبر عنه وكذا لا تغفل عن احتياج تأويل النبأ الذي بمعنى الخبر بالإمام عليه السلام إلى توجيهه أيضاً بكون إطلاقه عليه مبالغة وغير ذلك والله يعلم.

الإنشاء ـ والنشأة وما يشتمل على ذلك كأنشأ ونحوه. في النهاية يقال أنشأ الله الخلق أي ابتدأ خلقهم وأنشأ يقول أي ابتدأ يقول وقد مر في الفطرة وما يفيد مفادها أن الله تعالى خلق الخلق على الولاية ولأجلها فربما أمكن إجراء ذلك فيما يناسب من موارد الإنشاء أيضاً هذا وأما النشأة فهي بمعنى الخلقة وقد ورد في القرآن النشأة الآخرة

---

(١) تفسير العياشي ج١ ص٢٧٨ ح١٧٣.
(٢) سورة ص، الآية: ٦٧.

والأُخرى أيضاً واحتمال تأويلها بزمان الرجعة مما هو بين ظاهر مما مر في الآخرة والقيامة وأمثالهما بل يحتمل التأويل أيضاً بالولاية التي كانت تأويلاً آخر للآخرة وعلى أي تقدير يكون تأويل النشأة الأولى ما يقابله فتأمل.

النسب ـ مفرداً وجمعاً في القاموس النسب محركة والنسبة بالكسر وبالضم القرابة أو في الآباء خاصة وسيأتي في سورة الفرقان ما يدل على تأويل النسب في قوله تعالى: **﴿نسباً وصهراً﴾**[(١)] برسول الله ﷺ كما مرت الإشارة إلى تأويل الصهر بعلي عليه السلام في الصهر وفي المجمع عن النبي ﷺ قال إذا كان يوم القيامة يقول الله عزّ وجل أمرتكم فضيعتم ما عهدت اليكم فيه ورفعتم أنسابكم فاليوم ارفع نسبي وأضع أنسابكم أين المتقون **﴿إن أكرمكم عند الله أتقاكم﴾** عنده وحديث نفي الحسب والنسب يوم القيامة إلاّ حسب النبي ونسبه مشهور فتأمل.

الناصبة ـ في الصحاح نصبت الشيء أي أقمته ونصب لفلان أي عاداه وقد ورد في سورة الغاشية قوله تعالى: **﴿عاملة ناصبة﴾** وسنذكر إن شاء الله هناك ما يدل على تأويل الناصبة بأعداء علي عليه السلام وكذلك من عاداه وبمن نصب غيره من ولاة الأمر فعلى هذا كل من أعداء الأئمة ناصبة بالمعنيين وهو ظاهر وكذلك الحق أن كل من نصب غير الأئمة فهو في الحقيقة ممن نصب العداوة للأئمة وناصبة بالمعنيين أيضاً وإن ادعى المحبة لهم ادعاء إذ كل من أنصف من نفسه عرف أن حب الأئمة عليهم السلام لا يجتمع مع حب أعدائهم الغاصبين لحقهم في قلب واحد كيف لا ومهما تفكر أحد فيما أصاب الأئمة عليهم السلام منهم ومن أتباعهم أو بسببهم ولو محض سلب الخلافة عنهم يوماً واحداً أوجد من ذلك بغضهم في قلبه إن كان صادقاً في حب الأئمة ضرورة عدم اجتماع المحبة مع الرضا بالأذى ولهذا وجب التولي والتبري كما هو صريح الاخبار ونعم ما قال من قال:

إذا لم تبر من أعدا علي — فما لك من محبته نصيب

وقد روى الشيخ في أماليه بسند صحيح عن صالح بن ميثم التمار عن أبيه رضي الله عنه أن أمير المؤمنين عليه السلام قال في آخر حديث له طويل لم يحبنا من يحب مبغضنا إن ذلك لا يجتمع في قلب واحد ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه يحب بهذا قوماً ويحب بالآخر عدوهم إلى أن قال عليه السلام فليمتحن قلبه فإن وجد فيه حب من ألّب علينا فليعلم أن الله عدوه وجبريل وميكال والله عدو للكافرين.

وفي الفقيه بسند لا يقصر عن الصحيح أن اسماعيل بن جابر قال لأبي جعفر عليه السلام رجل يحب أمير المؤمنين عليه السلام ولا يتبرأ من عدوه ويقول هو أحب إليّ ممن خالفه قال هذا

---

(١) سورة الفرقان، الآية: ٥٤.

مخلط وهو عدو. وفي العلل ومعاني الأخبار عن معلى بن خنيس عن الصادق عليه السلام قال ليس الناصب من نصب لنا أهل البيت لأنك لا تجد رجلاً يقول أنا أبغض محمداً وآل محمد ولكن الناصب لكم وهو يعلم أنكم تتولونا وأنكم من شيعتنا[1] ويؤيده قول الباقر عليه السلام من نصب لك أنت لا ينصب لك إلا على هذا الدين كما كان نصب للنبي وقد مر حديثه في الفصل الثاني من المقالة الثانية من المقدمة الأولى. وقد نقل في مستطرفات السرائر من مكاتبات محمد بن علي بن عيسى أبا الحسن الثالث عليه السلام قال كتبت اليه أسألة عن الناصب هل أحتاج في امتحانه إلى أكثر من تقديم الجبت والطاغوت واعتقاد إمامتهما فرجع الجواب من كان على هذا فهو ناصب وقد مر مؤيد أقوى أيضاً في العقود ولأجل هذا لا نتعرض للفرق بين الصنفين في كثير من المواضع وإن قلنا بفرق ما في بعض المواضع مجاهرة والعداوة ونحوها فتأمل ولا تغفل عما قد مر في الفصل الثالث من المقالة الثانية من المقدمة الأولى من الاخبار في أن من نصب للأئمة فهو الناصب لله ولرسوله ومحارب لله فافهم.

واعلم أيضاً أنه سيأتي في سورة ألم نشرح ما يدل على تأويل قوله تعالى: ﴿**فإذا فرغت فانصب**﴾ بأن المراد نصّب علمك وعيّن وصيك علياً عليه السلام وربما أمكن تأويل بعض المواضع الأُخر أيضاً مهما ناسب والله العالم.

الأنصاب ـ والنصب في القاموس وغيره النصب بضمتين كل ما جعل علماً وكلما عبد من دون الله كالنصب بالضم والأنصاب أحجار كانت منصوبة حول البيت يذبحون عليها ويعبدون ذلك فرية هذا وقد مر في الفحشاء ما يدل على أن أعداء الأئمة المراد بالأنصاب في باطن القرآن فكذلك النصب رؤسائهم وأئمتهم لأن هؤلاء كالثلاثة وأشباههم عند أتباعهم كالمعبود من دون الله بل نفسه كما هو ظاهر بل: في العيون عن الرضا عليه السلام أنه كتب إلى المأمون: والبراءة من الأنصاب والأزلام أئمة الضلال وقادة الجور كلهم أولهم وآخرهم واجبة. وروي مثله في الخصال عن الصادق عليه السلام ولا يخفى أنهما نص فيما ذكرناه فتأمل.

المنيب ـ وما بمعناه كمن أناب ونحوه وقد ورد ما يدل على تأويله بالنبي وعلي عليهما السلام وكل من أجاب إلى ولاية علي عليه السلام كما مر في السبيل وغيره.

وفي تفسير القمي عن الصادق عليه السلام في قوله تعالى: ﴿**من ينيب**﴾ قال من يجيب إلى ولاية علي عليه السلام ويؤيده ما مر من تأويل الأوّاب أيضاً بالشيعة لقرب معناهما إذ الإنابة لغة هي الرجوع فهم وشيعتهم الراجعون إلى أمر الله في إجابة الولاية وطاعة الأئمة عليهم السلام وترك

---

(١) معاني الأخبار ص٣٦٥.

المخالفة والتمسك بالتوبة وهذا إذا ورد في مقام المدح وأما المراد بما ورد في مقام الذم فهو إنابة المخالفين على المخالفة في أمر الولاية في بعض حالاتهم فتأمل تفهم والله الهادي.

النبات ـ وما يدل عليه كما نبت ونحوه. النبات ما ينشأ من الأرض وقد مر في البلد ما يدل على تأويل هذا في بعض المواضع بالعلم هكذا الزّين منه بعلم الأئمة وما يؤخذ منهم والشين منه بعلم أئمّة الكذب والباطل ومر في الزرع ما يدل على إمكان تأويله أيضاً بالأولاد وتأويل أنبت بأولد وعليه أيضاً يفرق بين الزين والشين بالخيرية وعدمها كما قال سبحانه في حق مريمعليها السلام: **﴿وأنبتها نباتاً حسناً﴾** أي أولدها وأنشأها وربّاها ومر في الشجر ما يدل على تأويل الإنبات في بعض المواضع بمعنى النصب والتعيين واتخاذ الامام ونحو ذلك فتأمل.

الإنصات ـ أي ما يشتمل عليه كأنصتوا يقال نصت وأنصت أي أصغى وهو وارد في سورة الأعراف والأحقاف والمراد السكوت عند قراءة القرآن وترك اللغو فيه خلافاً لقول الكفرة حيث كانوا ينهون عنه كما حكى الله تعالى عنهم في سورة السجدة حيث قال: **﴿وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه﴾** الآية وقد مر في القرآن وكذا في اللغو ما ربما يمكن أن يستفاد منه أن المراد هٰهنا بحسب التأويل السكوت للتأمل في تنزيله وتأويله وظاهر أنه في الولاية أو المراد السكوت عند ذكر أحوال الامامعليه السلام فتأمل.

النكث ـ والناكث أي ما يدل على هذا كمن نكث وأمثاله. النكث لغة بمعنى النقض فنكث العهد نقضه وعدم الوفاء به هذا وقد ورد في الأخبار كما مر في البيعة ما يدل على أن المراد في الباطن بما ورد منه في القرآن نقض عهد ولاية عليعليه السلام المأخوذة يوم الغدير وغيره ولهذا روي عن الصادقعليه السلام في قوله تعالى: **﴿ألا تقاتلون قوماً نكثوا أيمانهم﴾** الآية[1] قال هم أهل البصرة وبمعناه أخبار أُخر فعلى هذا من نسب الله اليه نكث البيعة واليمين ونحوهما أعداء الأئمةعليهم السلام والمخالفون بحسب الباطن والتأويل كما سيأتي ما يدل عليه أيضاً في حديث مفضل المذكور في الفائدة الأخيرة من الخاتمة الآتية فلا تغفل.

النصح ـ والناصحون وما بمعناه. النصح خلاف الغش وأصل النصيحة الخلوص فالنصيحة لله ورسوله والأئمة عبارة عن خلوص الاعتقاد بهم والانقياد لأوامرهم ونواهيهم ونصرة الحق وأمثال ذلك والنصيحة للخلق دلالتهم إلى ما فيه خيرهم. وفي الكافي عن الرضاعليه السلام أنه قال إن الإمام ناصح لعباد الله الخبر.

---

(١) سورة التوبة، الآية: ١٣.

وفي بعض الزيارات أشهد أنك نصحت لله ولرسوله وأنك الإمام الناصح وعلى هذا يمكن تأويل الناصحين بالنبي والأئمة عليهم السلام فتأويل النصح بالدلالة إلى الولاية وترك الأضداد والأنداد ولعل هذا أيضاً هو تأويل نصح الأنبياء لما مر من أن عمدة ما بعثوا له هذا الأمر فتأمل.

النكاح ـ وما يشتمل عليه هو التزويج وقد يستعملان بمعنى واحد كما هو ظاهر ولم نقف على تصريح بتأويل في النكاح وقد مرّ في التزويج بعض تأويل له لكن الظاهر أن مورد بعضه معناه اللغوي وكذا مر فيه تأويل للزوج أيضاً وربما أمكن من ملاحظتهما استفادة تأويل هذا أيضاً فيما يناسب بالتحاشر والتعاشر ونحو ذلك وسيأتي في الإهلال قول الامام عليه السلام إن ما أُهل لغير الله أخف تحريماً عليكم عند الله من أن تعتقدوا نكاحاً أو صلاة جماعة بأسماء أعدائنا الغاصبين لحقنا الخبر. ويستفاد منه أيضاً نوع تأويل للنكاح المحرم والمحلل ولينظر إلى ما مر في الطلاق أيضاً فلا تغفل.

نوح ـ النبي عليه السلام هو من أُولي العزم الذين عزموا على قبول الولاية بحيث هو حفر قبر علي عليه السلام بجنب قبره وسيأتي أحواله وأحوال سفينته وتوسله بأهل البيت في تضاعيف الكتاب ولا نطيل هٰهنا.

النسخ ـ أي ما يشتمل عليه هو بمعنى الإزالة والتغيير والإبطال وإقامة غيره مقامه وبمعنى النقل والإثبات ولو من موضع إلى موضع كانتساخ ما في الكتب مثلاً.

ثم إنه قد ورد ما يشتق من النسخ بالمعنيين في أربعة مواضع ففي سورة الجاثية: ﴿**إنا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون**﴾ وفي سورة الأعراف أخذ أي موسى الألواح ﴿**وفي نسختها هدى**﴾ وفي سورة الحج: ﴿**فينسخ الله ما يلقي الشيطان**﴾ وفي سورة البقرة: ﴿**ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها**﴾ وورود الأُوليين منها على المعنى والأخيرتين بالعكس ظاهر وقد مر في خبر الزنديق المذكور في الفصل الثالث من المقدمة الثانية ما يدل على المراد من الآية الأولى من الأخيرتين أنه شبه المنافقين وأكاذيبهم عن قلوب المؤمنين ويأتي خبر آخر في سورة الحج أيضاً وسيأتي في سورة البقرة ما يدل على تأويل الآية الأخيرة منهما بانتقال الأئمة أي إذا مضى إمام عن هذه الدنيا فيأتي إمام من صلبه بعده.

وفي الكافي عن الصادق عليه السلام أنه قال في حديث له لعيسى بن عبد الله: يا عيسى لا تكون مؤمناً حتى تعرف الناسخ والمنسوخ قلت ما معرفة الناسخ والمنسوخ؟ قال أليس تكون مع الامام موطناً نفسك على حسن النية في طاعته فيمضي ذلك الامام ويأتي إمام آخر توطن نفسك على حسن النية في طاعته فهذا معرفة الناسخ من المنسوخ فتأمل.

النفخ ـ وما بمعناه قد مر في الصور والصيحة ما يمكن أن يؤول به المراد بنفخ الصور فتأمل.

النجدين ـ أي طريقي الخير والشر على ما قيل لكن سيأتي في سورة البلد ما يدل على أن المراد بقوله **﴿وهديناه النجدين﴾** الهداية إلى ولاية الأئمة جميعاً والبراءة من أعدائهم جميعاً ولا يخفى أن كليهما من طرق الخير ثم هذه الكلمة وإن وردت في تلك السورة خاصة لكن يمكن أن يستفاد من تأويلها تأويل ما عداها مما يشتمل على بيان الدلالة إلى طريقين أو حالتين ونحوهما فافهم.

الأنداد ـ هي جمع النّد بالكسر بمعنى المثل والنظير وقد مر في الفصل السابع من المقالة الثانية من هذه المقدمة الثالثة ما يدل على تأويل الأنداد بالأول والثاني. وعن الباقر عليه السلام قال هم والله معنى الأنداد ومن اتخذهم وأحبهم من دون الله أئمة الظلم وأشياعهم الخبر.

وفي تفسير الامام عليه السلام عند قوله تعالى: **﴿اتخذوا من دون الله أنداداً﴾** قال عليه السلام يعني يجعلون الكفار والفجار أنداداً لمحمد وعلي عليهما السلام وقال أيضاً لما آمن المؤمنون بقبول ولاية محمد وعلي صلوات الله عليهما وآلهما الطيبين وصد عنها المعاندون قال سبحانه: **﴿ومن الناس من يتخذ من دون الله أنداداً﴾** الخبر وقد مر بيان توجيه عدّ ما جعلوه أنداد الأئمة أنداد الله في الفصل السابع المذكور وغيره.

النفاد ـ وما يشتمل عليه كنفد ونحوه أصل النفاد الانقطاع والفناء وقد مر في الكلمات ما يدل على تأويل قوله تعالى: **﴿ما نفدت كلمات الله﴾** بعدم إمكان استقصاء فضائل الأئمة وربما أمكن إجراؤه في بعض المواضع المناسبة من موارد هذه الكلمة فتأمل والله الهادي.

النبذ ـ أي ما يدل عليه كنبذ ونحوه النبذ الطرح وقد يكنى به عن ترك الإقبال إلى الشيء وعدم الرغبة فيه وأما المنابذة فهي بمعنى المكاشفة وترك الإخفاء والاستحجاج ثم قد ورد في مواضع من سورة البقرة ذكر الذين نبذوا الكتاب وراء ظهورهم وقد مر في خبر الزنديق المذكور في الفصل الثالث من المقدمة الثانية ما يدل على تأويل ذلك بأعداء الأئمة فإنهم نبذوا كتاب الله وراء ظهورهم حيث لم يقبلوا القرآن الذي ألفه أمير المؤمنين عليه السلام.

أقول: وكذا من حيث إنهم لم يعملوا بما في القرآن الموجود كما هو ظاهر.

وفي الاحتجاج عن عبد الله بن الحسن عن آبائه عليهم السلام أنه لما عزم الأول على منع فاطمة عليها السلام فدكاً جاءت اليه فكلمته وكان في جملة كلامها أنها قالت: أفعلى عمد تركتم كتاب الله وراء ظهوركم إذ يقول: **﴿وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعض﴾** الخبر[1] فافهم.

---

(١) الاحتجاج ص١٠٣.

النذر ـ هو لغة الوعد وشرعاً التزام فعل أو ترك متقرباً إلى الله تعالى بالشرائط المعهودة.

وفي الكافي وغيره عن الكاظمعليه السلام في قوله تعالى: ﴿**يوفون بالنذر**﴾ قال النذر الذي أُخذ عليهم من ولايتنا.

أقول دلالة الخبر على تأويل النذر بما أوجب على نفسه في الميثاق من الولاية وأن الإيفاء الوفاء به والبقاء عليه في هذا العالم ظاهرة ويؤيده ما مر في العهد فعلى هذا يمكن إجراء هذا التأويل فيما يناسبه من سائر ما ورد في القرآن من لفظة النذر فلا تغفل.

النذير ـ والمنذر وما بمعناه كالنذر ونحوه. النذير والمنذر بمعنى المحذّر والإنذار الإبلاغ ولا يكون إلا في التخويف عكس البشرى، والاسم النذر وهو الجمع أيضاً هذا ويظهر من الأخبار أن الامامعليه السلام نذير للأُمة كما أن النبيصلى الله عليه وآله كذلك وأن كل إمام نذير لأهل زمانه وأنه المراد بالنذير الوارد في القرآن تأويلاً أو تفسيراً أيضاً وأنه هكذا سائر ما ورد في الإنذار وأن المراد بالإنذار الإنذار عن ترك الولاية أيضاً كما أنه كذلك بالنسبة إلى التوحيد والنبوة فعن النبيصلى الله عليه وآله أنه قال يا علي أنت نذير أمتي وأنت ربانيها وأنت يا علي ذو قرنيها الخبر.

وفي تفسير القمي في تفسير قوله تعالى: ﴿**وإن من أمة إلاّ خلا فيها نذير**﴾ قال لكل زمان إمام[1].

وفي رواية الجهني عن الصادقعليه السلام في قوله تعالى: ﴿**وأوحى إليّ هذا القرآن لأُنذركم به ومن بلغ أئنكم لتشهدون**﴾[2] قال من بلغ أن يكون إماماً من آل محمد فهو ينذر بالقرآن كما أنذر به رسول اللهصلى الله عليه وآله الخبر وقد مر خبر في اللدّ وسيأتي في الهادي أن النبيصلى الله عليه وآله المنذر ثم مر في القيامة ما يدل على تأويل ما ورد من الأمر بإنذار النبيصلى الله عليه وآله في بعض الآيات كقوله تعالى: ﴿**قم فأنذر**﴾ بإنذاره في الرجعة لأمر الولاية كما يأتي في سورة المدثر إن شاء الله تعالى ومر في البشرى ما يؤيد هذا المقام.

النسر ـ هو اسم صنم ورد في سورة نوح فقط وقد مر في الأصنام ما يدل على إمكان تأويل هذا وأمثاله بأعداء الأئمة أو خصوص بعضهم.

النشور ـ وما يفيد هذا المفاد مما يشتمل على النشر والانتشار كانتشر وينشرون ونحوهما أما الانتشار وهو التفرق فقد مر في الأرض مفصلاً وفي الفصل الرابع من المقالة الثانية من المقدمة الأولى مجملاً ما يدل على تأويل الانتشار في الأرض بإطاعة

---

(١) تفسير القمي ج٢ ص١٨٣.

(٢) سورة الأنعام، الآية: ٩.

الامام والتمسك به ونحو ذلك كالانتشار لأمر الولاية مثلاً وأما النشور وما بمعناه وهو بمعنى الحياة بعد الموت فقد مر في البعث والحشر وأمثالهما كالآخرة ونحوها ما يدل على أن كل ما عبر به عن يوم القيامة في ظاهر التنزيل فتأويله بالرجعة ولا يخفى أن من ذلك النشور أيضاً ومع هذا روى القمي في تفسيره عن الصادق عليه السلام في قوله تعالى: **﴿ثم إذا شاء أنشره﴾** قال في الرجعة فتأمل.

النصر ـ والمنصور والناصر والنصير والأنصار وما يفيد هذا المفاد كنصر ونصرنا وأمثالهما ومن انتصر ونحو ذلك مما يفيد الانتصار والنصرة، في القاموس نصر المظلوم نصراً ونصوراً أعانه ونصره نجاه منه وخلصه وانتصر منه انتقم واستنصره عليه سأله أن ينصره والنصرة حسن المعونة وتناصروا تعاونوا على النصر والتنصر معالجة النصر والفاعل ناصر ونصير والجمع أنصار والمفعول منصور وقد اشتهر اطلاق الأنصار على الذين واسوا رسول الله ووالوه ونصروه من أهل المدينة هذا وقد ورد تأويل نصرة الله وأمثال ذلك بعلي عليه السلام وبالقائم عليه السلام وقيامه وأنه الذي قال الله عزّ وجلّ: **﴿ولمن انتصر بعد ظلمه﴾** وأنه المنصور.

وفي رواية أن الحسين عليه السلام المنتصر أي في الرجعة وورد أيضاً أن نصرة الله ورسوله لهم ولمن أحبهم واتبعهم وأن الله تعالى ينصرهم في الرجعة وهو المراد بنصرة الله لرسوله أيضاً وأن ما أوجب الله تعالى على الأنبياء وغيرهم كما ذكر في كتابه من نصرة رسوله فمصداق حصول تلك النصرة في الرجعة.

وفي رواية تأويل نصر الله بنصر فاطمة محبيها يوم القيامة فعلى هذا يصح تأويل الآيات الواردة في النصرة بأحد هذه المذكورات وأشباهها مما يرجع اليها مهما ناسب.

ولنذكر هٰهنا بعض الشواهد من الأخبار ففي مناقب ابن شهر آشوب عن مجاهد وغيره عن أبي هريرة في قوله تعالى: **﴿هو الذي أيدك بنصره﴾** قال أي قواك بعلي عليه السلام فالنصر علي عليه السلام[1].

وفي تفسير القمي في قوله تعالى: **﴿ولئن جاء نصر من ربك﴾** قال يعني القائم عليه السلام وفي قوله **﴿ولمن انتصر بعد ظلمه﴾** قال يعني القائم عليه السلام وأصحابه[2].

وفي كنز الفوائد عن الباقر عليه السلام في قوله تعالى: **﴿ولمن انتصر بعد ظلمه﴾** قال ذلك القائم عليه السلام إذا قام انتصر من بني أمية ومن المكذبين ومن النصّاب.

وفي البصائر عن الصادق عليه السلام قال النبي صلى الله عليه وآله في حديث له في ذكر الأئمة قال ربي عزّ

---

(١) المناقب ج٣ ص٣٠٦. (٢) تفسير القمي ج٢ ص١٢٦.

وجلّ إن المهدي أنتصر به لديني الخبر. وسيأتي في سورة بني اسرائيل ما يدل على تأويل قوله: ﴿**ومن قتل مظلوماً فقد جعلنا لوليه سلطاناً فلا يسرف في القتل إنه كان منصوراً**﴾[١] بأن ولي المقتول المنصور هو القائم عليه السلام.

وفي منتخب البصائر عن الباقر عليه السلام قال في حديث له في الرجعة ثم يخرج المنتصر وهو الحسين عليه السلام فيطلب بدمه الخبر. ومر في الاتباع ما يدل على أن النصرة من الله ومن رسوله لمن أحب علياً عليه السلام واتبعه ومر في الخذلان أيضاً ما يشعر بهذا المعنى وفيه خبر مشتمل على معنى من معاني نصرة الله وقد مر في الحياة ويأتي في الفائدة الأخيرة من الخاتمة الآتية أيضاً ما يدل على أن مصداق قوله تعالى: ﴿**إنا لننصر رسلنا في الحياة الدنيا**﴾ زمان الرجعة فإن كثيراً من الأنبياء وكذا الأئمة قتلوا في الدنيا ولم ينصروا فذلك في الرجعة.

وعن الصادق عليه السلام في قوله تعالى: ﴿**فالذين آمنوا به**﴾ يعني رسول الله صلى الله عليه وآله: ﴿**وعزروه ونصروه**﴾ الآية قال أخذ الله ميثاق رسوله على الأنبياء أن يخبروا أممهم وينصروه فقد نصروه بالقول وأمروا أممهم بذلك وسيرجع رسول الله صلى الله عليه وآله ويرجعون وينصرونه في الدنيا وقد مر في الفصل الرابع من المقالة الثانية من المقدمة الأولى ما يدل على أن المراد بنصرة الرسول في قوله تعالى: ﴿**لتؤمنن به ولتنصرنه**﴾ نصرة وصيه علي عليه السلام أي أن الله تعالى أمر النبيين أن ينصروا علياً في الرجعة.

وعن الصادق عليه السلام أن جبرئيل عليه السلام قال لرسول الله صلى الله عليه وآله إن فاطمة مسماة في السماء بمنصورة وذلك قوله تعالى: ﴿**بنصر الله**﴾ يعني نصر فاطمة لمحبيها أي في يوم القيامة.

ثم إنه قد كثر في الزيارات إطلاق أنصار الله وأنصار رسوله وأنصار كتابه ودينه على الأئمة عليهم السلام وعلى الشهداء في كربلاء وخبر في الحواريين أيضاً.

وفي تفسير فرات عن الباقر عليه السلام أنه قال لجماعة من شيعته أنتم شيعة آل محمد صلى الله عليه وآله وأنتم شرط الله وأنتم أنصار الله وأنتم الطيبون ونساؤكم الطيبات.

وفي الاحتجاج عن الباقر عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله في خطبته يوم الغدير علي عليه السلام ناصر دين الله[٢].

وفي كتاب أبي بكر الشيرازي عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿**واجعل لي من لدنك سلطاناً نصيرا**﴾ قال: لقد استجاب الله سبحانه لنبيه صلى الله عليه وآله دعاءه، فأعطاه علي بن أبي طالب عليه السلام سلطاناً ينصره على أعدائه. وقد مر في الخبر في السلطان أيضاً.

---

(١) سورة الإسراء، الآية: ٣٣.
(٢) الاحتجاج ص٥٩.

وفي تفسير العياشي عن الباقر عليه السلام في قوله تعالى: **﴿وما للظالمين من أنصار﴾** قال ما لهم من أئمة يسمونهم بأسمائهم الخبر[١]. فتأمل في الجميع حتى تعرف مواضع كل تأويل بما يليق والله الموفق والهادي.

النصارى ـ هم قوم عيسى عليه السلام قيل سموا بذلك لأنهم كانوا من أهل قرية ناصرة ونصورية من بلاد الشام.

وفي رواية عن الصادق عليه السلام أنه قال سموا بذلك لأنه لما قال عيسى من أنصاري إلى الله قال الحواريون نحن أنصار الله فسموا النصارى لنصرة دين الله وقد مر في الفصل الثاني من المقالة الثانية من المقدمة الأولى أخبار في أن عداوة الأئمة تلحق باليهود والنصارى وأن أعداءهم يموتون يهودياً أو نصرانياً.

وروى الكشي عن ابن عباس أنه قال عند وفاته أمرني النبي صلى الله عليه وآله أن أبرأ من جمع منهم القدرية وهم الذين ضاهوا النصارى في دينهم فقالوا لا قدر فعلى هذا يمكن تأويل ما ظاهره في النصارى ببعض فرق المخالفين للشيعة الامامية والفرقة المحقة فافهم والله يعلم.

الانتظار ـ أي ما يشتق منه كانتظروا والمنتظرين ونحوهما مما يشتمل على الترقيب والاستمهال وقد مر في الوقت والتربص ما يستفاد منه تأويل هذا أيضاً فارجع تفهم ويؤيده بل يشهد لهذا ما مر في الصدق في تأويل قوله تعالى: **﴿رجال صدقوا﴾** الآية وما يأتي في سورة هود في قوله تعالى: **﴿فانتظروا إني معكم من المنتظرين﴾** ثم الظاهر أن النظرة بمعنى المهلة أيضاً من هذا الباب تأويلاً وتفسيراً فافهم.

النظر ـ أي الإبصار والمشاهدة وما يشتمل عليه في توحيد الصدوق عن علي عليه السلام في جواب من سأله عما اشتبه عليه من الآيات أنه قال وأما قوله تعالى: **﴿ولا ينظر اليهم يوم القيامة﴾** فمعناه أنه لا يصيبهم بخير وقد تقول العرب والله ما ينظر الينا فلان وإنما يعنون أنه لا يصيبنا منه خير فنظره إلى خلقه رحمته لهم.

أقول: ولا يخفى إمكان إجراء هذا المعنى في سائر المواضع المناسبة وفعله بالنسبة إلى أهل الولاية وتركه بالنسبة إلى الأعادي فتأمل ولا تغفل عن ورود النظر في بعض المواضع بمعنى التدبر والتفكر والرؤية القلبيّة وعن تأويله بما مر في الاساءة والتدبر وقد مر بعض ما يؤيده في العين فافهم والله يعلم.

النفر ـ أي ما يشتمل عليه كانفروا ونحوه. هو بمعنى الانتشار ويقال نفر نفوراً إذا

---

(١) تفسير العياشي ج١ ص٢٣٥ ح١٩٣.

فرّ وذهب فعلى هذا ربما أمكن تأويله في بعض المواضع بما هو تأويل الانتشار وبالانتشار لترويج الولاية كما يظهر مما يأتي في النفع وفي بعض المواضع بمعنى الفرار عن أمر الولاية ونحوه كل ذلك على حسب المناسبة ومما يشهد للأخير ما مر في الحمار فلا تغفل.

الناقور ـ هو بمعنى الصور وقد مر في الصور ما يدل على تأويل هذا صريحاً فارجع وتبصر والله الهادي.

المنكر ـ والمنكرون والنكير والنكر وسائر ما بهذا المعنى أما المنكر بفتح الكاف فهو خلاف المعروف وقد ورد تأويله بأعداء الأئمة وبعض منهم كالثاني بل الأول أيضاً وربما قالوا في تحريف آيات الأئمة ورفع ولايتهم ووضع الأخبار لنصرة طريقتهم وأشباه ذلك وفي بعض زيارات الأئمة: المنكر ما نهيتم عنه. ونشير إلى أنه قد مر في الفصل الرابع من المقالة الأولى في ضمن حديث المفضل من الأخبار ما يدل على تأويل المنكر بأعداء الأوصياء وأنهم المنهيّ عن مودتهم والأمر بطاعتهم ومر في الفصل الثاني منها أيضاً ما يدل على تأويل المنكر برجال ومر في الفحشاء ما يدل على تأويل المنكر بأعداء الأئمة وبالثاني وبولايته ومر في المعروف ما يدل على تأويل الأول والثاني وفي خبر الزنديق المذكور في الفصل الثالث من المقدمة الثانية ما يدل على تأويل قوله تعالى: **﴿ليقولون منكراً من القول وزوراً﴾**[1] بفرقة أعداء الأئمة وتحريفهم في الكتاب كما مر في الزور أيضاً.

وفي تفسير العياشي عن الصادق عليه السلام قال في حديث له في النهي عن المنكر وأي منكر أنكر من ظلم الأمراء لنا وقتلهم إيانا الخبر. وفي الكافي عن الباقر عليه السلام في قوله تعالى: **﴿وينهاهم عن المنكر﴾** من أنكر فضل الامام وجحده الخبر. ومما ذكرنا يظهر تأويل ما ورد من النهي عن المنكر أيضاً وقد مر في الأمر أن الأئمة وشيعتهم الناهون عن المنكر فتأمل وأما المنكرون بكسر الكاف فلا كلام أيضاً في كون المراد بهم وكذا بكل من ورد في القرآن أنه أنكر حقاً أو خيراً ونحوهما أعداء الأئمة ومنكري حقوقهم وإمامتهم وأنهم من حيث هذا الانكار صاروا مصداق من أنكر الله ورسوله ودينهما وكتابهما وقدرة الله ومشيئته وأمثال ذلك ففي دعاء صنمي قريش: اللهم إنهما أنكرا وحيك.

وفي تفسير العياشي عن الباقر عليه السلام في قوله تعالى: **﴿وقلوبهم منكرة﴾** قال يعني كافرة أي بالولاية[2] ومر في حديث المفضل المذكور في الفصل الرابع من المقالة الأولى من المقدمة الأولى ما يدل على أن من أنكر الأئمة فقد أنكر معرفة الله وكمن أنكر الله

---

(١) سورة المجادلة، الآية: ٢.

(٢) تفسير العياشي ج٢ ص٢٧٨ ح١٤.

ورسوله وأن من أنكر فضائلهم التي أعطاهم الله فقد أنكر قدرة الله ومشيئته وقد مر تمام الكلام في تلك الفصول وبعض التحقيق في الجحود فلا تغفل.

ثم إن القمي فسر المنكر في بعض المواضع بما ينكره المخالفون من الحق كما قال في قوله تعالى: ﴿**يوم يدع الداع إلى شيء نكر**﴾ إن الإمام إذا خرج يدعوهم إلى ما ينكرون[١] ومنه يستفاد تأويل لغيره أيضاً مهما يناسب فتأمل.

النار ـ والنيران وأصحابها وأهلها لا ريب أن النار هي التي أوعد الله بها الكافرين والفاسقين فأصحابها وأهلها أعداء النبي والأئمة صلوات الله عليهم ومخالفوهم ومنكروهم كما مر في الجنة وفي الأصحاب وفي غيرهما أيضاً كما مر في الدعاء ما يدل على تأويل الذين يدعون إلى النار بأعداء الأئمة وكذا سائر ما أضيف اليها وقد مر كل في ترجمته لكن قد مر في الجنة أيضاً ما يدل على أن علياً عليه السلام صاحب الجنة والنار بمعنى يدخل من يشاء الجنة ويدخل من يشاء النار ثم قد ورد تأويل النار أيضاً بوجوه:

أحدها ولاية أعداء الأئمة من حيث كونها سبباً لدخول النار الحقيقية كما مر نظيره في الجنة وفي الوجه الرابع من الفصل الثالث من المقالة الأولى. وروى الحلبي عن الصادق عليه السلام في قوله تعالى: ﴿**كمن هو خالد في النار**﴾ قال أي أن المتقين كمن هو خالد في ولاية عدو آل محمد وولاية عدو آل محمد هي النار من دخلها فقد دخل النار الخبر.

وثانيها بما به هلكة آل محمد كما في تفسير العياشي عن الباقر عليه السلام في قوله تعالى: ﴿**كلما أوقدوا ناراً للحرب أطفأها الله**﴾ قال يعني كلما أراد جبار من الجبابرة هلكة آل محمد قصمه الله الخبر[٢]. ويظهر منه أن هذا التأويل بالنسبة إلى ما ورد من نيران فتن الكافرين والمنافقين في الدنيا.

وثالثها القائم عليه السلام وبنار حربه في عهده فإنه كالنار في حرق أعداء الله وفي انتشار ضوء خروجه في العالم كما مر بعض مؤيد له في العذاب وغيره. ففي الكافي عن الصادق عليه السلام في قوله تعالى: ﴿**تصلى ناراً حامية**﴾ قال تصلى نار الحرب في الدنيا على عهد القائم عليه السلام وفي الآخرة نار جهنم[٣] وعنه عليه السلام في قوله تعالى: ﴿**فأنذرتكم ناراً تلظى**﴾ قال القائم عليه السلام إذا قام بالسيف قتل من الألف تسعمائة وتسعاً وتسعين الخبر وفي المناقب عن جابر عن الباقر عليه السلام في قوله تعالى: ﴿**وما جعلنا أصحاب النار الا ملائكة**﴾ قال النار هو القائم عليه السلام الذي ضوؤه وخروجه لأهل الشرق والغرب والملائكة هم الذين يملكون علم آل محمد الخبر وقد مر بيان معناه في الملائكة ويظهر منه إمكان تأويل أصحاب النار

---

(١) تفسير القمي ج١ ص٣١٩.

(٢) تفسير العياشي ج١ ص٣٥٩ ح١٤٨.

(٣) الكافي ج٨ ص٣٨ ح١٣.

فيما يناسب بأصحاب القائم ثم ربما يظهر من بعض الأخبار إمكان التأويل إن اقتضى تناسب المقام، بمطلق الامام كما في الكافي عن الرضا عليه السلام قال في حديث له في وصف الإمام إن الإمام النار على اليفاع الحار لمن اصطلى به الخبر[١]. واليفاع الموضع المرتفع فعلى ما ذكر لا بد من ملاحظة المناسبة في تأويل كل مقام والله الهادي.

النور ـ وما يشتمل عليه كالمنير مثلاً في القاموس النور الضوء ومحمد والذي يبيّن الأشياء وجمعه أنوار وفيه تنوّر الصبح تنويراً أي ظهر نوره وقد نار نوراً ونار واستنار ونوّر وتنوّر ومر بعض كلام في الضياء هذا وقد ورد تأويله على أي نحو كان منكّراً أو معرّفاً أو مضافاً إلى الله أو إلى غيره بأشياء يرجع بعضها إلى بعض فمن ذلك ما ورد من تأويله بالإمام الحق من آل محمد وبالأئمة عليهم السلام وبخصوص علي عليه السلام إذ هم بولايتهم وعلومهم تنوّر العالم وتنوّر قلوب المؤمنين وتنوّر الدنيا والدين وفي رواية تأويله بنور النبي ونورهم الذي خلق معه ونزل معه في الأصلاب حتى وصل إلى صلب عبد المطلب ولهذا ورد تأويله بطينة المؤمن أيضاً ومن ذلك ما ورد من تأويله بالهادي والهدى وظاهر أن الهداية إنما هي بالولاية والامامة وهذا هو الأكثر وروداً بالايمان والاسلام ونوره ومعنى الجميع الولاية ومن ذلك ما ورد من تأويله بالقرآن وظاهر اشتماله على الولاية فعلى هذا لا بد من ملاحظة المناسبة في تأويل كل مورد من موارده وقد مر في الظلمات ما يوضح توجيه هذه التأويلات.

ولنذكر هنا بعض الشواهد على ما ذكرناه من تأويل. فمما يدل على الأول ما مر في الموت والمشكاة والظلمات.

وفي تفسير القمي في قوله تعالى: **﴿ويجعل لكم نوراً تمشون به﴾** قال يعني إماماً تأتمّون به[٢] وفي رواية صالح الهمداني عن الصادق عليه السلام في قوله تعالى: **﴿ومن لم يجعل الله له نوراً فما له من نور﴾** قال يعني إماماً من ولد فاطمة عليها السلام فما له من نور يعني فما له من امام يوم القيامة يمشي بنوره وفي قوله تعالى: **﴿يسعى نورهم بين أيديهم﴾** النور أئمة المؤمنين يوم القيامة يسعى بين أيديهم وبأيمانهم حتى يدخلهم الجنة[٣].

وفي مكاتبة أبي الحسن عليه السلام إلى بعض أصحابه نحن نور لمن اتبعنا ونور لمن اقتدى بنا الخبر.

وفي تفسير فرات عن الباقر عليه السلام قال إن الله تعالى جعل الأئمة نوراً في الظلم للنجاة وجعلهم نوراً للبلاد وهم نور الله في قلوب المؤمنين وإنهم النور والضياء.

---

(١) الكافي ج١ ص٢٥٧.
(٢) تفسير القمي ج٢ ص٣٣٢.
(٣) تفسير القمي ج٢ ص٨٢.

وفي الزيارات أيها النور المنير والنور الأنور والنور الساطع ونور الله الذي لا يطفى وأمثال ذلك مما كثر وروده فيها بأنحاء عديدة.

وفي تفسير العياشي عن الصادق عليه السلام في قوله تعالى: **﴿وأنزلنا إليكم نوراً مبيناً﴾** قال النور علي عليه السلام[١] وفي التفسير المذكور عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى: **﴿واتبعوا النور الذي أنزل معه﴾** قال النور علي عليه السلام[٢] وفي الاحتجاج عن الباقر عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله في خطبته يوم الغدير: معاشر الناس آمنوا بالله ورسوله والنور الذي أُنزل معه، معاشر الناس النور من الله فيّ مسلوك ثم في علي ثم في النسل منه إلى القائم المهدي عليه السلام[٣] وقد مرت أخبار دالة على إطلاق النور على أنوارهم الشريفة التي كانت مع النبي صلى الله عليه وآله في الأصلاب في الفصل الخامس من المقالة الثانية من المقدمة الأولى كما مر ما يظهر منه تأويل النور بطينة المؤمن في ترجمة الحياة فتذكر.

ومما يدل على الثاني ما في معاني الاخبار وغيره عن الرضا عليه السلام في قوله تعالى: **﴿الله نور السموات والأرض﴾** قال هاد لأهل السماء وهاد لأهل الأرض وفي رواية يهدي من في السموات ويهدي من في الأرض ومما يدل على تأويل النور بالولاية والامام ما مر أيضاً في الظلمات وفي المشكاة وفي الموت.

وفي المناقب عن الباقر عليه السلام في قوله تعالى: **﴿واتبعوا النور الذي أنزل معه﴾** قال النور الولاية وفي قوله **﴿يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره﴾** قال النور الولاية. وعن الكاظم عليه السلام أنه قال في الأخيرة النور الامامة[٤].

ومما يدل على تأويله بالبواقي ما مر في الظلمات أيضاً من خبر المناقب عن الباقر عليه السلام الدال على تأويل النور بالايمان الذي هو الولاية، ومن خبر الكافي الدال على تأويله بالاسلام ونوره وعلى تأويله بنور التوبة والمغفرة وما مر في الحرام مما يدل على تأويل النور بالقرآن، وبالجملة مثال التأويل في الجميع إذاً الولاية والامامة ونور الامام عليه السلام فلا تغفل والله الهادي.

النهر - والأنهار أي مفرداً وجمعاً فهو مجرى الماء روى الحلبي عن الصادق عليه السلام قال سألته عن قوله تعالى: **﴿فيها أنهار من ماء غير آسن وأنهار من لبن لم يتغير طعمه وأنهار من خمر لذة للشاربين وأنهار من عسل مصفى﴾**[٥] فقال الباقر عليه السلام أما الأنهار فرجال وقوله من ماء غير آسن فهو علي عليه السلام في الباطن وقوله **﴿وأنهار من لبن﴾** فإنه

---

(١) تفسير العياشي ج١ ص٣١١ ح٣٠٧.
(٢) تفسير العياشي ج١ ص٣٥ ح٨٨.
(٣) الاحتجاج ص٥٩.
(٤) المناقب ج٣ ص٢٧٨.
(٥) سورة محمد، الآية: ١٥.

الامام عليه السلام وقوله ﴿وأنهار من خمر لذة للشاربين﴾ فإنه علمهم يتلذذ منه شيعتهم الخبر. والظاهر أن المراد تأويل جميعها بالامام عليه السلام وقوله عليه السلام فإنه علمهم، تأويل للخمر ويحتمل أن يكون المراد تأويل الأخيرة بعلمهم عليهم السلام فافهم ولا تغفل عن تأويل النهر المذموم حينئذٍ بولاية الأعادي أو بهم فتأملٍ ويؤيد الجميع ما مر من تأويله بالعلم إذ لا شك أن مجراه الامام عليه السلام وكذا ما في الكافي عن الباقر عليه السلام قال يمضون إلى الثماد ويدعون النهر العظيم قيل له وما النهر العظيم؟ قال رسول الله صلى الله عليه وآله والعلم الذي أعطاه الله الخبر. والثماد هو الماء القليل الذي لا مادة له.

النهار ـ وهو معروف وقد ورد تأويله برسول الله صلى الله عليه وآله وبالقائم عليه السلام وقيامه وبالأئمة صلوات الله عليهم والامام من ذرية فاطمة وآل محمد عليهم السلام فقد تقدم في الظلمات والليل عند تأويل قوله تعالى: ﴿وآية لهم الليل نسلخ منه النهار﴾[1] ما يدل على أن النهار رسول الله صلى الله عليه وآله وسلخه من الليل قبضه من بين الأمة.

وفي رواية الحلبي والفضل بن العباس عن الصادق عليه السلام في قوله تعالى: ﴿والنهار إذا جلاها﴾ قال هو قيام القائم عليه السلام الخبر. وعنه عليه السلام في قوله تعالى: ﴿والنهار إذا تجلى﴾ قال النهار هو القائم منّا أهل البيت إذا قام غلب دولة الباطل الخبر.

وفي رواية أُخرى عن الباقر عليه السلام وعن ابن عباس قالوا: ﴿والنهار إذا جلاها﴾ الحسن والحسين وآل محمد عليهم السلام.

وفي رواية الصدوق وغيره عن الصادق عليه السلام في الآية المذكورة قال ذاك الامام من ذرية فاطمة يُسأل عن دين رسول الله صلى الله عليه وآله فيجليه لمن يسأله عنه الخبر.

النجس ـ هو مقابل للطاهر فتأويله مقابل ما مر من التأويل للتطهير ويؤيده ما مر في الرجس مع ما تقدم في إبليس لكنه في موضع واحد في سورة التوبة.

النحس ـ والنحسات في سورة السجدة والنحس مقابل السعد وقد مر في السعد تأويله بما يظهر كون مقابله تأويلاً للنحس والنحسات أيضاً كذلك وسنذكرهما في اليوم أيضاً فافهم.

النعاس ـ سيأتي في النوم ما يمكن أن يستفاد منه تأويل هذا أيضاً فإنه أول النوم وابتداؤه المستلزم للذهول.

النفس ـ والأنفس والنفوس النفس بالسكون في اللغة بمعان منها الروح والجسد وعين الشيء وبحسب العرف الخاص أيضاً يطلق على أشياء منها الناطقة التي مصداق

---

(١) سورة يس، الآية: ٣٧.

الانسانية ومناط فضل الانسان عن سائر أنواع الحيوان وتسمى بالروح أيضاً لتوقف حياة البدن عليها وبالقلب أيضاً لتقليبها في الخواطر ولزيادة تعلقها بالقلب الجسماني ولها استعدادات متفاوتة بحسب مراتب تحصيل العلم والعمل وعدمه وتسمى في بعض المراتب بالعقل أيضاً وقد مر جميع ذلك مفصلاً في محله لكن نحن نذكر هنا ثلاث مراتب من مراتب استعداداتها توضيحاً لما نريد بيانه في هذا المقام.

فاعلم أن النفس الانسانية من حيث إنها واقعة بين القوة الشهوانية التي هي باعتبار اختلاطها بالنفس الحيوانية وانغمارها في الظلم الجسمانية مع تهيّج ووسواس من الشيطان وبين القوة العاقلة والنفس الملكوتية التي هي لها أولاد بالذات مع تأييد من الله وإعانة ملك موكل لذلك لا تخلو من إحدى ثلاث حالات لأنها إما أن تتبع إحداهما دون الأخرى أو تتبعهما معاً وعلى هذا فإن اتبعت الأولى فقط بأن أطاعت وأذعنت لمقتضياتها الدنيوية الدنيّة ولذاتها الحيوانية البهيمية كالأكل والشرب والجماع والتغالب والاستعلاء وأمثالها من غير توجه إلى دواعي العقل ودواعي الشرع واكتساب الصفات القدسية والأخلاق المرضية واستماع النصائح الملكية تسمى حينئذٍ بالنفس الأمارة بالسوء، وإنما هذه الحالة لضعف اليقين بأركان الدين وتسلط جنود الجهل واستحواذ الشياطين، وصاحب هذه الحالة في حد الكفر وإن عدّ من المسلمين لأنه في الحقيقة من عباد غير الله الذي هو ذلك الداعي فتابع الشهوات عابد لها ولدوا منها التي منها شياطين الإنس والجن ثم إن صاحب هذه الحالة قد ينزل إلى حد إظهار الكفر وقد يترقى إلى درجة الإشراك بين القوتين الشهوانية والعاقلة في الإطاعة وتسمى حينئذٍ نفسه أيضاً أمارة إلى أن يبلغ درجة التألم بالمعاصي بحيث مهما أطاع الأولى لوّم نفسه وتألم من ذلك وحزن وتاب وهذه هي الحالة الوسطى والنفس فيها تسمى اللوامة ولا يخفى أن حصول هذه إنما هي ببركة التمسك بأهل البيت عليهم السلام ولهذا جميع مخالفيهم من أهل الطبقة الأولى فإن عباداتهم ليست في الحقيقة عبادة كما هو بيّن.

ثم إن تلك الحالة قد تزداد بحسب العلم والعمل إلى أن تصل النفس إلى الدرجة العليا والمرتبة القصوى التي هي ترك متابعة القوة الشهوانية بالكلية بحيث لم يصدر من صاحبها شيء إلا بعد ملاحظة كونه موافقاً لرضى الرحمن مطابقاً لما ورد عن سادات الإنس والجان وتسمى النفس حينئذٍ بالمطمئنة وهي على مراتب أيضاً كما هو ظاهر فإن الأكمل الأعلى نفوس المعصومين لا سيما النبي صلى الله عليه وآله والأئمة الطاهرين والأدنى منها نفوس كمل المؤمنين وخلقهم.

ثم لا يخفى أن جميع هذه الترقيات لا تحصل إلا بهداية من الله وفيض من رحمته بحسب القابليات ولهذا تكون القابلية كاملة من مبادىء الفطرة فتشملها تلك الفيوضات من

أول العمر بل بدء الخلقة والإيجاد كما في النبي والأئمة عليهم السلام ولهذا أيدهم الله تعالى بالأرواح القدسية وفضّلهم على جميع العالمين وإذ قد عرفت هذا فاعلم أيضاً أن النبي صلى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام كل منهم بمنزلة نفس الآخر وخلقتهم من نفس واحدة ونور واحد كما مر سابقاً لا سيما في الفصول الأخيرة من المقالة الثانية من المقدمة الأولى.

وفي المناقب لابن شهر آشوب عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى: ﴿**الذي خلقكم من نفس واحدة**﴾ الآية قال قرابة الرسول وسيدهم أمير المؤمنين الخبر. وكفى لهذا شاهداً تواتر تفسير قوله تعالى: ﴿**وأنفسنا وأنفسكم**﴾ بعلي عليه السلام والأخبار في كونه نفس الرسول متواترة وكذلك كل منهم بمنزلة النفس من الأمة بل أولى بهم من أنفسهم لأن قلوبهم من فضل طينتهم وبهم وبوجودهم وبركاتهم حياتهم الجسمانية والروحانية وفي خلافهم هلاكهم الصوري والمعنوي فعلى هذا يصح كما يظهر من الأخبار أيضاً تأويل ما ورد من النفس المطمئنة وأمثالها مما لم يرد في مقام الذم بهم عليهم السلام وبشيعتهم أو بخصوص بعض من الأئمة كما سيظهر من أخبار تأويل النفس المطمئنة وكذا يصح تأويل غير المذموم من سائر أفراده والنفوس كنفس النبي وأنفس الأئمة والمؤمنين وأشباهها بهم عليهم السلام أيضاً أو ببعضهم على حسب المناسبة وأما المذموم مما ذكر فقد ظهر مما ذكرنا في النفس الأمارة وأمثالها ويستفاد مما هو مقتضى تقابلها للمؤولة بالأئمة إمكان تأويلها بأعداء الأئمة ورؤسائهم فتأمل.

واعلم أيضاً أنه يظهر من بعض الأخبار جواز إطلاق نفس الله على الامام على سبيل التجوز والتأويل الذي ذكرناه غير مرة فيما سبق خصوصاً في الفصل السابع من المقالة الأولى من هذه المقدمة الثالثة وفي الوجه الخامس من الفصل الثالث من المقالة الأولى من المقدمة الأولى وكأنه بهذا الكلام من التأويل ورد في زيارة علي عليه السلام التي رواها صفوان عن الصادق عليه السلام من قوله عليه السلام: السلام على نفس الله القائمة فيه بالسنن وما في المناقب عن الرضا عليه السلام في قوله تعالى: ﴿**ويحذركم الله نفسه**﴾ قال علي عليه السلام خوفهم به لكن الأظهر أن يكون في الآية ضمير نفسه بناء على هذا التأويل راجعاً إلى النبي صلى الله عليه وآله كما بيّنا وقوع مثله في الفصل الرابع من المقالة الأولى من هذه المقدمة الثالثة فتأمل.

ولنذكر بعض الأخبار الدالة على ما ذكرناه من تأويلات النفس فعن كنز الفوائد عن الصادق عليه السلام في قوله تعالى: ﴿**يا أيتها النفس المطمئنة**﴾ قال نزلت في علي عليه السلام.

وفي رواية أُخرى عنه عليه السلام في الآية المذكورة قال إنما يعني الحسين عليه السلام فهو ذو النفس المطمئنة الراضية المرضية وأصحابه من آل محمد عليهم السلام والرضوان من الله يوم القيامة وهو راض عنهم ثم قال عليه السلام فالسورة في الحسين وشيعة آل محمد خاصة الخبر.

وروى الصدوق عن سدير عن الصادق عليه السلام أيضاً أنه قال في حديث له ذكر فيه حضور النبي والأئمة مع ملك الموت عند قبض روح المؤمن ثم تنادى نفسه: **﴿يا أيتها النفس المطمئنة﴾** الى محمد وأهل بيته **﴿ارجعي إلى ربك راضية﴾** بالولاية **﴿مرضية﴾** بالثواب **﴿فادخلي في عبادي﴾** يعني محمد وآله **﴿وادخلي جنتي﴾** فما من شيء أحبّ إليه يومئذٍ من انسلال روحه واللحوق بالمنادي الخبر. وقد مر معنى المطمئنة بما في هذا الخبر وبالولاية في الاطمئنان فلا تغفل وقد مر في الشرك ما يدل على تأويل قتل النفس التي حرم الله بالحسين عليه السلام ولا يخفى أن سائر الأئمة بل شيعتهم أيضاً كذلك.

وفي رواية الحلبي والفضل البقباق عن الصادق عليه السلام في قوله تعالى: **﴿ونفس وما سوّاها﴾** قال هو المؤمن المستور وهو على الحق الخبر. ولعل المراد بيان أن النفس هي المؤمن وما سواها الحق فتذكير الضمير في قوله عليه السلام هو المؤمن لملاحظة تذكير المؤمن وأما المراد بالمؤمن هٰهنا فالإمام وأتباعه على الظاهر.

وفي كنز الفوائد عن الصادق عليه السلام في قوله تعالى: **﴿لا تقتلوا أنفسكم﴾** قال أي أهل بيت نبيكم عليهم السلام ولعل المراد أن أهل بيت نبيكم بمنزلة أنفسكم فيلزمكم أن تكرموهم كأنفسكم بل ينبغي أن يكونوا عندكم أولى من أنفسكم وقد مر في الاتباع ما يدل على أن الشيعة من الأُمة بل من أنفسهم.

ثم إنه قد تقدم في القتل وغيره تأويل قتل النفس بالإضلال وحياتها بالهداية إلى الولاية وتزويجها بالحشر مع من أحبته وذلك دال على إمكان إبقاء النفس بحسب التأويل أيضاً على معناها الظاهر فتأمل ولا تغفل.

الناكسون ـ وما يفيد مفاده يقال نكّست الشيء إذا قلبت رأسه والناكس المطأطىء رأسه وقد مر في سورة التنزيل: **﴿ناكسو رؤوسهم عند ربهم﴾** وقريب منه في سورة الأنبياء وظاهر أن المراد خجلة تارك الولاية وصاحب القلب المنكوس كما مر في القلب ثم ربما أمكن تأويل ما في سورة يس أيضاً إلى ما يرجع إلى هذا القبيل بتكلف فتأمل ولا تغفل.

الناس ـ قد بينا تأويله في سورة الانسان مفصلاً فليراجع هناك.

النقض ـ وما يشتق منه ويدل عليه كالذين ينقضون ونحوه في سورة النحل: **﴿ولا تنقضوا الأيمان﴾** وفيها **﴿ولا تكونوا كالتي نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثاً﴾** وفي سورة النساء وسورة المائدة: **﴿فبما نقضهم ميثاقهم﴾** وفي سورة الرعد **﴿ولا ينقضون الميثاق﴾** وفيها وفي سورة البقرة: **﴿الذين ينقضون عهد الله﴾** وفي سورة الأنفال: **﴿ينقضون عهدهم﴾** وقد مر في العهد ويأتي في اليمين والميثاق ما يدل على أن المراد بذلك كله نقض ولاية علي عليه السلام وإمامته فأعداؤه الناقضون لذلك والنقض لغة الفسخ.

وفي تفسير العياشي عن الصادق عليه السلام في قوله تعالى: **﴿ولا تكونوا كالتي نقضت غزلها﴾** الآية قال هي عائشة هي نكثت أيمانها فافهم[١].

اليـنبوع ـ مفرداً وجمعاً هو ما ينبع منه الماء كما مر في العين وفي سورة بني إسرائيل: **﴿لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعاً﴾** وفي سورة الزمر: **﴿أنزل من السماء ماء فسلكه ينابيع في الأرض﴾** وقد مر في الحكم أنهم عليهم السلام ينابيع الحكم وفي الزيارات وغيرها أنهم ينابيع العلوم فعلى هذا يمكن إجراؤه فيما يناسب من الموردين والله أعلم.

النزاع ـ أي ما بمعناه كما قد ورد في القرآن: تنازعتم وتنازعوا وينازعنك. والنزاع الجدال والمراء وقد مر في الجدال والمراء ما به الكفاية في بيان أن المراد بحسب الباطن ما يتعلق بأمر الولاية من المكالمات الصادرة من منكريها فلا تغفل.

النفع ـ والنافع أي ما بمعناهما كما ينفع ونحوه والنفع ضد الضرر وقد مر في الزبد ويأتي في سورة الرعد ما يدل على تأويل ما ينفع الناس بما أنزل الله من القرآن ويدخل فيه أمثاله كالإمام مثلاً ومنه يستفاد تأويل أشباهه فتأمل حتى إن المعنوي هو الواقعي المفيد وهو الهداية إلى الحق الذي يترتب عليه خير الدنيا والآخرة ومما يؤيد هذا ما مر في المتاع ونحوه وما في علل ابن شاذان عن الرضا عليه السلام في قوله تعالى: **﴿ليشهدوا منافع لهم﴾** ان المنافع فوائد كثيرة وذكرها ثم قال ومنها التفقه في الدين ونقل أخبار الأئمة إلى كل صقع وناحية كما قال تعالى: **﴿فلولا نفر من كل فرقة﴾** الآية فتأمل تفهم.

النزغ ـ وما يشتمل عليه كنزغ ونحوه النزغ الوسوسة والإفساد والإغواء وقد ورد نزغ الشيطان في مواضع من القرآن ويمكن تأويله بما صدر من الشيطان ومن الثاني الذي هو تأويل الشيطان من الوساوس والفساد في أمر الامامة والولاية وكذا ما يصدر في كل زمان من وساوسه وما يترتب عليها وعلى أفعال الثاني بالنسبة إلى الأئمة والإمامة وسيأتي ما يؤيد ما في هذا المقام في الهمزة.

النطفة ـ هي لغة تطلق على ماء البحر وعلى الماء القليل قال في النهاية وبه سمي المني نطفة لقلتها وجمعها نطف وفيها نطف الماء ينطف إذا قطر قليلاً هذا وقد ورد في القرآن في مواضع والمراد بها ماء المني وقد مر في الماء وفي البشر ما يدل على تأويل الماء في قوله تعالى: **﴿وهو الذي خلق من الماء بشراً﴾** الآية فإن المراد الذي خلقه الله من تحت العرش وجعله نطفة النبي صلى الله عليه وآله والأئمة الطاهرين صلوات الله عليهم أجمعين وقد مر خبر آخر في الموت قريب من هذا حيث فيه تفسير النطفة في موضع بنطفة علي عليه السلام

---

(١) تفسير العياشي ج٢ ص٢٩١ ح٦٥.

وأنها من نطفة الأنبياء وعلى هذا ربما أمكن تأويل النطفة في بعض المواضع المناسبة بهذا بل تأويل المذمومة أيضاً بقرينة المقابلة بنطفة أعداء الأئمة عليهم السلام المخلوقة من الماء الخبيث المهين فتأمل ولا تغفل عما مر في الفطرة من نوع تأويل للنطفة أيضاً والله أعلم.

الاستنكاف ـ أي ما يشتمل عليه وهو الأنفة والانقباض والامتناع فالكلام فيه تأويلاً مثل ما مر في التكبر أي الاستنكاف عن الولاية.

الناطق ـ أي ما بمعناه كينطق ونحوه والنطق التكلم وفي بعض الزيارات أشهد أنك الناطق بالحق والناطق بالصواب.

وعن الصادق عليه السلام أن الإمام المعبر عن القرآن والناطق عن الرسول بالبيان ومر في القيام ما يدل أيضاً على أن الإمام الناطق بالقرآن. وفي كتاب الفضائل عن أبي بصير قال سألت الصادق عليه السلام عن قوله تعالى: **﴿هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق﴾** قال الكتاب لا ينطق ولكن محمد وأهل بيته هم الناطقون بالكتاب.

أقول: لعله كان في قراءتهم ينطق على بناء المجهول كما يأتي تحقيقه عند تفسير الآية في سورة الجاثية فتأمل.

واعلم أنه بناء على هذا يمكن تأويل ما ورد في القرآن مما يشتمل على النطق بالتكلم بالحق والولاية فيما يناسب والله الهادي.

النفاق ـ والمنافقون وما هو بمعناه كالذين نافقوا ونحوه في القاموس النفاق ككتاب فعل المنافق ونافق الرجل في الدين ستر كفره وأظهر إيمانه وقد مر في الفصل الثالث من المقالة الثانية من المقدمة الأولى حديث محمد بن فضل على قول الكاظم عليه السلام بأن الله تعالى سمى من لم يتبع رسوله في ولاية علي وصيه بمنافقين ومن جحد إمامة وصيه كمن جحد محمداً وأنزل في ذلك سورة المنافقين.

وفي كتاب المناقب عن الصادق عليه السلام في قوله تعالى: **﴿وليعلمن المنافقين﴾** يعني الذين أنكروا ولاية علي عليه السلام وفيه عن الترمذي وجماعة عن أبي سعيد الخدري قال كنا لنعرف المنافقين ببغضهم علي بن أبي طالب عليه السلام[1] وفي بعض الزيارات لعلي عليه السلام نافق من قعد عن نصرتك وورود الأخبار بهذا المعنى كثير فيصح تأويل المنافق وأهل النفاق وأمثالهما بالمخالفين ورؤسائهم وتأويل النفاق ببغض الأئمة وبما صدر منهم بالنسبة إلى الأئمة وشيعتهم من إظهار الحب وإيقاع ما يدل على خلافه كتقديم أعدائهم عليهم وأمثال ذلك فتأمل.

---

(١) المناقب ج٣ ص٢٣٩.

النفقة ـ والإنفاق وما بمعناه كينفقون ونحوه في القاموس أنفق ماله صرفه ورجل منفاق كثير النفقة والنفقة ما تنفقه من الدراهم ونحوها.

ثم قد كثر وروده في القرآن وجُلّ ذلك في مقام الخير وما هو المحمود وقد مر في الرزق ما يدل على تأويل هذا ببيت العلم المأخوذ من أهله وإيصاله إلى أهله فإن الإنفاق المعنوي والنفقة الروحانية كما مر مفصلاً في الرزق والطعام والمال وأمثاله به فعلى هذا كل ما صرفه الانسان على إخوانه المؤمنين وذوي أرحامه وأهاليه وغيرهم من العلوم المأخوذة من الكتاب والسنة الراجعة إلى الأئمة عليهم السلام كنشر المعالم الدينية ودفع شبه المخالفين المضلين وبيان فضائل الأئمة وكمالاتهم وسائر ما يدل على جلالة شأنهم وأمثال ذلك فهو تأويل الانفاق المأمور به والممدوح بمقابله وكذلك صرف الجاه والاقتدار والقوة والاعتبار في إعانة الأئمة والشيعة وترويج دينهم ونشر فضائلهم وعلومهم تأويل لذلك أيضاً كما صرح الامام أبو محمد العسكري عليه السلام في تفسيره حيث قال عليه السلام في هذا المقام الأخذ بأيدي الضعفاء كالرجل يقود ضريراً أو ينجيه أو غيره من مهلكة والدفع عن مظلوم قصده ظالم بالأذى وكحفظ عرض مؤمن عن الوقيعة وقضاء حاجة له عجز عنها وأمثال ذلك ولا يخفى أن هٰهنا أيضاً مقابله كإعانة الظلمة وأعداء الأئمة وأشباههم وكذلك رد الحقوق المالية وصرف الأموال الطيبة المحللة على الأئمة وشيعتهم الفقراء وغيرهم وفي ترويج أمرهم ونشر فضائلهم كنسخ كتب الأخبار وإعانة فقراء رواة أحاديثهم الأخيار وأمثال ذلك تأويل للإنفاق أيضاً بل هذا هو التفسير والتنزيل ولهذا ورد في تفسير القمي وغيره عن الصادق عليه السلام في قوله تعالى: ﴿**لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون**﴾ انه قال أي لن تنالوا الثواب حتى تردوا على آل محمد حقهم من الفيء والخمس والأنفال(١) وكذا ورد في الأخبار أن المراد بالذين ﴿**ينفقون أموالهم في سبيل الله ومرضاته**﴾ الأئمة وشيعتهم.

فمنها ما في تفسير فرات بن ابراهيم عن الصادق عليه السلام في قوله تعالى: ﴿**الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار**﴾ الآية قال نزلت في علي عليه السلام(٢) ولا يخفى أنه بالنسبة إلى هذا المعنى أيضاً المقابلة موجودة كصرف الأموال على أعداء الأئمة والخيانة والعمل لحكام الجور ونحو ذلك فتأمل حتى تعرف تأويل كل مقام بما يناسبه وبما هو الأنسب به والله الموفق والهادي.

الناقة ـ وهي معروفة روى الحلبي والبقباق عن الصادق عليه السلام في قوله تعالى: ﴿**فقال لهم رسول الله ناقة الله وسقياها**﴾ قال الرسول هو نبينا صلى الله عليه وآله والناقة الإمام الذي فهَّم الناس عن الله وسقياها أي مستسقى العلم عنده الخبر ويستفاد منه تأويل الناقة بالإمام من الله لا

---

(١) تفسير القمي ج١ ص١١٥.

(٢) تفسير فرات ج١ ص٧١.

سيما أمير المؤمنين والحسين عليه السلام كما مر الإيماء اليه أيضاً في ثمود فافهم.

النسك ـ والمنسك مفرداً وجمعاً في القاموس النسك مثلثة وبضمتين العبادة وكل حق لله عزّ وجلّ وقد نسك وتنسّك نسكاً ومنسكاً وفيه ﴿**أرنا مناسكنا**﴾ أي معابدنا وقيل المنسك موضع العبادة والطاعة ومنه يقال للعابد ناسك والنسك الطاعة وما أمرت به الشريعة.

وفي كنز الفوائد عن الكاظم عليه السلام في قوله تعالى: ﴿**لكل أمة جعلنا منسكاً هم ناسكوه**﴾ قال: قال النبي صلى الله عليه وآله المنسك هو الامام لكل أمة بعد نبيّها إلا أن لزوم الإمام وطاعته هو الدين وهو المنسك وهو علي بن أبي طالب إمامكم بعدي واني أدعوكم إلى هداه وإنه على هدى مستقيم الخبر. وظاهره تأويل المنسك بالإمام عليه السلام والدين بإطاعته وأنه هو النسك والإتيان بالمنسك ويحتمل كون مراده أن الإمام وطاعته هو المنسك وأنه بمعنى الدين وعلى كل تقدير دلالته على تأويل المنسك بالامام فتأمل.

الإنجيل ـ وهو كتاب عيسى عليه السلام وقد مر في المقدمات السابقة لا سيما في الفصل الرابع من المقالة الثانية من المقدمة الأولى ما يدل على أن في الإنجيل وكذا في سائر الكتب المنزلة كانت أسامي النبي والأئمة ولزوم ولايتهم وحبهم وإطاعتهم وأن عمدة تنزيل الكتب كانت لذلك وأن التكذيب بالولاية هو التكذيب بها ويظهر منها أن عمدة علل تحريف النصارى الإنجيل كان إخراج أسامي النبي صلى الله عليه وآله والأئمة وما يدل على حقيقتهم ولزوم التمسك بولايتهم فلا تغفل.

النحل ـ هو في موضع واحد في سورته وهو ذباب العسل وسيأتي هناك ما يدل على تأويله بالنبي صلى الله عليه وآله وبالأئمة عليهم السلام وببني هاشم وانه لهذا يسمى أمير النحل وقد مر بعض الأخبار أيضاً في الشراب فلا تغفل.

النخل ـ مفرداً وجمعاً وقد مر في الشجر وفي الصنوان ما يدل على إمكان تأويل النخل في مقام عدم الذم بالنبي صلى الله عليه وآله والامام ونحو ذلك والمذموم بمقابلهم ومر في الوجه الرابع من الفصل الثالث من المقالة الأولى من المقدمة الأولى وفي الفاكهة ونحوها ما يستفاد منه إمكان تأويل النخل في المقام الأول ببعض ما ينتفع به من معارف الأئمة عليهم السلام وعلومهم وسائر ما هو من بركات الولاية والمذموم بالعكس لكنه مبني على كون المراد بالنخل منافعه فتأمل وسيأتي في سورة مريم أن النخلة التي وضعت مريم عليها السلام عيسى عليه السلام تحتها كانت في موضع قبر الحسين عليه السلام.

المُنزل ـ من الله أي ما عبر الله عنه في القرآن بقوله ما أنزل الله وما أنزلنا وأمثالهما مما يدل على التنزيل من الله قد ورد في الكافي وغيره أخبار في تأويل قوله تعالى في سورة النساء: ﴿**آمنوا بما أنزلنا**﴾ وفي قوله تعالى في سورة البقرة: ﴿**إن كنتم في ريب مما**

نزلنا على عبدنا﴾ وفي قوله سبحانه في سورة البقرة أيضاً: **﴿بئس ما اشتروا به أنفسهم أن يكفروا بما أنزل الله﴾** وقوله تعالى في سورة المائدة: **﴿بلغ ما أنزل اليك من ربك﴾** وكذا في تأويل أمثالها من الآيات أن المراد بما أنزله الولاية وما أنزله على الرسول والأنبياء في علي عليه السلام وإمامته وسيأتي كل منها في محله ومر بعض منها في الكتاب وغيره مع ما مر من تحقيق الحال في التأويل. وعن الصادق عليه السلام أنه قال في حديث له ما أنزل الله والذي أنزل الله هو ما افترض على خلقه من ولاية علي عليه السلام الخبر.

وفي تفسير الامام عليه السلام في قوله تعالى: **﴿مما نزلنا على عبدنا﴾** قال عليه السلام يعني في إبطال عبادة الأوثان من دون الله وفي النهي عن موالاة أعداء الله ومعاداة أوليائه وفي الحث على الانقياد لأخي رسول الله صلى الله عليه وآله واتخاذه إماماً واعتقاده فاضلاً راجحاً لا يقبل الله إيماناً ولا طاعة إلا بموالاته الخبر فتأمل حتى تعرف مواضع تأويل ما ذكر في كل موقع والله الهادي.

النسل ـ هو وارد بمعنى الذرية في سورة البقرة والتنزيل وقد مر في الذرية تأويلها فربما أمكن إجراء ذلك التأويل هٰهنا فتأمل.

الأنفال ـ والنافلة أما النافلة فهي واردة في سورتي بني إسرائيل والأنبياء وقد ورد تأويلها في الأخيرة بولد الولد وأما الأنفال فقيل هي غنائم دار الحرب وقيل هي الأموال المتعلقة بالإمام كالفيء ثم هي واردة في سورة الأنفال فقط وسيأتي هناك تفسيرها وتأويلها إن شاء الله تعالى ومر بعض ما يدل على تأويلها بأموال الإمام في الفيء فتأمل.

النكال ـ والأنكال قال في النهاية النكال بمعنى العقوبة التي تنكل الناس عن فعل ما جعلت له جزاء يقال نكل به تنكيلاً ونكل به إذا جعله عبرة لغيره.

أقول ولهذا قالوا في قوله تعالى: **﴿فجعلناها نكالاً لما بين يديها وما خلفها﴾** أي جعلنا أهل السبت عبرة لما بين يديها من القرى وما خلفها ليتعظوا بهم، ثم قال والنكول الامتناع وجمع النكل بالكسر بمعنى القيد الثقيل، ويجمع أيضاً على أنكال وقد مر في الأغلال ما هو تأويل الغل بمعنى القيد ثم لا يخفى أن خلاصة المراد في أكثر الموارد العقوبة والتعذيب فربما أمكن التأويل مهما يناسب بما يرجع إلى ما مر من تأويل العذاب ونحوه وبالنسبة إلى أعداء الأئمة عليهم السلام كما كان العذاب كذلك فافهم.

النجم ـ والنجوم وهو الكوكب وقد يقال لما ينبت على غير ساق ثم قد ورد تأويل النجم بالنبي صلى الله عليه وآله والإمام وبخصوص علي عليه السلام أيضاً فعن تفسير القمي عن الصادق عليه السلام في قوله تعالى: **﴿وعلامات وبالنجم هم يهتدون﴾** قال العلامات الأوصياء والنجم هو النبي صلى الله عليه وآله[1].

---

(١) تفسير القمي ج١ ص٣٨٥.

وفي تفسير العياشي عن أحدهما عليهما السلام في الآية المذكورة قال النجم علي عليه السلام[١]. وفي تفسير القمي عن الصادق عليه السلام في قوله تعالى: **﴿والنجم والشجر يسجدان﴾** قال النجم رسول الله صلى الله عليه وآله وقد سماه الله في غير موضع قال: **﴿والنجم إذا هوى﴾** إلى أن قال ويسجدان يعني يعبدان[٢] وقد مر خبر في السجود أيضاً ومر في الشمس ما يدل على أن الأئمة من ولد الحسين عليه السلام النجوم الزاهرة. وفي تفسير فرات عن أبي ذر قال إن أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله فينا كالنجوم الهادية.

وفي الكافي عن الرضا عليه السلام قال الامام النجم الهادي في غياهب الدجى. وفي التفسير المذكور عن الصادق عليه السلام قال النجم الثاقب رسول الله صلى الله عليه وآله فتأمل.

الندامة ـ والنادمون الندم ضرب من الغم وهو أن يغتم على ما وقع منه ويتأسف بحيث يتمنى أنه لم يقع ثم لا يخفى أن أعظم الندامة هي التي تعرض لأعداء النبي والأئمة وشيعتهم عند الموت وفي الرجعة ويوم القيامة بالنسبة إلى تلك العداوة وترك الولاية فربما أمكن تأويلها في المواضع المناسبة بما قلناه وتأويل النادمين بهؤلاء وأتباعهم وسيأتي ما يشهد لهذا التأويل في سورة سبأ وغيرها فلا تغفل.

الأنعام ـ هي جمع النعم وهي على ما في القاموس الغنم والإبل أو خاص في الإبل والمشهور إضافة البقر أيضاً.

وفي تفسير العياشي عن المفضل قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: **﴿أُحلت لكم بهيمة الأنعام﴾** قال البهيمة هنا الولد والأنعام المؤمنون[٣].

أقول ولعل وجه الشبه هنا كونهم ذوي منافع عظيمة محللة بلا أذى صاروا عنهم أصلاً بعكس ما سيأتي من التشبيه الآخر أيضاً فإنه لأجل سلب الإدراك وعدم الفهم وهو ما مر في الإنسان مما يدل على أن المراد بقوله تعالى: **﴿إن هم إلا كالأنعام بل هم أضل سبيلا﴾**[٤] المخالفون للأئمة عليهم السلام وأنهم النسناس ويؤيده ما مر في الحمار وفي الحج والدواب وغيرها.

ثم إن المراد في الأخير المعنى الظاهر دون التأويل كما هو واضح والتأويل ما يدل عليه الخبر الأول ولعله يمكن إجراؤه أيضاً في بعض المواضع المناسبة مع ملاحظة ما مر في الركوب والخيل فتأمل.

النعمة ـ والنعيم والنعم ومن أنعم عليه وما يفيد هذا المفاد كالأنعم والنعماء

---

(١) تفسير العياشي ج٢ ص٢٧٦ ح٧.
(٢) تفسير القمي ج٢ ص٣٢١.
(٣) تفسير العياشي ج١ ص٣١٩.
(٤) سورة الفرقان، الآية: ٤٤.

والذين أنعم الله عليهم ونحو ذلك في القاموس النعيم والنعماء بالضم الخفض والدعة والمال كالنعمة بالكسر جمعها نعم وأنعم والتنعّم الترفه والاسم النعمة بالفتح ثم فيه والنعمة المسرة واليد البيضاء الخاصة كالنعمى والنعماء بالفتح ممدودة وفيه وأنعم الله عليه وأنعم بها، ونعيم الله عطيته ثم قد فسر المفسرون نعمة الله في القرآن بالدين والاسلام وبالنبي في بعض الآيات فإن ذلك من أعظم نعم الله ولا يخفى أن الأئمة وولايتهم أيضاً من أعظم نعم الله وأجزل عطاياه ولهذا ورد في الأخبار الكثيرة تأويل نعمة الله والنعيم وأمثالهما بهم عليهم السلام وبولايتهم ومعرفتهم وورد أن النبي صلى الله عليه وآله والامام الظاهر وما جاء به النبي صلى الله عليه وآله من معرفة الله وتوحيده النعمة الظاهرة والامام الغائب والولاية النعمة الباطنة وورد أيضاً أن المراد بمن أنعم الله عليه وما بمعناه الأئمة عليهم السلام وشيعتهم حيث أنعم الله بهدايتهم إلى الولاية المستلزمة لكل خير.

ولنذكر هٰهنا بعض الأخبار الشاهدة لما ذكرناه من التأويل إذ أكثرها تأتي في مواضعها.

ففي مناقب ابن شهر آشوب عن الباقر عليه السلام في قوله تعالى: **﴿يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها﴾** قال عرَّفهم النبي ولاية علي عليه السلام وأمرهم بولايته ثم أنكروا بعد وفاته[1]. وعن ابن عباس في قوله تعالى: **﴿وأما بنعمة ربك فحدث﴾** قال أي حدثهم بفضائل علي عليه السلام.

وفي تفسير العياشي وغيره عن الصادق عليه السلام أنه قال لأبي حنيفة لما سأله عن النعيم في هذه الآية: يا نعمان نحن أهل البيت النعيم الذي أنعم الله بنا على العباد وبنا ائتلفوا بعد أن كانوا مختلفين وبنا ألف الله بين قلوبهم وجعلهم إخواناً بعد أن كانوا أعداء الخبر.

وعن مجاهد في قوله تعالى: **﴿بدلوا نعمة الله كفراً﴾** قال كفرت بنو أمية بمحمد وأهل بيته. وعن الصادق أو الباقر عليهما السلام قال في الآية المذكورة إن نعمة الله رسوله إذ يخبر أمته بمن يرشدهم من الأئمة عليهم السلام الخبر. وفي المجمع عن الصادق عليه السلام نحن والله نعمة الله التي أنعم بها على عباده بنا يفوز من فاز.

وروى الصدوق بإسناده عن جابر عن الباقر عليه السلام في قوله تعالى: **﴿وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة﴾** فقال أما النعمة الظاهرة فالنبي صلى الله عليه وآله وما جاء به من معرفة الله وتوحيده وأما النعمة الباطنة فولايتنا أهل البيت وعقد مودتنا فاعتقد قوم هذه النعمة الظاهرة والباطنة واعتقدها قوم ظاهرة ولم يعتقدوها باطنة.

وفي رواية أُخرى عن الكاظم عليه السلام في الآية المذكورة قال النعمة الظاهرة الامام الظاهر والباطنة الامام الغائب.

---

(١) المناقب ج٣ ص١٢٠.

وفي المناقب عن الباقرينعليهما السلام في قوله تعالى: ﴿صراط الذين أنعمت عليهم﴾ قال بأن هديتهم بالاسلام وبولاية علي عليه السلام فلم تغضب عليهم ولم يضلوا[١]. وفي معاني الأخبار عن النبي صلى الله عليه وآله قال شيعة علي الذين أنعمت عليهم بولاية علي عليه السلام.

وفي تفسير الامام عليه السلام عند بيان قوله تعالى: ﴿صراط الذين أنعمت عليهم﴾ قال بعد كلام له وإنما أمرتم بالدعاء بأن ترشدوا إلى صراط الذين أنعمت عليهم بالايمان بالله وبتصديق الرسول وبالولاية لمحمد وآله وبالمعرفة بحقوق الايمان وبالتقيّة الحسنة التي يسلم بها من شر عباد الله ومن الزيادة في آثام أعداء الله الخبر.

ولا يخفى دلالته على إمكان تأويل النعم بالتقية أيضاً فيما يناسب وستأتي بقية أخبار هذا الباب متفرقة وقد مر في الطيب أيضاً.

الانتقام ـ وما يشتمل عليه وعلى النقمة قد ورد في القرآن مكرراً: فانتقمنا ومنتقمون ونحو ذلك وفي زيارات علي عليه السلام أنه نقمة الله الدامغة وأنه نقمة الله على الكافرين ومر في الفصول السابقة لا سيما في حديث الجارود المذكور في الفصل الرابع من المقالة الثانية من المقدمة الأولى ما يدل على أن القائم هو الذي ينتقم الله به من أعدائه ويأتي في الوعد أيضاً ما يدل على أن الله تعالى وعد علياً عليه السلام أن ينتقم له من أعدائه في الرجعة.

وفي رواية الحافظ أبي نعيم من علماء العامة قال في قوله تعالى: ﴿فإنّا منهم منتقمون﴾ يعني بعلي بن أبي طالب عليه السلام ويؤيد ما ذكرناه ما مر من تأويل العذاب فإن الأصل في النقمة العذاب والأخذ بالعقوبة وإن استعمل أيضاً نقم بمعنى كره وعيب عليه فتأمل.

النميم ـ وهو النميمة إسم للسعاية وهي نقل الكلام من قوم إلى قوم على وجه الإفساد وقد ورد في سورة القلم قوله تعالى: ﴿هماز مشاء بنميم﴾ وسيأتي هناك ما يدل على تأويله بالثاني وقد مر في الشر ما يدل على أن أعداء الأئمة عليهم السلام أصل كل شر ومن فروعهم كل قبيح وفاحشة ومنهم النميمة فتأمل.

النوم ـ والمنام ولا يخفى أن النوم يشتمل على الاستراحة وعلى الغفلة عن الخير والشر ولهذا ورد الناس نيام فإذا ماتوا انتبهوا.

وفي الحديث أنه الموت الأصغر فعلى هذا ربما أمكن تأويله مهما ناسب بالغفلة عن الولاية والدين وعن شرور المنافقين أو بما يرجع إلى الاستراحة في هذه الوقعة ونحو ذلك مما مر في تأويل الموت والغفلة والغشاوة وأمثالها فتأمل.

---

(١) المناقب ج٣ ص٨٩.

النجوى ـ وما يفيد مفادها كتناجوا ونحوه يقال ناجى فلان فلاناً إذا أسرّ إليه والنجوى بين الاثنين وقد مر في السر ما يدل على أن المراد بنجوى المذمومين وما كانوا يتناجون به فيما بينهم ما كانوا يسرون به من عداوة النبي والأئمة عليهم السلام والتدبر في دفع حقهم عنهم ونحو ذلك وقد مر ما يؤيده أيضاً في القلب والشهادة وسيأتي في سورة المجادلة وغيرها ما هو صريح في كون المراد بالنجوى ما ذكرناه فلا تغفل.

واعلم أنه ستأتي في سورة مريم عند قوله تعالى: ﴿**وقربناه نجياً**﴾ أخبار في أن الله تعالى ناجى علياً عليه السلام في بعض المواضع وسأله بعض أصحابه عن ذلك فقال ما ناجيته أنا بل الله ناجاه الخبر. ولهذا اشتهر أن أهل النجوى هم أهل البيت لأن النبي أسرّ إليهم ما لم يسرّه إلى أحد غيرهم وهذا نافع في تأويل النجوى الممدوحة ونحوها فافهم.

النجاة ـ وأهله أي الذين أخبر الله عنهم بأنه أنجاهم أي خلّصهم من شرور الآخرة ومن الضلالة وأمثال ذلك وذلك في القرآن كثير. لا يخفى أن عمدة أسباب النجاة والخلاص من العذاب والضلال بل السبب الذي لا يفيد بقية الأسباب بدونه هو التمسك بالولاية فأهل النجاة الأئمة وشيعتهم ولهذا أطلق النجاة على الأئمة وولايتهم مبالغة في كونهم سبباً له وقد مر في التفرق ما يدل على أن الفرقة الناجية من هذه الأمة المتمسكون بالولاية العاملون بقول الأئمة ومر في السفينة أنهم عليهم السلام سفينة النجاة وفي السبل أنهم سبيل النجاة وطريقه وفي الزلفى أنهم عليهم السلام أهل النجاة فافهم.

المنادي ـ والنداء وما يشتمل عليه كنادى ونحوه. النداء بالكسر وقد يضم الصوت وناداه أي صاح به وقد ورد في سورة آل عمران: ﴿**ربنا إننا سمعنا منادياً ينادي للإيمان أن آمنوا بربكم**﴾ وورد في سورتي ق والأعراف: ﴿**يوم ينادي المناد**﴾ و﴿**نادى أصحاب الجنة أصحاب النار**﴾ وأمثالهما وقد ورد في الأولى ما يدل على أن المراد النداء بالولاية يوم الغدير وغيره وأن المنادي هو الرسول صلى الله عليه وآله ومنه يظهر إمكان تأويل أمثالها مهما يناسب بذلك أيضاً وورد في الأخرى أن المنادي علي عليه السلام ينادي أعداءه يوم القيامة بما يأتي في محله وينادي بذلك اليوم بلا إله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وآله وبيده لواء الحمد وفي رواية أن المراد بقوله تعالى: ﴿**يوم ينادي المناد من مكان قريب**﴾ ما في الرجعة. كما في البصائر عن الصادق عليه السلام في الآية المذكورة قال الرجعة وسنشير اليها أيضاً في اليوم وعليه أيضاً يحتمل أن يكون علي عليه السلام هو المنادي كما ورد أنه يظهر عند قرص الشمس قبيل قيام القائم وينادي بحقيّة الأئمة وولايتهم أو يكون مراده أيضاً مناداة الناس إلى دين الله وموالاته في رجعته ويحتمل أن يكون جبرئيل هو المنادي كما ورد أيضاً أنه أول من يصافح القائم عليه السلام عند ظهوره.

ثم ينادي بحيث يسمع جميع الخلائق أن الحق مع علي والأئمة عليهم السلام وتفصيل ذلك مذكور في رسالة الرجعة وأحوالها فتأمل.

واعلم أيضاً أن من هذه كلها يستفاد إمكان تأويل أمثال هذه الآيات مهما يناسب بما يرجع إلى هذا النوع من التأويل.

ولنذكر هٰهنا بعض ما يدل على ما قلناه تبصرة لمن أراد التبصر.

ففي التهذيب عن الصادق عليه السلام في الدعاء بعد صلاة الغدير: **﴿ربنا إننا سمعنا منادياً ينادي للايمان﴾** الآية إلى أن قال عليه السلام: ربنا إننا سمعنا النداء وصدقنا بالمنادي رسول الله صلى الله عليه وآله إذ نادى بنداء عنك بالذي أمرته أن يبلغ ما أنزلت اليه من ولاية ولي أمرك، الدعاء. وقد مر في الفصل الرابع من المقالة الثانية من المقدمة الأولى ما يدل على تأويل قوله تعالى: **﴿إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة﴾** بالمناداة أي لما أخذ عليهم من يوم الميثاق أي بأن يقروا بولاية علي عليه السلام.

وفي فضائل ابن شاذان وغيره عن الباقر عليه السلام في قوله تعالى: **﴿ونادى أصحاب الجنة أصحاب النار﴾** الآية وفي قوله تعالى: **﴿واستمع يوم ينادي المناد من مكان قريب﴾** قال إن علياً هو المنادي الخبر. وفي كتاب النصوص عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال في حديث له أخي علي في يوم القيامة على ناقة من نوق الجنة وبيده لواء الحمد ينادي لا إله الا الله محمد رسول الله الخبر ودلالة الجميع واضحة فتأمل.

النساء ـ والنسيان وما يشتمل عليه كنسوا ونحوه وأما النساء فأكثر إطلاقها على معناها المتعارف بنحو ما مر في المرء والمرأة لكن سيأتي في آية المباهلة في سورة آل عمران ما يدل على أن المراد بنسائنا في الآية فاطمة عليها السلام فربما أمكن تأويل ما في غير تلك الآية إذا ناسب في مقام أيضاً ويؤيده ما مر في الأنثى من تأويلها بها عليها السلام.

وبالجملة يمكن تأويل الممدوحات بها وبإيقاعها من النساء والعكس بالعكس كما مر نظيره في الرجال أيضاً وأما النسيان فقد مر في الذكر ما يدل على تأويل هذا بترك تسمية اللازم باسم الملزوم ويؤيده ما في توحيد الصدوق عن علي عليه السلام في قوله تعالى: **﴿اليوم ننساهم كما نسوا﴾** الآية قال أي لا نثيبهم كما نثيب أولياءه الذين كانوا مطيعين له في الدنيا قال عليه السلام وقد يقول في باب النسيان قد نسينا فلان بن فلان فلا يذكرنا إذا لم يأمر لهم بالخير ولا يذكرهم به وظاهر أن ذلك بالنسبة إلى ما عدا أهل الولاية أيضاً فافهم[١].

النوى ـ هو وارد في موضع من سورة الأنعام حب **﴿إن الله فالق الحب﴾** وقد

---

(١) التوحيد للصدوق ص٢٥٩.

ذكرنا في الحب ما يدل على تأويله بالكافر وطينته وكل من بعد عن الحق كأعداء الأئمة عليهم السلام وقد ذكرنا هناك ما يحتاج إلى البيان من معناه فلا تغفل.

النهى ـ والمنتهى والناهون وما بمعناه كينهون ونحوه. إعلم أن النهى بضم النون جمع النهية بمعنى العقل لأن صاحبه ينتهي اليه عن القبائح وهو ينهى صاحبه عنها ولهذا ورد تأويل أولي النهى بالأئمة عليهم السلام وبشيعتهم ففي بعض زيارات علي عليه السلام يا ملجأ ذوي النهى.

وفي معاني الأخبار عن عمار بن مروان قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قوله تعالى: **﴿إن في ذلك لآيات لأولي النهى﴾** قال نحن والله أولو النهي قلت ما معنى أولي النهى؟ قال ما أخبر الله نبيه مما يكون بعده من ادعاء أبي فلان الخلافة والقيام بها والآخر من بعده والثالث من بعدهما وبني أمية فأخبر رسول الله صلى الله عليه وآله علياً عليه السلام وكان ذلك كما أخبر الله نبيه وكما أخبر نبيه علياً وكما انتهى الينا من علي عليه السلام فما يكون من بعده من الملك في بني أمية وغيرهم فنحن أولو النهى الذين انتهى الينا علم هذا كله فصبرنا لأمر الله.

أقول أيضاً إن مراده عليه السلام بيان حاصل المعنى لا مأخذ اشتقاق النهى فلا يتوهم أنه دال على كون النهى من الانتهاء مع أنه لا استبعاد في كونه مشتقاً من الانتهاء بتقريب ما أشرنا اليه في بيان معناه فتأمل فيه وأما المنتهى فقد مر في الشجر أيضاً مفصلاً وفي السدر مجملاً ما يدل على تأويل سدرة المنتهى بهم وبالشجرة الطيبة التي هي عبارة عن النبي صلى الله عليه وآله وذريته الأئمة عليهم السلام وسيأتي أيضاً في سورة النجم لأن ذكر سدرة المنتهى فيها لكن ورد في بيان تسمية ذلك بالمنتهى أن ذلك لأجل أنه اليها ينتهي الدين كما مر في الشجر وعلى هذا ربما أمكن تأويل قوله تعالى في سورة النجم: **﴿وأن إلى ربك المنتهى﴾** كذا ونحوه كما في سورة النازعات من قوله سبحانه **﴿إلى ربك منتهاها﴾** بما يرجع إلى هذا المعنى والله يعلم وأما الناهون وما بمعناه فقد مر في الأمر والمنكر وغيرهما ما يدل على أن الناهي عن المنكر والسوء والفحشاء والفساد وأمثالها الأئمة وشيعتهم الخاصون فلا يبعد تأويل ذلك في المواضع المناسبة بهم وبشيعتهم ومنه يستفاد إمكان تأويل ما نهى عنه هؤلاء بعداوة الأئمة وترك ولايتهم بل تأويل ما نهى الله عنه أيضاً بذلك كل ذلك فيما يكون مناسباً وعلى حسب المناسبة ويؤيد هذا حيث قال في قوله تعالى: **﴿ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه﴾** أيضاً أي من عداوة علي عليه السلام وقد مر في الأمر أيضاً ما يؤيده فتأمل تفهم والله وحججه الكرام أعلم والله الهادي.

باب الواو

الوراء ـ هو بمعنى الخلف فربما أمكن إجراء ما ذكرناه في الخلف هٰهنا أيضاً في المواضع المناسبة ومر بعض الكلام في النبذ وقيل في قوله تعالى: ﴿**قيل ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورا**﴾[١] إن المراد ارجعوا إلى الدنيا. فارجعوا.

التوضؤ ـ وإن كان غير وارد بلفظه إلا أنه ورد بما يدل عليه كقوله تعالى في سورة المائدة: ﴿**إذا قمتم إلى الصلاة فاغسلوا وجوهكم**﴾ الآية وقد أشرنا في التطهير لما يدل على تأويل الطهور والتوضؤ ونحو ذلك بما يرجع إلى معرفة الإمام عليه السلام وتطهير القلب عن لوث الجهل به وحب أعدائه وأمثال ذلك فلا تغفل والله الهادي. فاغسلوا وجوهكم أي ما يشتمل عليه قد مر في الأرائك ما يدل على تأويل ما يناسب من موارد ما يشتمل على هذا فتأمل[٢].

الهبة ـ وما يشتمل على الهبة كوهب ونحوه. إعلم أن الله سبحانه وصف في مواضع عديدة موهبة لعباده خصوصاً وعلى الإجمال ولا يخفى أن أعظم مواهبه التوفيق للايمان به وبنبيه صلى الله عليه وآله والأئمة صلوات الله عليهم وعرفان حقهم وأن مواهبه الكاملة ليست إلا لأهل الولاية لأجلها ولأجل التوسل اليه بها فتأمل حتى تعرف كل موضع.

الوقت ـ وما بمعناه كالميقات مثلاً الوقت المقدار من الزمان وقد يستعار للمكان أيضاً وكذلك الميقات ومنه مواقيت الحج لمواضع الإحرام وكل شيء قدرت له حيناً فقد وقته توقيتاً. في كتاب تأويل الآيات وغيره عن الصادق عليه السلام في قوله تعالى لإبليس: ﴿**فإنك من المنظرين إلى يوم الوقت المعلوم**﴾ قال ليس ذلك يوم يبعث الله الناس بل إن الله أنظره إلى يوم يبعث قائمنا فيأخذ بناصيته فيضرب عنقه فذلك اليوم هو الوقت المعلوم.

وفي فضائل ابن شاذان وغيره مما رواه الحكم بن مروان من العامة أن عمر بن الخطاب جاء يوماً إلى علي فسأله عن معضلة فلما أجابه قال والله يا أبا الحسن لقد أراك الله للحق ولكن أبى قومك فقال علي عليه السلام إن يوم الفصل كان ميقاتاً الخبر مع ما سيأتي في اليوم مما يدل على تأويل يوم الفصل بزمان قيام القائم عليه السلام وعلى هذا يمكن أن يستفاد من إجراء هذا التأويل فيما يناسب ما ورد من لفظتي الوقت والميقات مع احتمال تأويل المواقيت مهما يناسب بالأئمة لما مر في المشعر ونحوه والله يعلم.

التراث ـ والوارثون وما بمعناه: كالذين يرثون ونحوه في سورة الفجر في قوله

---

(١) سورة الحديد، الآية: ١٣.

(٢) سقطت من النسخة كلمة ويمكن أن يكون هكذا: الوجه أي ما يشتمل عليه قوله تعالى فاغسلوا. إلخ.

تعالى: ﴿وتأكلون التراث أكلاً لماً﴾ والمراد به ما يترك من الميراث وهو ما يخلفه الرجل لورثته والوارث من يبقى بعده ويستحق ميراثه ومن أسمائه سبحانه الوارث لأنه يرث الخلائق ويبقى بعدهم ثم إنه يمكن التأويل في الآية وأشباهها مهما يناسب بميراث النبيﷺ من منافع الخلافة والأخماس وغيرها كفدك مثلاً.

ومما يؤيد هذا التأويل ما رواه في الاحتجاج من قول النبيﷺ بمحضر من الصحابة: ألا وإن أهل بيتي هم الوارثون لأمري. وما رواه فيه أيضاً من قول عليعليه السلام في خبر الزنديق الذي سأله عن آي من القرآن وأجابهعليه السلام بما بين له الحق. ولو أعددت كل ما كان من النبيﷺ في إظهار معائب المستولين على تراثه لطال الخبر وقد مر خبر صريح في الصبر فتدبر.

ثم مر في التابوت وغيره ما يدل على أن الأئمة هم الذين أورثهم الله كتابه كما قال سبحانه: ﴿ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا﴾ الآية ونحوها.

وفي بعض الزيارات أيضاً أنتم ورثة الكتاب وأنتم ورثة الأحكام وأمثال ذلك كما مر في الكتاب أيضاً وقد مر في السابق ما يدل على تأويل قوله تعالى: ﴿أولئك هم الوارثون الذين يرثون الفردوس﴾[1] بعليعليه السلام بل بالأئمة جميعاًعليهم السلام ومنه يستفاد أنهم المراد بمن يرث الجنة أيضاً كما في آيات سورة الأعراف وغيرها وظاهر أن شيعتهم داخلون في ذلك من حيث كونهم منهمعليهم السلام وقد مر في المستضعفين ويأتي أيضاً في قوله تعالى في سورة القصص: ﴿ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين﴾ ما يدل على أنهمعليهم السلام هم الذين يرثون الأرض وما فيها وعلى هذا يمكن تأويل سائر الآيات المناسبة لهذا التأويل كقوله تعالى في سورة الأنبياء: ﴿إن الأرض يرثها عبادي الصالحون﴾ وأمثاله مما ورد غير مرة فتأمل ولا تغفل.

الوليجة ـ والإيلاج أي ما يدل عليه كيولج أما الوليجة فهي في سورة التوبة أي البطانة والمخالط كما سيظهر واما الإيلاج فهو الإدخال وقد ورد كثيراً بيان إيلاج الليل في النهار وبالعكس ويستفاد تأويل ما مر من تأويل الليل والنهار فافهم.

وفي أمالي الصدوق عن الباقرعليه السلام قال قال النبيﷺ خذوا بحجزة علي بن أبي طالبعليه السلام فإنه الفارق بين الحق والباطل ومنه سبطا هذه الأمة الحسن والحسين عليهما السلام أئمة هداة لا تتخذوا من دونهم وليجة ﴿فيحل عليكم غضب من ربكم﴾ الخبر.

وفي الكافي عن سفيان بن محمد قال كتبت إلى أبي محمدعليه السلام أسأله عن الوليجة في قوله تعالى: ﴿ولم يتخذوا من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين وليجة﴾ فرجع

---

(١) سورة المؤمنون، الآية: ١١.

الجواب: الوليجة الذي يقام دون ولي الأمر وحدثتك نفسك عن المؤمنين من هم في هذا الموضع[(١)]؟ فهم الأئمة الذين يؤمنون على الله فيجيز أمانهم فدلالة الخبر على ما ذكرناه وعلى إمكان تأويل المؤمن بالامام من حيث إعطائه الأمان من الله باشتقاقه من الأمان كما تعارف اشتقاقه من الايمان ظاهرة فتأمل.

الأوتاد ـ الوتد ما ذرّ في الأرض والحائط من خشب وغيره والأوتاد جمعه وفي سورة النبأ: ﴿**وجعلنا الجبال أوتاداً**﴾ وقد مر في الجبال ما يدل على أنهم عليهم السلام أوتاد الأرض فلا تغفل.

الوحدة ـ والوحيد ومن وحد الله قد مر في خبر الزنديق المذكور في الفصل الثالث من المقدمة الثانية ما يدل على تأويل الواحدة في قوله تعالى: ﴿**قل إنما أعظكم بواحدة**﴾ بالولاية ومنه يستفاد إمكان تأويل أمثالها فيما يناسب بالولاية أيضاً وقد مر في الابن ما يدل على تأويل الوحيد بالثاني وأن معناه ولد الزنا ومر أيضاً غير مرة أن أهل التوحيد ومن وحّد الله الأئمة وشيعتهم الذين من أهل الولاية كما مر في الخبر أن الأئمة عليهم السلام أصل كل خير ومن فروعهم كل برّ ومنه التوحيد بل قد مرّ في المقدمات السابقة لا سيما في الفصل السابع من المقالة الأولى من هذه المقدمة الثالثة وفي وجوه الفصل الثالث من المقالة الأولى من المقدمة الأولى ما يدل على أن المراد بالتوحيد في الباطن القول بإمامة الأئمة عليهم السلام والإقرار بولايتهم وعلى توجيه ذلك فلا تغفل.

الود ـ والمودّة وهما بمعنى المحبّة فكل ما تقدم في الحب فهو جار هٰهنا هذا مع أنه قد مر في القربى وغيره ويأتي في سورة شورى أيضاً ما يدل على أن المودة للقربى هي ولاية الأئمة عليهم السلام وأن مودتهم مودة الله ورسوله ويأتي في سورة مريم ما يدل على تأويل الود في قوله تعالى: ﴿**سيجعل لهم الرحمن وداً**﴾ بولاية عليّ عليه السلام.

وفي رواية الشيباني عن الصادق عليه السلام قال في حديث له نحن ودّ الله وحجته الخبر. وعلى هذا يمكن تأويل ما يناسب أمثالهما الدالة على الود المأمور به والممدوح منه بالولاية أو ما يرجع اليها ومنه يظهر تأويل المودة بمودة الأئمة بل في بعض الأخبار أنها تصحيف المودة وأن المراد مودتهم عليهم السلام فتأمل.

ثم لا يخفى أن من أسمائه عزّ وجلّ الودود فهو إما من باب فعول أي أنه تعالى محبوب في قلوب أوليائه وواضح أنهم النبي صلى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام وأتباعهم من أهل الولاية أو بمعنى الفاعل أي أنه سبحانه يحب عباده الصالحين بمعنى أنه يرضى عنهم ويثيبهم وظاهر أيضاً الذين ذكرناهم.

---

(١) الكافي ج١ ص٤٧٩.

ثم إنه ورد في سورة نوح: ﴿ولا تذرن وداً ولا سواعاً﴾ وهو بفتح الواو اسم صنم كان لبني كليب وتأويله ما مر في نظائره من الأصنام رفي ترجمة الصنم.

الورد ـ وما يفيد مفاده وهو بكسر الواو الماء الذي يرد عليه فتأويله مدحاً وذماً مثل ما مر في الماء فافهم.

الوعد ـ والوعيد والموعود وما يفيد هذا المفاد كالميعاد وما يوعدون ونحو ذلك. لا يخفى أن الله وعد الأئمة عليهم السلام أن يستخلفهم في الأرض ويمكّنهم فيها وينتقم لهم من أعدائهم كما يفعل في الرجعة وان يعطيهم الشفاعة والجنة واختيارها لمن أرادوا وأمثال ذلك وكذلك وعد شيعتهم ومن أوفى بعهد الله وبما وعد ربه من التمسك بالولاية في الميثاق بخيرات الدنيا والآخرة والغلبة على أعدائهم في الرجعة وكذا وعد أعداءهم بالذلة والخزي والعذاب في الدنيا أي في الرجعة وعند قيام القائم وفي الآخرة أيضاً وهذا الأخير قد يقال له الوعيد فإن جمعاً خصوا الوعيد بالشر كما خص جمع الوعد بالخير ثم قدّروا لكل من هذه الأشياء موعداً وزماناً عمدته زمان الرجعة وقيام القائم في الدنيا ويوم القيامة في النشأة الأُخرى وقد مر مراراً تأويل ما يدل على النشأة الأُخرى والآخرة بزمان الرجعة أيضاً فلا تغفل وعلى هذا يمكن تأويل ما ورد من الوعد ووعد الله والوعد الحق والوعد الحسن وأمثال ذلك وكذا ما وعده الله وما يوعدون وأمثالهما فيما يناسب بما ناسبه مما ذكرناه وأمثاله من مواعيد الله بالنسبة إلى الأئمة وشيعتهم وأعدائهم وكذا يمكن تأويل الوعيد وما بمعناه بما أوعد به أعداء الأئمة وهكذا يمكن تأويل اليوم الموعود والميعاد وأمثالهما بزمان قيام القائم ومدة الرجعة وقد دلت على هذا كله أخبار يأتي أكثرها في ضمن تأويل الآيات.

وفي تفسير فرات عن الثمالي عن الباقر عليه السلام في قوله تعالى: **﴿إنما توعدون لصادق﴾** قال يعني ما توعدون في علي عليه السلام.

وفي الكافي عن الصادق عليه السلام في قوله تعالى: **﴿حتى إذا رأوا ما يوعدون إما العذاب وإما الساعة﴾** قال خروج القائم وهو الساعة **﴿فسيعلمون﴾** ذلك اليوم من هو شر مكاناً يعني عند القائم عليه السلام الخبر[1] ودلالته على تأويل اليوم الموعود بيوم قيام القائم أيضاً مستفادة بل ظاهرة.

وفي كنز الفوائد عنه عليه السلام في قوله تعالى: **﴿أفمن وعدناه وعداً حسناً﴾** قال الموعود علي عليه السلام وعده الله أن ينتقم له من أعدائه في الدنيا ووعده الجنة له ولأوليائه في الآخرة فتأمل جيداً حتى تعرف موضع كل تأويل وما يناسبه والله الهادي.

---

(١) الكافي ج١ ص٤٩٧.

الوقود ـ وما يشتق منه كالموقدة ونحوها في القاموس الوقد محركة النار واتّقادها كالوقد والوقود والموقود والتوقد والاستيقاد وقال الوقود كصيود كالوقاد والوقيد إذا عرفت هذا فاعلم أنه يمكن أن يستفاد مما مر في تأويل النار وأمثالها تأويل هذا أيضاً بما يوافق تأويل تلك والله يعلم.

الولدان ـ والولد وما بهذا المفاد كالوالد والأولاد وما ولد ونحو ذلك وفيه بيان المراد بمن قال بأن الله اتخذ ولداً. إعلم أن دلالة الأخبار على تأويل الوالدين بالنبي وعلي عليه السلام وبالنبي والوصي أن امام الحق أو خصوص علي عليه السلام متظافرة. فمنها ما في الكافي عن الرضا عليه السلام قال في حديث له في صفات الامام: إن الامام الوالد الشفيق الخبر[1].

ومنها خبر الأصبغ بن نباتة الذي مر مفصلاً في الفصل الثالث من المقالة الأولى من هذه المقدمة الثالثة مع بيان لتوجيه إطلاق الوالدين على النبي والامام.

ومنها ما في كتاب بشارة المصطفى عن علي عليه السلام قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله أنا وأنت أبوا هذه الأمة الخبر.

وما في تفسير العياشي وغيره عن أبي بصير عن الصادق عليه السلام قال ان رسول الله أحد الوالدين والآخر علي عليه السلام قال أبو بصير فقلت له أين ذلك من كتاب الله؟ قال ﴿**وبالوالدين إحساناً**﴾[2]. وما في تفسير الامام عليه السلام حيث قال قال رسول الله أفضل والديكم وأحقهما بشكركم محمد وعلي ولحقّنا عليكم أعظم من حق أبوي ولادتكم فإنّا منقذوكم إن أطعتمونا من النار إلى دار القرار.

وقال قال الصادق عليه السلام من وعى حق أبويه الأفضل محمد وعلي لم يضرّه ما أضاع من حق أبوي نفسه وسائر عباد الله فإنهما يرضيانهم بسعيهم الخبر. وغيره من الأخبار الكثيرة تأتي في محلها وقد مر في الأب وكذلك في الأخ والابن جملة مشبعة كافية في تحقيق هذا المقام دالة على كون الشيطان أيضاً والد الكفار والمخالفين بمعنى من المعاني وأن الولد الكامل في الولاية بالنسبة إلى النبي صلى الله عليه وآله والوصي المؤمن المخلص، وأن أكملهم الأئمة بل إنهم المراد ببني ابراهيم وبني إسرائيل بل ببني آدم أيضاً كما في الخبر الذي يأتي في السر أن ولد آدم لا يوالي فلاناً وفلاناً فتأمل بعد المراجعة إلى ما أشرنا ولا تغفل عما مر في الشرك مما يدل على تأويل الوالدين بالنبي وخديجة وأن عقوقهما عداوة ذريتهما الأئمة عليهم السلام.

واعلم أيضاً أنه بناء على هذا التأويل يكون المراد بالأولاد كل الأمة والعاقّ منهم

---

(١) الكافي ج١ ص٢٥٨.

(٢) تفسير العياشي ج١ ص٢٦٧.

أعداء الأئمة ومخالفوهم وأفضل غير العاقّ البار لوالديه والأقرب حسباً ونسباً للأئمة فإنهم أولاد بالنسبة إلى النبيﷺ وعليعليه السلام وخديجة صلوات الله عليهم من كل الوجوه وإن كانوا ولداناً بالنسبة إلى سائر الأمة ولهذا ورد تأويل في بعض الآيات بهم كما في مناقب ابن شهر آشوب عن الصادقعليه السلام في قوله تعالى: ﴿**ووالد وما ولد**﴾ قال الوالد أمير المؤمنينعليه السلام وما ولد يعني هؤلاء الأوصياء(١).

وفي تفسير العياشي عن عليعليه السلام في الآية المذكورة قال أما الوالد فرسول الله وما ولد فالأئمةعليهم السلام فتأمل حتى تعرف في كل موضع بما يناسبه من التأويل.

ثم اعلم أيضاً أنك إذا أحطت خبراً فيما ذكرناه في تذييل المقالة الأولى من هذه المقدمة الثالثة وعرفت من الغلاة من قال في الأئمة بنحو من الحلول والاتحاد وأمثالهما وأن منهم أيضاً المخالفون القائلون بأن خلفاءهم لا سيما الأولين منهم من أفضل المقربين عند الله والقائلون في جماعة من مشايخهم بل في كثير من المجانين أيضاً بالحلول والاتحاد كما هو شائع بينهم إلى الآن، علمت أن هؤلاء كلهم داخلون في الذين حكى الله عنهم أنهم قالوا بأن الله اتخذ ولداً لكن بتفاوت في التعبير وفي من جعلوه ولداً فإن من اليهود من قال عزير ابن الله ومن النصارى من قال المسيح ابن الله ومن الفريقين من قال نحن أبناء الله وأحباؤه قاد كلامهم إلى القول بالحلول والاتحاد أو إلى اعتقادهم في أنفسهم مرتبة عالية ليست لهم تلك واقعاً وجماعة من المشركين قالوا بأن الملائكة بنات الله لأحد تلك الوجوه وكذلك الغلاة من الشيعة يجعلون الأئمة كما مر في التذييل المذكور كذلك ومن المخالفين يجعلون بعض مشايخهم بل المجانين أيضاً كذلك بل حيث إنهم كذّبوا على الله في دعوى الخلافة ووجوب الإطاعة من الله لمن لم يجعل الله ذلك له، صاروا مثل من كذب على الله بدعوى كون ولد الله من ليس كذلك فعلى هذا يصح تأويل ما ورد فيمن جعل لله ولداً بهؤلاء ويؤيد ما ذكرناه ما في تفسير القمي في قوله تعالى: ﴿**وقالوا اتخذ الرحمن ولداً**﴾ حيث قال هو ما قالت اليهود إن العزير ابن الله وما قالت النصارى إن المسيح ابن الله وقالوا في الأئمة ما قالوا(٢).

أقول أي في أُلوهيتهم واتحادهم مع الله بنحو ما مر في التذييل أو المراد مطلق الأئمة فيكون المعنى شاملاً لمن قال بإمامة من ليس بإمام فافهم والله يعلم وهو الهادي.

الوتر ـ هو في سورة الفجر فقط وقد مر معناه وتأويله في الشفع.

الوزر ـ والأوزار والوزر في القاموس الوزر بالكسر الإثم والثقل والسلاح والحمل الثقيل وجمعه أوزار والوزير هو من يحتمل عن السلطان أثقاله ويعينه برأيه هذا ودلالة

---

(١) المناقب ج١ ص٣٤٧.
(٢) تفسير القمي ج٢ ص٣١.

الأخبار على كون علي عليه السلام وزيراً لرسول الله صلى الله عليه وآله كثيرة كما سيأتي في سورة طه.

وفي المناقب عن ابن عباس قال في قوله تعالى: **﴿ووضعنا عنك وزرك الذي أنقض ظهرك﴾** أي قوى ظهرك بعلي بن أبي طالب عليه السلام[1] وقد مر في الذنب ما هو توجيه ذنب الأنبياء ووزرهم وعصيانهم وقد ورد تأويل الوزر بالكفر بالولاية كما في تفسير العياشي عن الباقر عليه السلام في قوله تعالى: **﴿ليحملوا أوزارهم كاملة يوم القيامة على ظهورهم﴾** قال يعني يستكملوا الكفر بالولاية: **﴿ومن أوزار الذين يضلونهم بغير علم﴾** قال يعني يتحملون كفر الذين يتولونهم أي أعداء الأئمة.

وفي رواية أي يحملون آثامهم يعني الذين غصبوا أمير المؤمنين حقه وآثام كل من يقتدي بهم وقد مرت مؤيدات لهذا في الذنب والعصيان وغيرهما فتأمل.

الوقر ـ هو بالفتح الثقل في الأُذن أو ذهاب السمع وقد مر ما يدل على تأويل وقرها وأن المراد به الوقر عن استماع الولاية وفضائل الأئمة فتأمل.

الوسوسة ـ أي ما يشتمل عليها. قد مر في الزرع ما يكفي عن الكلام هٰهنا فتأمل وسيأتي بعض المؤيد في الهمزة ويأتي في سورة الوسواس إن شاء الله تعالى ومر في الروح ما يدل على أن الوسواس اسم للشيطان الخناس وتقدم أيضاً تأويل الناس فتأمل.

الوسط ـ والوسطى. في القاموس الوسط محركة من كل شيء أعدله: **﴿وجعلناكم أمة وسطاً﴾** أي عدلاً خياراً هذا وقد ورد في سورة البقرة قوله تعالى: **﴿حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى﴾** وقوله تعالى **﴿وجعلناكم أمة وسطاً﴾** وقد مر في الصلاة ما يدل على تأويل الصلاة الوسطى بعلي عليه السلام ومر في الأمة ما يدل على تأويل الأمة الوسطى بهم عليهم السلام ولعله يمكن تأويل الأوسط أيضاً بالامام عليه السلام مهما يناسب فتأمل.

الموعظة ـ وما يشتمل عليه كيعظكم ونحوه في القاموس وعظه موعظة ذكره ما يلين قلبه من الثواب والعقاب وبالجملة هي النصيحة والتخويف بالسوء.

وفي تفسير العياشي وغيره عن الصادق عليه السلام في قوله تعالى: **﴿فمن جاءه موعظة من ربه﴾** قال الموعظة التوبة.

أقول لا يخفى أن من أعظم الذنوب إنكار الولاية وتركها فيمكن تأويل الموعظة بالتوبة من ذلك والتمسك بالولاية.

وفي الكافي بأسانيد عن الباقر عليه السلام قال هكذا نزلت هذه الآية: «ولو أنهم فعلوا ما يوعظون به في علي لكان خيراً لهم» الحديث فافهم.

---

(١) المناقب ج٢ ص٧٩.

المستودع ـ في سورة هود: **﴿ويعلم مستقرها ومستودعها﴾** وفي سورة الأنعام: **﴿فمستقر ومستودع﴾**قال: المستقر من استقر الايمان في قلبه فلا ينزع منه أبداً والمستودع الذي يستودع الإيمان زماناً ثم يسلبه وقد كان الزبير منهم الخبر ودلالته واضحة فافهم.

السعة ـ وما يشتمل عليها كالموسع ونحوه في النهاية الوسع والسعة الجدة والطاقة قال والواسع من أسماء الله تعالى الذي وسع عنده كل فقير، ورحمته كل شيء.

وبالجملة مآل معنى السعة والغنا إلى واحد في كثير من المواضع وقد مر في الغنا ما يمكن أن يكون تأويله ولعله يصح إجراءه هٰهنا مهما يناسب وقد مر في الرحمة معنى قوله تعالى: **﴿وسعت رحمته﴾** ومنه يستفاد معنى كونه تعالى واسعاً أي بالنسبة إلى أهل الولاية ويؤيده ما سيأتي في اليسير.

الوضع ـ أي ما بمعناه كوضع ونحوه. أصل الوضع بمعنى الحطّ في الشأن وخفض المرتبة والشأن وأكثر الاستعمال في الأول ومنه ما سيأتي في الميزان مما يدل على ورود إطلاق الوضع بمعنى النصب والتمكين في بعض المواضع كتأويل وضع الميزان بنصب الامام ولعله يمكن إجراؤه في غير ذلك الموضع مهما يناسب هذا المعنى فتأول والله الهادي.

الواقعة ـ سيأتي في سورتي الواقعة والحاقة أن المراد بها القيامة وكذلك ما يفيد مفادها وقد مر في القيامة وغيرها ما يناسب تأويلها بالرجعة ونحوها فلا تغفل.

الوصف ـ وما يصفون. سيأتي في سورة الأنعام والصافات وغيرها ما يمكن أن يستفاد منه أن المراد بما وصفه المذمومون بحسب التأويل ما قاله أعادي الأئمة من أن الله سبحانه ترك هذه الأمة بلا تعيين إمام مبين للأحكام ونحو ذلك فتأمل.

الوقوف ـ أي ما يشتمل عليه كوقفوا ونحوه. أصل الوقوف الحبس ولا يخفى أن الخلائق يوقفون يوم القيامة للسؤال عن الولاية لا سيما أعادي الأئمة، فهم أوفق فهم لذلك مناط التأويل ويشهد له ما مر في السؤال.

الموثق ـ والميثاق وما بمعناهما الميثاق هو العهد الموثق وهو مفعال من الوثيقة وقد مر في العهد ما يدل على تأويله وتأويل الميثاق بما أخذه الله على الخلائق من عهد الولاية مع التوحيد والنبوة وتوثيقه وقد مرّ خبر أيضاً في الفصل الرابع من المقالة الثانية من المقدمة الأولى عن الصادق عليه السلام في قوله تعالى: **﴿واذكروا نعمة الله عليكم وميثاقه الذي واثقكم به﴾** قال لما أخذ رسول الله الميثاق عليهم بالولاية قالوا سمعنا وأطعنا ثم نقضوا ميثاقه الخبر وغيره من الأخبار الكثيرة وقد مر في العروة تأويل العروة الوثقى.

الودق ـ هو المطر فتأويله تأويله فتأمل.

الورقة ـ في سورة الأنعام: ﴿**وما تسقط من ورقة**﴾ وقد مر في الشجر ما يدل على إمكان تأويل الورق بالشيعة وسيأتي عند تأويل الآية تفسير سقوط الورقة بسقط الجنين من بطن أمه ولعل المراد من لو بقي كان موالياً وأما قوله من ورق الجنة وقوله سبحانه بورقكم هذه فالظاهر أن إجراء هذا التأويل فيها يحتاج إلى تكلف زائد لا سيّما الأخير ولعل الأنسب تأويل الأخير بما مر في الدرهم ونحوه فإن المراد به ذلك فافهم والله يعلم.

التوفيق ـ ومن هو الموفق. قد مر في الخذلان ما يدل على معنى توفيق الله وأن الموفَّق ومن يشمله توفيق الله سبحانه من أحب النبي والأئمة عليهم السلام ووالاهم وتمسك بهم فتأمل.

الوابل ـ هو المطر الكثير الغزير فتأويله ما مر من تأويله.

الوبال ـ هو لغة الثقل والمكروه والإثم وبالجملة هو بمعنى الوزر فتأويل تأويله فلا تغفل.

الوجل ـ أي ما يشتمل عليه كوجلت قلوبهم ونحوه ولا يخفى أن معناه معنى الخوف والخشية وقد مر ما يدل على أن المراد وجل المؤمنين من التقصير في الطاعة والولاية فتأمل.

الوسيلة ـ وردت هي في سورة المائدة وبني إسرائيل ومعناها الدرجة والمنزلة وما يتقرب به إلى الله تعالى.

وعن علي عليه السلام ما خلاصته أن الوسيلة التي وعد الله نبيه أعلى درج الجنة ونهاية غاية الأمنية وذروة ذوائب الزلفة لها ألف مرقاة وهي مشرفة على الجنان كلها ورسول الله قاعد يومئذٍ عليها وقد أشرق بنوره الموقف وأنا يومئذٍ على الدرجة الرفيعة وهي دون درجته والأنبياء والرسل وقد وقفوا على المراقي الخبر.

ثم يظهر من الأخبار إمكان تأويلها على أي معنى كانت بالنبي والأئمة عليهم السلام. ففي كتاب الواحدة عن طارق بن شهاب قال علي عليه السلام في حديث له إن الأئمة من آل محمد الوسيلة إلى الله والوصلة إلى عفوه الخبر. وفي رياض الجنان عن جابر عن النبي صلى الله عليه وآله قال في حديث له ذكر فيه فضله وفضل الأئمة: نحن الوسيلة إلى الله وفي بعض الزيارات وجعلتهم الوسيلة إلى رضوانك.

أقول: والوجه في التأويل هٰهنا أيضاً ما مر مراراً من كونهم عليهم السلام وكون ولايتهم وطاعتهم سبباً لحصول القرب من الله وارتفاع الدرجة والمنزلة وبهم يوصل إلى الجنة وكذا الوسيلة الموصوفة تكون لهم وبهم توصل أولياءهم إلى الانتفاع بها فتأمل.

الصلة ـ وما أمر به أن يوصل. لفظة الصلة وإن لم ترد في القرآن لكن ورد ما يدل

عليها كيصلون مثلاً وخلاصة معنى الصلة الإحسان والإشفاق والإيتاء وترك القطيعة والعقوق والهجران وأفضل ما أمر بصلته الرحم الأقرب فالأقرب وأفضل الجميع رحم رسول الله ﷺ خصوصاً الأئمة عليهم السلام كما مر مفصلاً في القطع والرحم ولهذا ورد في الأخبار تأويل آيات الصلة بصلة الأئمة عليهم السلام كما روي عن الباقر والصادق والكاظم عليهم السلام في قوله تعالى: ﴿**والذين يصلون ما أمر الله به أن يوصل**﴾ قال إن رحم آل محمد تتعلق يوم القيامة بالعرش وتتعلق بها أرحام المؤمنين تقول: «اللهم صل من وصلنا واقطع من قطعنا».

وفي رواية المعلى بن خنيس عن الصادق عليه السلام في قوله تعالى: ﴿**ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل**﴾[1] قال يعني صلة أمير المؤمنين والأئمة صلوات الله عليهم.

وفي تفسير الامام عليه السلام في قوله تعالى: ﴿**يصلون ما أمر الله به أن يوصل**﴾[2] قال أي من الأرحام والقرابات بتعاهدهم وقضاء حقوقهم وأفضل الرحم وأوجبه حقاً رحم محمد فإن حق رحمه أعظم وقطيعته أقطع وأفظع ثم قال الباقر عليه السلام من سمانا بأسمائنا ولقبنا بألقابنا ولم يسم أضدادنا بأسمائنا ولم يلقبهم بألقابنا إلا عند الضرورة فهذه الصلة.

وفي المحاسن عن الصادق عليه السلام قال من وصلنا فقد وصل رسول الله ومن وصل رسول الله فقد وصل الله تبارك وتعالى الخبر. ويظهر منه إمكان تأويل ما يدل على الصلة والاحسان إلى الله والى رسوله بصلة الامام كما يؤيده ما مر في القرض من تأويل القرض الحسن في قوله تعالى: ﴿**من ذا الذي يقرض الله قرضاً حسناً**﴾ ونحوه بصلة الأرحام ورحم رسول الله ﷺ فافهم ولا تغفل عما يظهر مما ذكرناه من كون المراد بمن يصل الصلة المذكورة المؤمن الشيعة القائل بإمامة الأئمة إذ لا قطع أعظم من إنكار إمامتهم كما هو صريح في عبارة تفسير الامام عليه السلام المذكورة هٰهنا وفي القطع فتأمل.

واعلم أنه قد مر في القول ما يدل على تأويل قوله تعالى: ﴿**ولقد وصلنا لهم القول**﴾[3] بما يرجع إلى نصب امام بعد امام ومر في الوسيلة أيضاً أن الأئمة هم الصلة إلى عفو الله. وعن الصادق عليه السلام نحن الوصلة إلى رضوان الله والوصلة بالضم ما يتوصل به إلى المطلوب وفي جميع ذلك إشعار بما ذكرناه آنفاً من أن ما يصل اليهم يصل إلى الله وبأنه لا يمكن الوصول إلى خير من الله إلا بهم فتدبر.

الوكيل ـ وما يشتمل عليه التوكل. إعلم أن الوكيل هو المعتمد والموكول اليه الأمور وفي القاموس وكل بالله وتوكل عليه واتكل تسلّم اليه ووكل اليه الأمر سلّمه وتركه

---

(١) سورة البقرة، الآية: ٢٧.
(٢) سورة الرعد، الآية: ٢١.
(٣) سورة القصص، الآية: ٥١.

فمعنى التوكل على الله انقطاع العبد اليه في جميع ما يأمله بأن يقطع رغبته عن كل أحد.

ثم لا يخفى أن النبي ﷺ والإمام عليه السلام أيضاً المعتمد الموكول اليه في عامة الأمور من طرف الله وبأمره ومع هذا لا كلام في وجوب التسليم له والانقطاع اليه والاعتماد عليه دون غيره ممن ادعى الإمامة وغيره ضرورة أن الاتكال اليه والاعتماد عليه في حكم الاتكال إلى الله والاعتماد عليه وبمنزلته لأنه الداعي من طرف الله كما ظهر مراراً فعلى هذا يمكن تأويل الوكيل في بعض المواضع المناسبة بالإمام بل تأويل التوكل على الله بإطاعة الإمام والتسليم اليه والاتكال والاعتماد عليه وعلى كلامه ومع هذا لا ريب في كونهم عليهم السلام أعظم من توكل على الله عزّ وجلّ فالمراد بالمتوكلين على الله النبي والأئمة وشيعتهم السابقون واللاحقون دون غيرهم فافهم والله يعلم.

الويل ـ في القاموس الويل الشر وكلمة عذاب أو واد في جهنم أو بئر أو باب لها وعن النبي ﷺ أنه واد في جهنم يهوي فيه الكافر أربعين خريفاً الخبر. وعلى أي معنى يجوز تأويله بما أولنا به الشر وجهنم وأشباههما من عداوة الأئمة عليهم السلام والضلالة عنهم ونحو ذلك مهما ناسب.

وفي الكافي عن الباقر عليه السلام أنه قال في حديث له طويل: إن الله تعالى أنزل في الكيل: ﴿**ويل للمطففين**﴾ ولم يجعل الويل لأحد حتى يسميه كافراً وقال ﴿**فالويل للذين كفروا**﴾ الآية[1] فتأمل.

المتوسمين ـ هو في سورة الحجر فقط وسيأتي هناك ما يدل على كون المراد بهم الأئمة أو هم وشيعتهم وأصل التوسم التفرس كأنهم يعرفون كل شيء لوسمه. وفي الحديث: إتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله فتأمل ولا تغفل عما مر في السماء مما يدل على تأويل الوسم.

الأوثان ـ هي جمع الوثن وهو الصنم وقد مر في الفحشاء ما يدل على أن أعداء الأئمة الأوثان.

وفي تفسير العياشي أنه سأل الصادق عليه السلام عن أعداء الله فقال الأوثان الأربعة فقيل ومن هم؟ فقال أبو الفصيل ورمع ونعثل ومعاوية ومن دان دينهم فمن عادى هؤلاء فقد عادى أعداء الله هذا وقد ورد في بعض الأخبار تأويلها باللعب بالشطرنج وأنواع القمار بهؤلاء أيضاً كما ظهر مما مر في الفحشاء فافهم.

الوزن ـ والميزان وما بمعناهما كالموازين وزنوا ونحوهما. الميزان كل ما يوزن

---

(١) الكافي ج٢ ص٣٦.

وتعرف به مقاديرها ليوصل به إلى الإنصاف والانتصاف والوزن هو المقدار هذا وقد ورد في الأخبار ما يدل على تأويل الوزن وكذا الميزان بالإمام وبخصوص علي عليه السلام والموازين بالأئمة عليهم السلام وبالأنبياء والأوصياء وكذا ورد كما في كنز الفوائد عن الصادق عليه السلام أن المراد بمن ثقلت موازينه علي عليه السلام وشيعته وبمن خفت موازينه الثلاثة وأتباعهم.

ولنذكر هٰهنا بعض الشواهد من الأخبار لاشتمالها على بعض الفوائد أيضاً.

وفي تفسير القمي عن الصادق عليه السلام في قوله تعالى: **﴿والسماء رفعها ووضع الميزان﴾** قال السماء رسول الله صلى الله عليه وآله والميزان علي عليه السلام نصبه لخلقه قيل: **﴿ألا تطغوا في الميزان﴾** قال لا تعصوا الامام قيل: **﴿وأقيموا الوزن بالقسط﴾** قال أقيموا الامام بالعدل قيل **﴿ولا تخسروا الميزان﴾** قال ولا تبخسوا الامام حقه ولا تظلموه[١] وقد روي هذا الخبر في كنز الفوائد عنه عليه السلام لكن فيه قال رفع السماء أي قبض النبي ورفعه اليه ووضع الميزان أي نصب علياً بعده الخبر.

وفي بعض الزيارات: أنتم الموازين التي نصبها الله لتهذيب شريعته.

وفي كتاب مصباح الأنوار عن الصادق عليه السلام أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله أنا ميزان العلم وعليّ كفتاه والحسن والحسين عليهما السلام حباله وفاطمة علاقته والأئمة من بعدهم يوزن المحبين والمبغضين الناصبين الذين لعنهم الله.

وفي رواية الهمداني يرفعه عن الصادق عليه السلام في قوله تعالى: **﴿ونضع الموازين القسط ليوم القيامة﴾** قال الأنبياء والأوصياء.

أقول أي نصبنا الأنبياء والأوصياء في الدنيا لأجل يوم القيامة فإنهم يدلون الناس في الدنيا إلى ما ينفعهم في ذلك اليوم وكذا يشفعون لهم فيه ويحتمل أن يكون المراد تأويل ميزان يوم القيامة بالأنبياء والأوصياء وحينئذٍ لعل ذلك لأنهم أصحاب الميزان والحاكمون عنده أو أنهم الميزان في الحقيقة في ذلك اليوم فإن عمدة النجاة بولايتهم وإطاعتهم ولا ينفع الميزان الحقيقي بدون ذلك فافهم.

وفي بعض الزيارات يا ميزان قسط الله ويا ميزان الأعمال ويا ميزان الحساب وقد مر بعض مؤيد في القسط وغيره.

ثم في رواية أبي بكير مرفوعاً عن الصادق عليه السلام في قوله تعالى: **﴿ويل للمطففين﴾** قال يعني لخمسك يا محمد **﴿الذين إذا اكتالوا على الناس يستوفون﴾** أي إذا ساروا إلى حقوقهم من الغنائم يستوفون **﴿وإذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون﴾** أي إذا سألوهم خمس

---

(١) تفسير القمي ج٢ ص٣٢٢.

آل محمد ينقصوهم الخبر. وفيه دلالة على إمكان تأويل الكيل والميزان والوزن بهذا المعنى وأمثاله بحيث يكون إطلاق كل من ذلك بحسب معناه اللغوي الحقيقي ومصداقه الصوري فتأمل.

الوهن ـ وما بمعناه كوهنوا أو نحو ذلك. في القاموس الوهن الضعف في العمل والفعل وأوهنه ووهنه ضعفه فتوهن فهو واهن وموهون لا بطش عنده، إذا عرفت هذا فاعلم أن المراد به في بعض المواضع بحسب التأويل الوهن في أمر الولاية وما يتعلق بها كما يظهر من بعض الأخبار الآتية في موارد هذه الكلمة فلا تغفل.

الوجه ـ مفرداً وجمعاً وما يفيد مفاده في القاموس وغيره الوجه مستقبل كل شيء والجمع أوجه ووجوه وأُجوه.

أقول: وبهذا المعنى الوجه المعروف ومنه قوله تعالى: ﴿**أفمن يتقي بوجهه سوء العذاب**﴾ وفيه وفي غيره أيضاً معان أُخر للوجه منها الجاه والقدر والمنزلة وسيد القوم كما يقال فلان وجه وجيه عند قومه أي ذو جاه ومنزلة وسيدهم ومنها أول زمان من الأزمنة كقوله تعالى ﴿**وجه النهار**﴾ أي أوله ومنها الجهة كقوله تعالى ﴿**فثم وجه الله**﴾ أي جهته التي أمر بها وكذلك الوجه بالضم والكسر بمعنى الجانب والناحية كقوله تعالى: ﴿**ولكل وجهة هو مولّيها**﴾ ومنها القصد كقوله تعالى: ﴿**وأقم وجهك**﴾ أي قصدك و﴿**وجهت وجهي**﴾ أي قصدت بعبادتي ومنها نفس الشيء كما يقال كرم الله وجهك أي كرمك وقيل منه قوله تعالى: ﴿**كل شيء هالك الا وجهه**﴾ وإذا عرفت هذا فاعلم أن الأخبار المستفيضة تدل على تأويل وجه الله بالأئمة﷦ وبخصوص النبيﷺ وعلي﵇ وربما تشعر بعض الأخبار بأن المراد ولايتهم وإطاعتهم وظاهر أن مآل الجميع واحد كما مر مراراً ولعل الوجه في ذلك ما يظهر من الرواية التي سننقلها من توحيد الصدوق وحيث قال الامام﵇ فيها إن وجه الله دينه وإن رسول الله وأمير المؤمنين صلوات الله عليهما دين الله الخبر. وقد مر في الدين أيضاً ما يدل على تأويله بهم﷦ ويحتمل أن يكون ذلك كونهم ذوي وجه وجاه ومنزلة عند الله أو لكونهم الجهة التي أمر الله بالتوجه اليها وأنه لا يتيسر أن يتوجه إلى الله تعالى إلا بالتوجه اليهم بل لا يقبل الله عمل أحد الا بهم وبولايتهم وكل شيء باطل مضمحل إلا دينهم وطريقتهم وطاعتهم وكل أحد هالك ضال إلاّ هم وشيعتهم السابقون واللاحقون وأكثر هذه الوجوه مستفادة من الأخبار كما سيظهر.

ثم إنه ربما يقال اطلاق الوجه بمعنى النفس عليهم أيضاً ممكن لما ذكرناه في النفس وفي الفصول التي أشرنا اليها في النفس من توجيه التجوز في مثل ذلك لكن القول بهذا التوجيه لا ينبغي إلا فيما ورد فيه نصّ بخصوصه مثل ما مر في النفس وما مر في الفصل السابع من المقالة الأولى من هذه المقدمة الثالثة فتأمل وافهم ولا تتوهم.

واعلم أيضاً أنه بناء على ما ذكرناه يمكن تأويل ما ورد في القرآن من الوجوه المحمودة كوجه النبي ووجوه الأنبياء والمؤمنين ونحو ذلك بالأئمة أيضاً وولايتهم فإنها الدين وتأويل ما ورد من الوجوه المذمومة كوجوه الكفار ونحو ذلك برؤساء المخالفين وأئمتهم وبطاعتهم التي هي دينهم لكن كل ذلك بعد ملاحظة المناسبة حتى إن في بعض المواضع لا بد من حمل الوجه على معناه المتعارف كما يظهر من بعض الأخبار أيضاً.

ولنذكر هٰهنا بعض الأخبار الشاهدة لما ذكرناه في تأويل الوجه. قد مر في الفصل الرابع من المقالة الأولى من المقدمة الأولى من المقالة الثانية حديث المفضل فيه أن الله تعالى جعلهم يعني النبي والأئمة عليهم السلام سبيله ووجهه الذي يؤتى منه الخبر. وقد مر في الفصل الخامس من المقدمة الأولى خبر طويل وفيه قول الله تعالى خطاباً للنبي والأئمة صلوات الله عليهم في عالم الذر: جعلتكم أُستقبل بكم وأُسأل بكم فكل شيء هالك إلا وجهي وأنتم وجهي لا تهلكون ولا يهلك من تولاكم وقد مر في الفصل الثالث من المقدمة الثانية ما يدل على أنهم عليهم السلام وجه الله ومر في الصلاة قوله عليه السلام نحن وجه الله تعالى قال الله تعالى: ﴿فأينما تولوا فثم وجه الله﴾ الخبر.

وفي توحيد الصدوق وغيره عن الصادق عليه السلام أنه سئل عن قوله تعالى: ﴿كل شيء هالك إلا وجهه﴾ قال دينه قال وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين دين الله ووجهه ونحن دين الله الذي يؤتى منه(١).

وفي كنز الفوائد عن الصادق عليه السلام في الآية المذكورة قال نحن وجه الله الذي قال ولن يهلك يوم القيامة من أتى الله بما أمر به من طاعتنا وموالاتنا ذلك الوجه الذي قال الله ﴿كل شيء هالك إلا وجهه﴾ ليس منا ميت يموت إلا خلف عقبه منه إلى يوم القيامة وقد مر في المكبّ ما يدل على تأويل قوله تعالى: ﴿أفمن يمشي مكباً على وجهه﴾ بأعداء الأئمة ومر في القلب ما يدل على كون كبّ الوجه كناية عن نكس القلب وهو تأويل آخر للوجه أيضاً ولعل مرجعه إلى ما ذكرناه من مجيء الوجه بمعنى القصد فتأمل.

ثم قد مر في الأُذن عن الصادق عليه السلام أنه قال إن الله فرض الإيمان على جوارح بني آدم وقسمه عليها وفرقه فيها الخبر. ولا يخفى أن منها الوجه الذي فرض الله عليه أن يقبل الولاية ويأتمر بما عليه من السجود والبشاشة للمؤمنين وأمثال ذلك مع التمسك بالولاية فإذا فعل فظاهر أن هذا هو الوجه الممدوح وعكسه عكسه فتأمل ولا تغفل.

الوحي ـ وما أوحى وسائر ما يشتمل على الوحي كأوحى ونحوه. في القاموس الوحي الاشارة والكناية والمكتوب والرسالة والإلهام والكلام الخفي وكل ما ألقيته إلى

---

(١) التوحيد ص١٥١.

غيرك هذا وقد ورد في الأخبار وروده بمعنى الإلهام في بعض المواضع كما في تفسير العياشي وغيره عن الباقر عليه السلام في قوله تعالى: ﴿**وإذ أوحيت إلى الحواريين**﴾ الآية الوحي هنا الالهام وأما وروده بمعناه المتعارف فظاهر.

ثم إنه يظهر من أخبار تأويل ما عبر الله عنه في القرآن بمثل قوله ﴿**ما أوحى الله**﴾ و﴿**الذي أوحي**﴾ ونحوهما بالوحي المتعلق بالولاية في بعض الآيات ولعله يمكن بذلك تأويل أمثال تلك الآيات بذلك كما مر مثله في المنزل من الله وعلى هذا يكون تأويل ما ورد من وحي الشياطين وأمثاله بما يلقون إلى أوليائهم من ترك الولاية والشبه الباطلة في ردها ويأتي ما يؤيده في الهمزة.

ولنذكر بعض تلك الأخبار حتى يزيد في بصيرة من أراد التبصر. ففي تفسير القمي عن الباقر عليه السلام في قوله تعالى: ﴿**فاستمسك بالذي أوحي اليك**﴾ قال يعني في علي عليه السلام وفي قوله تعالى: ﴿**فأوحى إلى عبده ما أوحى**﴾ قال سئل النبي صلى الله عليه وآله عن ذلك الوحي؟ فقال أوحي إلي أن علياً سيد المؤمنين وامام المتقين الخبر[١].

الوادي ـ والأودية أصل الوادي الموضع الذي يسيل منه الماء بكثرة ثم اتسع فيه واستعمل للماء الجاري وقد مر في الماء ما يدل على تأويل الأودية في بعض الآيات بالقلوب.

وفي تفسير القمي قال في قوله تعالى: ﴿**في كل واد يهيمون**﴾ أي في كل مذهب يذهبون والمراد أعداء الأئمة وكله ما يستفاد منه تأويل الوادي الأيمن ويأتي في سورة طه معنى الوادي المقدس ظهراً وبطناً وقد مر الإشعار به في المقدس فلا تغفل ولعله يمكن الإجراء في سائر ما يناسب ما ذكرناه من المعنى من لفظ الوادي والأودية فتأمل.

التوراة ـ هو كتاب موسى عليه السلام قد مر في المقدمات السابقة لا سيما الفصل الرابع من المقالة الثانية من المقدمة الأولى ما يدل على أن في التوراة وكذا في سائر الكتب المنزلة كانت أسامي النبي والأئمة عليهم السلام ولزوم ولايتهم وإطاعتهم وأن عمدة تنزيل تلك الكتب كانت لذلك وأن التكذيب بالولاية هو التكذيب بها ويظهر منها أن جملة علل تحريف اليهود للتوراة كانت إخراج اسم النبي وأسماء الأئمة وما يدل على ولايتهم.

الوصية ـ وما يشتمل عليها في القاموس أوصاه ووصاه توصية عهد اليه والاسم الوصاية والوصية وهي الموصى به أيضاً والوصي الموصي والجمع الأوصياء.

ثم لا يخفى على كل متتبع بصير لا سيما بعد ملاحظة ما ذكرناه في المقدمات

---

(١) تفسير القمي ج٢ ص٢٦٠.

السابقة أن معظم ما وصى به الله أنبياءه وأممهم وما أوصى به الأنبياء أممهم سيما رسول الله ﷺ بعد تأكيد الإقرار بالتوحيد والنبوة، الولاية المعهودة والتمسك بها وبالأئمة عليهم السلام حتى إن كل واحد منهم وصى للآخر في إقامة أعباء الامامة وترويج ما يتعلق بالدين والولاية وأعظمهم النبي ﷺ والأئمة عليهم السلام ولكن إطلاق اسم النبوة أخرج الأنبياء عن إطلاق اسم الوصاية فأفضل الأوصياء أمير المؤمنين عليه السلام ثم ذريته الأئمة فعلى هذا يمكن تأويل ما ورد في القرآن من وصية الله وأنبيائه مهما يناسب بأمر الولاية وإطاعة الأئمة وحبهم فتأمل ولا تغفل أيضاً عما مر في القربى مما يدل على تأويل قوله تعالى: ﴿**الوصية للوالدين والأقربين بالمعروف**﴾ بما جعله الله للإمام عليه السلام وهو ثلث ثلث المال فإنه على هذا يمكن تأويل ما ورد في الوصايا المالية مهما يناسب بهذا ونحوه والله أعلم.

الوعي ـ أي ما يشتمل عليه كالواعية ونحوها أصل الوعي الفهم والحفظ يقال فلان أوعى من فلان أي أفهم وأحفظ وفلان واعي للقرآن ووعاه أي عقله إيماناً به وعلماً من غير أن يكتفي بحفظ ألفاظه فقط وقد مر في الاذن تأويل الاذن الواعية بأذن علي عليه السلام فالوعي فعله وهو الواعي والأئمة وشيعتهم فافهم.

الوفاة ـ والتوفي أي ما يفيد هذا المفاد كيتوفّاكم ونحوه.

إعلم أن الوفاة بمعنى الموت والتوفي في أكثر موارده بمعنى الإماتة إذ أصله إتمام الحياة الدنيوية والبقاء الظاهري وإطلاقه على غير ذلك كالنوم مثلاً تجوز وقد ظهرت تأويلات للموت والإماتة مما ذكرناه في ترجمة الموت والحياة فلعله يمكن إجراء بعض ما يناسب منها فيما يناسبه من موارد الوفاة والتوفي ولكنّه في أكثر المواضع بمعناه المتعارف فتأمل.

الموفون ـ وما بمعناه كالذين يوفون ونحوه مما يشتمل على الوفاء والإيفاء. في النهاية يقال وفى بالشيء وأوفى ووفى بمعنى واحد، والوفاء التمام والكمال يقال أوفى الله ذمتك أي أتمّها ووفت ذمتك أي تمت واستوفيت حقي أخذته تماماً وورد في القرآن تأويل الوفاء بالعهد والعقود والنذر وأشباهها والذين يوفون بذلك وقد مر في النذر وكذا في العهد والعقود وغيرها أن المراد بها ما أخذ الله على عباده من الإيمان بالولاية بعد التوحيد والنبوة وأن الوفاء بذلك هو البقاء على ذلك وعدم إنكاره وقد مر في الفصل الثالث من المقالة الثانية من المقدمة الأولى ما يدل على أن ذلك ذمة الله والأخذ بها ومر بعض المؤيد أيضاً في النقض وعلى هذا فالموفي بذلك النبي ﷺ بل الأنبياء والأوصياء والمؤمنون والشيعة كما تبين مراراً وفي بعض الزيارات: أشهد أنك وفيت بعهد الله. وعلى هذا فتأويل ما ورد في القرآن من أن الله تعالى يوفي للناس ما يستحقون إيفاءه من الخير والشر بأن ذلك بالنسبة إلى الولاية والتمسك بها وتركها ونحو ذلك فافهم.

التقوى ـ والتقاوة والمتّقون وما بمعناه كاتقوا ومن اتقى والذين يتقون ونحو ذلك مما يشتمل على التقية والاتقاء وكذا ما يشتمل على الوقاية ونحوه في اللغة وقاه وقاية وواقية صانه والوقاية ما وقيت به والتوقية الكلاءة والحفظ واتقيت الشيء تقية وتقاة حذرته والاسم التقوى والتقي الخائف المتحذر والله أهل التقوى أي أهل أن يتقى إن عصي وقد قيل إن التقوى في القرآن العزيز على ثلاثة معان:

أحدها بمعنى الخشية والهيبة ومنه قوله تعالى: ﴿**وإياي فاتقون**﴾ .

وثانيها بمعنى الطاعة والعبادة وثالثها بمعنى تنزيه القلب عن الذنوب ثم قيل وهذا هو التقوى في الحقيقة دون الأولين انتهى. وبالجملة خلاصة معنى التقوى والاتقاء ومشتقاته تؤول إلى المحافظة عن السوء والتحذر منه وصون النفس عما يوقع فيه وبهذا المعنى التقية أيضاً فإنها بمعنى ستر الحق وإنشاء غيره محافظة عن الأذى والسوء فالمتقي من يكون مقيّداً بهذا الأمر ولهذا يطلق في عرف الشرع على العدل الزاهد والورع التارك للمعاصي.

ثم لا يخفى أن من الأمور البيّنة أن من أعظم المعاصي وأشدها ترك ولاية الأئمة ومتابعة أعاديهم فالتقوى الكاملة لمن تحذر عن هذا وتمسك بالولاية ولأجل هذا ورد تأويل المتقين وأهل التقوى وأمثال ذلك بعلي والأئمة عليهم السلام وبشيعتهم وبالعلماء منهم وورد تأويل التقوى بحبهم وولايتهم وعرفان حقهم وتأويل ما يشتمل على الاتقاء كاتقوا الله مثلاً بالاتقاء عن ترك الولاية وعن ظلم آل محمد صلى الله عليه وآله وعن ولاية الطواغيت وعن كتمان أمر النبي صلى الله عليه وآله والأئمة صلوات الله عليهم وعن ستر علومهم عن محبيهم وإفشاء أسرارهم في غيرهم فإن الاتقاء عن هذه الأشياء هو الاتقاء عن العذاب والذنوب والسوء والباطل بل الكفر ومن ثم لما كان النبي صلى الله عليه وآله والأئمة صلوات الله عليهم كاملين حدّ الكمال في هذا الباب عبّر عنهم بالتقوى في بعض الأخبار مبالغة في ذلك أي وصلت تقواهم إلى حيث صاروا كأنهم نفس التقوى.

ولنذكر هٰهنا بعض الأخبار الشاهدة لما قلناه ليحصل بها زيادة بصيرة في إدراك تأويل كل موضع بما يناسبه والله الهادي. وقد مر في الفجار ما يدل على تأويل المتقين بعلي عليه السلام ومر في الكتاب ما يدل على أنه لا يحب الأئمة إلا مؤمن تقي ومر في الكلمة ما يدل على أن علياً كلمة التقوى التي ألزمها الله المتقين كما قال تعالى: ﴿**وألزمهم كلمة التقوى**﴾ ومر في الدعاء ما يدل على أن الأئمة الدعاة إلى التقوى وفي بعض الزيارات: أنتم سادة المتقين وأنتم ذوو النهى والتقى.

وفي تفسير فرات بن ابراهيم عن الباقر عليه السلام قال إن الأئمة هم الذين آتاهم الله تقواهم وإنهم أولو التقى. وفي رواية جابر عن الباقر عليه السلام في قوله تعالى: ﴿**وسيجنبها**

الأتقى﴾ قال الأتقى علي عليه السلام وشيعته ومر خبر أيضاً في المال.

وفي الاحتجاج عن علي عليه السلام في قوله تعالى: ﴿هدى للمتقين﴾ قال يعني شفاء للمتقين من شيعة محمد وعلي صلوات الله عليهما فإنهم اتقوا أنواع الكفر فتركوها واتقوا الذنوب الموبقات فرفضوها واتقوا إظهار أسرار الله وأسرار الأئمة فكتموها واتقوا ستر العلوم عن أهلها ففيهم نشروها الخبر. ودلالته أيضاً على كون معنى الاتقاء عن هذه الأشياء ظاهرة وقد مر في الذكر ما يدل على تأويل المتقين بالعالمين.

وفي المناقب عن كتاب ابن حنبل أن النبي صلى الله عليه وآله قال يا علي حبك تقوى وإيمان الخبر(١). وقد مر في الكلمة ما يدل على تأويل كلمة التقوى بالولاية.

وعن علي عليه السلام في قوله تعالى: ﴿واتقوا الله﴾ قال يعني اتقوا الله في ظلم آل محمد صلى الله عليه وآله وترك ولايتهم الخبر.

وفي كتاب البرقي عن الصادق عليه السلام في قوله تعالى: ﴿وأما من أعطى واتقى﴾ قال أعطى الخمس واتقى ولاية الطواغيت ومر في العطاء ما يدل على تأويل التقوى في قوله تعالى: ﴿هو أهل التقوى﴾ بالنبي صلى الله عليه وآله وفي تفسير العياشي عن الصادق عليه السلام في قوله تعالى: ﴿لن تنالوا البر حتى تنفقوا﴾ الآية قال نحن البر والتقوى وباب التقوى فتأمل.

واعلم أن الذي يظهر من بعض الأخبار أن وقاية الله ليست بمعنى الحفظ عن المضار الدنيوية فقط، بل العمدة الحفظ عن الإضلال ووصول الضرر والأذى، ففي العيون والمحاسن وغيرهما عن الصادق عليه السلام في قوله تعالى في حكاية مؤمن آل فرعون ﴿فوقاه الله سيئات ما مكروا﴾ قال ما سلطوا عليه وقطعوه إرباً إرباً ولكن المعنى أن الله وقاه أن يفتنوه عن دينه. فتدبر ولا تغفل عن دلالة ما ذكرناه على معنى التقية ولزومها لا سيما بالنسبة إلى ما يتعلق بالولاية كما مر مجملاً في الكتمان وغيره ويدل عليها قوله تعالى في سورة آل عمران: ﴿إلا أن تتقوا منهم تقاة﴾ وقد فسر أيضاً قوله تعالى في سورة الحجرات: ﴿إن أكرمكم عند الله أتقاكم﴾ ولزوم التقية في الجملة متفق عليه بين أهل الاسلام وفي أخبارنا لا دين لمن لا تقية له وغيره من الأخبار متواترة صريحة في أنها باقية إلى أن يقوم القائم عليه السلام وأنها في كل شيء ما سوى الدم بل أخبار المخالفين أيضاً مشحونة لكنهم أنكروها في بعض المواضع عناداً وكفى في الدلالة على عنادهم ما ذكره ابن حجر في شرح الأربعين للنوري حيث قال زعمت الشيعة وغيرهم أن مبايعة أبي بكر كانت تقية واستدلوا على جواز التقية بقوله تعالى: ﴿إلا من أكره﴾ الآية وقوله تعالى: ﴿إلا أن تتقوا منهم تقاة﴾ وقرىء تقية وبحديث أنه عليه السلام استأذن عليه رجل فقال بئس أخو

(١) المناقب ج٣ ص٢٩٣.

العشيرة فلما دخل ألان له القول وضحك اليه فسئل عن ذلك؟ فقال إن شر الناس من كرهه الناس اتقاء شرّه ثم قال والجواب منّا لآت بإثبات التقية في غير محل النزاع وإنما كره العلماء لفظها لكونها من مستندات الشيعة وإلا فالعالم مطبقون على استعمالها وبعضهم يسميها مداراة وبعضهم مصانعة وبعضهم عقلاً مغشى وعليها أدلة الشرع المذكورة وغيرها وإنما النزاع في إثباتها لعليعليه السلام وحاشاه منها انتهى كلامه وهو كما ترى ينادي بالتعصب ألا ترى أنه كيف اعترف بثبوتها للنبي ونفاها عن عليعليه السلام.

وفي صحيح الترمذي وغيره عن علقمة بن وائل بن حجر عن أبيه قال سمعت رسول اللهصلى الله عليه وآله ورجل يسأله فقال أرأيت إن كان علينا أمراء يمنعوننا حقّنا ويسألونا حقهم؟ فقالعليه السلام اسمعوا وأطيعوا فإنما عليهم ما حملوا وعليكم ما حملتم قال الترمذي هذا حديث حسن صحيح ولا تخفى صلاحيته فما أنكره ابن حجر ولو ذكرنا ما يدل عليها من أخبارهم طال الكلام وكفى في هذا المقام وسنذكر كثيراً من الأخبار وغيرها عند تفسير الآيات إن شاء الله تعالى.

الولاية ـ والوالي والولي والأولياء والمولى والموالي وما يفيد هذا المفاد كولوا وتولوا وسائر ما يشتمل على ما ذكر وعلى التولي والولاية ونحو ذلك مما ورد في القرآن كثيراً.

اعلم أن الولاية بالفتح النصرة وبالكسر الإمارة والسلطان مصدر وليت بالضم وقيل هما لغتان بمعنى الدولة وتولاه اتخذه ولياً، والأمر تقلده وولى تولية أدبر كتولى، وولى عنه أعرض ونأى وتنحى عنه والأولى الأحسن والأحق والوالي الولي وكل من ولي أمراً فهو وليه ومنه قوله تعالى: **﴿إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا﴾** الآية كما سيأتي بيانه إن شاء الله في سورة المائدة وجاء أيضاً بمعنى المحب والصديق والنصير والقريب ونحو ذلك لكن الأصل فيه الأول أي ولاية الأمر كما هو الظاهر المتبادر المتعارف وجمعه الأولياء وجمع الوالي الولاة وأما الموالي فجمع المولى وهو لغة بمعان قريب بعضها من بعض فمنها الولي والأولى بالشيء وهو في القرآن بهذا المعنى كثير ومنه قوله تعالى: **﴿إن الله هو مولاه﴾** أي وليه والمتولي حفظه ونصره وقوله صلوات الله عليه وآله «من كنت مولاه فهذا علي مولاه» بقرينة قوله «ألست أولى بكم من أنفسكم» مع ظهور كونهصلى الله عليه وآله واليهم والمتولي أمورهم ولغير ذلك من الوجوه الآتية في محلها، ومنها المالك والعبد والمعتق بالكسر والمعتق بالفتح والمنعم والمنعم عليه والناصر والصاحب والمحب والتابع والنزيل والشريك والقريب كابن العم ونحوه والجار والحليف والظهر وبعضها أشهر من بعض.

وإذا عرفت هذا فاعلم أيضاً أن الذي ورد في تأويل هذه الكلمات وما بمعناها ليس

إلا شيئاً يرجع إلى الأئمة وولايتهم كما سيأتي كل في محله سوى ما مر في الفصول السابقة.

ونحن نذكر هنا نبذاً من الأخبار التي تصلح أن تكون أنموذجاً لاستنباط تأويل كثير من الآيات المشتملة على هذه الكلمات.

ففي كشف الغمة وغيره عن الباقر عليه السلام في قوله تعالى: **﴿هنالك الولاية لله الحق﴾** قال إن ولاية علي عليه السلام هي الولاية لله.

وفي الأمالي عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال ولاية علي ولاية الله وأولياؤه أولياؤه. وفي إكمال الدين عن الصادق عليه السلام قال إن الشيعة المنتظرين لظهور القائم عليه السلام هم أولياء الله: **﴿الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون﴾** ومر في الأمر ما يدل على أن الأئمة من آل محمد أولياء الله المقربون ومنه يظهر أن أعداءهم أولياء الشيطان وغيره وقد مر في الإخوان قول الصادق عليه السلام من والى قوماً فهو منهم وإن لم يكن من جنسهم ومر في الاتباع أيضاً ما يدل على أن من تولى آل محمد فهو منهم وبمنزلتهم لتوليته لهم واتباعه إياهم وفي رجال النجاشي عن رجل من الأنصار قال خرجت أنا والأشعث الكندي وجرير البجلي إلى ظهر الكوفة فمر بنا ضبّ فقال الأشعث وجرير السلام عليك يا أمير المؤمنين خلافاً على علي عليه السلام فحكى الأنصاري ذلك لعلي عليه السلام فقال دعهما فهو إمامهما يوم القيامة أما تسمع إلى الله وهو يقول **﴿نولّه ما تولى﴾**.

وفي تفسير القمي في قوله تعالى: **﴿فلا صدق ولا صلى ولكن كذب وتولى﴾** الآية قال لما دعى رسول الله الناس إلى بيعة علي عليه السلام يوم الغدير وأخبر في علي ما أراد أن يخبر ورجع الناس، فاتكأ معاوية على المغيرة بن شعبة وأبي موسى الأشعري ثم أقبل يتمطّى نحو أهله وهو يقول ما نقرّ لعلي بالولاية أبداً ولا نصدق محمداً مقالته فأنزل الله الآية(1).

وفي الكافي عن الصادق عليه السلام في قوله تعالى: **﴿فإن توليتم فاعلموا أنما على رسولنا البلاغ المبين﴾** قال أما والله ما هلك من كان قبلكم وما هلك من هلك حتى يقوم قائمنا إلا في ترك ولايتنا وجحود حقنا الخبر.

وفي معاني الأخبار عن الكاظم عليه السلام قال: الناس ثلاثة عربي ومولي وعلج فأما العرب فنحن وأما الموالي فمن والانا وأما العلج فمن تبرأ منا وناصبنا. وسيأتي ما يدل على كونهم موالي الخلق والمتولي أمورهم والأولى بهم من أنفسهم وأمثال ذلك وأن علياً عليه السلام مولى كل مؤمن ومؤمنة في تفسير قوله تعالى في سورة المائدة: **﴿بلغ ما أنزل**

---

(1) تفسير القمي ج٢ ص٣٨٩.

إليك من ربك﴾ الآية وقوله تعالى في المائدة أيضاً: **﴿إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا﴾** الآية وفي غيرهما من الآيات العديدة وقد مرت أخبار أيضاً سابقاً منها ما مر في الكفر.

وفي البصائر عن الصادق عليه السلام قال نحن ولاة أمر الله. وعن النبي صلى الله عليه وآله قال قال الله عزّ وجلّ الأئمة ولاة أمري وخزان علمي الخبر.

وعن الباقر عليه السلام قال قال الله لنبيه قد جعلت أهل بيتك بعدك علماً منك وولاة أمري بعدك وأهل استنباط علمي الخبر وسيأتي ما يدل على كونهم عليهم السلام المراد بأولي الأمر في تفسير قوله تعالى في سورة النساء وغيرها: **﴿أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم﴾** ثم إنه قد ورد في القرآن اطلاق المولى على رؤساء المخالفين بل عليهم أيضاً فإن كلاً منهم مولى للآخر بزعمهم بحسب التابعية والمتبوعية كما سيأتي في سورة الدخان: **﴿يوم لا يغني مولى عن مولى﴾** وفي غيره أيضاً ويأتي خبر في الهجرة فتأمل ولا تغفل والله الهادي.

باب الهاء

الهزء ـ والمستهزئون وما يفيد هذا المفاد مما يشتمل على الاستهزاء كاستهزأوا ونحوه في القاموس هزأ منه وبه كمنع هزءاً وهزؤاً سخر كتهزّأ واستهزأ وقد ورد تأويل المستهزئين وما يفيد مفاده بأعداء الأئمة ومن كان يهزأ بعلي عليه السلام بل برسول الله صلى الله عليه وآله في نصبه علياً عليه السلام من بني أمية وغيرهم من المنافقين ومن يهزأ بعذاب الرجعة، وبالجملة كل من يهزأ بشيء مما يتعلق بالأئمة وطريقتهم وشيعتهم فهو داخل كما مر في السخرية وعن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال من دخل النار ممن قرأ القرآن فهو ممن يتخذ آيات الله هزؤاً الخبر. ولعل مراده عليه السلام انه لا يدخل النار من أهل الاسلام الا من لم يعتقد بالأئمة عليهم السلام الذين هم آيات الله، وقد مر في المجرمين ما يدل على أن المراد بالمستهزئين بنو أمية والمنافقون الذين كانوا يستهزئون بعلي.

وفي تفسير مقاتل عن أبي حنيفة في قوله تعالى: **﴿إنما نحن مستهزئون﴾** قال يعني بعلي بن أبي طالب عليه السلام وأصحابه.

وفي تفسير القمي في قوله تعالى: **﴿ما كانوا به يستهزئون﴾** يعني من العذاب في الرجعة وفي دعاء صنمي قريش: اللهم العن الذين استهزأوا برسولك وسيأتي في قوله تعالى في سورة البقرة: **﴿الله يستهزئ بهم﴾** يعني الاستهزاء من الله بالكفار وأعداء علي عليه السلام قد مر في السخرية ما يدل صريحاً على أنه بمعنى المجازاة على الاستهزاء ويأتي أيضاً في سورة المطففين: **﴿فاليوم الذين آمنوا من الكفار يضحكون﴾** ما يدل على معنى

استهزاء علي عليه السلام بأعدائه وصنمهم يوم القيامة فلا تغفل.

هود ـ النبي عليه السلام الذي بعث على عاد ودعاهم إلى التوحيد والنبوة والولاية وقد مرت الاشارة إلى بعض أحوال قومه في عاد ويأتي تفصيل أحواله في سورته وقد مر في الفصل الرابع من المقالة الثانية من المقدمة الأولى ما يدل على أن الله لم يبعث نبياً قط إلا بعدما أقر بالولاية لأهل البيت وأن بعثة الأنبياء كانت لذلك أيضاً فتأمل.

اليهود ـ و﴿الذين هادوا﴾ قيل هو مشتق من الهوادة بمعنى السكون والموادعة وقيل وجوه أُخر وهم قوم موسى عليه السلام وقد مرت في الفصل الثاني من المقالة الثانية من المقدمة الأولى أخبار في أن عداوة الأئمة تلحق باليهود والنصارى وأن أعداءهم يموتون يهودياً أو نصرانياً.

وروى الكشي عن ابن عباس قال عند وفاته أمرني النبي صلى الله عليه وآله أن أتبرأ من طوائف منها المرجئة وهم الذين ضاهوا اليهود في دينهم.

وروى أيضاً عن بكر بن صالح قال قال الرضا عليه السلام إن قوله تعالى: **﴿قالت اليهود يد الله مغلولة غلت أيديهم ولعنوا بما قالوا بل يداه مبسوطتان﴾**[1] إن الآية نزلت في الواقفة فإنهم قالوا لا إمام بعد موسى فرد الله عليهم بقوله: **﴿بل يداه مبسوطتان﴾** واليد هو الإمام في باطن الكتاب وإنما عنى بقولهم لا إمام بعد موسى عليه السلام وقد ذكرنا في العجل وكذا في الوجه الثالث من الفصل الثالث من المقالة الأولى من المقدمة الأولى وجه مشابهة المخالفين باليهود فعلى هذا يمكن تأويل ما ورد في اليهود ببعض المخالفين أو جميعهم الخبر.

الهجر ـ والمهاجرون وما بهذا المعنى مما يشتمل على الهجرة وكذا ما يشتمل على الهجر بالضم: كالذين هاجروا ويهجرون ونحوهما. الهجر بالضم الهذيان وبالفتح وكذا الهجران بالكسر الترك والإعراض والاسم الهجرة بالكسر وهجر الشرك تركه في الهجرة بالكسر والضم والمهاجرة الخروج من أرض إلى أرض ومنه سمي المهاجرون لأنهم هاجروا من بلادهم وتركوها وصاروا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وكل هجرة لغرض ديني من طلب علم أو حج أو فرار إلى بلد يزداد فيه طاعة أو زهداً في الدنيا فهي هجرة إلى الله ورسوله كما سيظهر مما سيأتي في سورة النساء والتوبة عند قوله تعالى: **﴿ومن يخرج من بيته مهاجراً إلى الله ورسوله﴾** الآية وقوله تعالى: **﴿فلولا نفر من كل فرقة﴾** الآية ثم في نهج البلاغة عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال لا يقع اسم الهجرة على أحد الا بمعرفة الحجة في الأرض فمن عرفها وأقر بها فهو مهاجر ويؤيده تأويل ما مر في الأرض من تأويل السير

---

(١) ـ سورة المائدة، الآية: ٦٤.

والمهاجرة فيها بالنظر والتدبر في القرآن والدين لتحصيل المعرفة وعلى هذا فعمدة تأويل الهجرة ترك متابعة أعداء النبيﷺ والأئمةﷺ وملازمة التمسك بولاية الأئمةﷺ إذ ذلك مصداق الهجرة المعنوية وروح المهاجرة الدينية ولهذا ورد عن الصادقﷺ كما في معاني الاخبار أنه من دخل في الاسلام فادعى مولى غيره فقد تعرب بعد هجرته.

وفي حديث آخر عنهﷺ أيضاً أنه قال المتعرب بعد الهجرة التارك لهذا الأمر بعد معرفته. وفي تفسير القمي عنهﷺ أيضاً أنه قال المهاجر من هجر السيئات وتاب إلى الله ولا يخفى أن أصل جميع السيئات وأعظمها ولاية أعداء الأئمة نعم إن أمكن لا بعد أن يجمع بين الهجرتين المعنوية والصورية بالوصول إلى حضرة الامامﷺ كما كان دأب أصحابهم في زمانهم حيث كان كل منهم يحج في كل سنة ويأتي الامام ويسأله معالم دينه ويرجع أو بالهجرة إلى رواة حديثهم أو إلى مشاهدهم الشريفة إن لم تتيسّر الهجرة اليهم.

ففي كنز الفوائد عن الكاظمﷺ في قوله تعالى: **﴿والذين هاجروا في سبيل الله﴾** قال نزلت في عليﷺ وقد مر بعض المؤيدات في المقدمات المتقدمة ومن ذلك ما مر في خبر الزنديق المذكور في الفصل الثالث من المقدمة الثانية مما يدل على قوله تعالى: **﴿واهجرهم هجراً جميلا﴾** بأن الله تعالى أمر نبيه أن يبعد المنافقين وأعداء عليﷺ عن المراعاة الزائدة وإجلاسهم عن يمينه وشماله.

وفي بعض الزيارات ألتمس ثبات القدم في الهجرة اليك فتأمل ولا تغفل عما ورد في القرآن مما يدل على الهجر بمعنى الهذيان وهو قوله تعالى في سورة المؤمنين **﴿سامراً تهجرون﴾** أي يتحدثون ليلاً بالهذيان ولا يخفى أن من عمدة الهذيان ما فيه تحسين ترك الولاية والتمسك بأهل البيت ومتابعة أعاديهم كما ورد في بعض الأخبار أن شر المجالس ما لم يكن فيه ذكر الأئمة ونشر فضائلهم وقد مر بعض الكلام في ترجمة السامر فتدبر.

الهمزة ـ والهمزات والهمّاز في سورة الهمزة: **﴿ويل لكل همزة لمزة﴾**.

وفي كنز الفوائد عن الصادقﷺ أنه قال في هذه الآية قال يعني الذين همزوا آل محمد حقهم ولمزوهم وجلسوا مجلساً كان آل محمد أحق به منهم.

أقول: عند أكثر أهل اللغة معنى الهمز واللمز والغمز واحد وهو الطعن على الغير والعيب له بغير حق وقيل الهمزة من يؤذي جليسه باللفظ واللمزة الذي يشير برأسه ويومىء بعينه وعلى أي تقدير لا بد من ارتكاب تكلف في توجيه هذا الخبر لكن في الصحاح همزه أي دفعه وقوس همز أي شديدة الدفع للسهم وفي النهاية كل شيء دفعته فقد همزته وعليه يستقيم معنى الحديث بلا تكلف فتأمل وفي سورة المؤمنين: **﴿أعوذ بك من همزات الشياطين﴾** أي وساوسهم ونخساتهم وغمزاتهم.

وفي تفسير الامام عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله أما همزة الشياطين فما يلقيه في قلوبكم من بغضنا أهل البيت الخبر. وفي سورة القلم: ﴿**همّاز مشاء بنميم**﴾ ويأتي هناك ما يدل على تأويله بالثاني فلا تغفل.

الهبوط ـ أي ما يشتمل عليه قد مر في الصعود ما ربما يستفاد نوع تأويل لبعض ما يناسبه من موارد الهبوط فتأمل.

الهجع ـ أي ما بمعناه كيهجعون هي بمعنى النوم فتأويلها ما مر من تأويله.

التهلكة ـ والهالك والمهلك وما يفيد هذا المفاد ويشتمل على الهلاك والإهلاك كمن هلك وأهلكنا ونحو ذلك. في كتاب الابانة للتلّعكبري من علماء العامة وكتاب ابن عقدة وفضائل أحمد بن حنبل عن الباقر عليه السلام في قوله تعالى: ﴿**ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة**﴾ قال لا تعدلوا عن ولايتنا فتهلكوا في الدنيا والآخرة، وفي الزيارات وهلك من عاداكم.

وفي الأخبار الكثيرة عن النبي صلى الله عليه وآله وعلي عليه السلام أنهما قالا في وصف الأئمة: الهالك من عاداهم وقد مر في التفريق وكذا في المقدمات ما يكفي في إثبات هذا المعنى وأن كل من لم يكن إمامياً إثنا عشرياً فهو الهالك فالمراد بالهلاكة هي المعنوية أي الضلالة المؤدية إلى الهلاكة الأبدية التي هي خلود النار كما مر في الموت والحياة وغيرهما فإن الإهلاك هو الإضلال لا فيما نسب إلى الله سبحانه فإن أكثر ذلك بمعنى عذاب الاستئصال في الدنيا لكن هو أيضاً لأجل تركهم ولاية النبي والأئمة عليهم السلام وعدم قبولهم إياها ولو في الأمم السالفة لما بيّنا أن كل الأُمم كانوا مكلفين بالولاية بل عمدة تكليفهم كانت هذه مع التوحيد والنبوة.

وقد مر في الولاية قوله عليه السلام والله ما هلك من كان قبلكم وما هلك من هلك حتى يقوم قائمنا إلا في ترك ولايتنا وجحود حقنا الخبر. وعلى هذا فالمهلكون بالفتح هم المصابون لأجل ترك الولاية كما تبيّن بل يمكن أن يقال مراد الامام بقوله عليه السلام في حديث التهلكة فتهلكنا في الدنيا الهلاكة الصورية أيضاً كما في الجعل وشبيهه بها كما في هذه الأزمنة فإن أكثر المخالفين في الحقيقة مسخوا حميراً وكلاباً وأشباههما كما مر دليله في الحمار وغيره وأما في بعض مواضع نسبة الاهلاك إلى الله فيحتمل كون المراد أنهم لما تركوا الولاية تركهم الله ووكلهم إلى أنفسهم فصار ذلك سبب هلاكهم الأبدي كما هو هذا أيضاً معنى إهلاكهم أنفسهم في كثير من المواضع وقد مر بعض بيان له في الضلالة فافهم ولا تغفل.

ما أُهل ـ لغير الله به أصل الإهلال رفع الصوت فما أُهل لغير الله ذبيحة نودي وسمي عند ذبحها بغير اسم الله.

وفي تفسير الإمام عليه السلام أن ما أهل لغير الله أخف عند الله تحريماً عليكم من أن تعقدوا نكاحاً أو صلاة جماعة بأسماء أعدائنا الغاصبين لحقنا إذا لم يكن هناك تقية لازمة عليكم كما قال سبحانه فمن اضطر أي إلى شيء من هذه المحرمات غير باغ ولا عاد بل للتقية ﴿**فلا إثم عليه**﴾ الخبر. ومر مؤيد الأخير في الباغي والمضطر فتأمل.

الأهلة ـ في سورة البقرة وقد مر في النهر ما يمكن به تأويلها بالأئمة عليهم السلام فتدبر.

هامان ـ هو كان وزير فرعون ومبرئه عن إطاعة موسى وهرون عليهما السلام وفي الاخبار الكثيرة أن المراد بهامان في قوله تعالى في سورة القصص: ﴿**ونرى فرعون وهامان وجنودهما**﴾ الثاني منها ما رواه المفضل عن الصادق عليه السلام في الآية المذكورة قال إن فرعون وهامان تيم وعدي الخبر.

وقد مر في فرعون ما يؤيده وما يدل أيضاً بتأويل هامان بزياد بن أبيه على إمكان تأويله أيضاً بعمرو بن العاص وأشباهه من سائر رؤساء أعوان حكّام الجور إذ قد مر فيه ما يدل على تأويل فرعون بمعاوية وبالحكام المعاندين للأئمة وشيعتهم فتأمل.

هرون ـ هو أخو موسى ووزيره وخليفته ومن البيّن بالأخبار المتواترة أن علياً في هذه الأمة وبالنسبة إلى رسول الله صلى الله عليه وآله كهرون بالنسبة إلى موسى في بني اسرائيل وقد مر في الوزير وفي المقالة الثالثة من المقدمة الأولى وغيرهما أيضاً فلا تغفل.

المهيمن ـ هو بمعنى الشاهد والرقيب والحافظ والأمين والمؤتمن والقائم بأمور الخلق وتأويل كل معنى منها ظاهر مما مر فافهم.

الهون ـ وما اشتمل على ذلك كالمهان والمهين ونحوها. هو بالضم الذلّ والخزي وبمعناه الهوان والمهانة وبالفتح السكينة والوقار والحقير وهان هوناً أي سهل فهو هيّن وأهون وقد ورد بأكثر هذه المعاني في القرآن وظاهر أيضاً أن المهانة والخزي الكامل من عند الله لتارك الولاية وأعداء الأئمة لا سيما في الرجعة ويوم القيامة وقد مر في ثمود وغيره ما يدل على تأويل العذاب الهون بسيف القائم عليه السلام.

وفي كنز الفوائد وغيره عن الباقر والصادق والرضا عليهم السلام في قوله تعالى: ﴿**وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هوناً**﴾ قال هم الأئمة عليهم السلام يتقون ومشيهم على الأرض خوفاً من عدوهم الخبر ومنه ومن الخبر الأول يمكن استفادة تأويل ما يناسب من غير الآيتين مما يشتمل على هذه الكلمة وما بمعناها كالعذاب المهين وغيره.

وقد مر في العظيم أيضاً ما يمكن أن يستفاد منه نوع تأويل لهذه الكلمة في بعض المواضع فتأمل.

الهباء ـ في سورة الفرقان هباءً منثوراً وفي الواقعة هباء منبثاً والهباء الشيء المنبثّ الذي تراه في ضوء الشمس كما مر في الذرّة وقد مر في الحبط ان المراد بما في الذرة الأولى حبط أعمال أعداء الأئمة ومر دليل له صريح في العمل فارجع اليه ولا تغفل.

الهدى ـ والهادي والمهتدي مفردهما وجمعهما وما بمعنى ذلك ويفيد الهداية كالهداة ومن اهتدى والذين يهدون ومن يهدي الله ونحو ذلك في القاموس الهدى بضم الهاء وفتح الدال الرشاد والدلالة وهداه هدى وهداية وهِدية بكسرهما أرشده فهدى واهتدى وهداه الله الطريق دله اليه ثم الهدوّ بمعنى الهادي مبالغة في الهداية ولهذا يجمع على هُداة كالهادي وخلاصة معنى الهداية في الاستعمال الشرعي الدلالة إلى الحق والدعاء اليه وإراءة طريقه والارشاد اليه والأمر به وقد مر في الحق تأويله بالنبي والأئمة وولايتهم فالمراد بالهداية وما يفيد مفادها الارشاد اليهم والى ولايتهم والدعوة إلى ذلك والى الايمان بالله وبرسله وبهم ﷺ فالهادي إلى ذلك الله ورسوله والقرآن والأئمة والكاملون من شيعتهم بل سائر الأنبياء أيضاً وكتبهم لما مر مراراً لا سيما في المقدمات من أن عمدة بعثتهم وإنزال كتبهم كانت لذلك والمهدي هو المهتدي إلى ذلك المتمسك بهم وبولايتهم كالأنبياء والأوصياء والمؤمنون والأمم السابقة ومن هذه الأمة أي الفرقة المحقة وقد وردت أيضاً في بيان هذا أخبار دالة صريحاً على تأويل الهدى بما ذكرناه وبالولاية وبالأئمة ومعرفتهم ونحو ذلك مما هو عكس الضلالة حتى إن في تفسير الامام عليه السلام ما يدل على تأويل الهدى الذي أنزله الله بما أظهره من الآيات الدالة على فضل النبي والأئمة وسنذكره والاخبار دالة صريحاً على أن الأئمة الهداة المهديون وأن كلاً منهم هاد وأنهم الذين هداهم الله والذين يهدون بالحق وإليه ونحو ذلك وأن من هداه الله الشيعة وأنهم المهتدون أي إلى الولاية وان من اهتدى المؤمن المهتدي إلى طاعة الامام والقائم عليه السلام وكذا من اتبع الهدى الشيعة التابع للأئمة ونحو ذلك.

وبالجملة لا بد من تأويل ما ورد في الهداية بما يرجع إلى الأئمة وولايتهم الا في مواضع قليلة لا يناسب فيها ذلك التأويل نحو المواضع التي ذكرت فيها الهداية على سبيل التحكم أو بمعناها اللغوي مثلاً كقوله تعالى: ﴿**فاهدوهم إلى صراط الجحيم**﴾ وأمثاله فينبغي من ملاحظة التأويل في كل مقام بما يناسبه والله الهادي.

ولنذكر هٰهنا بعض الأخبار لزيادة البصيرة والا فجميع ما ذكرناه مما لا حاجة فيه إلى البيان.

ففي البصائر عن الباقر عليه السلام في قوله تعالى: ﴿**وإنك لتهدي إلى صراط مستقيم**﴾ قال يعني تأمر بولاية علي عليه السلام وتدعو اليها وهو الصراط المستقيم. وفي مناقب ابن شهر آشوب عن الكاظم عليه السلام في قوله تعالى: ﴿**هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق**﴾ قال

أي هو الذي أمر رسوله بالولاية لوصيه والولاية هي دين الحق الخبر[١]. وعنه عليه السلام في قوله تعالى: **﴿لما سمعنا الهدى آمنا به﴾** الآية قال الهدى الولاية الخبر. وقد مر تماماً في البخس.

وعن أبي جعفر عليه السلام في الآية قال الهدى سبيل علي عليه السلام.

وفي الكافي عنه عليه السلام في قوله تعالى: **﴿فمن اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى﴾**[٢] قال من قال بالأئمة واتبع أمرهم ولم يجز من طاعتهم.

وفي تفسير فرات عن الباقر عليه السلام في قوله تعالى: **﴿فإما يأتينكم مني هدى﴾** قال علي ابن أبي طالب عليه السلام.

وفي الاحتجاج عن علي عليه السلام في قوله تعالى: **﴿هدى للمتقين﴾** قال يعني شفاء للمتقين من شيعة محمد وعلي صلوات الله عليهما فإنهم اتقوا أنواع الكفر فتركوها الخبر.

وفي تفسير القمي عن الصادق عليه السلام في الآية المذكورة يعني تبيان لشيعتنا وقال هذا بعدما فسر الكتاب بعلي عليه السلام وفي تفسير قوله تعالى: **﴿ما أنزل الله من الهدى﴾** الذي أنزله الله هو ما أظهره من الآيات على فضل محمد وعلي وآلهما الطيبين كالغمامة التي كانت تظل النبي صلى الله عليه وآله في أسفاره وكالمياه المالحة التي كانت تعذب ببزاقه ونحو ذلك وكالآيات التي ظهرت على علي عليه السلام من تسليم الجبال والصخور والأشجار عليه بيا ولي الله ونحو ذلك فهذا هو الهدى الذي أنزله الله وبيّنه في كتابه الخبر. وقد مر في السبيل ما يدل على أنهم عليهم السلام سبيل الهدى ويأتي في الهوى أيضاً ما يدل على تأويل هدى من الله بالامام عليه السلام فتأمل.

وفي معاني الأخبار عن علي عليه السلام قال في خطبة له أنا الهادي وأنا المهتدي الخبر.
وفي غيبة النعماني عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال في حديث ذكر فيه فضائل الأئمة إنهم هداة مهديون الخبر.

وفي أمالي الصدوق عن علي عليه السلام أنه قال في حديث له نزلت فيّ هذه الآية: **﴿إنما أنت منذر ولكل قوم هاد﴾** فرسول الله المنذر وأنا الهادي إلى ما جاء به.

وفي الكافي بأسانيد عن الباقر والصادق عليهما السلام قالا في هذه الآية رسول الله المنذر وعلي الهادي ولكل زمان منا هاد يهديهم إلى ما جاء به النبي صلى الله عليه وآله أما والله ما ذهبت منا ولا زالت فينا إلى الساعة[٣]. وقد مر خبر أيضاً في الفصل الأول من المقالة الأولى من المقدمة الأولى ويؤيده ما مر في الدلالة أيضاً.

---

(١) المناقب ج٣ ص١٠٠.
(٢) سورة طه، الآية: ٢٣.
(٣) الكافي ج١ ص٢٤٨ باب ١٠.

وفي تفسير العياشي عن الصادق عليه السلام قال أنا من الذين قال الله عزّ وجلّ: **﴿أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده﴾** الخبر[١]. وفيه عن الباقر عليه السلام في قوله تعالى: **﴿أفمن يهدي إلى الحق أحق أن يتبع أمن لا يهدي إلا أن يهدى﴾** قال أما من يهدي إلى الحق فهم محمد وآله من بعده وأما من لا يهدي فهو من خالف من قريش وغيرهم أهل بيته من بعده وقد مر في الأمة ما يدل على تأويل قوله تعالى: **﴿أمة يهدون بالحق﴾** بالأئمة ومر في الاجتباء ما يدل على تأويل قوله تعالى: **﴿وممن هدينا﴾** بالشيعة الذين هداهم الله بمودة الأئمة عليهم السلام ومر في الضلالة ما يقرب منه ومر في الصراط ما يدل على تأويل قوله تعالى: **﴿فستعلمون من أصحاب الصراط السوي ومن اهتدى﴾** بأصحاب القائم ومن اهتدى إلى طاعته.

وفي المناقب عن ثابت البناني في قوله تعالى: **﴿وإني لغفار﴾** الى قوله تعالى: **﴿ثم اهتدى﴾** قال أي إلى ولاية علي وأهل البيت[٢] والأخبار في هذا الباب كثيرة ويأتي كل في محله وكفى ما ذكرناه هٰهنا لصاحب البصيرة.

الهدي - بفتح الهاء وسكون الدال وكسرها هو ما يهدى إلى البيت الحرام لا سيما من الأنعام الثلاثة واحدته هدية وهذا الذي قد يقال له الفداء أيضاً وقد مر في البيت والكعبة ما يدل على تأويلهما بالأئمة عليهم السلام فيمكن حينئذٍ تأويل هدية أيضاً بالهدية للأموال من الأموال وغيرها كهداية شيعته ونشر مكارمه ومعالم دينه ونحو ذلك مما مر فيه سروره وتقويته وعونه وإجلاله ويؤيد ما ذكرناه مما مر من تأويل الفداء والأنعام والإنفاق والصدقة والزكاة والقرض وأمثالها بصلة الامام عليه السلام ونحوها وبالأفعال الحسنة بالنسبة اليه أو إلى شيعته من بذل العلم والجاه والقوة وغيرها فتأمل.

الهوى - مفرداً وجمعاً كالأهواء وما يفيد هذا المفاد. أصل الهوى إرادة النفس وما تميل اليه وتحبه ومنه قوله تعالى في سورة الجاثية: **﴿أفرأيت من اتخذ إلهه هواه﴾** وقوله تعالى في سورة القتال: **﴿واتبعوا أهواءهم﴾** وقوله تعالى في سورة ابراهيم عليه السلام: **﴿تهوي اليه﴾** أي تحبهم وتميل اليهم وقد ورد بهذا المعنى في القرآن كثيراً والمراد بحسب الباطن اتخاذ الأئمة والآراء الباطلة التي للمخالفين في مقابل المعصومين وأقوالهم أصولاً وفروعاً كما في الكافي عن الصادق عليه السلام في قوله تعالى: **﴿ومن أضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله﴾** قال هو من يتخذ دينه رأيه بغير إمام من الله من أئمة الهدى[٣]. وغيره من الأخبار الدالة على هذا المعنى موجود أيضاً يذكر عند تأويل ما ورد فيه وقد ذكرنا في الفصل

---

(١) تفسير العياشي ج١ ص٣٩٨ ح٥٥.

(٢) المناقب ج٣ ص١٠٣.

(٣) الكافي ج١ ص٤٣٦.

السابع من المقالة الأولى من هذه المقدمة الثالثة ما يؤيد تأويل من اتخذ إلهه هواه باتخاذ الامام بالرأي فتأمل والله أعلم.

واعلم أنه قد ورد الهوى بحسب اللغة أيضاً بمعنى الهلاكة وأصل معناه السقوط من الجبل وغيره سقوطاً لا نهوض بعده ولذلك استعمل في الهلاكة يقال هوى أي هلك وسقط كأهوى بمعنى أسقط ومنه قوله تعالى في سورة طه: **﴿ومن يحلل عليه غضبي فقد هوى﴾** وقوله تعالى في سورة النجم: **﴿والمؤتفكة أهوى﴾** وقد مر في الفصل الخامس من المقالة الثانية من المقدمة الأولى خبر فيه خطاب الله لنبيه والأئمة عليهم السلام ومنه قوله لهم من استقبلني بغيركم فقد ضل وهوى.

وفي بعض زيارات أمير المؤمنين عليه السلام وهوى من اعتصم بغيرك. ومن ذلك يستفاد إمكان تأويل ما ورد من الهوى بمعنى الهلاكة أيضاً بما يكون من ترك الولاية فتأمل ولا تغفل عما في بعض الأخبار الدالة على ورود الهوى بمعنى الموت المتعارف ولو تأويلاً كما في كنز الفوائد عن الباقر عليه السلام في قوله تعالى: **﴿والنجم إذا هوى﴾** أي ما فتنتم إلا ببغض آل محمد إذا مضى محمد الخبر. وظاهره كون مراد الامام عليه السلام أن النجم عبارة عن النبي صلى الله عليه وآله كما في ترجمته وهويّه عبارة عن وفاته فافهم والله الهادي.

الهاوية ـ اسم لجهنم أو طبقة منها فتأويلها ما مر من تأويلها وتأويل النار والله يعلم.

باب الياء

اليسير ـ واليسرى وما بمعناهما كميسرة ويسّرنا ونحو ذلك اليسر التسهيل واليسر السهولة وكذا ما بمعناه وفي اللغة يسّره له أي هيّأه له وسهّل له سبيله وهذا يسير أي سهل لا يصعب وقد جاء اليسير بمعنى القليل أيضاً هذا وقد ورد تأويل اليسر في القرآن بعلي عليه السلام وتأويل اليسرى بالخير وبالجنة وقد مرت في الاتباع ما يدل على أن اليسر من الله ورسوله لمن أحب علياً وائتم بالأوصياء من بعده.

ففي تفسير العياشي عن الباقر عليه السلام في قول الله تعالى: **﴿يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر﴾** قال اليسر علي عليه السلام وفلان وفلان العسر فمن كان من ولد آدم لم يدخل في ولاية فلان وفلان[1] يعني من يدخل في ولايتهما فإنما هو شرك شيطان. وفي التفسير المذكور أيضاً عن الصادق عليه السلام في الآية المذكورة قال اليسر الولاية والعسر الخلاف وموالاة أعداء الله الخبر.

---

(١) تفسير العياشي ج١ ص١٠١.

وفي محاسن البرقي عنه عليه السلام في قوله تعالى: ﴿فسنيسره لليسرى﴾ قال فلا يريد من الخير الا تيسر له وفي قوله تعالى: ﴿فسنيسره للعسرى﴾ قال لا يريد شيئاً من الشر الا تيسر له.

وفي رواية جابر عن الباقر عليه السلام أنه قال في قوله تعالى: ﴿فسنيسره لليسرى﴾ يعني للجنة وفي قوله: ﴿فسنيسره للعسرى﴾ يعني لنار جهنم الخبر. وعلى هذا يمكن تأويل سائر المواضع أيضاً بهذا النوع من التأويل إذا ناسب فتأمل مع ملاحظة ما مر في الشرح والضيق والله يعلم.

الميسر ـ هو القمار واللعب بالقداح وأمثال ذلك وقد قيل كل شيء يكون فيه قمار فهو من الميسر حتى من لعب الصبيان بالجوز الذي يتقامرون به هذا وقد ورد تأويله بأعداء الأئمة كما مر ما يدل عليه في الفحشاء وفي الفصل الرابع من المقالة الأولى من المقدمة الأولى فتأمل.

اليؤوس ـ وما بمعناه مما يشتمل على اليأس كمن ييأس ونحو ذلك وقد مر في القنوط ما يدل على أن المراد باليؤس اليؤس من رحمة الله ونعيم الآخرة وأنه من صفات عدو الأئمة فهو اليؤوس القنوط فتأمل.

اليابس ـ وقد مر في الرطب ما يدل على تأويل هذا في بعض المواضع وربما أمكن إجراؤه في غيره أيضاً من المواضع إن ناسب فتأمل والله يعلم.

اليقظة ـ هي في سورة الكهف من قوله تعالى: ﴿وتحسبهم أيقاظاً وهم رقود﴾ ولربما أمكن التأويل بما هو خلاف تأويل الرقود والنوم مما يناسب المقام والله يعلم.

اليتيم ـ واليتامى في القاموس اليتم بالضم الانفراد وفقدان الأب واليتيم الفرد وكل شيء يعز نظيره والجمع أيتام ويتامى هذا وقد ورد تأويل اليتيم بثلاثة:

أحدها ما ورد من تأويله في بعض المواضع برسول الله كما في الكافي وغيره عن الباقر عليه السلام في قوله تعالى: ﴿يتيماً ذا مقربة﴾ قال يعني رسول الله صلى الله عليه وآله والمقربة قرباه.

وثانيها ما ورد من تأويله وتأويل اليتامى بالأئمة عليهم السلام وأيتام آل محمد كما مر في الشرك وفي المال ما يدل على ذلك حيث ورد تأويل أكل مال اليتيم بما فعله أعداء الأئمة عليهم السلام من غصب أموال الأئمة وما هو لهم من الفيء وغيره عنهم وإعطائه غيرهم ومر في الشر أيضاً ما يدل على أن أعداء الأئمة أصل كل شر ومن فروعهم أكل مال اليتيم بغير حقه.

وثالثها ما ورد من تأويل ذلك أيضاً بمن غاب عنه إمامه من ضعفاء الشيعة ومن لا يقدر على الوصول اليه وانفراده وانقطاعه عن الامام وعلومه كما في تفسير الامام عليه السلام عند

قوله تعالى في سورة البقرة: ﴿وبالوالدين إحساناً وذي القربى واليتامى﴾ قال عليه السلام حث الله على بر اليتامى لانقطاعهم عن آبائهم فمن أكرمهم وصانهم أكرمه الله لكن أشد من يتم هذا اليتيم يتيم عن امامه لا يقدر على الوصول اليه ولا يدري كيف حكمه فيما يبتلى به من شرائع دينه ألا فمن كان من شيعتنا عالماً بعلومنا فهذا الجاهل بشريعتنا المنقطع عن مشاهدتنا يتيم في حجره وهو من أيتام آل محمد المنفرد عن مواليه فمن هداه وأرشده وعلمه شريعتنا كان معنا في الرفيق الأعلى ثم ذكر أخباراً في ثواب تكفل هذا اليتيم وقال عليه السلام عند قوله تعالى في سورة البقرة: ﴿وآتى المال على حبه ذوي القربى واليتامى﴾ يعني آتى اليتامى من بني هاشم الفقراء برّاً لا صدقة وغيرهم صدقة وصلة الخبر. ولا يخفى أنه بناء على التأويلين الأخيرين يمكن إجرائهما في كثير من الآيات الواردة في هذا الباب إذ غصب أموال الشيعة أيضاً كغصب مال الامام في كونه داخلاً في مصداق أكل مال اليتيم بغير حق وكذا إعانة الامام بأي نوع كان داخل في إحسان اليتامى وإيتائهم وهكذا في بقايا الآيات لكن مع ملاحظة المناسبة والتأويل في كل مقام بما هو الأوفق والله الهادي.

اليم ـ هو البحر ولا جمع له ولعله يمكن إجراء ما مر من تأويل البحر فيه أيضاً مهما يناسب فتأمل.

التيمم ـ أي ما يشتمل عليه معناه لغة القصد وشرعاً الطهارة المعروفة وعلى هذا ربما أمكن إجراء ما مر من التأويل في التطهير ونحوه فيه والله يعلم.

اليوم ـ والأيام. إعلم أولاً أنه قد ورد في بعض الأخبار ما يدل على إمكان تأويل اليوم والأيام في القرآن بالنبي والأئمة عليهم السلام ويؤيده ما مر في الشهر والنهار وأمثالهما من ورود التأويل فيها بهم عليهم السلام فعلى هذا لا بأس بإجراء هذا التأويل في بعض المواضع المناسبة بحسب القرائن الحالية والمقالية كتأويل أيام الله وأيام معدودات وأمثالها بهم عليهم السلام جميعاً أو ببعضهم وكتأويل اليوم الآخر مثلاً بالقائم عليه السلام ونحو ذلك مما يستبان حال تأويله في محله على حسب مقتضى المقام بل ربما أمكن على حسب المقابلة وقرينة التوصيف ونحوه تأويل: ﴿يوم نحس مستمر﴾ وأمثال ذلك بخلفاء الجور وأئمة الضلال ورؤسائهم بل بأيامهم أيضاً وزمان دولتهم وشوكتهم فلا تغفل.

ولنذكر هٰهنا الخبر الذي ذكرنا أنه دال على إمكان هذا التأويل. روى الصدوق بإسناده في معاني الأخبار وروى غيره أيضاً عن الصقر بن أبي دلف أنه قال في حديث له قلت لأبي الحسن يا سيدي حديث روي عن النبي لا أعرف معناه قال وما هو؟ قلت قوله لا تعادوا الأيام فتعاديكم، قال نعم الأيام نحن ما قامت السموات والأرض فالسبت اسم رسول الله صلى الله عليه وآله والأحد أمير المؤمنين والاثنين الحسن والحسين والثلاثاء علي بن الحسين

ومحمد بن علي وجعفر بن محمد والأربعاء موسى بن جعفر وعلي بن موسى ومحمد بن علي وأنا والخميس ابني الحسن والجمعة ابن ابني وإليه يجمع عصابة الحق فهذا معنى الأيام فلا تعادوهم في الدنيا يعادوكم في الآخرة فتأمل.

واعلم ثانياً أن الذي يظهر من الأخبار أيضاً تأويل أكثر الأيام التي وردت بحسب التنزيل بالنسبة إلى يوم القيامة الكبرى كيوم الدين ويوم القيامة ويوم الخروج واليوم الآخر وأمثالها بيوم قيام القائم وزمان الرجعة وكذا يظهر من أخبار تأويل كثير من تلك الأيام بيوم أخذ ميثاق الولاية في عالم الذرّ ويوم الغدير وغيرهما حتى إنه يظهر من أخبار تأويل غير تلك الأيام أيضاً بيوم قيام القائم عليه السلام والرجعة وبين أخذ الميثاق ونحوها بأدنى مناسبة كتأويل يوم الحج الأكبر ويوم الفتح ويوم الوقت المعلوم ويوم يسمعون الصيحة بالحق ويوم كان مقداره خمسين ألف سنة ويوم ينفخ في الصور ويوم الفصل وأمثالها بقيام القائم وتأويل يوم الجمعة ونحوها بيوم أخذ الميثاق.

وبالجملة أكثر الأيام الواردة في القرآن ما يمكن تأويله بأحد ما ذكر بل بأكثر أيضاً حتى إنه ورد تأويل اليوم الآخر مثلاً بالقائم عليه السلام وبيوم الغدير ويوم قيام القائم عليه السلام لكن كل هذا لا بد أن يكون على حسب دلالة القرينة ومقتضى المقام استناداً إلى شهادة ما سنشير اليه من الأخبار وغيرها مما سيأتي في تضاعيف الكتاب نعم إذا لم توجد قرينة في بعض المواضع على التأويل واقتضى المقام حمل اليوم في ذلك الموضع على ظاهره لا ينبغي تأويله بمحض الخيال فتأمل.

ولنشر هٰهنا إلى بعض الأخبار التي تدل على ما ذكرناه من التأويل فيما مضى ذكره ومما يأتي أيضاً فإن غيرها أيضاً من الأخبار موجود يأتي كلٌ في محله وقد مر في الفصل الرابع من المقالة الثانية من المقدمة الأولى ما يدل على تأويل يوم الجمعة بيوم أخذ ميثاق الولاية وقد بينا في الجمعة إمكان تأويله بيوم قيام القائم أيضاً للخبر المذكور آنفاً وبيّنا أيضاً إمكان تأويل اليوم الآخر بيوم الغدير ومر في الآيات ما يدل على تأويل قوله تعالى: ﴿**يوم يأتي بعض آيات ربك**﴾ بيوم قيام القائم عليه السلام وقد مر في الحج ما يدل على تأويل يوم الحج الأكبر بقيام القائم ومر في الحشر ما يدل على تأويل قوله تعالى: ﴿**يوم نحشر**﴾ وأمثاله بيوم الرجعة ومر في الخروج ما يدل على تأويل قوله تعالى: ﴿**يوم يسمعون الصيحة بالحق ذلك يوم الخروج**﴾ بزمان الرجعة وهو مؤيد لتأويل اليوم الحق أيضاً بزمان الرجعة ويأتي في الفائدة الأخيرة من الخاتمة الآتية ما يدل على تأويل قوله تعالى: ﴿**في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة**﴾ بزمان رجعة النبي صلى الله عليه وآله.

وفي رواية عقبة عن الصادق عليه السلام أنه قال يخرج الحسين عليه السلام بعد القائم عليه السلام قيل ومعه الناس كلهم؟ قال لا بل كما ذكر الله في كتابه: ﴿**يوم ينفخ في الصور فتأتون أفواجاً**﴾

قوماً بعد قوم الخبر ومنه يستفاد تأويل يوم الفصل بهذا لما يظهر من سورة النبأ من اتحاد هذين اليومين فتأمل تفهم ومر في الدين بل في الكذب أيضاً ما يدل على تأويل يوم الدين بيوم أخذ الميثاق وبيوم خروج القائم‌عليه‌السلام وبيّنا هناك أي في الدين ما يدل على إمكان تأويل ما تضمن يوم الجزاء بزمان الرجعة ومر في الرجوع ما يدل على تأويل: **﴿يوم لا ينفع نفساً إيمانها﴾** بزمان الرجعة بل على أن المراد بيوم لا ريب فيه زمان الرجعة أيضاً بحسب الباطن ومر في الشق ما يدل على تأويل يوم تشقق الأرض بزمان الرجعة ومر في القيامة ما يدل على تأويل: **﴿يوم يقوم الأشهاد﴾** وتأويل يوم القيامة بالرجعة ويوم قيام القائم‌عليه‌السلام ومر في النداء ما يدل على تأويل قوله تعالى: **﴿يوم يناد المناد من مكان قريب﴾** بزمان الرجعة ومر في الوقت ما يدل على تأويل يوم الوقت المعلوم بزمان قيام القائم ومر في الوعد ما يدل على تأويل اليوم الموعود ونحوه بزمان قيام القائم‌عليه‌السلام.

وفي تفسير القمي في قوله تعالى: **﴿وذكرهم بأيام الله﴾** قال هي يوم قيام القائم ويوم الموت ويوم القيامة[1] فتأمل في التي ذكرناها وافهم منها نظائرها وسيأتي أخبار تأويل أكثر الآيات المشتملة على اليوم بما قلناه من التأويل فلا تغفل.

اليقين ـ وما يدل عليه وما يشمله كالذين يرقنون والموقنين ونحوهما في القاموس اليقين إزاحة الشك وقد مر في الشك والريب تأويلهما فتأويل اليقين وكذا تأويل من هو صاحب اليقين والمتصف به في مقابل ما مر وقد ورد أيضاً ما يدل على تأويل اليقين بالامام‌عليه‌السلام كما مر ما يدل عليه في ضمن حديث المفضل بن عمر المذكور في الفصل الرابع من المقالة الأولى من المقدمة الأولى.

وفي رواية طارق قال قال علي‌عليه‌السلام في حديث له إن الامام عين اليقين وحقيقته وقد مر في الحق ما يدل على أن ولاية علي‌عليه‌السلام الحق اليقين ويأتي في أول سورة البقرة ما يدل على تأويل قوله تعالى: **﴿وبالآخرة هم يوقنون﴾** بالشيعة ويأتي في غيرها أيضاً ما يدل على كون الشيعة المراد بالموقنين وأمثاله سوى ما أشرنا اليه مما مر في الريب فلا تغفل.

اليمين ـ والأيمان والميمنة في القاموس اليمن بالضم البركة كالميمنة بمعنى يمن كعلم وكرم فهو ميمون ويمين وأيمن والجمع أيامن وميامين وفيه واليمين ضد اليسار والشمال والجمع أيمان وفيه اليمين القسم مؤنث لأنهم كانوا يتماسحون بأيمانهم فيتحالفون والجمع أيمان أيضاً إذا عرفت هذا فاعلم أنه قد مضى في العقود والعهد والميثاق وأمثالها ما يستفاد منه أن المراد باليمين والأيمان بمعنى الحلف والقسم والتعهد ما يتعلق بأمر الولاية في يوم أخذ الميثاق والغدير وغيرهما كما سيأتي التصريح بهذا في

---

(١) تفسير القمي ج١ ص٣٦٩.

سورة النحل في تأويل قوله تعالى: ﴿ولا تنقضوا الأيمان بعد توكيدها﴾ فإن في الكافي عن الصادق عليه السلام ما خلاصته أن المراد بالأيمان ما نزل في ولاية علي عليه السلام وإلزامهم بذلك وبتوكيدها أمر النبي صلى الله عليه وآله إياهم بالتسليم على علي عليه السلام بإمرة المؤمنين[١] ومر في النكث أيضاً ما يدل على تأويل قوله تعالى: ﴿قوماً نكثوا أيمانهم﴾[٢] بأهل البصرة.

ثم اعلم أنه قد ورد في الأخبار ما يدل على تأويل اليمين بمعنى البركة أو مقابل الشمال وكذا تأويل الميمنة بعلي عليه السلام وبكل من الأئمة عليهم السلام وتأويل أصحاب اليمين والميمنة بشيعتهم.

وفي رواية مضت في المقربين أن المراد بأصحاب اليمين قال اليمين أمير المؤمنين وقد مر خبر أيضاً دال على تأويل أصحاب اليمين بالشيعة في الفصل الرابع من المقالة الثانية من المقدمة الأولى.

وفي رواية الأصبغ بن نباتة عن علي عليه السلام قال أصحاب اليمين هم المؤمنون حقاً وأما السابقون فهم الأنبياء والأوصياء الخبر.

وفي رواية الصدوق عن الصادق عليه السلام قال في حديث له نحن يمين الله الخبر. وفي رواية جابر عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال في حديث له يذكر فيه فضله وفضل الأئمة نحن يمين الله ونحن السبيل والسلسبيل ويأتي خبر آخر في اليد فتأمل ولا تغفل عن الورود بمعنى اليد المعلومة أيضاً.

اليد ـ مفرداً وجمعاً كالأيدي. اليد لغة بمعان منها معناها المتعارف أي الكف أو من أطراف الأصابع إلى الكتف ومنها الجاه والوقار والقوة والقدرة والنعمة والرحمة والاحسان وغير ذلك، وقد وردت بأكثر هذه المعاني في القرآن.

وفي كتاب الواحدة عن طارق عن علي عليه السلام أنه قال في حديث له كل ما كان في القرآن من آية تذكر فيها العين والجنب واليد ونحوها فالمراد منها الولي والامام الخبر. ومر في اليهود خبر صريح في كون المراد باليد في باطن القرآن الامام عليه السلام. وفي كتاب سليم عن المقداد عن النبي صلى الله عليه وآله أن علياً عليه السلام يد الله المبسوطة على عباده بالرحمة.

وفي بعض الزيارات: أشهد أن يدك العليا اليمنى وسيأتي في الفائدة الأخيرة من الخاتمة الآتية عند ذكر حديث المفضل ما يدل على أن القائم عليه السلام إذا ظهر يمد يده المباركة فترى بيضاء من غير سوء ويقول هذه يد الله الخبر فافهم.

وبالجملة دلالة الاخبار على اطلاق يد الله على كل من النبي والأئمة لا سيما

---

(١) الكافي ج١ ص٣٥٢.
(٢) سورة التوبة، الآية: ١٣.

عليعليه السلام واضحة ثابتة وهو من المجازات الشائعة في كلام العرب كما مر وجهه في الفصل الثالث من المقالة الأولى من المقدمة الأولى فالمراد أنهم نعمة الله التامة ورحمته المبسوطة ومظاهر قدرته الكاملة ونحو ذلك وقد مر في العين أيضاً ما يؤيده.

ثم اعلم أن في تفسير القمي في قوله تعالى في سورة الجن: **﴿عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحداً إلا من ارتضى من رسول فإنه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصداً﴾** قال يخبر الله رسوله الذي ارتضاه بما كان قبله من الأخبار وما يكون بعده من أخبار القائم والرجعة والقيامة. وفيه أيضاً عن الصادقعليه السلام في الآية الأخيرة قال في قلبه العلم ومن خلفه الرصد يعلمه علمه ويزقه العلم زقاً ويعلّمه الله إلهاماً والرصد التعليم عن النبيصلى الله عليه وآله ودلالته على المراد بما بين الأيدي في الآية القلب وإلهامه العلم ظاهرة[1]. وفي مجمع البيان عنهعليه السلام في قوله تعالى **﴿إتقوا ما بين أيديكم وما خلفكم﴾** من العقوبة، ولا يخفى أن ترك الولاية من أعظم الذنوب والعقوبة عليه عند قيام القائم وغيره فتأمل.

وفي الكافي عن الصادقعليه السلام في قوله تعالى: **﴿إذا أخرج يده لم يكد يراها﴾** بأن المراد أن المؤمن في فتن بني أمية والظالمين للأئمة إذا أظهر الحكمة ونطق بها لم يقبلها منه أحد[2]. فعلى هذا يمكن تأويل ما ورد مما يشتمل على اليد وما بين الأيدي بأحد ما ذكر وأشباهه فتأمل ولا تغفل عما مر في الأُذن من أن الله تعالى فرض الايمان على جميع جوارح الانسان ولا يخفى أن منها اليد التي فرض الله عليها أن تقبل الولاية وتضرب بالسيف لها وتدفع أعداء الله عنها وتقنت وتكبّر وأمثال ذلك فإذا فعلت فهي اليد التي غير مذمومة كأيدي الأخيار من المعصومين وأتباعهم ومقابلها أيدي أعداء الأئمة المذمومة التي تشهد على صاحبها يوم القيامة وتغل على الأعناق وتعذّب فافهم والله يعلم وليكن هذا آخر ما أردنا إيراده في هذه المقالة الثانية من المقدمة الثالثة وهو أيضاً آخر ما أردنا إيراده في المقدمات الثلاث المذكورة فلم يبق حينئذٍ غير بيان ما في الخاتمة التي وعدنا ذكرها في أول هذه المقدمة الثالثة فنقول:

أما الخاتمة ففيها فصلان

الفصل الأول

في بيان نبذ مما ورد من تأويلات الحروف المقطعة التي في أوائل بعض السّور.

إعلم أن أصل صور تركيب مقطعات أوائل السور من غير ملاحظة ما تكرر منها أربع عشرة

(١) تفسير القمي ج٢ ص٣٨٠.
(٢) الكافي ج٢ ص٥٩٧.

بعدد المعصومين الأربعة عشر النبي وفاطمة والأئمة الاثنى عشر والصور هذه الم، المص، الر، المر، كهيعص، طه، طسم، طس، يس، ص، حم، حمعسق، ق، ن، ثم اعلم أن أصل الحروف التي ركبت منها هذه الصور أربعة عشر أيضاً من حروف الهجاء ومن الأسرار أيضاً أنها وافقت هذه الكلمة: عليّ صراط حق نمسكه، صراط عليّ حق نمسكه.

ثم إن عشرة من تلك السور وردت كل واحدة منها في سورة واحدة وهي المص في سورة الأعراف والمر في سورة الرعد وكهيعص في سورة مريم وطه في سورة طه وطس في سورة النمل ويس في سورة يس وص في سورة ص وحمعسق في سورة الشورى وق ون كل في سورته وواحدة منها في سورتين وهي طسم فإنها وردت في سورتي القصص والشعراء معاً وواحدة أُخرى منها أيضاً في خمس سور بعدد أصحاب الكساء وهي الر فإنها وردت في سورة يونس وهود ويوسف وابراهيم والحجر واثنتان منها كل واحدة في ست سور فيكون مجموع سورهما اثني عشر وهما الم وحم فإن الأولى وردت في سورة البقرة وآل عمران والعنكبوت والروم ولقمان والسجدة والثانية وردت في سورة المؤمن وفصلت والزخرف والدخان والجاثية والأحقاف وعلى هذا يكون عدد مجموع السور التي فيها هذه المقطعات تسعة وعشرين بعدد حروف الهجاء.

وفي مجمع البيان عن أمير المؤمنينعليه السلام أنه قال لكل كتاب صفوة وصفوة هذا الكتاب التهجّي.

وفي معاني الأخبار بإسناده إلى أبي بصير عن أبي عبد اللهعليه السلام قال الم حرف من حروف اسم الله الأعظم المقطّع في القرآن الذي يؤلفه النبي والامامعليه السلام فإذا دعى به أُجيب[1] قال بعض الأفاضل في هذا الحديث دلالة على أن الحروف المقطعات أسرار بين الله ونبيّه ورموز لم يقصد بها إفهام غيره وغير الراسخين في العلم من ذريته.

أقول ويؤيده ما في تفسير الامامعليه السلام أن معنى الم أن هذا الكتاب الذي أنزلته هو الحروف المقطعة التي منها ا ل م وهو بلغتكم وحروف هجائكم فأتوا بمثله إن كنتم صادقين وسنشير فيما ورد في ص إلى ما يدل على أن جميع المقطعات القرآنية اسم للنبيصلى الله عليه وآله.

ولنذكر بعض ما يتعلق بتأويلها على ترتيبها فما ورد في الم والمص والر والمر ما قيل من أن معنى الم أنا الله أعلم وأرى والمص أنا الله أعلم وأفصل وعلى هذا يمكن التأويل بأنه أعلم حيث اختار محمداً وعلياً وآلهما الطيبين للنبوة والامامة وأنزل لهم وفيهم

---

(١) معاني الأخبار ص٢٣.

كتابه المجيد وعلى هذا القياس تأويل ما يأتي بعده كما في معاني الأخبار بإسناده إلى سفيان الثوري عن الصادقعليه السلام أنه قال في حديث له طويل وأما الم في أول البقرة فمعناه أنا الله الملك وفي آل عمران أنا الله المجيد وأما المص فمعناه أنا الله المقتدر الصادق والر فمعناه أنا الله الرؤوف والمر فمعناه انا الله المحيي المميت الرزاق(١).

وفي تفسير العياشي عن أبي لبيد المخزومي قال قال أبو جعفرعليه السلام يا أبا لبيد إنه يملك من ولد العباس اثنا عشر يقتل بعد الثامن منهم أربعة، نصيب أحدهم الذبحة فتذبحه هم فئة قصيرة أعمارهم قليلة مدتهم خبيثة سيرتهم منهم الفويسق الملقب بالهادي والناطق والغاوي يا أبا لبيد إن لي في حروف القرآن المقطّعة لعلماً جماً إن الله تبارك وتعالى أنزل الم ذلك الكتاب فقام محمدصلى الله عليه وآله حتى ظهر نوره وثبتت كلمته وولد يوم ولد وقد مضى من الألف السابع مائة سنة وثلاث وستين وتبيانه في كتاب الله في الحروف المقطعة إذا عددتها من غير تكرار وليس من الحروف المقطعة حرف تنقضي أيامه الا وقيام قائم من بني هاشم عند انقضائه ثم قال الألف واحد واللام ثلاثون والميم أربعون والصاد تسعون فذلك مائة وواحد وستون ثم كان بدء خروج الحسين بن عليعليه السلام الم الله فلما بلغت مدته قام قائم ولد العباس عند المص ويقوم قائمنا عند ذلك بالر - وفي بعض النسخ بالمر - ثم قالعليه السلام فافهم ذلك وعه واكتمه(٢).

وفي التفسير المذكور عن رحمة بن صدقة عن الصادقعليه السلام أنه أتاه رجل من بني أمية وكان زنديقاً فقال له قول الله عزّ وجلّ في كتابه المص أي شيء أراد بهذا وأي شيء فيه من الحلال والحرام وأي شيء فيه مما ينتفع به الناس؟ قال فاغتاظعليه السلام من ذلك وقال أمسك ويحك الألف واحد واللام ثلاثون والميم أربعون والصاد تسعون كم معك؟ فقال الرجل مائة وواحد وستون فقالعليه السلام إذا انقضت إحدى وستون ومائة ينقضي ملك أصحابك قال الراوي فنظرنا فلما انقضت سنة إحدى وستين ومائة يوم عاشوراء دخل المسودة الكوفة وذهب ملكهم وقد نقل هذا الخبر. وفي معاني الأخبار أيضاً إلا أن في أكثر نسخه بدل ستين ثلاثين في المواضع الثلاثة ولعله الأصح كما سيظهر والحق أن هذين الخبرين من معضلات الأخبار ومخبّئات الأسرار وقد تصدى لشرحهما وبيانهما شيخنا العلامة طاب ثراه في بحار الأنوار حيث قال في شرح الحديث الأخير هذا الخبر لا يستقيم إذا حمل على مدة ملكهم لأنه كان ألف شهر ولا على تاريخ الهجرة مع ابتنائه عليه لتأخر حدوث هذا التاريخ عن زمن الرسول ولا على تاريخ عام الفيل لأنه يزيد على أحد وستين ومائة مع أن أكثر نسخ الكتاب يعني معاني الأخبار أحد وثلاثون ومائة وهو لا يوافق عدد الحروف ثم قال رحمه الله وقد أشكل عليّ حل هذا الخبر زماناً حتى عثرت

(١) معاني الأخبار ص٢٢.
(٢) تفسير العياشي ج١ ص٤٤.

على اختلاف ترتيب الأباجد في كتاب عيون الحساب فوجدت فيه أن ترتيب الأبجد في القديم الذي ينسب إلى المغاربة هكذا أبجد هوز حطي كلمن صعفض قرست ثخذ ظغش فالصاد المهملة عندهم ستون والضاد المعجمة تسعون والسين المهملة ثلاثمائة والظاء المعجمة ثمانمائة والغين المعجمة تسعمائة والشين المعجمة ألف فحينئذٍ يستقيم ما في أكثر النسخ من عدد المجموع ولعل الاشتباه في قوله والصاد تسعون من النساخ لظنهم أنه مبني على المشهور وحينئذٍ يستقيم إذا بني على البعثة أو نزول الآية كما لا يخفى على المتأمل انتهى كلامه أعلى الله مقامه.

وقال في شرح الحديث الأول الذي يخطر بالبال في حل هذا الخبر الذي هو من معضلات الأخبار هو أنه بيّن أن الحروف المقطعة التي في فواتح السور إشارة إلى ظهور ملك جماعة من أهل الحق وجماعة من أهل الباطل فاستخرج عليه السلام ولادة النبي صلى الله عليه وآله من عدد أسماء الحروف المبسوطة بزبرها وبيّناتها كما يتلفظ بها عند قراءتها بحذف المكررات كأن يعد ألف لام ميم تسعة ولا تعد مكررة بتكررها في خمس من السور فإنك إذا عددتها كذلك تصير مائة وثلاثة أحرف وهذا يوافق تاريخ ولادة النبي صلى الله عليه وآله لأنه كان قد مضى من الألف السابع من ابتداء خلق آدم عليه السلام مائة سنة وثلاث سنين واليه أشار بقوله عليه السلام وتبيانه أي تبيان تاريخ ولادته صلى الله عليه وآله ثم بيّن أن كل واحدة من تلك الفواتح إشارة إلى ظهور دولة من بني هاشم ظهرت عند انقضائها فالم التي في سورة البقرة إشارة إلى ظهور دولة الرسول إذ أول دولة ظهرت في بني هاشم كانت دولة عبد المطلب فهو مبدأ التاريخ ومن ظهور دولته إلى ظهور دولة الرسول وبعثته كان قريباً من أحد وسبعين الذي هو عدد ألم فالم ذلك إشارة إلى ذلك وبعد ذلك نظم القرآن الم الذي في آل عمران فهو إشارة إلى خروج الحسين إذ كان خروجه في أواخر سنة ستين من البعثة.

ثم بعد ذلك في نظم القرآن المص وقد ظهرت دولة بني العباس عند انقضائها لكن يشكل هذا من حيث إن ظهور دولتهم وابتداء بيعتهم كان في سنة اثنتين وثلاثين ومائة وقد مضى من البعثة حينئذٍ مائة وخمس وأربعون سنة فلا يوافق ما في الخبر قال ويمكن التفصي عن هذا الإشكال بوجوه:

الأول أن يكون مبدأ هذا التاريخ غير مبدأ الم بأن يكون مبدأ ولادة النبي صلى الله عليه وآله مثلاً فإن بدء دعوة بني العباس كان في سنة مائة من الهجرة وظهور بعض أمرهم في خراسان كان في سنة سبع أو ثمان ومائة من ولادته صلى الله عليه وآله إلى ذلك الزمان كان مائة وإحدى وستين سنة.

الثاني أن يكون المراد بقيام قائم ولد العباس استقرار دولتهم وتمكنهم وذلك كان في أواخر زمن المنصور وهو يوافق هذا التاريخ من البعثة.

الثالث أن يكون هذا الحساب مبنياً على ما في شرح الحديث السابق أي خبر رحمة بن صدقة من كون الصاد في ذلك الحساب ستين فيكون مائة واحدى وثلاثين فيوافق تاريخه تاريخ الم إذ في سنة مائة وسبع عشرة من الهجرة ظهرت دعوتهم في خراسان.

ثم قال ويحتمل أن يكون مبدأ هذا التاريخ نزول الآية وهي إن كانت مكية كما هو المشهور فيحتمل أن يكون نزولها في زمان قريب من الهجرة فيقرب من بيعتهم الظاهرة وإن كانت مدنية فيمكن أن يكون نزولها في زمان ينطبق على بيعتهم بغير تفاوت.

ثم قال في شرح قوله عليه السلام فلما بلغت مدته أي كملت المدة المتعلقة بخروج الحسين فإن ما بين شهادته صلوات الله عليه إلى خروج بني العباس كان من توابع خروجه وقد انتقم الله له من بني أمية في تلك المدة إلى أن استأصلهم ثم قال وقوله عليه السلام ويقوم قائمنا عند انقضائها بالر هذا يحتمل وجوهاً:

الأول أن يكون من الأخبار المشروطة البدائية ولم يتحقق لعدم تحقق شرطه كما يدل عليه بعض أخبار هذا الباب.

الثاني أن يكون تصحيف المر ويكون مبدأ التاريخ ظهور أمر النبي صلى الله عليه وآله قريباً من البعثة كألف لام ميم ويكون المراد بقيام القائم قيامه بالامامة تورِيةً فإن امامته كانت في سنة ستين ومائتين فإذا أضيف اليها أحد عشر من البعثة يوافق ذلك.

الثالث أن يكون المراد جميع أعداد كل الر يكون في القرآن وهي خمس مجموعها ألف ومائة وخمسة وخمسون قال ويؤيده أنه عليه السلام عند ذكر الم لتكرر ذكرها بعده ليتعين الصورة المقصودة وتبيّن أن المراد واحد منها بخلاف الر ليكون المراد جميعها ثم ذكر طاب ثراه وجهين آخرين واستبعدهما تركناهما حذراً من الإطناب فهذا آخر ما نقلناه من كلامه طيب الله تربته ولقد أجاد في إفادة المراد بما لا يتطرق اليه المزاد إلا أن فيه بعض ما ينبغي ذكره.

فاعلم أن قوله عليه السلام في حديث المخزومي إن ولادة النبي صلى الله عليه وآله كانت في سنة مائة وثلاث من الألف السابع موافق بحسب الواقع لما ضبطه أكثر أهل الزيجات والتواريخ المضبوطة وإن كان بحسب الظاهر موهماً للمخالفة فإن الذي ضبطه الأكثر أن عمر آدم كان ألف سنة إلاّ سبعين كما يظهر من كثير من أخبارنا أيضاً وأن من وفاة آدم إلى الطوفان كان ألفاً وثلاثمائة سنة وكسراً ومن الطوفان إلى مولد ابراهيم عليه السلام كان ألفاً وثمانين وكسراً وأن مولد ابراهيم عليه السلام إلى وفاة موسى عليه السلام كان خمسمائة سنة وكسراً ومن وفاة موسى إلى مبدأ ملك بخت نصر كان تسعمائة سنة وكسراً وقيل سبعمائة وكسراً وأن بين ملك بخت نصر ومولد النبي صلى الله عليه وآله كان ألفي سنة وعشر سنين ما سوى الكسورات المذكورة فبيّن في الحديث أنها ثلاث وتسعون سنة وكذا لو بنى على قول من قال بأن ما بين وفاة موسى

وملك بخت نصر كان سبعمائة وكسراً يمكن تصحيح الحساب بأنه يكون مجموع ما بين خلق آدم إلى ولادة النبي ﷺ على هذا الحساب خمسة آلاف سنة وثمانمائة وكسراً كما صرح به بعضهم أيضاً بأن هذا كله على حساب السنين الشمسية فيكون بالقمرية المضبوط بالشهور العربية ستة آلاف سنة وكسراً.

ففي الحديث المذكور أيضاً صرح عليه السلام بأن ذلك الكسر مائة وثلاث سنين مع قطع النظر عن الشمسية والقمرية نقول أيضاً إذا كان على هذا الحساب عدد الألوف خمسة والمائة المعلومة ثمانية بقيت الكسور التي بين هذه التواريخ غير معلومة فربما يكون جميعها ثلاثمائة وثلاث سنين كما أخبر الامام عليه السلام ويؤيده تصريح بعض المؤرخين بأن من هبوط آدم إلى مولد النبي ﷺ ستة آلاف سنة ومائة وثلاث وستون سنة فافهم.

واعلم أيضاً أن مراد شيخنا بقوله في تطبيق الم الله على خروج الحسين عليه السلام وإنما كان شيوع أمره يعني أمر النبي ﷺ بعد سنتين من البعثة، دفع ما يرد على ذلك من أن ما بين مبدأ البعثة إلى خروج الحسين عليه السلام كان ثلاثاً وسبعين سنة فزيد حينئذٍ سنتان ولعله لم يحتج إلى هذا التكلف مع بعده بل كان له أن يجعل مبنى الحساب على السنين الشمسية فإن خروجه عليه السلام كان في آخر سنة ستين من الهجرة بحساب السنين القمرية فيصير من البعثة اليها بحساب الشمسية واحدة وسبعين سنة كما هو ظاهر على الماهر وكأنه (ره) لم يتوجه إلى هذا التوجيه لأنه لا يجري فيما سيأتي في تاريخ قيام القائم عليه السلام فتأمل.

ثم اعلم أيضاً أن الوجه الأول الذي ذكره طاب مرقده في التّقصي عما استشكله في كون المص تاريخ قيام قائم بني العباس وجه جيّد، لكن لم يكن له حاجة إلى أن يتكلّف بجعل تاريخ القيام زمان ظهور أمرهم إذ إن جعل تاريخ ذلك زمان أصل ظهور دعوتهم في خراسان وبدء خروج قائمهم والأعوان أعني أبا مسلم المروزي لتم الكلام أيضاً حق التمام فإن أصل ظهور تلك الدعوة على ما صرح به هو أيضاً أخيراً كان في سنة مائة وسبع عشرة من الهجرة ومن ولادة النبي إلى الهجرة كان ثلاثاً وخمسين سنة تقريباً بالسنين القمرية وتلك بعد إخراج التفاوت الذي يحصل بسبب اختلاف أشهر الولادة والبعثة والهجرة وغيرها وتحويلها إلى السنين الشمسية تصير مائة وواحدة وستين سنة تقريباً وأما توجيهه رضي الله عنه بما وجَّه به حديث رحمة بن صدقة أيضاً من كون مبنى الحساب على عدد الصاد ستين كما هو عند المغاربة فهو وإن كان حاسماً لمادة الإشكال في الخبرين جميعاً إلا أنه بعيد من كليهما من وجوه عديدة غير خفية، منها تصريح الامام فيهما معاً بأن الصاد تسعون والحمل على اشتباه النساخ في كل منهما لا سيما في هذا الخبر الذي يستلزم أن يقال بالاشتباه في كلمتين كما هو ظاهر مما يرتفع باحتماله الاعتماد على مضامين الاخبار والوثوق بها على أنه يمكن توجيه حديث رحمة أيضاً بنوع لا يحتاج إلى

القول بهذا الاشتباه مع البناء على ما في أكثر النسخ أعني كون ثلاثين بدل ستين كما هو الأنسب بالنسبة إلى عجز الحديث إذ لا كلام في أن دخول المسودة الكوفة كان عند انقضاء سنة مائة وإحدى وثلاثين من الهجرة والتوجيه أن يقال لعل الامامعليه السلام في ذلك الحديث عدّ أوّلاً عدد حساب الحروف بقوله الألف واحد واللام ثلاثون والميم أربعون والصاد تسعون ثم قال كم معك حتى يقول الرجل مائة وواحد وستون فيخبره بمبدأ ظهور أمر بني العباس على وفق حديث أبي لبيد لكن الرجل توهم في الحساب والجواب فقال مائة وإحدى وثلاثون وكان ذلك أيضاً موافقاً ليوم دخول المسودة الكوفة إذا حوسب من الهجرة فأقره الامامعليه السلام على خطئه ولم يخبره بتوهمه حيث كان ذلك الذي ذكره أيضاً من أيام فناء أصحابه بل أشدها عليهم فأخبره بما أحرق قلبه على وفق جوابه أيضاً فافهم وتأمل جيداً جداً حتى تعلم أن ما ذكره شيخنا المتقدم طاب ثراه في آخر توجيه حديث رحمة من أن استقامة ما ذكره من التوجيه إذا بني على البعثة وقد أشار إلى مثله بما في حديث أبي لبيد أيضاً ليس على ما ينبغي بل المعنى مستقيم حينئذٍ إذا حوسب من الهجرة كما صرح الراوي في آخر الحديث ونص عليه أهل التواريخ أيضاً فتأمل.

واعلم أيضاً أن الأظهر في الوجوه التي ذكرها في توجيه قيام القائمعليه السلام الوجه الثاني فإن في أكثر النسخ المعتبرة ضبط المر بدل الر مع كونه حينئذٍ على نسق ما تقدم عليه في كون الجميع الم وربما يكون نظم القرآن أيضاً كذلك عند أهل البيت أن يكون المر قبل الر ولا بعد أيضاً في التعبير عن امامة القائمعليه السلام بقيامه هذا ما خطر بالبال والله وحججه أعلم بحقائق الأحوال.

ثم ما ورد في كهيعص ما في معاني الأخبار بإسناده إلى سفيان الثوري عن الصادقعليه السلام أنه قال في حديث له وأما كهيعص فمعناه أنا الكافي الهادي والولي العالم الصادق الوعد.

أقول: تأويل هذا ما روي عنهعليه السلام أيضاً أنه قال أي كاف لشيعتنا هاد لهم وولي لهم، وعده حتى يبلغ بهم المنزلة التي وعدهم إياها في بطن القرآن.

وما في الاحتجاج والمناقب وإكمال الدين عن سعد بن عبد الله عن الحجة القائمعليه السلام أنه سأله عن تأويل كهيعص فقال إن هذه الحروف من أنباء الغيب أطلع الله عليها عبده زكريا ثم فصلها على محمدصلى الله عليه وآله وذلك أن زكريا سأل ربه أن يعلمه أسماء الخمسة فأهبط الله عليه جبرئيلعليه السلام فعلّمه إياها فكان زكريا إذا ذكر محمداً وعلياً وفاطمة والحسن سري عنه همّه وانجلى كربه وإذا ذكر الحسين خنقته العبرة ووقعت عليه البهرة. فقال ذات يوم إلهي ما بالي إذا ذكرت أربعاً منهم تسليت بأسمائهم من همومي وإذا ذكرت الحسين تدمع عيني وتثور زفرتي فأنبأه تبارك وتعالى عن قصته فقال كهيعص فالكاف اسم

كربلاء والهاء هلاك العترة والياء يزيد لعنه الله وهو ظالم الحسين والعين عطشه والصاد صبره فلما سمع بذلك زكريا لم يفارق مسجده ثلاثة أيام ومنع فيها الناس من الدخول عليه الخبر[١] وستأتي تتمته في سورته.

ثم ما ورد في طه ما في معاني الأخبار عن سفيان عن الصادقعليه السلام أنه قال في حديثه الطويل وأما طه فاسم من أسماء النبيصلى الله عليه وآله ومعناه يا طالب الحق والهادي اليه.

أقول وقد مر في الحق تأويله بعليعليه السلام وولايته ويؤيده ما رواه الثعلبي في تفسيره قال قال جعفر بن محمد الصادقعليه السلام قوله تعالى طه أي طهارة أهل البيت من الرجس، ثم قرأ: **﴿إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا﴾** وأما دلالة الأخبار على كون طه اسماً للنبيصلى الله عليه وآله فكثيرة كما سيأتي في ص.

وفي رواية سلمان عن عليعليه السلام أنه قال في حديث له صار محمد **﴿طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى﴾** الخبر.

وفي زيارة القائمعليه السلام يابن طه ويس ولعل ما ورد في زيارة أمير المؤمنينعليه السلام من كلمة السلام على طه ويس إما لأجل كونه نفس الرسول أو باعتبار المعنى الذي ذكرناه عن تفسير الثعلبي فتدبر.

ثم ما ورد في طسم وطس ما في معاني الاخبار عن سفيان عن الصادقعليه السلام أنه قال في حديثه الطويل وأما طسم فمعناه الطالب السميع المبدىء المعيد وأما طس فمعناه الطالب السميع.

أقول: وتأويله بمطالبته الايمان بالولاية وما فعلوا بالنسبة إلى النبي والأئمة وأنه المطلع السامع بما قالوا فيهم ظاهر.

وفي مجمع البيان عن عليعليه السلام أنه لما نزلت طسم قال الطاء طور سيناء والسين اسكندرية والميم مكة وقال الطاء شجرة طوبى والسين سدرة المنتهى والميم محمد المصطفى الخبر[٢]. وقد مر في كل من الطور وطوبى والسدرة تأويلها فتدبر.

ثم ما ورد في يس ما في خبر الزنديق الذي تقدم في الفصل الثالث من المقدمة الثانية مما يدل على تأويل يس بمحمدصلى الله عليه وآله ويؤيده ما سيأتي في ص من دعاء علي بن الحسين.

وفي الخصال عن الباقرعليه السلام قال إن لرسول اللهصلى الله عليه وآله عشرة أسماء خمسة منها في القرآن وهي محمد وأحمد وعبد الله ويس ون[٣].

---

(١) الاحتجاج ص٤٦٣.

(٢) مجمع البيان ج٧ ص٣٢٠.

(٣) الخصال ص٤٢٦.

وفي رواية سلمان عن علي عليه السلام أنه قال في حديث له صار محمد يس والقرآن الحكيم.

وفي معاني الأخبار عن سفيان عن الصادق عليه السلام أنه قال في حديثه الطويل وأما يس فاسم من أسماء النبي صلى الله عليه وآله ومعناه يا أيها السامع الوحي الخبر. وقد قيل معنى يس يا انسان بلغة طي وقيل معناه يا سيد الأولين والآخرين(١).

وقد مر ما في زيارة القائم عليه السلام وزيارة علي عليه السلام في طه ويأتي بعض الأخبار في سورته وفي قوله تعالى: ﴿**سلام على آل يس**﴾ في سورة الصافات.

وبالجملة دلالة الأخبار على تأويل يس بالنبي صلى الله عليه وآله واضحة لا شك فيها ثم ما ورد في ص أخبار تأتي في سورته دالة على كون صاد عيناً تنبع من تحت العرش وتسيل من ساق العرش الأيمن ويقال لها ماء الحياة وتوضأ منها رسول الله صلى الله عليه وآله لما عرج به وينغمس بها جبرئيل كل يوم.

أقول: وقد مر في ترجمة كل من العرش والعين والماء والحياة ما يدل على تأويلها بالعلم والولاية وأمثالهما.

وفي مجمع البيان عن الصادق عليه السلام قال ص اسم من أسماء الله تعالى أقسم به. وفي رواية الكفعمي عن زين العابدين عليه السلام أنه قال في دعاء له يوم الفطر: وقلت جل قولك له يعني لرسول الله صلى الله عليه وآله حين اختصصته بما سميته من الأسماء: ﴿**طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى**﴾ وقلت: ﴿**يس والقرآن الحكيم**﴾ وقلت: ﴿**ص والقرآن ذي الذكر**﴾ وقلت: ﴿**ق والقرآن المجيد**﴾. حتى إن فيه: فما في كتابك من مشاهد قسم والقرآن مردف به إلا وهو اسمه وذلك شرف شرفته به. وفيه أيضاً غير ذلك مما هو صريح في كون هذه الكلمات وكذا سائر المقطعات من أسماء النبي صلى الله عليه وآله فتدبر.

ثم ما ورد في حم وحمعسق ما في معاني الأخبار عن سفيان عن الصادق عليه السلام قال في حديثه الطويل: وأما حم فمعناه الحميد المجيد وأما حمعسق فمعناه الحكيم المثيب العالم السميع القادر القوي الخبر.

أقول: ولعل تأويل هذا أيضاً بأنه الحميد المجيد العالم بما أمر به من الايمان به وبرسوله وبالأئمة عليهم السلام والعالم بالمطيع بذلك والعاصي به والسميع بما يقول الفريقان والقادر القوي على إثابة المطيع وعقاب العاصي.

وفي كنز الفوائد عن ابن عباس قال حم اسم من أسماء الله وعسق علم علي بفسق كل جماعة ونفاق كل فرقة.

---

(١) معاني الأخبار ص٢٣.

وفي رواية النصراني الذي سأل الكاظمعليه السلام أنه قال له أخبرني عن: ﴿حم والكتاب المبين﴾ الآية ما في تفسيرها في الباطن؟ فقال أما حم فهو محمدصلى الله عليه وآله وهو في كتاب هود الذي أنزل عليه وهو منقوص الحروف الخبر وتأتي تتمته في سورة الدخان.

وفي تفسير الثعلبي في حمعسق سين سناء المهدي ق قوة عيسى حين ينزل فيقتل النصارى ويخرب البيع وعن الباقرعليه السلام قال حم حتم وعين عذاب وسين سنين كسنين يوسف ويقال قذف وخسف ومسخ يكون في آخر الزمان بالسفياني وأصحابه وناس من كليب ثلاثون ألف ألف يخرجون معه وذلك حين يخرج القائمعليه السلام بمكة.

وفي تفسير القمي عن الباقرعليه السلام قال عين سين قاف أعداد سني القائمعليه السلام وق جبل محيط بالدنيا من زمرد أخضر فخضرة السماء من ذلك الجبل وعلم كل شيء في عسق.

أقول: وهذا معنى ق والقرآن المجيد أيضاً كما في معاني الأخبار عن الصادقعليه السلام في حديثه الطويل وأما ق والقرآن المجيد فهو الجبل المحيط بالأرض وخضرة السماء منه وبه يمسك الأرض ويؤيده ما ذكره الكفعمي من الدعاء الدال على أنه اسم من أسماء النبيصلى الله عليه وآله كما مر في ص. ثم ما ورد في ن ما مر في يس بل في ص أيضاً من كونه اسماً للنبيصلى الله عليه وآله.

وفي رواية سلمان عن عليعليه السلام قال في حديث له صار محمد ن والقلم.

وفي كنز الفوائد عن الصادقعليه السلام أنه قال ن اسم لرسول اللهصلى الله عليه وآله والقلم اسم لأمير المؤمنينعليه السلام ثم ما سيأتي في سورته من رواية سفيان عن الصادقعليه السلام أنه قال وأما ن فهو نهر في الجنة إلى آخر الخبر. فتأويله أيضاً بالنبي ممكن وربما يقال هذا الباطن وذلك ظاهر فافهم والله يعلم.

الفصل الثاني

في ذكر بعض الفوائد التي ينبغي الإشارة اليها

فنقول إعلم أنه لم يكن هذا الكتاب بحيث يسعنا أن نذكر فيه الأخبار بأسانيدها لطولها اقتصرنا فيه على نقل مضامينها مرسلاً ومن غير ذكر حال السند أيضاً فإن عمدة الاعتماد على اعتضاد بعضها ببعض وورود أكثرها بنحو يقوّي صدورها من الامامعليه السلام بل اشتمال كثير منها بحسب المتون على قرائن حقيقتها على أن الحق أن بعد ملاحظة تلك الأخبار بعضها مع بعض بنظر الاعتبار ومقايستها مع الأخبار التي ذكرناها في المقدمات السالفة لا سيما الفصل الثاني من المقالة الأولى من المقدمة الأولى الدالة على ورود تأويل القرآن كله في الأئمة وولايتهم لا يبقى شك في صحة ذلك ويصير مفادها متواتراً

معنوياً فيجب حينئذٍ قبول كل ما ورد على هذا المنوال ولو كان على طريق الإرسال بل ولو كان ضعيفاً بحسب السند أو بحسب الكتاب أيضاً مع أن أخبارنا متظافرة في عدم جواز رد ما ورد عن الأئمة عليهم السلام وجحده ولزوم تسليمه ورد علمه اليهم عليهم السلام إن لم نفهم معناه بأي نوع كان وعلى أي نهج ورد كما ذكرنا بعض تلك الأخبار في تذييل المقالة الأولى من هذه المقدمة الثالثة.

وفي رواية البرقي والحسين بن سعيد عن عبد الله بن جندب عن سفيان بن السمط قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام جعلت فداك يأتينا الرجل من قبلكم يعرف بالكذب فيحدّث بالحديث فنستبشعه فقال أبو عبد الله عليه السلام يقول لك إني قلت لليل إنه نهار وللنّهار إنه الليل؟ قلت لا قال فإن قال هذا إني قلته فلا تكذبه فإنما تكذبني.

وعن ابن سعيد وغيره عن الحسين بن المختار عن زيد الشحام قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام إن عندنا رجلاً يسمى كليباً فلا يخرج من عندكم حديث ولا شيء إلا قال أنا أُسلم فسميناه كليب التسليم، قال فترحم عليه وقال أتدرون ما التسليم؟ فسكتنا فقال هو والله الإخبات قال الله عزّ وجلّ: **﴿الذين آمنوا وعملوا الصالحات وأخبتوا إلى ربهم﴾** وقد رواه الكشي أيضاً في ترجمة كليب بن معاوية الأسدي الصيداوي وذكرناه عنه في ترجمة الإخبات وكناية هذين الحديثين فيما ذكرناه ظاهر فضلاً عن الأخبار الأُخر على أن حق الإنصاف أن لا يعتمد الانسان على جرح أهل الرجال بالغلو والكذب وأمثالهما رجلاً معلوم التشيع منقطعاً إلى الأئمة عليهم السلام راوياً عنهم وفيهم المناقب الجليلة والكمالات النبيلة لما ذكرناه في التذييل المذكور فارجع وتأمل تفهم والله يعلم.

١ ـ فائدة: قد تبين مما ذكرناه كثرة ورود تأويلات عديدة مختلفة لشيء واحد وكلمة واحدة وتوجيهه بوجوه:

أحدها ما مر في الفصل الأول من المقالة الأولى من المقدمة الأولى من تعدد البطون إلى سبع أو أزيد فحينئذٍ يكون كل معنى بالنسبة إلى بطن من البطون.

وثانيها كون مرجع بعضٍ إلى بعض ومآل الجميع إلى واحد نحو ما ورد تأويله بالإمام مرة وبخصوص علي مثلاً مرة وهكذا فإن مناط الجميع أمر واحد وهو لزوم الإقرار بالإمامة فافهم.

وثالثها كون مجرى تأويل في بعض الآيات وبالنسبة إلى بعض المواضع ومجرى تأويل آخر في آخر كما ورد تأويل الشمس والقمر في سورة الضحى بالنبي صلى الله عليه وآله وعلي عليه السلام وفي قوله تعالى: **﴿والشمس والقمر بحسبان﴾** بالأول والثاني وهكذا أمثال ذلك فعلى هذا لا بد في كل آية خالية من نصّ في تأويل بخصوصها من رعاية زيادة التناسب عند انتخاب تأويل من التأويلات الشاملة لها أو بيان كل من تلك التأويلات على سبيل الاحتمال بل

من البيِّن أن جل ما سنذكره إن شاء الله في تأويلات الآيات إلى آخر الكتاب من هذا القبيل وليس المراد إلا بيان التأويل وذكر البطون على سبيل الاحتمال وبطريق المناسبة كيف لا وعلم الكتاب عند أهله ولم يصل الينا منهم إلا ما هو كالملح في الطعام أو كساقية من بحر قمقام على أنه ستطلع مما سيأتي في الكتاب أن كثيراً من الآيات بحيث إنا لا نستنبط من تأويل بعض كلماتها بل كلمة فيها تطبيق البواقي على وفقها وبعضها بحيث نؤوّلها على وفق ما ورد في غيرها مما هو في نظرنا نظيرها إذ لا يسعنا كما ستقف عليه غير ذلك بل ربما نؤول بعض الآيات على وفق خبر أو مضمون مناسب لتأويلها به وإن لم يرد ذلك في تأويلها كما تؤوّل الفلك مثلاً بهمﷺ لما ورد في الزيارات يا فلك النجاة ونحو ذلك فعلى هذا أي جاهل يجترىء على الله عزّ وجلّ في الجزء يكون تأويل كلامه سبحانه ما فهمه مما ذكرنا واستخرجه من ذلك كلا وحاشا لا يقطع بذلك كلياً وبجميع أجزائه مؤمن بالله واليوم الآخر إلا من نزل القرآن في بيته أو من سمع من تأويله بتفصيله فلا تتوهم أن ما سنذكره من غير التصريح بكونه على سبيل الاحتمال بل كل ما نذكره هكذا فيه الحال ما سوى مواضع مخصوصة نصرح فيها بكونها مجزومة الحال أو لها أدلة قطعية واضحة بحسب قرائن الحال والمقال نعم حصول العلم القطعي بكون بطن القرآن في الولاية مما لا شك فيه لما مر ويأتي بل إن أنكره أحد تعد اطلاعه على ورود هذه الأخبار التي مضت ويأتي غيرها أيضاً فهو كافر خارج على الفرقة المحقة والله ورسوله والأئمة بريئون منه فافهم ولا تغفل عما يظهر مما حررنا هٰهنا من أن ما سنذكره في تأويل بعض الآيات على نهج الاستنباط من الأخبار فهو على حسب وصول فهمنا ومقتضى استفادتنا منها فلا يمتنع لأحد أن يستفيد منها أحسن مما نستفيد وأولى وأوفق لما نستنبط منه ونفيد فإن ما ذكرناه في الترجمات أنموذج كامل لاستنباط تأويل الآيات والله الموفق والمعين.

٢ ـ **فائدة**: إعلم أنه قد أشرنا فيما سبق من المقدمات ونصرح هٰهنا أيضاً بأن دأبنا في هذا التفسير على شيئين.

أحدهما تأويل ما ورد بحسب التنزيل بالنسبة إلى الأُمم السابقة وما صدر منهم بالنسبة إلى إطاعة أنبيائهم وعصيانهم بأن المراد الإطاعة وعدمها فيما بلغوا اليهم وأمروهم به من الإقرار بولاية النبي والأئمة والاعتراف بحقهم والتمسك بهم مع التبري من أعدائهم بعد الإقرار بالله ورسله وتصديقهم فيما بلّغوا جميعاً لا سيما الولاية وذلك لما مر مراراً خصوصاً في فصول المقالة الثانية من المقدمة الأولى ما يدل على أن عمدة ما بعث عليه الأنبياء وأنزل له الكتب بعد الإقرار بالله وبالنبوة الاعتراف بولاية علي والأئمةﷺ وأنه قد أخذ ميثاق جميع الخلق على هذا فافهم ولا تغفل فإنا لا نشير في كل موضع إلى دليل ذلك التأويل.

وثانيهما تطبيق كثير مما ورد بالنسبة إلى تلك الأُمم والى طاعتهم ومعصيتهم وما ورد عليهم من الشر والنقم والخير والنعم وغير ذلك على طوائف هذه الأمة فيما صدر منهم بالنسبة إلى اطاعة النبي والأئمة في أمر الولاية وعدمها وما ورد ويرد عليهم من الشر والخير لذلك وذلك بتمثيل الأخيار بالأخيار والأشرار بالأشرار وتبيان وجه الشبه في تنظير أفعالهم كتنظير أصحاب السبت بقتلهم ذرية النبي كبني أمية وبني العباس مثلاً وأصحاب الكهف بأبي طالب ونظرائه مثلاً وأصحاب العجل بأهل السقيفة وغير ذلك مما سيأتي مفصلاً كل واحد في محله وذلك لما مر في المقالة الثالثة من المقدمة الأولى وفي الفصلين الأولين بل الفصل الثالث من المقالة الأولى من تلك المقدمة من الأخبار وغيرها الدالة على ذلك كقول الباقر عليه السلام لحمران إن ظهر القرآن الذين نزل فيهم وبطنه الذين عملوا بمثل أعمالهم يجري فيهم ما نزل في أولئك وكغيره من الأخبار الكثيرة التي أشرنا إلى مواضع ذكرها، لكن ليعلم أن مدار تفصيل أكثر التطبيق الذي سنذكره في خصوص كل موضع على الاستنباط من بعض ما يشعر به وعلى سبيل الاحتمال بحسب قرائن الأحوال بعين ما ذكرناه في الفائدة السابقة وكذلك مبنى كثير من هذا التطبيق على تمثيل الأشياء الصورية وتأويلها بالأمور المعنوية كالمسخ مثلاً فإن عصاة بني إسرائيل مسخوا قردة وخنازير ونحوهما صورة، وأعداء الأئمة معنى وباطناً كما دل عليه صريح ما مر في الفصل الثاني من المقالة الثانية من المقدمة الأولى من خبر أبي بصير وقد بينا ذلك في ترجمة القردة والحمار والخنزير أيضاً وهكذا تطبيق غيره كصيد السمك في السبت بقتل ذرية الرسول وأمثاله مما سيأتي كل واحد في محله على نهج يتضمن بيان دليله أيضاً والله يعلم ويهدي.

٣ ـ فائدة: قد تبين ما ذكرنا في الخير والشر والفاحشة وغيرها بل في الفصلين الثاني والرابع من المقالة الأولى من المقدمة الأولى بل في غيرها أيضاً أن المراد في الباطن بجميع ما حرم الله في القرآن أئمة الجور وبما أحل أئمة الحق وأنهم أصل كل خير ومن فروعهم كل بر وأعدائهم أصل كل شر ومن فروعهم كل قبيح وفاحشة وأن أعدائهم المراد بالفواحش والمناهي وما يعبد من دون الله وأمثال ذلك.

وبالجملة يستفاد مما أسلفناه في الفصول والترجمات أيضاً أن تأويل كل ممدوح وخير ومأمور وبرّ وزين ومباح ومعروف وسائر ما هو من هذا القبيل الأئمة وولايتهم وشيعتهم وما يرجع إلى هذا وأن تأويل كل مذموم وشر ومنهي عنه وسوء وقبيح وشين وممنوع ومنكر وسائر ما هو من هذا القبيل أعداء الأئمة وأتباعهم وإطاعتهم وحبهم وما يرجع إلى هذا، فبناء على هذا يجوز لنا ويصح أن نؤوّل بعض الكلمات القرآنية التي تكون من أحد هذين النوعين بما يناسبها من الولاية وغيرها وإن لم يرد في ذلك تأويل بخصوصه استناداً إلى ما أشرنا اليه من الأدلة فإن رأيت شيئاً من هذا القبيل في كتابنا هذا فلا تنكره

علينا مع أنّا بحمد الله سبحانه ومنّه وفضله وبركات أحبائه الذين نسعى في ترويج شأنهم له عزّ وجلّ لم نترك كلمة لم نجد لها تأويلاً بدليل خاص بأي نوع كان إلا أقل قليل كما يظهر من تتبع ما سبق وما سيأتي فتتبع وتأمل.

٤ ـ فائدة: قد بينّا في الفصل الرابع من المقالة الأولى من المقدمة الأولى وجوب الإمان بظاهر القرآن وباطنه معاً وأن كلاً منهما مقصود الباري عزّ وجلّ ولكن لما كانت التفاسير المتداولة مشتملة على جمل ما يتعلق بالظاهر وكان قصدنا بالذات من وضع هذا الكتاب إبراز خبايا التأويلات المستفادة من الأئمة السادات، لخلو أكثر التفاسير عنها جميعاً أو من أكثرها جعلنا مدار كلامنا على تبيين هذا الأمر وبيان ما يتعلق بالبطون فلا نتعرض لما يتعلق بالظواهر مفصلاً حذراً من التطويل والخروج عن المقصود الأصلي بذلك بل نتكلم في أكثر المواضع على نهج يستبان منه مجمل المراد بالظاهر على طريقة خاصة ستراها بل ربما نكتفي أحياناً بالإشارة إلى وضوح الظاهر عن التعرض لبيانه لتعسّر الجمع بين بيان المعنيين إلا بالتطويل الزائد بلا فائدة تامة. فعلى هذا ليس لمن يرى اكتفائنا بالتأويل وبيان ما في الباطن أن يتبادر بالإنكار والطعن علينا وهماً منه بأنّ ذلك ربما يكون لاعتقادنا الانحصار فيما ذكرناه كما هو مذهب الباطنية ونظرائهم لعنهم الله من ذلك فافهم.

واعلم أيضاً أن قصدنا وإن كان إلى الاختصار لكن إذا رأينا موضعاً لا بد فيه من إطالة الكلام فلا نبالي في ذلك حينئذٍ لا سيما ما يكون فيه دلالة على الإمامة أو نقض على المخالفين بل جل ما نطيل الكلام في مثل هذا المقام فإنّا بفضل الله وحسن توفيقه نستدل في كتابنا هذا على الامامة بآيات كثيرة غفلت عن الاستدلال بها أذهان كثير من العلماء وهذا أحد فوائد هذا الكتاب وخصائصه فلا تغفل.

٥ ـ فائدة: إعلم كلية أن كل ما نذكره من تأويل الآيات والكلمات القرآنية في كتابنا هذا فمبناه على التجوز في المعنى أو الإسناد أو نحو ذلك من وجوه الاستعارات وأمثالها ومع هذا لا يجري على ذلك في موضع إلا بعد وجدان مستند له فيه أو في مثله أو بحسب العموم والإطلاق الشامل له وقد بيّنا فيما سبق ما يكشف النقاب عن وجوه جميع هذه حتى إنّا بيّنا لا سيما في الفصل السابع من المقالة الأولى من المقدمة الثانية وفي تذييله ورد تأويل الإله والرب بل الجلالة أيضاً بالإمام وتوجيه ذلك التجوز وأنه ليس من الغلو في شيء ولا يستلزم القول بألوهيّتهم والعياذ بالله ولا بمدخليّتهم في أمر الخلق والرزق والعبادة بل بيّنا أن هذا التجوز لكونهم عبيد الله المقربين بحيث جعل إطاعته إطاعتهم وعبادته متابعتهم ونحو ذلك مما مر فيما أشرنا اليه آنفاً. وفي الفصل الثالث من المقالة الأولى من المقدمة الأولى فلا تتوهم كون اعتقادنا الورود على سبيل الحقيقة واذا رأيت

شيئاً من ذلك لا سيما في تأويل الإله ونحوه بالإمام وتأويل اليوم الآخر وأمثاله بالرجعة وأشباه ذلك من تأويل العبادات وغيرها مما حمله على الحقيقة خلاف ظاهر الشريعة فإن بعض الظن إثم فلا تغفل.

٦ ـ **فائدة**: إعلم أنّا لاحظنا في نقل الأخبار التي قدمناها ذكر موضع الحاجة منها وما يدل على المراد احترازاً عن التطويل المخل لأنه هو المقصود من الاختصار فربما فرقنا مضمون خبر على مواضع وربما نقلنا خلاصة مضمون رواية ولكن كل ذلك بحيث لا يخل بالحديث ولا يتغير منه معناه ومع هذا سنذكر كثيراً من تلك الأخبار كما وردت في تضاعيف الكتاب وأيضاً بعض تلك الأخبار بل كثير منها مما أخذناه من الكتاب الذي نقل فيه عن مأخذه أي الكتاب الذي نقل منه الخبر ونسبناه إلى ذلك المأخذ اعتماداً على توثيق الناقل فإن ظهر اشتباه فربما هو من الناقل وما أُبرىء نفسي أيضاً فإن الإنسان يساوق السهو والنسيان والمعصوم من عصمه الله وإنه عفو غفور.

وليعلم أيضاً أن أكثر ما نقلناه من تفسير القمي أي علي بن إبراهيم بلا ذكر إسناد إلى الإمام فهو في كتابه مسند اليه إلا قليل وأكثره إلى الصادقعليه السلام لكن بحيث لا يظهر الا بعد ملاحظة تامة وتتبع كامل ولهذا اكتفينا بالنقل عنه خاصة بل ربما ننقل عنه خبراً في غير الموضع الذي ذكره هو فيه فمتى رأى أحد أنّا نقلنا عن القمي بل عن غيره أيضاً تأويلاً بغير تصريح نقله عن الإمام أو خبر لم يجده فيما يظن أنه موضعه من كتابه، فلا يستعجل بالقدح في ذلك لما ذكرناه على أن نقل هؤلاء الأعاظم تأويلاً أدل دليل على كونه مأثوراً وإن لم يصرحوا به فافهم والله يعلم.

٧ ـ **فائدة**: كل ما سنذكره في كتابنا هذا من التأويل فهو غير خال من المستند المستفاد من الأئمةعليهم السلام وفي كثير من المواضع إلى استناد لا سيما إذا كان خفياً محتاجاً إلى الاشارة اليه لكن قد نكتفي عن الاشارة اليه بما ذكرناه في الترجمات وغيرها لظهور الحال وضيق المجال أو لتكرر تقدم الاشارة وسقوط الكلام بها وعن السلاسة فمن رأى شيئاً عن ذلك ليس له أن يتوهم غير ذلك.

ثم إنه قد اصطلحنا بالتكني عن بعض أعداء الله بالألقاب ونحوها كالأول والثاني والثالث والرابع وأبي الفصيل وأبي جهل وأمثالها اقتداء بالنبي والأئمة صلوات الله عليهم ولبعض المصالح وكذا قد نكتفي بالألقاب عن ذكر أسماء بعض المصنفين كالقمي عن علي بن ابراهيم ونحو ذلك فلا تغفل.

٨ ـ **فائدة**: إعلم أن ثبوت الرجعة في الجملة أي خروج بعض الناس من قبورهم إلى هذه الدنيا وتعيّشهم فيها مدة بعد قيام القائم ورجعة النبيصلى الله عليه وآله والأئمة كلهم أو بعضهم لا سيما أمير المؤمنينعليه السلام والحسين وتمكنهم من الملك والانتقام من أعدائهم مما لا

شك فيه عندنا ومن ضروريات هذا المذهب والأحاديث الدالة على تحققها في الجملة متواترة وإن كانت مختلفة في تفصيلها ولقد وقفت على أزيد من مائتي حديث فيها وقد دلت الاخبار على تأويل أكثر ما ورد بحسب التنزيل في يوم القيامة بها كما بيّنّا بعضها في ترجمة القيامة والآخرة والبعثة والحشر وأمثالها وقد أنكرها المخالفون بل صرح بعضهم بامتناعها نظير ما قاله المشركون في إنكار الآخرة وتكذيبهم الآيات التي تدل على إحياء الله بعض أموات الأمم السابقة كعزير وغيره.

وفي بعض الاخبار أن تلك القدرة لا ينكرها إلا القدرية وقد مر متفرقاً بعض الاخبار الدالة عليها.

وقد أحببنا أن نذكر نبذاً من أخبارها في هذه الفائدة ونجعلها خاتمة الفوائد وأما خروج المهدي الذي عُبّر عنه في أخبارنا بقيام القائم عليه السلام فهو مجمع عليه بين جميع الأمة بحيث لا يحتاج إلى الإثبات نعم عندنا أنه الحجة ابن الحسن عليه السلام وأنه موجود غائب عن الخلق وعندهم أنه رجل من آل الرسول لكن يولد فيما بعد ويردهم ما يدل على وجود المعمرين من السالفين كالخضر وإدريس وعيسى وغيرهم من أراد تفصيل ذلك فليرجع إلى كتب علمائنا في القيامة. وفي كتاب إكمال الدين للصدوق. وها نحن نذكر الأخبار التي وعدنا بذكرها وهي إثنا عشر:

الأول ـ روى أحمد بن محمد بن عيسى عن الحسين بن سعيد عن حماد بن عيسى عن الحسين بن المختار عن أبي محمد يعني أبا بصير قال قال أبو جعفر عليه السلام ينكر أهل العراق الرجعة؟ قلت نعم قال أما يقرأون القرآن: ﴿**ويوم نحشر من كل أمة فوجاً**﴾ الآية ويؤيده ويبين ورود هذه الآيات في الرجعة بالدليل ما ذكرناه في الحشر من تفسير القمي وروايته عن الصادق عليه السلام.

الثاني ـ روى أحمد بن محمد بن عيسى، ومحمد بن عبد الجبار، واحمد بن الحسن بن علي بن فضال، عن أبيه الحسن، عن حميد بن المثنى، عن شعيب الحداد، عن أبي الصباح الكناني قال قلت لأبي جعفر عليه السلام جعلت فداك مسألة أكره أن أسميها لك، فقال أعن الكرات سألتني؟ فقلت نعم فقال تلك القدرة ولا ينكرها الا القدرية لا تنكر تلك القدرة لا تنكرها الخبر. ويؤيده ما رواه أحمد بن محمد أيضاً بإسناده عن الأصبغ بن نباتة أن أبي الكوا سأل علياً عليه السلام عن الرجعة فأجابه الامام بأنها حق واستدل عليها بآيات منها أن قال يابن الكوا مثلهم يعني مثل أهل الرجعة مثل الملأ من بني اسرائيل حيث يقول الله عزّ وجلّ: ﴿**ألم تر إلى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم أحياهم**﴾ وقوله أيضاً في عزير حيث أخبر الله عزّ وجلّ فقال: ﴿**أو كالذي مر على قرية وهي خاوية على عروشها قال أنّى يحيي هذه الله بعد**

موتها فأماته الله﴾ وأخذه بذلك الذنب ﴿**مائة عام ثم بعثه﴾** ورده إلى الدنيا ثم قال فلا تشكن يابن الكوا في قدرة الله عزّ وجلّ.

وفي رواية سدير قال سألت الصادق عليه السلام عن الرجعة فقال القدرية تنكرها ثلاثاً.

الثالث - روى محمد بن الحسين بن أبي الخطاب، عن صفوان، عن أبي خالد القماط، عن عبد الرحيم القصير، عن أبي جعفر عليه السلام قال قرأ هذه الآية: ﴿**إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم﴾** فقال هل تدري من يعني؟ فقلت يقاتل المؤمنون فيقتلون ويقتلون، فقال لا ولكن من قتل من المؤمنين ردّ حتى يموت ومَن مات رد حتى يقتل تلك القدرة فلا تنكرها.

الرابع - روى أحمد بن محمد بن عيسى، وأخوه عبد الله بن محمد ومحمد بن الحسين بن أبي الخطاب، عن الحسين بن محبوب، عن علي بن رياب، عن زرارة، قال كرهت أن أسأل أبا جعفر عليه السلام فاحتلت مسألة لطيفة لأبلغ بها حاجتي فقلت له أخبرني عمن قتل مات؟ قال لا، الموت موت والقتل قتل، قلت له ما أجد قولك قد فرق بين الموت والقتل في القرآن، فقال ﴿**أفإن مات أو قتل﴾** وقال: ﴿**ولئن متم أو قتلتم لإلى الله تحشرون﴾** فليس كما قلت يا زرارة فالموت موت والقتل قتل وقد قال الله عزّ وجلّ: ﴿**إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم﴾** الآية فقلت إن الله عزّ وجلّ يقول: ﴿**كل نفس ذائقة الموت﴾** أفرأيت من قتل لم يذق الموت؟ فقال ليس من قتل بالسيف كمن مات على فراشه إن من قتل لا بدّ أن يرجع إلى الدنيا حتى يذوق الموت.

وفي حديث آخر صحيح أيضاً عن الرضا عليه السلام قال في الرجعة من مات من المؤمنين قتل ومن قتل منهم مات والأخبار بهذا المعنى كثيرة.

الخامس - روى أحمد بن محمد ومحمد بن الحسين، عن البزنطي عن حماد، عن محمد بن مسلم قال سمعت حمران بن أعين وأبا الخطاب يحدثان جميعاً قبل أن يحدث أبو الخطاب ما أحدث أنهما سمعا أبا عبد الله عليه السلام أنه يقول أول من تنشق الأرض عنه ويرجع إلى الدنيا الحسين بن علي عليه السلام وأن الرجعة ليست بعامة وهي خاصة لا يرجع الا من محض الايمان محضاً أو محض الشرك محضاً والأخبار في رجعة الحسين عليه السلام كثيرة جداً.

السادس - وبهذا السند عن حماد، عن بكير بن أعين، قال قال لي من لا شك فيه يعني أبا جعفر عليه السلام أن رسول الله صلى الله عليه وآله وعلياً عليه السلام سيرجعان إلى الدنيا.

السابع - روى القمي، عن ابن أبي عمير، عن ابن مسكان، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى: ﴿**وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول**

مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه﴾[١] قال ما بعث الله نبياً من لدن آدم إلا ويرجع إلى الدنيا فينصر أمير المؤمنين عليه السلام وهو قوله لتؤمنن به يعني رسول الله ولتنصرنه يعني علياً عليه السلام[٢].

الثامن - وعن أبيه، عن النضر بن السويد، عن يحيى الحلبي، عن عبد الحميد الطائي، عن أبي خالد الكابلي، عن علي بن الحسين عليه السلام في قوله تعالى: **﴿إن الذي فرض عليك القرآن لرادك إلى معاد﴾** قال يرجع اليكم نبيكم وأمير المؤمنين والأئمة عليهم السلام. ومما يؤيد هذا وما تقدم عليه أيضاً ما رواه القمي بسند غير قاصر عن الصحيح عن جميل قال قلت للصادق عليه السلام في قوله تعالى: **﴿إنا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد﴾**؟ قال ذاك في الرجعة أما علمت أن أنبياء الله كثير منهم لم ينصروا في الدنيا وقتلوا وأئمة من بعدهم قتلوا ولم ينصروا فذلك في الرجعة.

التاسع - روى الحسن بن محبوب، عن محمد بن سلام، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى: **﴿ربنا أمتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين فاعترفنا بذنوبنا فهل إلى خروج من سبيل﴾** قال هو خاص لأقوام في الرجعة بعد الموت ويجري في القيامة **﴿فبعداً للقوم الظالمين﴾**.

العاشر - روى القمي في تفسيره عن الصادق عليه السلام في قوله تعالى: **﴿وحرام على قرية أهلكناها أنهم لا يرجعون﴾** أنه قال كل قرية أهلك الله أهلها بالعذاب لا يرجعون في الرجعة وأما في القيامة يرجعون ومن محض الإيمان محضاً وغيرهم ممن لم يهلكوا بالعذاب ومحضوا الكفر محضاً يرجعون[٣].

ويؤيده ما رواه الصدوق بإسناده عن الباقر عليه السلام قال أما لو قام قائمنا لقد ردت إليه الحميراء حتى يجلدها الحد وحتى ينتقم لأمه فاطمة عليها السلام قيل فكيف أخره الله للقائم عليه السلام قال لأن الله بعث محمداً رحمة ويبعث القائم عليه السلام نقمة إنه يجلدها الحد لافترائها على أم إبراهيم مارية جارية النبي صلى الله عليه وآله.

الحادي عشر - روى الفضل بن شاذان، عن الحسن بن محبوب، عن عمر بن أبي المقدام، عن جابر قال سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: والله ليملكن منا أهل البيت رجل بعد موته ثلاثمائة سنة وتزداد تسعاً قلت متى يكون ذلك؟ قال بعد قيام القائم، قلت وكم يقوم القائم في عالمه؟ قال تسع عشرة سنة وأشهر ثم يخرج المستنصر إلى الدنيا وهو الحسين فيطلب بدمه ودماء أصحابه فيقتل ويسبي حتى يخرج السفاح وهو أمير المؤمنين وهو علي بن أبي طالب عليه السلام.

أقول: وفي كتاب البشرى لابن طاوس عن حمران عن أحدهما عليهما السلام قال عمر الدنيا

---

(١) سورة آل عمران، الآية: ٨١.
(٢) تفسير القمي ج١ ص١١٤.
(٣) تفسير القمي ج٢ ص٥٠.

مائة ألف سنة لسائر الناس عشرون ألف سنة وثمانون ألف سنة لآل محمد صلوات الله عليهم أجمعين.

وعنه عليه السلام أنه قال حين سُئِل عن اليوم الذي ذكر الله تعالى مقداره خمسين ألف سنة ويملك أمير المؤمنين في كرته أربعاً وأربعين ألف سنة.

وفي رواية أُخرى عنه عليه السلام أيضاً أنه عليه السلام بعد أن بين أن علياً يقاتل إبليس في رجعته ويقتله رسول الله صلى الله عليه وآله بعده وأن المراد بيوم الوقت المعلوم ذلك اليوم قال ويملك أمير المؤمنين أربعاً وأربعين ألف سنة حتى يولد للرجل من شيعته ألف ولد من صلبه ذكوراً كل سنة ذكر وعند ذلك تظهر الجنتان المدهامتان عن مسجد الكوفة وما حوله بما شاء الله.

الثاني عشر ـ حديث رواه الشيخ المعتمد حسن بن سليمان في كتاب منتخب البصائر بسند معتبر عن المفضل بن عمر عن أبي عبد الله عليه السلام وهو حديث طويل جداً مشتمل على تفصيل أحوال القائم عليه السلام وقيامه وبعض ما في الرجعة لكن نحن لا نذكر منه إلا خلاصة بعض ما ينفعنا منه ومن أراد التفصيل فليرجع اليه. قال المفضل سألت سيدي الصادق هل للمأمول المنتظر المهدي من وقت موقت يعلمه الناس؟ فقال حاش لله أن يوقت ظهوره بوقت يعلمه شيعتنا، قلت ولم ذاك؟ قال لأنه هو الساعة التي قال الله تعالى وذكر عليه السلام الآيات المشتملة على ذكر الساعة مشيراً إلى أن المراد بها ذلك.

ثم قال إن من وقت لمهدينا وقتاً فقد شارك الله في علمه وادعى أنه أظهره على سره، قال المفضل فقلت له فكيف يدرى ظهور المهدي وأن إليه التسليم؟ فقال يظهر فجأة فيعلو ذكره ويظهر أمره وينادى باسمه وكنيته ونسبه ويكثر ذلك على أفواه المحقين والمبطلين والموافقين والمخالفين فتلزمهم الحجة بمعرفتهم به على أنا قد قصصنا ذلك ودللنا عليه ونسبناه وسميناه وكنّيناه وقلنا إنه سميّ جده رسول الله صلى الله عليه وآله لئلا يقول الناس ما عرفنا له اسماً ولا كنية ولا نسباً فوالله ليتحقق الإيضاح به وباسمه ونسبه ثم يظهره الله كما وعد به جده في قوله تعالى: ﴿**هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون**﴾ وقال تعالى ﴿**وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله**﴾ فوالله يا مفضل ليقتلن أهل الملل والأوثان والاختلاف حتى يكون الدين كله واحداً كما قال الله عزّ وجلّ: ﴿**إن الدين عند الله الاسلام**﴾ وقال ﴿**ومن يبتغ غير الاسلام ديناً فلن يقبل منه**﴾ الآية.

ثم ذكر عليه السلام حكاية ولادته إلى أن قال ثم يغيب في آخر يوم من سنة ستين ومائتين فلا تراه عين أحد حتى يراه كل أحد وكل عين فمن قال لكم غير هذا فكذبوه وقال المفضل فمن يخاطبه وبمن يخاطب؟ قال تخاطبه الملائكة والمؤمنون من الجن.

ثم يظهر بمكة والله يا مفضل فكأني أنظر اليه وقد دخل مكة وعليه بردة رسول

الله ﷺ وعليه عمامة صفراء وفي رجليه نعلا رسول الله ﷺ المخصوفة وفي يده هراوة يسوق بين يديه أعنزاً عجافاً حتى يصل بها نحو البيت وليس ثَمّ أحد يعرفه ويظهر وهو شاب مونق قال المفضل فكيف يظهر؟ قال يا مفضل يظهر وحده ويأتي البيت وحده ويلج الكعبة وحده ويجن عليه الليل وحده فإذا نامت العيون وغسق الليل نزل إليه جبرائيل وميكائيل والملائكة صفوفاً فيقول له جبرائيل يا سيدي قولك مقبول وأمرك جائز فيقف بين الركن والمقام فيصرخ صرخة فيقول يا معشر نقباء أهل خاصتي ومن ذخرهم الله لظهوري على وجه الأرض ائتوني طائعين فترد صيحته عليهم وهم في محاريبهم وعلى فرشهم في شرق الأرض وغربها فيسمعونها في صيحة واحدة في أذن كل رجل فيجيئون جميعهم نحوها ولا يمضي لهم إلا كلمحة بصر حتى يكون كلهم بين يديه ويصبحون عنده وهم ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً بعدة أصحاب رسول الله ﷺ يوم بدر قال المفضل قلت له يا سيدي فالاثنان وسبعون رجلاً الذين قتلوا مع الحسين يظهرون معه؟ قال يظهرون وفيهم أبو عبد الله الحسين عليه السلام في اثني عشر ألف صديق من شيعة علي عليه السلام وعليه عمامة سوداء.

قال المفضل قلت يا سيدي فيغير القائم بيعة من بايعوا له قبل ظهوره وقبل قيامه؟ فقال عليه السلام يا مفضل كل بيعة قبل ظهور القائم فبيعة كفر ونفاق وخديعة لعن الله المبايع بها والمبايع له بل يا مفضل اذا أسند القائم ظهره إلى البيت الحرام ومد يده المباركة فترى بيضاء من غير سوء ويقول هذه يد الله وعن الله وبأمر الله ثم يتلو قوله تعالى: **﴿إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله يد الله فوق أيديهم فمن نكث فإنما ينكث على نفسه﴾** الآية فيكون أول من يقبل يده جبرائيل عليه السلام. ثم يبايعه وتبايعه الملائكة ونجباء الجن ثم النقباء ثم قال عليه السلام فإذا طلعت الشمس وأضاءت وصاح صائح بالخلائق من عين الشمس بلسان عربي مبين يسمع من في السموات والأرض يا معشر الخلائق هذا مهدي آل محمد ويسميه باسم جده رسول الله ﷺ وكنيته وينسبه إلى أبيه الحسن الحادي عشر إلى الحسين بن علي عليه السلام فاتبعوه تهتدوا ولا تخالفوا أمره فتضلوا فأول من يلبي نداءه الملائكة ثم الجن ثم النقباء ويقولون سمعنا وأطعنا ويقبل الخلائق من البلاد من البر والبحر والبدو والحضر يحدث بعضهم بعضاً ويستفهم بعضهم ما سمعوه بآذانهم فإذا دنت الشمس إلى الغروب صرخ صارخ من مغربها يا معشر الخلائق قد ظهر ربكم بواد اليابس من أرض فلسطين وهو عثمان بن عنبسة الأموي من ولد يزيد بن معاوية فاتبعوه تهتدوا فيرد عليه الملائكة والجن والنقباء قوله ويكذّبونه ولا يبقى ذو شك ولا مرتاب ولا منافق ولا كافر إلا ضل بالنداء الأخير ثم قال عليه السلام ثم تظهر دابة الأرض بين الركن والمقام فتكتب في وجه المؤمن مؤمن، وفي وجه الكافر كافر ثم نقل الامام حكاية ظهور جيش السفياني وخسفهم في البيداء وحكى بعض أحوال القائم عليه السلام في مكة عند ظهوره.

قال المفضل ثم يسير المهدي إلى أين؟ قال إلى مدينة جده رسول الله ﷺ فإذا وردها

يقول: يا معشر الخلائق هذا قبر جدي رسول الله؟ فيقولون نعم يا مهدي آل محمد فيقول: ومن معه؟ فيقولون صاحباه فلان وفلان وما هٰهنا غيرهما، فيأمر برفعهما على دوحة يابسة فيصلبهما عليها فتحيى الشجرة وتورق وتونع ويطول فرعها فيقول المرتابون من أهل ولايتهما هذا والله الشرف حقاً ولقد فزنا بولايتهما وينادي منادي المهدي كل من أحب صاحبيْ رسول الله وضجيعيه فلينفرد جانباً فيتجزأ الخلق جزأين فيعرض المهدي على أوليائهما البراءة منهما فلا يقبلون فيأمر المهدي ريحاً سوداء فتهب عليهما فتجعلهما كأعجاز نخل خاوية ثم يأمر بإنزالهما فينزلان اليه فيحييهما بإذن الله ويأمر الخلائق بالاجتماع ثم يقص عليهما قصص أفعالهما كلها فيعترفان بها، ثم يأمر بهما فيقتص منهما في ذلك الوقت بمظالم من حضر ثم يصلبهما على الشجرة ويأمر ناراً تخرج من الأرض فتحرقهما والشجرة ثم يأمر ريحاً فتنسفهما في اليم كما فعل موسى عليه السلام بالعجل قال المفضل ذلك آخر عذابهما؟ قال عليه السلام هيهات يا مفضل والله ليردن وليحضرن السيد الأكبر محمد رسول الله صلى الله عليه وآله والصديق الأكبر أمير المؤمنين عليه السلام وفاطمة والحسن والحسين والأئمة عليهم السلام وكل من محض الايمان محضاً ومحض الكفر محضاً وليقتصن منهما بجميع المظالم وليقتلان في كل يوم وليلة ألف قتلة ويردان إلى ما شاء الله بهما.

ثم يسير المهدي إلى الكوفة وينزل ما بين الكوفة والنجف وأصحابه في ذلك اليوم ست وأربعون ألفاً من الملائكة ومثلها من الجن والنقباء ثم ذكر خراب الزوراء ونزول اللعن على أهلها ثم قال ولينزلن بها من صنوف العذاب ما نزل بسائر الأمم المتمردة من أول الدهر إلى آخره ولا يكون طوفان أهلها إلا بالسيف فالويل عند ذلك لمن اتخذها مسكناً ثم ذكر حكاية طويلة ثم قال ثم تثور سرايا المهدي على السفياني إلى دمشق فيأخذونه فيذبحونه على الصخرة ثم يظهر الحسين في اثني عشر ألف صديق واثنين وسبعين أصحابه فيا لك عندها من كرة بيضاء ورجعة زهراء.

ثم يخرج الصديق الأكبر أمير المؤمنين وتنصب له القبة البيضاء على النجف وتقام أركانها ركن بالنجف وركن بهجر وركن بصنعاء اليمن وركن بأرض طيبة فكأني بمصابيحها تشرق في السماء والأرض فعندها تبلى السرائر و﴿**تذهل كل مرضعة عما أرضعت وتضع كل ذات حمل حملها**﴾ الآية ثم يظهر السيد الأجل محمد صلى الله عليه وآله في أنصاره والمهاجرين اليه ومن آمن به وصدّقه ويحضره المكذّبون والمشاكسون فيه والرادّون عليه والحديث طويل يكفي هٰهنا وليكن هذا آخر ما أردنا إيراده في مقدمات تفسيرنا ونشرع بعد هذا في أصل التفسير إن شاء الله تعالى وبحوله وقوته وتوفيقه حامداً ومصلياً ومسلماً والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خير خلقه محمد وآله الأئمة المعصومين صلوات الله عليهم أجمعين حمداً وصلاة وتسليماً كثيراً كثيراً.

فهرست تفصيلي للكتاب

الموضوع — الصفحة

المقدمة الثانية

المقدمة الثالثة

باب الألف

باب الباء

باب التاء

باب الثاء

باب الجيم

باب الحاء

باب الخاء

باب الدال

باب الذال

باب الراء

باب الزاي

باب السين

باب الشين

باب الصاد

باب الضاد

باب الطاء

باب الظاء

باب العين

باب الغين

باب الفاء

باب القاف

باب الكاف

باب اللام

باب الميم

باب النون

باب الواو

باب الهاء

باب الياء

الخاتمة وهي تشتمل على فصلين